

ما شاء الله كان

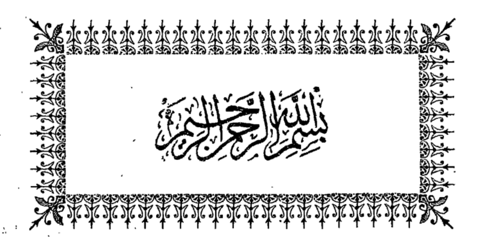
الجزء الأول

من الطبقات الكبرى للقطب الربانى والهيكل
الصمدانى العارف بالله تعالى سيدى عبد
الوهاب الشعرانى المسماة بلواقح
الأنوار فى طبقات الاخيار
نفعنا الله ببركاته
آمين

وبهامشه كتاب الأنوار القدسية فى بيان آداب العبودية
تأليف القطب الربانى شيخنا وأستاذنا سيدى عبدالوهاب الشعرانى
نفعنا الله تعالى به وبعلومه فى الدنيا والآخرة آمين

طبع على نفقة مكتبة
عبد الحميد احمد حنفى
بشارع المشهد الحسينى رقم ١٨ بمصر
المراسلات : مصر - صندوق بوستة الغورية رقم ١٣٧

مطبعة عبد الحميد احمد حنفى بمصر



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم * قال سيدنا ومولانا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ الامام العالم العامل العارف بالله تعالى إمام المحققين وقدوة العارفين ومربي الفقراء والمريدين بأقوى قواعد التمكين فاتح أقفال غوامض معنويات إشارات المحققين ومعبر رموز مجلات مشكلات العارفين واسطة عقد السالكين وريحانة وجود الواصلين الذى أقامته القدرة الالهية ورتبته العناية الربانية واللطائف الرحمانية وسلك الطريق الالهية متبعاً للكتاب العزيز والسنة المحمدية وتفقه حتى وصل إلى الغاية فى مذهب السادة الشافعية وفتح الله عليه بالافتتاحات الربانية أبو المواهب عبدالوهاب بن أحمد بن على بن الشعراوى الأنصارى طاب ثراه وجعل قبره روضة من رياض الجنة ونفعنا به وببركات علومه وأسراره ونفحاته فى الدنيا والآخرة آمين * الحمد لله الذى خلع على أوليائه خلع انعامه فهم بذلك له حامدون واختصهم بمحبته وأقامهم فى خدمته فهم على صلاتهم يحافظون ودعاهم إلى حضرته وأظهر فيها مراتبهم فالسابقون السابقون أولئك المقربون وفتح لهم أبواب حضرته ورفع عن قلوبهم حجاب بعده فهم بين يديه متأدبون ولاطفهم بوده وأمنهم من إعراضه وصده ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ونور بصائرهم بفضله وطهر سرائرهم وأطلعهم على السر المصون وصانهم عن الأغيار وسترهم عن أعين الفجار لأنهم عرائس ولايرى العرائس المجرمون فاذا مر عليهم ولى من أولياء الله ينسبونه الى الزندقة والجنون وتراهم ينظرون اليك وهم لايبصرون فمنهم المنكر لكراماتهم ومنهم المنقص لمقاماتهم ومنهم الثالب (١) لأعراضهم ومنهم المعترضون يعترضون على أحوالهم ويخوضون بجهلهم فى مقالهم وبهم يستهزئون الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون فسبحان من قرب أقواماً واصطفاهم لخدمته فهم على بابه لايبرحون وسبحان من جعلهم نجوما فى سماء الولاية وجعل أهل الارض بهم يهتدون وسبحان من أباحهم حضرة قربه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين حمداً يوافى نعمه ويكافىء مزيده يا ربنا لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك ولعظيم سلطانك سبحانك لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك والصلاة والتسليم على أشرف المرسلين محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين (وبعد) فلما كان يوم الاثنين المبارك سابع عشر رجب الفرد سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة تحرك عندى خاطر قوى بطلب مقامات الاولياء رضى الله عنهم وازدريت جميع ما أنافيه وتكدر لذلك عيشى بأن فى ذلك عدم الرضا بما قسمه الله تعالى حتى خفت سوء الخاتمة والمقت والغضب فخرجت على وجهى فبينما أنا بالفسطاط مقابل الروضة بمصر أخذتنى حالة بين النائم واليقظان فسمعت هاتفا أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول على لسان الحق سبحانه وتعالى عبدى لو اطلعتك على جميع

---

(١) قوله الثالب لاعراضهم ثلبه يثلبه لامه وعابه وهى المثلبة وتضم اللام وثلمه وطرده وقلبه اهـ قال ثم قال ورجل ثلب بالكسر وثلب ككتف معيب اهـ

والمنكرون عليهم عنها مبعدون فالأولياء فى جنة القرب متنعمون والمنكرون فى نار الطرد والبعد معذبون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة شهد بها الموقنون وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله النور المخزون والسر المصون اللهم فصل وسلم عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ﴿وبعد﴾ فهذا كتاب لخصت فيه طبقات جماعة من الأولياء الذين يقتدى بهم فى طريق الله عز وجل من الصحابة والتابعين إلى آخر القرن التاسع وبعض العاشر ومقصودى بتأليفه فقه طريق القوم فى التصوف من آداب المقامات والاحوال لا غير ولم أذكر من كلامهم إلا عيونه وجواهره دون ما شاركهم غيرهم فيه مما هو مسطور فى كتب أئمة الشريعة وكذلك لا أذكر من أحوالهم فى بداياتهم إلا ما كان منشطا للمريدين كشدة الجوع والسهر ومحبة الخمول وعدم الشهرة ونحو ذلك أو كان يدل على تعظيم الشريعة دفعا لمن يتوهم فى القوم أنهم رفضوا شيئاً من الشريعة حين تصوفوا كما صرح به ابن الجوزى فى حق الغزالى بل فى حق الجنيد والشبلى فقال فى حقهم ولعمرى لقد طوى هؤلاء بساط الشريعة طيا فياليتهم لم يتصوفوا قلت وكذلك قال لى جماعة من أهل عصرى حين اجتمعت بالفقراء واشتغلت بطريقهم وهذا الذى التزمته من ذكر عيون كلامهم فقط ما أظن أن أحداً ممن ألف فى طبقاتهم التزمه إنما يذكرون عنهم كل ما يجدونه من كلامهم وأحوالهم ولا يفرقون بين ما قالوه أو وقع منهم فى حال البداية ولا بين ما وقع منهم فى حال التوسط والنهاية ومن فوائد تخصيص عيون كلامهم بالذكر تقريب الطريق على من صح له الاعتقاد فيهم وأخذ كلامهم بالقبول فان المريد الصادق هو من إذا سمع من شيخه كلاما فعمل به على وجه الجزم واليقين ساوى شيخه فى المرتبة وما بقى له على المريد زيادة الا كونه هو المفيض عليه ومن هنا قالوا بداية المريد نهاية شيخه فان ما قاله الشيخ أو فعله أواخر عمره هو زبدة جميع مجاهداته طول عمره وسلكت فى هذه الطبقات نحو مسلك المحدثين وهو ان ما كان من الحكايات والأقوال فى الكتب المسندة كرسالة القشيرى والحلية لأبى نعيم وصرح صاحبه بصحة سنده أذكره بصيغة الجزم وكذلك ما ذكره بعض المشايخ المكملين فى سياق الاستدلال على أحكام الطريق أذكره بصيغة الجزم لأن استدلاله به دليل على صحة سنده عنده وما خلا عن هذين الطريقين فاذكره بصيغة التمريض كيحكى ويروى ثم لا يخفى أن حكم ما فى كتب القوم كعوارف المعارف ونحوه حكم صحيح السند فاذكره بصيغة الجزم كما يقول العلماء قال فى شرح المهذب كذا قال فى شرح الروضة كذا ونحو ذلك وختمت هذه الطبقات بذكر نبذة صالحة من أحوال مشايخى الذين أدركتهم فى القرن العاشر وخدمتهم زمانا أوزرتهم تبركا فى بعض الأحيان وسمعت منهم حكمة أو أدبا فاذكر ذلك عنهم على طريق ما ذكرناه فى مشايخ السلف وجميعهم من مشايخ مصر المحروسة وقراها رضى الله عنهم أجمعين * ثم اعلم يا أخى أن كل من طالع فى هذا الكتاب على وجه الاعتقاد وسمع ما فيه فكأنه عاصر جميع الأولياء المذكورين فيه وسمع كلامهم وذلك لأن عدم الاجتماع بالشيخ لا يقدح فى محبته وصحبته فانا نحب رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين وما رأيناهم ولا عاصرناهم وقد انتفعنا بأقوالهم واقتدينا بأفعالهم كما هو مشاهد فان صورة المعتقدات اذا ظهرت وحصلت لا يحتاج إلى مشاهدة صور الاشخاص ثم ان من طالع مثل هذا الكتاب ولم يحصل عنده نهضة ولا شوق إلى طريق الله عز وجل فهو والاموات سواء والسلام ﴿وسميته بلواقح الانوار فى طبقات الاخيار﴾ وصدرته بمقدمة نافعة تزيد الناظر فيه اعتقادا فى هذه الطائفة الى اعتقاده ونشير من طرف خفى إلى أن الانكار على هذه الطائفة لم يزل عليهم فى كل عصر وذلك لعلو ذوق مقامهم على غالب العقول ولكنهم لكمالهم لا يتغيرون كما لا يتغير الجبل من نفخة الناموسة فأكرم به من كتاب جمع مع صغر حجمه غالب فقه أهل الطريق فهو فى جميع نصوص اهل الطريق ومقلديهم كالروضة فى مذهب

الكائنات وعدد الرمال واسم كل ذرة منه والنبات وأسمائها وأعمارها والحيوانات وأعمارها وأنسابها إلى أصولها من الوحش والطيور والحشرات وسائر الدواب وكشفت لك عن ملكوت السموات والأرض والجنة والنار وما فيهن ظاهرا وباطنا وأنزلت المطر بدعائك وأحييت الميت وأجريت على يدك جميع ما أكرمت به عبادى المؤمنين لست من عبوديتى فى شىء انتهى ما ألقاه الهاتف فما استتم هذا الكلام وبقى عندى شهوة نفس لمقام من مقامات الاولياء لا فى الدنيا ولا فى الآخرة فحمدت الله تعالى شكراً على ما أولى * وقد أحببت أن أتكلم على المراد بالهاتف وما ألقاه وأبسط الكلام فى ذلك مرصعا بكلام بعض العارفين من مشايخى

الشافعى رضى الله عنه جعله الله خالصا لوجهه الكريم ونفع به مؤلفه وكاتبه وسامعه والناظر فيه إنه قريب مجيب إذا علمت ذلك * فأقول وبالله التوفيق

﴿مقدمة﴾ فى بيان أن طريق القوم مشيدة بالكتاب والسنة وأنها مبنية على سلوك أخلاق الأنبياء والأصفياء وبيان أنها لا تكون مذمومة إلا إن خالفت صريح القرآن أو السنة أو الاجماع لا غير وأما إذا لم تخالف فغاية الكلام أنه فهم أوتيه رجل مسلم فمن شاء فليعمل به ومن شاء تركه ونظير الفهم فى ذلك الافعال وما بقى باب للانكار إلى سوء الظن بهم وحملهم على الرياء وذلك لا يجوز شرعا ثم اعلم يا أخى رحمك الله ان علم التصوف عبارة عن علم انقدح فى قلوب الأولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة فكل من عمل بهما انقدح له من ذلك علوم وأدب وأسرار وحقائق تعجز الالسن عنها نظير ما انقدح لعلماء الشريعة من الاحكام حين عملوا بما علموه من أحكامها فالتصوف إنما هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة إذا خلا من عمله العلل وحظوظ النفس كما أن علم المعانى والبيان زبدة علم النحو فمن جعل علم التصوف علما مستقلا صدق ومن جعله من عين أحكام الشريعة صدق كما أن من جعل علم المعانى والبيان علما مستقلا فقد صدق ومن جعله من جملة علم النحو فقد صدق لكنه لا يشرف على ذوق أن علم التصوف تفرع من عين الشريعة إلا من تبحر فى علم الشريعة حتى بلغ إلى الغاية ثم إن العبد إذا دخل طريق القوم وتبحر فيها أعطاه الله هنالك قوة الاستنباط نظير الاحكام الظاهرة على حد سواء فيستنبط فى الطريق واجبات ومندوبات وآدابا ومحرمات ومكروهات وخلاف الأولى نظير ما فعله المجتهدون وليس إيجاب مجتهد باجتهاده شيئا لم تصرح الشريعة بوجوبه أولى من إيجاب ولى الله تعالى حكما فى الطريق لم تصرح الشريعة بوجوبه كما صرح بذلك اليافعى وغيره ﴿وإيضاح ذلك﴾ أنهم كلهم عدول فى الشرع اختارهم الله عز وجل لدينه فمن دقق النظر علم أنه لا يخرج شىء من علوم أهل الله تعالى عن الشريعة وكيف تخرج علومهم عن الشريعة والشريعة هى وصلتهم إلى الله عز وجل فى كل لحظة ولكن أصل استغراب من لا إلمام له بأهل الطريق أن علم التصوف من عين الشريعة كونه لم يتبحر فى علم الشريعة ولذلك قال الجنيد رحمه الله تعالى علمنا هذا مشيد بالكتاب والسنة دال على من توهم خروجه عنهما فى ذلك الزمان أو غيره وقد أجمع القوم على أنه لا يصلح للتصدر فى طريق الله عز وجل الا من تبحر فى علم الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها وتبحر فى لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعاراتها وغير ذلك فكل صوفى فقيه ولا عكس وبالجملة فما أنكر أحوال الصوفية إلا من جهل حالهم وقال القشيرى لم يكن عصر فى مدة الاسلام وفيه شيخ من هذه الطائفة الا وأئمة ذلك الوقت من العلماء قد استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتبركوا به ولولا مزية وخصوصية للقوم لكان الأمر بالعكس انتهى * قلت ويكفينا للقوم مدحا اذعان الامام الشافعى رضى الله عنه لشيبان الراعى حين طلب الامام أحمد بن حنبل أن يسأله عمن نسى صلاة لا يدرى أى صلاة هى واذعان الامام أحمد بن حنبل لشيبان كذلك حين قال شيبان هذا رجل غفل عن الله عز وجل فجزاؤه أن يؤدب وكذلك يكفينا اذعان الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه لابى حمزة البغدادى الصوفى رضى الله عنه واعتقاده حين كان يرسل له دقائق المسائل ويقول ماتقول فى هذا ياصوفى كما سيأتى بيان ذلك فى ترجمة أبى حمزة رضى الله عنه فشىء يقف فى فهمه الامام أحمد ويعرفه أبو حمزة غاية المنقبة للقوم وكذلك يكفينا اذعان أبى العباس بن سريج للجنيد حين حضره وقال لا أدرى مايقول ولكن لكلامه صولة ليست بصولة مبطل وكذلك اذعان الامام أبى عمران للشبلى حين امتحنه فى مسائل من الحيض وأفاده سبع مقالات لم تكن عند أبى عمران وحكى الشيخ قطب الدين بن أيمن رضى الله عنه أن الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه كان يحث ولده على الاجتماع بصوفية زمانه ويقول انهم بلغوا فى الاخلاص مقاما لم نبلغه وقد أشبع القول فى مدح القوم وطريقهم الامام القشيرى فى رسالته والامام عبد الله بن اسعد اليافعى فى روض الرياحين وغيرهما من أهل الطريق وكتبهم كلها طافحة

رضى الله عنهم خوفا أن يتوهم أحد من القاصرين الذين لا معرفة عندهم بمراتب الوحى أن ذلك وحى كوحى الانبياء عليهم الصلاة والسلام فأقول اعلم أن الهاتف المذكور لا يخلو إما ان يكون ملكا أو وليا او من صالحى الجن او هو الخضر عليه السلام او غير ذلك لان الخضر عليه السلام حى باق لم يمت وقد اجتمعنا بمن اجتمع به وبالمهدى وأخذ عنهما طريق القوم وهو شيخنا العارف بالله تعالى الشيخ حسن العراقى صاحب الضريح فوق السكوم بقرب بركة الرطل بمصر وذكر لى رضى الله عنه أنه اجتمع بالمهدى امام آخر الزمان عليه السلام بدمشق واقام عنده سبعة ايام وعلمه ورده كل ليلة خمسمائة ركعة وصيام الدهر وذكر لى وقائع كثيرة وانه سأل الامام عن سنة مولده

لذلك وقد كان الامام أبو تراب النخشبي أحد رجال الطريق رضى الله عنه يقول إذا ألف العبد الاعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة فى أولياء الله * قلت وسمعت شيخى ومولاى أبا يحيى زكريا الأنصارى شيخ الاسلام يقول إذا لم يكن للفقيه علم بأحوال القوم واصطلاحاتهم فهو فقيه جاف وكنت أسمعه يقول كثيراً الاعتقاد صبغة والانتقاد حرمان انتهى وكان شيخنا الشيخ محمد المغربى الشاذلى رضى الله عنه يقول اطلب طريق ساداتك من القوم وإن قلوا وإياك وطريق الجاهلين بطريقهم وإن جلوا وكفى شرفاً بعلم القوم قول موسى عليه السلام للخضر هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً وهذا أعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة وكل من مقامه يتكلم انتهى * قلت وقد رأيت رسالة أرسلها الشيخ محيى الدين ابن العربى رضى الله عنه للشيخ فخر الدين الرازى صاحب التفسير يبين له فيها نقص درجته فى العلم هذا والشيخ فخر الدين الرازى مذكور فى العلماء الذين انتهت اليهم الرئاسة فى الاطلاع على العلوم من جملتها اعلم يا أخى وفقنا الله وإياك أن الرجل لا يكمل عندنا فى مقام العلم حتى يكون علمه عن الله عز وجل بلا واسطة من نقل أو شيخ فان من كان علمه مستفاداً من نقل أو شيخ فما برح عن الأخذ عن المحدثات وذلك معلول عند أهل الله عز وجل ومن قطع عمره فى معرفة المحدثات وتفاصيلها فاته حظه من ربه عز وجل لأن العلوم المتعلقة بالمحدثات يفنى الرجل عمره فيها ولا يبلغ إلى حقيقتها ولو أنك يا أخى سلكت على يد شيخ من أهل الله عز وجل لأوصلك الى حضرة شهود الحق تعالى فتأخذ عنه العلم بالأمور من طريق الالهام الصحيح من غير تعب ولا نصب ولا سهر كما أخذه الخضر عليه السلام فلا علم إلا ما كان عن كشف وشهود لا عن نظر وفكر وظن وتخمين وكان الشيخ الكامل أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه يقول لعلماء عصره أخذتم علمكم من علماء الرسوم ميتاً عن ميت وأخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت وينبغى لك يا أخى أن لا تطلب من العلوم إلا ما يكمل به ذاتك وينتقل معك حيث انتقلت وليس ذلك إلا العلم بالله تعالى من حيث الوهب والمشاهدة فان علمك بالطب مثلا إنما يحتاج اليه فى عالم الاسقام والأمراض فاذا انتقلت إلى عالم ما فيه سقم ولا مرض فمن تداوى بذلك العلم فقد علمت يا أخى أنه لا ينبغى للعاقل أن يأخذ من العلوم إلا ما ينتقل معه إلى البرزخ دون ما يفارقه عند انتقاله إلى عالم الآخرة وليس المنتقل معه إلا علمان فقط العلم بالله عز وجل والعلم بمواطن الآخرة حتى لا ينكر التجليات الواقعة فيها ولا يقول للحق إذا تجلى له نعوذ بالله منك كما ورد فينبغى لك يا أخى الكشف عن هذين العلمين فى هذه الدار لتجنى ثمرة ذلك فى تلك الدار ولا تحمل من علوم هذه الدار إلا ما تمس الحاجة اليه فى طريق سيرك إلى الله عز وجل على مصطلح أهل الله عز وجل وليس طريق الكشف من هذين العلمين الا بالخلوة والرياضة والمشاهدة والحزب الالهى وكنت أريد أن أذكر لك يا أخى الخلوة وشروطها وما يتجلى لك فيها على الترتيب شيئاً فشيئاً لكن منعنى من ذلك الوقت وأعنى بالوقت من لا غوص له فى أسرار الشريعة ممن دأبهم الجدال حتى أنكروا كل ما جهدوا وقيدهم التعصب وحب الظهور والرئاسة وأكل الدنيا بالدين عن الأذعان لأهل الله تعالى والتسليم لهم انتهى وقد حكى الشيخ محيى الدين بن العربى فى الفتوحات وغيرها أن طريق الوصول إلى علم القوم الايمان والتقوى قال الله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض أى أطلعناهم على العلوم المتعلقة بالعلويات والسفليات وأسرار الجبروت وأنوار الملك والملكوت وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب والرزق نوعان روحانى وجسمانى وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله أى يعلمكم ما لم تكونوا تعلمونه بالوسائط من العلوم الالهية ولذلك أضاف التعليم إلى اسم الله الذى هو دليل على الذات وجامع للأسماء والافعال والصفات ثم قال رضى الله عنه فعليك يا أخى بالتصديق والتسليم لهذه الطائفة ولا تتوهم فيما يفسرون به الكتاب والسنة أن ذلك إحالة للظاهر عن ظاهره ولكن لظاهر الآية والحديث مفهوم بحسب الناس وتفاوتهم فى الفهم فمن المفهوم ما جلب له الآية والحديث ودلت عليه فى عرف اللسان وثم افهام أخر باطنة تفهم عند الآية أو الحديث لمن فتح الله تعالى عليه

فقال يولد أواخر المائتين من الهجرة فسألت عن ذلك بعض الكمل من مشايخنا فأجاب بالتاريخ المذكور سواء بسواء فاعلم ذلك * وأما ما ألقاه الهاتف * فنقول اعلم أن الوحى على ضروب منها ما يكون متلقياً بالخيال كالمبشرات فى عالم الخيال وهو الوحى فى النوم فالملقى خيال والنازل كذلك والوحى كذلك ومنه ما يكون خيالا فى حس على ذى حس ومنه ما يكون معنى يجده الموحى اليه فى نفسه من غير تعلق حس ولا خيال من نزل به وهو المسمى بالالهام وقد يكون كتابا ويقع ذلك كثير اللاولياء كقضيب البان ونحوه فكان شيخنا رضى الله عنه يجد بعد القيام من النوم ورقة مكتوبا فيها ما ألقاه اليه به اذا تقرر ذلك فعلوم الغيب تنزل بها الارواح على قلوب العباد فمن عرفهم تلقاهم بالادب ومن

إذقد ورد فى الحديث النبوى ان لكل آية ظاهراً وباطناً وحداً ومطلعاً إلى سبعة أبطن والى سبعين فالظاهر هو(١) المعقول والمقبول من العلوم النافعة التى تكون بها الأعمال الصالحة والباطن هو المعارف الالهية والمطلع هو معنى يتحد فيه الظاهر والباطن والحد فيكون طريقاً إلى الشهود الكلى الذاتى فافهم ياأخى ولا يصدنك عن تلقى هذه المعانى الغريبة عن فهوم العلوم من هذه الطائفة الشريفة قول ذى جدل ومعارضة ان هذا احالة لكلام الله تعالى وكلام رسول الله ﷺ فانه ليس ذلك باحالة وانما يكون احالة لو قالوا لا معنى للآية الشريفة أو الحديث الا هذا الذى قلناه وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها مراداً بها موضوعاتها ويفهمون عن الله تعالى فى نفوسهم ما يفهمهم بفضله ويفتحه على قلوبهم برحمته ومنته ومعنى الفتح فى كلام هؤلاء القوم حيث أطلقوا كشف حجاب النفس أو القلب أو الروح أو السر لما جاء به رسول الله ﷺ من الكتاب العزيز والاحاديث الشريفة اذ الولى قط لا يأتى بشرع جديد وانما يأتى بالفهم الجديد فى الكتاب والسنة الذى لم يكن يعرف لأحد قبله ولذلك يستغرب به كل الاستغراب من لا ايمان له بأهل الطريق ويقول هذا لم يقله أحد على وجه الذم وكان الاولى أخذه منه على وجه الاعتقاد واستفادته من قائله ومن كان شأنه الانكار لا ينتفع بأحد من أولياء عصره وكفى بذلك خسرانا مبيناً وربما يفهم المعترض من اللفظ ضد ما قصده لافظه كما وقع لشخص من علماء بغداد أنه خرج يوما إلى الجامع فسمع شخصاً من شربة الخمر ينشد

اذا العشرون من شعبان ولت ... فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب باقداح صغار ... فان الوقت ضاق عن الصغار

فخرج هائماً على وجهه للبرارى إلى مكة فلم يزل على ذلك الحال الى أن مات فامنع من سماع الاشعار والتغزلات إلا المحجوب الذى لم يفتح الله تعالى على عين فهم قلبه اذ لو فتح الله تعالى على عين فهم قلبه لنظر بصفاء الهمة وسمع بثاقب الفهم ونور المعرفة وأخذ الاشارة من معانى الغيب واتبع أحسن القول بحسب ما سبق إلى سره قال تعالى فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ولقد ابتلى الله هذه الطائفة الشريفة بالخلق خصوصاً أهل الجدال فقل ان تجد منهم أحداً شرح الله صدره للتصديق بولى معين بل يقول لك نعم نعلم ان لله تعالى أولياء وأصفياء موجودين ولكن أين هم فلا تذكر لهم أحداً إلا أخذ يدفعه ويرد خصوصية الله تعالى له ويطلق اللسان بالاحتجاج على كونه غير ولى الله تعالى وغاب عنه أن الولى لا يعرف صفاته إلا الأولياء فمن أين لغير الولى نفى الولاية عن انسان ماذاك الا محض تعصب كما نرى فى زماننا هذا من انكار ابن تيمية علينا وعلى اخواننا من العارفين فاحذر ياأخى ممن كان هذا وصفه وفر من مجالسته فرارك من السبع الضارى جعلنا الله واياكم من المصدقين لأوليائه المؤمنين بكراماتهم بمنه وكرمه انتهى وحكى الموصلى فى كتاب مناقب الابرار عن الفضيل بن عياض رضى الله عنه انه كان يقول اياك ومجالسة القراء فانهم ان أحبوك وصفوك بما ليس فيك فغطوا عليك عيوبك وان أبغضوك جرحوك بما ليس فيك وقبله الناس منهم قال سيدى الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه وقد جرت سنة الله تعالى فى أنبيائه واصفيائه أن يسلط عليهم الخلق فى مبدأ أمرهم وفى حال نهايتهم كلما مالت قلوبهم لغير الله تعالى ثم تكون الدولة والنصرة لهم فى آخر الأمر إذا أقبلوا على الله تعالى كل الاقبال انتهى * قلت وذلك لأن المريد السالك يتعذر عليه الخلوص والسير إلى حضرة الله عزوجل مع ميله الى الخلق وركونه إلى اعتقادهم فيه فاذا آذاه الناس وذموه ونقصوه ورموه بالبهتان والزور نفرت نفسه منهم ولم يصر عنده ركون اليهم ألبتة وهناك يصفو الوقت مع ربه ويصح له الاقبال عليه لعدم التفاته إلى وراء فافهم ثم إذا رجعوا بعد انتهاء سيرهم إلى ارشاد الخلق يرجعون وعليهم خلعة الحلم والعفو والستر فتحملوا أذى الخلق ورضوا عن الله تعالى فى جميع ما يصدر عن عباده فى حقهم فرفع الله بذلك قدرهم بين عباده وكل بذلك

لم يعرفهم أخذ علم الغيب ولا يدرى ممن كان كالكهنة وأهل الرجز فلهذا كان أهل الله تعالى يرون تنزل الارواح على قلوبهم ولا يرون الملك النازل الأن يكون المنزل عليه نبيا أو رسولا فعلم أن أهل الله يشهدون الملائكة ولكن لا يشهدونها ملقية عليهم أو يشهدون الالقاء ويعلمون أنها من الملك من غير شهود فلا يجمع بين رؤية الملك والالقاء منه اليه الانبي أو رسول ولهذا يفرق بين النبي صاحب الشرع المنزل وبين الولى التابع واعلم أن ما ألقى على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يعبر عنه بالوحى وبالشرع فان كان منسوبا الى الله تعالى بحكم الصفة سمى قرآنا

(١) قوله فالظاهر هو الخ ليس هنا تعريف الحد وفى بعض كتب التأويل أن الحد ما تتناهى اليه الفهوم من معانى الكلام اهـ

أنوارهم وحقق بذلك ميراثهم للرسل فى تحمل ما يرد عليهم من أذى الخلق وطهر بذلك تفاوت معانيهم فان الرجل يبتلى على حسب دينه قال الله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وقال الله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا وذلك لان الكمل لا يخلو أحدهم عن هذين الشهودين إما أن يشهد الحق تعالى بقلبه فهو مع الحق لا التفات له إلى عباده وإما أن يشهد الخلق فيجدهم عبيد الله تعالى فيكرمهم لسيدهم وإن كان مصطلما (١) فلا كلام لنا معه لزوال تكليفه حال اصطلامه فعلم أنه لا بد لمن اقتفى آثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الأولياء والعلماء أن يؤذى كما أوذوا ويقال فيه البهتان والزور كما قيل فيهم ليصبر كما صبروا ويتخلق بالرحمة على الخلق رضى الله عنهم أجمعين وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لو أن كمال الدعاة إلى الله تعالى كان موقوفا على اطباق الخلق على تصديقهم لكان الأولى بذلك رسول الله ﷺ والأنبياء قبله وقد صدقهم قوم وهداهم الله بفضله وحرم آخرون فاشقاهم الله تعالى بعدله ولما كان الأولياء والعلماء على أقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام فى مقام التنامى بهم انقسم الناس فيهم فريقين فريق معتقد مصدق وفريق منتقد مكذب كما وقع للرسل عليهم الصلاة والسلام ليحقق الله تعالى بذلك ميراثهم فلا يصدقهم ويعتقد صحة علومهم وأسرارهم إلا من أراد الله عز وجل أن يلحقه بهم ولو بعد حين وأما المكذب لهم المنكر عليهم فهو مطرود عن حضرتهم لا يزيده الله تعالى بذلك إلا بعدا وإنما كان المعترف للاولياء والعلماء بتخصيص الله تعالى لهم وعنايته بهم واصطفائه لهم قليلا من الناس لغلبة الجهل بطريقهم واستيلاء الغفلة وكراهة غالب الناس ان يكون لأحد شرف بمنزلة أو اختصاص حسدا من عند أنفسهم وقد نطق الكتاب العزيز بذلك فى حق قوم نوح عليه الصلاة والسلام فقال ومن آمن وما آمن معه إلا قليل وقال تعالى ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ولكن أكثر الناس لا يعلمون وقال الله تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالانعام بل هم أضل سبيلا وغير ذلك من الآيات وكان الشيخ محيى الدين رضى الله عنه يقول ومن أين لعامة الناس أن يعلموا اسرار الحق تعالى فى خواص عباده من الأولياء والعلماء وشروق نوره فى قلوبهم ولذلك لم يجعلهم الامستورين عن غالب خلقه لجلالتهم عنده ولو كانوا ظاهرين فيما بينهم وأذاهم إنسان لكان قد بارز الله تعالى بالمحاربة فأهلكه الله فكان سترهم عن الحق رحمة بالخلق ومن ظهر من الاولياء للخلق إنما يظهر لهم من حيث ظاهر علمه ووجود دلالته وأما من حيث سره ولا يته فهو باطن لم يزل وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه يقول لكل ولى ستر أو أستار نظير السبعين حجابا التى وردت فى حق الحق تعالى حيث أنه تعالى لم يعرف الا من ورائها فكذلك الولى فمنهم من يكون ستره بالاسباب ومنهم من يكون ستره بظهور العزة والسطوة والقهر على حسب ما يتجلى الحق تعالى لقلبه فيقول الناس حاشا أن يكون هذا وليا لله تعالى وهو فى هذه النفس وذلك لان الحق تعالى اذا تجلى على قلب العبد بصفة القهر كان قهارا أو بصفة الانتقام كان منتقما أو بصفة الرحمة والشفقة كان مشفقا رحيما وهكذا ثم لا يصحب ذلك الولى الذى ظهر بمظهر العز والسطوة والانتقام من المريد الامن محق الله تعالى نفسه وهواه ولم يزل فى كل عصر أوان أولياء وعلماء تذل لهم ملوك الزمان ويعاملونه بالسمع والطاعة والاذعان ومنهم من يكون ستره بالاشتغال بالعلم الظاهر والحول على ظاهر النقول حتى لا تكاد تخرجه عن آحاد طلبة العلم القاصرين ومنهم من يكون ستره بالمزاحمة على الدنيا وتظاهره بحب الرئاسة والملابس الفاخرة وهو على قدم عظيم فى الباطن ومنهم من يكون ستره كثرة التردد الى الملوك والامراء والاغنياء وسؤالهم الدنيا وطلبه الوظائف من تدريس وخطابة وامامة وعمالة ونحو ذلك فيقول فيها بالعدل ويتصرف فى ذلك بالمعروف على الوجه الذى لا يهتدى الى معرفته غيره من الامراء والعمال وآحاد الفقهاء ثم لا يأكل هو من معلومها شيئا أو يأكل منه سد الرمق لا غير فيقول القاصر فى الفهم والادراك لو كان هذا وليا لله عز وجل ما تردد الى هؤلاء الامراء ولجلس فى زاويته أو بيته يشتغل بالعلم

وفرقانا وتوراة وإنجيلا وزبورا وصحفا وان كان منسوبا الى الله تعالى بحكم الفعل لا بحكم الصفة يسمى حديثا وخبرا ومنة وقد أغلق الله باب التنزيل بالاحكام المشروعة وما أغلق باب التنزيل بالعلم بها على قلوب أوليائه فالتنزيل الروحانى بالعلم بها باق لهم ليكونوا على بصيرة من دعائهم الى الله تعالى بها كما كان من اتبعوه ﷺ ولذلك قال أنا ومن اتبعنى فعلم أن الولى لا يدعو الى الله ابتداء بخلاف النبى فالولى يدعو الى الله بحكاية دعوة الرسول ولسانه لا بلسان يحدثه كما يحدث الرسول ولهذا لو قال الولى بما يخالف حكم الرسول لم يتبع فى ذلك ولم يكن على بصيرة لان

(١) قوله مصطلما أى مستأصلا نفسه فى الله سبحانه قال فى القاموس اصطلمه استأصله ووقعة صليمة مستأصلة اهـ

وبعبادة ربه عز وجل ورحم الله تعالى الأولياء الذين كانوا ونحو ذلك من ألفاظ الجور ولو استبرأ هذا القائل لدينه وعرضه لتوقف وتبصر فى أمر هؤلاء الأولياء والعلماء قبل أن ينتقد عليهم فربما كان يتردد اليهم لكشف ضر أو خلاص مظلوم من سجن أو قضاء حاجة لأحد من عباد الله العاجزين الذين لا يستطيعون توصيل حوايجهم إلى تلك الأمراء فيسألون فى ذلك من يعتقد فيه من الأولياء والعلماء فيجب عليهم الدخول لتلك المصالح ويحرم عليهم التخلف عنهم لا سيما إن رأينا ذلك المتردد من الاولياء العلماء زاهدا فيما فى أيديهم متعززا بعز الايمان وقت مجالستهم آمرا لهم بالمعروف ناهيا لهم عن المنكر لا يقبل هدية ممن شفع له عندهم فان هذا من المحسنين ولا يجوز لاحد الاعتراض عليه بسبب ذلك وقد سمعت سيدى عليا الخواص رضى الله عنه يقول إذا علم الفقير من أمراء الجور أنهم يقبلون نصحه لهم وشفاعته عندهم وجب عليه صحبتهم والدخول اليهم وصاحب النور يعرف ما يأتى وما يذر انتهى * قلت ومن الاولياء من يكون ستره قبوله من الخلق ما يعطونه له من الهدايا والصدقات ثم يخلط عليه من ماله ويعلم الناس بأن ذلك كله من صدقات الناس الاجانب ويمدح الناس الذين أعطوه بالكرم ويوهم الناس أنه انتقص من ذلك المال لنفسه وعياله من وراء الفقراء أشياء بنحو قوله من يقدر فى هذا الزمان أن يأخذ مالا ويفرقه على الفقراء ولا يحدث نفسه بانتقاص شىء منه إذ لا يسعنا كلنا إلا العفو ويكون ما كولا مذموما وهذا من أكبر أخلاق الرجال الذين أخلصوا فى معاملة الله عز وجل فانه لا يهتدى أحد إلى كماله الذى هو عليه فى باطن الحال مع ظهور احتقاره فى أعين الناس واستهانتهم به فان الرجل إذا قبل من الخلق صغر فى أعينهم ضرورة كما أن من رد عليهم كبر فى أعينهم ولعل ذلك الراد إنما رد رياء وسمعة واستئلافا لقلوب الناس عليه ليتوجهوا اليه بالتعظيم والتبجيل ويطلقوا ألسنتهم فيه بالثناء الحسن وقد قال الفضيل بن عياض رحمه الله من طلب الحمد من الناس بتركه الاخذ منهم فانما يعبد نفسه وهواه وليس من الله فى شىء قلت ومعنى يعبد يطيع وكان يقول أيضا ينبغى لمن يخاف على نفسه من فتنة الرد أن يأخذ ثم يعطيه سرا لمن يستحقه ألا يأخذ هو لنفسه منه شيئا فانه بذلك يأمن من الفتنة إن شاء الله تعالى قال الشيخ محيى الدين رحمه الله تعالى ومما ينتج باب قلة الاعتقاد فى أولياء الله تعالى وقوع زلة ممن تزيا بهم وانتسب إلى مثل طريقهم والوقوف مع ذلك من أكبر القواطع عن الله عز وجل وقد قال تعالى وكان أمر الله قدرا مقدورا وقال ولا تزر وازرة وزر أخرى فمن أين يلزم من إساءة واحد أن يكون جميع أهل حرفته كذلك ما هذا إلا محض عناد وتعصب بباطل كما قال بعضهم فى ذلك شعرا

استتار الرجال فى كل عصر * تحت سوء الظنون قدر جليل
ما يضر الهلال فى حندس الليل سواد السحاب وهو جميل

قلت ومن أشد حجاب عن معرفة أولياء الله عز وجل شهود المماثلة والمشاكلة وهو حجاب عظيم وقد حجب الله به أكثر الاولين والآخرين كما قال تعالى حاكيا عن قوم وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق وقالوا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه يعنى لم نر أحدا يوافقه على ما يدعيه ويأمر نابه ونحو ذلك ولكن إذا أراد الله عز وجل أن يعرف عبدا من عبيده بولى من أوليائه ليأخذ عنه الادب ويقتدى به فى الاخلاق طوى عنه شهود بشريته وأشهده وجه الخصوصية فيه فيعتقده بلا شك ويحبه أشد المحبة وأكثر الناس الذين يصحبون الاولياء لا يشهدون منهم الاوجه البشرية فلذلك قل نفعهم وعاشوا عمرهم كله معهم ولم ينتفعوا منهم بشىء وقد اقتضت الحكمة الالهية عدم اتفاق الخلق كلهم على الاعتقاد فى واحد منهم والاذعان له وفى ذلك سر خفى لانه لو كان الخلق كلهم مصدقين لذلك الولى لفاته أجر الصبر على تكذيب المكذبين له ولو كانوا كلهم مكذبين له لفاته الشكر على تصديق المصدقين له والمقتفين لآثاره فأراد الحق تعالى بحسن اختباره لاوليائه أن يجعل الناس فيهم قسمين كما تقدم معتقد مصدق ومنتقد مكذب ليعبدوا الله عز وجل فيمن صدقهم بالشكر وفيمن كذبهم بالصبر إذ الايمان نصفان نصف

من كان على بصيرة لا يتطرق اليه تهمة لانه ليس عن فكر ولا نظر فعلمهم لا يزال له تجدد نظر إذ هو حق اليقين إذا علمت ما ذكرناه فليس فى الالقاء الهاتف المذكور ما يتوهم منه رائحة دعوى النبوة بل ولا دعوى مرتبة العارفين أصحاب القلوب لأن الفقير صاحب هذا الالقاء لم يشهد صورة الملقى اليه ذلك ولا كان فى اليقظة ولا هو فى الاحكام الشرعية حتى يعارضها فهو بعيد عن مرتبة العارفين أصحاب القلوب رضى الله عنهم أجمعين وقد سألنى بعض الفقراء من الاخوان نفع الله بهم أن أملى على هذا الالقاء المذكور جملة مما فهمته منه من آداب العبودية وجملة من آداب طلب العلم النافع وجملة من آداب الفقراء عموما وخصوصا وما يدخل على كل طائفة من الدسائس فى مقاصدهم

صبر ونصف شكر وسمعت سيدى علياً الخواص رضى الله عنه يقول النفس إذا مدحت انتفخت وإذا ذمت نظفت وكان رضى الله عنه يقول إياك أن تصغى لقول منكر على أحد من طائفة العلماء أو الفقراء فتسقط من عين رعاية الله عز وجل وتستوجب المقت من الله عز وجل وكان الجنيد رضى الله عنه يقول من قعد مع هؤلاء القوم وخالفهم فى شىء مما يتحققون به نزع الله تعالى منه نور الايمان قلت ومراده نور الايمان بذلك الكلام الذى خالفهم فيه لانور سائر أنواع الايمان كالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فافهم ونظير ذلك لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن أى بأن الله يراه حال الزنا وهكذا وإنما نهى القوم عن المنازعة لأن علومهم مواجيد لانقل فيها ومن كان يخبر عما يعاين ويشاهد لايجوز للسامع منازعته فيما أتى به بل يجب عليه التصديق به إن كان مريداً والتسليم له إن كان أجنبياً فان علوم القوم لاتقبل المنازعة لأنها وراثة نبوية وفى الحديث عندنبى لاينبغى التنازع ونهى ﷺ عن الجدال وقال فى المجادل فليتبوأ مقعده من النار وكان الشيخ محيى الدين رضى الله عنه يقول أصل منازعة الناس فى المعارف الالهية والاشارات الربانية كونها خارجة عن طور العقول ومجيئها بغتة من غير نقل ونظر ومن غير طريق العقل فتنكرت على الناس من حيث طريقها فأنكروها وجهلوها ومن أنكر طريقا من الطرق عادى أهلها ضرورة لاعتقاده فسادها وفساد عقائد أهلها وغاب عنه أن الانكار من الوجود والعاقل يجب عليه أن يغير منكر إنكاره ليخرج عن طور الجحود فان الأولياء والعلماء العاملين قد جلسوا مع الله عز وجل على حقيقة التصديق والصدق والتسليم والاخلاص والوفاء بالعهود وعلى مراقبة الانفاس مع الله عز وجل حتى سلموا قيادهم اليه وألقوا نفوسهم سلما بين يديه وتركوا الانتصار لنفوسهم فى وقت من الأوقات حياء من ربوبية ربهم عز وجل واكتفاء بقيوميته عليهم فقام لهم بما يقومون لأنفسهم بل أعظم وكان تعالى هو المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ولما علم الله عز وجل ماسيقال فى هذه الطائفة على حسب ماسبق به العلم القديم بدأ سبحانه وتعالى بنفسه فقضى على قوم أعرض عنهم بالشقاء فنسبوا إليه زوجة وولداً وفقراً وجعلوه مغلول اليدين فاذا ضاق ذرع الولى أو الصديق لأجل كلام قيل فيه من كفر وزندقة وسحر وجنون وغير ذلك ناداه هواتف الحق فى سره الذى قيل فيك هو وصفك الأصلى لولا فضلى عليك أماترى إخوتك من بنى آدم كيف وقعوا فى جنابى ونسبوا إلى مالا ينبغى لى فان لم ينشرح لماقيل فيه بل انقبض ناداه هواتف الحق أيضاً أمالك بى أسوة فقد قيل فى مالايليق بجلالى وقيل فى حبيبى محمد ﷺ وفى اخوانه من الأنبياء والرسل مالايليق بمرتبتهم من السحر والجنون وأنهم لايريدون بدعائهم إلا إلى الرياسة والتفضيل عليهم فانظر ياأخى مداواة الحق جل وعلا لمحمد ﷺ حين ضاق صدره من قول الكفار قال الله تعالى فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فيجب عليك أيها الولى الاقتداء برسولك ﷺ فى ذلك إذ هو طب إلهى ودواء ربانى وهو مزيل لضيق الصدر الحاصل من أقوال الأغيار أهل الانكار والاغترار وذلك لأن التسبيح هو تنزيه الله تعالى عما لايليق بكماله بالثناء عليه تعالى بالأمور السلبية ونفى النقائص عن الجناب الالهى كالتشبيه والتحديد وأما التحميد فهو الثناء على الله تعالى بما يليق بجماله وجلاله وهما مزيلان لمرض ضيق الصدر الحاصل من قول المنكرين والمستهزئين وأما السجود فهو كناية عن طهارة العبد من طلب العلو والرفعة لأن الساجد قد فنى عن صفة العلو حال سجوده ولذلك شرع للعبد أن يقول فى سجوده سبحان ربى الأعلى وبحمده وأما العبودية المشار اليها بقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فالمراد بها إظهار التذلل والتباعد عن طلب العز وهى إشارة إلى فناء العبد ذاتاً ووصفاً وذلك موجب لخلع القرب والاصطفاء والعز والدنو المشار إليه بقوله واسجد واقترب وبحديث لايزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصراً الحديث والنوافل عند أهل الطريق إشارة إلى فناء العبد

لأن الشيطان لهم بالمرصاد ولا ينجو منه إلا القليل من عباد الله فأجبت إلى ذلك وختمت الأبواب بجملة من مقامات السالكين التى سقطت بمقام العبودية لله تعالى وانها أخص مراتب الأنبياء والصديقين (وسميتها رسالة الأنوار القدسية فى بيان آداب العبودية) وذلك على لسان هاتف والخطيب على المنبر يوم الجمعة وأرجو من الله الكريم أن كل من نظر فى هذه الرسالة من الفقراء أحاط علما بالأدب مع الله تعالى لما فيها من خرق نظام المشيخة والناموس وما فيها من الرياء والكبر الذى يترقى عند التلامذة فى الغالب فياليت الشيخ تم على حالة التلامذة ولم يصر شيخاً وكان كآحاد الناس الذين لايشار اليهم بالأصابع لأن خير الناس من كان مستوراً فى الدنيا

فى شهود نفسه عند شهود ربه عز وجل وأما اليقين فهو من يقن الماء فى الحوض إذا استقر وذلك إشارة إلى حصول السكون والاستقرار والاطمئنان بزوال التردد والشكوك والوهم والظنون قال الشيخ محيى الدين رضى الله عنه وهذا السكون والاستقرار والاطمئنان إذا أضيف إلى العقل والنفس يقال له علم اليقين وإذا أضيف إلى الروح الروحانى يقال له عين اليقين وإذا أضيف إلى القلب الحقيقى يقال له حق اليقين وإذا أضيف إلى السر الوجودى يقال له حقيقة حق اليقين ولا تجتمع هذه المراتب كلها إلا فى الكامل من الرجال انتهى وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول كثيراً للشبلى رحمه الله تعالى لا تفش سر الله تعالى بين المحجوبين وكان رضى الله عنه يقول لا ينبغى للفقير قراءة كتب التوحيد الخاص إلا بين المصدقين لأهل الطريق أو المسلمين لهم وإلا يخاف حصول المقت لمن كذبهم وقد تقدم عن أبى تراب النخشبى رضى الله عنه أنه كان يقول فى حق المحجوبين من أهل الانكار إذا ألف القلب الاعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة فى أولياء الله قلت وذلك لأنه لو كان من المقبلين بقلوبهم على حضرة الله تعالى لشم روائح أهل حضرة ربه فتأدب معهم ومدحهم وأحبهم وخدم نعالهم حتى يقربوه إلى حضرتهم ويصير مثلهم كما هو شأن من يريد التقرب إلى ملوك الدنيا قلت ومن هنا أخفى الكاملون من أهل الطريق الكلام فى مقامات التوحيد الخاص شفقة على عامة المسلمين ورفقاً بالمجادل من المحجوبين وأدباً مع أصحاب ذلك الكلام من أكابر العارفين وكان الجنيد رضى الله عنه لا يتكلم قط فى علم التوحيد إلا فى قعر بيته بعد أن يغلق أبواب داره ويأخذ مفاتيحها تحت وركه ويقول أتحبون أن يكذب الناس أولياء الله تعالى وخاصته ويرمونهم بالزندقة والكفر وكان سبب فعله ذلك تكلمهم فيه كما سيأتى آخر هذه المقدمة فكان بعد ذلك يستتر بالفقه إلى أن مات رضى الله عنه وكان الشيخ محيى الدين رضى الله عنه يقول من لم يقم بقلبه التصديق لما يسمعه من كلام هذه الطائفة فلا يجالسهم فان مجالستهم من غير تصديق سم قاتل * وكان سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول كثير من كلام الصوفية لا يتمشى ظاهره إلا على قواعد المعتزلة والفلاسفة فالعاقل لا يبادر إلى الانكار بمجرد عزو ذلك الكلام اليهم بل ينظر ويتأمل فى أدلتهم التى استندوا اليها فما كل ما قاله الفلاسفة والمعتزلة فى كتبهم يكون باطلا وإنما حذر بعضهم عن مطالعة كتبهم خوفا من حصول شبهة تقع فى قلب الناظر لا سيما أهل الانكار والدعاوى * ورأيت فى رسالة سيدى الشيخ محمد المغربى الشاذلى رضى الله تعالى عنه ما نصه اعلم أن طريق القوم مبنى على شهود الاثبات وعلى ما يقرب من طريق المعتزلة فى بعض الحالات وهى حالة شهود غيبة الصفات فى شهود وحدة جمال الذات حتى كان لا صفات وهذه الحالة وإن كان غيرها أرفع منها فهى عزيزة المراد شديدة الايهام موقعة فى سوء الظن فى السادة الكرام لشبهها بمذهب المعتزلة ولا شبهة فى تلك الحالة فليتنبه السالك لذلك وليحذر من الوقيعة فى القوم فانها من أعظم المهالك انتهى * قلت ومن الاولياء من سد باب الكلام فى دقائق كلام القوم حتى مات وأحال ذلك على السلوك وقال من سلك طريقهم اطلع على ما اطلعوا عليه وذاق كما ذاقوا واستغنى عن كلام الناس وسيأتى فى ترجمة أبى عبد الله القرشى رضى الله عنه أن أصحابه طلبوا منه أن يسمعهم شيئاً من علم الحقائق فقال لهم كم أصحابى اليوم قالوا ستمائة رجل فقال الشيخ اختاروا لكم منهم مائة فاختاروا فقال اختاروا من المائة عشرين فاختاروا فقال اختاروا من العشرين أربعة فاختاروا قلت وكان هؤلاء الاربعة أصحاب كشوفات ومعارف فقال الشيخ لو تكلمت عليكم فى علم الحقائق والأسرار لكان أول من يفتى بكفرى هؤلاء الأربعة اهـ * قلت ولا يجوز أن يعتقد فى هؤلاء السادة أنهم زنادقة فى الباطن لكتمهم ما هم متحققون به فى الباطن عن العلماء والعوام وإنما يجب علينا حملهم على المحامل الحسنة من كوننا جاهلين باصطلاحاتهم فان من لم يدخل حضرتهم لا يعرف حالهم فما أغلقوا أبوابهم عليهم فى حالة تقريرهم للعلم إلا لكون غور بحر ذلك العلم عميقاً على غالب الناس من العلماء فضلا عن غيرهم كما تقدم عن الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه أنه كان إذا أتاه سؤال متعلق بالقوم يرسل إلى أبى حمزة

البغدادى

إلا أن يكون مأموراً بعدم الستر كالأنبياء وورثتهم من كل الأولياء على أن المتميزين الآن إنما تميزهم بالدعوى فقط فان من أرباب الحرف من هو على أوراد وأذكار وصدقات لا يخلو منها ولا يوما واحداً ولا يقال له قط تخاطركم علينا ولا شىء لله المدد ولا يعرفون الرياء ما هو وكذلك الفلاحون طول عامهم فى مصالح الخلق فى أعمال شاقة لا يقدر فقير يضبط على دينه معها أسبوعا كاملا مع ازدراء غالب الخلق لهم وغالب فقراء هذا الزمان المدعين لا يسلم منهم من الرياء والتصنع إلا القليل لضعفهم ولا يتصدق أحدهم بالفلس الواحد بل يلقنون كلما يجدونه ويرون بذلك الفخر لا سيما ان كان أرباب الدولة يذكرونه بالثناء الحسن ولذلك قال بعض مشايخنا رحمه الله شيخ الأمير طبل

البغدادى رضى الله عنه ويقول ما تقول فى هذا يا صوفى ولا يسمع العارف أن يتكلم بكلام واحد يعم سائر الناس على اختلاف درجاتهم لأن ذلك من خصائص رسول الله ﷺ على نزاع فى ذلك أيضاً فانه كان يقول أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم فافهم وتأمل فان من لا علم له بالطريق إذا سمع الفقير يقول حقيقة التوبة هى التوبة من التوبة كيف يقول منطوق هذا الكلام ونحواه خطأ لأن التوبة من التوبة اصرار فاذا فسر له الفقير مراده على مصطلحه وقال مرادى عدم تزكية النفس وعدم الاعتماد على التوبة دون رحمة الله عز وجل لا الاصرار كيف يقول له هذا الكلام مليح الآن وقد كان أنكره أولا لأن من شأن القوم أن يشهدوا أعمالهم بغير الرياء والدعاوى ولا يشهدون لهم إخلاصاً ومثل ذلك يصحح تقرير قول بعضهم حقيقة التقوى هى ترك التقوى ونظير ذلك أيضاً قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه

وقلت لزهد والتنسك والتقى تخلوا وما بينى وبين الهوى خلوا

وكذلك قوله: تمسك بأذيال الهوى واخلع الحيا وخل سبيل الناسكين وان جلوا

لأن من لا إلمام له بمصطلح أهل الطريق ينكر مثل ذلك ويقول ترك الزهد والعبادات والتقوى مذموم بل بذلك يذهب دين العبد كله فكيف يجوز اعتقاد صاحب هذا الكلام ولو كان له إلمام بالطريق لعلم أن مراد الشيخ عدم الوقوف على الأعمال دون الله عز وجل فان المنقول عن الشيخ رضى الله عنه الزهد والعبادات والتقوى كم درج عليه السلف الصالح رضى الله عنهم وكذلك عن الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه وأضرابه وما بلغنا قط عن أحد من القوم انه نهى أحداً عن الصلاة والزكاة والحج والصوم أبداً ولا تعرض لمعارضة شىء من الشرائع وكيف يترك الولى ما كان سبباً لوصوله إلى حضرة ربه إنما يحث الناس على الاكثار من أسباب الوصول فما بقى وجه الانكار إلا على مواجيدهم وافهامهم وتلك أمور لا تعارض شيئاً من صريح السنة والأمر فى ذلك سهل فمن شاء فليصدقهم ويقتدى بهم كمقلدى المذاهب ومن شاء فليسكت ولا ينكر لأنهم مجتهدون فى الطريق والمجتهد لا يقدح انكاره على مجتهد آخر ونقل القزوينى فى كتابه سراج العقول عن إمام الحرمين انه كان يقول حين يسئل عن كلام غلاة الصوفية لو قيل لنا فصلوا ما يقتضى التكفير من كلامهم مما لا يقتضيه لقلنا هذا طمع فى غير مطمع فان كلامهم بعيد المدرك وعر المسلك يغترف من تيار بحر التوحيد ومن لم يحط علما بنهايات الحقائق لم يحصل من دلائل التكفير على وثاق كما أنشد بعضهم فى هذا المعنى

تركنا البحار الزاخرات وراءنا فمن أين يدرى الناس أين توجهنا

وسئل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام تقى الدين السبكى رحمه الله تعالى عن حكم تكفير غلاة المبتدعة وأهل الأهواء والمتفوهين بالكلام على الذات المقدس فقال رضى الله عنه اعلم أيها السائل أن كل من خاف من الله عز وجل استعظم القول بالتكفير لمن يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله إذ التكفير أمر هائل عظيم الخطر لأن من كفر شخصاً بعينه فكأنه أخبر أن عاقبته فى الآخرة الخلود فى النار أبد الآبدين وانه فى الدنيا مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح مسلمة ولا يجرى عليه أحكام المسلمين لا فى حياته ولا بعد مماته والخطأ فى ترك ألف كافر أهون من الخطأ فى سفك محجمة من دم امرىء مسلم وفى الحديث لأن يخطىء الامام فى العفو أحب إلى من أن يخطىء فى العقوبة ثم إن تلك المسائل التى يفتى فيها بتكفير هؤلاء القوم فى غاية الدقة والغموض لكثرة شبهها واختلاف قرائنها وتفاوت دواعيها والاستقصاء فى معرفة الخطأ من سائر صنوف وجوهه والاطلاع على حقائق التأويل وشرائطه فى الأماكن ومعرفة الألفاظ المحتملة للتأويل وغير المحتملة وذلك يستدعى معرفة جميع طرق أهل اللسان من سائل قبائل العرب فى حقائقها ومجازاتها واستعاراتها ومعرفة دقائق التوحيد وغوامضه إلى غير ذلك مما هو متعذر جداً على أكابر علماء عصرنا فضلا عن غيرهم وإذا كان الانسان يعجز عن تحرير معتقده فى عبارة فكيف يحرر اعتقاد غيره من عبارته فما بقى الحكم بالتكفير إلا لمن صرح بالكفر واختاره دينا وجحد الشهادتين وخرج عن دين الاسلام جملة وهذا نادر وقوعه فالأدب الوقوف عن تكفير

كبير وشيخ الفقير عبد حقير إذا علمت ذلك فترك التمييز والالتحاف فى المواسم والهيبة أولى بل هو الصدق المحض وهذه طريقة الصحابة والتابعين وهى طريقة سهلة نافعة لعامة المسلمين لأن كل الخلق لا يخرجون عنها إنما هو دعوى لا حقيقة لها لكن ادعى الألوهية من العبيد واعلم أن سبب تعدى العبد عن حدوده كونه مخلوقاً على الصورة وهو تعالى له العزة والكبرياء والعظمة فسرت هذه الاحكام فى العبد تحقيقاً وللواقع والكامل من العبيد هو الذى لا يصرفه خلقه على الصورة عن الفقر والذلة والعبودية لما يعرف من نفسه من العجز والضعف والافتقار إلى أدنى الأشياء والتألم من قرصة برغوث هذا يدركه كل إنسان من نفسه ذوقاً فليحذر العبد من رؤية نفسه على أحد من

أهل الأهواء والبدع والتسليم للقوم فى كل شىء قالوه مما يخالف صريح النصوص اه كلام السبكى قلت وقد أخبرنى شيخنا الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمرى بمصر المحروسة أن شخصاً وقع فى عبارة موهمة للتكفير فأفتى علماء مصر بتكفيره فلما أرادوا قتله قال السلطان جقمق هل بقى أحد من العلماء لم يحضر فقالوا نعم الشيخ جلال الدين المحلى شارح المنهاج فأرسل وراءه فحضر فوجد الرجل فى الحديد بين يدى السلطان فقال الشيخ ما لهذا فقالوا اكفر فقال ما مستند من أفتى بتكفيره فبادر الشيخ صالح البلقينى وقال قد أفتى والدى شيخ الاسلام الشيخ سراج الدين فى مثل ذلك بالتكفير فقال الشيخ جلال الدين رضى الله عنه ياولدى أتريد أن تقتل رجلا مسلماً موحداً يحب الله ورسوله بفتوى أبيك خلوا عنه الحديد فجردوه وأخذه الشيخ جلال الدين بيده وخرج والسلطان ينظر فما تجرأ أحد يتبعه رضى الله تعالى عنه وكان الشيخ محيى الدين رضى الله عنه يقول كثيراً ما يهب على قلوب العارفين نفحات إلهية فان نطقوا بها جهلهم كمل العارفين وردها عليهم أصحاب الأدلة من أهل الظاهر وغاب عن هؤلاء ان الله تعالى كما أعطى أولياءه الكرامات التى هى فرع المعجزات فلا بدع أن ينطق ألسنتهم بالعبارات التى تعجز العلماء عن فهمها اه * قلت ومن شك فى هذا القول فلينظر فى كتاب المشاهد للشيخ محيى الدين أو فى كتاب الشعائر لسيدى محمد أو فى كتاب خلع النعلين لابن قسى أو كتاب عنقاء مغرب لابن العربى فان أكبر العلماء لا يكاد يفهم منه معنى مقصوداً لقائله أصلا بل خاص بمن دخل مع ذلك المتكلم حضرة القدس فانه لسان قدسى لا يعرفه إلا الملائكة أو من تجرد عن هيكل البشرية أو أصحاب الكشف الصحيح * وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام رضى الله عنه يقول بعد اجتماعه على الشيخ أبى الحسن الشاذلى وتسليمه للقوم من أعظم الدليل على أن طائفة الصوفية قعدوا على أعظم أساس الدين ما يقع على أيديهم من الكرامات والخوارق ولا يقع شىء من ذلك قط لفقيه إلا إن سلك مسلكهم كما هو مشاهد وكان الشيخ عز الدين رضى الله عنه قبل ذلك ينكر على القوم ويقول هل لنا طريق غير الكتاب والسنة فلما ذاق مذاقهم وقطع السلسلة الحديد بكراسة الورق صار يمدحهم كل المدح ولما اجتمع الأولياء والعلماء فى وقعة الافرنج بالمنصورة قريباً من ثغر دمياط جلس الشيخ عز الدين والشيخ مكين الدين الأسمر والشيخ تقى الدين بن دقيق العيد واضرابهم وقرئت عليهم رسالة القشيرى وصار كل واحد يتكلم إذ جاء الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه فقالوا له نريد أن تسمعنا شيئاً من معانى هذا الكلام فقال أنتم مشايخ الاسلام وكبراء الزمان وقد تكلمتم فما بقى لكلام مثلى موضع فقالوا له لا بل تكلم فحمد الله وأثنى عليه وشرع يتكلم فصاح الشيخ عز الدين من داخل الخيمة وخرج ينادى بأعلى صوته هلموا إلى هذا الكلام القريب العهد من الله تعالى فاسمعوه * قال اليافعى رضى الله عنه فى كتابه روض الرياحين والعجب كل العجب ممن ينكر كرامات الأولياء وقد جاءت فى الآيات الكريمات والأحاديث الصحيحات والآثار المشهورات والحكايات المستفيضات حتى بلغت فى الكثرة مبلغاً يخرج عن الحصر ثم قال رضى الله عنه والناس فى انكار الكرامات على أقسام منهم من ينكرها مطلقا وهم أهل مذهب معروفون وعن التقوى مصروفون قال بعضهم هم المجسمة ومنهم من يصدق بكرامات من مضى ويكذب بكرامات أهل زمانه فهؤلاء كما قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه كبنى اسرائيل صدقوا بموسى حين لم يروه وكذبوا بمحمد ﷺ حين رأوه مع أن محمداً ﷺ أعظم من موسى وإنما ذلك حسداً منهم وعدواناً وشقاء منهم ومنهم من يصدق بأن لله تعالى أولياء من أهل زمانه ولكن لا يصدق بأحد معين فهذا محروم من الامدادات لأن من لم يسلم لأحد معين لا ينتفع بأحد أبداً نسأل الله العافية قال فان قيل إن هذه الكرامات تشبه السحر فان سماع الانسان الهواتف فى الهواء وسماع النداء فى بطنه وطى الأرض له وقلب الأعيان ونحو ذلك غير معهود فى الحس أنه صحيح إنما يظهر ذلك من أهل السيمياء والنارنجات فالجواب ما أجاب به المشايخ العارفون والعلماء المحققون فى الفرق بين الكرامة والسحر ان السحر يظهر على أيدى الفساق والزنادقة والكفار الذين هم على غير شريعة وأما الأولياء رضى الله عنهم فانما وصلوا إلى ذلك بكثرة اجتهادهم واتباعهم للسنة حتى بلغوا فيها الدرجة العليا

رعيته ولو عبده الذى فى رقه لأنه ربما يكون عند الله أحسن حالا منه كما ورد فى الحديث وليحذر من قوله له تجعل رأسك برأسى أو مثلك بمثلى أو غير ذلك فان هذا كله دليل على الجهل والغباوة والكبر والله لا يحب المتكبرين ولو لم يكن فى ذلك إلا أن الله تعالى يكرهه لكان كفاية فى الزجر لأن العبيد كلهم حرهم ورقيقهم ملك له تعالى لا فضل لأحد إلا بما فضله سيده به وهذا لا يعلم إلا بوحى فالزم الذل واترك الزجر لعبدك وخدمك إن كنت عبدا لله واعلم أن هذه الطريقة لا يحتاج سالكها إلى مراجعة شيخ فى الغالب لأنه لا يقف مع كشف ولا منام ولا خاطر وغيرها مما يحتاج اليه فقهاء الصوفية وقد بالغت فى إيضاحها وأحلت مالا يدرك من الاخلاق إلا ذوقا على الذوق إذ العبارة لا تضبطه

فافترقا قال رضى الله تعالى عنه ثم إن كثيراً من المنكرين لو رأوا أحداً من الأولياء والصالحين يطير فى الهواء
لقالوا هذا سحر واستخدامات للجن والشياطين ولا شك أن من حرم التوفيق كذب بالحق عياناً وحساً
فكيف حال هذا فى تصديقه بالمغيبات التى أمر الله تعالى بالايمان بها فربما زلت به القدم فخسر الدارين لأنه
إذا أنكر المحسوسات فبالحقيق إنكاره المغيبات وقد كان الامام الشافعى رضى الله عنه يقول الانكار فرع
من النفاق * قلت وذلك لأن المنافقين لو لم ينكروا على محمد صلى الله عليه وسلم لآمنوا به ظاهراً وباطناً ثم قال
اليافعى رضى الله تعالى عنه فواعجباً كيف ينسب السحر وفعل الشياطين إلى الأولياء المقربين والأبرار
الصالحين المتطهرين من الصفات المذمومة المتحلين بالصفات المحمودة المعرضين عن كل شىء يشغلهم عن
ربهم عز وجل * فاياك يا أخى بعد اطلاعك على ما بينته لك فى هذه المقدمة من علو شأن أهل الله عز وجل من
أهل عصرك وغيرهم أن يقوم بك داء الحسد ولا تذعن للانقياد لهم وتسمع من بعض المنكرين عليهم
ما يقولونه فى حقهم فيفوتك منهم خير كثير كما فاتك الخير فى عدم علمك بكلامهم الذى هو كله نصح لك حين
وزنته بميزان عقلك الجائز فان الكلام لم يزل فى هذه الطائفة من عصر ذى النون المصرى وأبى يزيد البسطامى
إلى وقتنا هذا بل نقل سيدى إبراهيم الدسوقى رضى الله عنه أنهم تكلموا فى جماعة من الصحابة ونسبوهم إلى
الرياء والنفاق منهم الزبير رضى الله عنه كان كثير الخشوع فى الصلاة وكان بعضهم يقول إنما هو مراء فبينما
الزبير رضى الله عنه ساجد إذ صبوا على وجهه ورأسه ماء حاراً فكشط وجهه وهو لا يشعر فلما فرغ من
صلاته وصحا قال ما هذا فأخبروه فقال رضى الله عنه غفر الله تعالى لهم ما فعلوا ومكث زماناً يتألم من وجهه *
قلت ودليل هذا كله قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيراً وكل ولى له من تلك
الفتنة الحظ الوافر وذلك لأن الابتلاء لما كان شراً فاجمع الله تعالى لخواص هذه الأمة من البلايا والمحن جميع
ما كان متفرقاً فى الأمم السالفة لعلو درجتهم عنده ونقل الثقات عن أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه أنهم
نفوه من بلده سبع مرات فانه لما رجع إلى بسطام من سفرته وتكلم بعلوم لا عهد لأهل بلده بها من مقامات
الأنبياء والأولياء أنكر ذلك الحسين بن عيسى البسطامى إمام ناحيته والمدرس بها فى علم الظاهر وأمر أهل
بلده أن يخرجوا أبا يزيد من بسطام فأخرجوه ولم يعد إليها إلا بعد موت حسين المذكور ثم بعد ذلك ألفه
الناس وعظموه وتبركوا به ثم لم يزل يقوم له قائم بعد قائم وهو ينفى ثم استقر أمره على تعظيم الناس له والتبرك
به إلى وقتنا هذا وكذلك وقع لذى النون المصرى رضى الله عنه أنهم وشوا به إلى بعض الحكام وحملوه من
مصر إلى بغداد مغلولاً مقيداً فكلم الخليفة فأعجبه فقال إن كان هذا زنديقاً فما على وجه الأرض مسلم كما
سيأتى فى ترجمته وكذلك وقع لسمنون المحب رضى الله عنه محنة عظيمة وادعت عليه امرأة كانت تهواه وهو
يأبى أنه يأتيها فى الحرام هو وجماعة من الصوفية وامتلأت المدينة بذلك ثم ان الخليفة أمر بضرب عنق
سمنون وأصحابه فمنهم من هرب ومنهم من توارى سنين حتى كف الله عنهم ذلك وكذلك وقع أنهم رموا أبا
سعيد الخراز وأفتى العلماء بتكفيره بألفاظ وجدوها فى كتبه منها لو قلت من أين وإلى أين لم يكن جوابى غير
الله مع ألفاظ أخر وتعصب مرة فقهاء اخميم على ذى النون المصرى رضى الله عنه ونزلوا فى زورق ليمضوا إلى
السلطان بمصر ليشهدوا عليه بالكفر فأعلموه بذلك فقال اللهم إن كانوا كاذبين فغرقهم فانقلب الزورق
والناس ينظرون فغرقوا حتى رئيس المركب فقيل له ما بال الرئيس فقال قد حمل الفساق وأخرجوا سهل بن
عبد الله رضى الله عنه من بلده إلى البصرة ونسبوه إلى قبائح وكفروه ولم يزل بالبصرة إلى أن مات بها هذا مع علمه
ومعرفته واجتهاده وذلك انه كان يقول التوبة فرض على العبد فى كل نفس فتعصب عليه الفقهاء فى ذلك
لا غير * وقتل حسين الحلاج بدعوة عمرو بن عثمان المكى وذلك انه كان عنده جزء فيه علوم الخاصة من القوم
فأخذه الحسين فقال عمرو من أخذ هذا الكتاب قطعت يداه ورجلاه فكان كذلك وإنما كان القول
بتكفيره تستراً على دعوة عمرو كما سيأتى عن ابن خلكان وشهدوا على الجنيد رضى الله عنه حين كان يقرر فى

كمن يصف طعم العسل لمن
لم يره ولم يذقه فوصفه
يقصر عن إيصال الطعم
اليه على أنى حذفت غالب
ما لا يدرك إلا بالذوق
خوفاً من رده إذا رآه من
لم يذق ممن يقبل الكلام
على التقليد لأن كل من
زين له اعتقاد يرد كلما أتى
بخلاف معتقده وإن كان
حقاً ولأن طريق القوم
ذوق لا نقل فمن لم يذق
وأنكر فهو معذور وكل
عالم إذا ذاق علماً فوق علمه
لا يمكنه التقيد معه ويترك
لأدنى درجة وليس من
نقل كمن شهد واعلم أن
جميع ما أضعه بارادة الله
تعالى فى هذه الرسالة ابن
وقته ليس بفكر ولا نظر
وإنما هو أمر يسألنى عنه
بعض الاخوان فأزنه
بميزانى القاصر وكل
وقت له كلام جديد غير
الآخر لأنه ليس بنقل
حتى يرجع اليه فرحم الله
امرأً رأى فيها شيئاً
يخالف ظاهر الكتاب
والسنة وأصلحه لكن

علم التوحيد ثم إنه تستر بالفقه واختفى مع علمه وجلالته وأخرجوا محمد بن الفضيل البلخي رضى الله عنه بسبب المذهب كما سيأتى فى ترجمته وذلك ان مذهبه كان مذهب أصحاب الحديث فقالوا له لا يجوز لك أن تسكن فى بلدنا فقال لا أخرج حتى تجعلوا فى عنقى حبلا وتمروا بى على أسواق المدينة وتقولوا هذا مبتدع نريد أن نخرجه ففعلوا به كذلك وأخرجوه فالتفت اليهم وقال نزع الله تعالى من قلوبكم معرفته فلم يخرج بعد دعائه قط من بلخ صوفى مع كونها كانت أكثر بلاد الله تعالى صوفية وعقدوا للشيخ عبد الله بن أبى جمرة رضى الله عنه مجلسا فى الرد عليه حين قال أنا أجتمع بالنبى ﷺ يقظة فلزم بيته فلم يخرج إلا للجمعة حتى مات وأخرجوا الحكيم الترمذى رضى الله عنه إلى بلخ حين صنف كتاب علل الشريعة وكتاب ختم الأولياء وأنكروا عليه بسبب هذين الكتابين وقالوا فضلت الأولياء على الأنبياء وأغلظوا عليه فجمع كتبه كلها وألقاها فى البحر فابتلعتها سمكة سنين ثم لفظتها وانتفع الناس بها وأنكر زهاد الرى وصوفيتها على يوسف بن الحسين وتكلموا فيه ورموه بالعظائم إلى أن مات لكنه لم يبال بهم لتمكنه رضى الله عنه وأخرجوا أبا الحسن البوشنجى وأنكروا عليه وطردوه إلى نيسابور فلم يزل بها إلى أن مات وأخرجوا أبا عثمان المغربى من مكة مع مجاهداته وتمام علمه وحاله وطاف به العلوية على جمل فى أسواق مكة بعد ضربه على رأسه ومنكبيه فأقام ببغداد ولم يزل بها إلى أن مات وشهدوا على السبكى بالكفر مراراً مع تمام علمه وكثرة مجاهداته واتباعه للسنة إلى حين وفاته حتى ان من كان يحبه شهد عليه بالجنون طريقا لخلاصه فأدخلوه البيمارستان وقال فيه أبو الحسن الخوارزمى أحد مشايخ بغداد إن لم يكن لله جهنم فانه يخلق جهنما بسبب السبكى أى يخلقها الله للذين آذوه وأنكروا عليه وكفروه بالباطل هذا معنى قول أبى الحسن بدليل قوله عقب ذلك وإن لم يدخل السبكى الجنة فمن يدخلها وقال أهل المغرب على الامام أبى بكر النابلسى مع فضله وعلمه وزهده واستقامة طريقه وتصدره للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فأخرجوه من المغرب مقيدا إلى مصر وشهدوا عليه عند السلطان ولم يرجع عن قوله فأخذ وسلخ وهو حى وقيل إنه سلخ وهو منكوس وهو يقرأ القرآن فكاد أن يفتتن به الناس فرفع الأمر إلى السلطان فقال اقتلوه ثم اسلخوه وأخرجوا الشيخ أبا مدين المغربى رضى الله عنه من بجاية كما سيأتى فى ترجمته وأخرجوا أبا القاسم النصراباذى رضى الله عنه من البصرة وأنكروا عليه كلامه وأحواله فلم يزل بالحرم إلى أن مات مع صلاحه وزهده وورعه واتباعه للسنة وأخرجوا أبا عبد الله الشجرى صاحب ابى حفص الحداد قام عليه أبو عثمان الجبرى وهجره وأمر الناس بهجره حين رفع الناس قدره على أبى عثمان وأقبلوا عليه وشهدوا على أبى الحسن الحصرى رضى الله عنه بالكفر وحكوا عنه ألفاظا كتبت فى درج وحمل إلى أبى الحسن قاضى القضاة فاستحضره القاضى وناظره فى ذلك ومنعه من القعود فى الجامع حتى مات وتكلموا فى ابن سمنون وغيره بالكلام الفاحش حتى مات فلم يحضروا لجنازة مع علمه وجلالته وتكلموا فى الامام أبى القاسم بن جميل بالعظائم إلى أن مات ولم يتزلزل عما هو عليه من الاشتغال بالعلم والحديث وصيام الدهر وقيام الليل وزهده فى الدنيا حتى لبس الحصير رضى الله عنه * وكان أبو بكر التلمسانى يقول كان أبو دانيال يحط على الجنيد وعلى رويم وسمنون وابن عطاء ومشايخ العراق وكان إذا سمع أحداً يذكرهم يخير تغيظ وتغير وأما الحلاج فان كان من القوم وهو الصحيح فلا يخفى محنته وإن كان من غير القوم فلا كلام لنا فيه وقد اختلف الناس فيه اختلافا كثيراً قال ابن خلكان فى تاريخه وإنما سمى بالحلاج لأنه جلس على دكان حلاج وبها مخزن قطن غير محلوج فذهب صاحب الدكان فى حاجته فرجع فوجد القطن كله محلوجاً فسمى حلاجاً وكان رضى الله عنه يأتى بفاكهة الصيف فى الشتاء وعكسه ويمد يده فى الهواء فيردها مملوءة دراهم يسميها دراهم القدرة قال ابن خلكان وأما سبب قتله فلم يكن عن أمر موجب للقتل إنما عمل عليه الوزير حين أحضروه إلى مجلس الحكم مرات ولم يظهر منه ما يخالف الشريعة فقال لجماعة هل له مصنفات فقالوا نعم فذكروا أنهم وجدوا له كتاباً فيه ان الانسان إذا عجز عن الحج فليعمد إلى غرفة من بيته فيطهرها ويطيبها

بشرط أن يكون على يقين ومعرفة ليس فيه شك ورتبتها على ثلاثة أبواب وخاتمة ﴿الباب الأول فى آداب العبودية على الاطلاق﴾ * الباب الثانى فى آداب طلب العلم النافع * الباب الثالث فى آداب الفقراء والمسلكين * والخاتمة فى بيان جملة من المقامات الساقطة عند العبيد الخلص وهى عمدة الرسالة وسبب وضعها وها أنا شارع فى ذلك مستمداً مما يفتح الله تعالى به على مما لم أره مسطراً لأن شرط من يضع كتاباً أن لا يعلم أن أحداً سبقه إلى ما ذكر فيه وإلا فتأليفه حظ نفس فلا فائدة وقد طرزتها بكلام بعض العارفين من مشايخى وغيرهم تبركا بذكرهم رضى الله عنهم أجمعين وأقول سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

ويطوف بها ويكون كمن حج البيت والله أعلم إن كان هذا هو القول عنه صحيحا فطلبه القاضي فقال هذا الكتاب تصنيفك فقال نعم فقال له أخذته عمن فقال عن الحسن البصري ولا يعلم الحلاج مادسوه عليه فقال له القاضي كذبت يا مراق الدم ليس في كتب الحسن البصري شيء من ذلك فلما قال القاضي يا مراق الدم مسك الوزير هذه الكلمة على القاضي وقال هذا فرع عن حكمك بكفره وقال للقاضي اكتب خطك بالتكفير فامتنع القاضي فألزمه الوزير بذلك فكتب فقامت العامة على الوزير فخاف الوزير على نفسه فكلم الخليفة بذلك فأمر بالحلاج وضرب ألف سوط فلم يتأوه وقطعت يداه ورجلاه وصلب ثم أحرق بالنار ووقع الاختلاف فيه بين الناس أهو الذي صلب أم رفع كما وقع في عيسى عليه الصلاة والسلام وأفتوا بتكفير الامام الغزالي رضي الله عنه وأحرقوا كتابه الاحياء ثم نصره الله تعالى عليهم وكتبوه بماء الذهب وكان من جملة من أنكر على الغزالي وأفتى بتحريق كتابه القاضي عياض وابن رشد فلما بلغ الغزالي ذلك دعا على القاضي فمات فجأة في الحمام يوم الدعاء عليه وقيل إن المهدي هو الذي أمر بقتله بعد ان ادعى عليه أهل بلده بانه يهودي لانه كان لا يخرج يوم السبت لكونه كان يصنف في كتاب الشفاء يوم السبت فقتله المهدي لاجل دعوة الغزالي واخرجوا أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه من بلاد المغرب بجماعته ثم كاتبوا نائب الاسكندرية بانه سيقدم عليكم مغربي زنديق وقد أخرجناه من بلادنا فاحذر من الاجتماع عليه فجاء الشيخ الى الاسكندرية فوجد أهلها كلهم يسبونه ثم وشوا به الى السلطان ولم يزل في الأذى حتى حج بالناس في سنين كان الحج فيها قد قطع من كثرة القطاع في طريقه فاعتقده الناس ورموا الشيخ أحمد بن الرفاعي بالزندقة والالحاد وتحليل المحرمات كما سيأتي في ترجمته وقتلوا الامام أبا القاسم بن قسي وابن برجان والخولي والمرجاني مع كونهم أئمة يقتدى بهم وقام الحساد عليهم فشهدوا عليهم بالكفر فلم يقتلوا فعملوا عليهم الحيلة وقالوا للسلطان ان البلاد قد خطبت لابن برجان في نحو مائة بلد وثلاثين فارسل لهم من قتله وقتل جماعته * واما الشيخ محيي الدين بن العربي وسيدي عمر بن الفارض رضي الله عنهما فلم يزل المنكرون ينكرون عليهما الى وقتنا هذا وعقدوا للشيخ عز الدين بن عبد السلام مجلسا في كلمة قالها في العقائد وحرضوا السلطان عليه ثم حصل له اللطف وحسدوا شيخ الاسلام تقي الدين ابن بنت الأعز وزوروا عليه كلاما للسلطان ورسم شنقه ثم تداركه اللطف وذلك ان الملك الظاهر بيبرس قد كان انقاد له انقيادا كليا حتى كان لا يفعل شيأ الا بمشاورته فمشى الحساد بينهما بالكلام حتى زينوا للسلطان في مسئلة يقول فيها الحنفية انها صواب وما عليه الشافعية خطأ فعارضه الشيخ تقي الدين فانتصر بعض الحساد للسلطان ونصروه على الشيخ وكان لا يحكم في مصر ذلك الزمان الا بقول الشافعي رضي الله عنه فقط فولى السلطان بيبرس القضاة الاربع من تلك الوقعة فلم يزالوا الى عصرنا هذا وأنكروا على الشيخ عبد الحق بن سبعين وأخرجوه من بلاد المغرب وأرسلوا نجابا بدرج مكتوب أمامه يحذرون أهل مصر منه وكتبوا فيه انه يقول أنا هو وهو أنا ومحن الأئمة كأبي حنيفة ومالك والشافعي واحمد وأضرابهم مشهورة في كتب المناقب فانظر يا أخي ماجرى لهؤلاء الأئمة من المتقدمين والمتأخرين وخذ لنفسك أسوة فيما تقع فيه من المحن والله أعلم ولنشرع الآن في مقصود الكتاب فنقول وبالله التوفيق (فاولهم أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه) واسمه عبد الله بن أبي قحافة بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي يلتقي مع النبي ﷺ في مرة بن كعب ومناقبه أكثر من أن تحصى وكان رضي الله عنه يقول أكيس الكيس التقوى وأحمق الحمق الفجور وأصدق الصدق الامانة وأكذب الكذب الخيانة وكان رضي الله عنه اذا أكل طعاما فيه شبهة ثم علم به استقاءه من بطنه ويقول اللهم لا تؤاخذني بما شربته العروق وخالط الامعاء وكان رضي الله عنه يقول ان هذا الامر لا يصلح آخره الا بما صلح به أوله ولا يحتمله الا أفضلكم مقدرة وأملككم لنفسه وكان رضي الله عنه يقول لمن يعظه يا أخي إن أنت حفظت وصيتي فلا يكن غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك وكان يقول إن العبد اذا داخله

﴿ الباب الاول في بيان آداب العبودية على الاطلاق ﴾

والآيات والاخبار في ذلك مشهورة * إذا تقرر ذلك فالمراد من إنزال الكتب وارسال الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أن يعرفوا العبيد وصفهم وما خلقوا له فيلزموه ويعرفوا ماللہ عز وجل دونهم فلا ينازعوه فيه وجميع الكتب الالهية التي أنزلت وثائق الله على عباده وتحقيق لما له عليهم ومالهم عليه فانه أوجب على نفسه لعباده حقوقا فضلا منه ونعمة منه فدخل معهم في العهد فقال أوفوا بعهدي أوف بعهدكم فأدخلنا تحت العهد اعلاما باننا جحدنا عبوديتنا له اذ لو كنا عبيدا محضا له لم يكتب علينا عهده فلما أيقنا بخروجنا عن حقيقتنا وادعينا الملك والتصرف والأخذ والعطاء وركب بيننا وبينه عقودا و أدخل

العجب بشيء من زينة الدنيا مقته الله تعالى حتى يفارق تلك الزينة وكان يقول يامعاشر المسلمين استحيوا من الله فو الذي نفسي بيده انى لأظل حين أذهب الى الغائط فى الفضاء متقنعا استحياء من ربى عز وجل وكان يقول ليتنى كنت شجرة تعضد ثم تؤكل وكان يأخذ بطرف لسانه ويقول هذا الذى أوردنى الموارد وكان اذا سقط خطام ناقته ينيخها ويأخذه فيقال له هلا أمرت نافية فيقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى ألا أسأل الناس شيأ وكان رضى الله عنه يقول للصحابة رضى الله عنهم قد وليت أمركم ولست بأخيركم فأعينونى فاذا رأيتمونى استقمت فاتبعونى وإذا رأيتمونى زغت فقومونى وغلب عليه الحزن والخوف حتى كان يشم من فمه رائحة الكبد المشوى توفى رضى الله عنه بين المغرب والعشاء ثانى عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة رضى الله تعالى عنه

(ومنهم الامام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ورحمه) ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى كعب واتفقوا على أنه أول من سمى أمير المؤمنين وأجمعوا على كثرة علمه ووفور عقله وفهمه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين وانصافه ووقوفه مع الحق وتعظيمه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة متابعته له ومحاسنه رضى الله تعالى عنه أكثر من أن تحصى وكان رضى الله عنه لا يجمع فى سماطه بين إدامين وقدمت اليه حفصة رضى الله عنها مرقا باردا وصبت عليه زيتا فقال ادامان فى اناء واحد لا آكله حتى ألقى الله عز وجل وكان فى قميصه رضى الله عنه أربع رقاع بين كتفيه وكان ازاره مرقوعا بقطعة من جراب وعد وامرة فى قميصه أربع عشرة رقعة إحداها من أدم أحمر وكان يقول اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك صلى الله عليه وسلم واستأذن رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العمرة فاذن له وقال لا تنسنا يا أخى من دعائك وفى رواية أشركنا فى دعائك وكان رضى الله عنه اذا وقع بالمسلمين أمر يكاد يهلك اهتماما بامرهم وكان يأتى المجزرة ومعه الدرة فكل من رآه يشترى لحما يومين متتابعين يضربه بالدرة ويقول له هلا طويت بطنك لجارك وابن عمك وأبطأ يوما عن الخروج لصلاة الجمعة ثم خرج فاعتذر الى الناس وقال إنما حبسنى عنكم ثوبى هذا كان يغسل وليس عندى غيره وكان يقول لولا خوف الحساب لأمرت بكبش يشوى لنا فى التنور وكان رضى الله عنه يشتهى الشهوة وثمنها درهم فيؤخرها سنة كاملة وكان يقول من خاف من الله تعالى لم يشف غيظه ومن يتق الله لم يضيع ما يريد وصعد يوما الى المنبر فقال الحمد لله صيرنى ليس فوقى أحد فقيل له ما حملك على ما تقول فقال اظهارا للشكر ثم نزل * وحج رضى الله عنه من المدينة الى مكة فلم يضرب له فسطاط ولا خباء حتى رجع وكان اذا نزل يلقى له كساء أو نطع على شجرة فيستظل بذلك وكان رضى الله عنه أبيض يعلوه حمرة وانما صار فى لونه سمرة فى عام الرمادة حين أكثر من أكل الزيت توسعة للناس أيام الغلاء فترك لهم اللحم والسمن واللبن وكان قد حلف ان لا يأكل اداما غير الزيت حتى يوسع الله على المسلمين ومكث الغلاء تسعة أشهر وكانت الارض قد صارت سوداء مثل الرماد وكان يخرج يطوف على البيوت ويقول من كان محتاجا فليأتنا وكان رضى الله عنه يقول اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد صلى الله عليه وسلم على يدى وكان فى وجهه خطان أسودان من كثرة البكاء وكان يمر بالآية فى ورده فتخنقه العبرة فيبكى حتى يسقط ثم يلزم بيته حتى يعاد يحسبونه مريضا وكان يسمع حنينه من وراء ثلاث صفوف وكان رضى الله عنه يقول ليتنى كنت كبشا أهلى سمنونى ما بدا لهم ثم ذبحونى فأكلونى وأخرجونى عذرة ولم أكن بشرا ولما مرض كانت رأسه فى حجر ولده عبد الله فقال له يا ولدى ضع رأسى على الارض فقال له عبد الله وما عليك ان كانت على فخذى أم على الارض فقال ضعها على الارض فوضع عبد الله رأسه على الارض فقال ويلى وويل أمى ان لم يرحمنى ربى ثم قال رضى الله عنه وددت ان أخرج من الدنيا كما دخلت لا أجر لى ولا وزر على ثم قال اللهم كبرت سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى اليك غير مضيع ولا مفرط فلما مات رآه العباس رضى الله عنهما فقال له كيف وجدت الأمر يا أمير المؤمنين قال كاد عرشى يهوى بى لولا انى وجدت ربا رحيما وكان

علينا العهد والميثاق وأدخل نفسه معنا فى ذلك ألا ترى العبد المكاتب ان لا يكاتب الا أن ينزل منزلة الاحرار فلولا توهم رائحة الحرية ما صحت مكاتبة العبيد وهم عبيد فان العبد لا يكتب عليه شيء ولا يجب له حق فانه ما يتصرف الا عن اذن سيده فاذا كان العبد يوفى حقيقة عبوديته لم يؤخذ عليه عهد ولا ميثاق ألا ترى العبد الآبق يجعل عليه القيد وهو الوثاق فهو بمنزلة الوثائق التى تتضمن العهود والعقود التى لا تصح بين العبد والسيد اذا علمت ذلك فمن أصعب آية تمر على العارفين بالله تعالى أوفوا بالعقود أو العهود فانها آية أخرجت العبيد عن عبوديتهم لله تعالى * ولنشرع فى ذكر الآداب العامة فنقول من شأن كل العبيد أن لا يقفوا مع شيء من المواهب التى منحهم

إذا مر على مزبلة يقف عندها ويقول هذه دنيا كم التي تحرصون عليها وكان يقول أضروا بالفانية خير لكم من أن تضروا بالباقية يعني الآخرة وكان يأخذ التبنة من الأرض ويقول ياليتني كنت هذه التبنة ليتني لم أخلق ليت أمي لم تلدني ليتني لم أك شيئاً ليتني كنت نسيا منسيا وكان رضي الله عنه يحب الصلاة في وسط الليل وكان إذا حصل بالناس هم يخلع ثيابه ويلبس ثوبا قصيرا لا يكاد يبلغ ركبتيه ثم يرفع صوته بالبكاء والاستغفار وعيناه تذرفان حتى يغشى عليه وكان يحمل جراب الدقيق على ظهره للأرامل والأيتام فقال له بعضهم دعني أحمل عنك فقال ومن يحمل عني يوم القيامة ذنوبي وأحواله كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه

﴿ ومنهم الامام عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ورحمه ﴾ يجتمع نسبه مع النبي ﷺ في عبد مناف وسمي ذا النورين لجمعه بين بنتي رسول الله ﷺ رقية ثم أم كلثوم وحاصروه تسعة وأربعين يوما ثم قتلوه صبرا والمصحف مفتوح بين يديه وهو يقرأ وكان رضي الله عنه شديد الحياء حتى أنه ليكون في البيت والباب مغلق عليه فما يضع عنه الثوب عند الغسل ليفيض عليه يمنعه الحياء أن يقيم صلبه وكان يصوم النهار ويقوم الليل الا هجعة من أوله وكان يختم القرآن في كل ركعة كثيرا وكان يخطب الناس وعليه إزار عدني غليظ ثمنه أربعة دراهم أو خمسة وكان يطعم الناس طعام الامارة ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت وكان يردف خلفه غلامه أيام خلافته ولا يستعيب ذلك وكان إذا مر على المقبرة بكي حتى بل لحيته رضي الله عنه ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه

﴿ ومنهم الامام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ﴾ ونسبه مشهور وكان رضي الله عنه يقول الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئاً فليصبر على مخالطة الكلاب * قلت والمراد بالدنيا ما زاد على الحاجة الشرعية بخلاف ما دعت الضرورة اليه وذلك أن فضول الدنيا شهوات وأهل الشهوات كثير ولذلك ما رؤي زاهد قط في محل مزاحمة على الدنيا كما هو مشاهد وإنما سمي طالب الفضول كلبا للدنيا لتعلق قلبه بها لأن الكلب مأخوذ من التكالب وكل من عسر عليه فراق شهوته فهو كلبها فافهم فما توسع من توسع في مأكل أو ملبس إلا لقلة ورعه والشارع لم يأمرنا بالتوسع في الشبهات والله أعلم قال أبو عبيدة رحمه الله ارتجز الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه تسع كلمات قطع الأطماع عن اللحاق بواحدة منهن ثلاث في المناجاة وثلاث في العلم وثلاث في الأدب فأما التي في المناجاة فهي قوله كفاني عزا أن تكون لي ربا وكفى بي فخرا أن أكون لك عبدا أنت لي كما أحب فوفقني لما تحب وأما التي في العلم فهي قوله المرء مخبوء تحت لسانه فتكلموا تعرفوا ما ضاع امرؤ عرف قدره وأما التي في الأدب فهي قوله أنعم على من شئت تكن أميره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج إلى من شئت تكن أسيره وكان رضي الله عنه يقول والله لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق وكان آخر كلامه قبل موته لا إله إلا الله محمد رسول الله وكان رضي الله عنه يقول موت الانسان بعد أن كبر وعرف ربه خير من موته طفلا ولو دخل الجنة بغير حساب * قلت لأن أقل ما هناك أن العبد يجالس ربه في الجنة بقدر ما عمل من العبادات والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول أعلم الناس بالله أشدهم حبا وتعظيما لأهل لا إله إلا الله وقيل له مرة ألا نحرسك يا أمير المؤمنين فقال حارس كل امرئ أجله وكان رضي الله عنه يقول كونوا لقبول أعمالكم أشد اهتماما منكم بالعمل فانه لن يقل عمل مع التقوى وكيف يقل عمل متقبل وكان رضي الله عنه يقول إذا كان يوم القيامة أتت الدنيا بأحسن زينتها ثم قالت يارب هبني لبعض أوليائك فيقول الله عز وجل لها اذهبي لا إلى شيء فلأنت أهون من أن أهبك لبعض أوليائي فتطوى كما يطوى الثوب الخلق فتلقى في النار وكان رضي الله عنه يقول لا يرجون العبد إلا ربه ولا يخافن الا ذنبه وكان يقول لا يستحي جاهل أن يسأل عما لم يعلم ولا يستحي عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم وكان رضي الله عنه يقول إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل فاما اتباع الهوى فيضل عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة وكان يقول الفقيه كل الفقيه من لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من عذاب الله ولا يرخص في معاصي الله ولا

السيد بها وينسون حقوقه عليهم من وجوب التوجه اليهم دائما لأن جميع ما يطلبه العبد في الدنيا والآخرة لا يبرز إلا من خزائن سيده وإن من شيء الا عندنا خزائنه فاين يذهبون ومن علم هذا ذوقا لم يلتفت لسواه ومن رضي به لم يسأل ما زوي عنه من حظوظ الدنيا والآخرة إذا كان الحق عوضا له عن كل شيء إذا علمت ذلك فالعبد إنما وظيفته امتثال الأمر واجتناب النهي اجلالا لله تعالى لا طمعا في شيء ولا خوفا من شيء هذا هو اللائق بالأدب لان العبد إنما يعمل لنفسه فكيف يطلب أجرا على ما عمله لها والله خلقكم وما تعملون فلا يحسن منه طلب الأجر لوجه لا يشهد العمل فيه لله ولا لنفسه ولأنه لا يسلم له عبادة واحدة بل خلل ونقص وسوء أدب فكيف يطلب ثوابا وهو انما يستحق بفعلها على الوجه

يدع القرآن رغبة منه إلى غيره وكان يقول لا خير فى عبادة لا علم فيها ولا خير فى علم لا فهم فيه ولا خير فى قراءة لا تدبر فيها وكان رضى الله عنه يقول كونوا ينابيع العلم ومصابيح الليل خلقان الثياب جدد القلوب تعرفون به فى ملكوت السماء وتذكرون به فى الأرض وكان رضى الله عنه يقول لو حننتم حنين الواله الثكلان وجأرتم جؤار مبتلى الرهبان ثم خرجتم من أموالكم وأولادكم فى طلب القرب من الله تعالى وابتغاء رضوانه وارتفاع درجة عنده أوغفران سيئة كان ذلك قليلا فيما تطلبونه وكان رضى الله عنه يقول القلوب أوعية وخيرها أوعاها ثم يقول هاه هاه ان ههنا وأشار بيده إلى صدره علما لو أصبت له حملة وأتى رضى الله عنه بفالوذج فوضع قدامه فقال إنك طيب الريح حسن اللون طيب الطعم لكنى أكره أن أعود نفسى مالم تعتد ولم يأكل رضى الله عنه طعاما منذ قتل عثمان ونهبت الدار الا مختوما حذرا من الشبهة وكان قوته وكسوته شيئاً يجيبه من المدينة ولم يأكل من طعام العراق إلا قليلا وكان رضى الله عنه يرقع قميصه ويقول إن لبس المرقع يخشع القلب ويقتدى به المؤمن وكان يقطع من كم قميصه مازاد على رؤوس الأصابع وكذلك كان عمر رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يبرد فى الشتاء حتى ترعد أعضاؤه من البرد فقيل له ألا تأخذ لك كساء من بيت المال فانه واسع فقال لا أنقص المسلمين من بيت مالهم شيئاً لى وكان رضى الله عنه يقول التقوى هى ترك الأصرار على المعصية وترك الاغترار بالطاعة وكان رضى الله عنه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته وكان يحاسب نفسه على كل شىء وكان يعجبه من اللباس ماقصر ومن الطعام ماخشن وكان رضى الله عنه يعظم أهل الدين والمساكين وكان يصلى ليله ولا يهجع إلا يسيراً ويقبض على لحيته ويتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين حتى يصبح وكان رضى الله عنه يخاطب الدنيا ويقول يادنيا غرى غيرى قد طلقتك ثلاثا عمرك قصير ومجلسك حقير وخطرك كبير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وكان رضى الله عنه يقول أشد الأعمال ثلاثة إعطاء الحق من نفسك وذكرك الله تعالى على كل حال ومواساة الأخ فى المال وكان يقول مانلت من دنياك فلا تكثرن به فرحا وما فاتك منها فلا تيأس عليه حزنا وليكن همك فيما بعد الموت وكان رضى الله عنه يقول لم يرض الحق تعالى من أهل القرآن الاذهان فى دينه والسكوت على معاصيه وكان يقول إن مع كل إنسان ملكين يحفظانه ممالم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وإن الأجل جنة حصينة وكان ينشد ويقول

حقيق بالتواضع من يموت	ويكفى المرء من دنياه قوت
فما للمرء يصبح ذا هموم	وحرص ليس تدركه النعوت
فياهذا استرحل عن قريب	إلى قوم كلامهم السكوت

قال القضاعى رضى الله عنه وكان لعلى رضى الله عنه من الأولاد الذكور أربعة عشر ولدا ولم يكن النسل إلا لخمسة منهم فقط الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعمر والعباس رضى الله عنهم أجمعين ومناقبه رضى الله عنه كثيرة مشهورة

﴿ ومنهم الامام طلحة بن عبدالله رضى الله عنه ﴾ ويجتمع نسبه مع النبى ﷺ فى مرة وكان رضى الله عنه من الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ يوم أحد ووقاه بيده ونفسه فشلت يده وجرح يومئذ أربعاً وعشرين جراحة وسماه رسول الله ﷺ طلحة الخير وكانت نفقته كل يوم ألفا وتصدق يوما بمائة ألف وهو محتاج إلى ثوب يذهب به إلى المسجد فلم يشترله قميصا وكان رضى الله عنه يقول إن رجلا يبيت عنده الدنانير فى بيته لا يدرى مايطرقه من الله تعالى لغرير بالله فكان إذا باتت عنده الدنانير لاينام تلك الليلة حتى يصبح ويفرقها قتل رضى الله عنه يوم الجمل سنة ست وثلاثين وقبره بالبصرة ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ ومنهم الامام الزبير بن العوام رضى الله عنه ﴾ ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى قصى وقاتل

المذكور العقاب والمقت ومن ظهر له من نفسه الاخلاص ولم يطلع على نقص فى عبادته فهو على خطر فى قبولها فقد يردها فلا يحسن منه طلب إلا إذا علم أن الحق تعالى قبلها يقينا ومن أين له ذلك وبتقدير وقوعه فهو سؤال قبيح لما فيه من الايهام وعدم الثقة بما وعد واعلم أن العوام أمرهم محمود فى ذلك إن شاء الله تعالى فيسألونه ويعطيهم ويرونه فضلا ونعمة ويقول نحن غارقون فى نعمة الله وباطنهم سليم لله تعالى وإنما قام هذا الميزان على أصحاب الدعاوى والتكبر على الخلق بعبادة الله تعالى من الذين لم يعلموا حقيقة عبوديتهم وطغوا فيما ليس من وصفهم فعلم أن العبيد لا يستحق على سيده أجرة بخدمته له وإن طلبها أساء الأدب معه فالعبد إنما يخدم سيده امتثالا لامره وهو سبحانه يعطيه ماوعده لأنه

يوم بدر قتالا شديداً حتى كان الرجل يدخل يده فى الجراح من ظهره وعاتقه * ولما حضرته الوفاة كان عليه دين كثير وليس له مال فقالوا له ما تفعل فى دينك فقال لأولاده قولوا يامولى الزبير اقض دينه فقضاه الله تعالى عنه جميعه وكان قدره ألفى ألف ومائتى ألف وكان للزبير عم فكان يعلق الزبير فى حصير ويدخن عليه بالنار ويقول له ارجع إلى الكفر فيقول الزبير لا أكفر أبداً وكان له ألف مملوك يؤدون الخراج اليه كل يوم فكان يتصدق به فى مجاسه ولا يقوم منه بدرهم رضى الله عنه

﴿ ومنهم الامام سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه ﴾ ويجتمع نسبه مع النبى ﷺ فى الأب الخامس * ومرض رضى الله عنه فقال يارب إن لى بنين صغاراً فأخر عنى الموت حتى يبلغوا فأخر عنه عشرين سنة وكان بينه وبين خالد كلام فذهب رجل يقع فى خالد عنده فقال مه ان ما بيننا لم يبلغ ديننا ولما وقعت فتنة عثمان رضى الله عنه اعتزل الناس فلم يخرج من بيته وقد رمى يوم أحد ألف سهم وأوصى أن يكفن فى جبته التى كان قد لقى المشركين فيها يوم بدر فكفنوه فيها رضى الله عنه

﴿ ومنهم الامام سعيد بن زيد رضى الله تعالى عنه ورحمه ﴾ ويجتمع نسبه مع النبى ﷺ فى كعب بن لؤى وكان مجاب الدعوة وقد ادعت عليه أروى بنت أنس عند مروان أنه أخذ لها شيئاً من أرضها فقال سعيد اللهم إن كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها فى أرضها فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هى تمشى فى أرضها إذ وقعت فى حفرة فماتت * توفى بالعقيق وحمل إلى المدينة ودفن بها سنة خمس وخمسين رضى الله عنه

﴿ ومنهم الامام أبو محمد عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه ورحمه ﴾ ويجتمع نسبه مع النبى ﷺ فى كلاب بن مرة كان رضى الله عنه يتصدق بالسبعمائة راحلة وأكثر للفقراء والمساكين باحمالها وأقتابها واحلاسها ولم يزل خائفاً منذ قال رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا ولما بلغه ذلك جاء إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ أقرض الله قرضاً حسناً يطلق لك قدميك ثم نزل جبريل فقال مر ابن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل فاذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه وروى أن رسول الله ﷺ عممه بيده وسدلها بين كتفيه وصلى رسول الله ﷺ خلفه وقال إنه عبد صالح وكان رضى الله عنه من شدة خوفه وتواضعه لا يعرف من بين عبيده توفى سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع رضى الله تعالى عنه

﴿ ومنهم الامام أبو عبيدة عامر بن الجراح رضى الله تعالى عنه ﴾ ويجتمع نسبه مع النبى ﷺ فى الاب السابع ودفن بغور بيسان سنة ثمان عشرة عند قرية تسمى عماد وكان رضى الله عنه يقول ألا رب مبيض لثيابه مدنس لدينه ألارب مكرم لنفسه وهو لها مهين فبادروا وامحوا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تغيرهن وكان رضى الله عنه يقول مثل المؤمن مثل العصفور يتقلب كل يوم كذا وكذا مرة رضى الله عنه

﴿ ومنهم الامام عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه ورحمه ﴾ وكان صاحب سر رسول الله ﷺ ووساده وسواكه ونعليه وطهوره فى السفر وكان يشبه النبى ﷺ فى هديه وسمته وكان رضى الله عنه من أجود الناس ثوبا ومن أطيب الناس ريحا تعظيما لنعل رسول الله ﷺ إذا حمله وكان هو الذى يلبس رسول الله ﷺ نعليه ويمشى أمامه بالعصا حتى يدخل أمامه الحجرة فاذا أتى رسول الله ﷺ مجلسه نزع نعليه فأدخلهما فى ذراعيه وأعطاه العصا وكان رضى الله عنه دقيق الساقين فكان بعض الصحابة يضحك من دقة ساقيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لهما أثقل فى الميزان من جبل أحد وكان صلى الله عليه وسلم يستمع لقراءته فى الليل ويقول من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأه على قراءة عبد الله بن مسعود وكان رضى الله عنه قليل الصوم كثير الصلاة فقيل له فى ذلك فقال إنى إذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة عندى أهم وسمع رجلا يقول اللهم انى أحب أن أكون

لا يخلف الميعاد مع أن العمل يطلب الأجرة بذاته ثم يعود ذلك على العامل ولذلك قالت الرسل عليهم الصلاة والسلام عن أمر الله تعالى لأممهم تعريفاً لهم بما الامر عليه قل ما أسألكم عليه من أجر إن أجرى الا على الله فذكروا استحقاق الاجر على من يستعملهم واختص محمد ﷺ بفضيلة لم ينلها أحد غيره عاد فضلها على أمته مع إبقاء أجره على الله كالرسل قبله فأمره الحق أن يأخذ أجره الذى له على رسالته من أمته وهو أن لا يؤذوا قرابته فقال تعالى قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة فى القربى فتعين على أمته أداء ما أوجب الله عليهم من حب قرابته وأهل بيته فعلم أن الأجور مترددة بين الحق والخلق للحق أجر على خلقه لأعمال عملها لهم وللخلق أجر على

من المقربين ولا أحب أن أكون من أصحاب اليمين فقال ابن مسعود رضى الله عنه ههنا رجل يود أنه اذا مات لا يبعث يعنى نفسه وكان رضى الله عنه يبكى ويلاقى دموعه بكفيه ثم يقول بدموعه هكذا يرش بها الارض وخرج مرة معه ناس يشيعونه فقال لهم ألكم حاجة فقالوا لا فقال ارجعوا فانه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وكان يقول لو تعلمون منى ما أعلمه من نفسى لحثيتم على رأسى التراب وكان يقول حبذا المكروهان الموت والفقر وكان رضى الله عنه يقول ما أصبحت قط على حالة فتمنيت أن أكون على سواها وكان يقول إن الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ولا دين معه لانه تعرض أن يعصى الله تعالى إما بفعله واما بسكوته واما باعتقاده وكان يقول لو أن رجلا قام بين الركن والمقام يعبد الله تعالى سبعين سنة وهو يحب ظالما لبعثه الله تعالى يوم القيامة مع من يحب * ولما مرض رضى الله عنه عاده عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال له ما تشتكى قال ذنوبى قال فما تشتهى قال رحمة ربى قال له ألا آمر لك بطبيب قال الطبيب أمرضنى قال ألا آمر لك بعطاء قال لا حاجة لى فيه قال يكون لبناتك قال أتخشى على بناتى الفقر وقد أمرتهن أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة انى سمعت رسول الله ﷺ يقول من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً وكان من دعائه اللهم انى أسئلك ايماناً لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ومرافقة نبيك ﷺ فى أعلى جنان الخلد وكان رضى الله عنه يقول ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم بالخشية وكان رضى الله عنه يقول ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه وويل لمن يعلم ثم لا يعمل سبع مرات وكان يقول ذهب صفو الدنيا وبقى كدرها والموت اليوم تحفة لكل مسلم وكان يقول لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحل بذروته ولا يحل بذروته حتى يكون الفقر أحب اليه من الغنى والذل أحب اليه من العز وحتى يكون حامده وذامه عنده سواء وفسر هذه الجملة أصحابه فقالوا حتى يكون الفقر فى الحلال أحب اليه من الغنى فى الحرام والتواضع فى طاعة الله أحب اليه من الشرف فى معصية الله وحتى يكون حامده وذامه عنده فى الحق سواء لا يميل الى من يحمده أكثر ممن يذمه وكان يقول لان يعض أحدكم على جمرة حتى تطفأ خير له من أن يقول لامر قضاه الله ليت هذا لم يكن وكان يقول لاصحابه أنتم أطول صلاة وأكثر اجتهاداً من أصحاب رسول الله ﷺ وهم كانوا أزهد منكم فى الدنيا وأرغب منكم فى الآخرة وكان يقول إن الرجل لا يكون غائباً عن المنكر فى بيوت الولاة ويكون عليه مثل وزر من حضر وذلك لانه يبلغه فيرضى به ويسكت عليه والله أعلم

﴿ ومنهم الامام خباب بن الأرت رضى الله تعالى عنه ﴾ وكان يعذب بالنار ليرجع عن دين الاسلام فلم يرجع وكان رضى الله عنه يبكى ويقول ان اخواننا مضوا ولم يأخذوا من أجرهم شيئاً ولم تنقصهم الدنيا وانا بقينا بعدهم وأعطينا من المال ما لم نجد له موضعاً الا التراب ولولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به وقال عمر رضى الله عنه ياخباب ماذا لقيت من المشركين فقال أوقدوا لى ناراً فما أطفاها الا ودك ظهرى رضى الله عنه * توفى بالكوفة وصلى عليه على بن أبى طالب رضى الله عنه

﴿ ومنهم أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه ﴾ كان من القراء وقرأ عليه رسول الله ﷺ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب الى آخرها بأمر الله عز وجل له فى ذلك وكان يقول عليكم بالسبيل والسنة فانه ليس من عبد على سبيل وسنة وذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله تعالى فتمسه النار وان اقتصاداً فى سبيل وسنة خير من اجتهاد فى خلاف سبيل وسنة وكان يقول ما من عبد ترك شيئاً لله الا أبدله الله عز وجل ما هو خير منه من حيث لا يحتسب

﴿ ومنهم سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه ﴾ كان عطاؤه خمسة آلاف وكان أميراً على زهاء ثلاثين ألفاً من المسلمين وكان يخطب على الناس فى عباءة يفرش بعضها ويلبس بعضها فاذا خرج عطاؤه أمضاه وكان يأكل من شغل يديه ويستظل بالفىء حيثما دار ولم يكن له بيت وكان يعجن عن الخادم حين يرسلها فى حاجة ويقول لا نجمع عليها عملين وكان يعمل الخوص ويقول أشترى خوصا بدرهم فأعمله فأبيعه بثلاثة دراهم

الله فضلا منه ومنة لأعمال عملوها له لانهم طريق لظهور هذه الاجور فلولا وجود الخلق فى ذلك لم يظهر للاجر عين والكلام فى هذا واسع * واعلم أن العبد يستفيد بتركه الطلب للأجر الأدب مع سيده والمحبة والتقرب لان السيد اذا رأى عبده مقبلا على عبادته محبة فيه وتعظيما له خلع عليه خلع الرضا وأنعم عليه بأمور لم تكن فى خياله وهذا بخلاف من علم منه أنه يعبده لشىء فانه مطالب العنان وغاية السيد أن يعطيه ما عبده لاجله مع ما فيه من النكد وسوء الادب وخوف المقت وهذا مشاهد فيمن يخدم السلطان محبة ولا يسأله شيئاً مطلقاً فيعطيه الاقطاعات وغيرها بلا سؤال بخلاف من يسأل على خدمته منه شيئاً أو يرفع له قصة أو

فاعيد درهما فيه وأنفق درهما على عيالى وأتصدق بدرهم وكان لا يأكل من صدقات الناس وكان الناس يسخرونه فى حمل أمتعتهم لرثاثة حاله فربما عرفوه فيريدون أن يحملوا عنه فيقول لا حتى أوصلكم إلى المنزل وهو إذ ذاك أمير على المدائن وكان رضى الله عنه يقول إنما مثل المؤمن فى الدنيا كمثل مريض معه طبيبه الذى يعلم داءه ودواءه فإذا اشتهى ما يضره منعه وقال إن أكلته هلكت وكذلك المؤمن يشتهى أشياء كثيرة فيمنعه الله عز وجل منها حتى يموت فيدخل الجنة وكان رضى الله عنه يقول عجبا لمؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وضاحك ولا يدرى أربه راض عنه أم ساخط وكان رضى الله عنه يقول عهد إلينا رسول الله ﷺ عهدا فقال ليكن بلغة أحدكم مثل زاد الراكب * عاش رضى الله عنه مائتين وخمسين سنة وتوفى فى خلافة عثمان رضى الله عنه

* ومنهم تميم الدارى رضى الله تعالى عنه * كان كثير التهجد قام ليلة حتى أصبح بآية واحدة من القرآن يركع ويسجد ويبكى وهى قوله تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات الآية وكان له هيئة ولباس وحسن وكان أول من قص على الناس بإذن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان له حلة اشتراها بألف درهم فكان يلبسها فى الليلة التى يرجى أنها ليلة القدر والله أعلم

* ومنهم أبو الدرداء عويمر بن زيد رضى الله تعالى عنه * كان يقول والله الذى لا إله إلا هو ما أمن أحد على إيمانه أن يسلب إلا سلب وكان يقول إنى لآمركم بالأمر لا أفعله ولكنى أرجو به الأجر من قبلكم وكان رضى الله عنه يقول تفكر ساعة خير من قيام أربعين ليلة وكان يقول مثقال ذرة من بر مع تقوى ويقين أفضل وأعظم وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المقربين وكان يقول إن من فقه الرجل رفقه فى معيشته وكان يقول معاتبة الأخ خير من فقده وكان يقول إن ناقدت الناس ناقدوك وإن تركتهم لم يتركوك وإن هربت منهم أدركوك فهبوا أعراضكم ليوم فقركم وكان يقول لو تعلمون ما أنتم راؤن بعد الموت ما أكلتم طعاما وما شربتم ماء عن شهوة ووددت أنى شجرة تعضد ثم تؤكل وكان يقول أدركت الناس ورقا لا شوك فيه فاصبحوا شوكا لا ورق فيه وكان رضى الله عنه يقول إن الذين ألسنتهم رطبة من ذكر الله عز وجل يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك * قلت والمراد بالرطبة عدم الغفلة فإن القلب إذا غفل يبس اللسان وخرج عن كونه رطبا وكان يقول لا تبغض من أخيك المسلم إذا عصى الا عمله فإذا تركه فهو أخوك وكان رضى الله عنه يقول نعم صومعة الرجل المسلم بيته يكف لسانه وفرجه وبصره وقالت أم الدرداء له إن احتجت بعدك آكل الصدقة قال لا اعملى وكلى فإن ضعفت عن العمل فالتقطى السنبل ولا تأكلى الصدقة وخطبها معاوية فأبت وقالت لا أغير على أبى الدرداء وكان أبو الدرداء رضى الله عنه لم يزل يدفع الدنيا بالراحتين ويقول إليك عنى وكان يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت نفسه فى جانب الله أشد المقت وكان يقول ما فى المؤمن بضعة أحب إلى الله من لسانه فليحفظه لئلا يدخله النار وكان رضى الله عنه يقول إنا لنضحك فى وجوه قوم وإن قلوبنا لتلعنهم وكان يقول إذا تغير أخوك واعوج فلا تتركه لأجل ذلك فإن الأخ يعوج مرة ويستقيم أخرى وكان هذا مذهب عمر بن الخطاب رضى الله عنه والنخعى وجماعة لا يهجرون عند الذنب ويقولون لا تحدثوا بزلة العالم فإنه يزل الزلة ثم يتركها وكانت زوجته أم الدرداء تقول طلبت العبادة فى كل شىء فما وجدت شيئا أشفى لصدرى ولا أفضل من مجالس الذكر فكانوا يحضرون عندها فيذكرون فتذكر معهم وأرسلت إلى نوف البكالى وهو يعظ الناس تقول له اتق الله ولتكن موعظتك لنفسك والله أعلم

* ومنهم عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما * كان من عباد الصحابة وزهادهم لم يضع لبنة على لبنة ولا غرس شجرة منذ مات رسول الله ﷺ وكان رضى الله عنه يقول يا ابن آدم صاحب الدنيا ببدنك وفارقها بقلبك وهمتك وكان رضى الله عنه يقول لا يكون الرجل من أهل العلم حتى لا يحسد من فوقه ولا يحقر من تحته ولا يبتغى بالعلم ثمنا والله أعلم

يسأله التقريب فإنه يثقل عليه أن يكون من أهل خدمته ويمل منه حيث ظهر له منه أنه لا يخدمه إلا لشىء يعطيه له فافهم ذلك فعلم أن العبد ينبغى له أن يثق بضمان الله تعالى ولا يكون عنده اتهام لله تعالى فى شىء لأنه عبده والعبد ليس له عنده شىء يطلبه منه ويتهمه فيه فمتى لم يكن له وثوق بضمان الله ووعده فهو ناقص الإيمان وعلامة الوثوق أن يتساوى عنده الغائب والحاضر بلا فرق فاحذر أن يكون فى باطنك اتهام لأنه عند الله كالتصريح باللسان وأنت لو قلت صريحا أنا لا أثق ولا أصدق بما وعد الله تعالى حكمت الشريعة بقتلك فمن هو عند الله بهذه المثابة كيف يعد نفسه مسلما لأن الإسلام هو التصديق لله فى جميع ما أخبر فافهم ذلك وذلك أن تلك العبادة بلا علة من طلب ثواب وغيره من أحوال

﴿ومنهم أبو ذر رضى تعالى الله عنه﴾ كان يظل نهاره اجمع يتفكر فيما هو صائر اليه وكان يقول لو أن صاحب المنزل يدعنا فيه لملأ ناه أمتعة ولكنه يريد نقلتنا منه وكان يرى تحريم ادخال ما زاد على نفقة اليوم وكان الرجل يدخل عليه فيقلب بصره فى بيته فلا يجد فيه شيئا من أمتعة الدنيا رضى الله عنه

﴿ومنهم حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه﴾ صاحب سر رسول الله ﷺ كان يقول أحب يوم أكون فيه حين يأتينى أهل بيتى فيقولون ما عندنا شىء نأكله لا قليل ولا كثير وبكى يوما فى صلاته ثم التفت فرأى وراءه رجلا فقال لا تعلمن بهذا أحدا وكان رضى الله عنه يقول سيأتى على الناس زمان يقال للرجل فيه ما أظرفه ما أعقله وما فى قلبه مثقال ذرة من إيمان وكان يقول ليس خيركم الذين يتركون الدنيا للآخرة ولكن خيركم الذين يتناولون من كل منهما

﴿ومنهم أبو هريرة رضى الله تعالى عنه﴾ كانت له هرة صغيرة فكنى بها وكان يقول لولا آية من كتاب الله عز وجل ما حدثتكم بشىء أبدا إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى وكان يخدم الناس قبل صحبته لرسول الله ﷺ على ملء بطنه وكان لا يسأل الناس شيئا وكان رضى الله عنه يسبح كل يوم اثنى عشرة ألف تسبيحة ويقول أسبح بقدر ذنبى ورفع يوما على جاريته سوطا ثم قال لولا خوف القصاص لأوجعتك ولكن سأبيعك لمن يوفينى ثمنك اذهبى فأنت حرة لوجه الله تعالى وكان هو وامرأته وجاريته يقسمون الليل أثلاثا يصلى هذا ثم يوقظ هذا ويصلى هذا ثم يوقظ هذا وكان يقول ما وجع أحب الى من الحمى لأنها تعطى كل مفصل قسطه من الأجر بسبب عموم الجسد والوجع * وكان يقول المرض لا يدخله رياء ولا سمعة بل هو أجر محض وقد قسم الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه المرض على ثلاثة أقسام عقوبة وكفارة ورفع درجة فالعقوبة ما صاحبه السخط والكفارة ما صاحبه الرضا والصبر والدرجة ما صاحبه الرضا وانشراح الصدر وكان يحمل حزمة الحطب على رأسه وهو يومئذ خليفة لمروان ويقول أوسعوا الطريق لأميركم ولما حضرته الوفاة بكى فقيل له فى ذلك فقال أبكى على بعد سفرى وقلة زادى وإنى أصبحت على مهبط جنة أو نار لا أدرى أيهما يأخذ بى توفى فى المدينة فى خلافة معاوية وله ثمان وسبعون سنة رضى الله عنه

﴿ومنهم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما﴾ كان يقول يا صاحب الذنب لا تأمن شر عاقبته فان ضحكك وأنت لا تدرى ما الذى صانع بك أعظم من الذنب وفرحك بالذنب اذا ظفرت به أعظم من الذنب وحزنك على الذنب اذا فاتك أعظم من الذنب وعدم اضطراب قلبك من نظر الله تعالى اليك وأنت على الذنب أعظم من الذنب وكان مجرى الدموع فى وجهه كأنه الشراك البالى وكان رضى الله عنه يقول لو بغى جبل على جبل لدك الباغى وكان يقول يأتى على الناس زمان يعرج فيه بعقول الناس حتى لا تجد فيه أحدا ذا عقل وكان يجلس يوما للتأويل ويوما للفقه ويوما للمغازى ويوما للشعر ويوما لأيام العرب (قلت) ومعنى الشعر أن يذكره استشهادا للغة العرب وكان يقول لا يقبل الله صلاة امرىء فى جوفه حرام وكان يقول عيادة المريض سنة فما زاد فهو نافلة والله أعلم

﴿ومنهم عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان من عباد الصحابة وكان اذا قام فى الصلاة كأنه عمود من الخشوع وكان يسجد ويطيل السجود حتى تنزل العصافير على ظهره لا تحسبه الا جدار حائط وكان يحيى الدهر كله ليلة قائما حتى يصبح وليلة يحييها راكعا حتى يصبح وليلة يحييها ساجدا حتى يصبح وكان يسمى حمامة المسجد * قتل سنة ثلاث وسبعين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وصلب على باب الكعبة وكان اطلس لا لحية له وقتله الحجاج حين بويع له بالخلافة وأطاعه أهل الحجاز هو واليمن والعراق وخراسان وأقام فى الخلافة تسع سنين ثم حاصره الحجاج بمكة

﴿ومنهم الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه﴾ ولد فى النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة وأذن رسول الله ﷺ فى أذنه وسماه الحسن وكان حليما كريما ورعا دعاه ورعه وحلمه الى أن

المريدين يتلبسون بها ذوقا أول دخولهم فى الطريق ولذلك قال بعض العارفين نهاية الفقيه مبدأ الفقير لأن أعلى أحوال الفقيه أن يخلص فى علمه وعمله لله تعالى ويشهد اخلاصه ولا يطلب عليه ثوابا لا يذوق غير هذا وهذا أول دخول المريد فى الطريق ثم يترقى إلى مقامات وأحوال بحسب حظه ونصيبه إلى أن يغيب عن ملاحظة نفسه هذا كله بما كشف له من جلال سيده وعظمته لأن من ذاق شيئا من ذلك شغله والنظر العبد لما تصيبه مصيبة يصير صاحبه جالسا وهو يدخل ويخرج فاذا قال له لى زمان جالس يقول له والله من الهم ما رأيتك مع سلامة حاسة بصره لكن القلب مشغول والجوارح تبع له فافهم ويقول الفقيه فى العبادة بلا علة وطلب ثواب تلك

ترك الدنيا والخلافة لله عز وجل وكان من المبادرين إلى نصرة عثمان رضى الله عنه * وولى الخلافة بعد قتل أبيه وبايعه أكثر من أربعين ألفاً كانوا بايعوا أباه وبقى نحو سبعة أشهر خليفة بالحجاز واليمن والعراق وخراسان وغير ذلك ثم سار اليه معاوية من الشام وسار إلى معاوية فلما تقاربا علم انه لن تغلب إحدى الطائفتين حتى يقتل أكثر الأخرى فأرسل إلى معاوية يبذل له تسليم الأمر على أن تكون الخلافة له من بعده وعلى أن لا يطالب أحداً من أهل المدينة والحجاز والعراق بشىء مما كان أيام أبيه وغير ذلك من القواعد فأجابه معاوية إلى ماطلب فاصطلحا على ذلك وظهرت المعجزة النبوية فى قوله صلى الله عليه وسلم إن ابنى هذا سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وكان ذلك سنة إحدى وأربعين وكان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم قال القضاعى ولم يمت الحسن حتى قتل عبد الرحمن بن ملجم قاتل الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه وسمع رضى الله عنه رجلا يسأل الله عز وجل أن يرزقه عشرة آلاف درهم فانصرف الحسن وأرسل بها اليه وكان يقول إنى لأستحيى من ربى عز وجل أن ألقاه ولم أمش إلى بيته فمشى عشرين مرة إلى مكة من المدينة على رجليه وكانت الجنائب تقاد معه وخرج من ماله لله تعالى مرتين وقاسم الله تعالى ثلاث مرات حتى أنه كان ليعطى نعلا ويمسك نعلا وكان رضى الله عنه يجيز الواحد بمائة ألف درهم وكان إذا اشترى من أحد حائطا ثم افتقر البائع يرد عليه الحائط ويردفه بالثمن معه وماقال قط لسائل لا وكان لا يعطى لأحد عطية إلا شفعها بمثلها وكان يقول لبنته وبنى أخيه تعلموا العلم فان لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه فى بيوتكم ولما شرب السم تقطع كبده فقال إنى قد سقيت السم مراراً فلم أسق مثل هذه المرة وقال له الحسين رضى الله عنه ياأخى من تتهم قال لم قال لنقتله قال إن يكن الذى أظنه فالله أشد بأساً وأشد تنكيلا وان لم يكن فما أحب أن يقتل بى برىء فلما نزل به الموت قال أخرجوا فراشى الى صحن الدار فأخرج فقال اللهم انى أحتسب نفسى عندك فانى لم أصب بمثلها ثم قبض سنة خمسين ودفن بالبقيع رضى الله عنه

﴿ ومنهم الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما ﴾ ولد فى شعبان سنة أربع من الهجرة وكان له من الأولاد خمسة على الأكبر وعلى الأصغر وله العقب فان الأشراف الآن منه وجعفر وفاطمة وسكينة المدفونة بالمراغة بقرب السيدة نفيسة * وحج رضى الله عنه خمساً وعشرين حجة ماشياً وجنائبه تقاد بين يديه وكان رضى الله عنه يقول اعلموا أن حوائج الناس اليكم من نعم الله عز وجل عليكم فلا تملوا النعم فتعود نقما وكان يقول من جاد ساد ومن بخل ذل ومن تعجل لأخيه خيراً وجده اذا قدم عليه غداً وقتل رضى الله عنه شهيداً يوم الجمعة يوم عاشوراء فى المحرم سنة احدى وستين وهو ابن ست وخمسين سنة وقال أهل السير ان الله عز وجل قتل بسبب يحيى بن زكريا خمسة وتسعين ألفاً وذلك دية كل نبى ويروى ان الله تعالى أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قتلت بيحيى بن زكريا خمسة وتسعين ألفاً ولأقتلن بالحسين ابن بنتك قدر ذلك مرتين وروى انه لما قتل الحسين رضى الله عنه احتزوا رأسه وقعدوا فى أول مرحلة يشربون فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب عليه سطراً

أترجو أمة قتلت حسينا ... شفاعة جده يوم الحساب

وأنشدت أخته زينب المدفونة بقناطر السباع من مصر المحروسة برفع صوت ورأسها خارج من الخباء

ماذا تقولون إن قال النبى لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتى وبأهلى بعد مفتقدى ... منهم أسارى ومنهم ضمخوا بدم
ماكان هذا جزائى إذ نصحت لكم ... أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

وحملت رأسه الى مصر ودفنت بالمشهد المشهور بها ومشى الناس أمامها حفاة من مدينة غزة الى مصر تعظيما لها رضى الله عنه

مرتبة الخواص وهو معذور لأنه ليس له قدم فى الترقى بخلاف الفقير فانه لم يزل فى الترقى وكلما ترقى الى مقام تركه وكل مترق فى حال ترقيته لايذوق أن فوق ماترقى اليه مقام ولذلك اتخذت المشايخ الذين سلكوا قدوة لأنهم كلما رأوا الفقير ترقى الى مقام أعلموه بأن وراءك كذا وكذا وأنت بعيد فاذا ترقى رأى ماذكروه له قبل ان كان ذاقه وثق بهم وقوى يقينه لأنها طريق غيب لاتسلك الا بدليل وقد قال الجنيد رضى الله عنه مكثت نحو عشر سنين أتوقف فى قولهم يبلغ الذاكر الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يحس به حتى وجدنا الأمر كما قالوا ويصير من ذاق يقول لمن لم يذق أنا ذقت فلا يقبل منه يقيناً انما هو تقليد ولما دخلت فى طريق المحبة

﴿ ومنهم رجال من سادات التابعين أولهم أويس القرني رضي الله تعالى عنه ﴾ كان من أكابر الزهاد رث البيت قليل المتاع وكان أشهل ذا صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة آدم شديد الأدمة ضاربا بذقنه الى صدره راميا ببصره الى موضع سجوده واضعاً يمينه على شماله وكان له طمران من الثياب وكان يتزر بازار من صوف خامل الذكر لا يؤبه له وكان اذا أمسى يقول اللهم انى أعتذر اليك اليوم من كل كبد جائع فانه ليس في بيتي من الطعام إلا ما في بطني وكان رضي الله عنه يقول ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع للمؤمن من صديق فكلما أمرناهم بالمعروف شتموا أعراضنا ووجدوا على ذلك أعواناً من الفاسقين حتى والله لقد رموني بالعظائم قال بشر الحافي رضي الله عنه وبلغ من ورع أويس رضي الله عنه أنه جلس في قوصرة من العري فهذا هو الزهد وكان رضي الله عنه يقول لا ينال الناس هذا الأمر حتى يكون الرجل كأنه قتل الناس أجمعين وقال له رجل أوصني فقال فر الى ربك قال فمن أين المعاش فقال إن القلوب يخالطها الشك أتفر الى الله بدينك وتتهمه في رزقك وكان رضي الله عنه مشغولا بخدمة والدته فلذلك لم يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى أنه اجتمع به مرات وحضر معه وقعة أحد وقال والله ما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم حتى كسرت رباعيتي ولا شج وجهه حتى شج وجهي ولا وطىء ظهره حتى وطىء ظهري هكذا رأيت هذا الكلام في بعض المؤلفات والله أعلم بالحال وكان قوته مما يلتقط من النوى وكانوا لا يرونه الا كل سنة أو سنتين مرة لأنه لما نسبوه الى الجنون بنى له خصاً على باب داره فكانوا لا يرونه يخرج منه الا في النادر وقال له رجل مرة أوصني فقال وصيتي اليك كتاب الله تعالى وسنة المرسلين وصالحو المؤمنين وعليك بذكر الموت ولا يفارق قلبك ذكره طرفة عين وانصح الأمة جميعاً واياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تعلم فتدخل النار وقال له رجل ادع لي فقال حفظك الله ما دمت حياً ورضاك من الدنيا باليسير وجعلك لما أعطاك من الشاكرين وطلب شخص أن يجالسه فقال يا أخي لا أراك بعد اليوم فاني أكره الشهرة والوحدة أحب الي اني كثير الغم ما دمت مع الناس في هذه الدنيا فلا تسألني ولا تطلبني بعد فراقك فاني لا أنساك يا أخي وان لم أرك وترني وكان رضي الله عنه يتصدق اذا أمسى بكل ما في بيته وبلغ من عريه أنه جلس في قوصرة وكان يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها ويأكل بعضها ويتصدق ببعضها وقال له هرم بن حيان أوصني فقال توسد الموت اذا نمت واجعله نصب عينك اذا قمت وكان يقول الدعاء بظهر الغيب أفضل من الزيارة واللقاء لأنهما قد يعرض فيهما التزين والرياء ولما دفنوه في قبره رجعوا فلم يجدوا القبر عيناً ولا أثراً رضي الله عنه ﴿ ومنهم عامر بن عبد الله بن قيس رضي الله عنه تعالى ورحمه ﴾ كان رضي الله عنه يقول لو أن الدنيا كانت لي بحذافيرها ثم أمرني الله تعالى باخراجها كلها لأخرجتها بطيب نفس وكان قد فرض على نفسه كل يوم ألف ركعة وفي رواية ثمانمائة ركعة فلا ينصرف منها الا وقد انتفخت قدماه وساقاه ثم يقول لنفسه انما خلقت للعبادة والله لأعملن بك عملا حتى لا يأخذ الفراش منك نصيبا وكان يقول لا أبالي حين أحببت الله عز وجل على أي حال أمسيت وأصبحت وكان رضي الله عنه يقول منذ عرفت الله تعالى لم أخف سواه وكان اذا تشوش من انسان ودعا عليه يقول اللهم أكثر ماله وأصح جسمه وأطل عمره وكان رضي الله عنه يقول كم من شيء كنت أحسنه أود الآن اني لا أحسنه وما يغني عني ما أحسن من الخير اذا لم أعمل به وكان اذا سافر ان شاء صب من الركوة ماء الوضوء وان شاء صب منها لبناً للشرب وكان اذا دخل عليه شيء من الدراهم ينفق منها على المساكين ما شاء ولا ينقص منها شيء وكان اذا أعطى السائل الرغيف يقول اني لأستحي أن يكون في ميزاني أقل من رغيف وقيل له مرة من هو خير منك فقال من كان صمته تفكراً وكلامه ذكراً ومشيه تدبراً فهذا خير مني وكان يقول ذكر الله شفاء وذكر غيره داء وكان يقول من جهل العبد أن يخاف على الناس من ذنوبهم ويأمن هو على ذنوب نفسه وكان رضي الله عنه يقول ما غيركم اليوم بخير ولكنه خير من أشر منه وكان يطعم المجانين فيقول له الناس انهم لا يدرون الأكل فيقول ان لم يكونوا يدرون فان الله تعالى يدري وكان

للقوم فذقت هذا الحال فكنت لا أتعقل أن أحداً يعبد الله لطلب ثواب ولا لخوف عقاب قط وأقول أي فائدة لما جاءت به السنة من الأحاديث في الترغيب في العبادات والترهيب في ارتكاب المحرمات فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في عالم غير هذا وقال لي لو لم تبين للخلق مراتب العبادات وما فيها من الثواب ومراتب المحرمات وما فيها من العقاب لقامت الحجة علينا في الآخرة وقيل لنا هلا بينتم مراتب الاحكام وما فيها من الثواب والعقاب لكننا بادرنا اليها في دار الدنيا فقد بينا فزال عني ما كنت أجده وعلمت ما علمت فصلى الله وسلم عليه ما أحسنه من معلم وبالله التوفيق ومن شأنهم الرضا عن الله تعالى في كل حالة يكونون عليها فلا يكون

يقول فى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا أى من كل شىء ضاق على الناس وكان يقول اذا مت فلا تعلموا بى أحدا وسلونى الى ربى سلا رضى الله عنه ﴿ومنهم مسروق بن عبد الرحيم رضى الله تعالى عنه﴾ سرق وهو صغير ثم وجد فسمى مسروقا وكان رضى الله عنه يقول بحسب المؤمن من العلم أن يخشى الله عز وجل وكان يقول اذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ من الله حذره وكان رضى الله عنه يصلى حتى تورمت قدماه وكان يرخى الستر بينه وبين أهله ثم يقبل على صلاته ويخليهم ودنياهم وكان يقضى بين الناس ولا يأخذ على القضاء أجرا وكان رضى الله عنه يقول ما من شىء اليوم للمؤمن خير له من الحذر رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم علقمة بن قيس رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ قيل له ألا تجلس للناس تعلمهم القرآن فقال أكره أن يوطأ عقبى ويقال هذا علقمة وقيل له ألا تدخل على السلطان فتشفع فقال لا أصيب من دنياهم شيئا الا أصابوا من دينى مثله وكان رضى الله عنه يقول امشوا بنا نزداد ايمانا أى تفقها وكان يتزوج بنات الفقراء يريد بذلك التواضع ولم يخلف بعد موته الا رداء وبردا وثا ومصحفا رضى الله تعالى عنه (ومنهم الاسود ابن زيد النخعى رضى الله تعالى عنه) كان يجهد نفسه فى الصوم والعبادة حتى اخضر جسده واصفر وكان رضى الله عنه يقول إن الامر جد اذا الامر على تعذيب نفسه فى العبادة وذهبت احدى عينيه من البكاء توفى بالكوفة سنة خمس وسبعين والله أعلم (ومنهم الربيع بن خيثم رضى الله تعالى عنه)
كان يقول رضى الله عنه كن وصى نفسك ياأخى والا هلكت وأصابه الفالج فقيل له لو تداويت فقال قد عرفت أن الدواء حق ولكن عن قريب لا يبقى المداوى ولا المداوى وكان عمله سرا لا يطلع عليه الا أهل بيته ودخل عليه رجل وهو يقرأ فى المصحف فغطاه بكمه وكان يقول كل مالا يبتغى به وجه الله تعالى يضمحل وكان اذا وجد غفلة من الناس يخرج الى المقابر ويقول يا أهل المقابر كنا وكنتم ثم يحيى الليل كله فاذا أصبح كأنه نشر من قبره وكان رضى الله عنه يأتى مسجد الجماعة يهادى بين رجلين فيقول له الناس ان الله قد رخص لك فيقول فاذا أصنع فى منادى ربى وهو يقول حى على الصلاة وكان يقول أى لحيمة أى دمية كيف تصنعان اذا سيرت الجبال ودكت الارض دكا وكان يكنس البيت بنفسه ولا يمكن أهله من ذلك ويقول انى أحب أن آخذ لنفسى من المهنة وكان رضى الله عنه يقول لقد أدركنا أقواما كنا نعد أنفسنا فى جنبهم لصوصا مات رضى الله عنه سنة سبع وستين فى أيام معاوية رضى الله عنه (ومنهم هرم بن حيان رضى الله تعالى عنه ورحمه) كان يقول صاحب الكلام إما أن يعصى فيه فيخصم أو يغرق فيه فيأثم وكان رضى الله عنه يقول اللهم إنى أعوذ بك من شر زمان يتمرد فيه صغيرهم ويؤمل فيه كبيرهم وتقرب فيه آجالهم ويرون أعز اخوانهم على المعاصى فلا ينهونه رضى الله تعالى عنه (ومنهم أبو مسلم الخولانى رضى الله تعالى عنه) كان رضى الله عنه على جانب عظيم كبير من العبادة حتى لو قيل له ان جهنم لتسعر لما استطاع ان يزيد فى عمله شيأ وكان رضى الله عنه يترك الاكل ويقول الخيل انما تجرى وهى ضمر وكان يقول من شد رجليه فى الصلاة ثبت الله رجليه على الصراط والله أعلم (ومنهم أبو سعيد الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه) كان والده من أهل ميسان فسبى فهو مولى الانصار وكان قد غلب عليه الخوف حتى كأن النار لم تخلق الا له وحده وكان رضى الله عنه يقول ذهبت المعارف وبقيت المناكر ومن بقى من المسلمين فهو مغموم وكان يقول ما من وسواس نبذ فهو من ابليس وما كان فيه الحاح فهو من النفس فيستعان عليه بالصوم والصلاة والرياضة وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا فى الدنيا لم يشغله بأهل ولا ولد وكان رضى الله عنه يقول من شرط المتواضع أن يخرج من بيته فلا يلقى أحدا الا رأى له الفضل عليه وكان يقول اذا أذنب العبد ثم تاب لم يزدد بتوبته من الله تعالى الا قربا واذا أذنب ثانيا لم يزدد كذلك الا قربا وقال له رجل أشكو اليك قساوة قلبى فقال ادن من مجالس الذكر وكان يقول شر الناس للميت أهله يبكون عليه ولا يهون عليهم قضاء دينه وكان يقول أدركنا أقواما كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم عليكم وكان يقول لا تشتر مودة ألف رجل

عندهم سخط لشىء مما يجريه عليهم ولا ازدراء لما أعطاه كائنا ما كان فان الحق سبحانه وتعالى أعلم بمصالحهم منهم فلا يفعل بهم الا الخير اوعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم الآية فالحكمة الالهية كاملة لا يقتضى ان يعطى العبد غير ما أعطى من أعلى وأدنى فلو أعطى غير ذلك فسد حاله كما يشير اليه الحديث القدسى إن من عبادى من لا يصلح له الا الفقر ولو أغنيته لفسد حاله وإن من عبادى من لا يصلح له الا الغنى ولو أفقرته لفسد حاله اذا علمت ذلك وعلمت أن كل من أعطى شيئا فهو الأكمل فى حقه والأصلح حكمة بالغة من حكيم عليم فالأكمل فى حق الانبياء النبوة وفى حق الولى الولاية وفى حق المؤمن الايمان وفى حق العالم

بعداوة رجل واحد وكان رضى الله عنه يقول إذا أراد الله بعبد خيرا أمات عياله وخلاه للعبادة وكان يقول الطمع يشين العالم وكان يقول ذم الرجل نفسه فى العلانية مدح لها وقيل له هل فى البصرة منافق فقال لو خرج المنافقون منها لاستوحشت وكان يقول أكرم اخوانك يدم لك ودهم وكان يقول لو نظرت يا ابن آدم إلى سير أجلك لأبغضت غرور أملك وكان رضى الله عنه إذا جلس بجلس كالأسير فاذا تكلم يتكلم كلام رجل قد أمر به إلى النار وكان رضى الله عنه يقول من لبس الصوف تواضعا لله عز وجل زاده نورا فى بصره وقلبه ومن لبسه للتكبر والخيلاء كور فى جهنم مع المردة وكان ينشد ويقول

ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء

وكان يقول وددت أن أكلة تصير فى جوفى مثل الآجرة فانه بلغنا انها تبقى فى الماء ثلاثمائة سنة وقيل له مرة ان الفقهاء يقولون كذا وكذا فقال وهل رأيتم فقيها قط بأعينكم انما الفقيه الزاهد فى الدنيا البصير بذنبه المداوم على عبادة ربه عز وجل وكان يحلف بالله أنه ما أعز أحد الدرهم الا أذله الله وكان إذا استأذن عليه أحد من إخوانه فان كان عنده طعام أذن له والا خرج اليه ولا يتكلف فيما حضر وكان يقول كانوا يقولون لسان الحكيم من وراء قلبه إن أراد أن يقول يرجع إلى قلبه فان كان له قال وإلا أمسك وان الجاهل قلبه فى طرف لسانه لا يرجع إلى قلبه ما أتى على لسانه تكلم به وكان يقول الناس ينظرون الله يوم القيامة كما شاء بلا احاطة وكان يقول الدنيا مطيتك ان ركبتها حملتك وان ركبتك قتلتك وكان يقول ورع العلماء فى الدنيا والاموال وكان يقول إذا رأيت فى ولدك ما تكره فاعلم انه شىء تراد به أنت فاحسن وكان يقول إذا أردت عداوة رجل فان كان مطيعا فاياك واياه فان الله تعالى لا يسلمه اليك ولا يخلى بينك وبينه وان كان عاصيا فقد كفيت مؤنته فلا تتعب نفسك بعداوته وكان يقول كل من اتبع طاعة الله لزمتك مودته ومن أحب رجلا صالحا فكأنما أحب الله وكان يقول ما رأينا أحدا طلب الدنيا فادرك الآخرة بها أبدا بخلاف العكس وكان يقول يبعث الله أقواما يطلبون هذا العلم حسبة وليس لهم فيه نية فيتعبهم فى طلبه كى لا يضيع العلم وتبقى عليهم تبعته وكان يقول الاسلام أن تسلم قلبك لله فيسلم منك كل مسلم وكان رضى الله عنه يقول المحب سكران لا يفيق الا عند مشاهدة محبوبه (ومنهم سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه) كان رضى الله عنه يقول لنفسه إذا دخل الليل قومى يا مأوى كل شر والله لأدعنك تزحفى زحف البعير فكان يصبح وقدماه منتفخان فيقول لنفسه بذا أمرت ولذا خلقت وكان رضى الله عنه يقول لا خير فيمن لا يجمع الدنيا يصون بها دينه وجسمه ويصل بها رحمه وكان يقول ما فاتتنى فريضة فى جماعة منذ أربعين سنة وما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة الا وأنا فى المسجد وصلى رضى الله عنه الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وكان يقول وقد أتت عليه أربع وثمانون سنة ما شىء أخوف عندى من النساء وكان يقول الناس كلهم تحت كنف الله يعملون أعمالهم فاذا أراد الله عز وجل فضيحة عبد أخرجه من تحت كنفه فبدت للناس عورته وكان رضى الله عنه يقول لا تملؤا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بالانكار من قلوبكم لكى لا تحبط أعمالكم الصالحة وضربه عبد الملك بن مروان وألبسه المسوح وطاف به أسواق المدينة حين امتنع من مبايعته ومنع الناس من مجالسته فكان يقول لأحد يجالسنى فانهم قد جلدونى ومنعوا الناس من مجالستى فيرجع الناس عنه وكان رضى الله عنه يقول لا تقولوا مسيجدا ولا مصيحفا بالتصغير فتصغروا ما كان لله تعالى فهو عظيم جليل وكان يقول من استغنى بالله افتقر الناس اليه وكان الناس يستأذنون عليه من هيبته كما يستأذنون على الامراء وكان يقول ليس من شريف ولا عالم ولا ذى فضل الا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغى أن تذكر عيوبه فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله رضى الله عنه (ومنهم عروة بن الزبير بن العوام رضى الله عنه) كان رضى الله عنه يقول إذا رأيتم من رجل حسنة فاحبوه عليها واعلموا ان لها عنده أخوات وكذلك اذا رأيتم منه سيئة فابغضوه عليها وأعلموا أن لها عنده أخوات وكان رضى الله عنه يقول كان داود عليه السلام

العلم وفى حق المحترف الحرفة وفى حق غير المحترف عدمها وهكذا وهنا أسرار يعلمها أهل الله تعالى فطلب العبد الانتقال من الحالة التى هو فيها اختيار غير ما اختار الله له وهو مؤذن بأنه يدعى أنه أعلم بمصالحه من الله وكفى به جهلا وكفرا وكل ما ذكرناه مأخوذ من قوله تعالى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى فافهم وسيأتى زيادة على ذلك فى مقام الرجاء والرضا ومن شأنهم أن لا يشهدوا لهم ملكا لشىء لا باطنا ولا ظاهرا والمدد من شهود ذلك ذوقا لا علما لأن الذوق لا يتوقف على دليل فهو أقوى وصاحب العلم لولا الدليل ما علم ولا ينسب الملك إلى من نسب اليه دليله فالقاصر من الفقراء يغلب عليه شهود الملك لله تعالى مع قطع النظر عن ملك الخلق أصلا

يصنع القفة من الخوص وهو على المنبر ثم يرسل يبيعها ويأكل منها وكان يقول أزهد الناس فى العالم أهله ولما اعتزل فى قصره بالعقيق وترك مسجد رسول الله ﷺ فقيل له فى ذلك فقال رأيت مساجدهم لاهية وأسواقهم لاغية والفاحشة فى فجاجهم عالية فكان فيما هنالك عما هم فيه عافية وكان رضى الله عنه يقول لأولاده تعلموا العلم فانكم إن تكونوا صغار قوم فعسى أن تكونوا كبار قوم آخرين ما أقبح الجهل سيما من شيخ وخرج إلى الوليد بن عبد الملك فوقعت فى رجله الأكلة فقطعوها فكانوا يرون ذلك عقوبة لمشيه بها إلى الوليد ثم قال الحمد لله الذى أبقيت لى أختها وكان رضى الله عنه يسرد الصوم فقطعوا رجله وهو صائم ما يمسكه أحد حين قطعت * مات رضى الله عنه وهو صائم سنة أربع وتسعين رضى الله عنه

﴿ومنهم محمد بن الحنفية بن الامام على رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر وكان رضى الله عنه يقول ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له مخرجا ولما كتب ملك الروم إلى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتوعده ويحلف ليحملن اليه مائة ألف فى البر ومائة ألف فى البحر أو يؤدى اليه الجزية كتب عبد الملك إلى الحجاج أن اكتب الى محمد ابن الحنفية تتهدده وتتوعده ثم اعلمنى بما يرد عليك فكتب اليه فأرسل ابن الحنفية كتابه إلى الحجاج يقول إن الله عز وجل ثلثمائة وتسعين نظرة إلى خلقه وأنا أرجو أن ينظر الله إلى نظرة يمنعنى بها منك فبعث الحجاج بذلك الكتاب إلى عبد الملك فكتب مثل ذلك إلى ملك الروم فقال ملك الروم ما خرج هذا منك ولا كتبت أنت به ولا خرج إلا من بيت نبوة رضى الله عنه ﴿ومنهم على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رحمه الله﴾ وهو على الأصغر وأما الأكبر فقتل مع الحسين رضى الله عنهم أجمعين وسيأتى فى ترجمة محمد الباقر أن زين العابدين أبو الحسينيين كلهم وكان رضى الله عنه يقول إذا نصح العبد لله تعالى فى سره أطلعه الله تعالى على مساوى عمله فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس وكان يقول كانت المصاحف لا تباع إنما يأتى الرجل بورقة عند المنبر فيقوم الرجل المحتسب فيكتب له من أول البقرة ثم يجىء غيره حتى يتم المصحف * قالوا ولما قتل أخوه كان عمره ثلاث عشرة سنة إلا أنه كان مريضا نائما على فراش فلم يقتل وكان إذا توضأ اصفر وجهه فيقول له أهله ما هذا الذى يعتادك عند الوضوء فيقول أتدرون بين يدى من أريد أن أقوم وكان إذا مشى لا تجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده وكان إذا بلغه عن أحد أنه ينتقصه ويقع فيه يذهب اليه فى منزله ويتلطف به ويقول يا هذا إن كان ما قلته فى حقا فيغفر الله لى وإن كان باطلا فغفر الله لك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكان الرجل يقف على رأسه فى المسجد فما يترك شيئا إلا ويقوله فيه وهو ساكت لا يرد عليه رضى الله عنه فلما ينصرف يقوم الرجل وراءه ويلزمه من خلفه ويبكى فيقول لا عدت تسمع منى شيئا تكرهه قط وكان ينشد

وما شىء أحب إلى اللئيم * إذا شتم الكريم من الجواب

وكان رضى الله عنه يقول فقد الأحبة غربة وكان يقول عبادة الاحرار لا تكون إلا شكرا لله لا خوفا ولا رغبة وكان يقول كيف يكون صاحبكم من إذا فتحتم كيسه فأخذتم منه حاجتكم فلم ينشرح لذلك وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه أحبونا حب الاسلام لله عز وجل فانه ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا إشارة إلى ما وقع له مع عبد الملك بن مروان حين حمله من المدينة إلى الشام مثقلا بالحديد فى يديه ورجليه وعنقه فلما دخل الزهرى على عبد الملك قال له ليس على ابن الحسين حيث يظن من جهة الخلافة إنما هو مشغول بنفسه وبعبادة ربه عز وجل فقال نعم ما شغل به نفسه وأطلقه وكان رضى الله عنه يحب ألا يعينه على طهوره أحد وكان يستقى الماء لطهوره ويحضره قبل أن ينام وكان لا يترك قيام الليل لا سفرا ولا حضرا وكان يقول إن الله يحب المؤمن المذنب التواب وكان رضى الله عنه يثنى على أبى بكر وعمر وعثمان ويترحم عليهم وكان يصلى فى كل يوم وليلة ألف ركعة وكانت الريح تهيج فيخر مغشيا عليه ولما حج قال لبيك فوقع مغشيا عليه

ورأسا ولا يرى تحريم شىء من غصب وربا ونحوهما ويقول كل من أخذ من ملك سيده شيئا فهو له ولا يصير عنده دليل يزاحمه ولذلك يقع النزاع بينه وبين الفقهاء ولغلبة كل واحد على صاحبه وصاحب العين الواحدة أعور وقد ذقت هذا الحال ولكن حفظنى الله من تناول ما حرمته الشريعة حتى خلصنى الله منه فالكامل من الفقراء من يشهد الملك لله رب العالمين مع شهود نسبة الملك للعبد لا يحجبه هذا عن هذا لانه يشهد أن ملك العبد بتمليك الله تعالى له فضلا منه ونعمة فليس هو يملك حقيقى لان ذلك إنما يكون للموجد إنما هو نسبة شرعية يحرم غصبه وسرقته بغير طريق شرعى فلم يخرج عن ملك الله تعالى بنسبته إلى عبده قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه

فتهشم واستطال عليه رجل فتطاول فتغافل عنه فقال له الرجل اياك أعنى فقال له على زين العابدين وعنك إذا أغضى وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ فى سبه فبادرت اليه العبيد والموالى فكفهم عنه وقال مهلا على الرجل ثم أقبل عليه فقال ماستر عنك من أمرنا اكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيى الرجل فألقى اليه خميصته التى عليه وأمر له بعطاء فوق الف درهم فقال الرجل أشهد انك من اولاد الرسول عليه الصلاة والسلام * توفى رضى الله عنه بالبقيع سنة تسع وتسعين وهو ابن ثمان وخمسين سنة وحملت رأسه إلى مصر ودفنت بالقرب من مجراة الماء إلى القلعة بمصر العتيقة رضى الله تعالى عنه ﴿ ومنهم أبو جعفر محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين ﴾ قال النووى رحمه الله تعالى سمى بالباقر لانه بقر العلم أى شقه فعرف أصله وعرف خفيه اه وكان رضى الله عنه يقول ان الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب الذاكر لله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول مادخل قلب امرىء شىء من الكبر الا نقص من عقله مثل مادخل من ذلك الكبر أو أكثر وكان يحب أبا بكر الصديق رضى الله عنه ويبالغ فى مدحه ويقول من لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولا فى الدنيا والآخرة وبلغه عن جماعة من أهل العراق أنهم يبغضون أبا بكر وعمر ويزعمون أنهم يحبون أهل البيت فكتب اليهم انى برىء ممن يبغض أبا بكر وعمر ولو أنى وليت لتقربت إلى الله تعالى بدمائهم من يكرههما وكان رضى الله عنه يقول مامن عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج وكان اذا ضحك قال اللهم لا تمقتنى وكان يقول ليس فى الدنيا شىء أعون من الاحسان إلى الاخوان وكان لايمل قط من مجالستهم وكان رضى الله عنه يقول بئس الاخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا وكان رضى الله عنه يقول اعرف المودة فى قلب أخيك بما له من قلبك * قال الاصمعى رضى الله عنه ونسل الحسينيين كلهم من زين العابدين فهو أبو الحسينيين كلهم رضى الله تعالى عنهم اجمعين مات رضى الله عنه سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وأوصى رضى الله عنه ان يكفن فى قميصه الذى كان يصلى فيه والله أعلم ﴿ ومنهم أبو عبد الله جعفر الصادق رضى الله عنه ابن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم اجمعين ﴾ كان رضى الله عنه يقول أربع لا ينبغى لشريف ان يانف منها قيامه من مجلسه لابيه وخدمته لضيفه وقيامه على دابته ولو ان له مائة عبد وخدمته لمن يتعلم منه وكان رضى الله عنه يقول لا يتم المعروف الا بثلاث خصال أن تصغره اذا صنعته وتستره وتعجله وذلك لانك اذا صغرته عظم واذا سترته أتممته واذا عجلته هنيته وكان رضى الله عنه يقول اذا أقبلت الدنيا على انسان أعطته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه وكان يقول اذا بلغك عن أخيك ماتكرهه فاطلب له من عذر واحد الى سبعين عذرا فان لم تجد له عذرا فقل لعل له عذرا لا أعرفه * ودخل عليه الثورى رضى الله عنه فرأى عليه جبة من خز فقال له انكم من بيت نبوة تلبسون هذا فقال ماتدرى أدخل يدك فاذا تحته مسح من شعر خشن ثم قال يا ثورى أرنى ماتحت جبتك فوجد تحتها قميصا أرق من بياض البيض فخجل سفيان ثم قال يا ثورى لا تكثر الدخول علينا تضرنا ونضرك ودخل عليه أبو حنيفة رضى الله عنه فقال يا أبا حنيفة بلغنى انك تقيس لا تفعل فان أول من قاس ابليس وكان رضى الله عنه يقول اذا سمعتم عن مسلم كلمة فاحملوها على احسن ماتجدون حتى لا تجدوا لها محملا فلوموا أنفسكم وكان رضى الله عنه يقول لا تاكلوا من يدجاعت ثم شبعت وقال لرجل من قبيلة من سيد هذه القبيلة فقال الرجل أنا فقال لو كنت سيدهم ماقلت أنا وكان يقول اذا أذنبت فاستغفر فانما هى خطايا مطوقة فى أعناق الرجال قبل أن يخلقوا وان الهلاك كل الهلاك الاصرار عليها وكان رضى الله عنه اذا احتاج إلى شىء قال يارباه أنا محتاج إلى كذا فما يستتم دعاؤه الا وذلك الشىء بجنبه موضوع توفى رضى الله عنه بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة وكان رضى الله عنه يقول من استبطأ رزقه فليكثر من الاستغفار وكان رضى الله عنه يقول من أعجب بشىء من أمواله وأراد بقاءه فليقل ماشاء الله لا قوة الا بالله وكان يلبس الجبة الغليظة القصيرة من

احذر من دعوى الملك لشىء من باطنك وظاهرك لان كل عبد ادعى ملكا حقيقة فليس بمؤمن لأن الله تعالى قال إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم فالمؤمن من باع نفسه لله تعالى بمعنى انه لم تبق عنده منازعة لله فيما هو له تعالى فاحفظ نفسك من دعوى تسلب عنك الايمان والزم الادب فانه باب لكل خير ولا تجادل فتهلك واعلم أن السبب الموقع للانسان فى دعوى الملك كونه خليفة وكون أن الحق تعالى قال فى حقه وما ملكت أيمانكم ونحوها من الآيات ولم يقل ذلك لسوى الانسان ومامثم موجود يقر له بالعبودية فيقال عبد فلان الا هو وكذلك شرع له العتق وجعل له ولاء العبد المعتق اذا مات من غير وارث كما أن الارث لله من عباده قال

الصوف على جسده والحلة من الخز على ظاهره ويقول نلبس الجبة لله والخز لكم فما كان لله أخفيناه وما كان لكم أبديناه وكان رضى الله عنه يقول أوحى الله الى الدنيا أن اخدمي من خدمني واتعبي من خدمك وكان يقول الفقهاء أمناء الرسل مالم يأتوا أبواب السلاطين وكان يقول اللهم ارزقني مواساة من قترت عليه رزقك وكل ما أنا فيه من فضلك رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه﴾ وكانت الشياه والذئاب فى زمنه ترعى سواء من عدله وأتته الدنيا وهى راغمة فتركها وزهد فيها وكانت حجزة إزاره غائبة فى عكنته فلما ولى الخلافة فلو شئت أن تعد أضلاعه عداً من غير مس لعددتها وكانت غلته خمسين ألف دينار فلما ولى الخلافة صار ينفقها كل حين حتى ما بقى له غير قميص واحد لا يخلعه حتى يتسخ فاذا اتسخ غسله ومكث فى البيت حتى يجف وكانت زوجته فاطمة بنت عبد الملك كذلك وضعت جميع مالها فى بيت المال فصارت كآحاد الناس قالت فاطمة رضى الله عنها ومنذ ولى الخلافة ما اغتسل قط من جنابة الى أن مات فانه لما ولى الخلافة خير جواريه وقال قد نزل بى أمر شغلنى عنكن الى يوم القيامة وحتى يفرغ الناس من الحساب فمن أحبت منكن أن أعتقها أعتقتها ومن أحبت أن أمسكها على أن لا يكون منى اليها شىء أمسكتها فبكين وارتفع بكاؤهن يأساً منه وخير فاطمة رضى الله عنها بنت عبد الملك بين أن تقيم عنده وبين أن تلحق بدار أبيها فبكت وعلا نحيبها حتى سمع ذلك الجيران قالت فاطمة ولم أر أحداً من الرجال أشد خوفاً من الله تعالى من عمر كان اذا دخل عندى البيت ألقى نفسه فى مسجده فلا يزال يبكى حتى تغلبه عيناه ثم ينتبه فيفعل مثل ذلك ليله أجمع وكان يخطب الناس بقميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل يا أمير المؤمنين ان الله قد أعطاك فلو لبست فنكس رأسه ساعة ثم قال أفضل القصد عند الجدة وأفضل العفو عند المقدرة وكانت بناته لم تزل عراة فدعا واحدة منهن فلم تجبه فأرسل الخادم فأتى بها اليه فقال ما منعك أن تجيبينى فقالت إنى عريانة فأمر لها بخيشة فألبسها إياها وكان رضى الله عنه يبكى الدم وكان يجتمع بالخضر عليه السلام وكان رضى الله عنه كل قليل يرسل البريد بالسلام على رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر ليس له حاجة إلا السلام وكان رضى الله عنه له سرب ينزل فيه كل ليلة فيضع الغل فى عنقه فلا يزال يبكى ويتضرع إلى الصباح وكان رضى الله عنه يقول لا تدخل على أمير ولو نهيته عن المنكر وأمرته بالمعروف وقد كان رضى الله عنه يقول لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس وكان رضى الله عنه يقول المتقى ملجم وكان رضى الله عنه يقول لو تعلمون منى ما أعلم من نفسى ما نظرتم فى وجهى وكان رضى الله عنه يقول انما الزهد فى الحلال وأما الحرام فنار تسعر يرتفع فيها الأموات ولو كانوا أحياء لوجدوا ألم النار وأخباره رضى الله عنه مشهورة فى الحلية لأبى نعيم وغيرها مات رضى الله عنه فى رجب سنة احدى ومائة وله من العمر تسع وثلاثون سنة ودفن بدير سمعان من أرض حمص وكانت خلافته سنتين وأربعة عشر يوماً ومات مسموماً قالت فاطمة بنت عبد الملك رضى الله عنها وكان جل مرضه من كثرة الخوف من الله تعالى فكان أقوى سبباً من السم رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم مطرف بن عبد الله بن الشخير رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول لو أتانى آت من ربى عز وجل فقال أنت مخير بين الجنة والنار أو تصير تراباً لاخترت أن أصير تراباً ولما مات ابن له رضى الله عنه سرح لحيته ولبس أحسن ثيابه فقيل له فى ذلك قال أتأمرونى ان أستكين للمصيبة والله لو أن الدنيا وما فيها كانت لى ثم وعدنى الحق تعالى على أخذها كلها بشربة ماء فى الآخرة لا خترت تلك الشربة وكان رضى الله عنه يقول لأبيت نائماً وأصبح نادماً أحب إلى من أن أبيت قائماً وأصبح معجباً وكان رضى الله عنه يقول اذا استوت سريرة العبد وعلانيته قال الله عز وجل هذا عبدى حقاً وكان اذا خلا فى بيته تسبح معه لبنة بيته وظلمه رجل فقال أماتك الله على عجل فمات فى الحال فطلبوه الى زياد وهو على البصرة فقال هل مسه قالوا لا قال فهل هى الا دعوة رجل صالح وافقت قدراً فأطلقوه وكان رضى الله عنه يقول اللهم انى أستغفرك من كل عمل ادعيت انى مخلص فيه وانى أردت به وجهك وكان رضى الله عنه يقول اللهم

تعالى إنا نحن نرث الأرض ومن عليها فأصحاب النظر القاصر وقفوا مع ظاهر ما نسب اليهم وأهل الله علموا الوجوه من ذلك وكادوا أن يذوبوا من الحياء والخجل لعلمهم بأسرار خطاب الحق لهم وما فيه من التوبيخ والتقريع لأنهم أهل القرب والمجالسة فهم يفهمون أنه لولا علم منا المنازعة له ودعوى الملك لما قال إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم وكذلك قوله إن أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون ونحو ذلك من الاغيار ولذلك قال بعض العارفين اللهم لا تجعلنى منهم ومن شأنهم أن يروا جميع النعم التى بأيديهم لوجهين وجه نعمة أووجه بلاء ومحنة فربما أتت النعم فى المحن فالعبد يعطى الوجهين حقهما فيرى النعم من وجه النعمة

ارض عنا فان لم ترض فاعف فان المولى قد يعفو عن عبده وهو غير راض عنه وكان رضى الله عنه يقول أجلوا الله أن تذكروه عند الحمار أو الكلب فيقول أحدكم لكلابه خزاك الله أو فعل الله بك كذا وكان رضى الله عنه يقول المتقى عند ذكر خطايا الناس مشغول وكان يقول أكثر الناس خطايا أفرغهم لذكر خطايا الناس وكان رضى الله عنه يقول من لم يجزع من الضرب فهو لئيم وكان يقول لا تحمل قط كتابا إلى أمير وأنت لا تعلم ما فيه وكان رضى الله عنه يقول ذهب العلم وبقيت عبارات فى أوعية سوء وكان يقول لا يحتكم ورع الا على أهله وسئل رضى الله عنه عن الرجل يتبع الجنازة حياء من أهلها فقط هل له فى ذلك أجر فقال ذهب ابن سيرين الى ان له أجرين أجر صلاته على أخيه وأجر مشيه للحى وكان رضى الله عنه يقول من ترك النساء والطعام فلا بد له من ظهور كرامة وكانوا يرون السائح من ترك الطعام والشراب والنساء ولو كان مقيما فى بلده وكان يقول اذا أمرت غلامى بحاجة فقدم حاجة صديقى عليها ازددت فى ذلك الغلام حبا وكان يقول اللهم انى اعوذ بك ان يكون غيرى أسعد منى بما علمته له وكان رضى الله عنه يقول رأيت انى نزلت الى الاموات فرأيتهم جالسين فسلمت عليهم فلم يرد على منهم احد السلام فقلت لهم فى ذلك فقالوا ان رد السلام حسنة وانا لا نستطيع ان نزيد فى الحسنات وسمع رجلا يقول اللهم لا تردهؤلاء القوم من أجلى فقال هذا هو العارف بنفسه وكان يقول لا يقل احدكم ان الله تعالى يقول ولكن ليقل ان الله تعالى قال وكان رضى الله عنه يقول من كذب صاحب كرامة فهو أكذب وكان يقول عليك بالشرف فانك لا تزال كريما على إخوانك مالم تحتج اليهم وكان رضى الله عنه يقول يود اقوام من الناس يوم القيامة ان اقلامهم كانت من نار حتى لا يكتبوا بها ما كتبوا وكان رضى الله عنه يقول ما بقى فى زماننا قراء انما هم مترفون فى الدنيا وكان يقول ليس بصاحبى من يغتاب عندى الناس وكان يقول لولا الغفلة فى قلوب الصديقين لماتوا من عظيم ما تجلى لقلوبهم وكان يلبس المطارف والبرانس ويركب الخيول ومع ذلك كان يقول فى دعائه اللهم لا ترد السائلين معى من أجلى توفى رضى الله عنه بعد الطاعون الجارف لما تولى الحجاج العراق سنة سبع وماتين رضى الله تعالى عنه ❊ومنهم العلاء بن الشخير أخوه رضى الله تعالى عنه ورحمه❊ كان يقول العافية مع الشكر أحب من البلاء مع الصبر قال سفيان الثورى رضى الله عنه وذلك لان الله مدح سليمان مع العافية بقوله نعم العبد إنه أواب وقال فى صفة أيوب مع البلاء الذى كان فيه نعم العبد انه أواب فاستوت الصفتان وهذا معافى وهذا مبتلى فوجدنا الشكر قد قام مقام الصبر فلما اعتدلا كانت العافية مع الشكر أحب من البلاء مع الصبر رضى الله عنه ❊ومنهم صفوان بن محرز المازنى رضى الله تعالى عنه❊ كان يقول ما يغنى عنى ما أعلم من الخير اذا لم أعمل به فياليتنى لم احسن شيئاً وكان رضى الله عنه يقول اذا وجدت رغيفاً وكوز ماء بعد يوم فعلى الدنيا العفاء وكان له رضى الله عنه سرب يبكى فيه وكان له بيت فانكسر من سقفه جذع فقيل له ألا نصلحه فقال أنا أموت غدا ولو أن صاحب المنزل يدعنى أن أقيم فيه لأصلحته وكان رضى الله عنه لا يخرج من بيته قط الا للصلاة ثم يرجع بسرعة رضى الله عنه ❊ومنهم أبو العالية رضى الله تعالى عنه❊ كان رضى الله عنه يقول يوثق كل من كان الناس يخافون شره بالحديد يوم القيامة ثم يؤمر به الى النار مع الجبارين والشياطين وكان رضى الله عنه يكره للرجل أن يلبس زى الرهبان من الصوف ويقول زينة المسلمين التجمل بلباسهم وكان يحب الوحدة واذا جلس اليه أكثر من أربعة قام وتركهم يخاف من اللغو وكان يقول ما مسست ذكرى بيمينى منذ خمسين سنة وكان يقول من لم يخشع فى صلاته فتى يخشع وكان يقول من أعظم الذنوب ان يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه ولا يتهجد به ❊توفى سنة تسعين رضى الله عنه تعالى عنه ❊ومنهم بكر بن عبد الله المزنى رضى الله تعالى عنه❊ كان رضى الله تعالى عنه يقول أوثق أعمالى عندى حب للرجل الصالح ووقف بعرفات فقال والله لولا أنى فيهم لرجوت أن يغفر الله لهم أجمعين وكان يقول لا يكون الرجل متقياً حتى يكون بطىء الطمع بطىء الغضب وكان رضى الله عنه يقول كلما ازددت من اللباس

ويعترف بعجزه عن القيام بشكرها ويراها من وجه البلاء والمحنة فيخاف من المكر والاستدراج قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون فاذا نظرها بهذا الوجه أمن ان شاء الله من التكبر بها على من لم يعطها لان النفس اذا رأت ما فيه من النعم الظاهرة والباطنة من الاحوال والعلوم والمواهب والمعارف والكشوفات ورأت تعظيم الخلق لها بسبب ذلك طغت وتكبرت قال تعالى كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى واعلم أن البلايا أكثر من النعم فى الدنيا فانه ما من نعمة ينعمها الله على عبده تكون خالصة من البلاء فان الله تعالى يطالبه بالقيام بحقها من الشكر عليها واضافتها الى من يستحقها بالايجاد وان يصرفها فى الموطن الذى أمر الحق تعالى أن يصرفها

وأمتعة الدار ازددت من الله تعالى مقتا وكلما ازددت مالا عن امساك ازددت من الله طردا وكان يقول إذا وجدت من إخوانك جفاء فذلك لذنب أحدثته فتب إلى الله تعالى وإذا وجدت منهم زيادة محبة فذلك لطاعة أحدثتها فاشكر الله تعالى وكان يقول إذا رأيتم الرجل موكلا بعيوب الناس خبيرا بها فاعلموا أنه قد مكر به مات سنة ثمان ومائة رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم صلة بن أشيم العدوى رضى الله تعالى عنه﴾ كان يقول إذا مر بقوم يلعبون أخبرونى عن قوم أرادوا سفرا فقطعوا النهار فى اللعب شغلا عن الطريق وناموا الليل متى يصلون مقصدهم ومات أخ له فى بلاد بعيدة فسبق شخص فأخبره فقال رضى الله عنه قد أخبرنى الله تعالى بذلك قال تعالى إنك ميت وإنهم ميتون وكان رضى الله عنه يصلى حتى يزحف إلى فراشه رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم العلاء بن زياد رضى الله تعالى عنه﴾ كان قد ترك مجالسة الناس كلهم إلا فى صلاة الجماعة وفعل الخير وكان رضى الله تعالى عنه يقول واحزناه على الخير وكان قد بكى حتى غشى بصره وربما بكى سبعة أيام متوالية لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا توفى رضى الله عنه أيام ولاية الحجاج وكان رضى الله عنه يقول لو علم الناس ما أمامهم لما اطمأنوا ساعة فى هذه الدار ولا زرعوا ولا بنوا ولا أكلوا ولا شربوا ولا ناموا رضى الله تعالى عنه وجاءه رجل فقال إنى رأيتك الليلة فى الجنة فقال رضى الله عنه ويحك أما وجد الشيطان أحدا يسخر به غيرى وغيرك وكان رضى الله عنه يقول إنكم فى زمان أقلكم الذى ذهب عشر دينه وسيأتى عليكم زمان أقلكم الذى يسلم له عشر دينه رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو حازم رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول كل مودة يزيد فيها اللقاء لمدخولة وكان يقول أدركت العلماء والأمراء والسلاطين يأتونهم فيقفون على أبوابهم كالعبيد حتى إذا كان اليوم رأينا الفقهاء والعلماء والعباد هم الذين يأتون الأمراء والأغنياء فلما رأوا ذلك منهم ازدروهم واحتقروهم وقالوا لولا أن الذى بأيدينا خير مما بأيديهم ما فعلوا ذلك معنا وكان يقول إذا كنت فى زمان يرضى فيه بالقول عن العمل فأنت فى شر ناس وشر زمان ﴿ومنهم محمد بن سيرين رضى الله تعالى عنه﴾ كانوا إذا ذكروا أحدا عنده بسوء يذكره هو بالخير وكان ذا خشوع وسمت وكان لا يدع أحدا يمشى بصحبته إذا خرج إلى مكان ويقول إن لم يكن لك حاجة فارجع وكان إذا كلم أمه لا يكلمها بلسانه كله إجلالا لها ولما حبس فى دين قال له السجان إذا جاء الليل فاذهب إلى دارك وأت بكرة النهار فقال لا أعينك على خيانة أمانتك وكان يقول سبب حبسى أنى عيرت رجلا بدين كان عليه فعوقبت بذلك وكان رضى الله عنه يقول من الظلم البين لأخيك أن تذكر شر ما فيه وتكتم خير ما فيه عند غضبك وكان يقول لو أن للذنوب ريحا لما قدر أحد أن يدنو منى لكثرة ذنوبى وكان إذا سئل عن الرؤيا يقول للسائل اتق الله فى اليقظة فلا يضرك ما رأيت فى النوم وقال له رجل اجعلنى فى حل فإنى قد اغتبتك فقال إنى أكره أن أحل ما حرم الله عز وجل من أعراض المسلمين ولكن يغفر الله لك وكان يقول إذا مدحوه فى فتياه وقالوا اما كانت الصحابة تحسن أكثر من هذا والله لو أردنا فقههم لما أدركته عقولنا * توفى رضى الله عنه سنة عشر ومائة وهو ابن نيف وثمانين سنة رضى الله عنه ﴿ومنهم ثابت بن أسد البنانى رضى الله عنه﴾ كان إذا ذكر النار خرجت أعضاؤه من مفاصلها وكان يقول إن أهل الذكر يجلسون للذكر وعليهم من الذنوب أمثال الجبال فيقومون وليس عليهم ذنب واحد وكان رضى الله عنه يقوم الليل خمسين سنة فإذا كان السحر يقول فى دعائه اللهم إن كنت أعطيت أحدا من خلقك الصلاة فى قبره فأعطنيها فلما مات وسووا عليه اللبن وقعت عليه لبنة فإذا هو قائم يصلى فى قبره وكان يقول الصلاة خدمة الله فى الأرض ولو علم الله تعالى شيئا أفضل من الصلاة لما قال فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب وكان رضى الله عنه يقول كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة ولما مات كان الناس يسمعون من قبره تلاوة القرآن رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم يونس بن عبيد رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول ليس فى هذه الأمة رياء خالص ولا كبر خالص فقيل له لماذا فقال لا كبر مع السجود ولا رياء مع التوحيد والله

فيه فمن كان شهوده فى النعم كل الشهود متى يتفرغ من الالتذاذ بها حتى يغيب عن شهود النعم بالمنعم وكذلك فى الرزايا هى فى نفسها مصائب وبلايا ويتضمنها من التكليف ما تضمنه النعم من طلب الصبر عليها ورجوعه إلى الحق تعالى فى رفعها وتقلبها بالرضا والصبر الذى هو حبس النفس عن الشكوى بالله الى غير الله وهذا غاية الجهل بالله لانك تشكو القوى الى الضعيف لما تجد فى حال الشكوى من الراحة مع كونك تشتكى الى غير مشتك لأنه لا يقدر على دفع ما نزل بك الامن أنزله فقد علمت أن الدار دار بلاء لا يخلص فيها النعيم من البلاء وقتا واحدا وأقله طلب الشكر من المنعم بها عليه عليها وأى تكليف أشق منه على النفس وكذلك قول الله تعالى

تعالى أعلم ﴿ومنهم فرقد السنجي رضي الله عنه﴾ كوفي تولى البصرة كان رضي الله عنه يقول رأيت في المنام مناديا ينادي يا أشباه اليهود كونوا على حياء من الله عز وجل فانكم لم تشكروا إذا أعطاكم ولم تصبروا حين ابتلاكم وكان يقول مر عابد من بني اسرائيل على كثيب رمل وقد أصابت بني اسرائيل مجاعة فتمنى أن يكون ذلك الرمل دقيقا يشبع به بني اسرائيل فأوحى الله تعالى لنبي لهم قل للعابد قد أوجبت لك من الاجر مالو كان دقيقا لتصدقت به رضي الله عنه ﴿ومنهم محمد بن واسع رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان رضي الله عنه يلبس الصوف فدخل يوما على قتيبة بن مسلم فقال له قتيبة ما دعاك إلى لبس الصوف فسكت فقال له ألا أكلمك فلا تجيبني فقال أكره أن أقول زاهدا فأزكي نفسي أو فقيرا فاشكو ربي عز وجل وكان رضي الله عنه يقول من زهد في الدنيا فهو مالك الدنيا والآخرة وكان يقول من أقبل بقلبه على الله تعالى أقبل بقلوب العباد اليه وكان يقول أدركنا الناس وهم ينامون مع نسائهم على وسادة واحدة ويبكون حتى تبتل الوسادة من دموعهم عشرين سنة لا تشعر امرأتهم بذلك رضي الله عنهم ﴿ومنهم سليمان التيمي رضي الله تعالى عنه﴾ صلى رضي الله عنه الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة وكان يمشي حافيا وله هيبة على السوقة وغيرهم وكان يدخل على الأمراء فيأمرهم وينهاهم رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم أبو يحيى مالك ابن دينار رضي الله تعالى عنه﴾ وكان رضي الله عنه يقول لولا أخشى أن تكون بدعة لأمرت أني إذا مت أن أغل فأدفع الى ربي مغلولا كما يدفع العبد الآبق إلى مولاه وكان رضي الله عنه يقول من علامة حب الدنيا أن يكون دائم البطنة قليل الفطنة همته بطنه وفرجه يقول متى أصبح فألهو وألعب وآكل وأشرب متى أمسي فأنام جيفة بالليل بطال بالنهار وسئل رضي الله عنه عن لبس الصوف فقال رضي الله عنه أما أنا فلا أصلح له لأنه يطلب صفاء وكان يقول لم يبق من روح الدنيا إلا ثلاثة لقاء الاخوان والتهجد بالقرآن وبيت خال يذكر الله فيه وكان إذا سأله سائل والسحابة مارة يقول اصبر حتى تمر هذه السحابة فاني أخشى أن يكون فيها حجارة ترمينا بها وكان رضي الله عنه يقول ما بقي لأحد رفيق يساعده على عمل الآخرة إنما هم يفسدون على المرء قلبه وكان يقول إني أكره أن يأتيني أحد من اخواني الى منزلي خوفا ان لا اقوم بواجب حقه وكان يقول في قوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون فكم اليوم في كل مدينة ممن يفسد ولا يصلح يعني ان ما عدا التسعة كانوا كلهم يصلحون ولا يفسدون وكان رضي الله عنه يقول الناس يستبطؤن المطر وانا أستبطيء الحجر وربى معه كلبا فقيل له في ذلك فقال هو خير من قرين السوء وكان رضي الله عنه يقول أدركنا الصحابة وهم لا يعيب بعضهم على بعض في الملابس من أعلى وأدنى فكان صاحب الخز لا يعيب على صاحب الصوف ولا صاحب الصوف يعيب على صاحب الخز وكان يقول من الأخوان من يكون محبا لك وهو يبعدو يمنعه من لقائك الشغل الذي هو فيه وكان يقول قد اصطلحنا كلنا على حب الدنيا فلا صالح ولا عالم يعيب على آخر فيها وكان إدامه في جميع سنته ان يشترى له بفلسين ملحا وكان لا يأكل اللحم الا في أضحية المأورد في الاكل منها وكان يقول لاهله من وافقني على التقلل فهو معي والا فالفراق وكان يتقوت من عمل الخوص وفي بعض الاوقات يكتب المصاحف وكان بيته خاليا ليس فيه غير مصحف وابريق وحصير ويقول هلك اصحاب الاثقال وكان يقول في دعائه اللهم لا تدخل بيت مالك بن دينار من الدنيا شيئا وكان رضي الله عنه يقول لولا ان يقول الناس جن مالك للبست المسوح ووضعت الرماد على رأسي بين الناس وكان رضي الله عنه يقول اذا تعلم العبد العلم ليعمل به كثر علمه واذا تعلمه لغير العمل زاده فجورا وتكبرا واحتقارا للعامة وقال له بعض الولاة ادع لنا فقال كيف أدعو لكم والف واحد يدعون عليكم وكان رضي الله عنه يقول منذ عرفت ان ذم الناس افراط ومدحهم افراط كرهت مذمتهم * مات رضي الله عنه سنة احدى وثلاثين ومائة والله اعلم ﴿ومنهم محمد بن المنكدر رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت على آثار السلف وكان يحنح بالأطفال ويقول نعرضهم

وقليل من عبادي الشكور لجهلهم بالنعم إنها نعم يجب الشكر عليها يؤيد ما قلنا قوله تعالى ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور في حق راكب البحر اذا اشتد الريح عليه ويرد فيما فيها من النعمة يطلب منه الشكر وبما فيها من الشدة والخوف يطلب منه الصبر فافهم وتدبر كلام الله تعالى تجد فيه كلاما يقرب اليه تعالى من جميع العلوم فعامله بالأدب يخلع عليك العلوم والا فكيف تطلب أن تدخل الى حضرته وأنت لم تتأدب معه فالزم الادب يعطك فوق ما تأمل والسلام * ومن شأن العبد أن يرى جميع ما يأتي اليه على سبيل العبودية والذل والخضوع من الطاعات كله نقص وقلة أدب قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره فيرى جميع طاعاته ناقصة

على الله لعله ينظر إليهم وكان يقول إن الفقيه يدخل بين الله وبين عباده فلينظر كيف يدخل وكان رضى الله عنه يقول إنى أستحى من الله عز وجل ان اعتقد أن رحمته تعجز عن أحد من المسلمين ولو فعل ما فعل * توفى بالمدينة سنة ثلاثين ومائة (ومنهم صفوان بن سليم رضى الله تعالى عنه) كان يصلى بالليل حتى تورمت قدماه وكان يتهجد بالشتاء فوق السطح لئلا ينام ودخل سليمان بن عبد الملك المسجد فرأى صفوان فأعجبه سمته فأرسل إليه ألف دينار فقال للغلام أنت غلطت ماهو أنا أذهب فاستثبت فذهب الغلام فهرب صفوان فلم يرجع حتى خرج سليمان من المدينة * توفى رضى الله عنه بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ومائة والله أعلم (ومنهم موسى الكاظم رضى الله تعالى عنه) أحد الأئمة الاثنى عشر وهو ابن جعفر ابن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين كان رضى الله عنه يقول إذا صحبت رجلا وكان موافقاً لك ثم غاب عنك فلقيته فاضطرب قلبك عليه فارجع إلى نفسك فانظر فان كنت اعوججت فتب وان كنت مستقيما فاعلم أنه ترك الطريق وقف عند ذلك ولا تقطع منه حتى يستبين لك ان شاء الله تعالى وكان يكنى بالعبد الصالح لكثرة عبادته واجتهاده وقيامه بالليل وكان إذا بلغه عن أحد أنه يؤذيه يبعث اليه بمال * ولد موسى بن جعفر رضى الله عنه سنة ثمان وعشرين ومائة وأقدمه المهدى إلى العراق ثم رده إلى المدينة فأقام بها إلى أيام الرشيد فلما قدم الرشيد للمدينة حمله معه وحبسه ببغداد إلى أن توفى بها مسموما رضى الله عنه سنة ثلاث وستين ومائة وقبره بها مشهور رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم محمد بن كعب القرظى رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول إذا أراد الله بعبده خيراً جعل فيه ثلاث خصال فقها فى الدين وزهادة فى الدنيا وتبصرة بعيوبه وكان رضى الله عنه يقول لو رخص لأحد فى ترك الذكر لرخص لزكريا عليه الصلاة والسلام قال تعالى آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا واذكر ربك كثيراً وسأله رجل فقال أرأيت ان أعطيت الله عز وجل عهداً أو ميثاقاً أن لا أعصيه أبداً فقال له محمد فمن حينئذ أعظم منك جرماً وأنت تتألى على الله أن لا ينفذ فيك أمره * توفى رضى الله عنه سنة سبع عشرة ومائة وكان يعظ الناس فسقط عليهم المسجد فقات وماتوا كلهم رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وكان رضى الله عنه يقول لا تنزل الحكمة فى قلب فيه عزم على المعصية وكان رضى الله عنه يقول إياك وكثرة الأصحاب فانك لا تقوم بواجب حقهم والله إنى لأعجز عن القيام بواجب حق صاحب واحد وكان يقول كان بين قول فرعون ما علمت لكم من إله غيرى وبين قوله أنا ربكم الأعلى أربعون سنة وكان يقول إذا صحت الضمائر غفرت الكبائر وكان رضى الله عنه أعرج فكان يعاقب نفسه فيقول ينادى يوم القيامة يا أهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقوم معهم ثم يقول يا أهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقوم معهم فأراك يا أعرج تقوم مع أهل كل خطيئة * توفى رضى الله عنه سنة أربعين ومائة رضى الله عنه (ومنهم عبيدة بن عمير رضى الله تعالى عنه) كان رضى الله عنه يقول من صدق الايمان إسباغ الوضوء فى المكاره بالليل وان تخلو بالمرأة الحسناء لا تلتفت إليها وكان رضى الله عنه يقول ما بقى فى الدنيا شىء للمؤمن يتلذذ به الا سرب يدخل فيه إلى أن يموت وكان يقول طوبى لمن يرى الشهوات بعينه ولم يشته الخطايا بقلبه وكان يقول علامة الاخلاص أن لا تطمع فى الناس ولا تحب محمدتهم وكان رضى الله عنه يقول حق الضيف عليك ثلاث أن لا تتكلف له ولا تطعمه الا من حلال وتحفظ عليه أوقات الصلاة وكان يقول علامة المتقلقل من الدنيا أن يصل إلى حد لم يأخذه لأئم وكان يقول لا يكون الرجل متعلما حتى يترك الهوى ولا يكون عالما حتى يعلم الناس ما يرجو لهم فيه النجاة وكان رضى الله عنه يقول والله ما المجتهد فيكم الا كاللاعب فيما مضى رضى الله تعالى عنه (ومنهم مجاهد بن حنين رضى الله تعالى عنه) كان رضى الله عنه يقول انى لأرى الرجل يصنع شيئاً مما يكره فأستحى ان أنهاه عن ذلك أى مع نهيى له وكان رضى الله عنه يقول كل موجبة كبيرة وكان يقول لا يكون الرجل من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائماً

يستحق عليه العقوبة لولا عفو الله تعالى ولو بلغ أعلى درجات كمل الاولياء وذلك بالنظر لجلال الله تعالى ولذلك قال ﷺ سبحانك لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك مع أنه قام حتى تورمت أقدامه وكان لا يضيع له وقت فى غير عبادة فصلى الله وسلم على معلم الخير وسيد العبيد وقد قال الامام الغزالى رضى الله عنه ان العبد ليسجد السجدة وفيها من الخشوع والخضوع ما يظن أنه يبلغ به إلى أعلى عليين ولو قسمت ذنوبه فى تلك السجدة على جميع أهل الأرض لأهلكتهم أجمعين فانظروا أحوال العارفين ورؤيتهم التقصير فى أعلى عباداتهم واسلك سبيلهم والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه أن يأخذ بالأحوط لدينه

وقاعدا ومضطجعا وكان يقول ان النملة التى كلمت سليمان كانت مثل الذئب العظيم وكان يقول ليس أحد الا ويؤخذ من قوله ويترك الا النبى صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول يؤمر بالعبد الى النار فيقول يارب ما كان هذا ظنى بك وأنت أعلم فيقول الله عزوجل وهو أعلم ما كان ظنك بى فيقول أن تغفر لى فيقول تعالى خلوا سبيله وكان يقول ليكن آخر كلام أحدكم عند منامه لا إله الا الله فانها وفاة لا يدرى لعلها تكون منية * توفى رضى الله عنه وهو ساجد سنة اثنتين ومائة وله ثلاث وثمانون سنة رضى الله عنه ﴿ومنهم عطاء بن أبى رباح رضى الله تعالى عنه آمين﴾ كان رضى الله عنه اذا حدثه أحد بحديث وهو يعلمه يصغى اليه كأنه ما سمعه قط لئلا يخجل الرجل وكان يقرأ فى قيامه فى صلاة الليل المائتى آية أو أكثر وكان اذا استأذن عليه أحد لا يفتح له حتى يقول له بأى نية جئت الى فاذا قال لزيارتك يقول مامثلى من يزار ثم يقول قد خبث زمان يزار فيه مثلى وكان يقول من جلس مجلس ذكر كفر الله تعالى عنه بذلك المجلس عشرة مجالس من مجالس الباطل وكان رضى الله عنه مولى لأبى ميسرة الفهرى * نشأ بمكة وكان أحمد بن حنبل رضى الله عنه يقول خزائن العلم لا يقسمها الله تعالى الا لمن أحب ولو كان يخص بالعلم أحداً لكان أهل النسب أولى وكان عطاء عبداً حبشيا وكان يزيد بن ابى حبيب نوبيا وكان الحسن البصرى نوبيا مولى وكان ابن سيرين رضى الله عنه مولى للانصار انتهى قلت ومن الموالى أيضا مكحول وطاوس والنخعى وميمون ابن مهران والضحاك بن مزاحم قاله الزهرى وكان عطاء يعلم الأكابر العلم وجاءه سليمان بن عبد الملك فجلس بين يديه فعلمه مناسك الحج ثم التفت الى أولاده وقال تعلموا العلم فأنى لا أنسى ذلنا بين يدى هذا العبد الأسود وحج عطاء رضى الله عنه سبعين حجة وعاش مائة سنة وتوفى بمكة سنة خمس عشرة ومائة رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم عكرمة مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنهم آمين﴾ وكان يقول فى قوله تعالى للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب الدنيا كلها قريب وكلها جهالة وكان رضى الله عنه يقول من قرأ سورة يس فى يوم لم يزل فى سرور ذلك اليوم حتى يمسى وكان رضى الله عنه يقول سعة الشمس سعة الارض وزيادة ثلاث مرات وسعة القمر سعة الارض مرة * وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء ثلثا ينام وثلثا يحدث وثلثا يصلى والله أعلم ﴿ومنهم طاوس بن كيسان اليمانى رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول قم للقرد فى دولته وكان يقول ياليت تعلم العلم لنفسك فان الناس قد ذهبت منهم الامانة والعمل بالعلم وكان يقول أفضل العبادة أخفاها وكان رضى الله عنه يقول لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا * مات سنة خمس ومائة وحج رضى الله عنه أربعين حجة وكان اذا رأى التار يكاد يطيش عقله ورأى مرة رواسا يخرج رأسا من التنور فغشى عليه وكان لا يسقى دابته من بئر حفرها سلطان وصلى الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة وكان قوالا بالحق للولاة وغيرهم لا تأخذه فى الله لومة لائم رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو عبد الله وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول فى التوراة علامة الرجل الصالح أن يخاصمه قومه الاقرب فالاقرب وكان رضى الله عنه يقول كان الناس ورقا بلا شوك وأنتم اليوم شوك لا ورق فيه ان تركهم العبد وهرب تبعوه وكان يكره النطق بالشعر ويقول إنى أكره أن يوجد فى صحيفتى يوم القيامة شعر وكان يكره القياس فى الدين ويقول أخاف على العالم ان تزل قدمه بعد ثبوتها وكان يقول إذا قرأ الشريف تواضع واذا قرأ الوضيع تكبر وكان يقول من لم يسمح لعدوه بالمال لم يجد الى غير قتاله سبيلا وكان يقول ما افتقر أحد الا رق دينه وضعف عمله وذهبت مروءته واستخف به الناس وكان رضى الله عنه يقول اليد للمؤمن كالشكال للدابة وكان يقول ان للعلم طغيانا كطغيان المال وكان يقول اتخذوا عند الفقراء يدا فان لهم دولة يوم القيامة وكان رضى الله عنه يقول خلق ابن آدم أحمق ولولا حمقه ماهناه العيش وأتاه رجل فقال انى مررت على فلان وهو يشتمك فغضب وذهب وقال ما وجد الشيطان غيرك رسولا ثم ان ذلك الشاتم جاءه فاجلسه الى جنبه وكان رضى الله عنه يقول قرأت نيفا وتسعين كتابا من كتب الله عز وجل فوجدت فيها

ويخرج من خلاف الأئمة رضى الله عنهم ما استطاع فلا يتهاونون فى فعل السنن الواجبة فى غير مذهبه ولا يرتكب المكروهات المحرمة عند غيره فيعاملها معاملة الواجب والحرام فيتجنب المكروهات كأنها حرام ويفعل السنن كأنها واجبة فيمسح رأسه جميعا ان كان شافعيا ويتطهر من نجاسة الكلب إن كان مالكيا بنية النجاسة لا التعبد وبهما قياما بالأمر لحديث فاغسلوه سبعا ويتوضأ من مس الفرج ان كان حنفيا وغير ذلك مما لا يحصى لأن من كانت عبادته صحيحة على جميع المذاهب أولى من كونها باطلة عند بعض المذاهب هذا مذهب العارفين من أهل الله تعالى فعلم أن مرتبة المكروهات والمندوبات عندهم رضى الله عنهم كرتبة الحرام

كلها إن كل من وكل إلى نفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر وكان يقول إن الله عز وجل يقول فى بعض الكتب المنزلة يا ابن آدم كم لى عليك نعم ماقمت لى بما يجب عليك أذكرك وتنسانى وأدعوك فتفر منى خيرى إليك نازل وشرك إلى صاعد وكان يقول قد أصبح علماؤنا يبذلون علمهم لأهل الدنيا لينالوها منهم فهانوا فى أعينهم وزهدوا فى علمهم فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وكان يقول من كانت بطنه واديا من الأودية كيف يصلح له الزهد فى الدنيا وكان يقول قال موسى عليه السلام لربه يارب احبس عنى كلام الناس فقال الله عز وجل لو فعلت هذا بأحد لجعلت ذلك لى وكان رضى الله عنه يقول أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام ان أسرع الناس مروراً على الصراط الذين يرضون بحكمى وألسنتهم رطبة من ذكرى وكان يقول ان أعظم الذنوب بعد الشرك بالله السخرياء بالناس وكان يقول اذا صام الانسان زاغ بصره فاذا أفطر على حلاوة عاد بصره وكان يقول من تعبد ازداد قوة ومن كسل ازداد فترة وكان رضى الله عنه يقول قال عيسى للحواريين بحق أقول لكم إن أكل خبز الشعير وشرب الماء القراح والنوم على مزابل الكلاب لكثير على من يموت وكان يقول الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وصلى رضى الله عنه الصبح بوضوء العشاء عشرين سنة توفى بصنعاء سنة أربع عشرة ومائة رضى الله عنه ﴿ومنهم ميمون بن مهران رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان يقول كراهة الرجل لأن يعصى الله عز وجل خير له من كثرة الطاعات مع الميل إلى المعاصى وزار الحسن البصرى فدق الباب فخرجت اليه جارية سداسية فقالت من تكون قال ميمون بن مهران فقالت كاتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقال نعم فقالت له فما بقاؤك ياشقى الى هذا الزمان الخبيث فبكى وصار يفحص كالطير المذبوح فسمع الحسن بكاءه فخرج وصار يقول له لا بأس عليك يا أخى رضى الله عنهما وقيل له إن ههنا أقواما يقولون نجلس فى بيوتنا فنر دعلينا أبوابنا حتى تأتينا أرزاقنا فقال رضى الله عنه هؤلاء قوم حمق إن كان لهم يقين مثل يقين ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فليفعلوا وكان رضى الله عنه يقول أولو العزم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام وكان يقول يا أصحاب القرآن لا تتخذوا القرآن بضاعة تلتمسون بها الربح فى الدنيا أطلبوا الدنيا بالدنيا والآخرة بالآخرة وكان يقول لأصحابه قولوا لى ما أكره فى وجهى لأن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له فى وجهه ما يكره وكان رضى الله عنه يقول كان السلف رضى الله عنهم اذا رأوا رجلا راكبا وشخصا يجرى خلفه قالوا قاتلك الله من جبار وكان يقول إذا ثبتت المودة بين الاخوين فلا بأس ببعد الزمان فى زيارتهما وصبت جاريته على رأسه مرقا فأحرقت رأسه فانذعرت فقال رضى الله عنه لا بأس عليك أنت حرة لوجه الله عز وجل رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم أبو وائل شقيق بن سلمة رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول لأصحابه انى لأستحى ان أطوف حول الكعبة بقدمى وقد مشتا الى مالا يحل فكيف أمشى بهما فى جوف الكعبة أو الحجر وسمع رجلا يقول فلان متق فقال ويحك وهل رأيت متقيا قط ان علامة المتقى أن تذهب روحه اذا سمع بذكر النار وكان رضى الله عنه اذا صلى بالليل يسمع الجيران تسبيحه فى صلاته وكان اذا سمع ذكر الله تعالى انتفض انتفاض الطير المذبوح وكان يقول انى أستحى من الله تعالى أن أخاف شيئا دونه وكان رضى الله عنه يقول ان أهل بيت يضعون اليوم على مائدتهم رغيفا من حلال لغرباء فى هذا الزمان رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول مادام قلب الرجل يذكر الله تعالى فهو فى الصلاة وان كان فى السوق وان تحركت به شفتاه فهو أعظم وكان يقول كم بينكم وبين القوم أقبلت عليهم الدنيا فهربوا منها وأدبرت عنكم فاتبعتموها وكان يقول لا يكن أحدكم ولياً لله تعالى فى العلانية وعدواً له فى السر رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم ابراهيم التيمى رضى الله تعالى عنه﴾ توفى فى حبس الحجاج سنة اثنتين وتسعين وكان سبب حبسه ان الحجاج طلب ابراهيم النخعى فجاء الذى طلبه فقال اريد ابراهيم فقال أنا ابراهيم فأخذه وهو لا يعلم انه ابراهيم التيمى فأمر الحجاج بحبسه فى الديماس ولم يكن له ظل من الشمس ولكن من البرد وكان كل اثنين فى سلسلة فتغير ابراهيم حتى مات فرأى

والواجب فى الاعتناء والتعظيم فقط لا فى المشروعية فافهم فان من بلغ هذا المبلغ لا يجهل عن الله تعالى مراتب أوامره ونواهيه لأنهم أهل مجالسته فلهذا يرون أنه ليس فى مخالفة الله تعالى شىء جائز ولا فى امتثال أمره شىء غير واجب فهم كالغافلين عما اصطلح عليه العلماء من تسمية بعض الأوامر سنة وبعضها واجبا لقوة التعظيم عندهم هكذا شأنهم فى معاملتهم مع ربهم فلذلك رفع قدرهم فى الدنيا والآخرة ولا يتوهم من هذا انهم يصيرون قائلين بمذهب الظاهرية لأن ذلك منزع وهذا منزع وقد ثبت الفرق بين رتبتى الفرض والتطوع فى حديث هل على غيرها قال لا إلا أن تطوع وحديث لا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه الحديث وغيرها

الحجاج فى منامه قائلا يقول مات الليلة فى حبسك رجل من أهل الجنة فقال انظروا من مات فوجدوه ابراهيم فقال حلم من نزغات الشيطان فأمر به فألقى على المزبلة وكان يقول كفى من العلم الخشية وكفى من الجهل أن يعجب الرجل بعمله وكان يقول حملتنا المطامع على أسوء الصنائع * وقيل له لو تكلمت على الناس عسى أن تؤجر فقال رضى الله عنه أما يرضى المتكلم أن ينجو كفافا وقال الأعمش رضى الله عنه قلت لابراهيم التيمى رضى الله عنه بلغنى أنك تمكث شهراً لا تأكل شيئاً فقال نعم وشهرين وما أكلت منذ أربعين ليلة إلا حبة عنب ناولنيها أهلى فأكلتها ثم لفظتها فى الحال وكان يقول إذا رأيت الرجل يتهاون فى التكبيرة الأولى فاغسل يديك منه رضى الله عنه ﴿ ومنهم ابراهيم بن يزيد النخعى رضى الله عنه ﴾ كان رضى الله عنه يقول أدركنا الناس وهم يكرهون إذا اجتمعوا أن يحدث الرجل بأحسن ماعنده وكان يقول لا بأس أن يقول المريض إذا سئل كيف تجدك بخير ثم يشكو ما به وكان يقول ما أوتى عبد بعد الايمان أفضل من الصبر على الأذى وكان رضى الله عنه يخفى أعماله ويتوقى الشهرة حتى أنه كان لا يجلس قط إلى اسطوانة وكان يقول أدركنا الناس وهم يهابون ان يفسروا القرآن والآن قد صار كل من أراد أن يفسره جلس اليه وكان رضى الله عنه يقول وددت أنى لم أكن تكلمت بعلم وان زمانا صرت فيه فقيها لزمان سوء وكان رضى الله عنه يقول لا بأس أن تسلم على النصرانى إذا كانت لك إليه حاجة أو بينكما معروف * قلت والمراد بالسلام والله أعلم أن يقول للنصرانى كيف حالك مثلا لا قوله السلام عليك لأنه لا يسلم إلا على من اتبع الهدى ويحتمل أن يكون ذلك من باب إذا تعارض مفسدتان ارتكبنا الاخف منهما أو مصلحتان فعلنا أدونهما عند تعذر أعلاهما والله أعلم وكان يقول إن الرجل يتكلم بالكلمة من العلم ليصرف وجوه الناس إليه يهوى بها فى جهنم فكيف بمن كان ذلك ديدنه من أول جلوسه إلى أن فرغ وكان إذا استأجر دابة ليركبها إلى موضع فوقع موطنه يميناً أو شمالا لا ينزل عنها ويأخذها ولا يعرج بها ويقول إنما استأجرتها لأذهب بها هكذا لا هكذا وكان رضى الله عنه يقول كفى بالمرء إثماً أن يشار عليه بالأصابع فى دين أو دنيا إلا من حفظه الله تعالى وكان يلبس الثوب المصبوغ بالزعفران أو العصفر حتى لا يدرى من رآه أهو من القراء أو من الفتيان توفى سنة خمس وتسعين رضى الله تعالى عنه ﴿ ومنهم عون بن عبد الله بن عتبة رضى الله تعالى عنه ﴾ كان يقول إن لكل رجل سيداً من عمله وإن سيد عملى ذكر الله تعالى وكان يقول كفى بك كبراً أن ترى لك فضلا على من دونك وكان يقول الكبر أول ذنب عصى الله تعالى به وخرج أصحابه يوما إلى البرية فرأوه نائما فى الحر والغمامة تظله فلما انتبه أخذ عليهم أن لا يخبروا بذلك أحداً حتى يموت وكان يقول طريق الخلاص لمن يرى من الناس منكراً فلا يقدر على تغييره أن يعتزل عنهم وهو أهون من الفرار من أرضهم وكان رضى الله عنه يقول مجالس الذكر صقال للقلوب وشقاء لها وكان يلبس أحيانا الخز وأحيانا الصوف فقيل له فى ذلك فقال ألبس الخز لئلا يستحى ذو الهيئة أن يجلس إلى وألبس الصوف لئلا يهابنى المساكين أن يجلسوا إلى وكان يقول من كان يتهم نفسه بالنفاق فليس عنده نفاق وكان إذا خالفه عبده أو غلامه يقول ما أشبهك بمولاك مع مولاه وكان رضى الله عنه يقول من تمام التقوى أن لا يشبع العبد من زيادة العلم وإنما ترك قوم طلب الزيادة من العلم لقلة انتفاعهم بما قد علموا وكان يقول لو رأيت الأجل ومسيره لأبغضت الأمل وغروره وكان يقول من ضبط بطنه فقد ضبط الأعمال الصالحة كلها رضى الله تعالى عنه ﴿ ومنهم سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه ﴾ كان رضى الله عنه يبكى حتى عمشت عيناه وكان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء فى رمضان وكان يختم القرآن فى كل ركعة فى جوف الكعبة وكان يقول كل موجبة كبيرة وكان يقول إنى لأرى الرجل على المعصية فأستحى أن أنهاه لحقارة نفسى وكان له ديك يقوم على صياحه فلم يصح ليلة فنام سعيد عن ورده فدعا على الديك فمات لوقته فعزم أن لا يدعو على شىء بعدها وكان يقول علامة الاجابة حلاوة الدعاء ولما أخذه الحجاج قال ما أرانى الا مقتولا ودخلت عليه ابنته فرأت القيد فى رجليه فبكت فلما دعى ليقتل صاحت وقالت وبلاه

إذا علمت ذلك فينبغى لسالك طريق العارفين أن يتوب من ترك السنة كما يتوب من ترك الواجب ويدل عليه قوله ﷺ ان الله فرض فرائض وفرضت فرائض الحديث وقوله سبحانه وتعالى فى حقه وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى فافهم وهذا هو اللائق بالأدب مع الله تعالى ورسوله وكلما ازداد العبد معرفة بالله تعالى عظم أمره ونهيه وكلما بعد تهاون وقد كان رسول الله ﷺ يقول أنا أعرفكم بالله وأخوفكم منه والعبد لا يجازى بتعظيمه لأمر الله تعالى إلا المحبة والقربى ولا يجازى بضد ذلك إلا المقت والبعد وليس فهم الانبياء عن الله تعالى كفهم الأولياء ولا فهم الأولياء عنه تعالى كفهم آحاد الناس لان تعظيم كل أحد على قدر

يا أبى فقال يا بنيتى ما بقاء أبيك بعد سبع وخمسين سنة وكان يقول من أطاع الله تعالى فهو ذاكر ومن عصاه فليس بذاكر وان أكثر التسبيح وتلاوة القرآن وقيل له من أعبد الناس فقال رجل اجترح من الذنوب ثم تاب فكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله وكان إذا طلع الفجر لا يتكلم إلا بذكر الله تعالى حتى يصلى الصبح * ولما قطع الحجاج رأسه قال لا إله إلا الله مرتين ثم قال الثالثة فلم يتمها ولما وعدوه بالقتل غدا قال للحراس دعونى أتأهب للموت وآتيكم غدا فتنازعوا فى ذلك خوف الهرب ثم انه غلب عليهم صدقه فأطلقوه ثم جاءهم من الغد فقدموه للقتل وبسط النطع وجاء السياف فذبحه على النطع وكان قد قال اللهم لا تسلط الحجاج على أحد بعدى فعاش الحجاج بعده خمس عشرة ليلة ووقعت الآكلة فى بطنه وكان ينادى بقية حياته مالى ولسعيد بن جبير كلما أردت النوم أخذ برجلى قتل سنة خمس وتسعين رضى الله عنه ورحمه

﴿ومنهم عامر بن شراحيل الشعبى رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ مر رضى الله عنه برجل يغتابه فانشد شعرا

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر * لعزة من أعراضنا ما استحلت * وكان يقول إياكم والقياس فى الدين فان من قاس فقد زاد فى الدين وكان يقول لأن أقيم فى حمام أحب إلى من أن أقيم بمكة قال سفيان رضى الله عنه اعظاما لها وخوفا من وقوع ذنب فيها وكان يقول اتقوا الفاجر من العلماء والجاهل من المتعبدين فانهما فتنة لكل مفتون وكان رضى الله عنه يقول لم يحضر وقعة الجمل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أربعة على وعمار وطلحة والزبير فان جاؤا بخامس فانا كاذب وقيل له مرة يا فقيه فقال لست بفقيه ولا عالم إنما نحن قوم سمعنا حديثاً فنحن نحدثكم بما سمعنا وإنما الفقيه من تورع عن محارم الله عز وجل والعالم من خشى الله تعالى بالغيب وكان رضى الله تعالى عنه يقول تعايش الناس بالدين زمنا طويلا حتى ذهب الدين ثم تعايشوا بالمروءة زمنا طويلا حتى ذهبت المروءة ثم تعايشوا بالحياء زمنا طويلا حتى ذهب الحياء ثم تعايشوا بالرغبة والرهبة وسيأتى بعد ذلك ما هو أشد منه وكان يقول ليتنى لم أتعلم علما ووددت أن أخرج من الدنيا كفافا لا على ولا لى وكان رضى الله عنه يقول ما بكينا من زمان إلا وبكينا عليه وكان رضى الله عنه يقول أدركنا الناس وهم لا يعلمون العلم إلا لعاقل ناسك وصاروا اليوم يعلمونه لمن لا عقل له ولا نسك مات رضى الله عنه بالكوفة سنة أربع ومائة وهو ابن سبع وتسعين سنة رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم ماهان بن قيس رضى الله تعالى عنه﴾ كان يقول أما يستحى أحدكم أن تكون دابته أكثر ذكرا لله منه وكان لا يفتر عن التكبير والتسبيح والتهليل * ولما صلبه الحجاج على بابه كان يسبح ويهلل ويكبر على الخشبة ويعقد بيده حتى بلغ تسعاً وعشرين ثم طعنوه على تلك الحالة فمكث شهرا مصلوبا وسئل عن أعمال القوم فقال كانت أعمالهم قليلة وقلوبهم سليمة رضى الله عنه ﴿ومنهم ربيع بن خراش رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول لا تعودوا أنفسكم الراحة فتشقى غدا وكان يقول ان استطعت أن لا تعرف فافعل فقد فسدت الدنيا وليس فيها لغير العزلة متسع وكان رضى الله عنه يقول الجوع يصفى الفؤاد ويميت الهوى ويورث العلم وكان من أكثر الناس صياما فى الهواجر وكان قد آلى على نفسه أن لا يضحك قط حتى يعلم أيصير إلى جنة أم إلى نار فأخبر غاسله أنه لم يزل متبسما على سريره ويقول قدمت على رب كريم * توفى رضى الله عنه سنة أربع ومائة وكان له مال كثير فانفقه كله على أصحابه قال بعضهم دخلت يوما عليه وهو يعجن فى جفنه ودموعه تسيل ويقول ما قل مالى جفانى أحبابى والله أعلم ﴿ومنهم طلحة بن مصرف رضى الله تعالى عنه﴾ كان يقول ان الشيطان ليجلب على المؤمن باكثر من ربيعة ومضر وكان رضى الله عنه ورعا زاهداً * ودخلت فى داره جارية تأخذ ناراً فقالت لها امرأته مكانك حتى أشوى لطلحة قديده الذى يفطر عليه على سيخك الحديد فلم يذقه وقال حتى ترسلى إلى سيدتها تستأذنيها فى حبسك إياها وشواء القديد على حديدها وكان إذا رفعوه على أحد من أقرانه يذهب ويقرأ عليه ويجلس بين يديه ليدفع بذلك ما توهمه الناس فيه من أنه أعلم منه وكانوا إذا ذكروا عنده الاختلاف يقول لا تقولوا الاختلاف ولكن قولوا السعة وكان رضى الله عنه يقول لقد أدركنا أقواما

معرفته به ولا ينبغى لاحد أن يعترض على من جنح إلى أمر فيه تعظيم الله تعالى فان فى الاعتراض عليه قلة أدب مع الله تعالى وكيف يرجع إلى كلام المعترض من قلبه مملوء بعظمة الله تعالى وقد أخذ بمجامع قلبه وإن وافق المعترض فى الظاهر لا يمكنه موافقته فى الباطن فافهم واعلم أنك كما تدين تدان وكما يكون أمر الحق عندك كذلك تكون عنده وروى الحاكم مرفوعا من كان لا يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه وبالجملة فمن نظرها إلى ما للخلق فيه من المصائب والفتن والمحن الظاهرة والباطنة سهل عليه المناقشة فيما لا يفهمه ووكل ذلك إلى أهله فلكل رجال مقام يذوقونه فيما بينهم ومن فهم هذا

لو رأيتموهم لاحترقت أكبادكم وكنا نرى نفوسنا فى جنبهم لصوصا وكان يقول العتاب مفتاح التقالى والعتاب خير من الحقد وكان رضى الله عنه يقول أكرموا سفهاءكم فإنهم يكفونكم العار والنار وكان يقول إذا اعتذر اليك أحد فتلقه بوجه طلق إلا أن تكون قطيعته قربة إلى الله تعالى ❊ توفى رضى الله عنه سنة اثنتى عشرة ومائة رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم زيد القائى رضى الله تعالى عنه﴾ كان ورعا زاهدا ذاهبية يراه الرجل فيرجف فؤاده من هيبته وكان قد قسم الليل أثلاثا ثلثا عليه والثلثان على أخويه فكان يقوم ثلثه ثم يجىء إلى أخيه فيركضه برجله فيجده كسلان لا يقوم فيقول له نم أنا أقوم عنك فيقوم ثم يأتى إلى أخيه الآخر فيقول له قم فيجده كسلان فيقول له نم أنت الآخر أنا أقوم عنك فكان يقوم الليل كله ❊ توفى رضى الله عنه سنة اثنتين وعشرين ومائة ﴿ومنهم منصور بن المعتمر رضى الله تعالى عنه﴾ كان الثورى رضى الله عنه يقول لو رأيت منصورا وهو واقف يصلى لقلت إنه يموت الساعة فكانت لحيته تلصق بصدره وكان يقوم الليل على سطح داره فلما مات قالت ابنة جاره لأبيها يا أبت أين ذلك العمود الذى كان فوق سطح جارنا وذلك لأنها كانت لا تصعد إلا ليلا وصام ستين سنة وقام ليلها وكان يبكى حتى يرحمه أهله طول ليله فإذا أصبح كحل عينيه وادهن وخرج إلى الناس حتى كأنه بات نائما يخفى عمله عن الناس وكان رضى الله عنه قد عمش من البكاء ❊ وحبسوه شهرا ليتولى القضاء فلم يرض فقالوا العامل الكوفة لو نثرت لحمه لم يل لك قضاء فخلى عنه وحل قيده وكان منصور رضى الله عنه لا يراه أحد إلا ظن أنه قريب عهد بمصيبة منكسر الطرف منخفض الصوت رطب العينين إذا حركته جاءت عيناه بالدموع ❊ توفى سنة اثنتين وثلاثين ومائة رضى الله تعالى عنه وكان رضى الله عنه يقول لو لم يكن لنا ذنب إلا محبتنا للدنيا لاستحققنا دخول النار وكان يقول للعلماء إنما أنتم متلذذون يسمع أحدكم العلم ويحكيه وإنما يراد من العلم العمل ولو عملتم بعلمكم لهربتم من الدنيا لأن العلم ليس فيه شىء يدل على حبها وكان يقول من أعظم الزهد فى الدنيا الزهد فى لقاء الناس وكان رضى الله عنه يقول اللهم لا ترزقنى مالا ولا ولدا ولا دارا ولا خادما وما أعطيت لى مما تكره فخذه منى ﴿ومنهم سليمان بن مهران الاعمش رضى الله تعالى عنه﴾ كان الأغنياء والسلاطين يكونون فى مجلسه أحقر الحاضرين وهو مع ذلك محتاج إلى رغيف وكان يقول نقض العهد وفاء بالعهد لمن ليس له عهد وكان إذا قام من النوم فلم يصب ماء وضع يده على الجدار فتيمم حتى يجد الماء محافظة على الطهارة وكان يقول أخاف أن أموت على غير وضوء فإن الموت يأتى على غير ميعاد ❊ ومكث قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الاولى وكان يقول أما يخشى أحدكم إذا عصى الله تعالى أن يثور من تلك المعصية دخان يسود وجهه بين الناس وكان رضى الله عنه يقول إذا فسد الناس أمر عليهم شرارهم وكان يقول إذا أنا مت فلا تعلموا بى أحدا واذهبوا بى إلى ربى فاطرحونى فى اللحد فإنى أحقر من أن يمشى أحد فى جنازتى وكان رضى الله عنه يقول والله لو كانت نفسى فى يدى لطرحتها فى الحش رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم أويس الخولانى رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول ليس بفقيه من يحدث بالحديث من غير عمل وكان رضى الله عنه يقول لا يهتك الله ستر عبد وفى قلبه مثقال ذرة من خير وكان يقول اعراب اللسان يقيم جاهك عند الناس واعراب القلب يقيم جاهك عند الله تعالى وكان يقول لى كذا وكذا سنة ما عملت عملا يستحى منه الا الجماع ودخول الخلاء وكان يعلق سوطه فى مسجده ويقول أنا أحق بالسوط من الدواب وكان إذا أخذته فترة مشق ساقه بالسوط وكان رضى الله عنه يمشى على الماء فى دجلة بغداد رضى الله عنه ﴿ومنهم مكحول الدمشقى رضى الله عنه﴾ كان يقول من أحيا ليلة فى ذكر الله عز وجل أصبح كيوم ولدته أمه وكان يقول إذا كان الفضل فى الجماعة فإن السلامة فى العزلة وكان رضى الله عنه يقول إذا كان فى أمة خمسة عشر رجلا يستغفرون الله عز وجل كل يوم خمسا وعشرين مرة لم يؤاخذ الله تعالى تلك الأمة بعذاب العامة وكان يقول من طاب ريحه زاد عقله ومن نظف ثوبه قل همه والله أعلم ﴿ومنهم يزيد بن ميسرة رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه

توقف عن الانكار على غيره لأنه سالك من طريق غير طريقه فلا يعترض الفقيه على النحوى ولا المقرى على الأصولى ولا الفقيه على الصوفى وبالعكس لأن لكل فرقة اصطلاحا فيما بينهم وكلامنا فى الاعتراض بالفهم من غير مستند شرعى وإلا فلو رأينا الصوفى يتربع فى الهواء لا نعبأ به إلا إن امتثل أمر الله تعالى واجتنب نهيه فى المحرمات الواردة فى السنة مخاطبا بتركها كل الخلق المكلفين لا يخرج عن ذلك أحد منهم ومن ادعى أن بينه وبين الله تعالى حالة أسقطت عنه التكاليف الشرعية من غير ظهور أمارة تصدقه على دعواه فهو كاذب كمن يشطح من شهود فى حضرة خيالية على الله وعلى أهل الله ولا يرفع بالأحكام الشرعية رأسا ولا يقف عند حدود

يقول إذا بلغك عن الرجل القول فأنكره فخذ بقوله ودع ما بلغك وكان يقول كنا نضحك ونلعب ونمزح فلما بلغنا المحل الذى يقتدى بنا فيه فما بقى الا الامساك عن ذلك وكان يقول إذا تكلم الفقيه بالاعراب ذهب الخشوع من قلبه وكان يقول لا تكمل محبة الأخ فى الله تعالى حتى يكون أحب من الأب والأم والأخ الشقيق وكان يقول طول الكمد أحب إلى من اسبال الدمعة للخائفين وكان يقول ان العقل إذا طاش فقدت الحرقة فاذا فقدت الحرقة قلصت الدمعة وإذا ثبت العقل فهم صاحبه الموعظة فأحرقته فحزن وبكى وكان رضى الله عنه يقول مأ أراك تعذبنا وتوحيدك فى قلوبنا ولو فعلت ذلك لجمعت بيننا وبين قوم طالما دعيناهم فيك وكان يقول كانت العلماء إذا علموا عملوا وإذا عملوا اشتغلوا بأنفسهم فاذا اشتغلوا فقدوا فاذا فقدوا طلبوا فاذا طلبوا هربوا وكان رضى الله عنه يقول لا تبذل قطعلمك لمن لا يسأله وكان يقول كان أشياخنا رضى الله عنهم يسمون الدنيا الدنية ولو وجدوا لها إسما شراً منه لسموها به وكان رضى الله عنه يقول كانت أخيار بنى إسرائيل الصغير منهم والكبير لا يمشون إلا بالعصا مخافة أن يختال أحدهم فى مشيه إذا مشى ﴿ ومنهم كعب الأحبار رضى الله تعالى عنه ﴾ كان رضى الله عنه يقول ما استقر لعبد ثناء فى الأرض حتى يستقر له فى السماء وكان يقول أنيروا بيوتكم بذكر الله تعالى كما تنيرون قلوبكم به وكان رضى الله عنه يقول يأتى على الناس زمان تكثر فيه المسئلة فمن سأل فى ذلك الزمان لم يبارك له فيه وكان يقول ما من أحد يساق إلى النار إلا وهو مسود الوجه وقد وضعت الأنكال فى قدميه والأغلال فى عنقه إلا من كان من هذه الأمة فانهم يساقون إلى النار بألوانهم من غير تسويد وجوههم لأنهم كانوا يسجدون عليها فى دار الدنيا وكان رضى الله عنه يقول إنما سمى الخليل أواهاً لأنه كان إذا سمع بذكر النار قال أواه من النار وكان يقول يوشك أن تروا جهال الناس يتباهون بالعلم ويتغايرون على التقدم به عند الأمراء كما يتغاير النساء على الرجال فذلك حظهم من علمهم * وكان يقول صلاة بعد صلاة ليس بينهما لغو كتاب فى عليين وكان رضى الله عنه يقول لا يذهب ألم الموت عن الميت مادام فى قبره * توفى رضى الله عنه فى خلافة عثمان رضى الله عنهما (ومنهم عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى رضى الله تعالى عنه) كان رضى الله عنه يكره صيد البر أيام فراخه رحمة بأمه وبه وكان يقول تبارك من خلقك وجعلك تنظر بشحم وتسمع بعظم وتتكلم بلحم وكان رضى الله عنه يقول ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهى معروضة على العبد يوم القيامة يوماً يوماً وساعة ساعة فالساعة التى لا يذكر الله تعالى فيها تتقطع نفسه عليها حسرات فكيف إذا مرت عليه ساعة مع ساعة ويوم مع يوم وكان رضى الله عنه يقول أدركنا الناس وهم أول ما يستيقظون ويه لون الصبح يتفكرون فى أمر معادهم وما هم صائرون اليه ثم يفيضون بعد ذلك فى الفقه والقرآن ولد رحمه الله سنة ثمان وثمانين ومات سنة سبع وخمسين ومائة وكان مولده ببعلبك ومات فى حمام ببيروت دخل الحمام فذهب الحامى فى حاجة وأغلق عليه الباب ثم جاء فوجده ميتاً متوسداً بيمينه مستقبل القبلة * ودخل عليه المنصور فقال عظنى فقال ما أحد من الرعية إلا وهو يشكو بلية أدخلتها عليه أو ظلامة سقتها اليه وكان يقول لقاء الاخوان خير من لقاء الأهل والمال وكان يقول الفار من عياله كالآبق لا يقبل الله منه صوماً ولا صلاة حتى يرجع اليهم وكان رضى الله عنه يقول لو قبلنا من الناس كل ما يعرضون علينا لهنا فى أعينهم رضى الله عنه (ومنهم حسان بن عطية رضى الله تعالى عنه) كان رضى الله تعالى عنه اذا صلى العصر تنحى فى ناحية المسجد فيذكر الله تعالى حتى تغيب الشمس وكان يقول من أطال قيام الليل هون الله عليه طول القيام يوم القيامة وكان يقول ما ازداد العبد فى علمه وعمله اخلاصاً الا ازداد الناس منه قرباً وكان يقول بكى آدم عليه السلام على خروجه من الجنة سبعين عاماً وبكى على خطيئته سبعين عاماً وبكى على ابنه حين قتل أربعين عاماً وأقام بمكة مائة عام والله أعلم (ومنهم عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه) أدرك الحسن البصرى وغيره وكان يقول مثل المؤمن مثل الولد فى الرحم لا يحب الخروج فاذا خرج لم يحب أن يرجع فكذلك المؤمن اذا

الله تعالى مع وجود عقل التكليف عنده فهذا مطرود عن باب الحق مبعد عن مقعد الصدق وحرام على الفقيه وغيره أن يسلم لمثل هذا وحرام على هذا أن يتكدر من نصحه لأنه نصحه بما يعلم وبما بلغ اليه عقله وحرام على الفقيه أن يتكدر من نصح الولى لأنه أعلى منه فيها فى أحكام الله تعالى وقد نصحه فيما وصل اليه علمه ولا يتوهم أن علم الأولياء وغوصهم فى فهم الأحكام يتوقف على الآلات عند غيرهم كالنحو واللغة والمعانى ونحو ذلك فان الله سبحانه وتعالى لا تقييد عليه فيعطى من شاء ما شاء كيف شاء فافهم * واعلم أن جميع اعتراض الخلق على بعضهم سبب لترقيهم وتنظفهم من رزائل الاخلاق وهو رحمة من الله تعالى ونعمة على عباده لأنهم لم يزالوا بخير

خرج من الدنيا وكان رضى الله عنه يقول عليكم بالخبز والملح فانه يذهب شحم الكلى ويزيد فى اليقين وكان رضى الله عنه يقول أحسن أحوال العبد مع الله موافقته فان أبقاه فى الدنيا لطاعته كان أحب اليه وإن أخذه كان أحب اليه وكان يقول مامن عبد أعطى من الدنيا شيأ فابتغى اليه شيأ ثانياً إلا سلبه الله تعالى حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعدا وبعد الأنس وحشة * وصلى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة رحمه الله والله أعلم ﴿ ومنهم أبو بشر صالح المرى رضى الله تعالى عنه ﴾ كان رضى الله عنه يبكى كبكاء الثكلى ويجار جؤار الرهبان حتى كأن مفاصله تتقطع وكان يمكث مبهوتاً إذا رأى المقبرة اليومين والثلاثة لا يعقل ولا يتكلم ولا يأكل ولا يشرب وكان يسمع كلام الموتى ويكلمهم ويكلمونه بالمواعظ رضى الله عنه ﴿ ومنهم أبو الهاجر بن عمرو القيسى رضى الله تعالى عنه ﴾ واسمه رباح وكان يقول لى نيف وأربعون ذنباً قد استغفرت الله عز وجل عن كل ذنب مائة ألف مرة ومالثم إلا عفوه ومغفرته وكان يقول لا تجعل لبطنك على عقلك سبيلا إنما الدنيا أيام قلائل وكان لا يأكل دائماً الا سد الرمق وكان يقول مثقال ذرة من لحم تقسى القلب أربعين صباحا وكان يقول إزالة الجبال من مواضعها أهون من إزالة محبة الرياسة إذا استحكمت فى النفس وكان يقول رحم الله أقواماً زاروا إخوانهم فى قبورهم وهم فى محاريبهم وكان يقول إياك أن تقف على حوانيت الصيارفة فانها مواضع الربا وكان يقول إذا قال الرفيق قصعتى فليس برفيق حتى يقول قصعتنا وكان يقول لما التقى موسى بالخضر عليهما السلام قال لموسى تعلم العلم لتعمل به لا لتعلمه لغيرك فيكون عليك بوره ولغيرك نوره وكان يقول كما لا تنظر الأبصار الضعيفة إلى شعاع الشمس كذلك لا تنظر قلوب محبى الدنيا إلى نور الحكمة وكان يقول لا يبلغ الرجل إلى منازل الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة وأولاده كأنهم أيتام ويأوى إلى منازل الكلاب وكان رضى الله عنه لا يزيد فى أكله وإدامه على الخبز والملح ويقول لنفسه أمامك الشواء والفرش فى الدار الآخرة رضى الله عنه وكان يقول عليك بمجالس الذكر وحسن الظن بمولاك وكفى بهما خيراً رضى الله تعالى عنه ﴿ ومنهم عطاء السلمى رضى الله تعالى عنه ﴾ غلب عليه الحزن والخوف حتى مكث أربعين سنة على فراشه لا يقدر يقوم ولا يخرج من البيت وكان يومىء بالصلاة على فراشه ورأى مرة التنور وهو يسجر فغشى عليه وكان رضى الله عنه يبكى الثلاثة أيام بلياليهن لا يرقأ له دمع وكان إذا بكى رؤى حوله بلل يظن أنه من أثر الوضوء وإنما هى دموعه وكان إذا خرج إلى جنازة يغشى عليه فى الطريق مرات ويخر من على الدابة ثم يرجع * وكانت كل بلية نزلت بالناس يقول هذا كله من أجل عطاء لو مات استراح الناس منه رضى الله تعالى عنه ﴿ ومنهم عتبة بن أبان الغلام رضى الله تعالى عنه ﴾ وسمى بالغلام لأنه كان فى العبادة كأنه غلام رهبان لا لصغر سنه وقال عتبة الغلام رضى الله عنه جاءنى عبد الواحد ابن زيد رضى الله عنه فقال مازال فلان يصف من قلبه منزلة لا أعرفها من قلبى فقلت لأنك تأكل من خبزك تمراً فقال فاذا تركت التمر وصلت اليها فقلت له نعم فجعل عبد الواحد يبكى وكان عتبة يأوى إلى المقابر والصحارى ويخرج إلى السواحل فيقيم فيها فاذا كان يوم الجمعة دخل البصرة فيشهد الجمعة ثم يأتى إخوانه فيسلم عليهم وكان قد غلب عليه الحزن وكانوا يشبهونه فى الحزن بالحسن البصرى رضى الله عنه * مات رضى الله عنه شهيداً فى قتال الروم وكان يهجع بعد العشاء شيأ يسيراً ثم يقوم إلى الصباح وكان يلبس الشعر تحت ثيابه إلا يوم الجمعة وكان يلبس كساءين أغبرين يتزر بواحدة منهما ويرتدى بالاخرى وكان له بيت مغلوق لا يفتحه إلا ليلا فلما مات فتحوه فوجدوا فيه قبراً محفوراً وغلا من حديد رضى الله عنه (ومنهم سفيان ابن سعيد الثورى رضى الله تعالى عنه) وكانوا يسمونه أمير المؤمنين فى الحديث * ولد رضى الله عنه سنة سبع وتسعين وخرج من الكوفة إلى البصرة سنة خمس وخمسين ومائة وتوفى رضى الله عنه بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة وكان رضى الله عنه عالم الأمة وعابدها وزاهدها وكان رضى الله عنه يقول لا ينبغى للرجل أن يطلب العلم والحديث حتى يعمل فى الادب عشرين سنة وكان يقول إذا فسد العلماء فمن يصلحهم

ما تناصحوا وكلهم قاصد بنصحه الخير لاخيه لانه يرى مايدعوه اليه أنفس وأفضل من غيره وبالحقيقة الفقهاء هم الصوفية لو عملوا عا يعلمون فان الاولياء إنما تميزوا عنهم بالعمل فأنتجهم ذلك قوة العلم والفهم عن الله تعالى دونهم ففارقوهم به فلذلك وقع التنازع بينهم من المقصرين فحكمهم مع الاولياء كحكم الرصاص فى دائر شبكة الصياد والاولياء قانصون حبل الشبكة فاذا جذبوا الحبل انجر جميع الرصاص فالقاصرون من باطنهم ولا عكس وأما العلماء العارفون بالله تعالى فهم مستصغرون علمهم وفهمهم ويعلمون أن فوق فهمهم ومعرفتهم درجات ولولا ماذكرناه من تمايز الرتب لكان كل من صلى وصام كأبى بكر رضى الله عنه مثلا فى درجته لانه فعل كفعله

وفسادهم

وفسادهم بميلهم إلى الدنيا وإذا جر الطبيب الداء إلى نفسه فكيف يداوى غيره وكان رضى الله عنه يقول إذا لم يكن تحت الحنك من العمامة شيء فهى عمامة ابليس وكان يقول من تصدر للعلم قبل أن يحتاج اليه أورثه ذلك الذل وكان تمكث اليومين والثلاثة لا يأكل حتى يضربه الجوع شغلا عنه بما هو فيه من العبادة* وكتب إلى عابد من العباد اعلم ياأخى أنك فى زمان كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذون أن يدركوه ومعهم من العلم ماليس معنا ولهم من القدم ماليس لنا فكيف بنا حين أدركناه على قلة العلم وقلة الصبر وقلة الاعوان على الخير وفساد من الزمان فعليك بالأمر الأول والتمسك به وعليك بالخمول فان هذا زمان خمول وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس فقد كان الناس إذا التقوا ينتفع بعضهم ببعض فأما اليوم فقد ذهب ذلك فالنجاة الآن فى تركهم فيما ترى وإياك ياأخى والأمراء أن تدنو منهم أو تخالطهم فى شيء من الأشياء ويقال لك تشفع أو تدرأ عن مظلوم أو ترد مظلمة فان ذلك من خديعة ابليس وإنما اتخذ ذلك القراء سلما للقرب منهم واصطيادا للدنيا بذلك وكان رضى الله عنه يقول لو علمت من الناس أنهم يريدون بالعلم وجه الله تعالى لأتيت إلى بيوتهم فعلمتهم ولكن إنما يريدون به مجاراة الناس وأن يقولوا حدثنا سفيان وكانوا إذا قالوا له حدثنا يقول ماأرا كم أهلا للحديث ولاأرى نفسى اهلا لأن أحدث وما مثلى ومثلكم إلا كما قال القائل افتضحوا فاصطلحوا وكان رضى الله عنه يقول ما كفيت من المسئلة والفتيا فلا تزاحم فيه وكان يقول قد ظهر من الناس الآن أمور يشتهى الرجل أن يموت قبلها وما كنا نظن أننا نعيش لها وكان يقول ما كنت أظن أن أعيش إلى زمان إذا ذكرت الأحياء ماتت القلوب وإذا ذكرت الاموات حييت القلوب وكان رضى الله عنه يقول إلهى البهائم يزجرها الراعى فتنزجر عن هواها وأرانى لا يزجرنى كتابك عما أهواه فيا سوأتاه* *وكان يقول قال رجل لعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أوصنى قال انظر خبزك من أين هو وقيل له إن فلانا يدخل على المهدى ويقول أنا فى خلاص من تبعاته فقال كذب والله اما رأى إسرافه فى ملبسه ومأكله وملبس خدمه وخيله ورجله هل قال له قط يوما إن فى هذا إلا يليق بك هذا من بيت مال المسلمين وكان يقول رضا الملحين غاية لاندرك* وكان يقول المال فى زماننا هذا سلاح للمؤمن وكان يقول أحب لطالب العلم أن يكون فى كفاية فان الآفات وألسن الناس تسرع اليه إذا احتاج وذل وكان رضى الله عنه يقول لا طاعة للوالدين فى الشبهات وكان يقول إنما يطلب العلم ليتقى به الله تعالى فمن ثم فضل على غيره ولو لا ذلك كان كسائر الأشياء وكان يقول شكوى المريض إلى أحد من إخوانه ليس من شكوى الله عز وجل وكان يقول للمهدى فى وجهه احذر من هؤلاء الأعوان والمترددين اليك من الفقراء فان هلاكك على أيديهم يأكلون طعامك ويأخذون دراهمك ويغشونك ويمدحونك بما ليس فيك وكان رضى الله عنه يقول أئمة العدل خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز من قال غير هذا فقد اعتدى وقوموا ثياب الثورى التى عليه حتى النعل فبلغ درهما وأربعة دوانق وكان رضى الله عنه لا يجلس فى صدر مجلس قط إنما كان يقعد فى جنب حائط يجمع بين ركبتيه وكان يقول لا يأمر السلطان بالمعروف الا رجل عالم بما يأمر وينهى رفيق بما يأمر وينهى عدل فى ذلك وقال له رجل ذهب الناس ياأباعبد الله وبقينا على حمر دبرة فقال الثورى ما أحسن حالها لو كانت على الطريق وكان رضى الله عنه يقول إذا بلغك عن قرية أن بها رخصا فارحل اليها فانه أسلم لقلبك ودينك وأقل لهمك وكان يقول لا تجب أخاك إلى طعام إلا ان كنت ترى أن قلبك يصلح على طعامه* ونصح يوما انسانا رآه فى خدمة الولاة فقال ما أصنع بعيالى فقال ألا تسمعون لهذا يقول إنه إذا عصى الله رزق عياله وإذا أطاعه ضيعهم ثم قال رضى الله عنه لا تقتدوا قط بصاحب عيال فانه قل صاحب عيال أن يسلم من التخليط وعذره دائما فى أكل الشبهات والحرام قوله عيالى وكان يقول لو أن عبدا عبد الله تعالى بجميع المأمورات إلا أنه يحب الدنيا الا نودى عليه يوم القيامة على رؤس أهل الجمع ألا إن هذا فلان بن فلان قد أحب ما أبغض الله تعالى فيكاد لحم وجهه يسقط من الخجل وكان رضى الله عنه يقول لأن أخلف عشرة آلاف دينار أحاسب

ولكان العالم كله لا تفاضل فيه وقد قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فالأولياء تميزوا عن غيرهم بعلوم لا يشاركهم فيها أحد وقد ذكر شيخنا رضى الله عنه فى تفسير سورة الفاتحة مائتى ألف علم وتسعمائة وتسعة وتسعين علما وقد ذكرت غالبها فى كتابنا تنبيه الأغبياء على قطرة من بحر علوم الاولياء فراجعه إذا علمت هذا فالتسليم أسلم وكنت كثيرا ما أسمع شيخنا شيخ الاسلام زكريا الأنصارى رضى الله عنه يقول الاعتقاد إن لم ينفع لم يضر والفقيه اذا لم يكن له المام بطريق القوم وملاحظهم واصطلاحهم ومؤاخذتهم فهو جاف اه واعلم ان طريق القوم على وفق الكتاب والسنة فمن

عليها أحب من أن أحتاج إلى الناس فان المال كان فيما مضى يكره أما اليوم فهو ترس للمؤمن يصونه عن سؤال الملوك والاغنياء وكان يقول لا بد لمن يحتاج إلى الناس أن يبذل لهم دينه فيما يحتاج فيمسك على ما بيده من المال وكان يقول لا تصحب فى السفر من يتكرم عليك فانك ان ساويته فى النفقة أضر بك وإن تفضل عليك استعبدك وكان يقول الحلال فى زماننا هذا لا يحتمل السرف وكان يقول خرجت مرة فى الليل فنظرت إلى السماء ففقدت قلبي فذكرت ذلك لامى فقالت إنك لم تنظر اليها نظر اعتبار وإنما نظرت اليها نظر تله وكان يرد ما يعطاه ويقول لو أنى أعلم منهم أنهم لا يفتخرون على بعطائهم لاخذته منهم ولذلك كان يجوع ولا يقترض ويقول إنهم لا يكتمون ذلك بل يروح أحدهم ويقول جاءنى سفيان الثورى البارحة واقترض منى وكان يقول الاذان بخراسان أفضل من المجاورة بمكة وكان يقول الزهد فى الدنيا هو قصر الأمل ليس بأكل الخشن ولا يلبس الغليظ والعباء وكان يقول ازهد فى الدنيا ونم لا لك ولا عليك وكان يقول إذا رأيتم العالم يلوذ بباب السلطان فاعلموا أنه لص وإذا رأيتموه يلوذ بباب الأغنياء فاعلموا أنه مراء وكان يقول إن الرجل ليكون عنده المال وهو زاهد فى الدنيا وإن الرجل ليكون فقيرا وهو راغب فيها وكان يقول إنى أحب أن أكون فى مكان لا أعرف فيه وكانوا إذا ذكروا عنده الموت يمكث أياما لا ينتفع به أحد وكان يقول إذا عرفت نفسك لا يضرك ما قيل فيك وكان يقول أصل كل عداوة اصطناع المعروف إلى اللئام وكان يقول إذا رأيت أخاك حريصاً على أن يؤم فأخره وكان يقول لأن أشترى من فتى يتغنى أحب إلى من أن أشترى من قارىء لأن القارىء يتأول عليك فى دراهمك والمغنى يعطيك دراهمك كاملة مروءة أو ديانة وكان يقول ما خالفت قارئا الا خفت منه أن يشيط بدمى وإذا كان لك إلى قارىء حاجة فلا تضرب له بقارىء مثله يقف عن قضاء حاجتك * وسئل عن الغوغاء فقال الذين يطلبون بعلمهم الدنيا وكان يقول أول العلم طلبه ثم العمل به ثم الصمت ثم نشره ولو أن أهل العلم أخلصوا فيه ما كان من عمل أفضل منه وكان يأخذ بيده دنانير ويقول لولا هذه لتمندلوا بنا وكان يقول كثرة الاخلاء من رقة الدين وكان يقول ما أدرى لو أصابنى بلاء لعلى كنت أكفر وكان يقول عجبت لكون النساء أكثر أهل النار مع أن الرجال أعمالها أقبح من أعمالهن وكان يقول قد جعل على نفسه ثلاثة أشياء أن لا يخدمه أحد ولا يطوى له ثوب ولا يضع لبنة على لبنة وكان رضى الله عنه يقول هذا زمان عليك فيه بخويصة نفسك ودع العامة وكان يقول من رأى نفسه على أخيه بالعلم والعمل حبط أجر عمله وعلمه ولعل أخاه يكون أورع منه على حرم الله عز وجل وكان إذا أخذ فى الفكر صار كأنه مجنون لا يعى كلام أحد * وبعث أبو جعفر أمير المؤمنين الخشابين قدامه حين خرج إلى مكة وقال إذا رأيتم سفيان الثورى فاصلبوه فوصلوا مكة ونصبوا الخشب وجاؤا اليه فوجدوه نائماً رأسه فى حجر الفضيل بن عياض ورجلاه فى حجر سفيان بن عيينة فقالوا يا أبا عبد الله اتق الله ولا تشمت بنا الاعداء فتقدم إلى أستار الكعبة فأخذها وقال برئت منه إن دخلها ابو جعفر فمات قبل ان يدخل مكة وكان رضى الله عنه يقول لقيت ابا حبيب البدوى فقال يا سفيان منع الله تعالى عطاءك وذلك لانه لا يمنعك من بخل ولا عدم وإنما هو نظر اليك واختيار وكان رضى الله عنه يقول إن الملكين ليجدان ريح الحسنات والسيئات إذا عقد القلب على ذلك فكما لا يؤذونك لا تؤذهم * وسئل عن رجل يكتسب لعياله ولو صلى فى الجماعة لفاته القيام عليهم ماذا يصنع قال يكتسب لهم قوتهم ويصلى وحده وكان يقول كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضى الله عنه كان من ازهد الصحابة وكان له اربع نسوة وتسع عشرة سرية * وكان رضى الله عنه يقول هذا زمان لا يأمن فيه الخامل على نفسه فكيف المشهور فيه وكان يقول إذا سمعتم ببدعة فلا تحكوها لاصحابكم ولا تلقوها فى قلوبكم وكان يقول قد قل أهل السنة والجماعة فى زماننا هذا وكان رضى الله عنه يقول إنى لاعرف محبة الرجل للدنيا بميله لأهل الدنيا وارساله السلام لهم وكان يقول اذا رأيتم شرطياً نائماً عن صلاة فلا توقظوه لها فانه يقوم يؤذى الناس ونومه احسن * وقيل له ألا تدخل على الولاة فتحفظ وتعظهم وتنهاهم فقال اتأمرونى ان اسبح فى بحر ولا

خالفهما خرج عن الصراط المستقيم كما قال سيد الطائفة ابو القاسم الجنيد رضى الله عنه فلا تظن انهم كانوا كحال غالب المنسوبين إلى التصوف فى هذا الزمان فتسىء الظن بهم انما كانوا رضى الله عنهم عالمين باسرار الشريعة صائمين قائمين زاهدين ورعين خائفين وجلين كما يعلم ذلك من تراجمهم وطبقاتهم وانما أنكر من أنكر على المتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين ست مرات منهم فكل قرن بالنسبة لمن قبله يصح عليه الانكار اذا ادعى أنه على طريقة من كان قبله لأن الناس لم يزالوا راجعين القهقرى واليه الاشارة بقوله ﷺ خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث وانظر قول أبى بكر

تبتل قدماى إنى أخاف أن يترحبوا بى فأميل إليهم فيحبط عملى وشكا له رجل مصيبة فقال قم عنى ما وجدت أحداً أهون فى عينيك منى تشكو الله تعالى عنده وكان رضى الله عنه يقول العلماء ثلاثة عالم بالله و بأمر الله فعلامته أن يخشى الله ويقف عند حدود الله وعالم بالله دون أوامر الله فعلامته أن يخشى الله ولا يقف عند حدوده وعالم بأوامر الله دون الله فعلامته أن لا يقف عند حدود الله ولا يخشى الله وهو ممن تسعر بهم النار يوم القيامة وكان يقول إذا أرضيت ربك أسخطت الناس وإذا أسخطتهم فتهيأ للسهام والتهيؤ للسهام أحب من أن يذهب دين الرجل وكان يقول إذا رأيتم قارىء القرآن يحبه جيرانه فاعلموا أنه مداهن ومناقبه رضى الله عنه كثيرة والله أعلم ﴿ ومنهم إمامنا أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه ﴾ ابن عم رسول الله ﷺ يلتقى معه فى عبد مناف * ولد رضى الله عنه بغزة ثم حمل إلى مكة وهو ابن سنتين وعاش أربعا وخمسين سنة وأقام بمصر أربع سنين ونيفا ثم توفى بمصر ليلة الجمعة بعد المغرب سنة أربع ومائتين * نشأ رضى الله عنه فى حجر أمه فى قلة عيش وضيق حال وكان رضى الله عنه فى صباه يجالس العلماء ويكتب ما يستفيده فى العظام ونحوها لعجزه عن الورق حتى ملأ منها خبايا * وتفقه فى مكة على مسلم بن خالد الزنجى ونزل فى شعب الخيف منها ثم قدم المدينة فلزم الامام مالكا رضى الله عنه وقرأ عليه الموطأ حفظا فأعجبه قراءته وقال له اتق الله فانه سيكون لك شأن وكان سن الشافعى رضى الله عنه حين أتى مالكا ثلاث عشرة سنة ثم رحل إلى اليمن حين تولى عمه القضاء بها واشتهر بها ثم رحل إلى العراق وجد فى الاشتغال بالعلم وناظر محمد بن الحسن وغيره ونشر علم الحديث وأقام مذهب أهله ونصر السنة واستخرج الأحكام منها ورجع كثير من العلماء عن مذاهب كانوا اعليها إلى مذهبه ثم خرج إلى مصر آخر سنة تسع وتسعين ومائة وصنف كتبه الجديدة بها ورحل الناس إليه من سائر الأقطار * قال الربيع بن سليمان رأيت على باب دار الامام الشافعى رضى الله عنه سبعمائة راحلة تطلب سماع كتبه رضى الله عنه وكان يقول مع ذلك إذا صح الحديث فهو مذهبى وكان رضى الله عنه يقول وددت أن الخلق تعلموا هذا العلم على أن لا ينسب إلى منه حرف قال شيخنا شيخ الاسلام أبو يحيى زكريا الأنصارى وقد أجابه الحق إلى ذلك فلا يكاد يسمع فى مذهبه إلا مقالات أصحابه قال الرافعى قال النووى قال الزركشى ونحو ذلك وكان يقول وددت أنى إذا ناظرت أحداً أن يظهر الله تعالى الحق على يديه وكان يقول طلب العلم أفضل من صلاة النافلة وكان يقول من أراد الآخرة فعليه بالاخلاص فى العلم وكان يقول أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب فى مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وكان يقول لا شىء أزين بالعلماء من الفقر والقناعة والرضا بهما وكان يقول صحبت الصوفية عشر سنين ما استفدت منهم إلا هذين الحرفين الوقت سيف وأفضل العصمة أن لا تجد وكان يقول من أحب أن يقضى له بالحسنى فليحسن بالناس الظن وكان يقول أبين ما فى الانسان ضعفه فمن شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة مع الله تعالى وكان يقول من طلب العلم بعز النفس لم يفلح ومن طلبه بذل النفس وخدمة العلماء أفلح وكان رضى الله عنه يقول تفقه قبل أن ترأس فاذا رأست فلا سبيل إلى التفقه وكان يقول دققوا مسائل العلم لئلا تضيع دقائقه وكان يقول جمال العلماء كرم النفس وزينة العلم الورع والحلم وكان رضى الله عنه يقول لا عيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وكان يقول ليس العلم ما حفظ إنما العلم ما نفع وكان يقول فقر العلماء اختيار وفقر الجهلاء اضطرار وكان يقول المراء فى العلم يقسى القلب ويورث الضغائن وكان رضى الله عنه يقول الناس فى غفلة عن هذه السورة والعصر إن الانسان لفى خسر وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء الثلث الأول يكتب والثانى يصلى والثالث ينام وفى رواية ما كان ينام من الليل إلا يسيراً وكان يختم فى كل يوم ختمة وكان يقول ما كذبت قط ولا حلفت بالله لا صادقاً ولا كاذباً وما تركت غسل الجمعة قط لا فى برد ولا فى سفر ولا حضر وما شبعت منذ ست عشرة سنة إلا شبعة طرحتها من ساعتى وكان رضى الله عنه يقول من لم تعزه التقوى فلا عز له وكان يقول ما فرغت من الفقر قط وكان يقول طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها أهل التوحيد

الشبلى رضى الله عنه قال لى أستاذى أنظر يا ولدى ان خطر ببالك من الجمعة إلى الجمعة غير الله تعالى فلا تعد تأتنا فانه لا يرجى منك أن تكون تلميذاً فاذا كان هذا حال تلميذهم فكيف حال شيخهم فتأمل حال هذا التلميذ وحال مشايخ الآن تعرف الفرق وقد قال الحسن رضى الله عنه ما رأيت أعبد من السرى رحمه الله أتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رؤى مضجعاً إلا فى علة الموت وكان رضى الله عنه يقول لنا اجتهدوا قبل أن تصيروا عاجزين مثلى وكنا إذ ذاك لا نقاوم اجتهاده ونحن شباب فرضى الله عنهم أجمعين وبالجملة من تربى على يد ولى عارف بالله حق باب العبودية وآدابها وسيأتى فى الخاتمة آخر الرسالة إن شاء الله تعالى جملة من آدابها والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين

وكان يمشي على العصا فقيل له في ذلك فقال لأ ذكر أني مسافر من الدنيا وكان يقول من شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة وكان يقول من غلبته شدة وشهوة للدنيا لزمته العبودية لأهلها ومن رضى بالقنوع زال عنه الخضوع وكان يقول من أحب أن يفتح الله تعالى عليه بنور القلب فعليه بالخلوة وقلة الأكل وترك مخالطة السفهاء وبغض أهل العلم الذين لا يريدون بعلمهم إلا الدنيا وكان يقول لا بد للعالم من ورد من أعماله يكون بينه وبين الله تعالى وكان يقول لو اجتهد أحدكم كل الجهد على أن يرضى الناس كلهم عنه فلا سبيل له فليخلص العبد عمله بينه وبين الله تعالى وكان يقول لا يعرف الرياء إلا المخلصون وكان يقول لو أوصى رجل لاعقل الناس صرف إلى الزهاد وكان يقول سياسة الناس أشد من سياسة الدواب وكان يقول العاقل من عقله عقله عن كل مذموم وكان يقول لو علمت أن الماء البارد ينقص مروءتي ماشربته وكان يقول أصحاب المروءات في جهد وكان يقول من أحب أن يختم الله بخير فليحسن الظن بالناس وكان يقول مكثت أربعين سنة أسأل اخواني الذين تزوجوا عن أحوالهم في تزوجهم فامنهم أحد قال رأيت خيراً قط وكان يقول ليس بأخيك من احتجت إلى مداراته وكان يقول من علامة الصادق في أخوة أخيه أن يقبل علله ويسد خلله ويغفر زلله وكان يقول من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقاً وكان يقول ليس سرور يعدل صحبة الاخوان ولا غم يعدل فراقهم وكان يقول لا تشاور من ليس في بيته دقيق وكان يقول لا تقصر في حق أخيك اعتماداً على مروءته ولا تبذل وجهك إلى من يهون عليه ردك وكان يقول من برك فقد أورثك ومن جفاك فقد أطلقك وكان يقول من نم لك نم عليك ومن إذا أرضيته قال فيك ماليس فيك كذلك إذا أغضبته قال فيك ماليس فيك وكان يقول من وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه وكان يقول من سامى بنفسه فوق مايساوى رده الله تعالى إلى قيمته وكان يقول من تزين بباطل هتك ستره وكان يقول التكبر من أخلاق اللئام وكان يقول القناعة تورث الراحة وكان يقول أرفع الناس قدراً من لا يرى قدره وأكثرهم فضلا من لا يرى فضله وكان يقول من كتم سره ملك أمره وكان يقول ماضحك من خطأ رجل إلا ثبت صوابه في قلبه وكان يقول الاكثار في الدنيا اعسار والاعسار فيها إيسار وكان يقول الانبساط إلى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط وكان يقول ما أكرمت أحداً فوق قدره الانقص من مقداري بقدر مازدت في اكرامه وكان يقول لا وفاء لعبد ولا شكر للئيم وكان يقول صحبة من لا يخاف العار عار يوم القيامة ومن عاشر اللئام نسب إلى اللؤم وكان يقول من يسمع بأذنه صار حاكياً ومن أصغى بقلبه صار واعياً ومن وعظ بفعله كان هادياً وكان يقول من الذل حضور مجلس العلم بلا نسخة وعبور الماء بلافوطة وعبور الحمام بلاقصعة وتذلل الرجل للمرأة لينال من مالها شيئاً وكان يقول مداراة الأحمق غاية لا تدرك وكان يقول من ولى القضاء ولم يفتقر فهو لص وكان يقول ينبغي للفقيه أن يكون معه سفيه ليسافه عنه وكان رضى الله عنه يقول من خدم خدم وكان رضى الله عنه من أكرم الناس * قدم من اليمن بعشرة آلاف دينار فضرب خباءه خارج مكة فكان الناس يأتونه فما برح حتى فرقها كلها وماسأله أحد شيئاً الا احمر وجهه حياء من السائل وكان رضى الله عنه يخضب لحيته بالحناء حمراء قانية وتارة يصفرها اتباعاً للسنة وكان كثير الاسقام منها البواسير وكانت دائماً تنضح الدم ولا يجلس للحديث إلا والطشت تحته يقطر الدم فيه قال يونس بن عبد الأعلى مارأيت أحداً لقي من السقم مالقي الشافعي رضى الله عنه وكان مقتصداً في لباسه وكان نقش خاتمه كفى بالله ثقة لمحمد بن ادريس وكان ذا هيبة وكان أصحابه لا يتجرؤن أن يشربوا الماء وهو ينظر اليهم هيبة له وكان يتشح بالرداء ويتكىء على الوسادة وتحته مضربتان وكان يقول أحب لكل مسلم أن يكثر من الصلاة على رسول الله ﷺ وكان يقول في قوله ﷺ ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال يتحزن به يترنم به وكان يقول كلما رأيت رجلا من أصحاب الحديث كأني رأيت رجلا من اصحاب رسول الله ﷺ وكان يقول لو رأيت

صاحب

﴿ الباب الثاني في طلب العلم النافع إن شاء الله تعالى ﴾

اعلم أن عمدة هذا الباب الاخلاص فيه لله تعالى ومن علامات الاخلاص أن لا يتكدر ممن نسبه إلى الجهل وعدم الفهم ولا ممن قال فيه إن فلانا يتعلم العلم حجة عليه او فلانا لا يعمل بعلمه وغير ذلك فيتساوى عنده نسبته للجهل ونسبته للعلم على حد سواء ومن علامة ذلك ايضاً أن لا يجد في نفسه حلاوة لما تكبر حلقة درسه ويعظم في أعين الخلق بذلك فافهم ومن شأن طالب العلم أن ينظف باطنه من الخصال المهلكة كالكبر والحرص ودعوى العلم ومحبة الدنيا لأن أهل البر والمساعدة قد انقرضوا فلاأقل من رفع الهمة عن الطمع فيما بأيدي الخلق البخلاء فمن طمع الآن في دنيا تصيبه من أجل علمه فقد طمع في غير مطمع وباع

صاحب بدعة يمشي على الهواء ماقبلته وكان يقول من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وكان إذا اشترى جارية يشترط عليها أن لا يقربها لأنه كان عليلا على الدوام وكان يقول الكرم والسخاء يغطيان عيوب الدنيا والآخرة بعد أن لا يلحقهما بدعة وكان يقول من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان وكان يقول احذروا الأعور والأحول والأعرج والاحدب والاشقر والكوسج وكل من به عاهة في بدنه فان فيه التواء ومعاشرته عسرة وكان يقول من طلب الرياسة فرت منه وكان يقول ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه لانه إن كان صغيراً استحقروه وان كان كبيراً استهرموه وكان يقول لينوا لمن يجفو فقل من يصفو وكان يقول من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله وكان يقول مانصحت أحدا فقبل مني الاهبته واعتقدت مودته ولا ردأحد على النصح الاسقط من عيني ورفضته وقال الربيع دخلت على الشافعي ليلة مات فقلت له كيف أصبحت قال أصبحت من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا ولكاس المنية شاربا ولسوء أعمالي ملاقيا وعلى الكريم واردا ثم بكى* ومناقبه رضى الله عنه كثيرة مشهورة رضى الله تعالى عنه والله تعالى أعلم *ومنهم الامام مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه* كان رضى الله عنه رجلا طويلا عظيم الهامة أصلع أبيض الرأس واللحية شديد البياض وكان لباسه الثياب العدنية الجياد وكان إذا أراد أن يجلس لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل وتبخر وتطيب ومنع الناس ان يرفعوا أصواتهم وكان إذا دخل بيته يكون شغله المصحف وتلاوة القرآن وكانت السلاطين تهابه وكان يكره حلق الشارب ويعيبه ويراه أنه من المثلة وكان يقول بلغني ان العلماء يسئلون يوم القيامة عما يسئل عنه الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان يقول مثل المنافقين في المسجد كمثل العصافير في القفص اذا فتح باب القفص طارت العصافير* ومكث رضى الله عنه خمسا وعشرين سنة لم يشهد الجماعة فقيل له مايمنعك من الخروج فقال مخافة أن أرى منكرا أحتاج ان أغيره* قلت وانما سومح في ذلك لانه مجتهد ولو فعل ذلك غيره لايقر على ذلك والله تعالى أعلم وكان يقول اذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاؤه وكان رضى الله عنه اذا قال في المسئلة لا أو نعم لا يقال له من أين قلت هذا *وأخذ رضى الله عنه العلم عن تسعمائة شيخ منهم ثلثمائة من التابعين وكان يقول ليس العلم بكثرة الرواية انما هو نور يضعه الله تعالى في القلب وقيل له ماتقول في طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر مايلزمك من حين تصبح الى أن تمسي فالزمه* ولما ضربه جعفر بن سليمان في طلاق المكره وحمله على بعير قال له ناد على نفسك فقال رضى الله عنه ألا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا مالك بن أنس أقول طلاق المكره ليس بشيء فبلغ ذلك جعفرا فقال أدركوه وأنزلوه وكان يقول حق على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية وكان رضى الله عنه يقول لا ينبغي للعالم أن يتكلم بالعلم عند من لا يطيعه فانه ذل وإهانة للعلم وكان يمشي في أزقة المدينة حافيا ماشيا ويقول أنا أستحي من الله تعالى أن أطأ تربة فيها قبر رسول الله ﷺ بحافر دابة* وقال مالك رضى الله عنه لمطرف ماذا يقول الناس في فقال أما الصديق فيثني وأما العدو فيقع فقال مازال الناس هكذا لهم عدو وصديق ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة كلها* وسئل رضى الله عنه عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فعرق وأطرق وصار ينكت بعود في يده ثم رفع رأسه وقال الكيف منه غير معقول والاستواء منه غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وأظنك صاحب بدعة وأمر به فأخرج* ولد سنة ثلاث وتسعين وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة ودفن بالبقيع رضى الله تعالى عنه *ومنهم أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله تعالى عنه* ولد سنة ثمانين من الهجرة وتوفي ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة وكان في زمنه أربعة من الصحابة أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى وسهل بن سعد وأبو الطفيل وهو آخرهم موتا ولم يأخذ عن واحد منهم* وأكره رضى الله عنه على توليته القضاء وضرب على رأسه ضربا شديدا أيام مروان فلم يل ولما أطلق قال كان غم والدتي أشد من الضرب علي وكان احمد بن حنبل رضى الله عنه اذا ذكر ذلك

دينه بلاشيء وباليته كان بالدنيا فيكون في ذلك توهم فائدة في التوسعة على نفسه وعياله على انه يضرب عن العمل بالعلم صفحا فاحسن الناس الآن من كان محترفا بما يعود عليه ثمرته في دنياه بعد أن يعلم ما يجب عليه تعلمه وما علمه من العلم كفاية وقد مر ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه على حجر مكتوب عليه قلبني تعتبر قال فقلبته فاذا هو مكتوب على باطنه أنت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم مالم تعلم اهـ واعلم أنه لا يمكن لطالب العلم العمل بالعلم وآدابه ويصير عليه الانس والخير الا ان كان معتقدا في طائفة الفقراء مخالطا لهم فبذلك يثمر له العلم العمل لانهم ينبهونه على الدسائس المانعة للقلب عن قبول الخير لأن العلم قوة للنفس وكلما كثر قويت وتكبرت وأبت على الخير

بكى وترحم عليه ثم أكرهه أبو جعفر بعد ذلك وأشخصه من الكوفة الى بغداد فأبى وقال لا أكون قاضياً فحبسه وتوفى فى السجن رضى الله تعالى عنه وأخرجه المنصور مرات من الحبس يتوعده وهو يقول يامنصور اتق الله ولا تول الامن يخاف الله تعالى والله ما أنا مأمون فى الرضا فكيف أكون مأمونا فى الغضب ويقال إنه تولى القضاء يومين أو ثلاثة ثم مرض ستة أيام ثم مات * وقال ابن الجوزى دعا المنصور أبا حنيفة والثورى ومسعرا وشريكا ليوليهم القضاء فقال أبو حنيفة أخمن فيكم تخمينا أما أنا فأحتال وأتخلص وأما مسعر فيتحامق ويتخلص وأما سفيان فيهرب وأما شريك فيقع وكان الامر كما قال وكان من تحامق مسعر أن قال للمنصور لما دخل عليه كيف حالك وكيف عيالك وكيف حميرك وكيف دوابك فقال أخرجوه فانه مجنون ولما بلغ سفيان عن شريك أنه تولى هجره وقال له قد أمكنك الهرب فلم تهرب وكان أبو حنيفة رضى الله عنه حسن الثياب طيب الريح كثير الكرم حسن المواساة لاخوانه كان يعرف بريح الطيب اذا أقبل واذا خرج من داره وكان رضى الله عنه يقول ما صليت قط الا ودعوت لشيخى حماد ولكل من تعلمت منه علما أو علمته وكان الشافعى رضى الله عنه يقول الناس عيال على أبى حنيفة رضى الله عنه فى الفقه وكان لا ينام الليل وسموه الوتد لكثرة صلاته وصلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة وكان رضى الله عنه لا يجلس فى ظل جدار غريمه ويقول كل قرض جر نفعا فهو ربا وكان عامة الليل يقرأ القرآن كله فى كل ركعة وكان يسمع بكاؤه حتى يرحمه جيرانه وختم القرآن فى الموضع الذى مات فيه سبعة آلاف مرة وقال عبد الله بن المبارك عن أبى حنيفة رضى الله عنه أنه صلى صلوات الخمس أربعين سنة بوضوء واحد وكان نومه دائما ساعة بين الظهر والعصر وفى الشتاء ساعة أول الليل وكان يقول اذا ارتشى القاضى فهو معزول وإن لم يعزله الامام * وسئل رضى الله عنه أيما أفضل علقمة أو الاسود فقال والله ما نحن بأهل ان نذكرهم فكيف نفاضل بينهم وكان يقول سمعت عطاء يقول مامن ملك مقرب ولا نبى مرسل إلا ولله الحجة عليه إن شاء عذبه وإن شاء غفر له وكان يقول انما سمى المرجئة بذلك لانهم سئلوا عن حالة العصاة أين منزلتهم فى الآخرة فقالوا أمرهم الى الله تعالى فسموا مرجئة لا رجائهم أمر العصاة الى الله تعالى فان الكفار فى النار والمؤمنين فى الجنة وكان له جار يهودى وكانت قصبة بيت خلائه تنضح على بيت أبى حنيفة فمكث عشر سنين وهو يكنس كل يوم ما نزل فى داره منها ويذهب به الى الكوم ولم يعلم اليهودى قط فبلغ ذلك اليهودى فبكى ثم جاء وأسلم وكان رضى الله عنه يقول لو أن عبداً عبد الله تعالى حتى صار مثل هذه السارية ثم انه لا يدرى ما يدخل بطنه حلال أو حرام ما تقبل منه وكان يقول جالست الناس منذ خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لى ذنبا ولا وصلنى حين قطعته ولا ستر على عورة ولا ائتمنته على نفسى اذا غضب فالاشتغال بهؤلاء حمق كبير * وكان يقول لو لم تبغض الدنيا الا لان الله تعالى يعصى فيها لكانت تبغض وكان يقول الملح مع الخبز شهوة رضى الله عنه ورؤى رضى الله عنه بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى فقيل له بالعلم فقال هيهات ان للعلم شروطا وآدابا قل من يفعلها فقيل فبماذا غفر لك الله قال يقول الناس فى ماليس فى وكان يقول من هان عليه فرجه هان عليه دينه وكان يقول اذا لم يتكلم العبد بما ظنه فلا اثم عليه وكان يقول بلغنى أنه ليس فى الدنيا أعز من فقيه ورع وقال له رجل انى أحبك فقال وما يمنعك من محبتى ولست بابن عمى ولا جارى وكان يقول الغوغاء هم القصاص الذين يستأكلون أموال الناس وكان يقول لا ينبغى للقاضى أن يترك على القضاء أكثر من سنة لانه اذا مكث فيه أكثر من سنة ذهب فقهه ومناقبه كثيرة مشهورة رضى الله عنه ﴿ومنهم الامام احمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول طوبى لمن أخمل الله تعالى ذكره وكان يقول رأيت رب العزة فى المنام فقلت يارب ما أفضل ما تقرب به المتقربون اليك فقال بكلامى يا أحمد فقلت بفهم أو بغير فهم قال بفهم وبغير فهم وكان رضى الله عنه اذا جاءه حديث وحده لم يحدث به حتى يكون معه غيره قلت وكذلك كان يحيى بن معين وعبد الله ابن داود والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول تزوج يحيى بن زكريا عليهما السلام مخافة النظر وكان رضى الله

وقد قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام مما يدلك على صحة مذهب الفقراء كثرة كراماتهم وما رأينا أحدا من الفقهاء وقع على يديه كرامة الا ان سلك منها جهم ومن لم يؤمن بكراماتهم حرم بركتهم وقد شاهدنا كل من أنكر على الفقراء من غير دخول فى طريقهم يصير على وجهه كآبة وعلامة على الطرد والمقت لا تخفى على ذى بصيرة ولا ينفع الله تعالى بعلمه أحدا بخلاف أهل الاعتقاد فيهم وقد كان الشيخ يحيى النووى رضى الله عنه يخرج لظاهر دمشق لشيخه المراكشى رحمه الله يعرض عليه بعض مسائل يقف فى فهمها عند نقلها فلو كان الفقراء لا يفهمون أسرار الشريعة أكثر من علماء الشريعة لما راجع النووى مع جلالته وقوة اعتقاده وصلاح شيخه المذكور فى

عنه يضرب به المثل فى اتباع السنة واجتناب البدعة وكان لا يدع قيام الليل قط وله فى كل يوم وليلة ختمة
وكان يسر ذلك عن الناس وقال أبو عصمة رضى الله عنه بت ليلة عند أحمد رضى الله عنه فجاءنى بماء فوضعه فلما
أصبح نظر إلى الماء كما هو فقال ياسبحان الله رجل يطلب العلم ولا يكون له ورد من الليل وكان يلبس الثياب
النقية البياض ويتعهد شاربه وشعر رأسه وبدنه وكان مجلسه خاصاً بالآخرة لا يذكر فيه شىء من أمر الدنيا
وكان يأتى العرس والأملاك والختان ويأكل وتعرت أمه من الثياب فجاءته زكاة فردها وقال العرى لهم خير
من أوساخ الناس وانها أيام قلائل ثم نرحل من هذه الدار وكان إذا جاع أخذ الكسرة اليابسة فنفضها من
الغبار ثم صب عليها الماء فى قصعة حتى تبتل ثم يأكلها بالملح وكانوا فى بعض الأوقات يطبخون له فى غضارة
عدساً وشحماً وكان أكثر إدامه الخل وكان إذا مشى فى الطريق لا يمكن أحداً يمشى معه ولما مرض عرضوا
بوله على الطبيب فنظر إليه وقال هذا بول رجل قد فتت الغم والحزن كبده وكان يحيى الليل كله من منذ كان
غلاما وكان من أصبر الناس على الوحدة لا يراه أحد إلا فى المسجد أو جنازة أو عيادة وكان يكره المشى فى
الأسواق وكان ورده كل يوم وليلة ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلى مائة وخمسين
ركعة كل يوم وليلة وحج رضى الله عنه خمس حجات ثلاثاً منها ماشياً وكان ينفق فى كل حجة نحو عشرين
درهما ولما قدم للسياط أيام المحنة أغاثه الله تعالى برجل يقال له أبو الهيثم العيار فوقف عنده وقال يا أحمد أنا فلان
اللص ضربت ثمانية عشر ألف سوط لأقر فما أقررت وأنا أعرف أنى على الباطل فاحذر أن تقلق وأنت على
الحق من حرارة السوط فكان أحمد كلما أوجعه الضرب تذكر كلام اللص وكان بعد ذلك لم يزل يترحم عليه ولما
دخل أحمد على المتوكل قال المتوكل لأمه يا أماه قد نارت الدار بهذا الرجل ثم أتوا بثياب نفيسة فألبسوها له
فبكى وقال سلمت منهم عمرى كله حتى إذا دنا أجلى بليت بهم وبدنياهم ثم نزعها لما خرج وكان رضى الله عنه
يواصل الصوم فيفطر كل ثلاثة أيام على تمر وسويق وقال الفضيل بن عياض رضى الله عنه حبس الامام أحمد
رضى الله عنه ثمانية وعشرين شهراً وكان فيها يضرب كل قليل بالسياط إلى أن يغمى عليه وينخس بالسيف ثم
يرمى على الارض ويداس عليه ولم يزل كذلك إلى أن مات المعتصم وتولى بعده الواثق فاشتد الأمر على أحمد
وقال لا أسكن فى بلد أحد فيه فأقام مختفياً لا يخرج إلى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولى المتوكل فرفع
المحنة عن أحمد وأمر باحضاره وإكرامه وإعزازه وكتب إلى الآفاق برفع المحنة وإظهار السنة وأن القرآن
غير مخلوق وخمدت المعتزلة وكانوا أشر الطوائف المبتدعة * قال أحمد بن عسال ولما حملت مع أحمد إلى
المأمون تلقانا الخادم وهو يبكى ويمسح دموعه وهو يقول عز على يا أبا عبد الله ما نزل بك قد جرد أمير
المؤمنين سيفاً لم يجرده قط وبسط نطعاً لم يبسطه قط ثم قال وقرابتى من رسول الله ﷺ لا رفعت السيف
عن أحمد وصاحبه حتى يقولا القرآن مخلوق فجثا أحمد على ركبتيه ولحظ السماء بعينيه ودعا فما مضى الثلث الأول
من الليل إلا ونحن بصيحة وضجة فأقبل علينا خادمه وهو يقول صدقت يا أحمد القرآن كلام الله غير مخلوق
قد مات والله أمير المؤمنين وكان قد لقيه قبل أن يدخل المدينة رجل من العباد فقال احذر يا أحمد أن يكون
قدومك مشئوماً على المسلمين فان الله تعالى قد رضى بك لهم وافدا والناس إنما ينظرون إلى ما تقول فيقولون به
فقال أحمد حسبنا الله ونعم الوكيل ولما سجنوه رضى الله عنه وضعوا فى رجليه أربعة قيود وكان ابن أبى دواد
هو الذى تولى جدال أحمد عن الخليفة وقال للخليفة أحمد ضال مبتدع ثم يلتفت الى أحمد ويقول قد حلف
الخليفة أن لا يقتلك بالسيف وإنما هو ضرب بعد ضرب الى أن تموت فما زالوا بأحمد رضى الله عنه يناظرونه
بالليل والنهار الى أن ضجر الخليفة من ذلك فلما طال بهم الحال قال ابن أبى دواد يا أمير المؤمنين اقتله ودمه
فى أعناقنا فرفع الخليفة يده ولطم بها وجه أحمد فخر مغشياً عليه فخاف الخليفة على نفسه ممن كان من الشيعة
مع أحمد فدعا بماء فرش منه على وجه أحمد قال أحمد ولما قدمت الى الضرب والناس بين يدى الخليفة
قيام قال لى انسان أمسك رأس الخشبتين بيديك وشد عليهما فلم أفهم مقالته فتخلعت يداى قالوا

الأحكام ولا يموت شيخ
إلا ويخلفه شخص آخر
على قدمه لأن المراتب
لا تنقص أربابها
والاعتقاد يجر الشخص
اليهم وإلى معرفتهم
والانتقاد يضرب بينهم
وبينه بسور فعلم أن الفقراء
ثابتون على قواعد
الشريعة وإنما أنكر ذلك
القاصر من الفقهاء على
القاصر من الفقراء وأما
الكاملون فى كل فريق
فليس بينهم إنكار لأنهم
فى طريق واحد فالفقيه
القاصر لما يسمع القاصر
من الفقراء يقول ليس
للعبد فعل لغلبة شهود
ذلك عليه يقول له الفقيه
أنت جبرى مبتدع أو
يسمعه يقول ليس للعبد
ملك ينكر عليه وهو
مصيب فى إنكاره لأن كلا
منهما قاصر عن تحقيق
الأمر فى ذلك فافهم ذلك
وقد قال الشافعى رضى
الله عنه مكثت نحو
عشر سنين وأنا بين
خاطرين خاطر يدعونى

ولم يزل أحمد رضى الله عنه يتوجع منهما إلى أن مات رضى الله عنه ولم يزالوا بعد الضرب يقطعون اللحم والجلد من مقاعد أحمد سنين عديدة إلى أن مات رضى الله عنه وكان بشر بن الحرث رضى الله عنه يقول امتحن أحمد بعدما أدخل الكير فخرج ذهباً أحمر وقال الهيثم رضى الله عنه كان أحمد رضى الله عنه حجة الله على أهل زمانه والفضيل حجة الله على أهل زمانه وهكذا الأمر فى كل زمان وكان يقول إذا كان فى الرجل مائة خصلة من الخير وكان يشرب الخمر محتها كلها وكان يقول لا تكتبوا العلم عمن يأخذ عليه عرضاً من الدنيا ❊ ومرض جاره فلم يعده فقال له ابنه هلا نعود جارنا فقال يا بنى انه لم يعدنا حتى نعوده وكان رضى الله عنه يقول لم يجيء لأحد من الصحابة فى الفضائل ما جاء لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه وأرسل له الخضر فقيراً فقال يا أحمد ان ساكنى السماء ومن حول العرش راضون عنك بما صبرت نفسك لله عز وجل ومناقبه كثيرة مشهورة توفى رضى الله عنه سنة احدى وأربعين ومائتين وقد استكمل سبعاً وسبعين سنة ولما مرض رضى الله عنه اجتمع الناس والدواب على بابه لعيادته حتى امتلأت الشوارع والدروب ولما قبض صاح الناس وعلت الأصوات بالبكاء وارتجت الدنيا لموته وخرج أهل بغداد إلى الصحراء يصلون عليه فحرزوا من حضر جنازته من الرجال ثمانمائة ألف ومن النساء ستون ألف امرأة سوى من كان فى الأطراف والسفن والأسطحة فانهم بذلك يكونون أكثر من ألف ألف وفى رواية بلغوا ألفى ألف وخمسمائة ألف وأسلم يومئذ عشرون ألفاً من اليهود والنصارى والمجوس رضى الله تعالى عنه ❊ ومنهم أبو محمد سفيان بن عيينة رضى الله تعالى عنه ❊ حفظ القرآن وهو ابن أربع سنين وكتب الحديث وهو ابن سبع سنين وكان يقول من لا تنتفع به فلا عليك أن لا تعرفه وكتب مرة إلى أخ له أما آن لك يا أخى أن تستوحش من الناس ولقد أدركنا الناس وهم إذا بلغ أحدهم الاربعين سنة جن عن معارفه وصار كأنه مختلط العقل من شدة تأهبه للموت وكان إذا أعطاه الناس شيئاً يقول اعطوه لفلان فانه أحوج منى وكان يقول من صبر على البلاء ورضى بالقضاء فقد كمل أمره وكان يقول بحسب امرىء من الشر أن يرى من نفسه فساداً لا يصلحه وكان يقول خصلتان يعسر علاجهما ترك الطمع فيما بأيدى الناس وإخلاص العمل لله وكان يقول إذا كان نهارى نهار سفيه وليلى ليل جاهل فماذا أصنع بالعلم الذى كتبت وكان يقول من زيد فى عقله نقص من رزقه وكان يقول لا إله إلا الله بمنزلة الماء فى الدنيا فمن لم يكن معه لا إله إلا الله فهو ميت ومن كانت معه فهو حى وكان يقول ما أنعم الله عز وجل على العباد نعمة أفضل من أن عرفهم لا إله إلا الله وان لا إله إلا الله فى الآخرة كالماء فى الدنيا وكان يقول من فسر حديث من غشنا فليس منا ونحوه على أن المراد ليس هو على هدينا وحسن طريقتنا فقد أساء الأدب فان السكوت عن تفسيره أبلغ فى الزجر وكان رضى الله عنه يقول الزهد فى الدنيا هو الصبر وارتقاب الموت وقال حرملة أخرج إلى سفيان بن عيينة رغيف شعير من كمه وقال لى دع ما يقوله الناس فانه طعامى منذ ستين سنة وكان رضى الله عنه يقول ليس من حب الدنيا طلبك ما لابد منه وكان يقول ماء زمزم بمنزلة الطيب لا يرد وكان يقول إذا كانت نفس المؤمن متعلقة بدينه حتى يقضى فكيف بصاحب الغيبة فان الدين يقضى والغيبة لا تقتضى ولو أن رجلاً أصاب من مال رجل شيئاً ثم تورع عنه بعد موته فجاء به إلى ورثته لكنا نرى أن ذلك كفارات له ولو أنه اغتابه ثم تورع وجاء بعد موته الى ورثته والى جميع أهل الارض فجعلوه فى حل ما كان فى حل فعرض المؤمن أشد من ماله وكان يقول رضى الخضر موسى عليهما السلام أن لا يعير أحداً بذنب وكان رضى الله عنه يقول ان للانبياء عليهم الصلاة والسلام سراً وللعلماء رضى الله عنهم سراً وان للملوك سراً فلو أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أظهروا سرهم للعامة لفسدت النبوة ولو أن العلماء رضى الله عنهم أظهروا سرهم للعامة لفسدت عليهم ولو أن الملوك أظهروا سرهم للعامة لفسد ملكهم وكان رضى الله عنه يقول العلم ان لم ينفعك ضرك وكان اذا فرغ من صلاته يقول اللهم اغفر لى ما كان فيها وكان يقول لا يكون طالب العلم عاقلاً حتى يرى نفسه دون كل المسلمين وكان يقول اذا لم تصل الى حقك الا بالخصومة والسلطان فدعه لما

الى طريق الفقهاء وآخر يدعونى الى طريق الفقراء فاجتمعت بشخص من أولياء اليمن فكاشفنى وعرف ما فى قلبى وقال رضا الله يا ولدى مبتدأ الفقير نهاية الفقيه لأن مبتدأ الفقير الفقر عن كل شىء والاخلاص لله تعالى فى جميع عباداته ولا يطلب منه عوضا على عباداته وهذا نهاية الفقيه ثم يترقى الفقير فى درجات القرب والمواهب ثم قال أحببت أنى أريك شيأ من ثمرة العلم الذى تريده وثمرة الفقر فأرسل الى شخص من أكابر العلماء أن يأتى وأمر الجماعة أن لا يقوموا له ولم يفسحوا له فجاء فلم يجد إلا موضع النعال ولم يلتفت أحد اليه فتكدر وكاد أن يكفرهم فقال الشيخ يا فقيه أجد فى نفسى منك شيأ فقال وأنا أيضاً فى نفسى منكم شيئان وقرن بين أصبعيه

ترجو من سلامة دينك وكان يقول كم من شخص يظهر الزهد في الدنيا والله مطلع على قلبه أنه محب لها وكان رضي الله عنه يقول كتمان الفقر مطلوب لأنه من الاعمال الصالحة وذلك من أشد ما يكون على النفس وكان رضي الله عنه يقول الجهاد عشرة فجهاد العدو واحد وجهاد النفس تسعة وكان رضي الله عنه يقول انما عرفوا الانهم أحبوا أن لا يعرفوا وكان يقول ائتوا الصلاة قبل النداء ولا تكونوا كالعبد السوء لا يأتي للصلاة حتى يدعى اليها وكان رضي الله عنه يقول ما عليك أضر من علم لا تعمل به وكان يقول شرار من مضى عام أول خير من خياركم اليوم وكان رضي الله عنه يقول ان الزمان الذي يحتاج الناس فيه الى مثلنا لزمان سوء * ولد رضي الله عنه في الكوفة سنة سبع ومائة وسكن مكة وتوفي فيها سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون وهو ابن احدى وتسعين سنة رضي الله عنه ﴿ومنهم شعبة بن الحجاج رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ وكانوا يسمونه أمير المؤمنين في الرواية والحديث وكان رضي الله عنه يقول والله ان الشيطان صار يلعب بالقراء كما يلعب الصبي بالجوز فكيف بغير القراء وكان قد عبد الله تعالى حتى جف جلده على عظمه فليس بينهما لحم وكان يصوم الدهر كله وكان يعيب على من يلبس ثوبا بثمانية دراهم ويقول هلا اشتريت قميصا بأربعة وتصدقت بأربعة فقيل له إنا مع قوم نتجمل لهم فقال أيش نتجمل لهم وكان إذا مر بسائل يذهب الى البيت فيخرج له كل ما وجده وكان يقول لاصحابه لولا سؤالي للمحاويج والفقراء ما جلست مع أحد وكانت ثيابه شعثة لونها لون التراب وكان اذا حك جلده انتثر منه التراب وكان رضي الله عنه يقول إذا لم يجد شيئا يعطيه للسائل أعطاه حماره ومشى وكان إذا قعد في زورق أعطى الاجرة عن جميع من فيه وقوموا حمار شعبة وسرجه ولجامه بسبعة عشر درهما وقوموا ثيابه فلم تساو عشرة دراهم وهي قميص وإزار ورداء وأرسل له المهدي ثلاثين ألف درهم ففرقها في المجلس ولم يأخذ منها درهما وان أهله لمحتاجون إلى رغيف * توفي رضي الله عنه بالبصرة وهو ابن سبع وتسعين سنة سنة ستين ومائة والله أعلم ﴿ومنهم مسعر بن كدام بكسر الكاف رضي الله عنه﴾ وكان يقول ان لله تعالى عبادا لو يعلمون بما ينزل القدر لاستقبلوه استقبالا حبا لربهم ولقدره فكيف يكرهونه بعد ما وقع وكان اذا افتتح المصحف ورأى فيه قصة قوم عذبهم الله يقول الهي قد دخلت رحمتهم قلبي فان شئت فاغفر لي وان شئت عذبني وكان يقول لا تقعدوا فراغا فان الموت يطلبكم وكان ينشد الشعر عقب الصلاة ويقول ان النفس تكون هكذا وهكذا وسئل رضي الله عنه من أفقه أهل المدينة فقال أفقههم أتقاهم لله عز وجل وكان لا ينام كل ليلة حتى يقرأ نصف القرآن فاذا فرغ من ورده لف رداءه ثم هجع هجعة خفيفة ثم يثب مرعوبا كالرجل الذي ضل منه شيء عزيز فهو يطلبه فيستاك ثم يتطهر ويستقبل القبلة الى الفجر وكان رضي الله عنه يجتهد في إخفاء عمله وكان يقول أشتهي أن أسمع صوت باكية حزينة وقيل له أتحب أن يخبرك الرجل بعيوبك فقال ان كان ناصحا فنعم وان كان يريد ان ينقصني فلا وكان رضي الله عنه اذا خطر على باله يوم القيامة يبكي حتى يرثي له الحاضرون وكان رضي الله عنه يخدم أمه ويقول لولا أمي ما فارقت المسجد الا لما لا بد منه وكان رضي الله عنه اذا دخل بكى واذا خرج بكى واذا صلى بكى واذا جلس بكى * ودخل عليه سفيان الثوري رضي الله عنه في مرض موته فقال له ماهذا الجزع يامسعر والله لوددت أني مت الساعة فقال له مسعر رضي الله عنه انك اذا لواثق بعملك ياسفيان لكني والله كأني على شاهق جبل لا أدري أين أهبط فبكى سفيان رضي الله عنه وقال أنت أخوف لله عز وجل مني ياأخي وكان سفيان اذا حدث عنه يقول أخبرني أبو سلمة يقول يستحي ان يقول مسعر وكان في جبهته مثل ركبة العنز من السجود وكان يقول لا ينبغي أن يثني على عالم وهو يقبض جوائز السلطان ويبني بيته بالآجر * وطلبت أمه بعد العشاء شربة ماء فخرج فجاء بالكوز فوجدها نامت فبقي الكوز على يده الى الصباح ينتظر استيقاظها ولما طلبه أبو جعفر المنصور ليوليه القضاء قال له مهلا ياأمير المؤمنين ان أهلي يطلبون حاجة بدرهم فاقول لهم أنا أشتري لكم فيقولون لا نرضى بشرائك فاذا كان أهلي لا يرضون بشرائي لهم حاجة بدرهم يوليني أمير المؤمنين القضاء فاعفاه وقال

ووقع لي ساخطا يسب الشيخ وجماعته فقال أنظر ثمرة هذا العلم الذي تطلبه ثم أرسل الى فقير من آحاد الفقراء فجاء ووقف ولم يجد الآكال الاول وسلم ولم يرد عليه أحد السلام سوى واحد فضحك ووقف صف النعال وأدارها لهم فقال له الشيخ انا في نفسي منك شيء فقال ياسيدي انا اقول أستغفر الله وكشف رأسه فقال انظر ثمرة طريق الفقراء ألى ان صرت كما تروني فتأمل ياأخي هذه الحكاية واشتغل بما يثمر لك هذه الثمرة واحذر ان تكون ممن يكثر من جمع العلم بغير عمل اعتمادا على الاحاديث الواردة في فضل العلم كقوله ﷺ علماء امتي كأنبياء بني اسرائيل أو العلماء ورثة الانبياء فقد قال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم

له لو كان فى المسلمين مثلك يامسعر لخرجت اليه ماشياً وكان يقول من رضى بالخل والبقل لم يستعبده الناس وكان يقول مضاحكة الوالدين على الاسرة أفضل من مجاهدة السيوف فى سبيل الله تعالى وكان إذا جاءه أحد يسأله الدعاء يقول له ادع أنت حتى أؤمن أنا فان الدعاء من صاحب الحاجة * قلت وهكذا بلغنا عن معروف الكرخي وكان مشهوراً باجابة الدعوة والله تعالى أعلم وكان يقول شكوى العارف للطبيب ليست شكوى فى ربه لأنه إنما يذكر للطبيب قدرة الله فيه وكان رضى الله عنه يقول اللهم من ظن بنا خيراً أو ظننا به خيراً فصدق ظننا وظنه ويبكى وكان يقول قيام الليل نور للمؤمن يوم القيامة يسعى بين يديه ومن خلفه وصيام النهار يبعد العبد من حر السعير وكان كثير البكاء فقيل له فى ذلك فقال وهل خلقت النار إلا مثلى وكان يدعو على من آذاه أن يجعله الله محدثا أو مفتيا وكان رضى الله عنه يقول ينادى مناد يوم القيامة يامادح الله قم فلا يقوم إلا من كان يكثر قراءة قل هو الله أحد وكان يقول أعرف الناس بعور الناس الاعور * توفى رضى الله عنه بالكوفة سنة خمس وخمسين ومائة رضى الله عنه ﴿ومنهم على والحسين ابنا صالح بن حيى رضى الله تعالى عنهما﴾ كانا من العباد والزهاد وقسما الليل ثلاثة أجزاء فكان على يقوم الثلث ثم ينام ويقوم بعده الحسين ثم ينام وتقوم أمهما الثلث الآخر فلما ماتت قسما ثلثها عليهما فكانا يقومان الليل كله ثم مات على فقام الحسين الليل كله وكان كل واحد يقرأ فى قيامه بثلث القرآن كذلك فلما ماتت أمه وعلى كان الحسين يختم كل ليلة القرآن وكان الحسين رضى الله عنه إذا لم يجد شيئاً يعطيه للسائل فى داره يعطيه شعلة نار ويقول امض بها إلى منزل قوم عسى أن يعطوك شيئاً فتتبلغ به وكان إذا أراد أن يعظ أحداً لا يشافهه بالوعظ وإنما يكتب ذلك اليه فى ورقة ويدفعها وكان رضى الله عنه يقول صاحب التخليط لا يفلح أبداً وسأله رجل عن الدليل على قولهم الكريم لا يستقصى فقال دليله قوله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض وكان يقول إذا لم يخش العالم ربه فليس بعالم وكان يقول لا ينبغى للمؤمن أن يأكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يمشى الا بنية صالحة وكان رضى الله عنه يقول أنا أستحى من الله تعالى أن أتكلف النوم حتى يكون النوم هو الذى يصرعنى وكان لا يقبل من أحد شيئاً وكان يقول قال سعيد بن المسيب من لزم المسجد وقبل كل ما يعطاه فقد ألح فى المسئلة وكان رضى الله عنه يقول أول من نعى رسول الله ﷺ إلى أهل فارس جنى فى صورة كلب وذلك أنه أتى إلى كلب من كلاب فارس فقال أطعمنى وأنا أخبرك خبراً فأطعمه فقال محمد صلى الله عليه وسلم مات قال رضى الله عنه وسئل سعيد بن المسيب رضى الله عنه مايستر المصلى قال التقوى قيل فما يقطع الصلاة قال الفجور وكان ولده يجىء اليه فى المسجد فيقول أنا جيعان فيعلله حتى يروح وكانت له جارية يأكل من غزلها الخبز الشعير وكان رضى الله عنه يتنخم الدم من شدة الخوف وكان يقول فتشنا الورع فلم نجده فى شىء أقل منه فى اللسان وكان إذا أشرف على المقابر يخر مغشيا عليه وكان إذا ذهب إلى جنازة ورأى الميت وهم يدخلونه القبر يغشى عليه فلا يرجع إلا محمولا فى سرير الميت وكان إذا بكى سمع الناس صراخه كبكاء أهل المصايب وكان يقول العمل بالحسنة قوة فى البدن ونور فى القلب وضوء فى البصر والعمل بالسيئة وهن فى البدن وظلمة فى القلب وعمى فى البصر وكان يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يفرح إذا ذوى الله عنه الدنيا وأعطاها لأقرانه * توفى على رضى الله عنه بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة وتوفى بعده الحسين بثلاث عشرة سنة رضى الله عنهما ﴿ومنهم عبد الله بن المبارك رضى الله تعالى عنه ورحمه آمين﴾ ولد رضى الله عنه سنة ثمان عشرة ومائة وكانوا يقدمونه فى الادب على سفيان الثورى رضى الله عنه وكان سفيان الثورى رضى الله عنه يقول جهدت جهدى على أن أدوم ثلاثة أيام فى السنة على ما عليه ابن المبارك فلم أقدر وكان يقدم النظر فى سير الصحابة والتابعين على مجالسة علماء عصره وكان يقول إذا كانت سنة مائتين ففروا من الناس الا لحضور واجب وكان يقول إذا تعلم أحدكم من القرآن ما يقيم به صلاته فليشتغل بالعلم فان به تعرف معانى القرآن وكان رضى الله عنه يقول ما بقى فى زماننا احد أعرف انه يأخذ النصيحة

يزدد (١) هدى لم يزدد من الله الا بعداً واعلم انه ما مات بالارث (٢) للانبياء عليهم السلام على الحقيقة الا المحدثون الذين رووا الأحاديث بالسند المتصل إلى النبى صلى الله عليه وسلم كما قال شيخنا فلهم حظ فى الرسالة لأنهم نقلة الوحى وهم ورثة الأنبياء فى التبليغ والفقهاء بلا معرفة دليلهم ليس لهم هذه الدرجة فلا يحشرون مع الرسل إنما يحشرون فى عامة الناس فلا يطلق اسم العلماء حقيقة الا على أهل الحديث وكذلك الزهاد والعباد وغيرهم من أهل الآخرة اذا لم يكونوا

(١) قوله ولم يزدد هدى لعله رواية وإلا فالمشهور هدى اهـ

(٢) قوله مات لعله ما فات اهـ

بانشراح قلب وكان يقول من شرط العالم أن لا تخطر محبة الدنيا على باله * وقيل له من سفلة الناس قال الذين يتعيشون بدينهم وكان يقول كيف يدعى رجل أنه أكثر علماً وهو أقل خوفاً وزهداً وكان رضى الله عنه يقول من علامة من عرف نفسه أن يكون أذل من الكلب وكان يقول من ختم نهاره بذكر كتب نهاره ذاكراً وكان يتحرى هذا العمل وكان يقول رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية وكان رضى الله عنه يتمثل بهذين البيتين من كلامه

وهل بدل الدين إلا الملوك　　وأحبار سوء ورهبانها
لقد رتع القوم فى جيفة　　يبين لذى العلم انتانها

وكان رضى الله عنه يقول مسكين ابن آدم قد وكل به خمسة أملاك ملكان بالليل وملكان بالنهار يجيئان ويذهبان والخامس لا يفارقه ليلا ولا نهاراً وكان إذا اشتهى شيئاً لا يأكله الا مع ضيف ويقول بلغنا أن طعام الضيف لا حساب عليه قالوا وكانت سفرة ابن المبارك تحمل على عجلة أو عجلتين وقال أبو اسحق الطالقانى رأيت بعيرين حاملين دجاجاً مشوياً لسفرة ابن المبارك وكان رضى الله عنه يطعم أصحابه الفالوذج والخبيص ويظل هو نهاره صائماً وما دخل رضى الله عنه الحمام قط وقيل له مرة قد قل المال فقلل من صلة الناس فقال إن كان المال قد قل فان العمر قد نفد وكان رضى الله عنه يقول أربع كلمات انتخبن من أربعة آلاف حديث لا تثقن بامرأة ولا تغترن بمال ولا تحمل معدتك مالا تطيق وتعلم من العلم ما ينفعك فقط وكان اذا بلغه عن أصحابه أنهم أضافوا اليه مسئلة يرسل اليهم بكشطها بالسكين ويقول من أنا حتى يكتب قولى وكان يقول كن محبا للخمول كارهاً للشهرة ولا تحب من نفسك أنك تحب الخمول فترفع نفسك وكان يقول دعواك الزهد من نفسك يخرجك عن الزهد وكان يقول سلطان الزهد أعظم من سلطان الرعية لأن سلطان الرعية لا يجمع الناس الا بالعصا والزاهد ينفر من الناس فيتبعوه ولما قدم هرون الرشيد الرقة ورد عبد الله بن المبارك فاحتفل الناس اليه وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج قصر الخشب فلما رأت الناس وكثرتهم قالت ماهذا قالوا اعالم خراسان فقالت والله هذا هو الملك لا ملك هرون الرشيد الذى يجمع الناس اليه بالسوط والعصا والشرط والأعوان وكان اذا قرأ شيئاً من كتب الوعظ كأنه بقرة منحورة من البكاء لا يجترى أحد يدنو منه ولا يسأله عن شيء وقيل له إن جماعة من أهل العلم يأخذون من الناس الزكوات فقال فما نصنع ان منعناهم وقفوا عن طلب العلم وان رخصناهم حصلوا العلم وتحصيل العلم أفضل وكان يقول لان أرد درهماً من شبهة أحب الى من أن أتصدق بستمائة ألف ألف وقيل له ما التواضع قال التكبر على الأغنياء وبلغ ابن المبارك عن اسمعيل بن علية أنه قد ولى الصدقات فكتب اليه ابن المبارك

ياجاعل العلم له بازيا * يصطاد أموال السلاطين * احتلت للدنيا ولذاتها
بحيلة تذهب بالدين * فصرت مجنوناً بها بعدما * كنت دواء للمجانين

أين رواياتك والقول فى　　لزوم أبواب السلاطين
ان قلت أكرهت فاهكذا　　قد زل حمار الشيخ فى الطين

وذكر لعبد الله ما كان عليه يوسف بن اسباط من العبادة فقال لقد ذكرتم قوماً يستشفى بذكرهم ولكن ان فعل الناس جميعهم ذلك فمن لسنن رسول الله ﷺ ومن لعيادة المرضى وشهود الجنائز وعد أنواعا من القرب وقيل له كيف تعلم الملائكة أن الانسان قد هم بحسنة فقال رضى الله عنه يجدون ريحها وكان يقول عجبت لطالب العلم كيف تدعوه نفسه الى محبة الدنيا مع ايمانه بما حمل من العلم وكان يقول ان الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين * ورجع رضى الله عنه من مرو الى الشام فى رد قلم كان استعاره ونسيه فى رحله وكان يقول كاد الأدب أن يكون ثلثى الدين وكان قليل الخلاف على أصحابه وينشد

واذا اصحبت فاصحب ماجدا * ذا عفاف وحياء وكرم قوله للشيء لا ان قلت لا * واذا قلت نعم قال نعم

وكان يقول على العاقل أن لا يستخف بثلاثة العلماء والسلطان والاخوان فان من استخف بالعلماء ذهبت

من أهل الحديث حكمهم حكم الفقهاء الذين ليسوا من أهل الحديث فيحشرون مع عموم الناس ويتميزون عنهم بأعمالهم الصالحة لا غير كما أن الفقهاء يميزون عن العامة فى الدنيا لا غير اذا علمت ذلك وقلة جدوى علمك بلا عمل ولا يتيسر لك عمل بعدم تنظيف باطنك فاجتمع بمن يدلك على طريق الصواب قال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها وقد اجتمع الشيخ عبادة المالكى رضى الله عنه بسيدى الشيخ مدين رضى الله عنه فلم يعظمه ولم يلتفت اليه فقال يا سيدى ما منعك أن تعطينى حقى فى الاكرام فقال له كيف وأنت مشرك فقال وما وجه اشراكى قال حالك الذى أنت فيه الآن وطلبك التعظيم والخضوع لك وليس ذلك الا لله تعالى فمن ينازع الله فيما يستحقه ويطلب أن

آخرته ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه ومن استخف بالاخوان ذهبت مروءته وكان يقول لا يقول أحدكم ما أجرأ فلانا على الله تعالى فان الله تعالى أكرم من أن يجترأ عليه ولكن ليقل ما أغر فلانا بالله وكان يقول محارم الرجال فى اللحى والاكمام ومحارم النساء تحت القميص وكان يقول ليس من الدنيا الاقوت اليوم فقط وكان يقول ما أودعت قلبي شيأ قط فخانني وكان ينشد إذا ودع شخصاً

وهون وجدى أن فرقة بيننا فراق حياة لا فراق ممات

وكان رضى الله عنه يقول لا يخرج العبد عن الزهد امساك الدنيا ليصون بها وجهه عن سؤال الناس وقيل له إن شيبان يزعم أنك مرجىء فقال كذب شيبان أنا خالفت المرجئة فى ثلاثة أشياء فانهم يزعمون أن الايمان قول بلا عمل وأنا أقول هو قول وعمل ويزعمون أن تارك الصلاة لا يكفر وأنا أقول إنه يكفر ويزعمون أن الايمان لا يزيد ولا ينقص وأنا أقول إنه يزيد وينقص * وتوفى رضى الله عنه سنة احدى وثمانين ومائة ودفن بهيت مدينة معروفة على الفرات لما رجع من الغزو وكانت إقامته بخراسان رضى الله عنه ومولده سنة ثمان عشرة ومائة رضى الله عنه ﴿ ومنهم عبد العزيز بن أبى رواد رضى الله تعالى عنه ﴾ ذهب بصره عشرين سنة فلم يعلم به أهله ولا ولده وقال شعيب بن حرب جلست إلى عبد العزيز خمسمائة مجلس ما أحسب أن صاحب الشمال كتب عليه شيئاً وقال يوسف بن اسباط مكث عبد العزيز أربعين سنة لم يرفع طرفه إلى السماء وقيل له كيف أصبحت فبكى فقيل له فى ذلك فقال كيف حال من هو فى غفلة عظيمة عن الموت منع ذنوب كثيرة قد أحاطت به وأجل يسرع كل ساعة فى عمره ولا يدرى أيصير إلى جنة أم إلى نار توفى رضى الله عنه بمكة سنة تسع وخمسين ومائة ﴿ ومنهم أبو العباس بن السماك رضى الله تعالى عنه ﴾ كان يقول من شرط الزاهد أن يفرح بتحويل الدنيا عنه وكان يقول قد صمت الآذان فى زماننا هذا عن المواعظ وذهلت القلوب عن المنافع فلا الموعظة تنفع ولا الواعظ ينتفع وكان يقول يا أخى هب أن الدنيا كلها فى يديك فانظر ما فى يديك منها عند الموت وكان يقول كم من مذكر لله تعالى وهو له ناس وكم من داع إلى الله تعالى وهو فار من الله تعالى وكم من تال لكتاب الله تعالى وهو منسلخ من آيات الله تعالى وتوفى رضى الله عنه بالكوفة سنة ثلاث وثمانين ومائة ﴿ ومنهم أبو عبد الرحمن محمد بن النضر الحارثى رضى الله عنه ﴾ كان كثير العبادة راقبه شخص أربعين يوماً وليلة فما رآه نائماً لا ليلا ولا نهاراً وقال يوسف بن أسباط شهدت غسل أبى عبد الرحمن حين مات فلو أخرج كل لحم عليه ما بلغ رطلا وشغلته العبادة عن الرواية فكان إذا ذكر الآخرة اضطربت مفاصله ويقول ياسلام سلم رضى الله عنه ﴿ ومنهم محمد بن يوسف الاصفهانى رضى الله تعالى عنه ﴾ كان ابن المبارك رضى الله عنه يسميه عروس العباد والزهاد وكان يقول لنفسه هب أنك قاض فكان يكون ما ذا هب أنك عالم فكان يكون ما ذا هب أنك محدث فكان يكون ما ذا الأمر من وراء ذلك وكان إذا رأى نصرانياً أكرمه وأضافه وأتحفه يبتغى بذلك ميله إلى الاسلام وكان رضى الله عنه يقول ذهب أصحابنا الى رحمة الله تعالى ودفنا نحن الى حشوش هذه الدنيا وبعثوا اليه بمال ليفرقه فأبى وقال السلامة مقدمة وكان رضى الله عنه لا ينام الليل لا شتاء ولا صيفاً لكن يتمدد بعد طلوع الفجر ساعة ثم يقوم ويتوضأ وكان اذا أصبح كان وجهه وجه عروس توفى رضى الله عنه وهو ابن نيف وثلاثين سنة فى سنة أربع وثمانين ومائة رضى الله عنه ﴿ ومنهم يوسف بن اسباط رضى الله تعالى عنه ﴾ كان يقول غاية التواضع أن تخرج من بيتك فلا ترى أحداً الا رأيت أنه خير منك وكان رضى الله عنه يقول لو أن شخصا ترك الدنيا كما تركها أبو ذر وأبو الدرداء ما قلت له زاهداً وذلك أن الزهد لا يكون الا فى الحلال المحض والحلال المحض لا يعرف اليوم وأقام أربعين سنة ليس له الا قميصان اذا غسل أحدهما لبس الآخر وكان يعمل الخوص بيده ويتقوت حتى مات رضى الله عنه ومرض مرة فأتوه بطبيب من أطباء الخليفة وهو لا يعلم فلما أراد الانصراف أعلموه فقال له ما عادته فقالوا دينار فقال أعطوه هذه الصرة ففتحوها فاذا فيها خمسة عشر

دينارا

يكون له مثله كيف يكرم وانما يستحق الاهانة والاحتقار فسكت الشيخ عبادة ساعة ثم قال أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله تبت الى الله تعالى وهذا أوان دخولى فى الاسلام يعنى كماله وصدق رحمه الله لأن الاسلام هو الانقياد وترك المنازعة لله فى أوصافه وما يستحق وملازمة الأعمال الصالحة ورؤية نفسه أنه أحقر خلق الله المؤمنين فافهم أرشدنا الله واياك الى الصراط المستقيم فانه بقدر استقامتك على الشريعة يكون استقامتك على الصراط سواء وبقدر اعوجاجك عنها يكون اعوجاجك عليه فاسأل الله الاستقامة فان بيده ملكوت كل شيء * ومن شأنه أن لا ينشر علمه ليصدقه الناس وانما ينشره ليصدقه الله وان كان لام العلة

دينار افقال أعطوها له وقال إنما فعلت ذلك لئلا يعتقد أن الخليفة أكبر مروءة من الفقراء وكان يقول ما أحسب أن أحداً يفر من الشر إلا وقع في أشر منه فاصبر واحتى يحوله الله تعالى عنكم بفضله وكان يقول من قرأ القرآن ثم مال إلى محبة الدنيا فقد اتخذ آيات الله هزؤاً وكان يقول العالم يخشى أن يكون خير أعماله أضر عليه من ذنوبه وكان رضي الله عنه يقول دخلت المصيصة فأقبل أهلها علي فما وجدت قلبي إلا بعد سنتين توفي سنة تسعين ومائة ونيف وليس على جسمه أوقية لحم رضي الله تعالى عنه ﴿ ومنهم حذيفة المرعشي رضي الله تعالى عنه ورحمه ﴾ كان رضي الله عنه يقول والله لو قال لي إنسان والله ما عملك عمل من يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت فلا تكفر عن يمينك وكان يقول إن لم تخف أن يعذبك الله على خير أعمالك فأنت هالك وكان يقول لولا أخشى أن أتصنع لأخي فلان لاجتمعت به ولكن بلغوه عني السلام وكان يقول لا أعلم شيئاً من أعمال البر أفضل من لزوم المرء بيته ولو كانت لي حيلة في عدم الخروج إلى هذه الفرائض تخلصني لفعلت * توفي رضي الله عنه سنة سبع ومائتين ﴿ ومنهم اليمان بن معاوية الأسود رضي الله تعالى عنه ﴾ كان يقول كل إخواني خير مني لأنهم كلهم يرون لي الفضل عليهم وكان يقول يقبح على حامل القرآن أن يسعى في تحصيل أقل من جناح بعوضة أو يزاحم عليها وكان قد ذهب بصره فكان اذا أراد أن يقرأ في المصحف رد الله عليه بصره فاذا رد المصحف ذهب بصره واستطال شخص في عرضه فمنعه الناس فقال دعوه يشتفي ثم قال اللهم اغفر لي الذنب الذي سلطت به علي هذا وكان يلتقط الخرق من المزابل ويغسلها ثم يطبقها على بعضها ويستر بها عورته ويقول أمامنا اللبس إن شاء الله في دار البقاء رضي الله تعالى عنه ﴿ ومنهم مسلم بن ميمون الخواص رضي الله تعالى عنه ﴾ مات بطبرية رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول كنت أقرأ القرآن فلا أجد له حلاوة فقلت لنفسي اقرئيه كأنك تسمعينه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت حلاوته ثم أردت زيادة فقلت اقرئيه كأنك تسمعينه من جبريل عليه السلام ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم فزادت حلاوته ثم قلت اقرئيه كأنك تسمعينه من رب العالمين فجاءت الحلاوة كلها وكان يقول من طلب الحلال لم يجد رغيفا كاملا يخرجه لضيف رضي الله عنه ﴿ ومنهم أبو عبيدة الخواص رضي الله تعالى عنه ﴾ كتب مرة الى أخوانه انكم في زمان قل فيه الورع وحمل العلم فيه مفسدة وأحبوا أن يعرفوا بحمله وكرهوا أن يعرفوا باضاعة العمل به فنطقوا فيه بالرأي ليزنوا ما دخلوا فيه من الخطايا فذنوبهم ذنوب لا يستغفر منها ومكث رضي الله تعالى عنه سبعين سنة لم يرفع بصره الى السماء حياء من الله عز وجل وكان لا يستطيع أن يقرأ سورة القارعة ولا أن تقرأ عليه رضي الله تعالى عنه

﴿ ومنهم أبو بكر بن عياش رضي الله عنه ورحمه ﴾ كان رضي الله تعالى عنه يقول مسكين محب الدنيا يسقط منه درهم فيظل نهاره يقول إنا لله وانا اليه راجعون وينقص عمره ودينه ولا يحزن عليه وكان يقول أدنى ضرر المنطق مشهرة وكفى بها بلية وكان زاهداً ورعاً وكان رضي الله عنه يقول رأيت عجوزاً مشوهة حدباء تصفق بيديها وحواليها خلق يتبعونها ويصفقون فلما جاوزتني أقبلت علي وقالت آه لو ظفرت بك صنعت بك ما صنعت بهؤلاء ثم بكى وكان يقول ختمت ثمانية وعشرين ألف ختمة وأود لو كانت سببا للصفح عن زلة واحدة وقعت فيها * توفي رضي الله عنه سنة ثلاث وتسعين ومائة وله ثلاث وتسعون سنة رضي الله تعالى عنه ﴿ ومنهم ابو علي الحسين بن يحيى النخشبي رضي الله تعالى عنه ورحمه ﴾ كان رضي الله عنه يقول ما في جهنم من دار ولا مغار ولا قيد ولا غل ولا سلسلة الا واسم صاحبها مكتوب عليها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان رضي الله عنه يقول من حكمة لقمان لا يطأ بساطك الا راغب أو راهب فأما الراهب منك فادن مجلسه وتهلل في وجهه وإياك والغمز من ورائه وأما الراغب فيك فاظهر له البشاشة مع صفاء الباطن وابذل له النوال قبل السؤال فانك متى ألجأته الى السؤال أخذت من حر وجهه ضعفي ما أعطيته رضي الله تعالى عنه ﴿ ومنهم وكيع بن الجراح رضي الله تعالى عنه ورحمه ﴾ وكان رضي الله تعالى عنه

موجودة فعلة تكون بينه وبين الله تعالى من حيث أمره خير من علة تكون بينه وبين الناس من حيث نهاه ولعلة ترد العبد الى الله خير من علة تقطعه عن الله فمن أجل ذلك عطف بالثواب والعقاب اذ لا يرجو ولا يخاف الا من قبل الله وكفى بالله صادقا ومصدقا وكفى بالله عالما ومعلما ومن شأنه أن لا يجادل في العلم الا بما هو قطعي لأن شرط المجادل عندهم أن يكون على يقين مما يجادل به وليس ذلك إلا للانبياء عليهم الصلاة والسلام وأهل الكشف رضي الله عنهم وأما غيرهم فغاية أمره الظن أو الوهم لأنه بالاجتهاد وفي المتيقن من أمور الشريعة الظاهرة كفاية لمن وفقه الله ولا يحتاج الى مجادلة لأن القلوب حجبت عن فهم أسرار الشريعة لعدم اصلاح

يقول الزهد لا يكون الا فى الحلال والحلال قد فقد فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة وخذ منها مايقيمك فان كانت حلالا كنت قد زهدت فيها وان كانت حراما كنت أخذت منها مايقيمك لانه هو الذى يحل لك منها وان كانت شبهات كان عتابها يسيرا * قلت وقوله فقد اى بالنظر لحاله ومقامه فانهم كانوا يعدون التفتيش لعاشر يدقبله واجبا ومن لم يفتش لعاشر يدلا يأكلون له طعاما والله تعالى أعلم وكان رضى الله عنه يقول طريق الله بضاعة لا يرتفع فيها الاصادق وكان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة وكان إذا أذاه شخص يرفع التراب على رأس نفسه ويقول لولا ذنبي ماسلط هذا على ثم يكثر من الاستغفار حتى يسكن ذلك المؤذى عنه * ولد رضى الله عنه سنة تسع وعشرين ومائة وتوفى سنة سبع وتسعين ومائة ودفن بطريق العراق حين رجع من الحج وله ست وستون سنة رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم عبد الرحمن بن مهدى رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يختم القرآن كل ليلة ويتهجد بنصف القرآن وكان اخوانه اذا جلسوا عنده كانما على رؤسهم الطير وضحك واحد منهم فى حلقته يوما فقال يطلب أحدكم العلم وهو يضحك لا يجلس هذا معى شهرين فنعه حضور شهرين ثم استغفر فقال له انما ينبغى طلب العلم والعبد يبكى لانه يريد به إقامة الحجة على نفسه وقل ان يريد به العمل وقام ليلة الى الصباح ثم رمى بنفسه على الفراش فنام من لينه عن صلاة الصبح فمنع الفراش شهرين وكان يقول لا أغبط اليوم الا مؤمنا فى قبره ولد سنة خمس وثلاثين ومائة وتوفى سنة ثمان وتسعين ومائة رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم محمد بن أسلم الطوسى رضى الله تعالى عنه﴾ كان يقول عليكم باتباع السواد الاعظم قالوا له من السواد الاعظم قال هو الرجل العالم أو الرجلان المتمسكان بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقته وليس المراد به مطلق المسلمين فمن كان مع هذين الرجلين أو الرجل وتبعه فهو الجماعة ومن خالفه فقد خالف أهل الجماعة وكان يخفى عمله التطوع ويقول لو امكننى أن أخفيه عن الملكين لفعلت وكان اذا دخل داره يبكى حتى يرحمه جيرانه فاذا اخرج غسل وجهه واكتحل وكان يخرج بصدقته بالليل وهو متلثم لا يعرفه أحد وكان يأكل الشعير الاسود ويقول انه يصير الى الكنيف يعنى البطن وكان يقول لو ان احدكم أشترى طعاما وبالغ فى طيب طعمه ورائحته ثم ألقاه فى الحش لقلتم هذا مجنون وأحدكم ليلا ونهارا يطرح ذلك فى الحش يعنى بطنه فلا يضحك على نفسه توفى رضى الله تعالى عنه سنة ست وعشرين ومائتين رضى الله عنه (ومنهم محمد بن اسمعيل البخارى رضى الله تعالى عنه) كان رضى الله تعالى عنه من العلماء العاملين تستنزل الرحمة عند ذكره كان صائم الدهر وجاع حتى انتهى أكله كل يوم الى تمرة أو لوزة ورعا وحياء من الله تعالى فى تردده الى الخلاء * ولد رضى الله عنه ببخارى سنة أربع وتسعين ومائة وتوفى رضى الله عنه ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ودفن بخرتنك قرية على فرسخين من سمرقند وكان رضى الله عنه يقول المادح والذام من الناس عندى سواء وكان يقول أرجو أن ألقى الله تعالى ولا يطالبنى انى اغتبت أحدا وما اشترى شيأ ولا باعه قط وكان ورعا زاهدا كان ينام فى الظلام وربما قام فى الليل نحو العشرين مرة يقدح الزناد ويسرج ويكتب أحاديث ثم يضع رأسه وكان يصلى كل ليلة آخر الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر بواحدة منها وكان يصلى بأصحابه فى ليالى رمضان كل ليلة بثلث القرآن ويختم كل ثلاث ويقول عند كل ختم دعوة مجابة وما وضع حديثا فى الصحيح الا وصلى عقبه ركعتين شكرا لله عز وجل وكان رضى الله عنه يأكل من مال أبيه لكونه حلالا وكان أبوه يقول ماأعلم من مالى درهما حراما ولا شبهة ومناقبه كثيرة رضى الله تعالى عنه

﴿ ومنهم يزيد بن هرون الواسطى رضى الله تعالى عنه ﴾ قال أحمد بن سنان مارأيت عالما قط أحسن صلاة منه كان يقوم كانه اسطوانة وكان رضى الله عنه يقول من طلب الرياسة فى غير أوانها حرمها وقت أوانها وكان اذا صلى العشاء لا يزال قائما يصلى حتى الغداة نيفا وأربعين سنة وكانت عيناه جميلتين فلم يزل يبكى حتى ذهبت احداهما وعمشت الاخرى وقال له مرة انسان أين تلك العينان الجميلتان فقال ذهب بهما بكاء الاحزان

الطعمة ولا مريد الله تعالى واعلم ان من جادلك فى أمر وأكثرت عليه فيه لم يرجع فاعلم انه مملوك تحت سلطان الاسم القاهر له فلا يرجع الى كلامك حتى ينقضى زمان القهر كما انك أنت الآخر لا ترجع الى ماعنده لانك تحت القهر كذلك ومقام العبد يظهر من كلامه لاسيما إن صمم عليه والظاهر عنوان الباطن فكل من تكلم انما تكلم عن ذوقه وما هو غالب على باطنه فكله الى مشيئة الله تعالى فيما هو عندك باطل واتبعه فيما هو حق فافهم ذلك .·. ومن شأنه أن لا يقتصر على التعلم دائما بل يكون له عمل غير العلم من قيام الليل والصدقات بما تيسر وترك الاذى لكل بر وفاجر واعلم ان من المكر بالعبد ان يرزق العلم الذى يطلبه العمل ويحرم العمل به أو يرزق العمل

في الاسحار توفي رضي الله عنه سنة ست وثمانين ومائتين رضي الله عنه ﴿ومنهم يونس بن عبيد رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول يعرف ورع الرجل في كلامه إذا تكلم وكان رضي الله عنه يقول البر كله قد يشوبه شيء إلا ما كان من حفظ اللسان فانه من البر ولا يشوبه شيء وذلك لأن الرجل قد يكثر الصلاة والصيام ويفطر على الحرام ويقوم الليل ويرائي بذلك ويقع في اللغو وشهادة الزور وإذا حفظ لسانه أرجو أن يبر عمله كله وكان يقول لو أني وجدت درهما من حلال لاشتريت به برا ثم جعلته سويقا ثم سقيته للمرضى فكل مريض شرب شيئا شفاه الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول خصلتان إذا صلحتا من العبد صلح ما سواهما أمر صلاته ولسانه وكان يقول ما صلح لسان أحد إلا وصلح سائر عمله وكان يقول إني لأعرف مائة خصلة من البر ما في واحدة منها *وتوفي رضي الله عنه سنة تسع وثلاثين ومائة ﴿ومنهم عبد الله ابن عون رضي الله تعالى عنه﴾ قال بكار رحمه الله تعالى كان ابن عون يقول لا ينبغي للعاقل أن يعاتب أحدا في زماننا هذا فانه إن عاتبه أعقبه بأشد مما عاتبه عليه وكان ابن بكار يقول ما رأيت ابن عون يمازح أحدا قط لشغله بنفسه وبما هو صائر اليه وكان رضي الله عنه إذا صلى الغداة جلس في مجلسه مستقبل القبلة بذكر الله عز وجل إلى طلوع الشمس ثم يقبل على أصحابه وكان مالك لسانه يصوم يوما ويفطر يوما وكان طيب الريح حسن الملبس وكان يخلو في بيته صامتا متفكرا ما دخل حماما قط وكان يكره أن يطلع أحد على شيء من أعماله وأخلاقه الحسنة وكان ابن مهدي رضي الله عنه يقول صحبت عبد الله بن عون أربعا وعشرين سنة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة واحدة كان بارا بوالديه لم يأكل معهما قط في وعاء فقيل له في ذلك فقال أخاف أن يسبق بصرهما الى لقمة فآخذها ودعته أمه يوما في حاجة فأجابها برفع الصوت فاعتق ذلك اليوم رقبتين كفارة لرفع صوته على صوتها وكان له دور كثيرة يبيحها السكان ولا يكريها الا احد من المسلمين خشية أن يروعهم عند طلب الأجرة *توفي رضي الله عنه سنة احدى وخمسين ومائة رضي الله عنه ﴿ومنهم عبد الله الصوري رضي الله عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول أعمال الصادقين بالقلوب وأعمال المرائين بالجوارح وكان رضي الله عنه يقول في القلب وجع لا يبرئه الا حب الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول من ألزم نفسه شيئا لا يحتاج اليه ضيع من أحوالها ما يحتاج اليه وكان يقول اذا لم تنتفع بكلامك كيف ينتفع به غيرك وكان يقول من تهاون بالسنن ابتلى بالبدع وكان يقول من ادعى أنه من أهل الطريق ضعف عن فعل آدابها لم يمت حتى يفتضح ومن محى اسمه من أهلها لم يمت حتى تشد اليه الرحال وكان يقول كم من يضمر دعوى العبودية ولا تظهر عليه الا أوصاف الربوبية وكان يقول من أعظم أخلاق الرجال أن يسلم الناس من سوء ظنك رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم عبد الله بن عبد العزيز العمري رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه متعبدا يسكن المقابر وكان تاركا لمجالسة الناس ويقول ما رأيت أوعظ من قبر ولا أسلم للدين من الوحدة وكان يقول من غفلتك عن الله تعالى أن تمر على ما يسخط الله عز وجل فلا تنهى عنه خوفا من الناس ومن ترك الأمر بالمعروف خوفا من المخلوقين نزعت منه هيبة الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول ان الرجل ليسرف في ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن يسرف في أموال المسلمين *توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة أربع وثمانين ومائة وهو ابن ست وستين سنة رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو اسحق ابراهيم الهروي رضي الله تعالى عنه﴾ صحب ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه وكان من أهل التوكل والتجريد *توفي رضي الله عنه بقزوين وكان أهل هراة يعظمونه فحج متجردا فكان من دعائه في تلك الحجة اللهم اقطع رزقي في أموال أهل هراة وزهدهم في وكان بعد رجوعه من الحج يأتي عليه الايام الكثيرة لا يطعم فيها شيئا فاذا مر بسوق هراة سبوه وقالوا إن هذا ينفق في كل يوم وليلة كذا وكذا درهما وكان يقول أقمت في البادية لا آكل ولا أشرب ولا أشتهي شيئا فعارضتني نفسي ان لي مع الله عز وجل حالا فلم أشعر أن كلمني رجل عن يميني فقال يا ابراهيم ترائي الله عز وجل في سرك ثم قال أتدري كم لي ههنا لم آكل لم وأشرب ولم أشته شيئا وأنا زمن مطروح قلت

ويحرم الاخلاص فاذا علم العبد هذا من نفسه أو من غيره فليعلم أن المتصف به ممكور به فاذا علمت ذلك فقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه ينبغي للعالم أن يكون له خبيئة من عمل فيما بينه وبين الله غير العلم فان العلم غالبه ظاهر للناس وكل ما ظهر للناس من علم أو عمل كان قليل الجدوى في الآخرة اه ويدل لهذا تقسيمه رضي الله عنه الليل وجعله أثلاثا وجعل منه ثلثا للتهجد مع قوله الاشتغال بالعلم أفضل من صلاة النافلة فافهم فان لكل وقت من ليل أو نهار اشتغالا بأمر مناسب له فالأفضل في الاسحار التهجد والاستغفار وفي يوم الجمعة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وتلاوة القرآن وهكذا كما يشهده أهل القرب من الله تعالى فيجدون لكل عبادة حلاوة

الله أعلم قال ثمانين يوما وأنا أستحي من الله عز وجل أن يقع لي خاطرك ولو أقسمت على الله تعالى أن يجعل لي هذا الشجر ذهبا لفعل فكان ذلك تنبيها لي رضي الله تعالى عنه (ومنهم أبو نعيم الاصفهاني رضي الله تعالى عنه) صاحب الحلية والطبقات وغيرها ولد رضي الله عنه سنة ست وثلاثين وثلثمائة وتوفي بأصفهان سنة ثلاثين وأربعمائة عن أربع وتسعين سنة أخرجه أهل أصفهان ومنعوه من الجلوس في الجامع فتولى على اصفهان السلطان محمود بن سبكتكين وولى عليهم واليا من قبله ورحل عنها فوثب أهل أصفهان وقتلوه فرجع محمود اليها وأمنهم حتى اطمأنوا ثم قتلهم حتى أتى على أكثر من نصفهم وكانوا يعدون ذلك من كرامات أبي نعيم رضي الله عنه وأملى كتابه الحلية من صدره بعد أن نيف على الثمانين سنة

﴿ فصل في ذكر جماعة من عباد النساء رضي الله عنهن ﴾

(منهن معاذة العدوية رضي الله عنها ورحمها) كانت إذا جاء النهار قالت هذا يومي الذي أموت فيه فما تنام حتى تمسي وإذا جاء الليل قالت هذه ليلتي التي أموت فيها فلا تنام حتى تصبح وكانت إذا غلبها النوم قامت فجالت في الدار وهي تقول يانفس النوم أمامك ثم لا تزال تدور في الدار إلى الصباح تخاف الموت على غفلة ونوم وكانت تصلي في اليوم والليلة ستمائة ركعة ولم ترفع بصرها إلى السماء أربعين عاما ولما مات زوجها لم تتوسد فراشا حتى ماتت أدركت معاذة رضي الله عنها عائشة رضي الله عنها وروت عنها (ومنهن رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها) كانت رضي الله عنها كثيرة البكاء والحزن وكانت إذا سمعت ذكر النار غشي عليها زمانا وكانت تقول استغفارنا يحتاج إلى استغفار وكانت ترد ما أعطاه الناس لها وتقول مالي حاجة بالدنيا وكانت بعد أن بلغت ثمانين سنة كأنها شن بال تكاد تسقط إذا مشت وكان كفنها لم يزل موضوعا أمامها وكان بموضع سجودها وكان موضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها وسمعت رضي الله عنها سفيان يقول واحزناه فقالت له واقلة حزناه ولو كنت حزينا ما هناك العيش ومناقبها كثيرة رضي الله تعالى عنها ومشهورة (ومنهن ماجدة القرشية رضي الله تعالى عنها) كانت رضي الله عنها تقول ما حركة تسمع ولا قدم يوضع إلا ظننت أني أموت في أثرها وكانت رضي الله عنها تقول يالها من عقول ما أنقصها سكان دار أوذنوا بالنقلة وهم حيارى يركضون في المهلة كأن المراد غيرهم والتأذين ليس لهم ولا عني بالأمر سواهم وكانت رضي الله عنها تقول لم ينل المطيعون ما نالوا من حلول الجنان ورضا الرحمن الا بتعب الابدان

﴿ومنهن السيدة عائشة بنت جعفر الصادق رحمها الله﴾ المدفونة بباب قرافة مصر رضي الله عنها كانت رضي الله عنها تقول وعزتك وجلالك لئن أدخلتني النار لآخذن توحيدي بيدي وأدور به على أهل النار وأقول لهم وحدته فعذبني * توفيت سنة خمس وأربعين ومائة رضي الله تعالى عنها ﴿ومنهن امرأة رباح القيسي رضي الله تعالى عنها﴾ كانت رضي الله عنها تقوم الليل كله وكانت اذا مضى الربع الأول تقول له قم يارباح للصلاة فلا يقوم فتقوم ثم تأتيه وتقول له قم يارباح فلم يقم فتقوم الربع الآخر ثم تأتيه وتقول قم يارباح فلا يقوم فتقوم الربع الآخر إلى تمام الليل ثم تأتيه وتقول قم يارباح قد مضى عسكر الليل وأنت نائم فليت شعري من غرني بك يارباح ما أنت الاجبار عنيد وكانت رضي الله عنها تأخذ تبنة من الأرض وتقول والله للدنيا أهون علي من هذه وكانت إذا صلت العشاء تطيبت ولبست ثيابها ثم تقول لزوجها ألك حاجة فان قال لا نزعت ثياب زينتها وصلت إلى الفجر رضي الله عنها ﴿ومنهن فاطمة النيسابورية رضي الله تعالى عنها﴾ كان ذو النون المصري رضي الله عنه يقول فاطمة أستاذتي وكانت رضي الله عنها تقول من لم يراقب الله تعالى في كل حال فانه يتحدر في كل ميدان ويتكلم بكل لسان ومن راقب الله تعالى في كل حال أخرسه إلا عن الصدق وألزمه الحياء منه والاخلاص له وكانت تقول من عمل لله على مشاهدة الله إياه فهو مخلص وكان أبو يزيد يقول عنها ما رأيت امرأة مثل فاطمة ما أخبرتها عن مقام من المقامات الا كان الخبر لها عيانا ماتت في طريق العمرة بمكة سنة ثلاث وعشرين ومائتين ﴿ومنهن رابعة بنت اسمعيل

في فعلها في الزمن المناسب لها وأما غيرهم فهم يخبطون عشواء فتارة يصيبون وتارة يخطئون وأمثالهم عند اشتغالهم بخلاف الأول مما لا ضرورة اليه مثال من اشتغل عند طلوع روحه بالنحو واللغة وغمه عدم معرفتها * ورؤي الامام أبو حنيفة رضي الله عنه بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال هيهات إن للعلم شروطا وآفات قل من يتخلص منها قيل فغفر لك بماذا فقال بتسبيحة كنت أقولها بالغداة والعشي وكذلك أئمة الطريق كالجنيد وغيره فاعلم ذلك ومن شأنه أن يتأدب مع الله تعالى ولا يتكلم إلا فيما يعلم فيؤمن بالمتشابه من كلام الله تعالى ويقف على حد ما يعلمه الله منه ولا يخوض فيما من غير تحقيق والعلم بالمحكم من كتاب الله تعالى كاف لمن

رضى الله عنها ﴾ كانت تقوم من أول الليل إلى آخره وكانت رضى الله عنها تقول إذا عمل العبد بطاعة الله تعالى أطلعه الجبار على مساوى عمله فتشاغل بها دون خلقه وكانت تصوم الدهر وتقول ما مثلى يفطر فى الدنيا وكانت تقول لزوجها لست أحبك حب الأزواج وانما أحبك حب الاخوان وكانت تقول ما سمعت الأذان قط إلا ذكرت منادى يوم القيامة ولا رأيت الثلج قط إلا ذكرت تطاير الصحف ولا رأيت حراً إلا ذكرت الحشر وكانت رضى الله عنها تقول ربما رأيت الجن يذهبون ويجيئون وربما رأيت الحور العين يستترن منى بأكمامهن ومناقبها كثيرة رضى الله عنها ﴿ ومنهن أم هرون رضى الله تعالى عنها ﴾ كانت من الخائفين العابدين وكانت تأكل الخبز وحده وكانت تقول ما أنشرح إلا بدخول الليل فاذا طلع النهار اغتممت وكانت تقوم الليل كله وتقول إذا جاء السحر دخل قلبى الروح * وخرجت مرة فسمعت قائلا يقول خذوها فوقعت مغشياً عليها وما دهنت رأسها بدهن منذ عشرين سنة وكانت إذا كشفت رأسها وجد شعرها أحسن من شعور النساء وكانت اذا عرض لها الأسد فى البرية قالت له ان لك فى رزقاً فكل فيولى راجعاً عنها رضى الله عنها ﴿ ومنهن عمرة امرأة حبيب رضى الله تعالى عنها ﴾ كانت تقوم الليل كله فاذا جاء السحر قالت لزوجها قم يا رجل قد ذهب الليل وجاء النهار وانقض كوكب الملأ الأعلى وسارت قوافل الصالحين وأنت متأخر لا تدركهم واشتكت من عينيها مرة فقيل لها ما حال وجع عينيك قالت وجع قلبى أشد رضى الله تعالى عنها ﴿ ومنهن أمة الجليل رضى الله تعالى عنها ﴾ كانت من العابدات الزاهدات واختلف مرة العابدون فى تعريف الولاية على أقوال فقالوا امضوا بنا الى أمة الجليل فقالوا لها ما الذى عندك من تعريف الولاية فقالت ساعات الولى ساعات شغل عن الدنيا ساعة يتفرغ منها لشىء دون الله عز وجل ثم قالت لو احد منهم من حدثكم أن ولياً لله تعالى له شغل بغير الله تعالى فكذبوه رضى الله عنها ﴿ ومنهن عبيدة بنت أبى كلاب رضى الله تعالى عنها ﴾ كانت تتردد الى مالك بن دينار * وسمعت شخصاً يقول لا يبلغ المتقى حقيقة التقوى حتى لا يكون شىء أحب اليه من القدوم على الله عز وجل فخرت مغشياً عليها وكانت تقول لا أبالى على أى حال أصبحت أو أمسيت وكان الناس يقدمونها على رابعة رضى الله عنهما ﴿ ومنهن حفيرة العابدة رضى الله عنها ﴾ دخل عليها العابدون رضى الله عنهم يوماً يزورونها فقالت لهم ما شأنكم قالوا انسألك الدعاء قالت لو أن الخاطئين خرسوا ما تكلمت عجوزكم من البكم ولكن الدعاء سنة ثم قالت جعل الله قراكم من نبق الجنة وجعل ذكر الموت منى ومنكم على بال وحفظ علينا الايمان الى الممات وهو أرحم الراحمين ﴿ ومنهن شعوانة رضى الله تعالى عنها ﴾ كانت رضى الله تعالى عنها لا تفتر عن البكاء فقيل لها فى ذلك قالت والله لوددت أن أبكى حتى تنقطع دموعى ثم أبكى دماً حتى لا يبقى جارحة من جسدى فيها دم وكانت تقول من لم يستطع البكاء فليرحم الباكين فان الباكى انما يبكى لمعرفته بنفسه وما جنى عليها وما هو سائر اليه وكانت تبكى وتقول إلهى انك لتعلم أن العطشان من حبك لا يروى أبداً وكانت التى تخدمها تقول من منذ وقع بصرى على شعوانة ما ملت قط الى الدنيا ببركتها ولا استصغرت فى عينى أحداً من المسلمين وكان الفضيل بن عياض رضى الله عنه يأتيها ويتردد اليها ويسألها الدعاء ﴿ ومنهن آمنة الرملية رضى الله عنها ﴾ كان بشر بن الحرث رضى الله عنه يزورها ومرض بشر مرة فعادته آمنة من الرملة فبينما هى عنده اذ دخل الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه يعوده كذلك فنظر الى آمنة رضى الله عنه تعالى عنها فقال لبشر من هذه فقال له بشر هذه آمنة الرملية بلغها مرضى فجاءت من الرملة تعودنى فقال أحمد لبشر رضى الله عنهما فاسألها تدعو لنا فقال لها بشر ادعى الله لنا فقالت اللهم ان بشر بن الحرث وأحمد ابن حنبل يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين قال الامام أحمد رضى الله عنه فلما كان من الليل طرحت الى رقعة من الهواء مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ذلك ولدنيا مزيد رضى الله عنهم ﴿ ومنهن منفوسة بنت زيد بن أبى الفوارس رضى الله تعالى عنها ﴾ كانت اذا مات ولدها تضع رأسه على حجرها وتقول والله لتقدمك أمامى خير عندى من تأخرك بعدى ولصبرى

يريد العمل وأما المتشابه فان كشف الله عن بصيرته رأى الأمر المراد منه على نزاع فى ذلك أيضا والا فالأدب الوقوف عن الخوض والتأويل الى ما يفهمه هو وقد قال شيخنا رضى الله عنه من أراد أن يحفظ من تزين الباطل فليقف عند ظاهر الكتاب والسنة لا يزيد على الظاهر فان التأويل قد يكون من التزين فما أعطاه الظاهر جرى عليه وما تشابه عليه وكل علمه الى الله تعالى وآمن به فهذا متبع ليس للتزين عليه سبيل ولا يقوم عليه حجة عند الله تعالى فان كان من أهل البصائر فهو يدعو الى الله على بصيرة ويتكلم عن بصيرة فقد برىء من التزين فهو صاحب علم صحيح وكان من أهل الزينة لا من أهل التزين اهـ فعلم ان وقوف العبد عن الخوض فيما لا يعلم من الدين وهو الحق وقد سئل أبو بكر الصديق

عليك أولى من جزعى عليك ولئن كان فراقك حسرة فان فى توقع أجرك لخيرة ثم تنشد قول عمرو بن معديكرب رضى الله تعالى عنه وانا لقوم لانفيض دموعنا * على هالك منا وان قصم الظهر

﴿ ومنهن السيدة نفيسة بنة الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ﴾ ولدت رضى الله عنها بمكة وكان مولدها سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت فى العبادة وتزوجت باسحاق المؤتمن ورزقت منه بولدين القاسم وأم كلثوم وأقامت رضى الله عنها بمصر سبع سنين وتوفيت إلى رحمة الله تعالى سنة ثمان ومائتين وخرج زوجها من مصر بولديها القاسم وأم كلثوم ودفنوا بالبقيع على خلاف فى ذلك قاله ابن الملقن * ولما دخل الامام الشافعى رضى الله عنه مصر كان يتردد اليها ويصلى بها التراويح فى رمضان فى مسجدها رضى الله تعالى عنها ولنرجع إلى ما كنا فيه أولا من ذكر أولياء الرجال رضى الله تعالى عنهم أجمعين ﴿ ومنهم سعدون المجنون رضى الله تعالى عنه ﴾ كان يجن ستة أشهر ويفيق ستة أشهر وكان إذا هاج صعد السقف ونادى بالليل بصوت رفيع يانيام انتبهوا من رقدة الغفلة قبل انقطاع المهلة فان الموت يأتيكم بغتة رضى الله عنه ﴿ ومنهم بهلول المجنون رضى الله تعالى عنه ﴾ اجتمع به هارون الرشيد فقال له الرشيد كنت أشتهى رؤيتك من زمان فقال لكنى أنا لم أشتق اليك قط فقال له عظنى فقال بم أعظك هذه قصورهم وهذه قبورهم ثم قال كيف بك ياأمير المؤمنين إذا أقامك الحق تعالى بين يديه فسألك عن النقير والفتيل والقطمير وأنت عطشان جيعان عريان وأهل الموقف ينظرون اليك ويضحكون فخنقته العبرة وكان بهلول مجاب الدعوة وأمر له الرشيد بصلة فردها عليه وقال ردها إلى من أخذتها منه قبل أن يطالبك بها أصحابها فى الآخرة فلا تجد لهم شيأ ترضيهم به فبكى الرشيد وكان رضى الله عنه ينشد

دع الحرص على الدنيا وفى العيش لا تطمع ولا تجمع من المال
فما تدرى لمن تجمع فان الرزق مقسوم وسوء الظن لا ينفع
فقير كل ذى حرص غنى كل من يقنع

رضى الله عنه آمين (ومنهم أبو على الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه) ابن مسعود بن بشر التميمى ثم اليربوعى خراسانى المنشأ من ناحية مرو من قرية تعرف بفندين * مات بالحرم الشريف سنة سبع وثمانين ومائة رضى الله عنه * ومن كلامه رضى الله عنه أهل الفضل هم أهل الفضل مالم يروا فضلهم وكان يقول من أحب أن يسمع كلامه إذا تكلم فليس بزاهد وكان يقول إذا اغتابك عدو فهو أنفع لك من الصديق فانه كلما اغتابك كان لك حسناته وكان رضى الله عنه يقول سيد القبيلة فى آخر الزمان منافقها وهناك يحذر منهم لأنهم داء لا دواء له وكان يقول فر من الناس غير تارك للجماعة وكان رضى الله عنه يقول ليس هذا زمان فرح إنما هو زمان غموم وكان يقول لكل شىء ديباجة وديباجة القراء ترك الغيبة وكان يكره لقاء الاخوان مخافة التزين منه ومنهم وكان يقول من فهم معنى القرآن استغنى عن كتابة الحديث وكان رضى الله عنه يستقى على الدوام وينفق من ذلك على نفسه وعياله وكان رضى الله عنه يقول إذا أحب الله عبداً أكثر غمه فى الدنيا وإذا أبغض عبداً وسع عليه دنياه وكان يقول لو حلفت أنى مراء كان أحب لى من أن أحلف انى لست بمراء وكان يقول لا ينبغى لحامل القرآن أن يكون له حاجة عند أحد من الأمراء والأغنياء إنما ينبغى أن يكون حوائج الخلق اليه هو وكان رضى الله عنه يقول تباعد من القراء جهدك فانهم ان أحبوك مدحوك بما ليس فيك وان غضبوا اشهدوا عليك زوراً وقبل ذلك منهم * وجلس اليه سفيان بن عيينة فقال له الفضيل كنتم معاشر العلماء سرجاً للبلاد يستضاء بكم فصرتم ظلمة وكنتم نجوماً يهتدى بكم فصرتم حيرة أما يستحى أحدكم من الله إذا أتى إلى هؤلاء الأمراء وأخذ من مالهم وهو لا يعلم من أين أخذوه ثم يسند بعد ذلك ظهره إلى محرابه ويقول حدثنى فلان عن فلان فطأطأ سفيان رأسه وقال نستغفر الله ونتوب اليه وكان يقول قراء الرحمن أصحاب خشوع وذبول وقراء الدنيا أصحاب عجب وتكبر وازدراء للعامة وكان يقول الغيبة فاكهة القراء واجتمع

رضى الله عنه عن آية فقال لا أعلم فكان السائل استبعد ذلك فقال أبو بكر رضى الله عنه أى سماء تظلنى أو أى أرض تقلنى إن قلت فى كتاب الله مالم يرده فلا يحل التكلم على معنى ذلك إلا لمن يصدق عليه قوله تعالى فى حقه فى الحديث القدسى فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق الحديث فيكل العبد ما لا يعلم إلى العالم ولا يطلبه بالفهم فيفوته حظ الاقبال على الله تعالى ويسىء الأدب ويتعرض للمقت ويبدو لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون وهكذا إيمان السلف رضى الله عنهم اجمعين فانهم سلموا بنور الايمان علم ذلك الى الله تعالى مع الايمان والتحقيق لما تعطيه تلك العبارات من المعانى بالتواطؤ عليها فى ذلك اللسان المبعوث فيه هذا الرسول صلى الله عليه وسلم

رضى الله عنه هو وشعيب بن حرب فى الطواف فقال يا شعيب ان كنت تظن أنه شهد الموقف والموسم من هو شر منى ومنك فبئس ما ظننت وكان رضى الله عنه يقول من طلب أخا بلا عيب صار بلا أخ وكان يقول لا تؤاخ من إذا غضب منك كذب عليك وكان يقول قد بطلت الاخوة اليوم كان الرجل يحفظ أولاد أخيه من بعده ويعولهم حتى يبلغوا رشدهم كأنهم أولاده وكان يقول ليس باخيك من اذا منعته شيئاً طلبه غضب منك وكان يقول كان لقمان قاضياً على بنى اسرائيل مع كونه عبدا حبشياً لصدقه فى الحديث وتركه مالا يعنيه وكان يقول طول الصراط خمسة عشر ألف فرسخ فانظر يا أخى أى رجل تكون * وسأله اسحق ابن ابراهيم أن يحدثه فقال له الفضيل رضى الله عنه لو طلبت منى الدنانير لكان أيسر على من الحديث ولو انك يا مفتون عملت بما علمت لكان لك شغل عن سماع الحديث وكان رضى الله عنه يقول من قرأ القرآن سئل يوم القيامة كما تسأل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عن تبليغ الرسالة فانه وارثهم وكان يقول عالم الآخرة علمه مستور وعالم الدنيا علمه منشور فاتبعوا عالم الآخرة واحذروا عالم الدنيا أن تجالسوه فانه يفتنكم بغروره وزخرفته ودعواه العمل من غير عمل أو العمل من غير صدق وكان رضى الله عنه يقول لو أن أهل العلم زهدوا فى الدنيا لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقادت الناس لهم ولكن بذلوا علمهم لابناء الدنيا ليصيبوا بذلك مما فى ايديهم فذلوا وهانوا على الناس ومن علامة الزهاد أن يفرحوا إذا وصفوا بالجهل عند الأمراء ومن داناهم وكان رضى الله عنه يقول من عرف مايدخل جوفه كان عند الله صديقاً فانظر من أين يكون مطعمك يا مسكين

﴿ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن أدهم بن منصور رضى الله عنه﴾ كان من كورة بلخ من أولاد الملوك ومن كلامه رضى الله عنه من علامة العارف بالله أن يكون أكبر همه الخير والعبادة وأكثر كلامه الثناء والمدحة وكان رضى الله عنه يتمثل كثيراً بهذا البيت

للقمة بجريش الملح آكلها ... ألذ من تمرة تحشى بزنبور

قلت ومعنى حشوها بزنبور أن يكون فى باطنها علة كان يعطاها لأجل دينه وصلاحه ولولا ذلك ما أعطاها له فمن أدب هذه أن تردعلى صاحبها ولا يقبل الا ممن يعلم منه أنه يحبه على أى حال كان فهذه هى التى ليس فيها زنبور والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول أثقل الاعمال فى الميزان أثقلها على الابدان ومن وفى العمل وفى الأجر ومن لم يعمل رحل من الدنيا إلى الآخرة صفر اليدين وصحب رضى الله عنه رجلا فلما أراد أن يفارقه قال له الرجل إن كنت رأيت فى عيباً فنبهنى عليه فقال له ابراهيم لم أر فيك يا أخى عيباً لأنى لاحظتك بعين الوداد فاستحسنت كل ما رأيته منك فاسأل غيرى وكان رضى الله عنه يقول انى لأتمنى المرض حتى لا تجب على الصلاة فى جماعة ولا أرى الناس ولا يرونى وكان يغلق بابه من خارج فيجيء الناس فيجدونه مغلقاً فيذهبون وكان رضى الله عنه يقول فى تفسير قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض من حب العلو أن تستحسن شسع نعلك على شسع نعل أخيك وكان يقول ثلاثة لا يلامون على ضجر المريض والصائم والمسافر وكان يقول بلغنى أن العبد يحاسب يوم القيامة بحضرة من يعرفه ليكون أبلغ فى فضيحته وكان يقول ماصدق الله عبد أحب الشهرة بعلم أو عمل أو كرم وكان رضى الله عنه إذا لم يجد الطعام الحلال يأكل التراب ومكث شهراً يأكل الطين وقال لولا أخاف أن أعين على نفسى ما كان لى طعام إلا الطين حتى أجد الحلال إلى أن أموت وكان يقلل الطعام والاكل ما استطاع ويقول لا يحتمل الحلال الصرف حتى كان يصلى خمس عشرة صلاة بوضوء واحد وكان رضى الله عنه يقول اطلبوا العلم للعمل فان أكثر الناس قد غلطوا حتى صار علمهم كالجبال وعملهم كالذر وكنت إذا رأيته كأنه ليس فيه روح ولو نفخته الريح لوقع وقال له بعض العلماء عظنى فقال كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الذنب ينجو والرأس يذهب وكتب اليه الاوزاعى رحمه الله تعالى انى اريد أن أصحبك يا ابراهيم فكتب اليه ابراهيم رضى الله عنه ان الطير إذا طار مع غير شكله طار الطير وتركه والله اعلم (ومنهم ابو الفيض ذو النون المصرى رضى الله تعالى عنه)

فالتسليم من كل قاصر عن درجة الكشف واليقين أولى من التأويل لأن غالب الناس ليسوا من أهل الفهم عن الله تعالى لجهلهم وبعدهم بحظوظ أنفسهم عن فهم كلام ربهم وقد وبخ الله تعالى من هذا حاله فقال فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله فمن أراد الوقوف على فهم معانى كلام الله تعالى فليعمل بما شرعه الله له من التقوى والعمل كما كان الأئمة رضى الله عنهم فانه يفتح له باب العرفان بها لأن الحق حينئذ يتولى تعليمه اياها لقوله واتقوا الله ويعلمكم الله ومن كان الله يعلمه فهم كل شيء له طريق اليه ويصير الكل فى حقه لا حجبة فيه * واعلم أن كل من عرفه الله تعالى

واسمه ثوبان بن ابراهيم وكان أبوه نوبيا توفى سنة خمس واربعين ومائتين وكان رضى الله عنه رجلا نحيفا تعلوه حمرة وليس بأبيض اللحية ولما توفى رضى الله عنه بالجيزة حمل فى قارب مخافة ان ينقطع الجسر من كثرة الناس مع جنازته ورأى الناس طيورا خضرا ترفرف على جنازته حتى وصلت إلى قبره رضى الله عنه * ومن كلامه رضى الله عنه اياك أن تكون للمعرفة مدعيا أو بالزهد محترفا أو بالعبادة متعلقا وفر من كل شيء إلى ربك وكان يقول كل مدع محجوب بدعواه عن شهود الحق لان الحق شاهد لاهل الحق بأن الله هو الحق وقوله الحق ومن كان الحق تعالى شاهداً له لا يحتاج أن يدعى فالدعوى علامة على الحجاب عن الحق والسلام وكان يقول للعلماء أدركنا الناس وأحدهم كلما ازداد علماً ازداد فى الدنيا زهداً وبغضاً وأنتم اليوم كلما ازداد أحدكم علما ازداد فى الدنيا حباً وطلباً ومزاحمة وأدركناهم وهم ينفقون الاموال فى تحصيل العلم وأنتم اليوم تنفقون العلم فى تحصيل المال وكان يقول يامعشر المريدين من أراد منكم الطريق فليلق العلماء باظهار الجهل والزهاد باظهار الرغبة والعارفين بالصمت * قلت وذلك ليزيده العلماء علما والزهاد زهداً والعارفون معرفة قال الله تعالى إنما الصدقات للفقراء والمساكين الآية وسئل رضى الله عنه عن السفلة من الخلق من هم فقال من لا يعرف الطريق إلى الله تعالى ولا يتعرفه وكان يقول سيأتى على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقى على الاكياس * قلت والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى الامانى والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وكان يقول لم يزل الناس يسخرون بالفقراء فى كل عصره ليكون للفقراء رضى الله عنهم التأسى بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال قد جاءتنى امرأة فقالت إن ابنى أخذه التمساح فلما رأيت حرقتها على ولدها أتيت النيل وقلت اللهم أظهر التمساح فخرج إلى فشققت عن جوفه فاخرجت ابنها حيا صحيحاً فأخذته ومضت وقالت اجعلنى فى حل فانى كنت إذا رأيتك سخرت منك وأنا تائبة إلى الله عز وجل وكان يقول من علامة سخط الله تعالى على العبد خوفه من الفقر وكان يقول لكل شيء علامة وعلامة طرد العارف عن حضرة الله تعالى انقطاعه عن ذكر الله عز وجل وقال رضى الله عنه إذا تكامل حزن المحزون لم تجد له دمعة وذلك لأن القلب إذا رق سلا وإذا جمد وغلظ سخر وتذاكر الفقراء عنده يوما فى المحبة فقال لهم كفوا عن هذه المسئلة لئلا تسمعها النفوس فتدعيها وكان يقول من القلوب قلب يستغفر قبل أن يذنب فيثاب قبل أن يطيع وكان يقول ان الله تعالى أنطق اللسان بالبيان وافتتحه بالكلام وجعل القلوب أوعية للعلم ولولا ذلك كان الانسان بمنزلة البهيمة يومىء بالرأس ويشير باليد وكان يقول كنا إذا سمعنا شابا يتكلم بالمجلس أيسنا من خيره وكان يقول من لم يفتش على الرغيفين من الحلال لا يفلح فى طريق الله عز وجل وقال له رجل ان امرأتى تقرأ عليك السلام فقال رضى الله عنه لا تقرؤنا من النساء السلام وكان يقول إياكم وكثرة الاخوان والمعارف وكان رضى الله عنه يقول لحنا فى العمل وأعربنا فى الكلام فكيف نفلح * قلت وكذلك كان إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه يقول من آنسه الله بقربه أعطاه العلم من غير طلب وكان يقول ليس بعاقل من تعلم العلم فعرف به ثم آثر بعد ذلك هواه على عمله وليس بعاقل من طلب الانصاف من غيره لنفسه ولم ينصف من نفسه غيره وليس بعاقل من نسى الله فى طاعته وذكر الله تعالى فى مواضع الحاجة اليه وكان رضى الله عنه يقول تواضع لجميع خلق الله تعالى وإياك أن تتواضع لمن يسألك أن تتواضع له فان سؤاله إياك يدل على تكبره فى الباطن وتواضعك له يكون له عونا على التكبر وكان يقول رضى الله عنه من نظر فى عيوب الناس عمى عن عيب نفسه وكان يقول من طلب مع الخبز ملحا لم يفلح فى طريق القوم * وسئل رضى الله عنه عن كمال العقل وعن كمال المعرفة فقال إذا كنت فأتمايما أمرت تاركا للتكلف ما كفيت فانت كامل العقل وإذا كنت بالله عز وجل متعلقاً وغير ناظر إلى سواه من أحوالك وأعمالك فانت كامل المعرفة وكان رضى الله عنه يقول قد غلب على العباد والنساك والقراء فى هذا الزمن التهاون بالذنوب حتى غرقوا فى شهوة بطونهم وفروجهم وحجبوا عن شهود عيوبهم فهلكوا وهم لا يشعرون

تأويل المتشابه لا يخلص له إلا المحكم بما عرفه فلم يزل عن المحكم عليه المتشابه لأن غاية العالم الذى علم التأويل أن يعلم تأويله بالوجه الواحد لا بالوجهين لانه صالح للطرفين فالمحكم محكم لا يزول والمتشابه متشابه لا يزول وانما قلنا ذلك لئلا يتخيل ان علم العالم بما يؤول اليه ذلك اللفظ فى حق كل من له فيه حكم يخرجه عن كونه متشابها ليس الامر كذلك بل هو متشابه على أصله مع العلم بما يؤول اليه فى حق كل من له نصيب فيه * ولنذكر بعض ما يخاض فيه فى الغالب بغير علم فمن ذلك التكلم على الحروف أوائل السور ولنتكلم على نزول ربنا إلى سماء الدنيا ومجيئه والملك صفا صفا واتيانه فى ظلل من الغمام ومعنى الاستواء على العرش ومعنى القدم والوجه واليد والجنب والتقرب

أقبلوا على أكل الحرام وتركوا طلب الحلال ورضوا من العمل بالعلم يستحي أحدهم ان يقول فيما لا يعلم لا أعلم هم عبيد الدنيا لا علماء الشريعة اذ لو علموا بالشريعة لمنعتهم عن القبائح ان سألوا ألحوا وان سئلوا شحوا البسوا الثياب على قلوب الذئاب اتخذوا مساجد الله التي يذكر فيها اسمه لرفع أصواتهم باللغو والجدال والقيل والقال واتخذوا العلم شبكة يصطادون بها الدنيا فاياكم ومجالستهم * وسئل رضي الله عنه عن الحديث لم لا تشتغل به فقال للحديث رجال وشغلي بنفسي استغرق وقتي والحديث من أركان الدين ولولا نقص دخل على أهل الحديث والفقه لكانوا أفضل الناس في زمانهم الا تراهم بذلوا علمهم لاهل الدنيا يستجلبون دنياهم فحجبوهم واستكبروا عليهم وافتتنوا بالدنيا لما رأوا من حرص أهل العلم والمتفقهين عليها فخانوا الله ورسوله وصار اثم كل من تبعهم في عنقهم جعلوا العلم فخا للدنيا وسلاحا يكسبونها به بعد ان كان سراجا للدين يستضاء به وسئل رضي الله عنه عن العلماء بالقرآن فقال هم الذين نصبوا الركب والابدان صحبوا القرآن بابدان ناحلة وشفاه ذابلة ودموع وابلة وزفرات عالية أولئك لهم الامن وهم مهتدون وكان رضي الله عنه يقول العجب كل العجب من هؤلاء العلماء كيف خضعوا للمخلوقين دون الخالق وهم يدعون أنهم أعلى درجة من جميع الخلائق وكان يقول من علامة إعراض الله تعالى عن العبد ان تراه ساهيا لاهيا لاغيا معرضا عن ذكر الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول ان الله تعالى لم يمنع أعداءه المحبة بخلا وانما صان أولياءه الذين أطاعوه ان يجمع بينهم وبين أعدائه الذين عصوه وكان يقول العارف لا يدوم على حزن ولا يدوم على سرور ثم قال مثل العارف في هذه الدار مثل رجل توج بتاج الكرامة وأجلس على سرير في بيته قد علق فوق رأسه سيف بشعرة وأرسل على بابه سبعان ضاريان فيشرف على الهلاك ساعة بعد ساعة فانى له السرور وأنى له الحزن قال بعضهم السيف المعلق فوق رأسه الاحكام والضاريان اللذان على الباب الأمر والنهي وكان رضي الله عنه يقول من تقرب الى الله تعالى بتلف نفسه حفظ الله عليه نفسه وقال رضي الله عنه لما حملت من مصر في الحديد إلى بغداد لقيتني امرأة زمنة فقالت اذا دخلت على المتوكل فلا تهبه ولا ترى أنه فوقك ولا تحتج لنفسك محقا كنت او متهما لأنك إن هبته سلطه الله عليك وان حاججته عن نفسك لم يزدك ذلك الا وبالا لانك باهت الله فيما يعلمه وان كنت بريئا فادع الله تعالى أن ينتصر لك ولا تنتصر لنفسك فيكلك اليها فقلت لها سمعا وطاعة فلما دخلت على المتوكل سلمت عليه بالخلافة فقال لي ما تقول فيما قيل فيك من الكفر والزندقة فسكت فقال وزيره هو حقيق عندي بما قيل فيه ثم قال لي لم لا تتكلم فقلت يا أمير المؤمنين ان قلت لا كذبت المسلمين وان قلت نعم كذبت على نفسي بشيء لا يعلمه الله تعالى مني فافعل انت ما ترى فاني غير منتصر لنفسي فقال المتوكل هو رجل برىء مما قيل فيه فخرجت الى العجوز فقلت لها جزاك الله عني خيرا فعلت ما أمرتني به فمن أين لك هذا فقالت من حيث ما خاطب به الهدهد سليمان عليه السلام وكان ذو النون المصري رضي الله عنه بعد ذلك يقول من أراد تجريد التوحيد وخالص التوكل فعليه بالنساء الزمنى ببغداد وكان رضي الله عنه يقول ما شبعت من الطعام قط الا عصيت أو هممت بمعصية وكان رضي الله تعالى عنه يقول كن عارفا خائفا ولا تكن عارفا واصفا رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي رضي الله تعالى عنه﴾ وهو من جملة المشايخ المشهورين بالزهد والورع والفتوة مجاب الدعوة يستسقى بقبره وهو من موالي علي بن موسى الرضا رضي الله عنه صحب داود الطائي رضي الله عنه ومات ببغداد ودفن بها سنة مائتين وقبره ظاهر يزار ليلا ونهارا رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه اذا أراد الله بعبد خيرا فتح عليه باب العمل وأغلق عنه باب الجدل واذا أراد الله بعبد شرا أغلق عليه باب العمل وفتح له باب الجدل وكان رضي الله عنه يقول ما أكثر الصالحين وما أقل الصادقين فيهم وكان رضي الله عنه يقول لولا اخراج حب الدنيا من قلوب العارفين ما قدروا على فعل الطاعات ولو كان من حب الدنيا ذرة في قلوبهم لما صحت لهم سجدة واحدة وكان رضي الله تعالى عنه يقول العارف يرجع الى الدنيا

بالذراع والباع والهرولة وكون قلب عبده المؤمن يسعه وكون يداه مبسوطتين ومعنى قوله لمن خلقت بيدي وتجري بأعيننا والقلب بين أصبعين من أصابع الرحمن والسموات مطويات بيمينه وكلتا يدي ربنا يمين مباركة والمعية والضحك والفرح والتعجب والتبشيش والبصر والعلم والكلام والحد والمقدار والرضا والغضب وغير ذلك فهذه كلها وأمثالها أخبار عن الذات أخبر الله تعالى بها عن نفسه والادلة العقلية تميل الى ذلك فان كان السامع صاحب النظر العقلي مؤمنا تكلف التأويل في ذلك لوقوفه مع عقله وان كان السامع منور القلب بالايمان أمن بذلك على علم الله فيه مع معقول المعنى الوارد في المتلفظ به من يد وأصبع وعين وغير ذلك ولكن يحمل النسبة الى أن يكشف الله تعالى عن

اضطرارا والمفتون يرجع اليها اختيارا وكان يقول اذا عمل العالم بالعلم استوت له قلوب المؤمنين وكرهه كل من فى قلبه مرض وكان رضى الله عنه يقول إذا أراد الله بعبد خيرا زوى عنه الخذلان وأسكنه بين الفقراء الصادقين وإذا أراد الله بعبد شرا عطله عن الاعمال الصالحة حتى تكون على قلبه أثقل من الجبال وأسكنه بين الأغنياء ﴿ ومنهم أبو نصر بشر بن الحرث الحافى رضى الله تعالى عنه ﴾ أصله من مرو وسكن بغداد ومات بها عاشر المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين رضى الله عنه صحب الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه وكان عالما ورعا كبير الشأن أو حد وقته علما وحالا ومن كلامه رضى الله عنه لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس يعنى يحب اطلاع الناس على صفات كماله وكان رضى الله عنه يقول سيأتى على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقى والاراذل على أهل العقول والاكابر وكان رضى الله عنه يقول دخلت دارى يوما فاذا رجل جالس فى الدار فقلت له كيف دخلت دارى بغير اذنى فقال أنا أخوك الخضر فقلت ادع الله تعالى لى فقال عليه السلام هون الله عليك طاعته فقلت زدنى فقال وسترها عليك وكان رضى الله عنه يقول قال لى رجل من المتصوفة يا ابا نصر انقبضت عن أخذ البر من أيدى الناس لأقامة الجاه فقال ان كنت متحققا بالزهد منصرفا عن الدنيا فخذ من أيديهم ليمحى جاهك عندهم ثم اخرج عما يعطونك الى الفقراء وفرقه عليهم ولا تذق منه شيئا وكن بعقد التوكل بأخذ قوتك من الغير فاشتد هذا القول على أصحابى فقالت له جزاك الله خيرا عنى ولكن اسمع جوابى فقال نعم فقلت له اعلم أن الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وإن أعطى لا يأخذ فذاك من الروحانيين وفقير لا يسأل وان أعطى قبل فذاك من أوسط القوم وفقير اعتقد الصبر ومدافعة الوقت فاذا طرقته الحاجة خرج الى عبيد الله وقلبه الى الله بالسؤال فكفارة مسئلته صدقه فى السؤال فقال الرجل رضيت رضى الله عنك وكان رضى الله عنه يقول حسبك أقوام موتى تحيا القلوب بذكرهم وان أقواما أحياء تقسو القلوب برؤيتهم وكان يقول يا طالب العلم انما أنت متلذذ متفكه بالعلم تسمع وتحكى لاغير ولو عملت بما علمت لتجرعت مرارة العلم ويحك انما يراد بالعلم العمل فاسمع يا أخى وتعلم ثم اعمل واهرب ألا ترى الى سفيان الثورى رضى الله عنه كيف طلب العلم وتعلم وهرب فاسمع ما أقول لك فان طلب العلم انما يدل على الهرب من الدنيا لا على حبها وكان رضى الله عنه يقول الصدقة أفضل من الجهاد والحج والعمرة لأن ذاك يركب ويجىء فيراه الناس وهذا يعطى سرا فلا يراه الا الله عز وجل وكان يقول إنى لأجل الله تعالى أن أذكره عند من لا يعرفه ولا يتعرفه وكان رضى الله عنه يقول أمس قد مات واليوم فى النزع وغد لم يولد فبادروا بالأعمال الصالحة وكان يقول اذا راسلت أحدا بكتاب فلا تزخرفه بحسن الألفاظ فانى كتبت مرة كتابا فعرض كلام لى إن كتبته حسن الكتاب وكان كذبا وان تركته سمج الكتاب وكان صدقا فعزمت على ذكر الكلام السمج الصدق فنادى هاتف من جانب البيت يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وكان رضى الله عنه يقول من أراد أن يكون عزيزا فى الدنيا سليما فى الآخرة فلا يحدث ولا يشهد ولا يؤم قوما ولا يأكل لأحد طعاما وكان محمد بن يوسف يقول سمعت رجلا يسأل بشر بن الحرث أن يحدثه فابى عليه فجعل الرجل يتضرع اليه ويلح عليه فلم يجبه فلما أيس منه قال له الرجل يا أبا نصر ما تقول لله تعالى اذا لقيته يوم القيامة وقال لك لم لا تحدث الناس فقال بشر رضى الله عنه أقول يارب قد أمرتنى بمخالفة نفسى وإن نفسى كانت تشتهى الحديث والرياسة فخالفتها ولم أعطها سؤلها وكان رضى الله عنه يقول للمريدين لا تؤثروا على حذف العلائق شيئا أن أجبت نفسى الى ما تشتهى من المطعم والملبس خفت أن أكون مكاسا أو شرطيا وكان يقول من لم يحتج الى النساء فليتق الله تعالى ولا يألف أفخاذهن ولو أن رجلا جمع أربع نسوة يحتاج اليهن ما كان مسرفا وقيل له لم لا تتزوج وتخرج عن مخالفة السنة فقال رضى الله عنه انى مشغول بالفرض عن السنة يعنى بالفرض مجاهدة النفس وتصفيتها من الأخلاق الرديئة وكان رضى الله عنه يقول صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار وصحبة الأخيار تورث حسن الظن بالأشرار وان الله

بصيرته ويدرك المراد من تلك العبارة كشفا فان الله ما أرسل رسولا الا بلسان قومه أى بما تواطؤا عليه من التعبير عن المعانى التى يريد المتكلم أن يوصل مراده فيما يريد منها إلى السامع فالمعنى لا يتغير البتة عن دلالة ذلك اللفظ عليه وان جهل كيف ينسب فلا يقدح ذلك فى المعقول من معنى تلك العبارة ثم جاءنا الشرع بأنه تعالى موصوف بكذا وكذا فقبلناه يقينا وعلمنا معناه بالتواطؤ وعرف اللسان أى لسان جاءنا فاضاف تعالى المعانى إلى نفسه وذاته وانه عليها من يدين وأصبعين ويمين وغير ذلك مما سبق بعضه ووصف نفسه به ووصف نفسه بأن العبد إذا تصدق مثلا يتقى بصدقته غضب الله عليه وهذا كله معقول المعنى مجهول النسبة الى الله تعالى يجب الأيمان به

عز وجل لا يسأل عبداً قط لم حسنت ظنك بعبادي وكان رضي الله عنه يقول في مرض موته كثيراً إلهي رفعتني فوق قدري ونوهت باسمي وشهرتني بين الناس فاسألك بوجهك الكريم أن لا تفضحني غداً يوم القيامة وكان رضي الله عنه إذا رأى فقيراً يضحك وهو غافل يقول له احذر أن يأخذك الله تعالى على هذا الحال وكان يقول غنيمة الفقير في هذا الزمان غفلة الناس عنه واخفاء مكانه عنهم فان غالب الناس خسران وكان رضي الله عنه يقول دخلت داري مرة فرأيت رجلا طويلا قائماً يصلي فراعني ذلك لأن المفتاح كان معي فسلم من صلاته ثم قال لا تفزع أنا أخوك الخضر فقلت له علمني شيأ ينفعني الله به فقال قل أستغفر الله عز وجل واسأله التوبة من كل ذنب تبت منه ثم رجعت اليه واستغفر الله عز وجل واسأله التوبة من كل عقد عقدته لله على نفسي ففسخته ولم أوف به وأستغفر الله عز وجل وأتوب اليه من كل نعمة أنعم بها على طول عمري واستعنت بها على معصيته واسأله الحفظ والحمية من ذلك كله وكان رضي الله عنه يقول لا يفلح فقير يقول بأي شيء آكل خبزي وكان يقول سكون النفس إلى قبول المدح لها أشد عليها من ذل المعصية ولا يضر الثناء من عرف نفسه وكان يقول كان العلماء رضي الله عنهم موصوفين بثلاثة أشياء صدق اللسان وطيب المطاعم وكثرة الزهد في الدنيا اليوم لا أعرف في هؤلاء أحداً فيه واحدة من هذه الخصال فكيف أعبأ بهم أو أبش في وجوههم وكيف يدعى هؤلاء العلم وهم يتغايرون على الدنيا ويتحاسدون عليها ويجرحون أقرانهم عند الأمراء ويغتابونهم كل ذلك خوفاً أن يميلوا إلى غيرهم بسحتهم وحطامهم ويحكم يا علماء السوء أنتم ورثة الأنبياء وإنما ورثوكم العلم لتحملوه وزعمتم عن العمل به وجعلتم علمكم حرفة تكسبون بها معاشكم أفلا تخافون أن تكونوا أول من تسعر به النار وكان رضي الله عنه يقول مثل الذي يأكل الدنيا بالعلم والدين مثل الذي يغسل يديه من الزهومة بماء تنظيف السمك أو كمثل الذي يطفيء النار بالحلفاء قلت وميزان أكل الدنيا بالدين أن تنظر في نفسك فكل صفة أكرمت لأجلها قدر نفسك عند فقدها هل كنت تكرم أم لا فان كنت تكرم مع فقدها فقد خلصت وإلا فلا وكان رضي الله عنه يقول إذا قصر العبد فيما بينه وبين الله تعالى أخذ منه ما كان يؤنسه * وقال أبو جعفر المغازلي رأيت على بشر بن الحرث قميصاً خلقاً فقلت له اعتق هذا القميص فقال حتى يعتق صاحبه وسئل رضي الله عنه عن التصوف فقال هو اسم لثلاث معان وهو أن لا يطفي نور معرفة العارف نور ورعه وأن لا يتكلم في علم باطن ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله عز وجل

* (ومنهم أبو الحسن السري بن المغلس السقطي رضي الله تعالى عنه) *

خال الجنيد وأستاذه رضي الله تعالى عنهما صحب معروفا الكرخي وكان أوحد أهل زمانه في الورع والاحوال السنية وعلم التوحيد وهو أول من تكلم فيه ببغداد واليه ينتمي أكثر المشايخ ببغداد ومات بها سنة احدى وخمسين ومائتين وقبره بالشونيزية ظاهر يزار ومن كلامه رضي الله عنه من أراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه ويقل غمه من سماع الكلام الذي يغمه فليعتزل الناس لان هذا زمان عزلة ووحدة وكان يقول أقوى القوة أن تغلب نفسك ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز وكان يقول من علامة الاستدراج للعبد عماه عن عيبه واطلاعه على عيوب الناس وكان رضي الله عنه يقول كيف يستنير قلب الفقير وهو يأكل من مال من يغش في معاملته ويعامل الظلمة وأكلة الرشا لاسيما إن كان يسألهم بذلة وخضوع لعدم حرفة تكون بيده وقال علي بن الحسين بعثني أبي إلى السري رضي الله عنه بشيء من حب السعال لسعال كان به فقال لي كم ثمنه فقلت له لم يخبرني بشيء فقال اقرأ عليه السلام وقل له نحن نعلم الناس منذ خمسين سنة أن لا يأكلوا بأديانهم أفتراني اليوم آكل بديني ثم رده ولم يأخذ منه شيأ وكان رضي الله عنه يقول من سكن إلى قول الناس فيه أنه ولي الله فهو في يد نفسه أسير وكان رضي الله عنه يقول لو علمت أن جلوسي في البيت أفضل من خروجي الى المسجد ما خرجت ولو علمت أن انفرادي عن الناس أفضل ما جالستهم وكان يقول ثلاثة من علامة سخط الله على العبد كثرة اللعب والاستهزاء والغيبة وكان رضي الله عنه يقول إياكم ومجاورة الأغنياء وقراء الأسواق

على كل إنسان خوطب أو كاف به من عند الله وهذا كله خارج عن الدلالة العقلية الا أن يتأول فحينئذ يقبله العقل فقبوله بالايمان أولى لأنه حكم به الحق تعالى على نفسه انه كذا مع انه ليس كمثله شيء فنفي عنا العلم بوجه النسبة اليه على وجه الاحاطة فقبولنا العلم بذلك عن نفسه أولى بنا أن نقبله منه من حكم حكم به مخلوق وهو العقل عليه فمن قدم ما حكم به العقل على ما حكم به الله على نفسه فهو في عمى شديد فتأمل هذا المحل فانك لا تجده في كتاب وقد ذكرنا جملة مما علمه خاص بقدم الولاية في كتابنا تنبيه الأغبياء على قطرة من بحر علوم الأولياء فراجعه ومن شأنه أن لا يخوض في التكلم على معنى معاصي الأنبياء لاسيما صورة معصية أبي المرسلين آدم على المرسلين وعلى

والأمراء فانهم يفسدون كل من جالسهم وكان يقول لا تصح المحبة بين اثنين حتى يقول أحدهما للآخر يا انا وكان رضى الله عنه يقول ما رأيت شيئاً أحبط للاعمال ولا أفسد للقلوب ولا أسرع فى هلاك العبد ولا أدوم للاحزان ولا أقرب للمقت ولا ألزم لمحبة الرياء والعجب والرياسة من قلة معرفة العبد لنفسه ونظره فى عيوب الناس لاسيما إن كان مشهوراً معروفاً بالعبادة وامتد له الصيت حتى بلغ من الثناء مالم يكن يؤمله وتربص فى الأماكن الخفية بنفسه وسراديب الهوى وقبل تجريحه فى الناس ومدحه فيهم وقيل له ان العابد الفلانى يعظم فلانا ويعتقده والأمير الفلانى لا يقدم أحدا على فلان من الفقراء وأطبقت أهل بلده على اعتقاده فقال إنه يهلك مع الهالكين وكان رضى الله عنه يقول الدنيا أفاعى قلوب العلماء وسحارة قلوب العباد والقراء تاعب بهم كما يلعب الصبيان بالاكرة وكان يقول خصلتان يبعدان العبد من الله تعالى أداء نافلة بتضييع فريضة وعمل بالجوارح من غير صدق بالقلب وكان رضى الله عنه يبكى ويقول قد توعرت طريق الصالحين وقل فيها السالكون وهجرت الاعمال وقل فيها الراغبون ورفض الحق ودرس هذا الامر فلا أراه إلا فى لسان كل بطال ينطق بالحكمة ويفارق الاعمال الصالحة قد افترش الرخص وتمهد التأويلات واعتل بذلك العاصون ثم يقول واغماه من فتنة العلماء واكرباه من حيرة الادلاء وكان رضى الله عنه يقول من أنس بربه فى الظلام نشرت عليه غداً الاعلام وكان رضى الله عنه ينشد كثيرا ويقول

لا فى النهار ولا فى الليل لى فرح ... فما أبالى أطال الليل أم قصرا
لأننى طول ليلى هائم دنف ... وبالنهار أقاسى الهم والفكرا

﴿ومنهم أبو عبد الله الحرث بن أسيد المحاسبى رضى الله عنه﴾ رضى الله عنه وهو من علماء مشايخ القوم بعلوم الظاهر وعلوم الأصول وعلوم المعاملات له التصانيف المشهورة عديم النظر فى زمانه وهو استاذ أكثر البغداديين بصرى الاصل * مات ببغداد سنة ثلاث وأربعين ومائتين رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله تعالى ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة وكان رضى الله عنه يقول خيار هذه الأمة هم الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم ولا دنياهم عن آخرتهم وأنشدوا بين يديه مرة

أنا فى الغربة أبكى ... ما بكت عين غريب لم أكن يوم خروجى
من مكان بمصيب ... عجبا لى ولتركى ... وطنا فيه حبيبى

فقام وتواجد حتى رق له كل من حضره وسئل رضى الله عنه عن المتوكل هل يلحقه طمع من طريق الطباع فقال خطرات لا تضره شيئاً وكان رضى الله عنه يقول عملت كتابا فى المعرفة وأعجبت فيه فبينما أنا ذات يوم أنظر فيه مستحسناله اذ دخل على شاب عليه ثياب رثة فسلم على وقال يا أبا عبد الله المعرفة حق للحق على الخلق أو حق للخلق على الحق فقلت له حق على الخلق للحق فقال هو أولى أن يكشفها لمستحقها فقلت بل حق للخلق على الحق فقال هو أعدل من أن يظلمهم ثم سلم على وخرج قال الحرث فأخذت الكتاب وحرقته وقلت لاعدت أن أتكلم فى المعرفة بعد ذلك وكان رضى الله عنه يقول أول بلية العبد تعطل القلب من ذكر الآخرة وحينئذ تحدث الغفلة فى القلب وقيل لأحمد بن حنبل رضى الله عنه إن الحرث المحاسبى يتكلم فى علوم الصوفية ويحتج لها بالآى والحديث فهل لك أن تسمع كلامه من حيث لا يشعر فقال نعم فحضر معه ليلة الى الصباح ولم ينكر من أحواله ولا من أحوال اصحابه شيئاً قال لأنى رأيتهم لما اذن بالمغرب تقدم فصلى ثم حضر الطعام فجعل يحدث اصحابه وهو يأكل وهذا من السنة فلما فرغوا من الطعام وغسلوا أيديهم جلس وجلس اصحابه بين يديه وقال من اراد منكم ان يسأل عن شىء فليسأل فسألوه عن الرياء والاخلاص وعن مسائل كثيرة فأجاب عنها واستشهد عليه بالآى والحديث فلما مر جانب من الليل امر الحرث قارئا يقرأ فقرأ فبكوا وصاحوا وانتحبوا ثم سكت القارىء فدعا الحرث بدعوات خفاف ثم قام الى الصلاة فلما أصبحوا اعترف احمد رضى الله عنه بفضله وقال كنت أسمع من الصوفية خلاف هذا أستغفر الله العظيم رضى الله عنه

ومنهم

نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لان الخوض فى ذلك خاص بكمل الورثة من الاولياء لان الوارث له الماء بمقام مورثه علما وإن لم يتلبس به ذوقا لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لهم مؤاخذات بحسب مقامهم لا يذوقها غيرهم وغير ورثتهم واعتقادنا التعظيم لهم والتفخيم لشأنهم كفاية فنحملهم إلى أكمل الأحوال ﷺ ولا يقال المنع من الخوض فى مثل هذا نقص يصير به القرآن اعجميا كالخطاب بما لا تفهم لأنا نقول قال الله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وليس اهله الا الأولياء والعلماء الراسخون ونحن مأمورون باتباعهم لأنهم ورثة الأنبياء وأمناء الله تعالى على اسراره فاذا قالوا شيئا وجب علينا اتباعه (فاعلم اولا) انا نقول إن ما فعله آدم

﴿ومنهم أبو سليمان داود بن نصير الطائي رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه كبير الشأن في باب الزهد والورع حتى أنهم دخلوا عليه في مرض موته فلم يجدوا في بيته شيئاً غير دن صغير فيه خبز يابس ومطهرة ولبنة كبيرة من التراب هي مخدته وكان رضي الله عنه يقول لأصحابه إياكم أن يتخذ أحدكم في داره أكثر من زاد الراكب إلى البلاد البعيد وقيل له مرة دلنا على رجل نجلس إليه فنربح فقال رضي الله عنه تلك ضالة لا توجد وكان يقول إنما يطلب العلم للعمل به أولا فأولا وإذا أفنى الطالب عمره في جمعه فمتى يعمل به* ومكث رضي الله عنه أربعا وستين سنة أعزب فقيل له كيف صبرت عن النساء قال قاسيت شهوتهن عند إدراكي سنة ثم ذهبت شهوتهن من قلبي وكان لا يسأل الله الجنة حياء منه ويقول وددت أن أنجو من النار فأصير رمادا وكان يقول قد مللنا الحياة لكثرة ما نفعل من الذنوب وكان رضي الله عنه يقول من علامة المريد الزهد في الدنيا وترك كل خليط يرغب فيها جملة كافية فلا يجالسه ولا يعوده والله تعالى أعلم

﴿ومنهم أبو على شقيق ابن ابراهيم البلخي رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه من مشايخ خراسان له لسان في التوكل حسن الكلام وقيل إنه أول من تكلم في علم الاحوال بكورة خراسان* صحب ابراهيم بن أدهم وأخذ عنه طريقته وهو أستاذ حاتم الاصم رحمه الله وكان رضي الله عنه يقول عملت في القرآن عشرين سنة حتى ميزت الدنيا من الآخرة فأصبته في حرفين وهما قوله تعالى وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى وكان يقول الزاهد هو الذي يقيم زهده بفعله والمتزهد هو الذي يقيم زهده بلسانه وكان رضي الله عنه يقول اتق الأغنياء فانك متى عقدت قلبك معهم وطمعك فيهم فقد اتخذتهم أربابا من دون الله* وسئل بأي شيء يعرف العبد بأن نفسه اختارت الفقر على الغنى فقال إذا صار يخاف من حصول الغنى كما كان يخاف من حصول الفقر فقد اختار الفقر وسئل ما علامة صدق الزاهد فقال ان يصير يفرح بكل شيء فاته من الدنيا ويغتم لكل شيء حصل له منها وكان يقول مثل المؤمن كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف أن تحمل شوكا ومثل المنافق كمثل رجل غرس شوكا وهو يطمع أن يحصد رطبا هيهات وكان يقول لقيت ابراهيم بن أدهم بمكة فقال لي اجتمعت بالخضر عليه السلام فقدم لي قدحا أخضر فيه رائحة السكباج فقال لي كل يا ابراهيم فرددته عليه فقال إني سمعت الملائكة تقول من أعطى فلم يأخذ سأل فلا يعطى وكان رضي الله عنه يقول إذا كان العالم طامعا وللمال جامعا فبمن يقتدى الجاهل وإذا كان الفقير المشهور بالفقر راغبا في الدنيا والتنعم بملابسها ومناكحها فبمن يقتدى الراغب حتى يخرج عن رغبته وإذا كان الراعي هو الذئب فمن يرعى الغنم رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي رضي الله تعالى عنه﴾ مات سنة احدى وستين ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه مددت ليلة رجلي في محراب أبي فهتف بي هاتف من يجالس الملوك ينبغي له أن يجالسهم بحسن الأدب وكان رضي الله عنه يقول اختلاف العلماء رحمة الا في تجريد التوحيد ولقد عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئا أشق على العبد من العلم ومتابعته وكان رضي الله عنه يقول عرفت الله بالله وعرفت ما دون الله بنور الله وكان يقول خلع الله على العبيد النعم ليرجعوا بها اليه فاشتغلوا بها عنه وكان يقول إلهي أنك خلقت هؤلاء الخلق بغير علمهم وقلدتهم أمانة بغير إرادتهم فان لم تعنهم فمن يعنهم* وسئل رضي الله عنه عن السنة والفريضة فقال السنة ترك الدنيا بأسرها والفريضة الصحبة مع الله تعالى وذلك لأن السنة كلها تدل على ترك الدنيا والكتاب كله يدل على صحبة المولى لان كلامه صفة من صفاته تعالى والنعم أزلية فيجب أن يكون لها شكر أزلي وكان يقول رأيت رب العزة في النوم فقلت يارب كيف اجدك فقال فارق نفسك وتعال إلي* وسئل رضي الله عنه ما صفة العارف فقال صفة أهل النار لا يموت فيها ولا يحيا وقيل له متى يكون الرجل متواضعا فقال إذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى أن في الخلق من هو شر منه وكان يقول رضي الله عنه إن أولياء الله تعالى مخدرون عنده في جنات الأنس لا يراهم أحد في الدنيا ولا في الآخرة وكان يقول حظوظ كرامات

عليه السلام كان بقضاء وقدر لا مرد له وحج آدم موسى وأيضاً فلم يقصد عليه السلام بأكله من الشجرة انتهاك الحرمة إنما كان ذلك بتأويل صحيح قصد فيه وجه الحق حالة الأكل وهذا يقع لبعض العارفين من الأولياء فكيف بآدم عليه السلام فاذا علمت ذلك فمن عصى بالتأويل فليس بعاص في حال وقوع الفعل منه لشبهة التأويل وأما بعد وقوع الفعل فيستحق الفاعل أنه عصى عند نفسه ويحكم عليه لسان الظاهر بذلك فهو كالمجتهد في زمان فتواه بأمر ما اعتقاداً منه أن ذلك عين الحكم المشروع في المسألة وفي ثاني الحال يظهر له بالدليل أنه أخطأ فيكون لسان الظاهر بذلك يحكم عليه أنه مخطئ في زمان الدليل لا قبل ذلك فافهم وقد قال سيدي أبو مدين شعيب القطب الرباني شيخ

الأولياء على اختلافها تكون من أربعة أسماء الأول والآخر والظاهر والباطن وكل فريق له منها اسم فمن فني عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام فأصحاب اسمه الظاهر يلاحظون عجائب قدرته وأصحاب اسمه الباطن يلاحظون ما يجري في السرائر وأصحاب اسمه الأول شغلهم بما سبق وأصحاب اسمه الآخر متربصون بما يستقبلهم فكل يكاشف على قدر طاقته إلا من تولى الحق تعالى تدبيره وكان رضي الله عنه يقول إذا سئل عن المعرفة للخلق أحوال ولا حال لعارف لأنه محيت رسومه وفنيت هويته لهوية غيره وغيبت آثاره لآثار غيره فالعارف طيار والزاهد سيار وكتب يحيى بن معاذ إلى أبي يزيد أنني سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته فكتب اليه أبو يزيد رضي الله عنه غيرك شرب من بحور السموات والارض وما روى بعد ولسانه خارج يقول هل من مزيد ودخل إبراهيم بن شيبة الهروي يوما على أبي يزيد فقال له أبو يزيد وقع في خاطري أني أشفع لك إلى ربي عز وجل فقال يا أبا يزيد لو شفعك الله في جميع المخلوقين لم يكن ذلك كثيرا إنما هم قطعة طين فتحير أبو يزيد من جوابه ودخل على أبي يزيد عالم بلده وفقيهها يوما فقال يا أبا يزيد علمك هذا عمن وممن ومن اين فقال أبو يزيد علمي من عطاء الله وعن الله ومن حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم فسكت الفقيه وسئل أبو علي الجوزجاني رضي الله عنه عن الالفاظ التي تحكى عن أبي يزيد فقال رحمه الله أبو يزيد نسلم له حاله ولعله بها تكلم على حد غلبة أو حال سكر ومن أراد أن يرتقي إلى مقام أبي يزيد فليجاهد نفسه كما جاهد أبو يزيد فهناك يفهم كلام أبي يزيد والله تعالى أعلم ﴿ومنهم أبو محمد سهل بن عبد الله رحمه الله ابن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري رضي الله عنه﴾ هو أحد أئمة القوم ومن أكابر علمائهم المتكلمين في علوم الاخلاص والرياضات وغيوب الافعال صحب خالداً ومحمد بن سوار وشاهد ذا النون المصري عند خروجه إلى مكة في سنة ثلاث وسبعين ومائتين ومات سهل سنة ثلاث وثمانين ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وإذا انتبهوا ندموا وإذا ندموا لم تنفعهم الندامة وكان رضي الله عنه يقول ما طلعت شمس ولا غربت على أهل الأرض إلا وهم جهال بالله الا من يؤثر الله على نفسه وزوجته ودنياه وآخرته وأدنى الادب أن يقف عند الجهل وآخر الادب أن يقف عند الشبهة وكان يقول إن الله مطلع على القلوب في ساعات الليل والنهار فأي قلب رأى فيه حاجة إلى سواه سلط عليه ابليس وكان يقول يلزم الصوفي ثلاثة أشياء حفظ سره وصيانة فقره وأداء فرضه وكان رضي الله عنه يقول الله قبلة النية والنية قبلة القلب والقلب قبلة البدن والبدن قبلة الجوارح والجوارح قبلة الدنيا وكان يقول من سلم من الظن سلم من التجسس ومن سلم من التجسس سلم من الغيبة ومن سلم من الغيبة سلم من الزور ومن سلم من الزور سلم من البهتان وكان يقول لا يستحق الانسان الرياسة حتى يصرف جهله عن الناس ويحمل جهلهم ويترك ما في أيديهم ويبذل ما في يده لهم وكان يقول من أخلاق الصديقين أن لا يحلفوا بالله لا صادقين ولا كاذبين ولا يغتابون ولا يغتاب عندهم ولا يشبعون بطونهم وإذا وعدوا لم يخلفوا وكان رضي الله عنه يقول الفتنة على ثلاثة أقسام فتنة العامة دخلت عليهم من صناعة العلم وفتنة الخاصة دخلت عليهم من الرخص والتأويلات وفتنة العارفين دخلت عليهم من تأخير الحق الواجب إلى وقت آخر وكان يقول أصولنا سبعة أشياء التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله ﷺ وأكل الحلال وكف الاذى واجتناب المعاصي والتوبة وأداء الحقوق وكان يقول من أحب أن يطلع الناس على ما بينه وبين الله فهو غافل وكان يقول قد أيس العلماء في زماننا هذا من هذه الثلاث خصال ملازمة التوبة ومتابعة السنة وترك أذى الخلق وكان يقول العيش على أربعة اقسام عيش الملائكة في الطاعة وعيش الانبياء عليهم الصلاة والسلام في العلم وانتظار الوحي وعيش الصديقين في الاقتداء وعيش سائر الناس عالما كان أو جاهلا زاهداً كان أو عابداً في الاكل والشرب والضرورة للانبياء عليهم الصلاة والسلام والقوام للصديقين والقوت للمؤمنين والمعلوم للبهائم وكان رضي الله عنه يقول ما عمل عبد بما امره الله تعالى عند فساد الامور وتشويش

الزمان

العرب رضي الله عنه لو علم آدم حين أكله من الشجرة أنه ينزل إلى الأرض ويخرج من صلبه جملة الأنبياء والمرسلين لأكل الشجرة جميعها لما وجد عليها من البركة فكانت معصية آدم في غيب الله تعالى من عين المنة عليه فكان ظاهرها في ظاهر الامر معصية وباطنها رحمة اهـ أي في حق أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فكما لا يعبأ الله تعالى بهم كذلك لا نعبأ بهم وسمعت شيخنا أيضاً رضي الله عنه يقرر في ذلك تقريراً حسنا فاحببت أن أذكره لأن فيه تعظيما لآدم عليه السلام وإن كان فيه دقة وغموض على أكثر الافهام إذ هو خاص بالمحققين من العارفين لأنه من اشارات الأسرار فقال رضي الله عنه تعليم

(١) قوله التستري نسبة إلى تستر بضم التاء الأولى وفتح التاء الثانية بلدة من كور الاهواز من خوزستان اهـ

الزمان واختلاف الناس فى الرأى إلا جعله الله تعالى اماماً يقتدى به هادياً مهدياً وكان غريباً فى زمانه وسئل عن الولى فقال هو الذى تولت أفعاله على الموافقة وسئل عن ذات الله عز وجل فقال ذات موصوفة بالعلم غير مدركة بالاحاطة ولا مرئية بالأبصار فى دار الدنيا وهى موجودة بحقائق الايمان من غير حد ولا حلول وتراه العيون فى العقبى ظاهراً فى ملكه وقدرته وقد حجب سبحانه وتعالى الخلق عن معرفة كنه ذاته ودلهم عليه بآياته فالقلوب تعرفه والأبصار لاتدركه ينظر اليه المؤمنون بالأبصار من غير إحاطة ولا إدراك نهاية وكان رضى الله عنه يقول ان الله تعالى خلق الخلق ولم يحجبهم عنه وإنما جاءهم الحجاب من تدبيرهم واختيارهم مع الله تعالى وذلك هو الذى كدر على الخلق عيشهم وكان رضى الله عنه يقول مخالطة الولى للناس ذل وتفرده عنهم عز وقلما رأيت ولياً لله عز وجل الا منفرداً وكان رضى الله عنه يقول مامن ولى لله صحت ولايته إلا ويحضر الى مكة فى كل ليلة جمعة لا يتأخر عن ذلك وكان رضى الله عنه يقول أنا حجة الله على الخلق وأنا حجة على أولياء زمانى فبلغ ذلك أبازكريا الساجى وأباعبدالله الزبيرى فذهبا اليه فقال له أبو عبدالله الزبيرى وكان جسوراً لأنه ضرير بلغنا عنك أنك تقول أنا حجة الله على الخلق وأنا حجة الله على أولياء زمانى فبماذا صرت هل انت نبى أو صديق فقال سهل لم أذهب حيث ظننت ولست أنا نبياً انما قلت هذا لأنى صححت أكل الحلال دون غيرى فقال له وأنت صححت الحلال قال نعم لا آكل دائماً الا حلالا فقال له الزبيرى وكيف ذلك فقال له سهل قسمت عقلى ومعرفتى وقوتى على سبعة أجزاء فأترك الأكل حتى يذهب منها ستة أجزاء ويبقى جزء واحد فاذا خفت أن يذهب ذلك الجزء وتتلف معه نفسى أكلت بقدر البلغة خوفاً أن أكون أعنت على نفسى ولترد على الستة الأخرى فبهذا صح لى الحلال فقال الزبيرى نحن لا نقدر على المداومة على هذا ولا نعرف أن نقسم عقولنا ومعرفتنا وقوتنا على سبعة أجزاء واعترف بفضل سهل رضى الله عنه وكان يقول يأتى على الناس زمان يذهب الحلال من أيدى أغنيائهم وتكون أموالهم من غير حلها فيسلط الله بعضهم على بعض يعنى بالأذى والمرافعات عند الحكام فتذهب لذة عيشهم ويلزم قلوبهم خوف فقر الدنيا وخوف شماتة الأعداء ولا يجد لذة العيش الا عبيدهم ومماليكهم وتكون ساداتهم فى بلاء وشقاء وعناء وخوف من الظالمين ولا يستلذ بعيش يومئذ الا منافق لا يبالى من أين أخذ ولا فيما أنفق ولا كيف أهلك نفسه وحينئذ تكون رتبة القراء رتبة الجهال وعيشهم عيش الفجار وموتهم موت أهل الحيرة والضلال وكان رضى الله عنه يقول اجتمعت بشخص من أصحاب المسيح عليه الصلاة والسلام فى ديار قوم عاد فسلمت عليه فرد على السلام فرأيت عليه جبة صوف فيها طراوة فقال لى انها على من أيام المسيح فتعجبت من ذلك فقال ياسهل إن الأبدان لا تخلق الثياب انما يخلقها رائحة الذنوب ومطاعم السحت فقلت له فكم لهذه الجبة عليك فقال لها على سبعمائة سنة فقلت له هل اجتمعت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال نعم وآمنت به حين آمن به الجن الذين أوحى اليه فى حقهم قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن قلت ومن هنا كان الخضر عليه السلام لا يبلى له ثياب لأنه لا يعصى الله تعالى ولا يأكل حراماً وكما لا يبلى لآكل الحلال ثياب فكذلك لا يبلى له جسم بعد موته كما وقع لبعض الأولياء وجدناه طرياً كما وضعناه بعد سنين والله تعالى أعلم وكان رضى الله عنه يقول إياكم ومعاداة من شهره الله تعالى بالولاية وانه كان بالبصرة ولى لله تعالى فعاداه قوم وآذوه فغضب الله عليهم فأهلكهم أجمعين فى ليلة وكان يقول طوبى لمن تعرف بالأولياء فانه إذا عرفهم استدرك مافاته من الطاعات وإن لم يستدرك شفعوا عند الله فيه لأنهم أهل الفتوة وكان رضى الله عنه يقول الدنيا حرام على صفوة الله من خلقه حرم عليهم أن ينالوا منها شيئاً كما حرم الله على الخلق أن يأكلوا من صيد الحرم ومن أكل منه لزمته الفدية كذلك من أكل من أهل صفوته شيئاً من الدنيا ليس له فدية إلا ترك الطاعات وكان يقول اذا قام العبد بما لله تعالى عليه فحقيق على الله أن يقوم بما كان العبد قائماً به لنفسه وكان رضى الله عنه يقول من لم يكن مطعمه من الحلال لم يكشف عن قلبه حجاب وتسارعت اليه العقبات ولا تنفعه صلاته ولا صومه

الحق لآدم عليه الصلاة والسلام الاسماء أقتضى الاشارة إلى أكله من الشجرة ولو لم يأكل منها لعصى الارادة السابقة على انه لا يمكن عصيانها فالعبد مطيع للارادة فى جميع مايفعله وان عصى فانما يعصى الأمر فقط إذ لاتتحرك ذرة إلا بارادته ولأن مسميات تلك الأسماء التى من جملتها القصعة والقصيعة والفسوة والفسية والقدوم والطاحون والمحراث وغيرها من جميع الآلات كلها كونيات لاتقبل شيئاً من المحل الذى كان فيه وعلم عليه الصلاة والسلام ان المطلوب منه استعمال تلك الأسماء ومسمياتها فبقى مترقباً لنزوله الى المحل الذى فيه كمال ملكه ومحل خلافته لينفذ أمر مستخلفه تعالى على ما استخلفه عليه بما سيظهر عنه من هذا النوع الانسانى وكان قد علم أن سجود الملائكة إنما

ولا صدقته وكان رضى الله عنه يقول إنما حجب الخلق عن مشاهدة الملكوت وعن الوصول بسوء المطعم وأذى الخلق وكان يقول لأصحابه مادامت النفس تطلب منكم المعصية فأدبوها بالجوع والعطش فاذا لم ترد منكم المعصية فأطعموها ماشاءت واتركوها تنام من الليل ماأحبت * وسئل رضى الله عنه عن الذى لم يأكل طعاماً أياماً كثيرة أين يذهب لهب جوعه فقال يطفئه نور القلب وكان رضى الله عنه يقول حياة القلوب التى يموت بذكر الحى الذى لا يموت وكان رضى الله عنه يقول من كمل إيمانه لم يخف من شىء سوى الله تعالى وكان يقول خيار الناس العلماء الخائفون وخيار الخائفين المخلصون الدين وصلوا الاخلاصهم بالموت رضى الله تعالى عنهم * ومنهم أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الدارانى رضى الله تعالى عنه * وداريا قرية من قرى دمشق من بنى عبس وكان كبير الشان فى علوم الحقائق والورع مات سنة خمس عشرة ومائتين ومن كلامه رضى الله عنه لا ينبغى لفقير أن يزيد فى نظافة ثيابه على نظافة قلبه بل يشاكل ظاهره باطنه قال أحمد بن أبى الحوارى وسمعت أبا سليمان يقول يوماً ليت قلبى فى القلوب مثل ثوبى فى الثياب قال أحمد وكانت ثيابه وسطى وكان رضى الله عنه يقول من صارع الدنيا صرعته وإذا سكنت الدنيا فى قلب ترحلت الآخرة منه وقال أحمد بن أبى الحوارى قلت لأبى سليمان صليت أمس صلاة فى خلوة فرأيت لها لذة فقال لى وأى شىء ألذ منها قلت كونه لم يرنى أحد فقال ياأحمد انك لضعيف حيث خطر بقلبك ذكر الخلق وسأله رجل عن أقرب ما يتقرب به العبد إلى الله عز وجل فقال أن يطلع الله على قلبك وأنت لا تريد فى الدارين غيره وكان رضى الله عنه يقول الدنيا تهرب من الطالب لها وتطلب الهارب منها فان أدركت الهارب منها جرحته وإن أدركها الطالب لها قتلته وكان يقول انما يعجب بعمله القدرية الذين يزعمون أنهم يعملون أعمالهم أما الذى يرى انه مستعمل فبأى شىء يعجب وكان رضى الله عنه يقول لو اجتمع الناس على أن يضعونى كاتضاعى عند نفسى ماقدروا عليه ومن رأى لنفسه قيمة لم يجد حلاوة الخدمة وقال أحمد بن أبى الحوارى قال لى أبو سليمان الدارانى ياأحمد ماأعجب من أعجب إلا بالقبول من المعلمين وأنا أقول لك لا تفتح أصابعك فى القصعة ياأحمد عهدت ناساً يعدون الجوع فيهم غنيمة كما تعد أنت وأصحابك الصوفية الشبع غنيمة ياأحمد كيف تنير قلوبهم وكل شىء يجدونه من الشبهات يأكلونه إنى لآكل الشبهة فأجد ناراً على قلبى من الجمعة إلى الجمعة وكان يقول ان الله تعالى يفتح للعارف على فراشه مالا يفتح له وهو قائم يصلى ورؤى أبو سليمان بعد موته فقيل له مافعل الله بك قال غفر لى وما كان شىء أضر على من إشارات القوم لمافى التكلم بدقائق العلوم من التمييز على الاقران وقال أحمد بن أبى الحوارى قال لى أبو سليمان رضى الله عنه ياأحمد من أكل طعام أخيه ليسره بأكله لم يضره أكله شيئاً وانما يضره إذا أكل بشهوة نفسه وذلك لأن كل شىء قصد العبد به وجه الله تعالى عاقبته حميدة وكان رضى الله عنه يقول من صغر المؤمن فى عينه استخف بحرمته ومن لم يتلاش فى قلبه ذكر كل شىء يضاد ذكر الله تعالى لم يجد صفوة ذكر الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول إذا أردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فعليك بالجوع ثم اسألها وذلك لأن الأكل يغير العقل رضى الله عنه * ومنهم أبو محمد الفتح بن سعيد الموصلى رضى الله تعالى عنه * وهو من أقران بشر بن الحرث والسرى السقطى وكان كبير الشان فى باب الورع والمعاملات ومن كلامه رضى الله عنه من أدام ذكر الله تعالى بقلبه أورثه ذلك الفرح بالمحبوب ومن آثره على هواه أورثه ذلك حبه إياه ومن اشتاق إلى الله زهد فيما سواه وكان يقول القلب إذا منع من الطعام والشراب يموت ولو على طول * وسأل رجل المعافى بن عمران هل كان لفتح الموصلى رضى الله عنه كبير عمل فقال كفاك بعمله تركه للدنيا رضى الله عنه * ومنهم أبو عبد الرحمن حاتم بن علوان الأصم رضى الله تعالى عنه * هو من قدماء المشايخ بخراسان من أهل بلخ صحب شقيقاً البلخى وهو أستاذ أحمد بن حضرويه مات أبو شجرد سنة سبع وثلاثين ومائتين ودفن عند رباط يقال له سروند على جبل فوق واشجرد * ومن كلامه رضى الله عنه إذا رأيت المريد يريد غير مراده فاعلم أنه قد أظهر بذلته وقد مكر به

كان تكفيراً لهم بما قالوه فى حقه حيث نسبوه وذريته إلى الفساد وسفك الدماء وعلم أيضاً أن المراد منه انما هو القيام بالعبودية وما تقتضيه حقيقة الربوبية والعبوية تذلل وخضوع ولا يكون ذلك الا فى السفليات وعلم أيضاً باطلاعه فى اللوح المحفوظ انه لابد من اظهار خلق منه على هيئته كما أراه الحق ذلك فى عالم الذرحين استخرجهم منه لأخذ الميثاق الأول ومن هنالك علم برتبة النبى صلى الله عليه وسلم وبداود الذى سيرت هذه الخلافة مع زيادة أخرى أعم حكما وتصريفاً وأكرمه بما وهبه من عمره ليتم ملكه به فلما تعارضت هذه الحقائق عنده عليه الصلاة والسلام كان لسان حاله مشيراً الى انه علم أن الشجرة المنهى عنها مذكرة له بالأمر بالنزول

وكان رضى الله عنه يقول من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى خشية الله تعالى من غير ورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله فى طاعة الله فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي ﷺ من غير محبة الفقر فهو كذاب وأرسل عصام بن يوسف رحمه الله شيئاً إلى حاتم فقبله فقيل لم قبلته فقال رأيت أن فى قبوله ذل نفسى وفى رده عزها وكان يقول مررت براهب فقال لى من أين أنت فقلت من بلخ فقال مع من كنت تجلس فقلت كنت أجالس شقيقاً البلخى فقال إيش سمعته يقول فقلت سمعته يقول لو أن السماء من نحاس والأرض من حديد فلا السماء تمطر قطرة ولا الأرض تنبت حبة وكان عيالى ملء ما بين الخافقين لم أبال فقال الراهب هذا رجل سوء لا ينبغى الجلوس اليه فقلت لم فقال لأنه يفكر فيما لم يكن كيف لو كان إنما ينبغى له أن يفكر فيما كان كيف كان لا تجالسه فانه فاسد الفكر * ودخل حاتم على محمد بن مقاتل عالم الرى يعوده فرأى داره واسعة وفرشه وطيئة وغلمانا وخدما بين يديه فلم يسلم عليه وقال له يا محمد بمن اقتديت فى بناء بيتك هذا وفرشك هذه وأمتعتك هذه أبالنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والأئمة والصالحين أم بفرعون ونمروذ فسكت محمد فقال حاتم بالعلماء السوء إنما مثلكم مثل الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب فيها لا مثل العلماء العاملين بل أنتم فساد للعامة يقولون إذا كان هذا محمد العالم على هذا الحال فانا تبع له فازداد محمد بن مقاتل مرضا على مرضه من كلام حاتم رضى الله عنه ثم قال حاتم رضى الله عنه لمحمد أنا رجل أعجمى أريد منك أن تعلمنى كيف الوضوء للصلاة فقال له توضأ وأنا أنظر فغسل حاتم ثلاثا فى المضمضة والاستنشاق فلما جاء يده اليسرى غسل يده أربعاً فقال له أسرفت فى غسل ذراعك أربعاً فقال حاتم سبحان الله تنكر على الاسراف فى كف ماء ولا تنكر على نفسك فى اسرافك فى جميع ما أنت فيه فعلم محمد أن حاتماً إنما قصد بطلبه تعليم الوضوء هذه القضية فتنبه لنفسه وخرج من داره وغلمانه ولحق بالفقراء رضى الله عنهم أجمعين * ومنهم أبو زكريا يحيى بن معاذ بن جعفر الواعظ الرازى رضى الله عنه * كان أوحد وقته فى زمانه له لسان فى الرجاء خصوصاً وكلام فى المعرفة * أقام ببلخ مدة ثم عاد إلى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين * ومن كلامه رضى الله عنه كيف يكون زاهداً من لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وكان رضى الله عنه يقول على قدر شغلك بالله يشتغل فى أمرك الخلق وكان يقول جميع الدنيا من أولها إلى آخرها لا تساوى غم ساعة فكيف تغتم عمرك فيها مع قليل نصيبك منها وكان يقول الزاهدون غرباء فى الدنيا والعارفون غرباء فى الآخرة وكان يقول لأصحابه اجتنبوا صحبة ثلاثة أصناف من الناس العلماء الغافلون والقراء المداهنون والمتصوفة الجاهلون الذين يتعبدون قبل تعلمهم فروض دينهم وكان يقول من لم ينتفع بأفعال شيخه لم ينتفع بأقواله وكان يقول لا يزال دين العبد متمزقا ما دام قلبه بحب الدنيا متعلقا وكان يقول الجوع نور والشبع نار والشهوة الحطب يتولد منه الاحراق فلا تنطفىء ناره حتى يحرق صاحبه وكان رضى الله عنه يقول لبس الصوف حانوت والكلام فى الزهد حرفة وكان يقول الولى لا يرائى ولا ينافق وما أقل صديقاً هذا خلقه وكان يقول الولى ريحان الله فى الارض يشمه الصديقون فتصل رائحته إلى قلوبهم فيشتاقون به إلى مولاهم ويزدادون برؤيته عبادة وكان يقول بئس الاخ أخ تحتاج أن تقول له أدع لى وبئس الاخ أخ تحتاج أن تعتذر اليه عند زلتك وكان رضى الله عنه يقول العلماء العاملون أرأف بامة محمد ﷺ وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم قيل له كيف ذلك قال لان آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا والعلماء يحفظونهم من نار الآخرة وأهوالها وكان يقول من صحب الاولياء بصدق ألهاه ذلك عن أهله وماله وعن جميع الاشتغال فاذا صح له ذلك معهم ترقى إلى مقام الاشتغال بالله فاشتغل به عمن سواه وإن لم يصح له هذا المقام مع الاولياء لا يشم رائحة الاشتغال بالله أبداً وكان رضى الله عنه يقول العامة يحتاجون إلى أهل العلم فى الجنة كما فى الدنيا فقيل له كيف فقال يقال للعامة فى الجنة تمنوا فلا يدرون ما يقولون فيقولون نرجع لاهل العلم فنسألهم فيكون ذلك تمام مكرمة

إلى محل العبودية والافتقار فانه لولم يعلمه الحق تعالى بتلك الشجرة لما أكل منها قطعا وإنما أكل منها لعلمه بأن النهى عن الاكل فيه أمر بالاكل فكأن الحق سبحانه وتعالى قال له إن أكلت من هذه الشجرة أنزلتك إلى دار خلافتك وهو يعلم يقينا من قوله تعالى إنى جاعل فى الأرض خليفة أنه لابد أن يخرج من الجنة إلى الأرض فلذلك استعجل واعتمد حين نزوله على السبب التى هى نفسه وطلب بذلك المدح من ربه حيث إنه بادر إلى المطلوب فعوقب بالذم بدلاً عن المدح وأخبر الحق تعالى عنه بأنه كان ظلوما لنفسه جهولا باختياره مع ربه وباتكاله على السبب دون ان كان يتولى الحق ذلك بنفسه والسلام على أن آدم لم يقع منه الاكل إلا وهو ناس كما قال الله تعالى ولقد عهدنا

لأهل العلم وكان رضى الله عنه يقول إياكم والركون إلى دار الدنيا فإنها دار ممر لا دار مقر الزاد منها والمقيل فى غيرها وكان يقول لو أن رجلا فى علم ابن عباس وهو راغب فى الدنيا لنهيت الناس عن مجالسته فانه لا ينصح من خان نفسه وكان يقول مثل الأولياء مثل الصيادين يصطادون العباد من أفواه الشياطين ولو لم يصد الولى طول عمره إلا واحدا الكان قد أوتى خيرا كثيرا وكان يقول طلب الزهد فرارا من مشقة الأعمال الشاقة بطالة ولبس الصوف من غير اماتة النفس جهالة وترك المكاسب مع الحاجة اليها كسل والكسل مع وجود الاستغناء عنه كلفة والصبر على العزلة علامة وجود الطريق والتعبد مع تضييع العيال جهل وكان يقول كم بين من يريد حضور الوليمة للوليمة وبين من يريد حضور الوليمة ليلتقى الحبيب فى الوليمة وكان يقول محاربة الصديقين لنفوسهم من الخطرات ومحاربة الأبدال مع الفكرات ومحاربة الزهاد مع الشهوات ومحاربة التائبين مع الزلات وكان رضى الله عنه يقول فى دعائه إلهى لا أقوى على شروط التوبة فاغفر لى بلا توبة وكان يقول لا يكون الرجل حليما حتى يلحظ النساء بعين الشفقة لا بعين الشهوة وكان يقول جالسوا الذاكرين فانهم ملازمون باب الملك رضى الله عنهم ﴿ومنهم أبو حامد أحمد بن حضرويه البلخى رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أكابر مشايخ خراسان صحب أبا تراب النخشبي وحاتما الاصم ورحل إلى أبى يزيد البسطامى وزار أبا حفص الحداد وهو من المشهورين بالفتوة مات سنة أربعين ومائتين رحمه الله تعالى ومن كلامه رضى الله عنه ولى الله لا يرسم نفسه بسيما ولا يكون له اسم يتسمى به وكان يقول من صبر على صبر فهو الصابر لا من صبر وشكا وكان يقول بلغنى ان شخصا من الاغنياء طلب زيارة شخص من الزهاد فدخل عليه فرآه يفطر فى رمضان على خبز الشعير والملح فرجع التاجر إلى داره وأرسل للزاهد ألف دينار فردها وقال لغلامه قل لمولاك هذا جزاء من أفشى سره على مثلك رضى الله عنهم ﴿ومنهم أبو الحسين أحمد بن أبى الحوارى رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ واسم أبى الحوارى ميمون من أهل دمشق صحب أبا سليمان الدارانى وسفيان بن عيينة وجماعة من المشايخ مات سنة ثلاثين ومائتين رضى الله عنه وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول أحمد بن أبى الحوارى ريحانة الشام ومن كلامه رضى الله عنه الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب وأقل من الكلاب من علق عليها وخاصم أصحابه لاجلها فان الكلب يأخذ منها حاجته وينصرف والمحب لها لا يتركها بحال وكلما بلغ منها مبلغا طلب ما بعده وكان رضى الله عنه يقول علمنى الخضر عليه السلام رقية للوجع فقال اذا أصابك وجع فضع يدك على الموضع وقل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل فلم ازل أقولها على الوجع فيذهب لساعته وكان اذا اطلع أحد على شىء من أخلاقه الحسنة يلوم نفسه ويقول ماهذه الغفلة حتى ظهرت محاسنك للناس رضى الله عنه *(ومنهم أبو حفص عمر بن سالم الحداد النيسابورى رضى الله عنه)* من قرية يقال لها كورذباذ بباب مدينة نيسابور على طريق بخارى صحب عبد الله المهدى والنصراباذى ورافق أحمد بن حضرويه البلخى واليه ينتمى شاه بن شجاع الكرمانى وكان أوحد الأئمة والسادة ومن كبار المشايخ المشار اليهم مات سنة سبعين ومائتين وكان اذا ذكر الله تعالى تغير عليه الحال حتى يعرف ذلك منه جميع من حضره وكان رضى الله عنه يقول من هوان الدنيا على أن لا أبخل بها على أحد وقيل له ان فلانا من أصحابك يدور حول السماع فاذا سمع بكى وصاح ومزق ثيابه فقال ايش يعمل الغريق يتعلق بكل شىء يظن فيه نجاته وكان رضى الله عنه يقول حرست قلبى عشرين سنة ثم وردت حالة فصرنا فيها جميعا محروسين وكان يقول ما استحق اسم السخاء من ذكر العطاء ولمحه بقلبه وسئل مرة عن الولى فقال هو من أيد بالكرامات وغيب عن البدع وسئل مرة عن آداب الفقراء فقال هو حفظ حرمات المشايخ وحسن العشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر وترك الخصومات فى الارفاق وملازمة الايثار ومجانبة الادخار وترك صحبة من ليس على طريقهم ومعاونة الاخوان فى أمر دنياهم وآخرتهم فاعرض هذه الصفات على نفسك فان وفيت بها فأنت فقير وكان يقول كثير افساد الاحوال دخل من ثلاثة أشياء فسق العارفين وخيانة المحبين

الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما انتهى كلام شيخنا رضى الله عنه* وقال القطب الربانى سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ما أنزل الله السيد آدم عليه الصلاة والسلام إلى الارض الا ليكمله لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا ينتقلون من حالة الا لأكمل منها لدوام ترقيهم فتارة يكون الترقى بالتقريب والتخصيص وتارة يكون بالذل والمسكنة وهذه فى التحقيق أتم لانها وصف العبيد فحصل لآدم عليه الصلاة والسلام بذلك عبوديتان عبودية التعريف السابق وعبودية التكليف اللاحق فعظمت بذلك منة الله عليه فافهم ذلك واحذر من الانكار فانه المهلك وبالله يرجع عليك فكانت مبادرة آدم عليه الصلاة والسلام للأكل من

وكذب المريدين قال أبو عثمان الحيرى فسق العارفين إطلاق الطرف واللسان والسمع لأسباب الدنيا ومنافعها وخيانة المحبين اختيار أهويتهم على رضا الله فيما يستقبلهم وكذب المريدين أن يكون ذكر الخلق ورؤيتهم أغلب على قلوبهم من ذكر الله عز وجل ورؤيته وكان يقول إذا رأيت ضوء الفقير فى ثيابه فلا ترجو خيره رضى الله عنه ﴿ ومنهم أبو تراب عسكر بن الحسين النخشبى رضى الله تعالى عنه ﴾ صحب حاتما الأصم وأبا حاتم العطار وهو من أجلة مشايخ خراسان وكبارهم المشهورين بالعلم والفتوة والزهد والتوكل والورع مات رحمه الله تعالى بالبادية فنهشته السباع سنة خمس وأربعين ومائتين ومن كلامه رضى الله عنه إن الله عز وجل ينطق العلماء فى كل زمان بما يشاكل أعمال ذلك الزمان وكان رضى الله عنه يقول من شغل مشغولا بالله عن الله أدركه المقت من ساعته وكان يقول لا أعلم شيئا أضر بالمريدين من اسفارهم على متابعة نفوسهم بغير إذن أستاذهم وما فسد مريد إلا بالأسفار ومعاشرة الأضداد وكان يقول لا ينبغى لفقير قط أن يضيف إلى نفسه شيئا من المال قط ألا ترى إلى موسى عليه السلام حيث قال هى عصاى وادعى الملك لها قال الله عز وجل له ألق عصاك فلما اقلب العين فيها لجأ وهرب فقيل ارجع ولا تخف وكان رضى الله عنه يقول رأيت رجلا بالبادية فقلت له من أنت فقال أنا الخضر الموكل بالأولياء أردقلوبهم إذا شردت عن الله عز وجل يا أبا تراب التلف فى أول قدم والنجاة فى آخر قدم رضى الله عنه ﴿ ومنهم أبو محمد عبد الله بن حنيف الانطاكى رضى الله تعالى عنه ﴾ صحب يوسف بن أسباط وهو من زهاد الصوفية الأكياس فى أكل الحلال والورعين فى جميع الأحوال أصله من الكوفة وطريقته فى التصوف طريقة الثورى رضى الله عنه فانه صحب أصحابه رضى الله عنهم ومن كلامه رضى الله عنه إذا دنا الرجل القارىء من المعصية ناداه القرآن من صدره والله ما لهذا حملتنى فلو أن العاصى سمع ذلك الصوت لمات حياء من الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول بلغنا أن حبرا من أحبار بنى اسرائيل كان يقول يارب كم أعصيك ولم تعاقبنى فأوحى الله تعالى إلى نبى من بنى إسرائيل قل لفلان كم أعاقبك وأنت لا تدرى ألم أسلبك حلاوة مناجاتى وكان يقول أنت لا تطيع من يحسن إليك فكيف تحسن إلى من يسىء إليك رضى الله عنه

﴿ ومنهم أبو على أحمد بن عاصم الانطاكى رضى الله عنه ﴾ هو من أقران بشر بن الحرث الحافى والسرى السقطى والحرث المحاسبى وكان أبو سليمان الدارانى يسميه جاسوس القلوب لحدة فراسته رضى الله عنه وكان يقول ما كنت أظن أنى أدرك زمانا يعود الاسلام فيه غريبا فقيل له وهل عاد الاسلام غريبا قال نعم أن ترغب فيه إلى عالم تجده مفتونا بالدنيا يحب الرياسة والتعظيم ويأكل الدنيا بعلمه ويقول أنا أولى بها من غيرى وإن ترغب فيه إلى عابد معتزل فى جبل تجده مفتونا جاهلا فى عبادته مخدوعا لنفسه ولابليس قد صعد إلى أعلى درجات العبادة وهو جاهل بأدناها فكيف بأعلاها فقد صارت العلماء والعباد سباعا ضارية وذئابا مختلسة فهذا وصف أهل زمانك من أهل العلم والقرآن ورعاة الحكمة فاعتبروا يا أولى الابصار وكان رضى الله عنه يقول إذا جالستم أهل الصدق من الفقراء فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلون فى قلوبكم ويخرجون منها وأنتم لا تشعرون رضى الله عنه ﴿ ومنهم منصور بن عمار الواعظ رضى الله تعالى عنه ورحمه ﴾ هو من أهل مرو وأقام بالبصرة وكان من أحسن الواعظين ومن حكماء المشايخ كبير الشأن فى التقلل والورع وكان رضى الله عنه يقول إذا سخر الشيطان برجل جعله ينقل إلى الناس النميمة والقاذورات ولو أن ابليس كان بها به ما حمله شيئا من ذلك وكان رضى الله عنه يقول سبحان من جعل قلوب العارفين أوعية للذكر وقلوب أهل الدنيا أوعية للطمع وقلوب الفقراء أوعية للقناعة وكان يقول عجبت للفقراء كيف يهجرون اخوانهم سنين على زلة وقعت ولا يحملونهم على القناعة والتوبة وإذا رأوا ظالما يأخذ مالا بغير حق ثم يتوارى عنهم بجدار يقولون هذا حلال لاحتمال أن يكون بدله بغيره ولا يرون أن ذلك الواقع فى الزلة تاب عن زلته بعد مدة والقاعدة واحدة رضى الله عنه ﴿ ومنهم حمدون بن أحمد القصار النيسابورى رضى الله تعالى

الشجرة لتحصيل ما يسبق فى علم الله تعالى وعوقب على ذلك قبل الاذن الصريح له بذلك والحكمة الالهية لا تقتضى ذلك إن الله لا يأمر بالفحشاء ولم تزل لله الحجة البالغة على خلقه ليظهر كماله وفضله ولأن رتبة العبد دائما تحت القهر ولذلك قال عليه الصلاة والسلام مع علمه بأن ما وقع منه بقضاء مبرم ولا مرد له ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ولو لم ينسب الحق تعالى للعبد مخالفة ومعصية لم تظهر له حجة عليهم وتأمل حال ابليس ونقصه فى مجادلته الحق وقوله كيف تأمرنى بالسجود ولم ترده منى فلو أردته لى لوقع فطرد ومقت ولعن لقلة ادبه فافهم ذلك وكذلك لا ينبغى الخوض فى

عنه ورحمه ﴿ وهو شيخ الملامتية بنيسابور ومنه انتشر مذهب الملامتية صحب أبا تراب النخشبي والنصر اباذى رضى الله عنه اوكان فقيها عالما يذهب مذهب الثورى رضى الله عنه وطريقته لم يأخذها عنه أحد من أصحابه كاأخذ عبدالله بن محمد بن منازل صاحبه مات حمدون سنة إحدى وسبعين ومائتين بنيسابور ودفن فى مقبرة الحيدة وكان رضى الله عنه يقول من ظن أن نفسه خير من نفس فرعون فقد أظهر الكبر وكان يقول من نظر فى سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال وقيل له ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا فقال لأنهم تكلموا لعز الاسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن ونحن نتكلم لعز النفوس وطلب الدنيا واعتقاد الخلائق لنا وكان يقول للفقهاء اذا أشكل عليكم علم فاسألوا عنه القوم لكن بذل النفوس واظهار الضعف والاعتراف بالجهل تزيل عنكم الاشكال وكان رضى الله عنه يقول جمال الفقير فى تواضعه فاذا تكبر فقد زاد على الأغنياء فى الكبر وكان رضى الله عنه يقول إذا صحبت فاصحب الصوفية فان للقبيح عندهم وجوها من المعاذير وليس للحسن عندهم كبير موقع يعظمونك به رضى الله عنه ﴿ ومنهم أبو الحسن المقرى رضى الله تعالى عنه ﴿ كان يقول لو عمل قارىء القرآن بالقرآن لم تحرقه نار الدنيا وكان يقول يقبح على قارىء القرآن أن يعصى الله ولو مرة فى عمره وكان يقول أعظم الكبائر فساد العلماء وأشد المصائب زنا القراء وكان رضى الله عنه يقول يأتى القرآن يوم القيامة وحوله المخلصون كالجمال البخت ويدور حوله قوم آخرون فيقول لهم سحقا أضعتمونى فى الدنيا فلا تصحبونى فى الآخرة ﴿ ومنهم السيد عبدالله من أولاد ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ﴿ كان رضى الله عنه يقول رأيت جدى ﷺ فقلت يا رسول الله من أقرب الناس اليك من أمتك فقال من ترك الدنيا وراء ظهره وجعل الآخرة نصب عينيه ولقينى وكتابه مطهر من الذنوب * مات رضى الله عنه ودفن بالقرب من الامام الليث رضى الله عنه ﴿ ومنهم سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد بن محمد الزجاج رضى الله عنه ﴿ كان أبوه يبيع الزجاج فلذلك يقال له القواريرى أصله من نهاوند ومولده ومنشؤه بالعراق وكان فقيها يفتى الناس على مذهب أبى ثور صاحب الامام الشافعى وراوى مذهبه القديم * صحب خاله السرى السقطى والحرث المحاسبى ومحمد بن على القصاب وكان من كبار أئمة القوم وساداتهم وكلامه مقبول على جميع الألسنة * مات رضى الله عنه يوم السبت سنة سبع وتسعين ومائتين وقبره ببغداد ظاهر يزوره الخاص والعام * ومن كلامه رضى الله عنه أن الله يخلص إلى القلوب من بره على حسب ما تخلص اليه القلوب من ذكره فانظر ماذا خالط قلبك وكان يقول التصوف هو صفاء المعاملة مع الله تعالى وأصله الصرف عن الدنيا كما قال حارثة صرفت نفسى عن الدنيا فأسهرت ليلى واظمأت نهارى وكان رضى الله عنه يقول الغفلة عن الله تعالى أشد من دخول النار وكان يقول إذا رأيت الفقير فلا تبدأه بالعلم وابدأه بالرفق فان العلم يوحشه والرفق يؤنسه وكان يقول كلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن حضور وكلام الصديقين إشارات عن مشاهدات وكان يقول من أشار إلى الله تعالى وسكن إلى غيره ابتلاه بالمحن وحجب ذكره عن قلبه وأجراه على لسانه فان انتبه وانقطع إلى الله وحده كشف الله عنه المحن وإن دام على السكون إلى غيره نزع الله من قلوب الخلائق الرحمة عليه وألبسه لباس الطمع فيهم فيزداد مطالبته منهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم فيصير حياته عجزا وموته كمدا وآخرته أسفا ونحن نعوذ بالله من الركون إلى غير الله وكان يقول أكثر الناس علما بالآفات أكثرهم آفات * وسئل رضى الله عنه عن العارف فقال إن لون الماء لون إنائه أى هو بحكم وقته وكان يقول مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطة وسئل عن قرب الله تعالى فقال بعيد بلا اقتراب قريب بلا التزاق وكان يقول من أراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فلا يلق الناس فان هذا زمان وحشة فالعاقل من اختار فيه العزلة وجاءه رجل مرة بخمسمائة دينار فوضعها بين يديه وقال فرقها على جماعتك فقال ألك مال غير هـذا قال نعم قال أتطلب زيادة على ما عندك قال نعم فقال له الجنيد خذها فانك اليها أحوج منا ولم يقبلها وكان رضى الله عنه

قصة يوسف عليه الصلاة والسلام فمعنى الآية فى حقه ولقد همت به لتقهره على ما تريده منه وهم اليها ليقهرها بالدفع عنه فالاشتراك فى طلب القهر منها ومنه ودليل ذلك قولها الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وما جاء فى السورة قط أنه راودها عن نفسها وقد أشبع الكلام فى ذلك الشيخ فخر الدين الرازى فى تفسيره فراجعه وقد اجتمع بعض العارفين رضى الله عنه بيوسف عليه الصلاة والسلام من طريق الكشف وأخبره بهذا التأويل فقال صدقت هو مراد الله تعالى من الآية واعلم أن ما جاء عن الأولياء من طريق الكشف بما فيه تعظيم لله وآداب معه ومع رسله نؤمن به ونتبعه لان التعريف باق لهذه لا التشريع واعلم أن الأحكام الشرعية لا تثبت بالكشف لعزتها

يقول الشكر فيه علة لأن الشاكر طالب لنفسه به المزيد فهو واقف مع الله تعالى على حظ نفسه بالشكر ولكن الشكر أن لا ترى نفسك أهلا للرحمة وكان رضى الله عنه يقول المريد الصادق غنى عن علم العلماء وإذا أراد الله بالمريد خيراً أوقعه إلى الصوفية ومنعه صحبة القراء وكان يقول التصوف أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة وتارة يقول هو عنوة لا صلح فيها وتارة يقول هم أهل بيت لا يدخل معهم غيرهم وكان رضى الله عنه يقول إذا رأيت الصوفى يعبأ بظاهره فاعلم أن باطنه خراب وكان يقول لقيت ابليس يمشى فى السوق عريانا وبيده كسرة خبز يأكلها فقلت له أما تستحى من الناس فقال يا أبا القاسم وهل بقى على وجه الأرض أحد يستحى منه من كان يستحى منهم تحت التراب قد أكلهم الثرى * وسئل رضى الله عنه مرة عن التوحيد الخالص فقال أن يرجع آخر العبد إلى أوله فيكون كما كان قبل أن يكون وكان يقول التوحيد الذى انفرد به الصوفية هو افراد القدم عن الحدث والخروج عن الأوطان وقطع المحارب وترك ما علم وجهل وأن يكون الحق مكان الجميع وكان رضى الله عنه يقول علم التوحيد قد طوى بساطه منذ عشرين سنة والناس يتكلمون فى حواشيه وسئل عن الانسان يكون هادئاً فاذا سمع السماع اضطرب فقال إن الله تعالى لما خاطب الذرية فى الميثاق الأول بقوله ألست بربكم استفرغت عذوبة سماع الكلام الارواح فاذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك وكان رضى الله عنه يقول تنزل الرحمة على الفقراء فى ثلاثة مواطن عند السماع فانهم لا يسمعون إلا من حق ولا يقومون إلا عن وجد وعند أكل الطعام فانهم لا يأكلون إلا عن فاقة وعند مجاراة العلم فانهم لا يذكرون إلا أحوال الاولياء وكان رضى الله عنه يقول دخلت يوما على السرى فوجدت عنده رجلا مغشياً عليه فقلت له ماله فقال سمع آية من كتاب الله تعالى فقلت له يقرأ عليه الآية مرة أخرى فقرئت فأفاق الرجل فقال السرى من أين علمت هذا فقلت له إن قميص يوسف عليه السلام ذهب بسببه عينا يعقوب عليه السلام ثم عاد بصره به فاستحسن ذلك منى وكان يقول مبنى التصوف على أخلاق ثمانية من الانبياء عليهم الصلاة والسلام السخاء وهو لابراهيم والرضا وهو لاسحق والصبر وهو لأيوب والاشارة وهى لزكريا والغربة وهى ليحيى ولبس الصوف وهو لموسى والسياحة وهى لعيسى والفقر وهو لمحمد ﷺ وعليهم أجمعين * وحكى أنه لما حضرته الوفاة أوصى أن يدفن معه جميع ما هو منسوب اليه من عمله فقيل له ولم ذلك فقال أحببت أن لا يرانى الله تعالى وقد تركت شيئاً منسوباً إلى وعلم رسول الله ﷺ بين أظهر الناس وكان يقول لا تصفوا القلوب لعلم الآخرة إلا إذا تجردت من الدنيا فانظر فى ابتداء أمرك على اخراج الدنيا من سرك واحذر أن لا يبقى عليك منها دفين هوى كامن فيك فيوقفك ذلك على النفاذ والترقى ولا يقدر شيخك ينقلك عن ذلك خطوة ما دمت كذلك فاسمع له وأطع * وسئل رضى الله عنه عن المعرفة بالله هل هى كسب أو ضرورة فقال رضى الله عنه رأيت الاشياء تدرك بشيئين فما كان منها حاضراً فبالحس وما كان منها غائباً فبالدليل ولما كان الحق تعالى غير بادلحواسنا كانت معرفته بالدليل والفحص إذ كنا لا نعلم الغيب والغائب إلا بالدليل ولا نعلم الحاضر الا بالحس وكان رضى الله عنه يقول ما رأيت أحدا عظم الدنيا فقرت عينه فيها أبداً انما تقر فيها عين من حقرها وأعرض عنها وكان يقول من فتح على نفسه باب نية حسنة فتح الله عليه سبعين بابا من التوفيق ومن فتح على نفسه باب نية سيئة فتح الله عليه سبعين بابا من الخذلان من حيث لا يشعر وكان رضى الله عنه يقول ما احتشم صاحب من صاحبه أن يسأله حاجة إلا لنقص فى أحدهما وكان يقول ان للعلم ثمنا فلا تعطوه حتى تأخذوا ثمنه قيل له وما ثمنه قال وضعه عند من يحسن حمله ولا يضيعه * وقيل له مرة ما بال أصحابك يأكلون كثيراً فقال لأنهم يجوعون كثيراً قيل له فما بالهم لا تهيجهم قوة شهوة فقال لانهم لم يذوقوا طعم الزنا ويأكلون الحلال قيل له فما بالهم إذا سمعوا القرآن لا يطربون قال وأى شىء فى القرآن يطرب فى الدنيا القرآن حق نزل من عند حق لا يليق بصفات الخلق عند كل حرف منه على الخلق واجب لا يخرجهم منه إلا الوفاء لله عز وجل به فاذا سمعوه فى الآخرة من قائله أطربهم قيل له فما بالهم يسمعون

ولانه لو فتح هذا الباب تخالفت الاحكام وفسد نظام الشريعة لكثرة المدعين إذا علمت هذا فمثل هؤلاء العارفين هم الذين يفهمون كلام الله تعالى لانهم إذا شكوا فى نقل عدلوا إلى الكشف الصحيح الذى لا يناقض الكتاب والسنة لأن ما يفتح الله تعالى به عليهم لا يعبأون به إلا إن وافق الشرع وإلا رموا به لأنه جهل والجهل عدم واعلم أن الولى لا يأمر أبداً بعلم فيه تشريع ناسخ لشرع نبيه ولكن قد يلهم لترتيب صورة لا عين لها فى الشرع من حيث مجموعها وإن كانت من حيث النظر إلى كل جزء منها أمرا مشروعا فهو تركيب أمور مشروعة أضاف بعضها الى بعض هذا الولى أو أضيفت له بطريق الالقاء فظهر بصورة ولم تظهر فى الشرع بجمعيتها فما خرج بهذا

القصائد والاشعار والغناء فيطربون فقال لأنها مما عملت أيديهم ولأنه كلام المحبين قيل له فما بالهم محرومين من أموال الناس فقال لأن الله تعالى لا يرضى لهم مافى أيدى الناس لئلا يميلوا إلى الخلق فيقطعوا عن الحق تعالى فافرد القصد منهم اليه اعتناءبهم * ولما حضرته الوفاة دخل عليه أبو محمد الجريرى رضى الله عنه فقال ألك حاجة قال نعم إذا مت فغسلنى وكفنى وصل على فبكى الجريرى وبكى الناس معه ثم قال له الجنيد وحاجة أخرى فقال وماهى فقال تتخذ لاصحابنا طعام الوليمة فاذا انصرفوا من الجنازة رجعوا إلى ذلك حتى لا يقع لهم تشتيت فبكى الجريرى ثم قال والله لئن فقدنا هاتين العينين ما اجتمع منا اثنان أبدا قال أبو جعفر الفرغانى فكان والله كذلك الأمر بعد وفاة الجنيد وإنما كان كذلك الاجتماع ببركة الشيخ ورؤيته رضى الله عنه * قال الجريرى وكان فى جوار الجنيد رجل مصاب فى خربة فلما مات الجنيد رحمه الله تعالى ودفناه ورجعنا من جنازته تقدمنا ذلك المصاب فصعد موضعاً عالياً وقال ياأبا محمد أترانى أرجع إلى تلك الخربة وقد فقدت ذلك السيد ثم أنشد يقول

وأسفى من فراق قوم　　هم المصابيح والحصون　　والمدن والمزن والرواسى
والخير والامن والسكون　　لم تتغير لنا الليالى　　حتى توفتهم المنون
فكل جمر لنا قلوب　　وكل ماء لنا عيون

قال ثم غاب عنا فكان ذلك آخر العهد به رضى الله تعالى عنه * ومنهم أبو عثمان الحيرى النيسابورى رضى الله تعالى عنه ورحمه * أصله من الرى صحب قديماً يحيى بن معاذ الرازى وشاه بن شجاع الكرمانى ثم رحل إلى نيسابور قاصداً أباحفص الحداد رضى الله عنه فزوجه ابنته وأخذ عنه طريقته وكان رضى الله عنه أوحد المشايخ فى سيرته ومنه انتشرت طريقة التصوف فى نيسابور * مات رحمه الله سنة ثمان وتسعين ومائتين بنيسابور ومن كلامه رضى الله عنه لا يكمل الرجل حتى يستوى فى قلبه أربعة أشياء المنع والعطاء والذل والعز وكان رضى الله عنه يقول صحبت أباحفص الحداد وأنا شاب فطردنى مرة وقال لاتجلس عندى فقمت ولم أوله ظهرى فانصرفت إلى ورائى ووجهى إلى وجهه حتى غبت عنه وجعلت فى نفسى أن أحتفر حفيرة على بابه ولا أخرج منها إلا بأمره فلما رأى منى ذلك أدنانى وجعلنى من خواص أصحابه وكان رضى الله عنه يقول أصل العداوة من ثلاثة أشياء الطمع فى المال وفى اكرام الناس وفى قبول الناس وكان يقول الخوف من الله تعالى يوصلك إلى الله والكبر والعجب فى نفسك يقطعك عن الله عزوجل واحتقار الناس فى نفسك مرض عظيم لا يداوى وكان يقول أنت فى سجن ما تبعت مرادك فاذا فوضت وسلمت استرحت وكان يقول اصحبوا الأغنياء بالتعزز والفقراء بالتذلل فان التعزز على الاغنياء تواضع والتذلل للفقراء سرف وقيل له هل يمكن العاقل أن يقيم العذر لمن ظلمه فقال نعم يعلم الله تعالى هو الذى سلطه عليه وكان يقول من صحب أولياء الله تعالى وفق للوصول إلى الطريق إلى الله تعالى وكان يقول لا يرى أحد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيئاً وإنما يرى عيوب نفسه من يتهمها فى جميع الاحوال وكان رضى الله عنه يقول الزهد فى الدنيا هو ان لا يبالى بمن أخذها وكان يقول إن الله تعالى يعطى الزاهد فوق ما يريد ويعطى المستقيم موافقة ما يريد وكان يقول من لم تصح إرادته لا تزيده الأيام إلا إدباراً عن الطريق طوعا أو كرها وكان رضى الله عنه يقول إذا صحت المحبة تأكد على المحب ملازمة الأدب وكان يقول السماع على ثلاثة أقسام قسم منها للمبتدئين والمريدين يستدعون بذلك الاحوال الشريفة ولكن يخشى عليهم فى ذلك الفتنة والرياء والقسم الثانى للصادقين يطلبون به الزيادة فى أحوالهم ويسمعون من ذلك ما وافق أوقاتهم والقسم الثالث لأهل الاستقامة من العارفين رضى الله عنهم * ومنهم أبو الحسن أحمد بن محمد النورى رحمه الله تعالى ورضى عنه * بغدادى المنشأ والمولد يعرف بابن البغوى وكان من جملة المشايخ وعلماء القوم لم يكن فى وقته أحسن طريقة منه ولا ألطف كلاما منه صحب سريا السقطى ومحمد بن القصاب وكان من أقران الجنيد رحمه الله تعالى مات سنة خمس وتسعين ومائتين وكان يقول أعز الاشياء فى زماننا هذا شيئان عالم

الفعل عن الشرع المكلف به لأن الشارع قد شرع له أن يشرع فى مثل هذا بقوله من سن سنة حسنة فليس الحديث فقد بين له أن يسن ولكن فيما لا يخالف شرعا مشروعا هذا حظ الأولياء من الأنبياء فافهم ومن ذلك ما يتعلق بالسيد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وأنه كذب وكذلك السيد لوط والسيد سليمان وغير ذلك مما الانبياء مبرؤون منه ومترهون عنه وعما يفهمه القاصرون من أحوالهم ولسنا بصدد تقرير جميع ذلك فانه يطول وإنما نبهناك بما ذكرناه على ما تركناه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن شأنه انه مادام مقلداً للشارع أو المجتهد لا ينبغى له أن يسأل عن علة فى الحكم ولا عن فرق بينه وبين حكم آخر لان العلم بلغ نهايته فى تولد المسائل من أزمان متعددة

يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة وكان يقول الجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به وكان يقول ليس التصوف رسوما ولا علوما وإنما هو أخلاق وكان رضى الله عنه يقول من لم يعرف الله تعالى فى الدنيا لم يعرفه فى الآخرة وكان يقول منذ عرفت ربى ما اشتهيت شيئاً ولا استحسنت شيئاً وكان يقول من رأيته يركن إلى غير أبناء جنسه ويخالطهم فلا تقربن منه ومن رأيته يسمع القصائد ويميل إلى الرفاهية فلا ترج خيره ومن رأيته من الفقراء غافل القلب عند السماع فاتهمه وكان يقول لكل شىء عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر وكان يقول هذا زمان المعروف فيه زلل والصواب فيه خطأ والوداد فيه دخل ولما وقع بينه وبين المعتضد ما وقع خرج إلى البصرة فأقام بها إلى أن توفى المعتضد بالله خوفاً أن يسئل الشفاعة اليه فى حاجة فلما مات المعتضد عاد النورى إلى بغداد وأصل الوقعة أنه مر عليه أدنان من خمر فكسرها فحملوه إلى المعتضد فقال له المعتضد من أنت وكان يسفه قبل كلامه فقال محتسب فقال من ولاك الحسبة قال الذى ولاك الخلافة وأغلظ عليه القول ثم خرج من بلاده وكان يقول وقفت على شيخ يضرب بالسياط فعددت عليه ألفا وهو ساكت فاستحسنت صبره مع كبر سنه فلما أدخل الرجل الحبس دخلت عليه فسألته عن صبره مع كبر سنه فقال يا أخى انما يحمل البلاء الهمم لا الاجسام قال التغليسى رحمه الله تعالى وكان النورى إذا دخل مسجد الشونيزية انقطع ضوء السراج من ضياء وجهه فلذلك سمى النورى قال وكان إذا حضر معنا الاتؤذينا البراغيث رضى الله عنه ❁ ومنهم أبو عبد الله محمد بن يحيى بن الجلاء رحمه الله ❁ ويقال أحمد وهو الأصح بغدادى الأصل أقام بالرملة ودمشق وكان من جملة المشايخ بالشام صحب ابان وذا النون المصرى وأبا عبيد البسرى وكان عالماً وهو أستاذ محمد بن داود الرقى ❁ ومن كلامه رضى الله عنه من استوى عنده الذم والمدح فهو زاهد ومن حافظ على الفرائض فى أول وقتها فهو عابد ومن رأى الافعال كلها من الله سبحانه وتعالى فهو موحد وقيل له ما تقول فى الرجل يدخل البادية بلا زاد فقال هذا من فعل رجال قيل فان مات قال الدية على القاتل وكان يقول من غيرة الحق تعالى أنه لم يجعل لأحد عليه طريقاً ولم يؤيس أحداً من الوصول اليه وترك الخلق فى مفازة البحر يركضون فى بحار الظن يغرقون فمن ظن أنه واصل فأصله ومن ظن أنه فاصل واصله فلا وصول اليه ولا مهرب عنه ولا بد منه وكان يقول من علت همته على الاكوان وصل الى مكونها ومن وقف نفسه على شىء سوى الحق تعالى فانه الحق لأنه أعز من أن يرضى معه شريكا وكان رضى الله عنه يقول لو أن رجلا عصى الله تعالى بين يدى ثم استترعنى بجدار لم يسعنى من الله تعالى ان اعتقد عدم توبته لاحتمال أنه تاب رضى الله عنه ❁ ومنهم أبو محمد رويم بن أحمد رضى الله تعالى عنه ❁ هو بغدادى الأصل من جملة مشايخ بغداد وكان فقيها على مذهب داود الاصفهانى مات رويم رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلثمائة ودفن بالشونيزية ومن كلامه رضى الله عنه من حكمة الحكيم أن يوسع على اخوانه فى الاحكام ويضيق على نفسه فيها فان التوسعة عليهم اتباع للعلم والتضيق على نفسه من حكم الورع وكان رضى الله عنه لا يعبأ بالمريد إذا لم يبذل روحه فى الطريق ويقول لا ينال هذا الامر الا ببذل الروح فان أمكنك الدخول فيه على هذا وإلا فلا يشتغل بزخارف الكلام وكان يقول من قعد مع القوم وخالفهم فى شىء مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه وكان رضى الله عنه يقول لا تزال الصوفية بخير ما تنافروا فاذا اصطلحوا اهلكوا وسئل رضى الله تعالى عنه عن المحبة فقال هى الموافقة فى جميع الاحوال وأنشد

ولو قيل لى مت قلت سمعاً وطاعة ... وقلت لداعى الموت أهلا ومرحباً

وقيل له مرة كيف حالك فقال كيف حال من دينه هواه وهمته شقاء ليس بصالح تقى ولا عارف نقى وكان رضى الله عنه يقول للعارف مرآة إذا نظر فيها تجلى له مولاه جل وعلا وكان يقول لى منذ عشرين سنة لم يخطر فى قلبى ذكر الطعام حتى يحضر ولى منذ عشرين سنة أصلى الغداة بوضوء العشاء الاخيرة رضى الله تعالى عنه ❁ ومنهم أبو عبد الله محمد بن الفضل البلخى رضى الله تعالى عنه ورحمه ❁ أصله من بلخ

وغاية أهل هذا الزمان فهم ماقاله المتقدمون لاسيما والقلوب مشغولة بالبلاء النازل والدين المائل فافهم ذلك ❁ واعلم أن كل عمل لم يظهر له الشارع تعليلا من جهته فهو تعبد محض والعبادة بلا معرفة علة أظهر من العبادة مع معرفتها لان العمل إذا علل ربما يكون الباعث للعبد على العمل حكمة تلك العلة فاذا لم يعلل كان الباعث عليه العبادة المحضة ولان البحث عن علل الاحكام وفروقها ليس من شأن العبد لانه انما كلف بفعل المأمورات وترك المنهيات لا بمعرفة عللها وفروقها وكل من سأله انما سأله عن المنقول فى المسألة عن حكمها فقط لان معرفة العلل ليست بشرط فى العمل ولان بحث العبد على ذلك يضيع عليه الزمن بغير فائدة ولا يرجع بعد البحث الطويل الا

ولكنه أخرج منها بسبب المذهب وجاء إلى سمرقند واستوطنها ومات بها سنة تسع عشرة وثلثمائة وكان من كبار المشايخ بخراسان وصحب أحمد بن حضرويه البلخي وغيره من المشايخ ولم يكن أبو عثمان الحيري يميل الى أحد من المشايخ ميله اليه وكان رضي الله عنه يقول لو وجدت في نفسي قوة لدخلت إلى أخي محمد بن الفضل سمسار الرجال وكان رضي الله عنه يقول الدنيا بطنك فبقدر زهدك تزهد في الدنيا وكان رضي الله عنه يقول العجب ممن يقطع المفاوز حتى يصل إلى الكعبة والحرم لأن بهما آثار الأنبياء عليهم السلام كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل إلى قلبه لأن فيه آثار ربه عز وجل وكان رضي الله عنه يقول إذا رأيت المريد يستزيد من الدنيا وأمتعتها فذلك من علامة إدباره وكان يقول من الشقاء أن يرزق العبد صحبة الصالحين ولا يحترمهم وروى أن أهل بلخ لما نفوه من البلد دعا عليهم وقال اللهم امنعهم الصدق فلم يخرج من بلخ بعده صديق أبداً رضي الله عنه ❁ ومنهم أبو بكر نصر بن أحمد بن نصر الدقاق الكبير رضي الله عنه ورحمه ❁ كان من أقران الجنيد ومن كبار مشايخ مصر قال الكسائي لما مات الدقاق انقطعت حجة الفقراء في دخولهم مصر وكان رضي الله عنه يقول آفة المريد ثلاثة أشياء التزويج وكتابة الحديث ومعاشر الضد وكان يقول لا يصلح هذا الأمر إلا لأقوام قد كنسوا بأرواحهم المزابل على رضا منهم واختيار وكان يقول عطشت مرة فاستقبلني جندي فسقاني شربة فعادت قساوتها في قلبي ثلاثين سنة رضي الله عنه

❁ ومنهم أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكي رضي الله تعالى عنه ورحمه ❁ كان ينتسب الى الجنيد في الصحبة ولقي أبا عبد الله الناجي وأبا سعيد الخراز وغيرهما من المشايخ وكان شيخ القوم في وقته وإمام الطائفة في الاصول والطريقة وله كلام حسن وروى الاحاديث عن محمد بن اسمعيل البخاري وغيره ❁ مات رحمه الله تعالى سنة احدى وتسعين ومائتين وكان رضي الله عنه يقول التوبة فرض على جميع المذنبين والعاصين صغر الذنب أو كبر وليس لأحد في ترك التوبة عذر وكان رضي الله عنه يقول كلما توهمه قلبك أو سنح في مجاري فكرك أو خطر في معارضات قلبك من حسن أو بهاء أو أنس أو ضياء أو جمال أو شبح أو نور أو شخص أو خيال فالله عز وجل بخلاف ذلك كله هو أجل وأكبر وأعظم وكان رضي الله عنه يقول لقد وبخ الله عز وجل التاركين للصبر على دينهم بما أخبرنا به عن الكفار انهم قالوا امشوا واصبروا على آلهتكم فهذا توبيخ لمن ترك الصبر من المؤمنين على دينه وحكى أنه رأى الحسين بن منصور الحلاج يوماً وهو يكتب شيأ فقال ما هذا فقال هو ذا أعارض القرآن فدعا عليه وهجره قال الشيوخ فالذي أصاب الحلاج وحل به من البلاء كان من ذلك الدعاء رضي الله عنه ❁ ومنهم أبو الحسن سمنون بن حمزة الخواص رحمه الله تعالى آمين ❁ سمى نفسه سمنونا الكذاب صحب السري السقطي وغيره وكان رضي الله عنه يتكلم في المحبة أحسن كلام وهو من كبار المشايخ رضي الله عنه مات بعد أبي القاسم الجنيد على ما قيل ومن كلامه رضي الله عنه لا يعبر عن شيء إلا بما هو أرق منه ولا شيء أرق من المحبة فبم يعبر عنها وقال علي بن الحسين رضي الله عنه رأيت سمنونا جالساً يوماً على شاطىء الدجلة وبيده قضيب يضرب به ساقه وفخذه حتى تبدد لحمه وتناثر وهو ينشد ويقول

كان لي قلب أعيش به ❁ ضاع مني في تقلبه ❁ رب فارده على فقد
عيل صبري في تطلبه ❁ وأغث ما دام لي رمق ❁ ياغياث المستغيث به

وسئل مرة عن التصوف فقال هو أن لا يملك شيأ ولا يملكك شيء وكان رضي الله عنه يقول اجتمعت برجل فقير نقر له خشبة في البحر له فيها منذ ثلاثين سنة فقلت له حدثني بأعجب ما رأيت في البحر فقال هبت علي في بعض الليالي ريح عظيمة حتى أظلم البحر فداخلني من ذلك وحشة عظيمة فطلبت من الله شيأ يزيل تلك الوحشة واذا بتنين عظيم فاتح فاه فالقتني الخشبة نحوه فدخلت في فيه وجلست على ناب من أنيابه وصليت ركعتين فزالت تلك الوحشة وحصل عندي أنس عظيم رضي الله عنه ❁ ومنهم أبو عبيد البسري رضي الله تعالى عنه ورحمه ❁ هو من قدماء المشايخ صحب أبا تراب النخشبي ومن كلامه رضي الله عنه لا تدخل العلة الامن

لكلام من هو مقلد له من الأئمة لانه لا يتجرأ على العمل بخلاف المنقول ويرى بطلان عبادته وغيرها إذا خالفه فمن فهم هذا استراح من استشكال حكم بآخر وصار فقهه كله بلا اشكال وأمره محمول على من هو مقلده وقد قربت لك الطريق الى تحصيل هذا العلم الذي أنت مشغوف به و الزمان لا يحمل أكثر من ذلك كما هو مشاهد ولا يكابر في ذلك إلا أعمى القلب لانه مكابرة في المحسوس ومن شأنه أن لا يكون عنده كبر ولا دعوى بعلمه ووسع إطلاعه وليعلم أنه كلما ازداد علمه كثر حسابه وتوبيخه في الآخرة مع أن العلم الذي يتكبر به ليس هو علمه لانه ناقل له عن غيره فقط وإنما علم الرجل مالم يسبق اليه بل قال شيخنا رضي الله عنه ان كل من كان علمه مستفادا

الامن ولا يوجد المزيد إلا من الحذر حذر أقوام فسلموا وأمن أقوام فعطبوا وكان يقول ذكر الله تعالى باللسان دون القلب رياء رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو علي الحسن بن علي الجوزجاني رحمه الله تعالى﴾ كان من أكابر مشايخ خراسان له التصانيف المشهورة فى علوم الاوفاق والرياضات والمجاهدات والمعارف صحب محمد بن علي الترمذي ومحمد بن الفضل رضى الله عنهم ومن كلامه رضى الله عنه من علامة السعادة على العبد تيسير الطاعة عليه وموافقته للسنة فى أفعاله ومحبته لأهل الصلاح وحفظ أخلاقه مع الاخوان وبذل معروفه للخلق واهتمامه بأمر المسلمين ومراعاته لأوقاته وعلامة الشقاوة على العبد أن يكون بالضد من هذه الصفات وكان رضى الله عنه يقول أصح الطرق إلى الله تعالى وأعمرها وأبعدها عن الشبه اتباع السنة قولا وفعلا وعزما وقصدا ونية لان الله تعالى يقول وان تطيعوه تهتدوا فقيل له كيف الطريق إلى اتباع السنة فقال مجانبة البدع واتباع ما أجمع عليه الصدر الاول من علماء الاسلام والتباعد عن مجالس الكلام وأهله ولزوم طريق الاقتداء بمن سبق قال تعالى أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وكان رضى الله عنه يقول الخلق كلهم فى ميادين الغفلة يركضون وعلى الظنون يعتمدون وعندهم أنهم على الحقيقة يتقلبون وعن المكاشفة ينطقون رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى رضى الله تعالى عنه﴾ كان من أولاد الملوك صحب أباتراب النخشبي وأباعبيد البسرى وكان من أجل الفتيان وعلماء هذه الطائفة وله رسالات مشهورة ومن كلامه رضى الله عنه من صحبك ووافقك على ما يحب وخالفك فيما يكره فانما صحبك لهواه فهو طالب بصحبتك راحة الدنيا لا غير وكان رضى الله عنه يقول لاهل الفضل فضل مالم يروه فاذا رأوه فلا فضل لهم ولاهل الولاية ولاية مالم يروها فاذا رأوها فلا ولاية لهم وكان رضى الله عنه يقول ما تعبد متعبد بأكثر من التحبب إلى أولياء الله تعالى فاذا أحب أولياء الله فقد أحب الله وإذا أحبه الاولياء فقد أحبه الله تعالى وكان يقول لا يعجب معجب بنفسه إلا وهو محجوب عن ربه وكان رضى الله عنه يقول إذا كان العالم فى هذا الزمان قد صار فى ظلمة علمه فكيف بالجاهل المقيم فى ظلمة جهله مع أن ظلمة العلم أشد لكونها غلبت نور العلم رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازى رضى الله عنه﴾ شيخ الري والجبال فى وقته وكان عالما أديبا وكان من طريقته اسقاط الجاه وترك التصنع واستعمال الاخلاص صحب ذا النون المصرى وأباتراب النخشبي مات سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول لما علم القوم أن الله عز وجل يراهم استحيوا من نظره أن يراعوا شيئا سواه وكان يقول فى دعائه اللهم إنا نبات زرائع نعمتك فلا تجعلنا حصائد نقمتك وكان يقول أرغب الناس فى الدنيا أكثرهم ذما لها عند أبنائها لان مذمتهم لها عندهم حرفة وما أقبحها حرفة يزهدهم فيها ثم يأخذها هو منهم فى المجلس وكان يقول رأيت فى آفات الصوفية فرأيتها فى معاشرة الاضداد والميل إلى النسوان وكان رضى الله عنه يقول للدنيا طغيان وللعلم طغيان فمن أراد النجاة من طغيان العلم فعليه بالعبادة ومن أراد النجاة من طغيان المال فعليه بالزهد فيه وكان رضى الله عنه يقول بالادب تفهم العلم وبالعلم يصح لك العمل وبالعمل تنال الحكمة وبالحكمة تفهم الزهد وتوفق له وبالزهد تترك الدنيا وبترك الدنيا ترغب فى الآخرة وبالرغبة فى الآخرة تنال رضا الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول فى معنى حديث أرحنا بها يا بلال أى أرحنا بالصلاة من أشغال الدنيا وحديثها لأنه صلى الله عليه وسلم كانت قرة عينه فى الصلاة وكان يقول إذا أردت أن تعرف العاقل من الاحمق فحدثه بالمحال فان قبله فاعلم أنه أحمق وكان يقول إذا رأيت المريد يشتغل بالرخص وفواضل العلوم فاعلم أنه لا يجيء منه شيء وكان يقول من وقع فى بحار التوحيد لم يزدد على ممر الايام الا عطشا وكان رضى الله عنه يقول توحيد الخاصة هو أن يكون بسره ووجده وقلبه كأنه قائم بين يدى الله يجرى عليه تصاريف تدبيره وأحكام قدرته فى بحار توحيده بالفناء عن نفسه وذهاب حسه بقيام الحق تعالى له فى مراده منه فيكون كما هو قبل ان يكون فى جريان حكمه عليه وكان رضى الله عنه يقول فى كل أمة وديعة أخفاهم الله تعالى عن خلقه فان يكن منهم

من النقل فليس بعالم بل يقال إنه مصاحب صاحب علم لان معنى العلم قائم بالحرف والحرف مصاحب للكتاب * وقال أيضاً رضى الله عنه كل علم يقبل صاحبه الشبهة فليس بعلم فلا يقال فيه علم الا ما كان عن ذوق إذا علمت ذلك فأنت بعيد عن درجة العلماء العارفين فكيف تتوهم أنك منهم وفى درجتهم وإنما أنت تنقل قال فلان أفتى فلان مع أن هذا العلم لا ينزل معك البرزخ منه شيء إنما هو من أحكام الدنيا لأن الآخرة ليس فيها شيء من هذه الأحكام وشرط العلم أن لا يفارق صاحبه دنيا وعقبى وليس ذلك إلا العلم بالله وصفاته وأسمائه والأدب معه ومع مصنوعاته وانظر حالك عند النزع هل يصير عندك ميل إلى سماع أبواب البيوع والاقارير والدعاوى وغيرها فضلا عن أن تشتغل بها

في هذه الامة شيء فهم الصوفية وكان رضي الله عنه إذا سمع القرآن لا تقطر له دمعة وإذا سمع شعراً أقامت قيامته
ثم التفت إلى الحاضرين ويقول أتلومون أهل الري على قولهم يوسف بن الحسين زنديق هم معذورون
رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين الترمذي الحكيم رضي الله عنه﴾ لقي أبا تراب
النخشبي وصحب أبا عبد الله بن الجلاء وأحمد بن خضرويه وهو من كبار مشايخ خراسان وله التصانيف
المشهورة وكتب الحديث وكان رضي الله عنه يقول ما صنفت حرفاً عن تدبير ولا لينسب إلى شيء من المؤلفات
ولكن كان إذا اشتد علي وقتي أتسلى به وسئل مرة عن صفة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة وكان
رضي الله تعالى عنه يقول من شرائط الخدام التواضع والاستسلام وكان يقول كفى بالمرء عيبا أن يسره
ما يضره وكان يقول دعا الله الموحدين للصلوات الخمس رحمة منه عليهم وهيأ لهم فيها ألوان الضيافات لينال
العبد من كل قول وفعل شيئاً من عطاياه سبحانه وتعالى فالافعال كالأطعمة والأقوال كالاشربة وهم عرش
الوحدانية وكان رضي الله عنه يقول صلاح الصبيان في المكتب وصلاح قطاع الطريق في السجن وصلاح
النساء في البيوت وكان رضي الله عنه يقول المحدث والمتكلم إذا تحققا في درجتهما لم يخافا من حديث النفس كما
أن النفوس محفوظة بالنسخ لا لقاء الشيطان كذلك محل المكالمة والمحادثة مصون عن القاء النفس محروس
بالحق رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو بكر محمد بن عمر الحكيم الوراق رضي الله عنه﴾ أصله من ترمذ وأقام ببلخ
لقي أحمد بن حضرويه وصحب محمد بن سعد الزاهد ومحمد بن عمر البلخي له التصانيف المشهورة في أنواع
الرياضات والآداب والمعاملات * ومن كلامه رضي الله عنه لو قيل للطمع من أبوك لقال الشك في المقدور
ولو قيل له ما حرفتك لقال اكتساب الذل ولو قيل له ما غايتك لقال الحرمان وكان رضي الله عنه يمنع أصحابه
من السفر والسياحات ويقول مفتاح كل بركة التصبر في موضع ارادتك إلى أن تصح لك الارادة فاذا صحت
لك الارادة فقد ظهر عليك أوائل البركة وكان يقول الناس ثلاثة العلماء والفقراء والأمراء فاذا فسد الأمراء
فسد المعاش وإذا فسد العلماء فسدت الطاعات وإذا فسد الفقراء فسدت الاخلاق وكان يقول من اكتفى
بالكلام من العلم دون الزهد والفقه تزندق ومن اكتفى بالزهد دون الكلام والفقه ابتدع ومن اكتفى
بالفقه دون الزهد والورع تفسق ومن جمع هذه الأمور كلها تخلص وكان رضي الله عنه يقول خضوع الفاسقين
أفضل من صولة المطيعين وكان رضي الله عنه يقول عوام الخلق هم الذين سلمت صدورهم وحسنت أعمالهم
وطهرت ألسنتهم وفروجهم فاذا خلوا من هذا فهم من الفراعنة لا من العوام وكان يقول إذا فسدت العلماء
غلبت الفساق على أهل الصلاح والكفار على المسلمين والكذبة على الصادقين والمراؤن على المخلصين وتلف
الدين كله لان العلماء رضي الله عنهم الزمام وكان رضي الله عنه يقول إذا غلب الهوى أظلم القلب وإذا أظلم
القلب ضاق الصدر وإذا ضاق الصدر ساء الخلق وإذا ساء الخلق أبغضه الخلق وبغضهم وجفاهم وهناك
يصير شيطانا وكان يقول الخلاف يهيج العداوة والعداوة تستنزل البلاء وكان يقول ما عشق أحد نفسه إلا
عشقه الكبر والحقد والذل والمهانة وكان يقول ازهد في حب الرياسة والعلو في الناس إن أحببت أن تذوق
شيئاً من طريقة الزاهدين وكان يقول لو أن أحداً يعلم علم العلماء ويفهم فهم الفهماء ويعرف سحر كل ساحر
لا يستطيع أن يستر عورة من عورات نفسه إلا بالصدق فيما بينه وبين الله تعالى رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو
سعيد أحمد بن عيسى الخراز رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ هو من أهل بغداد وصحب ذا النون
المصري وسريا السقطي وبشر الحافي وغيرهم وهو من أئمة القوم وأجلة المشايخ قيل إن أول من تكلم
في علم الفناء والبقاء أبو سعيد الخراز مات رضي الله عنه سنة تسع وسبعين ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه
إن الله تعالى عجل لارواح الاولياء التلذذ بذكره والوصول إلى قربه وعجل لأبدانهم النعمة بما نالوه
من مصالحهم فعيش أبدانهم عيش الجسمانيين وعيش قلوبهم عيش الروحانيين ولهم لسانان ظاهر
وباطن فلسان الظاهر يكلم أجسامهم ولسان الباطن يناجي أرواحهم وكان رضي الله عنه يقول

وإنما ذلك والله لعلمك بما
أنت قادم عليه
وانكشاف الأمر لك بما
ينفع في الآخرة ولو قال
لك حينئذ شخص قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما
عبد الله بشيء أفضل من
فقه في الدين لا تلتفت اليه
حينئذ وتقول له أنت
قلبك فارغ فحال أهل الحق
طول عمرهم كحالك عند
طلوع روحك فكما
لا تشتغل أنت حينئذ
بالنحو واللغة والتصريف
كذلك هم لان الامر
مكشوف لهم دائماً فلا
يصرفوا العمر إلا في
أنفس الامور رضي الله
عنهم واعلم أن ما بايدي
الخلق من العلوم لا يجيء
قطرة من بحر علومهم كما
يعلم ذلك من كتابنا
تنبيه الاغبياء على قطرة
من بحر علوم الاولياء وقد
كنت أظن قبل أن أذوق
ذلك أن العلم هو
علم الظاهر والنقل

العارف يستعين بكل شيء فاذا وصل استغنى بالله وارتفعت همته عن الوقوف عما سواه وافتقر الناس اليه
وكان رضي الله عنه يقول مثل النفس في الصفات كمثل ماء طاهر واقف صاف فاذا حركته ظهر ماتحته من
الحما وكذلك النفس تظهر مرتبتها عند المحن والفاقة والمخالفة لاهوائها ومن لم يعرف ماطوى من الصفات
في نفسه كيف يدعي معرفة ربه وكان يقول العارفون خزائن الله أودع الله تعالى فيها علوما غريبة وأخبارا
عجيبة يتكلمون فيها بلسان الابدية ويخبرون عنها بعبارات أزلية وكان يقول لولا أن الله تعالى أدخل
موسى عليه السلام في كنفه لاصابه عليه السلام ما أصاب الجبل وكان يقول في قوله تعالى لعلمه الذين
يستنبطونه منهم المستنبط هو الذي يلاحظ الغيب أبدا فلا يغيب عنه شيء ولا يخفى عليه شيء وقال في
قوله لآيات للمتوسمين المتوسم هو الذي يعرف الوسم وهو العارف بما في سويداء القلوب والاستدلال
والعلامات فيميز أولياء الله تعالى من أعداء الله وكان رضي الله عنه يقول إذا أراد الله عز وجل أن يوالي
عبدا من عبيده فتح له باب ذكره فاذا استلذ بالذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه إلى مجالس الانس ثم أجلسه
على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب فأدخله دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة فاذا وقع بصره
على الجلال والعظمة بقي بلا هو فحينئذ صار العبد فانيا فوقع في حفظ الله وبرىء من دعاوى نفسه وكان يقول
أول مقام لمن وجد علم التوحيد وتحقق به فناء ذكر الاشياء عن قلبه وانفراده بالله وحده وسئل رضي الله
عنه هل يصل العارف إلى حال يجفو عليه البكاء قال نعم انما البكاء في وقت سيرهم إلى الله عز وجل فاذا نزلوا إلى
حقائق القرب وذاقوا طعم الوصول من بره تعالى زال عنهم البكاء ولذلك ورد فان لم تبكوا فتباكوا أي تنزلوا
في المقام ليقتدي بكم السائرون وكان لأبي سعيد ولد صالح فمات فرآه بعد وفاته فقال يا بني أوصني فقال لا تجعل
بينك وبين الله تعالى قميصا فما لبس أبو سعيد قميصا منذ ثلاثين سنة وكان رضي الله عنه يقول ينبغي للصوفي أن
يكون لطيف اللبسة ملازما للخلوة حسن الصيانة فلا يطلب الا عند وجود الفاقات والا فهو والكذابون
سواء وكان يقول أبعد الناس من الله عز وجل من يدعي المعرفة والقرب وأكثرهم اليه إشارة أمقتهم عنده
وكان يقول لقيت مرة شخصا متظاهرا بالجنون فناديته قف يا مجنون فالتفت لي وقال لي أتدري من المجنون
فقلت له لا فقال المجنون من يخطو خطوة ولم يذكر ربه فيها وكان يقول لا يتصف عبد بالشرف حتى تصير
الاذكار غذاءه والتراب فراشه وكان يقول لا تغتر بصفاء العبودية فان فيها نسيان الربوبية فقيل له فما الخلاص
قال أن يشهد صنع الربوبية في اقامة العبودية فينقطع عن نفسه ويسكن إلى ربه وهناك يسلم من الاستدراج
وسئل رضي الله عنه عن سبب معاداة الفقراء وبغضهم لبعضهم بعضا مع أنه لا رياسة عندهم فقال انما
قدر الله عليهم ذلك غيرة منه عليهم أن يسكن بعضهم إلى بعض ولكن إذا وقع لهم كمال السير ذهبت البغضاء
لأن الكامل لا يرى هناك من يرسل غضبه عليه من الخلق وكان رضي الله عنه يقول أول علامة التوحيد
خروج العبد عن كل شيء ورد الاشياء جميعا إلى متوليها حتى يكون المتولي بالمتولي ناظرا إلى الاشياء قائما بها
متمكنا فيها ثم يخفيهم عن أنفسهم في أنفسهم ويظهرهم لنفسه سبحانه وتعالى رضي الله عنه* (ومنهم
أبو عبد الله محمد بن اسمعيل المغربي رضي الله تعالى عنه ورحمه)* كان استاذ ابراهيم الخواص وابرهيم
ابن شيبان صحب علي بن رزين رضي الله عنهم وعاش مائة وعشرين سنة ودفن على جبل طورسيناء مع أستاذه
علي بن رزين وكانت وفاته سنة تسع وسبعين ومائتين وكان يأكل من أصول الحشيش دون ما وصلت اليه
يد بني آدم رحمه الله تعالى ومن كلامه رضي الله عنه الفقير المجرد من الدنيا وان لم يعمل شيأ من أعمال
الفضائل أفضل من هؤلاء المتعبدين ومعهم الدنيا بل ذرة من عمل الفقير المجرد أفضل من الجبال من أعمال
أهل الدنيا وكان رضي الله عنه ان لله تعالى عبادا أسبغ عليهم باطن العلوم وظاهرها وأخمل ذكرهم
فلا يعدون قط مع العلماء أولئك لهم الامن وهم مهتدون وكان يقول مافطنت الا هذه الطائفة لكنها
احترقت بما فطنت فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يقول اجتمعت بشخص من أصحاب أبينا

إلى أن فتح الله لي ببعض علوم من معاني القرآن والحديث فقدرت ماظهر للناس كقطرة من البحر المحيط فلله الحمد وما أوتيتم من العلم الا قليلا واليه الاشارة بقول الامام علي رضي الله عنه أقدر أن أستخرج وقر بعير من العلوم من معنى الباء فافهم ومن شأنه وآدابه مع الله تعالى أنه إذا قرأ كلاما قرآنا أو حديثا أو غيرهما ولم يعطه الله فهمه في حال قراءته أنه يعرض عنه إلى غيره ولا يقف يتفكر بالفكر فان المحل مشغول فيحتاج إلى التنظيف فان القلب إذا كان خاليا من الادناس لا يتوقف في فهم شيء وقد كنت في حال اشتغالي بالعلوم الفقهية أقف في بعض الاحكام وعللها وفروقها وكنت أسأل عنها شخصا أميا لا يعرف الالف من الباء يعمل بالفاعل فيجيبني عنها بأجوبة حسنة تزيل

ابراهيم الخليل عليه السلام وقال إنه ساكن فى الهواء منذ رمى ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالمنجنيق فقلت له ما حملك فى الهواء وأنت من بنى آدم فقال توكلى على الله عز وجل فقلت وما التوكل قال النظر إلى الله تعالى دائما بلا عين تطرف والذكر له بلسان لا يتحرك والجولان فى مصنوعاته بلا روح تغفل رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو العباس أحمد بن مسروق رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ من أفضل أهل طوس وسكن بغداد ومات بها سنة تسع وتسعين ومائتين صحب الحرث المحاسبى والسرى وغيرهما وكان من كبار مشايخ القوم وعلمائهم وكان رضى الله عنه يقول لا ينبغى للفقير سماع التغزلات إلا ان كان مستقيما فى الظاهر والباطن قوى الحال إماما فى العلم وأما أمثالنا فلا يليق بنا سماعها لان قلوبنا لم تالف الطاعات الا تكلفا وتخشى إن أبحنا لها رخصة أن تتعدى الى رخص وكان رضى الله عنه يقول من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله وكان يقول من كان مؤدبه ربه لا يغلبه أحد وكان يقول الزاهد هو الذى لا يملك مع الله سببا وكان يقول لا أزال أحن الى بدو ارادتى وقوة همتى وركوبى الأهوال طمعا فى الوصول وها انا الآن فى أيام الفترة أنأسف على أوقاتى الماضية واتمنى صفاء وقت فلا أجده وكان يقول المؤمن يتقوى بذكر الله تعالى كما وقع لسيدتنا فاطمة رضى الله عنها حين طلبت من النبى صلى الله عليه وسلم خادما ليطحن معها فعلمها النبى صلى الله عليه وسلم التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وقال هن لك أحسن من خادم وأما المنافق فلا يتقوى الا بالطعام والشراب فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكان يقول ماسر أحد بغير الحق الا أورثه ذلك السرور الهموم والاحزان* وجاءه مرة شخص فدخل داره لو ليمة كانت عند أبى العباس بلادعوة فقال أبو العباس لله على أن لا أدعه يمشى الا على خدى حتى يجلس موضع الاكل فوضع خده على الارض ومشى عليه الرجل الى أن بلغ إلى موضع جلوسه وصار يقول مثل هذا الرجل يتواضع لى ويحضر وليمتى بأى شىء أكافئه وكان يقول رأيت القيامة قد قامت ورأيت موائد نصبت فاردت أن أجلس عليها فقالوا لى هذه للصوفية فقلت أنا منهم فقال لى ملك قد كنت منهم ولكن شغلك عن اللحوق بهم كثرة الحديث وحبك التميز على الاقران فقلت تبت إلى الله تعالى واستيقظت فاقبلت على طريق القوم وقلت للحديث رجال غيرى وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه عليكم بالتقلل من المآكل والملابس والنوم فقد كنت فى بدء أمرى ألبس المسوح والليف وكنت أجتمع بشيوخى فى الجامع كل يوم جمعة فلا أنصرف الا عليلا من تأثير كلامهم فى وكانت رؤيتى لهم قوتى من الجمعة إلى الجمعة تغنينى عن الطعام والشراب وكان يقول كنت آوى الى مسجد فيه سدرة يأوى اليها بلبلان ففقد احدهما صاحبه وبقى الآخر على غصن ثلاثة أيام لا ينزل يرعى ولا يلتقط من الأرض شيئا فلما كان آخر اليوم الثالث مر به بلبل فصاح فتذكره صاحبه فسقط عن الغصن ميتا وفى رواية كان عند الشيخ اربعة من التلامذة فخروا موتى عند سماع هذه الحكاية رضى الله عنهم أجمعين ﴿ومنهم أبو الحسن على بن سهل الاصفهانى رحمه الله﴾ وهو من قدماء مشايخ أصفهان كان يكاتب الجنيد ويراسله وكان من أقرانه صحب بن معلان رضى الله عنه ولقى أبا تراب النخشبى وكان اذا بلغه عن أحد من المسلمين ان عليه دينا يرسل يوفى عنه الدين بغير علم المديون فيأتى صاحب الدين فيقول للمديون قد وفى الله عنك ولم يعلم الناس بذلك الا بعد موته رضى الله عنه* ومن كلامه رضى الله عنه من لم يصح فى مبادى إرادته لا يسلم فى منتهى عاقبته وكان يقول حرام على قلب عرف الله تعالى أن يسكن إلى غيره فان سكن عوقب وكان يقول الناس من وقت آدم عليه السلام وإلى الآن يقولون القلب القلب وأنا أحب رجلا يصف لى ايش هو القلب فلا أرى وكان يقول الفقيه هو الذى لا يدخل تحت المنسوبات اليه وكان يقول لأصحابه تعوذوا بالله من غرور حسن الاعمال مع فساد بواطن الاسرار* وسئل رضى الله عنه عن حقيقة التوحيد فقال قريب من الظرائق بعيد عن الحقائق وكان يقول لما استولى على الشوق فى بدايتى ألهانى ذلك عن الاكل والشرب والنوم رضى الله تعالى عنه *(ومنهم أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين الجريرى رضى

الله

الأشكال وربما ذكرتها لشيخنا الشيخ زكريا رحمه الله فاستحسنها وأمر بالحاقها فى كتبه لاسيما شرح البخارى فعلم ان الامى الذى لم يتقدم له اشتغال بعلم الظاهر والنقل أقرب إلى الفتح من الفقيه والمتكلم الذين يعملان بعلمهما وسبب ذلك كما قال شيخنا رضى الله عنه أنه لما كان لا فاعل إلا الله وجاء هذا الفقيه والمتكلم ليدخلا الى الحضرة الالهية بميزانهما ليزنا على الله ردا وماعرفا آنه تعالى ماأعطاهما تلك الموازين الا ليزنا بها لله لا على الله فخرما الادب فعوقبا بالجهل بالعلم اللدنى الفتحى فلم يكونا على بصيرة من أمرهما فان كان من وقع له ذلك وافر العقل علم من أين أتى عليه فنهم من دخل الحضرة وترك ميزانه على الباب حتى إذا خرج أخذها ليزن بها لله تعالى

الله تعالى عنه) كان من أكابر أصحاب الجنيد رضى الله عنه صحب سهل بن عبد الله التسترى أقعد بعد موت الجنيد رحمه الله تعالى فى موضعه لتمام حاله وصحة طريقته وغزارة علمه *مات رحمه الله تعالى سنة إحدى عشرة وثلثمائة رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه من استولت عليه نفسه صار أسيراً فى حكم الشهوات محصوراً فى سجن الهوى وحرم الله على قلبه الفوائد فلا يستلذ بكلام الله تعالى ولا يستحليه وإن قرأ كل يوم ختماً لأنه تعالى يقول سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق يعنى أحجبهم عن فهمها وعن التلذذ بها وذلك لأنهم تكبروا بأحوال النفس والخلق والدنيا فصرف الله عز وجل عن قلوبهم فهم مخاطباته وسد عليهم طريق فهم كتابه وسلبهم الانتفاع بمواعظه وحبسهم فى سجن عقولهم وآرائهم فلا يعرفون طريق الحق ولا يتعرفونه بل ينكرون على أهل الحق ويحرفون كلامهم إلى معان لم يقصدوها وغاب عنهم أن الله تعالى ما أعطاهم العلم إلا ليحتقروا نفوسهم ويذلوا للعباد إجلالا لمن هم عبيد له سبحانه وتعالى وكان رضى الله عنه يقول من لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل إلى الكشف والمشاهدة فإن من لا تقوى عنده فوجهه مطموس ومن لا مراقبة له فحاله منكوس وكان رضى الله عنه يقول قدمت من مكة فبدأت بأبى القاسم الجنيد لئلا يتعنى لى فسلمت عليه ثم مضيت إلى منزلى فلما صليت الصبح فإذا أنا به خلفى فى الصف فقلت له إنما جئتك أمس لئلا تتعنى لى فقال لى ذاك فضلك وهذا حقك وقال فى قوله تعالى كونوا ربانيين أى سامعين من الله قائلين بالله وكان يقول لو رأيت من يهجر نبى الله تعالى لو ضعت له خدى وكان يقول من قرأ القرآن بقصد الدرجات فى الجنة فقد رضى بالقليل بدلا عن الكثير لأن الجنة مخلوقة والقرآن غير مخلوق ومعظم الفائدة فى قراءة القرآن إنما هو وجود الرب وفهم خطابه فكيف بمن يطلب بقراءته عرضاً من الدنيا ومن فعل ذلك فقد فاته خير القرآن كله وكان يقول انكسف القمر ليلة الجمعة وأنا فى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا به أسود مكتوب فى وسطه بالنور رأنا وحدى فغشى على إلى الصباح وقال فى قوله تعالى ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً إنما قالت مريم ذلك لأن الله تعالى أطلعها على أن عيسى عليه السلام سيعبد من دون الله فغمها ذلك فقالت ياليتنى مت قبل هذا أى ولم أحمل بمن يعبد من دون الله تعالى فأنطق الله عيسى عليه السلام إنى عبد الله فلم يضرنى أن يدعوا فى الالهية جهلا وكفراً رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدمى رضى الله عنه﴾ كان من ظراف مشايخ الصوفية وعلمائهم له لسان فى فهم القرآن مختص به صحب الجنيد وإبراهيم المارستانى ومن فوقهم من المشايخ وكان أبو سعيد الخراز رضى الله عنه يعظم شأنه حتى قال التصوف خلق وما رأيت من أهله إلا الجنيد وابن عطاء مات سنة تسع أو إحدى عشرة وثلثمائة رضى الله عنه وسئل رضى الله عنه عن المروءة فقال هى أن لا تستكثر لله عملا وكان رضى الله عنه يقول خلق الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام للمشاهدة لقوله تعالى أو ألقى السمع وهو شهيد وخلق الأولياء رضى الله عنهم للمجاورة لقوله صلى الله عليه وسلم عز جارك وخلق الصالحين للملازمة قال الله تعالى وألزمهم كلمة التقوى وهى لا إله إلا الله وخلق العوام للمجاهدة قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وكان رضى الله عنه يقول من تأدب بآداب الصالحين صلح لبساط الكرامة ومن تأدب بآداب الأولياء صلح لبساط القربة ومن تأدب بآداب الصديقين صلح لبساط المشاهدة ومن تأدب بآداب الانبياء عليهم الصلاة والسلام صلح لبساط الأنس والانبساط وكان رضى الله عنه يقول لما عصى آدم عليه السلام بكى عليه كل شىء فى الجنة إلا الذهب والفضة فأوحى الله تعالى اليهما لم لا تبكيان على آدم فقالا لا نبكى على من يعصيك فقال الله تعالى وعزتى وجلالى لأجعلن قيمة كل شىء بكما ولأجعلن بنى آدم خدماً لكما وكان يقول السكون إلى مألوف الطباع يقطع صاحبه عن بلوغ درجات الحقائق وكان يقول أدن قلبك من مجالسة الذاكرين لعله ينتبه من غفلته وإياك أن تكون حاضراً عند الذاكرين ولا تذكر معهم فتمقت وكان يقول فى قوله تعالى واسجد واقترب أى اقترب الى بساط الربوبية نعتقك من بساط

وهذا أحسن حالا ممن دخل بها على الله وأحسن منه من كسر ميزانه وأحرقه أوذوبه حتى زال كونه ميزانا وقد قال الإمام الغزالى رضى الله عنه لما أردت علم النقل وأسلك طريق القوم خلوت بنفسى وتجردت عن نظرى وفكرى ومكثت أشتغل بالذكر أربعين يوماً فقلت أنى حصل لى شىء مما حصل للقوم فنظرت فإذا فيه قوة فقهية مما كنت عليه قبل ذلك فعدت مرة ثم مرة والحال الحال ولم أذق شيأ من أحوال القوم فعلمت حينئذ أن الكتابة على المحو ليست كالكتابة على الصفاء الأول والطهارة الأولى وأن الرطب المعبول ليس كالجنى انتهى واعلم أن الله تعالى لو أراد للعبد العمل لفهمه العلم الذى توقف فى فهمه لأن العلم بالشىء دائما متقدم على العمل به وإلا فكيف

العبودية انتهى والله أعلم * قلت وفي هذا نظر لا يخفى وكان رضي الله عنه يقول المحبة إقامة العتاب على الدوام وقال في قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا مالم يعطف الرب على العبد بالرحمة لم يعطف العبد على الله بالطاعة وقال في قوله تعالى هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ان آدم عليه السلام قال يارب لم أدبتني وإنما أكلت من الشجرة طمعاً في الخلود في جوارك فقال يا آدم طلبت الخلود من الشجرة لامني والخلود بيدي وملكي فأشركت بي وأنت لا تشعر ولكن نبهتك بالخروج حتى لا تنساني في وقت من الأوقات وكان رضي الله عنه يقول يقول الله تعالى يا ابن آدم ان أعطيتك الدنيا اشتغلت بها عني وإن منعتكها اشتغلت بطلبها فمتى تتفرغ لي وكان يقول من حكم المبتدى أن يهتدى بالحقائق ويسير بالعلم ويجد في العمل ولا يقف ولا يلتفت وقال في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة أي الظواهر من الأخلاق الشريفة والعبادات المرضية دون البواطن والأسرار والاشارات ألا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * إشارة الى الكون وإلى ما يليق بالكون إذ كل ما دون الله هو من الكون وأسراره صلى الله عليه وسلم لا يطيق حملها أحد من الخلق لأنه باين أمته بالمكان والمباشرة ومن أجل ذلك قال صلى الله عليه وسلم لأنس بن مالك رضي الله عنه احفظ سري تكن مؤمناً وكان رضي الله عنه يقول من صعب عليه خدمته لم يصل إلى قربه ومن لم يتنعم بذكره في الدنيا لم يتنعم برؤيته في الآخرة وكان يقول الهيبة مقرونة بالورع فمن قل ورعه قلت هيبته وكان يقول العارف يربح على ما مضى منه في معصية الله تعالى أضعاف ما يربح غيره على طاعة الله تعالى لأن ذنوبه دائماً نصب عينيه لا يفتر عن ذكرها أبداً وكان يقول لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر رضي الله عنه يسوس الخلق بقضيب مع قوة نسيم النبوة فلما توفى أبو بكر رضي الله عنه تقدم عمر رضي الله عنه على سياسة الناس فأقام حدود الله بدرته ولم يقدر عثمان على سياسة الناس بالدرة فأخرج السوط فلم يستقم له الأمر كما استقام لصاحبيه فلما استشهد لم يقدر على رضي الله عنه على شيء يسوس به الخلق غير السيف إذ رأى ذلك صوابا وفي حكاية أخرى عنه قال كان أبو بكر رضي الله عنه يشم نسيم الرسالة وعمر رضي الله عنه يشم نسيم النبوة وعثمان رضي الله عنه يشم نسيم الاصطفاء وعلى رضي الله عنه يشم نسيم المحبة فكان بيان اشاراتهم مما خصوا به من الكرامة في هجيرهم فكان هجير أبي بكر لا إله إلا الله وكان هجير عمر الله أكبر وكان هجير عثمان سبحان الله وكان هجير على الحمد لله فكان أبو بكر رضي الله عنه لم يشهد في الدارين غير الله فكان يقول لا إله إلا الله وكان عمر رضي الله عنه يرى ما دون الله صغيراً في جنب عظمة الله فيقول الله أكبر وكان عثمان رضي الله عنه لا يرى التنزيه إلا لله تعالى إذ الكل قائم به غير معرى من النقصان والقائم بغيره معلول فكان يقول سبحان الله وكان على رضي الله عنه يرى نعمة الله في الدفع والمنع والمحبوب والمكروه فكان يقول الحمد لله وكان يقول ما ارتفع من ارتفع بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة ولا مجاهدة وانما ارتفع بالخلق الحسن قال صلى الله عليه وسلم أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم خلقاً وكان يقول ليس مهر من مهور الجنة أحب إلى الحور العين من إعراض العبد عن الدنيا وليس وسيلة للعبد عند الله تعالى أحب اليه من إعراضك عن نفسك وكان رضي الله عنه يقول انما ابتلى الخلق بالفراق لئلا يكون لأحد سكون مع غير الله عز وجل وكان يقول قوام الاسلام وشرائعه بالمنافقين وقوام الايمان وشرائعه بالعارفين بالله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول العارف سكوته تسبيح وكلامه تقديس ونومه ذكر ويقظته صلاة وذلك لأن أنفاسه تخرج على مشاهدة ومعاينة وكان يقول العارف لا تكليف عليه أي لزوال التعب والنصب عنه فأفعاله الشاقة على غيره لا يتكلف لها بل هي كخروج النفس ودخوله * وسئل رضي الله عنه عن معنى الطهارة فقال الطهارة بالنفوس والصلاة بالقلوب فبغسل الوجه يعرض عن الدنيا وبغسل يديه يكفي الخلق يمنة ويسرة وبمسح الرأس يبرأ عن نفسه وبغسل القدمين يقوم لمناجاة ربه فاذا كبر للصلاة خرج من جميع كليته لتصح له مناجاة ربه * وقيل له مرة إذا سمع الانسان شيئاً من

العلم

يعمل بالعلم وليس مراد الله منه الفهم والاحاطة بمعاني الكلام فقط انما المراد العمل وتنظيف محل نظره منه فافهم ومن شأنه إذا استفتى على شخص من الفقراء في أمور لا تدرك إلا بالذوق أن لا يبادر الى الانكار بل يتحيل في الرد عنه ما أمكن هكذا كان شأن شيخ الاسلام زكريا والشيخ عبد الرحيم الأبناسي رضي الله عنهما فان رأى ذلك الأمر يلزم منه فساد لظاهر الشريعة أفتى ولام عليه لأن صاحب هذا الكلام ناقص فليس من أهل الاقتداء ونصرة الشرع أولى من الأدب معه بخلاف كمل الأولياء كأبي يزيد البسطامي وعبد القادر الكيلاني رضي الله عنهما وأضرابهما فيؤول كلامهم ما أمكن وقد قال أبو يزيد رضي الله عنه سبحان الله فناداه الحق سبحانه في

العلم فسكنت نفسه إليه ولكن عنده اعتراض فى نفسه هل يسكت أن يعترض حتى يتبين له الحق فيعمل به فقال لا يسكت بل يعترض حتى يتبين له الحق * قلت ومعنى الاعتراض أن يقول لشيخه لا افهم هذا ومقصودى تفهمه لى لا أنه يرد الكلام جملة والله تعالى أعلم وكان يقول تولد ورع الورعين من خوف مؤاخذاتهم بالذرة والخردلة والخطرة واللحظة ولولا ذلك ماصح لهم ورع وأشد الورع أن يحاسب نفسه على مقادير الخردلة وأوزان الذرة وكيف يزكى نفسه من لا ينفك من الخسران ويخالط أهل العصيان والله تعالى يقول فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى وكان رضى الله عنه يقول من علامات الأولياء ثلاثة أشياء يصونون سره فيما بينه وبين الله ويحفظ جوارحه فيما بينه وبين الناس ويدارى الخلق على تفاوت عقولهم وكان يقول تاه بعض أصحابنا فى البادية فورد على عين فاذا عليها جارية كالقمر فوقف عندها فقالت اليك عنى فقال اشتغل كلى بك فقالت فى تلك العين جارية أخرى لا أصلح أن أكون خادمة لها فالتفت إلى ورائه فقالت ما أحسن الصدق وأقبح الكذب زعمت أن الكل منك مشغول بى وأنت تلتفت إلى غيرى ثم التفت فلم ير أحداً وكان يقول القرآن كله شيآن مراعاة أدب العبودية وتعظيم حق الربوبية رضى الله عنه * ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن اسماعيل الخواص رضى الله تعالى عنه ورحمه * هو من أجل من سلك طريق التوكل وكان أوحد المشايخ فى وقته وكان من أقران الجنيد والثورى وله فى الرياضات والسياحات مقام يطول شرحه * مات بجامع الرى سنة احدى وتسعين ومائتين مات بعلة البطن وكان كلما قام توضأ وصلى ركعتين فدخل الماء يوماً فمات وسط الماء وكان يقول إنما العلم لمن اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وان كان قليل العلم وكان يقول التاجر برأس مال غيره مفلس وكان يقول على قدر إعزاز المؤمن لأمر الله يلبسه الله من عزه ويقيم له العز فى قلوب المؤمنين وكان يقول من جهة الفقير أن تكون أوقاته مستوية فى الانبساط صابراً على فقره لا تظهر عليه فاقة ولا تبدو منه حاجة أقل أخلاقه الصبر والقناعة مستوحشاً من الرفاهية مستأنساً من بالخشونات فهو بضد ما عليه الخليقة ليس له وقت معلوم ولا سبب معروف فلا تراه إلا مسروراً بفقره فرحاً بضره مؤنته على نفسه ثقيلة وعلى غيره خفيفة يعز الفقر ويعظمه ويخفيه بجهده ويكتمه حتى عن أشكاله يستره قد عظمت عليه من الله فيه المحنة فلا يرى عليه من الله منة أعظم من خلو اليد من الدنيا وكان يقول أربع خصال عزيزة عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة فعله ورجل قائم لله بلا سبب ومريد ذهب عنه الطمع وكان يقول لقيت الخضر عليه السلام فى بادية فسألنى الصحبة فخشيت أن يفسد على توكلى بالسكون اليه ففارقته وكان رضى الله عنه يقول المفاخرة والمكاثرة يمنعان الراحة والعجب يمنع من معرفة قدر النفس والتكبر يمنع معرفة الصواب والبخل يمنع من الورع وكان يقول ليس من صفة الفقراء مؤالفة الاغنياء ولا من صفة أهل المعرفة مؤالفة أهل الغفلة وكان يقول من دواعى المقت ذم الدنيا فى العلانية واعتناقها فى السر وكان يقول الانسان فى خلقه أحسن منه فى جديد غيره والهالك حقاً من ضل فى آخر سفره وقد قارب المنزل وكان يقول يجب على المريد الاجتماع بمن يكشف له على عيوبه ويدله على مواضع الزيادة ويكون نظره اليه قوة له على تهييج حاله وكان يقول لم تؤت الناس من قلة الندم والاستغفار وانما أتوا من قلة الوفاء بالعهد قال أبو الحسن النحرانى صاحب ابراهيم الخواص كنت شديد الانكار على الصوفية فى علومهم وأبغض كل من اجتمع بهم فدخلت بغداد وأنا أكتب الحديث فرأيت ابراهيم الخواص وحوله جماعة يتكلم عليهم فسمعت كلامه فدخل قلبى صدق قوله فرأيته علماً صحيحاً لا بد للخلق من استعماله فلزمته من ذلك المجلس ولم أفارقه وفرقت ما كنت جمعته من الكتب وكانت نحو حملين ومع هذا فلم يلتفت الى ولم يكلمنى بكلمة أياما كثيرة فلما عرف منى الصدق فى طلبه أدنانى وقربنى رضى الله عنه وكان ابراهيم رضى الله عنه اذا دعى الى دعوة فرأى فيها خبزاً يابساً أمسك يده ولم يأكل ويقول هذا خبز قد منع حق الله تعالى منه اذ يبيت ولم يخرج من يومه وقال فى قوله تعالى وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب الآية

سره هل فى نقص تنزهنى عنه فقال لا يارب فقال الحق نزه نفسك فاشتغل بتنظيف باطنه حتى لم يبق فيه شىء مما يكرهه الحق فقال حين زال سبحانى والعجب مما يؤول كلام الحق مع كماله ولا يؤول كلام البشر مع نقصه وعجزه فافهم ذلك ومن شأنه ترك التعصب لامامه إذا علم ضعف دليله وعلم صحة دليل مذهب الغير لان امامه لم يقل له قلدنى فى كل ماقلته لعلمه بعدم العصمة من الخطأ وقد قال الامام مالك امام دار الهجرة رضى الله عنه كل أحد مأخوذ من كلامه ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم وكذلك الامام الشافعى نهى عن تقليده وتقليد غيره كما صرح بذلك المزنى أول مختصره والحق أحق أن يتبع وقد قال بعض الحنفية رحمه الله

الانابة أن يرجع بك منك اليه والتسليم أن تعلم أن ربك أشفق عليك من نفسك والعذاب عذاب الفراق وكان يقول آفة المريد ثلاثة حب الدرهم وحب النساء وحب الرياسة فيدفع حب الدرهم باستعمال الورع وحب النساء بترك الشهوات وترك الشبع ويدفع حب الرياسة باثبات الخمول وكان يقول المريد الصادق الله مراده والصديقون إخوانه والخلوة بيته والوحدة أنسه والنهار غمه والليل فرحه ودليله قلبه والقرآن معينه والبكاء زيه والجوع أدمه والعبادة نزهته والمعرفة قياده والحياة سفره والأيام مراحله والورع طريقه والصبر شعاره والسكون دثاره والصدق مطيته والعبادة مركبه وخوف الفوت خشيته وكان يقول إذا تحرك العبد لازالة منكر فقامت دونه الموانع فانما ذلك لفساد العقد بينه وبين الله تعالى فلو صحت عقيدته مع الله تعالى واستاذنه في إزالة ذلك المنكر واستعان به لم يقم دونه مانع قط وكان يقول من شرب من كاس الرياسة فقد خرج من اخلاص العبودية وكان يقول عطشت في بادية في طريق الحجاز فاذا براكب حسن الوجه على دابة شهباء فسقاني الماء وأردفني خلفه ثم قال انظر إلى نخيل المدينة فانزل واقرأ على صاحبها مني السلام وقل أخوك الخضر يقرأ عليك السلام وقيل له ما بال الانسان يتواجد عند سماع الاشعار ولا يتواجد عند سماع القرآن فقال لأن سماع القرآن صدعة لا يمكن أحداً أن يتحرك فيها لشدة غلبتها وشدة الاشعار تروح للنفس فتتحرك فيه والله أعلم ﴿ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الخراز رضي الله تعالى عنه﴾ من كبار مشايخ الري جاور بالحرم سنين كثيرة وكان من الورعين القائمين بالحق الطالبين قوتهم من وجه حلال صحب أبا عمران الكبير ولقي أبا حفص النيسابوري وأصحاب أبي يزيد وكانوا جميعاً يكرمونه ويعظمون شأنه وحكى عن أبي حفص أنه قال رضي الله عنه نشأ بالري فتى ان بقي على طريقته وسمته صار أوحد الرجال مات رحمه الله قبل العشر والثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه الجوع طعام الزاهدين والذكر طعام العارفين رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو الحسن بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد الجمال رضي الله عنه﴾ كان أصله من واسط سكن رضي الله عنه مصر واستوطنها ومات بها ودفن بالقرافة بالقرب من الجبل تجاه جامع محمود سنة ست عشرة وثلثمائة وكان من جملة المشايخ القائمين بالحق والآمرين بالمعروف له المقامات المشهورة والكرامات المذكورة صحب أبا القاسم الجنيد وغيره من مشايخ الوقت وكان أستاذ النوري ومن كلامه رضي الله عنه أجل أحوال الصوفية الثقة بالمضمون والقيام بالامر والمراعاة للسر والتخلي من الكونين والتعلق بالحق تعالى وكان يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا بنان فقلت لبيك يا رسول الله فقال من أكل بشره نفس أعمى الله عين قلبه فانتبهت وعقدت أن لا أشبع بعدها أبداً وكنت قد أكلت تلك الليلة رغيفين وقصعة عدس وكان رضي الله عنه يقول اجتمعت بابي جعفر الحداد الفرجي رضي الله عنه بمصر فقلت اختصر لي من العلم كله كلمة واحدة أنتفع بها فقال عليك بأخذ الاقل من الدنيا وارض فيها بالذل فقلت حسبي حسبي والله تعالى أعلم ﴿ومنهم محمد وأحمد ابنا أبي الورد رضي الله تعالى عنهما آمين﴾ وهما من كبار مشايخ العراقيين وأقارب الجنيد ومن جلسائه وصحبا السري السقطي والحرث المحاسبي وبشرا الحافي وأبا الفتح الحبال وطريقتهما في الورع قريبة من طريقة بشر رضي الله عنه * ومن كلام محمد رحمه الله في ارتفاع الغفلة ارتفاع العبودية قلت والمراد بارتفاع الغفلة زوالها وبارتفاع العبودية علوها والله أعلم والغفلة غفلتان غفلة نقمة وغفلة رحمة فاما الرحمة فاسدال حجاب العظمة دون العبادات اذ لو انكشف الغطاء لانقطعوا عن العبودية وأما التي هي نقمة فالغفلة عن طاعة الله عزوجل وكان رضي الله عنه يقول الولي هو الذي يوالي أولياء الله ويعادي أعداءه وكان يقول من كانت نفسه لا تحب الدنيا فأهل الارض يحبونه ومن كان قلبه لا يحب الدنيا فأهل السماء يحبونه وكان يقول من أدب الفقير تركه الملامة والتعيير لمن ابتلى بطلب الدنيا والرحمة والشفقة عليه والدعاء بان الله تعالى يريحه من التعب فيها * قلت والمراد بالتعيير أن يقصد به نقصه بين الناس لا غير دون النصح والله أعلم وكان يقول

عند قوله تعالى فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه أن الحق مع الشافعي رضي الله عنه ومنه ومذهبه يصح التيمم من على صخر ليس عليه غبار فرحم الله تعالى هذه الأمة ما أشد اعتناؤها بالدين وضبطه ومن كلام الشافعي رضي الله عنه إذا صح الحديث فهو مذهبي وفي موضع آخر إذا رأيتم كلامي يخالف السنة فاعملوا بها واضربوا بكلامي هذا الحائط ففي الحقيقة ليس مذهب الشافعي بمذهب انما هو شريعة محضة وكل دليل صح في مذهب غيره ولم يكن صح عنده فهو مذهبه عملا بقوله فمن نعم الله تعالى على طالب العلم كونه متبعاً للحديث في كل فعل وروى عن الامام أبي حنيفة رضي الله عنه أنه قال لأصحابه حرام عليكم أن تفتوا بكلامي ولم تعرفوا دليلي فعلم أن المتعصب لامامه في نحو ذلك

هلاك الناس فى حرفين اشتغال بنافلة وتضييع فريضة وعمل بالجوارح بلامواطاة القلب عليه وانما منعوا الوصول لتضييعهم الاصول وكان أحمد يقول انما بسط بساط المجد للأولياء ليأنسوا به ويرفع به عنهم حشمة بديهة المشاهدة وانما بسط بساط الهيبة للاعداء ليستوحشوا من قبائح أفعالهم ولا يشاهدون ما يستريحون اليه من المشهد الاعلى وكان رضى الله عنه يقول اذا زاد فى الولى ثلاثة أشياء زاد فيه ثلاثة أشياء اذا زاد خلقه زاد تواضعه وإذا زاد ماله زاد سخاؤه وإذا زاد عمره زاد اجتهاده رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو حمزة محمد بن ابراهيم البغدادى البزار رحمه الله تعالى﴾ صحب السرى السقطى وحسنا المسوحى وكان ينتمى الى المسوحى أكثر وكان فقيها عالما بالقرآن وكان يتكلم ببغداد فى مسجد الرصافة قبل كلامه فى مسجد المدينة تكلم يوما فى مسجد المدينة فتغير عليه حاله وسقط عن كرسيه ومات فى الجمعة الثانية وكان موته قبل الجنيد وكان من رفقاء أبى تراب النخشبى فى أسفاره وكان الامام أحمد إذا جرى فى مجلسه شىء من كلام القوم يقول لابى حمزة رحمه الله تعالى ما تقول فى هذا يا صوفى ودخل البصرة مرارا وصحب بشرا الحافى مات رحمه الله تعالى سنة تسع وثمانين ومائتين رحمه الله ومن كلامه رضى الله عنه من المحال ان تحبه ثم لا تذكره ومن المحال أن تذكره ثم لا يوجدك طعم ذكره ومن المحال أن يوجدك طعم ذكره ثم يشغلك بغيره وكان رضى الله عنه يقول وقفت على راهب فى طريق الروم فقلت له هل عندك شىء من خبر من مضى فقال نعم فريق فى الجنة وفريق فى السعير وكان يقول حب الفقر شديد ولا يصبر عليه إلا صديق وكان يقول إذا فتح الله عليك طريقا من طريق الخير فالزمه وإياك أن تنظر اليه أو تفتخر به واشتغل بشكر من وفقك لذلك فان نظرك اليه يسقطك من مقامك واشتغالك بالشكر يوجب لك فيه المزيد قال الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وكان يقول من علم طريقة الحق هان عليه سلوكها وهو الذى علمها بتعليم الله اياه وأما من علمها بالاستدلال فمرة يخطىء ومرة يصيب ولا دليل على الطريق الى الله تعالى إلا متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام فى أفعاله وأحواله وأقواله وكان رضى الله عنه يقول قد يقطع بقوم فى الجنة كما وقع لآدم عليه السلام وهم الذين يقولون لهم ملائكة الحق كلوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية فانه شغلهم عنه بالاكل والشرب ولا مكر فوق هذا ولا حسرة أعظم منها عند العارفين بالله تعالى وروى أنه كان حسن الكلام فهتف به هاتف تكلمت فأحسنت بقى عليك أن تسكت فتحسن فما تكلم بعد ذلك حتى مات وسئل هل يتفرغ المحب لشىء سوى محبوبه فقال لالأن المحب فى بلاء دائم وسرور منقطع وأوجاع متصلة لا يعرفها إلا من باشرها رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو بكر محمد بن موسى الواسطى رحمه الله تعالى ورضى عنه﴾ أصله من فرغانة وكان من قدماء أصحاب الجنيد والثورى وكان من علماء مشايخ القوم لم يتكلم أحد من أصول التصوف مثل كلامه وكان عالما بأصول الدين والعلوم الظاهرة دخل خراسان واستوطن كورة مرو ومات بها بعد العشرين والثلثمائة وكلامه عندهم ليس بالعراق منه شىء لانه خرج منها وهو شاب ومشايخه أحياء وتكلم فى خراسان فى أبيورد ومرو وأكثر منه بمرو وكان يقول ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الاسلام ولا أخلاق الجاهلية ولا أحكام ذوى المروءة وكان يقول أفقر الفقراء من ستر الحق حقيقة حقه عنه وكان يقول الخوف حجاب بين الله تعالى وبين العبد وهو اليأس والرجا فان خفته بخلته وإن رجوته اتهمته كيف يرى الفضل فضلا من لا يأمن أن يكون ذلك مكرا وكان يقول الذاكر فى ذكره أشد غفلة من الناسى لذكره لأن ذكره سواء وكان يقول التقوى أن يتقى العبد من تقواه يعنى من رؤيته تقواه وكان رضى الله عنه يقول إذا ظهر الحق على السرائر لا يبقى فيها فضلة خوف ولا رجاء وكان يقول احذروا لذة العطاء فانها غطاء لاهل الصفاء ولولا شهود نفسه مع الحق ما استلذ وكان يقول فى صفة الصوفية كان للقوم اشارات ثم صارت حركات ثم لم يبق الاحسرات وكان يقول من عرف الله انقطع بل خرس وانقمع ولا تصح المعرفة وفى العبد استغناء بالله وافتقار اليه ولهذا قال النبى ﷺ لا أحصى ثناء عليك هذه أخلاق من بعد مرماهم فاما الذين

مخالف لأمامه وليس فى عنق أمامه منه شىء ولأنه ليس كل ما يفهمه المقلد من كلام المجتهد يكون مرادا قطعيا ولهذا اختلف الطريق فى فهم كلام المجتهدين وكل من ترك الدليل والقواعد أخطأ ولذلك لا يزال يخطىء بعض المقلدين بعضا ولو صح دليلهم ما وسعهم أن يخطئوا فاحذر من التعصب واعلم أن جميع مذاهب المجتهدين كلها عند أهل الحق مذهب واحد لا يشهدون فيها تفرقة لاتساع نظرهم لأنهم يشهدون العين التى استمد منها المجتهدون كلها واحدة فى شريعة واحدة فهم كلهم داخلون فى السياج وقد ذقنا هذا والحمد لله فلا يؤمر أهل الحق بالتقيد بمذهب معين من المذاهب المشهورة لأن جميع المذاهب من باطنهم وهذا أمر يذوقه الفقراء فيصير ذوقهم يعادل ذوق جميع المجتهدين من غير

نزلوا عن هذا الحد فقد تكلموا فى المعرفة فأكثروا رضى الله عنه أجمعين ﴿ومنهم أبو عبد الله الشجرى رحمه الله تعالى آمين﴾ صحب أبا حفص الحداد وهو من كبار مشايخ خراسان قطع البادية مرارا على التوكل رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه من لم يقدس فعله لم يقدس بدنه ومن لم يقدس بدنه لم يقدس قلبه ومن لم يقدس قلبه لم يقدس نيته والأمور كلها مبنية على النية وكان يقول علامة الأولياء ثلاثة تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وإنصاف عن قوة وكان رضى الله عنه يقول بئس العبد عبد عصى الله بقلبه وجوارحه ثم اعتذر اليه بلسانه من غير رجوع اليه قلت والمراد بالرجوع إلى الله تعالى انكشاف حجاب العبد عن عجزه بحيث يعلم أن الامر من الله تقديرا لا محيص له عن فعله ولا قوة له على دفعه بقرينة حديث إذا أذنب العبد فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به الحديث والله أعلم وكان يقول لا تعير أحدا حتى تتيقن أن ذنوبك مغفورة وذلك لا يصح لك وكان يقول أنفع شيء للمريد صحبة الصالحين والاقتداء بهم فى أفعالهم وأقوالهم وأخلاقهم وشمائلهم وزيارات قبور الأولياء والقيام بخدمة الأصحاب والرفقاء وكان رضى الله عنه يقول لا ينبغى لبس المرقعة الا للفتيان قيل ومن هم قال من لا يشغلهم شيء عن الله عز وجل رضى الله عنهم أجمعين

(ومنهم محفوظ بن محمود النيسابورى رضى الله تعالى عنه) من اصحاب أبى حفص النيسابورى وكان من قدماء مشايخ نيسابور واجلتهم وصحب أبا عثمان الحيرى الى أن مات وكان من أورع المشايخ والزمهم لطريقة المتقدمين وصحب أيضا حمدون القصار وسلاما الباروسى وعليا النصراباذى وغيرهم من المشايخ مات سنة ثلاث أو أربع وثلثمائة بنيسابور ودفن بجانب أبى حفص وكان يقول التائب هو الذى يتوب عن طاعاته فضلا عن غفلاته وكان يقول لا تزن الخلق بميزانك نفسك تهلك انما ينبغى لك أن تزن لتعلم فضل الناس وإفلاسك وكان يقول من ظن بمسلم فتنة فهو المفتون وكان يقول من أراد ان يبصر طريقا من طريق رشده فليتهم نفسه فى الموافقات فضلا عن المخالفات والله أعلم (ومنهم طاهر المقدسى رضى الله تعالى عنه) وهو من أجلة مشايخ الشام وقدمائهم رأى ذا النون المصرى وصحب يحيى الجلاء وكان عالما وهو الذى سماه الشبلى رضى الله عنه حبر الشام ومن كلامه رضى الله عنه انما سميت الصوفية بهذا الاسم لاستتارها عن الخلق بلوائح الوجد وانكشافها بشمائل الفضل وكان رضى الله عنه يقول لا يطيب العيش إلا لمن وطىء على بساط الانس وعلا على سرير القدس وغيبه الأنس بالقدس والقدس بالانس ثم غاب عن مشاهدتهما بمطالعة القدوس وكان يقول المفاوز اليه منقطعة والطرق اليه منطمسة فالعاقل من وقف حيث وقف العوام والسلام (ومنهم أبو عمرو الدمشقى رضى الله تعالى عنه) وهو أحد مشايخ الشام وكان علماء الشام كلهم يذعنون اليه لاسيما فى علوم الحقائق صحب أبا عبد الله محمد بن الجلاء وأصحاب ذى النون وله كتاب فى الرد على من قال بقدم الارواح مات سنة عشرين وثلثمائة ومن كلامه رضى الله عنه ان الله تعالى افترض على الاولياء كتم الكرامات لئلا يفتتن بها الخلق وأوجب على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام اظهارها بيانا وبرهانا بالحق وكان يقول التصوف غض الطرف عن كل ناقص ليشاهد من هو منزه عن كل نقص وكان يقول مقام الخطرات بعيد عن مقام الوطنات لان الخواطر تلمع ثم تخفى والوطنات تبدو ثم تثبت والدعاوى تتولد من الخواطر وذلك لأن المدعى يظن أن مالاح ثبت ولا دعوى لصاحب الوطنات بحال وكان رضى الله عنه يقول استحسان الكون على العموم دليل على صحة المحبة واستحسانه على الخصوص يؤدى إلى الفتن والظلمات والله أعلم (ومنهم أبو بكر بن محمد حامد الترمذى رضى الله عنه) هو من أجل مشايخ خراسان وأطهرهم خلقا وأحسنهم سياسة لقى قدماء المشايخ ببلخ مثل أحمد بن حضرويه ومن دونه وله أصحاب ينتمون اليه ومن كلامه رضى الله عنه إذا مكثت الانوار فى السر نطقت الجوارح بالبر وكان يقول انكار الآيات للاولياء فى قلوب الجهال من ضيق صدورهم عن المصادر وبعد علومهم عن موارد الحكمة والقدرة وكان رضى الله عنه يقول الولى دائما فى ستر حاله

تحصيل آلات الاجتهاد فهم يشهدون الأمر أوسع من أن يتقيدوا فيه بمذهب قائل ببعض ما عندهم من العلم ويقول الجاهل بأمرهم هؤلاء يتقيدون بمذهب فى معرض الذم لهم وهو معذور لانهم لا يسعهم من الله أن ينزلوا إلى الادنى مع قدرتهم على الاعلى الشريعة الصحيحة هى السمحة وهى التى ليس فيها مشقة ولا ضيق ولا حرج فالعلماء الراسخون يشهدون جميع الاقوال المذكورة فى المذاهب كأنها فى مذهب واحد محمولة عندهم على أحوال كأجوبته صلى الله عليه وسلم المختلفة والسؤال بعينه واحد كما يعلم ذلك من تصفح السنة واليه الاشارة بخبر أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم كما سيأتى قريبا إذا علمت ذلك فلا يظن المناقضة بين المذاهب إلا القاصر عن درجة العلماء العارفين

والسكون كله ناطق عن ولايته والمدعي ناطق بولايته والسكون كله ينكر عليه وكان يقول الاستهانة بالأولياء من قلة المعرفة بالله وما وصل عبد إلى مقام وهو غير محترم لأهله إلا حرم بركته وكان ذلك استدراجا وكان يقول لا يسمى عالما إلا من وقف عند حدود الله لم يتجاوزها في وقت من الاوقات وكان يقول ما استصغرت أحداً من المسلمين إلا وجدت نقصاً في إيماني ومعرفتي وكان يقول مامنع القوم من الوصول إلا الاستدلال بغير الدليل والركض في الطريق على حد الشهوة وأكل الحرام والشبهات وكان يقول لمخالفة أوامر الله وترك المواظبة على مرور ذكر الله على القلب من اعوجاج الباطن وكان يقول رأس مالك قلبك ووقتك وقد شغلت قلبك بهواجس الظنون وضيعت أوقاتك باشتغالك بما لا يعنيك فتى يربح من خسر رأس ماله والله أعلم

﴿ومنهم أبو الحسن محمد بن سعيد الوراق رحمه الله تعالى آمين﴾ من كبار المشايخ وقدماء أصحاب أبي عثمان رحمه الله تعالى وله كلام على سنن كلامه وكان عالما بعلوم الظواهر والكلام في علوم دقائق المعاملات وعيوب الافعال مات قبل العشرين والثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه الكرم في العفو أن لا تذكر جناية أخيك بعد ماعفوت عنه وكان يقول اللئيم لا ينفعك عن ضيق الصدر أبداً وكان يقول حياة القلوب التي تموت في ذكر الحي الذي لا يموت وأهنأ العيش الحياة مع الله تعالى لا غير وكان يقول كانت أحكامنا في مبادىء أمرنا بمسجد أبو عثمان الحيري الايثار بما يفتح علينا وأن لا نبيت على معلوم ومن استقبلنا بمكروه ولا ننتقم منه لأنفسنا بل نعتذر اليه ونتواضع له وإذا وقع في قلبنا حقارة لاحد قمنا بخدمته والاحسان اليه حتى يزول ذلك وكان رضي الله عنه يقول من لم يفن عن نفسه وغيره ورؤية الخلق لا يحيا سره بمشاهدة الخيرات والمنن وكان يقول انفع العلوم العلم بأمر الله ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه وأعلى العلم العلم بالله وأسمائه وصفاته وكان يقول خوف القطيعة أذبلت نفوس المحبين وأحرقت أكباد العارفين وكان يقول الانس بالخلق وحشة والطمأنينة اليهم حمق والسكون اليهم عجز والاعتماد عليهم وهن والثقة بهم ضياع رضي الله عنه ﴿ومنهم أبو الحسن علي بن سهل الصائغ الدينوري رضي الله عنه﴾ كان من كبار المشايخ أقام بمصر ومات بها في سنة ثلاثين وثلثمائة وكان كبير الهيبة يهابه كل من رآه وكان من المخلصين في معاملة الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول ينبغي للمريد أن يترك الدنيا مرتين الاولى يتركها بنضارتها ونعيمها وألوان مطاعمها ومشاربها وجميع مافيها ثم إذا عرف بترك الدنيا وبجل وأكرم بسبب تركها ينبغي له إذ ذاك أن يستر حاله بالاقبال على أهلها لئلا يكون تركه للدنيا هو أعظم من الاقبال عليها أو طلبها وأي فتنة أعظم منها وكان رضي الله عنه يقول إذا سئل عن الاستدلال بالشاهد على الغائب كيف يستدل بصفات من يشاهد ويعاين وذو مثل على صفات من لا يشاهد ولا يعاين ولا مثل له ولا نظير له وكان يقول من تعرض لمحبة الله تعالى جاءته المحن والبلايا والآفات من سائر الأقطار وكان يقول يجب على الاخوان كلما اجتمعوا أن يتواصوا بالحق ويتواصوا بالصبر لقوله تعالى وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وكان يقول محبتك لنفسك هي التي تهلكها والله تعالى أعلم ﴿ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن داود القصار الرقي رضي الله عنه﴾ من كبار مشايخ الشام ومن أقران الجنيد وابن الجلاء إلا أنه عمر عمراً طويلا وصحب أكثر المشايخ من الشام وكان رضي الله عنه ملازما للفقر مجرداً فيه محبا لأهله * مات سنة ست وعشرين وثلثمائة وكان يقول حبك من الدنيا شيأ آن بصحبة فقير وحرمة ولي وكان يقول الأبصار قوية والبصائر ضعيفة والله أعلم * (ومنهم ممشاد الدينوري رضي الله تعالى عنه) * كان من كبار مشايخ القوم صحب ابن الجلاء ومن فوقه من المشايخ عظيم المرمى في علوم القوم كبير الحال ظاهر الفتوة مات سنة سبع وتسعين ومائتين وكان يقول طريق الحق بعيد والصبر مع الله شديد وكان يقول لو جمعت حكمة الأولين والآخرين وادعيت أحوال الاولياء والمقربين لن تصل إلى درجات العارفين حتى يسكن سرك إلى الله تعالى وتثق بضمانه فيما وعدك وقسم لك وكان يقول من يكن الله همته لم تستطعه الاقدار ولم تملكه الاخطار وكان يقول مادخلت

بأسرار الشريعة رضي الله عنهم أجمعين ومن شأنه أن يحذر من التكلم على حصر مراد كل قائل من الشارع ﷺ والعلماء والأولياء فان التكلم على حصر مراد الغير في معنى واحد غالبه خطأ قطعا إذ لا يتحد اثنان في ذوق واحد ومرتبة لوسع الطرق لانها بعدد أنفاس الخلائق فكل صاحب نفس له طريق تخصه فلا يصح أن يقال مراد القائل من هذا الكلام كذا فقط وإنما الأدب أن يقال الذي فهمته منه كذا ولا يقطع لأنه حصر للحق في مذهب واحد وما ذا بعد الحق إلا الضلال فمن لم يشهد أن الشريعة واسعة تسع جميع المذاهب لزمه أمر شنيع لا يمكنه الخروج عنه وهو تخطئة بقية من خالفه من الأئمة المجتهدين وسائرهم على هدى من ربهم فعلم أنه ليس فهم كلام المتكلم أن

على فقير قط إلا وأنا خال من جميع النسب والعلوم والمعارف أنتظر بركات ما يرد على من رؤيته أو كلامه وذلك لأن من دخل على شيخ بحظ انقطع بحظه عن بركات رؤيته ومجالسته وأدبه وكلامه وكان رضى الله عنه يقول رأيت فى بعض سياحتى شيخا توسمت فيه الخير فقلت له عظنى بكلمة فقال احفظ همتك فان الهمة مقدمة الاشياء فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراء ذلك من الأعمال والاحوال وكان يقول أحسن الناس حالا من أسقط عن نفسه رؤية الخلق وراعى سره فى الخلوات مع الله واعتمد عليه فى جميع الامور وكان رضى الله عنه يقول أرواح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فى حال الكشف والمشاهدة وأرواح الأولياء فى القربة والاطلاع وكان رضى الله عنه يقول فقدت قلبى منذ عشرين سنة مع الله تعالى وتركت قولى للشيء كن فيكون منذ عشرين سنة أدبا مع الله عز وجل قال بعضهم معناه أنه كان يرجع إلى قلبه ثم يرجع بقلبه إلى الله ومعنى تركت قولى للشيء كن فيكون أنه كان مجاب الدعوة كلما دعا أجيب ثم ارتفع عن ذلك إلى الله تعالى فصار يريد الله لا يمراده فترك الدعاء وكان يقول كان عندنا رجل أخذ فى التامل حتى وقف على نواة ثم صار قوته الماء وقيل له إذا جاع الفقير إيش يعمل قال يصلى قيل له فان لم يقدر قال ينام قيل له فان لم يقدر ينام قال إن الله تعالى لا يخلى فقيرا عن أحد ثلاث إما قوى وإما غذاء وإما أخذ والله أعلم ❁ ومنهم أبو الحسين خير النساج رضى الله عنه ❁ أصله من سر من رأى إلا أنه أقام ببغداد وصحب أبا حمزة البغدادى ولقى السرى السقطى وهو من أقران النورى وعمر طويلا على ما قيل مائة وعشرين سنة وتاب فى مجلسه الخواص والشبلى وكان أستاذ الجماعة ومن كلامه رضى الله عنه الصبر من أخلاق الرجال والرضا من أخلاق الكرام وكان رضى الله عنه يقول العمل الذى يبلغ فيه العبد إلى الغايات هو رؤية التقصير والعجز والضعف وكان رضى الله عنه يقول قص موسى يوما فى بنى اسرائيل فزعق واحد من القوم فانتهره موسى عليه السلام فأوحى الله تعالى اليه ياموسى بطيبى باحوا وبوجدى صاحوا فلم تنكر على عبادى ❁ ومنهم أبو حمزة الخراسانى رحمه الله تعالى آمين ❁ يقال إن أصله من نيسابور من محلة ملقاباد صحب مشايخ بغداد وهو من أقران الجنيد رضى الله عنه وسافر مع أبى تراب النخشبى وأبى سعيد الخراز وكان من أفتى المشايخ وأدينهم وأورعهم مات سنة تسع وثلثمائة وكان الامام أحمد رضى الله عنه إذا عرضت عليه مسئلة تتعلق بطريق القوم يقول له ما تقول فى هذه المسئلة ياصوفى وكان يقول بقيت محرما فى عباءة أسافر ألف فرسخ كل سنة كلما تحللت أحرمت جديدا سنين عديدة ❁ قلت وعرى البدن للفقير إشارة للتجرد بالباطن عن الكون وقوله كلما تحللت أحرمت أى كلما ملت إلى شهوة جددت توبة والله أعلم ❁ ومنهم أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن أبى بكر الصنجى رضى الله عنه ❁ كان من كبار أهل البصرة مكث فى سرب داره لم يخرج منه ثلاثين سنة وكان اجتهاده متواليا لا يفتر حتى أخرجه أهل البصرة منها فخرج إلى السوس ومات بها وقبره هناك ظاهر يزار وكان عالما بعلوم القوم وبالأصول وكان صاحب ورع ولسان وكان رضى الله يقول السماع بالتصريح جفاء والسماع بالاشارة تكليف وألطف السماع ما يشكل الاعلى مستمعه وكان رضى الله عنه يقول لا يقطعك شيء عن شيء إلا إذا كان القاطع أتم وأكمل وأعلى عندك فان كان مثله أو دونه فلا يقطعك فالحكم لما غلب على القلب والسلام وكان يقول ابتلى الخلائق باسرهم بالدعاوى العريضة فى المغيب فاذا أظلتهم هيبة المشهد خرسوا وانقمعوا وصاروا لاشيء ولو صدقوا فى دعاويهم لبرزوا عند المشاهدة كما برز نبينا محمد ﷺ للشفاعة دون غيره ويقول أنا لها أنا لها ولم ترعه هيبة الموقف لما كان عليه من قدم الصدق وكان يقول الغريب هو البعيد عن وطنه وهو مقيم فيه لقلة جنسه رضى الله عنه

❁ ومنهم أبو جعفر أحمد بن حمدان بن على بن سنان رحمه الله تعالى ❁ هو من كبار مشايخ نيسابور وصحب أبا عثمان ولقى أبا حفص وهو أحد الخائفين الورعين جاور بمكة فى آخر عمره عشرين سنة متوالية نعى بموت أبى بشر سنة سبع وثمانين وثلثمائة وكان بمكة وكان أوحد مشايخ الحرم فى وقته ومات أبو جعفر بن

تعلم وجوه ما تضمنته تلك الكلمة بطريق الحصر بما تحتوى عليه مما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان إنما الفهم أن يفهم ما قصده المتكلم بذلك الكلام من قصد جميع الوجوه او بعضها فينبغى لك أن تفرق بين الفهم للكلام والفهم عن المتكلم وهو المطلوب فالفهم عن المتكلم ما يعلمه إلا من انزل القرآن على قلبه وأما الفهم للكلام فهو للعامة فكل من فهم من العارفين غير المتكلم فقد فهم الكلام وما كل من فهم الكلام فهو عن المتكلم ما اراد به على اليقين له من كل الوجوه أو من بعضها فتأمل هذا التدقيق فانك لا تجده فى كتاب واعلم انك عاجز عن الاحاطة بفهم كلام جنسك من البشر فكيف لا تعجز عن فهم كلام رب العالمين فلا ينبغى ان يفسر كلام الله تعالى الا كمل ورثة الأنبياء عليهم

حمدان سنة إحدى عشرة وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول تكبر المطيعين على العصاة بطاعتهم شر من معاصيهم وأضر عليهم منها كما أن غفلة العبد عن توبة ذنب ارتكبه شر من ارتكابه وكان يقول أنت تبغض العاصى بذنب واحد تظنه ولا تبغض نفسك بذنوب كثيرة تتيقنها وكان رضى الله عنه يقول من سكنت عظمة الله قلبه عظم كل من انتسب إلى الله تعالى بالعبودية وكان يقول من علامة صدق من انقطع إلى الله تعالى أن لا يرد عليه قطعا ما يشغله عنه من مصائب الدنيا وغيرها رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو بكر بن جحدر الشبلى رضى الله عنه﴾ ومكتوب على قبره جعفر بن يونس خراسانى الاصل بغدادى المولد والمنشأ تاب فى مجلس خير النساج كما مر وصحب أبا القاسم الجنيد ومن عاصره من المشايخ وصار أوحد أهل الوقت علما وحالا وظرفا * تفقه على مذهب الامام مالك رضى الله عنه وكتب الحديث الكثير عاش سبعا وثمانين سنة ومات سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ودفن ببغداد فى مقبرة الخيزران وقبره فيها ظاهر يزار رضى الله عنه ورحمه وكانت مجاهداته فى بدايته فوق الحد وكان رضى الله عنه يقول اكتحلت بالملح كذا وكذا ليلة لأعتاد السهر ويأخذنى النوم فلما زاد على الأمر حميت الميل واكتحلت به وكان يقول عن علم القوم ما ظنك بعلم العلماء فيه تهمة * وقيل له إن أبا تراب النخشبى جاع يوما فى البادية فرأى البادية كلها طعاما فقال هذا عبد رفق به ولو بلغ إلى محل التحقيق لكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنى أظل عند ربى يطعمنى ويسقينى وقيل له متى يكون الشخص مريدا قال إذا استوت حالاته فى السفر والحضر والمشهد والمغيب وقيل له مرة كيف الدنيا فقال قدر يغلى وكنيف يملا وكان يقول فى مناجاته أحبك الخلق لنعمائك وأنا أحبك لبلائك وكان رضى الله عنه يقول رفع الله قدر الوسائط بعلو هممهم فلو أجرى على الاولياء ذرة مما كشف للانبياء عليهم الصلاة والسلام لبطلوا وانقطعوا * وأخر مرة العصر حتى دنت الشمس الى الغروب فقام وصلى وأنشد مداعبا وهو يضحك ويقول أحسن ما قال بعضهم

نسيت اليوم من عشقى صلاتى * فلا أدرى عشائى من غدائى

وكان يقول كل صديق لا يكون له معجزة فهو كذاب فلما دخل البيمارستان دخل الوزير فقال أين قولك كل صديق بلا معجزة كذاب فأين معجزتك أنت فقال معجزتى موافقة الله فى أوامره ونواهيه وكان يقول ليس للمريد فترة ولا للعارف علاقة ولا للمحب شكوى ولا للصادق دعوى ولا للخائف قرار ولا للخلق من الله فرار وكان يقول لاهل عصره أنتم قبور فقيل له لماذا فقال لأن كل واحد منكم مدفون فى ثيابه فقال له رجل ونحن نعد فى الأموات فقال نعم العارفون نيام والجاهلون أموات وقيل له مزقت جميع ملبوسك والعيد قد أقبل والناس يتزينون وأنت هكذا فقال زينة الفقير فقره وصبره على فقره وكان يقول إنما تصفر الشمس عند الغروب لأنها عزلت عن مكان التمام فاصفرت لخوف المقام وهكذا المؤمن إذا قارب خروجه من الدنيا اصفر لونه فانه يخاف المقام وإذا طلعت الشمس طلعت مضيئة منيرة كذلك المؤمن إذا خرج من قبره خرج ووجهه مشرق مضىء وقال له رجل مرة من أنت قال النقطة التى تحت الباء فقال أنت شاهدى ما لم تجعل لنفسك مقاما وكان رضى الله عنه يقول ذلى عطل ذل اليهود قال بعض العارفين فى معناه أى لأن ذل الدليل على قدر معرفته بعظمة من ذل له والشبلى بلا شك أعرف بعظمة الله تعالى من اليهود فذله أعظم من ذل اليهود * وجاءه رجل فقال ياسيدى كثرت عيالى وقل حيلى فقال له أدخل دارك فكل من رأيت رزقه علىك فاخرجه وكل من رأيت رزقه على الله تعالى فاتركه فى الدار وكان إذا أعجبه صوف أو قلنسوة أو عمامة لفها وأدخلها النار فأحرقها ويقول كل شىء مالت اليه النفس دون الله تعالى وجب إتلافه فقيل له لم لا تتصدق به فقال صورته باقية فربما تبعته النفس إذا رأته على الغير فكان الاحراق أسرع فى اتلافه مبادرة للاقبال على الله عز وجل وقد بادر ابراهيم عليه السلام حين أمر بالختان الى الفأس فاختتن بها فقيل له هلا صبرت حتى تجد الموسى فقال عليه السلام تأخير أمر الله عظيم وكان يقول لا أستريح الا اذا لم أر لله ذاكرا على

الصلاة والسلام المبرئين من الهوى ومتابعته تسلم من الشكوك والظنون والاوهام والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه وماذا عليك أن تكون عبد الله عز وجل ولا علم ولا عمل وحسبك من العلم العلم بالوحدانية ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله ومحبة الصحابة واعتقاد الحق مع الجماعة كما قال رجل متى الساعة يارسول الله الحديث بطوله وقال الله تبارك وتعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم ولم يقل أكثركم علما وتامل فى آيات الجزاء تجدها كلها فى العمل فقال هل تجزون الا ما كنتم تعملون جزاء بما كانوا يعملون جزاء بما كانوا يكسبون فهل قال بما كنتم تعلمون فى آية من الآيات فافهم ذلك وما أنزلت الكتب وأرسلت الرسل الا للامر بالمعروف مثل

وجه الارض قال بعضهم مراده لا أستريح إلا إن دخلت حضرة الشهود لأنه لا ذكر فيها فان الذكر إنما يكون مع الحجاب لأنه دليل فاذا شهد المدلول سقط الوقوف عن الدليل بل عن شهود الدليل ومروره على الخاطر * وقيل له لم سميت الصوفية بهذا الاسم فقال لبقية بقيت عليهم ولولا ذلك لما تعلقت بهم تسمية وكان يقول من اطلع على ذرة من التوحيد ضعف عن حمل نبقة لثقل ما حمل وكان رضى الله عنه يقول من طلبه به تعالى صح توحيده ومن طلبه بنفسه لم يصح له توحيد وكان أبو بكر الدينورى خادم الشبلى يقول سمعت الشبلى يقول قبل موته على درهم واحد مظلمة ظلامته أيام ولا يتى وقد تصدقت عن صاحبه بألوف وما على قلبى أعظم منه وسئل مرة عن المعرفة فقال أولها الله وآخرها مالا نهاية له وكان رضى الله عنه يقول العارف لا يكون لغيره لاحظا ولا لكلام غيره لافظا ولا يرى لنفسه غير الله حافظا وكان يقول المحب إذا لم يتكلم هلك والعارف إذا تكلم هلك وكان غيره يقول العارف إذا تكلم أهلك غيره وإذا سكت أهلك نفسه فنجاة نفسه أولى وصلى مرة خلف امام فقرأ ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك الآية فزعق زعقة كادت روحه تخرج وقال هذا خطابه لاحبابه فكيف خطابه لامثالنا ولاموه فى قلة النوم فقال سمعت الحق يقول لى من نام غفل ومن غفل حجب وكان هذا سبب اكتحالى بالملح حتى لا أنام وقال للحصرى فى بداية أمره ان خطر ببالك من الجمعة إلى الجمعة الثانية غير الله تعالى فحرام عليك أن تحضرنى وكان يقول فى بيت الله الحرام آثار خليله عليه السلام وفى القلب آثار الله عز وجل وللبيت أركان وللقلب أركان فأركان البيت من الصخر وأركان القلب من معادن أنوار معرفته * وكان رضى الله عنه يقول قيل لمجنون بنى عامر أتحب ليلى قال لا قيل ولم قال لأن المحبة ذريعة للوصلة وقد سقطت الذريعة فليلى أنا وأنا ليلى وكان ابن بشار ينهى الناس عن الاجتماع بالشبلى والاستماع لكلامه فجاءه ابن بشار يوما يمتحنه فقال له ابن بشار كم فى خمس من الابل فسكت الشبلى فأكثر ابن بشار عليه فقال له الشبلى فى واجب الشرع شاة وفيما يلزم أمثالنا كلها فقال له ابن بشار هل لك فى ذلك امام قال نعم قال من قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه حيث أخرج ماله كله فقال له النبى ﷺ ما خلفت لعيالك قال الله ورسوله فرجع ابن بشار ولم ينه بعد ذلك أحدا عن الاجتماع بالشبلى * وقال فى قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم قال أبصار الرؤس عما حرم الله تعالى وأبصار القلوب عما سوى الله * وقال فى قوله تعالى إلا من أتى الله بقلب سليم هو قلب ابراهيم عليه السلام لأنه كان سالما من خيانة العهد ومن السخط على مقدور كائنا ما كان وقد سئل رضى الله عنه عن حديث إذا رأيتم أهل البلاء فاسألوا ربكم العافية فقال أهل البلاء هم أهل الغفلة عن الله تعالى ولبس رضى الله عنه يوم عيد ثوبين جديدين فرأى الناس يسلم بعضهم على بعض لاجل ثيابهم فطرح ثيابه فى تنور فقيل له لم فعلت ذلك قال أردت أن أحرق ما يعبد هؤلاء ثم لبس ثيابا زرقا وسودا وكان إذا دخل عليه فقير يقول له أعندك خبر أو عندك أثر ثم ينشد

أسائل عن ليلى فهل من مخبر   يخبرنا عما بها أين تنزل

ثم يقول وعزتك وجلالك ما غيرك فى الدارين مخبر وكان رضى الله عنه يقول ما ظنك بشمس الشموس كلها فيها ظلمة * وحكى أن رجلا صاح فى مجلس الشبلى فرمى به فى دجلة وقال ان كان صادقا نجاه الله تعالى كما نجى موسى عليه السلام وإن كان كاذبا أغرقه الله كما أغرق فرعون وكان يقول من طلب الحق بالمجاهدات فهو بعيد عن وصوله إلى مطلوبه ومن طلبه به تعالى وصل اليه ثم أنشد

أيها المنكح الثريا سهيلا   عمرك الله كيف يجتمعان
هى شامية إذا ما استهلت   وسهيل إذا استهل يمانى

رضى الله عنه ﴿ ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد المرتعش النيسابورى رحمه الله تعالى ﴾ صحب أبا حفص وأبا عثمان والجنيد وأقام ببغداد حتى صار أوحد مشايخ العراق وكانوا يقولون عجائب بغداد فى التصوف ثلاثة الشبلى فى الاشارات والمرتعش فى المكاشفات وجعفر الخلدى فى الحكايات وكان رحمه الله

الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا فأهل الله علموا أن المراد من العلم وتلاوة القرآن الاتعاظ والزجر والتخويف وأنهم يسألون عن كل مسألة علموها ولم يعملوا بها واعلم أنه لا يؤثر فى القلوب الا ما قام بها من العلم والتعظيم وتأمل الملك اذ كل من دخل السوق فى صورة العامة ومشى بينهم وهم لا يعرفونه فانه لا يقام له وزن فى نفوسهم واذا لقيه فى هذه الحالة من يعرفه قامت بنفسه عظمته وقدره وأثر فيه علمه فاحترمه وتأدب وخضع له فاذا رأى الناس الذين يعرفون قرب ذلك العالم من الملك وان منزلته لا تعطى أن يظهر منه مثل هذا الفعل الامع الملك علموا أنه الملك فغضوا أبصارهم وخشعت أصواتهم وسعوا له وتبادروا الرؤيته واحترامه فهل أثر ذلك

الله مقيما بمسجد الشونيزية مات ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائه ومن كلامه رضى الله عنه سكون القلب إلى غير الله عقوبة عجلها الله للعبد فى الدنيا وكان رضى الله عنه يقول ذهبت حقائق الأشياء وبقيت أسماؤها فالاسماء موجودة والحقائق مفقودة والدعاوى فى السرائر مكنونة والالسنة بها فصيحة وعن قريب تفقد هذه الالسن وهذه الدعاوى فلا يوجد لسان ناطق ولا مدع صائب وكان يقول المسلم محبوب إلى الخلق والمؤمن غنى عن الخلق واعتكف مرة فى العشر الأخير من رمضان فرأى المتعبدين يتهجدون والقراء يقرؤن فقطع الاعتكاف وخرج فقيل له فى ذلك فقال لما رأيت تعظيمهم لطاعتهم واعتمادهم على عبادتهم لم يسعنى إلا الخروج خوفا من نزول البلاء عليهم رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو على الروذبارى واسمه احمد بن محمد رضى الله تعالى عنه﴾ هو من ذرية كسرى وهو من أهل بغداد وسكن مصر وكان شيخها وبها مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ودفن بالقرافة قريباً من ذى النون المصرى رحمه الله تعالى صحب الجنيد والنورى وأبا حمزة البغدادى وكان حافظاً للحديث ظريفاً عارفاً بالطريقة وكان يفتخر بمشايخه فيقول شيخى فى التصوف الجنيد وفى الفقه أبو العباس بن سريج وفى الأدب ثعلب وفى الحديث ابراهيم الحربى رضى الله عنهم أجمعين وكان رضى الله عنه يقول الاشارة الابانة عما يتضمنه الوجد من المشار اليه لاغير وفى الحقيقة أن الاشارة تصحبها العلل والعلل بعيدة عن الحقائق وسئل عمن يسمع الملاهى ويقول هى لى حلال لأنى قد وصلت إلى درجة لا تؤثر فى الاختلاف فقال نعم قد وصل ولكن إلى سقر وكان يقول لو تكلم أهل التوحيد بلسان التجريد لما بقى محب إلامات وكان يقول كيف تشهده الأشياء وبه فنيت بذواتها عن ذواتها أم كيف غابت الأشياء عنه وبه ظهرت بصفاتها فسبحان من لا يشهده شىء ولا يغيب عنه شىء وكان يقول لما تشوقت القلوب إلى مشاهدة ذات الحق ألقى عليها الاسامى فسكنت وركنت اليها والذات متسترة إلى أوان التجلى وذلك قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها الآية أى فقفوا معها على إدراك الحقائق وكان يقول أظهر الحق الاسامى وأبداها للخلق ليسكن لها قلوب المحبين ويؤنس بها قلوب العارفين وكان يقول المشاهدات للقلوب والمكاشفات للاسرار والمعاينات للبصائر والمرئيات للابصار وكان يقول من نظر إلى نفسه مرة عمى عن النظر إلى شىء من الاكوان على وجه الاعتبار وكان رضى الله عنه يقول ما ادعى أحد قط إلا لخلوه عن الحقائق ولو تحقق فى شىء لنطقت عنه الحقيقة وأغنته عن الدعاوى وكان يقول التصوف هو الاناخة على باب الحبيب وان طرد * وسئل رضى الله عنه عن التصوف مرة أخرى فقال هو صفوة القرب بعد كدورة البعد وكان رضى الله عنه يقول أدركنا الناس وكانوا يجتمعون لاعن مواعدة ويفترقون لاعن مشورة وكان إذا شاوره فقير بالذهاب يعرض عنه بالجواب وكان يقول من علامة مقت الله للعبد ان يتقاق من مجلس الذكر إذا طال لأنه لو احبه لكان الالف سنة فى حضرته كلمح البصر وكان يقول لا ينبغى أن يربى الاحداث الا الكمل الذين استولت عليهم هيبة الله تعالى وقد كان أحدهم يربى الحدث حتى تطلع لحيته لا يعلم بذلك إلا من الناس قال وكان عندنا ببغداد عشرة فتيان معهم عشرة احداث كل واحد منهم حدث وكانوا مجتمعين فى موضع فوجهوا واحداً من الاحداث ليأخذ لهم حاجة فأبطأ عليهم فغضبوا التأخيره عنهم ثم أقبل وهو يضحك وبيده بطيخة يقلبها فقالوا له بكم اشتريتها فقال بعشرين درهما فقالوا لهم السبب فى غلوها فقال رأيت فقيراً وضع يده عليها فالتمست لكم البركة بوضع يده عليها فرضوا منه ذلك وتقاسموها وقالوا زادك الله تعظيما لاهل الطريق فمامات الحدث حتى صار من أكابر أهل الطريق وكان يطعم الفقراء الحلواء واتخذ مرة أحمالا من السكر الأبيض ودعا جماعة من الحلوانيين حتى عملوا من ذلك السكر جداراً وعليه شرفات ومحاريب على أعمدة كلها من السكر ثم دعا الصوفية فهدموها وكسروها وانتهبوها وهو يتبسم رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو على محمد بن عبد الوهاب الثقفى رحمه الله تعالى﴾ لقى أبا حفص وحمدون القصار وكان اماما فى أكثر علوم الشرع مقدما فى كل فن منه ثم عطل أكثر علومه واشتغل

عندهم إلا ماقام بهم من العلم به فما احترموه بصورته فقد كانت صورته مشهورة لهم وما علموا أنه الملك لأن كونه ملكا ليس عين صورته وإنما هى رتبة نسبية أعطته التحكم فى العالم الذى تحت بيعته * إذا علمت ذلك فبقدر علم تالى القرآن بعظمة الله تعالى بقدر ما عنده من الخوف لما فيه من الزواجر والتوبيخ الاترى شخصان يقرآن فيخشع أحدهما ويبكى والآخر ماعنده من ذلك كله خبر ولا يؤثر فيه فهل ذلك الا من أثر علم الخاشع القائم به لما نزل عليه تلك الآية وشهوده ما تضمنت من الأمر الذى أبكاه وخشع له والآخر أعمى عن تلك المعانى لايجاوز القرآن حنجرته ولا أثر لتلاوته فيه فلم يكن الاثر لصورة لفظ الآية وإنما الاثر لما قام بنفس العالم بها الشاهد لما نزلت له تلك الآية فلا يؤثر فيك إلا ما قام بك من حيث ما تعلم وتشهد

بعلم الصوفية وتكلم عليه أحسن كلام وبه ظهر التصوف بنيسابور وكان أحسن المشايخ كلاما فى عيوب النفس وآفات الأفعال مات سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان يقول كمال العبودية هو العجز والقصور عن تدارك معرفة علل الأشياء بالكلية وكان رضى الله عنه يقول من صحب الأكابر من غير طريق الخدمة حرم فوائدهم وبركات نظارهم ولم يظهر عليه من أنوارهم شىء وكان يقول من غلبه هواه توارى عنه عقله وكان يقول الغفلة وسعت على الناس الطرق فى معاشهم وأفعالهم وأحوالهم والورع واليقظة ضيقا عليهم ذلك وكان يقول لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبالغ الرجال إلا بالرياضة من شيخ أو امام مؤدب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من آمر له وناه يريه عيوب أفعاله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به فى تصحيح المعاملات وكان رضى الله عنه يقول يأتى على هذه الأمة زمان لا تطيب فيه المعيشة لمؤمن إلا بعد استناده لمنافق وكان يقول فى كلامه يامن باع كل شىء بلاشىء واشترى لاشىء بكل شىء رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو عبد الله محمد بن منازل النيسابورى رضى الله تعالى عنه﴾ شيخ الملامتية وأوحد وقته بنيسابور له طريقة تفرد بها * صحب حمدون القصار وأخذ طريقه وكان عالما بعلوم الظاهر كتب الحديث الكثير وكان أبو على الثقفى يحترمه ويبجله ويرفع مقداره مات بنيسابور سنة تسع وعشرين وثلثمائة ومن كلامه رضى الله عنه لا خير فى فقير لم يذق ذل المكاسب وذل الرد وكان رضى الله عنه يقول من رفع ظل نفسه عن نفسه عاش الناس فى ظله وكان يقول عبر بلسانك عن حالك ولا تكن بكلامك حاكيا لأحوال غيرك وكان يقول إذا لم تنتفع أنت بعلمك فكيف ينتفع به غيرك وكان يقول من التزم شيئا لا يحتاج اليه ضيع من أحواله ما يحتاج اليه ولا بد منه وكان يقول لم يضيع أحد من الفقراء فريضة من الفرائض إلا ابتلاه الله بتضييع السنن ولم يبتل أحد من الفقراء بتضييع السنن الا أوشك أن يبتلى بالبدع وكان يقول لا يجتمع التسليم والدعوى لاحد بحال وكان يقول لو صح لعبد فى عمره نفس واحد من غير رياء ولا شرك لأثر بركات ذلك عليه إلى آخر الدهر وكان يقول لم تظهر دعوى العبودية وتضمر لأحد أوصاف الربوبية وكان يقول من احتجب إلى شىء من علومه فلا تظهر إلى شىء من عيوبه فان نظرك إلى عيوبه يحرمك بركة الانتفاع بعلومه وكان يقول أفضل أوقاتك وقت يسلم الناس فيه من سوء ظنك رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج رحمه الله تعالى﴾ وهو من أهل بيضاء فارس ونشأ بواسط العراق * صحب الجنيد والنورى وعمرو بن عثمان المكى والفوطى وغيرهم رحمهم الله أجمعين والمشايخ فى أمره مختلفون رده أكثر المشايخ ونفوه وأبوا أن يكون له قدم فى التصوف وقبله بعضهم منهم أبو العباس بن عطاء ومحمد بن حنيف وأبو القاسم النصراباذى وأثنوا عليه وصححوا حاله وحكوا عنه كلامه وجعلوه من أحد المحققين حتى كان محمد بن حنيف يقول الحسين بن منصور عالم ربانى * قتل رحمه الله ببغداد بباب الطلق يوم الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة سنة تسع وثلثمائة قلت ورأيت فى تاريخ ابن خلكان ما نصه قتل الحسين الحلاج ولم يثبت عليه ما يوجب القتل رضى الله عنه وقد أشار القشيرى إلى تزكيته حيث ذكر عقيدته مع عقائد أهل السنة أول الكتاب فتح الباب حسن الظن به ثم ذكره فى أواخر الرجال لأجل ما قيل فيه وقد تقدم بسط ذلك فى مقدمة الكتاب والله تعالى أعلم ومن كلامه رضى الله عنه حجبهم بالاسم فعاشوا ولو أبرز لهم علوم القدرة لطاشوا ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا وكان يقول أسماء الله من حيث الادراك اسم ومن حيث الحق حقيقة وكان يقول اذا تخلص العبد إلى مقام المعرفة أوحى اليه بخواطره وحرس سره أن يسبح فيه غير خاطر الحق وعلامة العارف أن يكون فارغا من الدنيا والآخرة وسئل عن المريد فقال هو الرامى بأول قصده إلى الله تعالى فلا يعرج حتى يصل وسئل عن التصوف وهو مصلوب فقال للسائل أهونه ما ترى وكان يقول ومن لاحظ الاعمال حجب عن المعمول له ومن لاحظ المعمول له حجب عن رؤية الاعمال وكان يقول لا يجوز لمن يرى غير الله أو يذكر غير الله أن يقول عرفت الله الاحد الذى ظهرت منه الآحاد

فلولا علمه بالأمور ما ءاله ولما ذقت هذا كنت لا أقدر على النطق بالقرآن لا فى الصلاة ولا فى غيرها لأمور يعذرنا فيها من ذاق هذا الأمر ومن لم يذق فهو معذور ان شاء الله تعالى فلهذا كان أهل الله غائبين عما يقصده غالب القراء بقراءاتهم لما فيه من البلاء والمؤاخذة بما أطلعهم الله علينا من الأشارات والتوبيخات وطلب مراعاة صاحب الكلام وما يطالب من الطهارة الظاهرة والباطنة لمن يكون من أهل حضرته ويتلو كلامه بحضرته فلم يبق عندهم متسع لغيره فلذلك لم يقولوا على القرآآت بالروايات والجمع بينها لان فيها تضييع العمر والاتعاظ يحصل برواية أبى عمرو مثلا وكذلك الأحكام ولم يقدر أحد من السلف يقرأ بجميع هذه الروايات ولم يعتن بها لأنهم علموا أن القرآن عربى ولغة العرب واسعة فغرفة لغتها المد

وكان يقول من أسكرته أنوار التوحيد حجبته عن عبارة التجريد بل من أسكرته أنوار التجريد نطق عن حقائق التوحيد لأن السكران هو الذى ينطق بكل مكنون وكان يقول من التمس الحق بنور الايمان كان كمن طلب الشمس بنور الكواكب وكان يقول ما انفصلت عنه ولا اتصلت به وكان يقول المتوكل المحق لا يأكل وفى البلد من هو أحق منه بذلك الأكل وسئل عن الصوفى فقال هو وحدانى الذات لا يقبله أحد وهو المشير عن الله تعالى وإلى الله ووقف عليه رجل فقال من الحق الذى تشيرون اليه فقال معل الانام فلا يعل وسئل عن حال موسى عليه السلام فى وقت الكلام فقال بدا لموسى من الحق باد فلم يبق لموسى ثم اثر ففنى موسى عن موسى ولم يكن لموسى خبر عن موسى ثم كلم فقال المكلم هو المتكلم بحصول موسى فى حال الجمع وفنائه عنه ومتى كان موسى يطيق حمل الخطاب أو يأباه ولكن بالله قام وبه سمع وكان يقول إذا دام البلاء بالعبد ألفه وقال أبو العباس الرازى كان أخى خادما للحسين بن منصور وقال فسمعته يقول لما كان الليلة التى وعدمن الغد بقتله قلت ياسيدى أوصنى قال عليك بنفسك إن لم تشغلها شغلتك فلما كان من الغد وأخرج للقتل قال حسب الواحد افراد الواحد له ثم خرج يتبختر فى قيده ويقول

نديمى غير منسوب * الى شىء من الحيف سقانى مثل مايشرب * كفعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكاسات * دعا بالنطع والسيف كذا من يشرب الراح * مع التنين بالصيف

ثم قال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ثم ما نطق بعد ذلك بشىء حتى فعل به ما فعل قال القضاعى وقتل فى خلافة جعفر بن المعتضد وقطعت يداه ورجلاه أولا ثم جر رأسه وأحرق بالنار رحمه الله وقال الفناد لقيت الحلاج يوما فأنشدنى

ولى نفس ستتلف أوسترقى * لعمرك بى الى أمر عظيم

وقال : لم يبق بينى وبين الحق اثنان * ولا دليل بآيات وبرهان
كان الدليل له منه اليه به * حقا وجدناه فى علم وفرقان * هذا وجودى وتصريحى ومعتقدى
هذا توحد توحيدى وإيمانى * هذا تجلى نور الحق نائرة * قد أزهرت فى تلالها بسلطان
لا يستدل على البارى بصنعته * وأنتم حدثينى عن ازمانى

وكتب إلى أبى العباس بن عطاء رحمه الله تعالى أطال الله حياتك وأعدمنى وفاتك على أحسن ماجرى به قدر أو نطق به خبر مع مالك فى قلبى من لواعج أسرار محبتك وأفانين ذخائر مودتك مالا يترجمه كتاب ولا يحصيه حساب ولا يفنيه عتاب ثم كتب تحت ذلك

كتبت ولم أكتب اليك وإنما * كتبت إلى روحى بغير كتاب * وذلك ان الروح لا فرق بينها
وبين محبيها بفصل خطاب * وكل كتاب صادر منك وارد * اليك بلا رد الجواب جوابى

رضى الله عنه ﴿ ومنهم أبو الخير الأقطع التيناتى رحمه الله تعالى ﴾ أصله من المغرب وسكن التينات وله آيات وكرامات يطول شرحها * صحب أبا عبد الله بن الجلاء وغيره من المشايخ رحمهما الله تعالى وكان أوحد أهل زمانه فى التوكل كانت السباع والهوام تأنس به وله فراسة حادة * مات بمصر سنة نيف وأربعين وثلثمائة ودفن بجنب منارة الديلمية بالقرافة الصغرى رضى الله عنه * كان رضى الله عنه يقول أتيت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جائع فقلت أنا ضيفك يارسول الله وتنحيت ونمت خلف المنبر فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقبلت ما بين عينيه فدفع لى رغيفا فأكلت نصفه وانتبهت وبيدى النصف الآخر وكتب إلى جعفر الخلدى قد جهل الفقراء عليكم فى هذا الزمان وأصل ذلك منكم لأنكم صدرتم للمشيخة قبل الكمال فاشتغلتم بتأديب نفوسكم عن تأديبهم وكان يقول الذاكر لله لا يقوم فى ذكره عوض فاذا قام له عوض خرج عن ذكره ودخل عليه جماعة من البغداديين يتكلمون بشطحهم فضاق صدره من كلامهم فخرج عنهم فجاء السبع فدخل البيت فانضم بعضهم إلى بعض وسكتوا وتغيرت أحوالهم

وفرقة لغتها القصر وفرقة تفخم وفرقة ترقق وغير ذلك من وجوه الاداء فجاء من بعدهم فأخذ كل واحد عن لغة قبيلة خوفا من التغيير عما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من لغة هذيل وحمير وقريش وغيرهم فرضى الله عنهم أجمعين وما كانوا مقتصرين على نقلها فقط بل كانوا علماء بالله عاملين صائمين قائمين زاهدين خائفين كما يعرف ذلك من طبقاتهم كذلك الأئمة المجتهدين وقدمكث الامام أبو حنيفة رضى الله عنهم خمسين سنة يصلى الصبح بوضوء العشاء وكذلك كل واحد من الأئمة فلم يكونوا مقتصرين على حفظ المسائل فقط ومثال من يصرف عمره إلى علم القراءة ووجوهها ولا يلتفى باله لما فى القرآن من المواعظ والتهديدات والتخويفات مثال من أرسل اليه السلطان كتابا يأمره وينهاه بأمور كثيرة فأخذه وقبله

وألوانهم وخافوا منه خوفا شديداً فدخل عليهم أبو الخير وقال يا إخوانى أين تلك الدعاوى ثم طرد السبع عنهم وكان ابراهيم الرقى يقول قصدت أبا الخير التيناتى مسلما عليه فصلى المغرب فما قرأ الفاتحة مستويا فقلت فى نفسى ضاعت سفرتى فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدنى السبع فعدت اليه وقلت له ان الأسد قصدنى فخرج وصاح عليه وقال ألم أقل لك لا تتعرض لضيفانى فتنحى الأسد ومضيت أنا وتطهرت فلما رجعت قال لى اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الأسد واشتغلنا بتقويم البواطن فخافنا الأسد وكان يقول إياك أن تطلب من الله أن يصبرك ولكن اسأل الله اللطف بك فهو أولى لأن تجرع مرارات الصبر شديدة على أمثالنا ولما هرب السيد زكريا عليه الصلاة والسلام من اليهود ونادته الشجرة الى يا زكريا وانفرجت له ودخل فى جوفها وانطبقت عليه فلحقه العدو فتعلق بعباءته وناداهم ان هذا زكريا فأخرجوا المنشار فنشروه مع الشجرة فلما بلغ المنشار إلى زكريا عليه السلام أن منه أنة فأوحى الله اليه يا زكريا وعزتى وجلالى لئن صعدت منك أنة ثانية لأمحونك من ديوان النبوة فعض زكريا على الصبر حتى قطع شطرين وكان سبب قطع يده انه عقد مع الله عقداً أن لا يمد يده إلى شىء مما تنبت الأرض بشهوة فنسى وتناول عنقوداً من شجرة البطم فبينما هو يلوكه إذ تذكر العقد فرمى بالعنقود وبقى ما فى فيه فبصقه وجلس نادما قال فما استقر بى الجلوس حتى دار بى فرسان ورجال وقالوا قم فساقونى إلى أن أخرجونى إلى ساحل بحر الاسكندرية فرأيت هناك أميراً وبين يديه سودان قد قطعوا الطريق فوجدونى أسود اللون ومعى ترس وحربة وسيف فقالوا هذا منهم بلا شك فقطع أيديهم وأرجلهم إلى أن وصل الى فقال لى قدم يدك فمددتها فقطعها فقال مد رجلك فمددتها ثم رفعت رأسى وقلت إلهى وسيدى ومولاى يدى جنت فرجلى ماذا صنعت فدخل عليه فارس ورمى بنفسه على الأمير وقال هذا رجل صالح يعرف بأبى الخير التيناتى فرمى الأمير نفسه الى الأرض وأخذ يدى المقطوعة من الأرض يقبلها وتعلق بى يبكى ويعتذر الى فقلت له جعلتك فى حل من أول ما قطعتها وقلت يد جنت فقطعت رضى الله عنهم أجمعين ❁ ومنهم أبو بكر بن محمد بن على بن جعفر الكتانى رضى الله تعالى عنه ❁ أصله من بغداد وصحب الجنيد والنورى وأبا سعيد الخراز وأقام بمكة وجاور بها إلى أن مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان أحد الأئمة المشار اليهم فى علم الطريق وكان المرتعش رضى الله عنه يقول الكتانى سراج الحرم ومن كلامه رضى الله عنه إذا سألت الله التوفيق فابتدر العمل وكان يقول كن فى الدنيا ببدنك وفى الآخرة بقلبك وكان يقول روغة عند انتباه من غفلة وانقطاع عن حظ نفس وارتعاد من خوف قطيعة أفضل من عبادة الثقلين ونظر مرة الى رجل شيخ كبير يسأل الناس فقال هذا رجل ضيع أمر الله فى صغره فضيعه الله فى كبره وكان يقول إذا صحت مرتبة الافتقار إلى الله تعالى صحت العناية لأنهما حالان لا يتم أحدهما إلا بصاحبه وكان يقول الشهوة زمام الشيطان ومن أخذ بزمام الشيطان كان عنده وسئل عن السنة التى لم ينازع فيها أحد من أهل العلم فقال الزهد فى الدنيا وسخاوة النفس ونصيحة الخلق وسئل عن الزهد فى الدنيا ماهو فقال هو سرور القلب بفقد الشىء وملازمة تحمل الاذى من جميع الخلائق وكل شىء أتاه منهم يقول أنا أستحق أعظم من ذلك ويرى أنه استحق النار وصولح بالرماد وقيل له من العارف فقال من وافق معروفه فى أوامره ولم يخالفه فى شىء من أحواله ويتحبب اليه بمحبة أوليائه ولا يفتر عن ذكره طرفة عين وكان يقول الصوفية عبيد الظواهر أحرار البواطن وكان رضى الله عنه يقول حقائق الحق إذا تجلت لسر أزالت عنه الظنون والأمانى لأن الحق إذا استولى على سر قهره فلا يبقى لغيره معه أثر وكان يقول العلم بالله من أتم العبادة له وكان يقول إن الله نظر إلى طائفة من عبيده فلم يرهم أهلا لمعرفته فشغلهم بخدمته وكان يقول كنا معاشر الفقراء فى بداية أمرنا نصلى الى الصباح بوضوء العشاء فاذا وقع منا أن أحداً ينام نراه أفضلنا وكان يهجر الفقير إذا بلغه أنه مشى خطوة فى طلب الدنيا ويقول هذا خروج عن الطريق وإنما شأن الفقير أن تتبعه الدنيا وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت

وصار يدرس ألفاظه ليلا ونهاراً بالمد والإمالة والتفخيم والترقيق فارسل اليه السلطان ينظر ما فعل فى الأوامر والنواهى فوجده لم يفعل شيأ منها وهو على هذه الحالة فهل هذا مراد السلطان وهل هو فعل من له أدنى عقل فافهم ولا تجادل فى ضد ذلك فان وبالله عظيم والقرآن والمنطق وغيرهما ولا أحد يسأل عنها ولا يوجه اليه فيها خطأ بأو هو محتاج الى رغيف ولا أحد يلتفت اليه وهو متطلع الى ما فى أيدى الناس من أوساخهم من الزكوات والصدقات فيستعجل الذل ولا أحد يعطيه شيأ وفوت نفسه العمل من قيام الليل وكسب ما يعفه عن الخلق فهذا هو عمل الابطال لأنهم لا يعبأون بعلم بغير عمل ولا بعمل بغير حرفة تقوم بالعامل لأمور تكشف لأهل الحجب فى الآخرة فالاشتغال بالحرفة التى تعفه عن الناس أولى وأفضل فى الدنيا والآخرة

يارسول الله ادع الله لى أن لا يميت قلبى فقال قل فى كل يوم أربعين مرة ياحى ياقيوم لا اله الا أنت وكان يقول رأيت فى المنام حوراء فقلت لها من أنت فقالت من حور الجنة فقلت زوجينى نفسك فقالت اخطبنى من سيدى قلت لها فما مهرك قالت حبس نفسك عن مألوفاتها وكان رضى الله عنه يقول النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والأبدال أربعون والاخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد فمسكن النقباء المغرب والنجباء مصر والابدال الشام والأخيار سياحون فى الارض والعمد فى زوايا الارض والغوث مسكنه بمكة فاذا عرض حاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الأبدال ثم الاخيار ثم العمد ثم الغوث فلا يتم الغوث مسئلته حتى تجاب دعوته وكان يقول الانس بالمخلوقين عقوبة والقرب من الدنيا وأبنائها معصية والركون اليهم مذلة وكان يقول العبادة اثنان وسبعون بابا أحد وسبعون منها فى الحياء من الله تعالى وواحد فى جميع أنواع البر وكان يقول يقول الله عز وجل مامن عبد أصبح فى الدنيا وفى قلبه همان إلا وأنا منه برىء هم المعاصى وهم المال رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو يعقوب اسحق بن محمد النهرجورى رضى الله تعالى عنه﴾ صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكى وأبا يعقوب السوسى وغيرهم من المشايخ أقام بالحرم مجاورا سنين كثيرة ومات سنة ثلاثين وثلثمائة رضى الله عنه وكان يقول فى معنى قولهم احترسوا من الناس بسوء الظن أى سوء الظن بأنفسكم لا بالناس وكان يقول من كان شبعه بالطعام لم يزل جائعا ومن كان غناه بالمال لم يزل فقيرا ومن مال باطنه إلى العطاء من الخلق لم يزل محروما ومن استعان على أمر بغير الله لم يزل مخذولا وكان يقول طلب أهل الله الحقائق فسادوا الخلائق ولذلك قالوا لا يطلب الحق لأن الطلب لا يكون إلا لمفقود ولا يطلب دركه لأنه لا غاية له ومن أراد وجود الموجود فهو مغرور وإنما الموجود عندنا معرفة حال وكشف علم بلا حال وقال فى قوله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين لو جعلوا ثمنه عليه السلام الكونين لكان بخسا فى مشاهدته وماخص به صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول مشاهدة القلوب تعريف ومشاهدة الارواح تحقيق وكان يقول أعرف الناس بالله أشدهم فيه تحيرا وسئل رضى الله عنه مرة عن التصوف فقال آه آه تلك أمة قد خلت ثم قال رضى الله عنه للسائل يا أخى زفرات القلوب بودائع الحضور من حيث خاطبها الحق وهى فى صورة الذرة فأخبر عنها بقوله ألست بربكم قالوا بلى وكان يقول ما رأته العيون ينسب إلى العلم وما رأته القلوب ينسب إلى اليقين وسئل رضى الله عنه عن الطريق إلى الله تعالى فقال للسائل اجتنب الجهلاء واصحب العلماء واستعمل العلم وداوم الذكر وأنت إذا من أهل الطريق رضى الله عنه ﴿ومنهم على بن محمد المزين رحمه الله تعالى﴾ صحب سهل بن عبدالله والجنيد بن محمد ومن فى طبقتهما من البغداديين أقام بمكة مجاورا ومات بها سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان من أورع المشايخ وأحسنهم حالا وكان رضى الله عنه يقول متى ماظهرت الآخرة فنيت منها الدنيا ومتى ظهر ذكر الله تعالى فنيت فيه الدنيا والآخرة وإذا تحققت الاذكار فنى العبد وذكره وبقى المذكور وصفاته وسئل رضى الله عنه عن التوحيد فقال أن توحد الله بالمعرفة وتوحده بالعبادة وتوحده بالرجوع اليه فى كل مالك وعليك وتعلم أن ماخطر بقلبك أو أمكنك الاشارة اليه فالله بخلاف ذلك وتعلم أن اوصافه سبحانه وتعالى مباينة لاوصاف خلقه باينهم بصفاته قدما كما باينوه بصفاتهم حدثا وكان رضى الله عنه يقول كانت الطريق إلى الله تعالى بعدد النجوم ومابقى منها الا طريق واحد وهى طريق الفقر وهو أنهج الطرق وكان يقول من طلب الطريق بنفسه تاه فى اول قدم ومن اريد به الخير دل على الطريق رأى عين حتى بلغ المقصد وكان يقول المعجب بعمله مستدرج والمستحسن لأحواله السيئة ممكور به ومن ظن أنه موصول فهو مغرور واحسن العبيد حالا من كان مجهولا فى احواله لا يشاهد غير واحد ولا يستأنس إلا به ولا يشتاق الا اليه وكان يقول من أعرض عن مشاهدة ربه سبحانه وتعالى شغله الله تعالى بطاعته وخدمته ومن بدا له نجم الاحتراق غيبه عن وساوس الافتراق وكان رضى الله عنه يقول لو زكيت

من الاشتغال بما لا يعمل به مما يكون حجة عليه* فمثال هذا مثال من أقام فى بلاد قد خربت ومات جميع أهلها يحمى فرنا من أفرانها ليلا ونهارا رجاء أن يجيء أحد يخبز عنده ومكث سنين على ذلك ولا جاء احد فنصحه شخص فقال له اترك هذا وانقل إلى بلاد العمران واعمل طباخا او خبازا أو غير ذلك مما تنتفع به ويتعدى إلى الخلق فأبى وقال يحتمل أن الدنيا تعود للعمارة ويجيء ناس يعمرون هذه البلاد ويخبزون عندى واستدام يحمى الفرن ويسهر فلا يستحق بفعله هذا جزاء من الله ولا من خلقه لا فى الدنيا ولا فى الآخرة وأتعب نفسه وضيع عمره ولا يقال الحق تعالى أقامه فى ذلك ولا يمكنه الخروج عنه لأنا نقول هذا ليس بحجة لأنه يحتج بالارادة لأنه لو فتح هذا الباب لرد جميع ماجاءت به الرسل من الأوامر

رجلا حتى جعلته صديقا لا يعبأ الله به وهو يساكن الدنيا بقلبه طرفة عين حتى لو ساكنها لاجل إخوانه
ليصرفها عليهم لا يفلح ومن أبقى عنده منها فوق قوت فقد ساكنها وقد درج السلف الصالح على عدم
المساكنة للدنيا وجعلوه من رهبانية الربانيين وأحوال الحواريين فقال له رجل فاذا اسكن إلى الدنيا لينفقها
على نفسه وعياله وغيرهم من الملازم فقال له دعونا من هذه الزلقات من أراده الله بهذا الامر فليصدق الله فيه
ويسد باب الدنيا جملة والافليرجع إلى ظاهر العلم ورعايته فيأخذ به ويعطى الناس ويعم ويخص والله ما هلك
من هلك من أهل الطريق الا من حلاوة الغنى فى نفوسهم وقبول الظواهر المدخولة مع الوقوف مع ظاهرها
والله الذى لا إله إلا هو انى لاعرف من يدخل عليه عرض الدنيا فيقسمها إلى حقوق الله تعالى دون خصوص
نفسه فيصير ذلك مع براءة ساحته منه حجابا قاطعا له عن الله تعالى وكان يقول إذا عرض على أحدكم طعام
من حيث لا يحتسب فلا يأكله فانى عرض على مرة طعام فامتنعت من أكله فضربت بالجوع أربعة عشر
يوما حتى إذا علمت انى قد عوقبت تبت إلى الله فزال ما كان عندى من جوع وما كنت إلا هلكت وكان
يقول العجب فى العبد مقت من الله عزوجل له وهو يؤدى إلى مقت الابد نسأل الله العافية ﴿ ومنهم
أبو على الحسين بن أحمد الكاتب رضى الله تعالى عنه ورحمه ﴾ من كبار مشايخ المصريين صحب أبا بكر
المصرى وأبا على الروذبادى وغيره وكان أوحد المشايخ فى وقته حتى قال فيه أبو عثمان المغربى رحمه الله تعالى
أبو على بن الكاتب من السالكين وكان يعظمه ويعظم شأنه مات سنة نيف وأربعين وثلثمائة رحمه الله
تعالى وكان يقول المعتزلة نزهوا الله من حيث العقل فاخطئوا والصوفية نزهوا الله من حيث العلم فأصابوا
وكان رضى الله عنه يقول من سمع الحكمة فلم يعمل بها فهو منافق وكان رضى الله عنه يقول قال الله عزوجل
من صبر علينا وصل الينا وكان يقول صحبة الفساق داء ودواؤها مفارقتهم وكان رضى الله عنه يقول روائح
نسيم المحبة تفوح من المحبين وإن كتموها وتظهر عليهم وإن أخفوها وتدل عليهم وإن ستروها وكان رضى
الله عنه يقول الهمة مقدمة الأشياء فمن صحح همته أتت عليه بتوابعه على الصدق والصحة فان الفروع
تتبع الأحوال ومن أهمل همته أتت عليه توابعه مهملة والمهمل من الاحوال والافعال لا يصلح لبساط
الحق تعالى وكان يقول ان الله تعالى يرزق العبد حلاوة ذكره فان فرح به وشكره آنسه بقربه وان قصر فى
الشكر أجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته رضى الله عنه ﴿ ومنهم أبو الحسين بن حبان الجمال
رحمه الله تعالى ﴾ من كبار مشايخ مصر صحب الخراز والبير ممى مات رضى الله عنه فى التيه * وسبب ذلك
أنه ورد على قلبه شىء فهام على وجهه فالحقوه فى وسط التيه فى الرمل ملقى ففتح عينيه وقال أربع فهذا مربع
الأحباب وكان رضى الله عنه يقول الناس يعطشون فى البرارى وأنا عطشان على شاطىء النيل وكان يقول
كل صوفى يكون هم الرزق قائما فى قلبه فلزوم العمل أقرب له إلى الله تعالى والمراد بالعمل الكسب والاحتراف
بالصنائع وغيرها وكان يقول علامة ركون القلب وسكونه الى الله تعالى أن يكون قويا إذا زالت عنه الدنيا
وأدبرت وفقد الرغيف بعد أن كان موجودا عنده بلا كلفة وكان يقول اجتنبوا دناءة الاخلاق كما تجتنبوا
الحرام وكان رضى الله تعالى يقول ذكر الله تعالى باللسان يورث الدرجات وذكره بالقلب يورث القربات
وكان يقول الاكثار من الوحدة حيلة الصديقين وكان يقول لا يعظم أقدار الأولياء إلا من كان عظيم القدر
عند الله عز وجل ﴿ ومنهم أبو بكر عبد الله بن طاهر الأبهرى رضى الله عنه ﴾ من كبار مشايخ
الجبل وهو من أقران الشبلى رضى الله عنه صحب يوسف بن الحسين الرازى وأبا مظفر القرمسينى وغيرهما
من المشايخ وكان عالما ورعا مات رضى الله عنه قريبا من ثلاثين وثلثمائة ومن كلامه رضى الله عنه الجمع
جمع المتفرقات والتفرقة تفرقة المجموعات فاذا جمعت قلت الله وإذا فرقت نظرت إلى الكونين وكان رضى
الله عنه يقول إن الله تعالى أطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يكون فى أمته من بعده من الخلاف
وما يصيبهم فى دار الدنيا فكان إذا ذكر ذلك وجد غانة فى قلبه منه فاستغفر الله لأمته وقيل له ما بال الانسان

والنواهى وتبيين مراتب
الأحكام ولم يكن لنا علم
بشرف العلوم وتساوت
جميع الأديان لأنهم كلهم
لم يخرجوا عن الارادة
فافهم والزم الادب فهذا
المثال السابق مثال من
اشتغل بالعلوم التى
لايحتاج أحد اليها ولا
يراد بها خوف من الله
تعالى *واعلم أن أهل الحق
يشيدون جميع العلوم حتى
الحساب والهندسة
والرياضات والمنطق
والعلم الطبيعى
لها دلالة وطريق الى العلم
بالله تعالى فتسمية هذه
العلوم حجبا عن الحق
لكون الناظر فيها لا ينظر
فيها من حيث دلالتها على
الحق فلذلك حجبهم عن
موضع الدلالة التى فيها على
الحق توضع بذلك ألزم على
من اشتغل بها لحظة ما *فعلم
أن جميع العلوم التى تحجب
أكثر الناس هى عند أهل
الله لا احجاب فيها فاعلم
ذلك فان قال انما أشتغل
بالعلم خوفا أن ينسى قلنا فاذا

يحتمل من علمه مالا يحتمل من أبويه فقال لأن أبويه سبب حياته الفانية ومؤدبه سبب حياته الباقية وتصديق ذلك قوله ﷺ أغد عالماً أو متعلماً ولا تكن فيما بين ذلك فتهلك وكان رضى الله عنه يقول فى المحن ثلاثة تطهير وتكفير وتذكير فالتطهير من الكبائر والتكفير من الصغائر والتذكير لأهل الصفاء وكان رضى الله عنه يقول همة الصالحين الطاعة بلا معصية وهمة العلماء المزيد فى الصواب وهمة العارفين إعظام الله تعالى فى قلوبهم وهمة أهل الشوق سرعة الموت وهمة المقربين سكون القلب الى الله تعالى

﴿ومنهم مضفر القرميسينى رضى الله تعالى عنه﴾ من كبار مشايخ الجبل وأجلتهم ومن الفقراء الصادقين صحب عبد الله الخراز ومن فوقه من المشايخ وكان واحداً فى طريقته وكان رضى الله عنه يقول الصوم على ثلاثة أوجه صوم الروح بقصر الامل وصوم العقل بخلاف الهوى وصوم النفس بالامساك عن الطعام والشراب والمحارم وكان رضى الله عنه يقول من صحب الاحداث على شرائط السلامة والنصيحة أداه ذلك إلى البلاء فكيف من يصحبهم على غير شروط السلامة وكان رضى الله عنه يقول أخس الفقراء قيمة من يقبل رفق النسوان على أى حال كان * قلت وذلك لأن الله تعالى يقول الرجال قوامون على النساء ومن رضى لنفسه بقيام المرأة عليه لا يفلح أبداً مع أن قبول الرفق يميل قلب الفقير إلى المرأة زيادة على ميل الوازع الطبيعى فيتلف الفقير بالكلية والله أعلم وكان يقول خير الأرزاق مافتح الله لك به من وجه حلال من غير طلب ولا سعى وكان يقول ليس لك من عمرك الا نفس واحد إن لم تفنه بمالك فلا تفنيه بما عليك وكان رضى الله عنه يقول من تأدب بآداب الشرع تأدب به متبوعه ومن تهاون بالآداب هلك وأهلك ومن لم يأخذ الآداب عن حكيم لا يتأدب به مريد وكان رضى الله عنه يقول الفقير هو الذى لا يكون له إلى الله حاجة * قلت معناه أنه يكتفى بعلم الله بحاجته وأنه أشفق عليه من نفسه فلا يحوجه إلى سؤاله لأنه لا يستغنى عن مولاه طرفة عين كما قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو الحسين على بن هند القرشى الفارسى رضى الله تعالى عنه﴾ من كبار مشايخ الفرس وعلمائهم صحب جعفراً الحداد وعمرو بن عثمان المكى ومن فوقه له الأحوال العالية والمقامات الزكية كان رضى الله عنه يقول شرط المتمسك بكتاب الله وسنة رسوله أن لا يخفى عليه شىء من أمر دينه ودنياه على ممر أوقاته على المشاهدة والكشف لا على الغفلة والظن وأن يأخذ الأشياء من معدنها ويضعها فى معدنها وكان رضى الله عنه يقول استرح مع الله ولا تسترح عن الله فان من استراح مع الله نجا ومن استراح عن الله هلك فالاستراحة مع الله تروح القلب بذكره والاستراحة عن الله مداومة الغفلة وكان رضى الله عنه يقول من أكرمه الله تعالى بحرمة الاكابر أوقع حرمته فى قلوب الخلق ومن حرم ذلك نزع الله حرمته من قلوب الخلق فلا تراه إلا ممقوتا وان حسنت أخلاقه وصلحت أحواله لان النبى ﷺ يقول من تعظيم جلال الله اكرام ذى الشيبة المسلم رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن شيبان القرميسينى رحمه الله تعالى﴾ كان شيخ الجبل فى وقته له المقامات فى الورع والتقوى يعجز عنها أكثر الخلق صحب أبا عبد الله المغربى وابراهيم الخواص وكان شديداً على المدعين متمسكا بالكتاب والسنة ملازماً لطريقة المشايخ والأئمة حتى قال فيه عبد الله بن منازل ابراهيم بن شيبان حجة الله على الفقراء وأهل الادب والمعاملات وكان رضى الله عنه يقول من أراد أن يتعطل ويبطل فيلزم الرخص وكان يقول ما قطع الفقراء عن الطريق وأهلكهم الا ميلهم إلى ماعليه أبناء الدنيا وكان يقول علم البقاء والفناء يدور على الاخلاص للوحدانية وصحة العبودية وما كان غيرها فهو المغالط والزندقة وكان يقول سفلة الناس من يخطر العطاء على قلبه على وجه المنة به وكان رضى الله عنه يقول من ترك حرمة المشايخ ابتلى بالدعاوى الكاذبة فافتضح بها وكان يقول من تكلم فى الاخلاص ولم يطالب نفسه بذلك ابتلاه الله تعالى بهتك ستره عند أقرانه واخوانه

﴿ومنهم أبو بكر الحسين بن على بن يزدانيار رحمه الله تعالى آمين﴾ من أهل أرمينية له طريقة فى التصوف يختص بها وكان ينكر على بعض المشايخ بالعراق أقاويلهم وكان عالماً بعلوم الظاهر والمعارف والمعاملات وكان على بن ابراهيم الارموى يقول سمعت ابن يزدانيار يقول ترانى تكلمت فى الصوفية بما تكلمت به انكاراً على

أراد الله قبض العلم وأهله فمن يقدر على حفظه وقد شاهدت نسيانك للعام وكلما حفظت شيأ نسيته فهل هذا إلا أن الله تعالى أراد ذهابه فصار الشخص يتكلم بالعلم فى لسانه لا يتعداه إلى قلبه وكل عام ترذلون فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وهل يقال للملكين فى القبر والزبانية على جهنم دعوه لانه كان يحفظ أبواب المعاملات أو يحفظ أبواب الفقه والنحو والاصول على ظهر قلبه أو يقرأ بالمد والامالة والتفخيم والترقيق كلا والله لا يترك ولا يكرم لأجل شىء من ذلك انما يكرم بالتقوى والعمل الصالح ومعرفة الله عز وجل وكف الأذى عن جميع الأنام ومن شك فى ذلك فسيراه يقينا فى الآخرة وأى فائدة فيمن يقرأ كل يوم ختمة ولا يأتى لما يقرئه بالا ولا يتعظ بشىء من مواعظه وزاجره وإذا جاء اليه شىء من الدنيا وثب اليه وخاصم

التصوف والصوفية والله ماتكلمت به إلا غيرة عليهم حيث أفشو أسرار الحق وأظهروها بين من ليس من أهلها والافهم السادة محبتهم أتقرب إلى الله تعالى ومن كلامه رضى الله عنه رضا الخلق عن الله تعالى رضاهم بما يفعل ورضاه عنهم أن يوفقهم للرضا عنه وكان يقول من استغفر الله وهو ملازم للذنب حرم الله عليه التوبة والانابة اليه وكان يقول الحياء على أقسام منها حياء الجناية كما روى أن آدم عليه السلام هام على وجهه بعد الجناية في الجنان فأوحى الله اليه أفرارا مني يا آدم قال بل حياء منك يارب ومنها حياء التقصير كقول الملائكة سبحانك ماعبدناك حق عبادتك ومنها حياء الاجلال كما روى أن إسرافيل تسربل بجناحيه حياء من ربه عز وجل ومنها حياء الغيرة كما روى أن عيينة بن حصن الفزارى دخل على النبي ﷺ وعنده عائشة رضى الله عنها فرفع النبي ﷺ يده فسترها عنه فقال له يا محمد ماهذا قال النبي ﷺ هذا الحياء الذى أعطيناه ومنعتموه أولفقدهذا امعناها ومنها حياء الكرم لقوله تعالى فى تأديب الصحابة فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبي فيستحى منكم ومنها حياء المعروف كما أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم يارسول الله ان الله لم يكلفك هذا فقال ماأصنع يسألونى ويابى الله لى البخل ومنها حياء الخلق لماروى عمر بن الخطاب دخل فى الصلاة فذكر أنه على غير طهر فخرج من الصلاة فقال انى أردت أن أمر فى الصلاة حياء من الناس ومنها حياء التحقيق واستقاط رؤية الخلق لما روى أن بعض الصحابة فاتته الصلاة وهو يأتى المسجد فتلقاه الناس منصرفين فانصرف بوجهه حياء بلاعلة حتى مروا ومنها حياء الاستحقار لما روى أن موسى عليه السلام قال فى بعض مناجاته إنه ليعرض لى الحاجة من الدنيا فأستحى أن أسألك يارب فقال الله له سلنى عن ملح عجينك وعلف حمارك ومنها حياء الصيانة والعفة كقول عثمان رضى الله عنه مازنيت فى جاهلية ولا اسلام ومنها حياء الوقار كحياء رسول الله ﷺ من عثمان وقوله الاأستحى ممن تستحى منه الملائكة ومنها حياء الحشمة كقول على رضى الله عنه للمقداد بن الأسود سل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المذى فان ابنته عندى وأنا أستحى أن أسأله لمكانها منى ومنها حياء التعجب والاستبعاد كما روى أن عائشة رضى الله عنها لما سمعت أم سليم رضى الله عنها تسأل رسول الله ﷺ عن المرأة اذا رأت فى المنام كما يرى الرجل أتغتسل قال نعم إذا رأت الماء فقالت عائشة رضى الله عنها وغطت وجهها حياء أوترى المرأة كما يرى الرجل فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم تربت يمينك وإلا فمن أين يكون الشبه ومنها حياء الغربة كقوله تعالى فى حق ابنة شعيب فجاءته إحداهما تمشى على استحياء ومنها حياء الامثال لبيان الحق كقوله تعالى ان الله لايستحيي أن يضرب مثلاما بعوضة فما فوقها ومنها حياء الحق كقوله تعالى والله لايستحى من الحق وكقوله ﷺ ان الله لايستحى من الحق لاتأتوا النساء فى أدبارهن ومنها حياء المراقبة فى الاتعاظ لذى الوعظ قال تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام ياعيسى عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس وإلا فاستحى منى ومنها حياء المراجعة ليلة الاسراء لقوله ﷺ انى قد استحييت من ربى ومنها حياء قصر الأمل كما قال صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء الحديث ومنها حياء الاحسان كما أخبر النبى ﷺ فى حق المتورعين عن محارم الله عز وجل فقال ان الله تعالى يقول انى لأستحى أن أحاسبهم إذا حاسبت الخلائق وإنما قلنا الاحسان لقوله هل جزاء الاحسان إلا الاحسان فجازاهم باحسان ورعهم احسان ترك المحاسبة ومنها حياء المغاودة فى السؤال كما روى فى الخبر أن العبد اذا دعا الله تعالى يارب فيعرض عنه ثم يقول يارب فيعرض عنه فيقول الثالثة والرابعة فيقول انى استحيت من عبدى من كثرة مايقول يارب ومنها حياء المعاتبة كما روى أن الله تعالى يعاتب عبده يوم القيامة فيقول يارب عذابك أولى من عتابك * قلت لأن العبد إذا عوقب فهو بمثابة من أدى الحق الذى عليه فيحصل عقبه الراحة بخلاف من عوتب فانه لايزال خجلا مستحيا من ربه عز وجل فلايزال فى تعب والله أعلم ومنها حياء التوكل كما قال عمر رضى الله عنه انى لأستحى من ربى عز وجل أن أخاف شيئاً سواه ومنها حياء الصلاح كما روى فى الخبر استحى من الله كما تستحى من صالح قومك ومنها حياء العين كما روى أن سفيان الثورى دخل على رابعة العدوية رضى الله

عليه ومزق عرض من نازعه فى أخذه * وقد سئل شيخنا رضى الله عنه عن قول رب العزة لاحمد بن حنبل رضى الله عنه فى النوم لما سأله فقال يارب بم يتقرب اليك المتقربون فقال بكلامى فقال يارب بفهم أو بغير فهم قال بفهم أو بغير فهم فأجاب عن قوله بفهم هذا الفهم خاص بالعلماء وقوله بغير فهم خاص بالمحققين من العارفين لان العارفين ليس لهم آلة فى فهم كلامه إلا بالكشف الصحيح والذوق لا الفهم والفكر الخاصين بعلماء الظاهر وأطال فى ذلك كما ذكرنا فى الاسئلة ثم قال والعجب ممن عدم الفهم الذى هو العلم كيف يتقرب إلى الحق بعدمه الذى هو الجهل فتأمل هذا فانه من النفائس ولسنا نأمر بترك الاشتغال بالعلوم وترك تلاوة القرآن بل نقول ان العبد لا ينبغى له أن يشتغل الا بما يتعدى نفعه ولا يرجع عليه وبال من أجله فى الدنيا والآخرة فافهم *

عنهافذكرلهاماذكرإلى أن قالت سمعت انى لأستحى أن أسأل الدنيا من يملكها فكيف ممن لا يملكها ومنها حياء الواجب كما روى أن عائشة رضى الله عنها أثنت على نساء الأنصار بقولها انهن لم يكن يمنعهن الحياء أن يسألن رسول الله ﷺ عن الصفرة والكدرة يعنى من دم الحيض ومنها حياء الحرمة كما روى أن أباموسى الأشعرى قال لعائشة انى أريد أن أسألك عن أمر وأنا أستحى أن أسألك عنه فقالت سل ما كنت سائلا عنه أمك فقال ان الرجل يجامع أهله ولا ينزل أفعليه غسل فقالت اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل فعلته أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واغتسلنا ومنها حياء الرحمة كما روى فى الحديث ان الله يستحى من ذى الشيبة أن يعذبه بالنار ومنها حياء الغرور كقول أبى الدرداء رضى الله عنه لأهل حمص ألا تستحيون من ربكم تبنون مالا تسكنون وتجمعون مالا تأكلون وتؤملون مالا تدركون ومنها حياء المعرفة كما رأى بعض الصالحين فى منامه قائلا يقول ياأهل البصرة ياأشباه اليهود كونوا على حياء من ربكم ومنها حياء الايمان كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الحياء من الايمان الحياء فى الجنة ومنها حياء الزينة كما روى فى الحديث ما كان الرفق فى شىء إلا زانه ومنها حياء الخير وهو قوله ﷺ وقد سئل عن الحياء فقال الحياء خير كله خير للدنيا وللدين وكان رضى الله عنه يقول إذا ابتليت بمعاشرة الناس ومجالستهم فاحذر ثم احذر لا يحفظ عليك فعل تسقط به عن عين الله تعالى وعين من يسمعك بترك الادب وكان رضى الله عنه يقول باب الله مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها فأى وقت دفعت فيه إلى هفوة أوشىء لا يحبه الله منك فارجع إلى الله تعالى فانه أولى بك وأمل أنه يقبلك بفضله وكرمه رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن احمد بن المولد رحمه الله تعالى﴾ هو من كبار مشايخ الرقة وفتيانهم ومن أحسنهم سيرة صحب أباعبد الله بن الجلاء الدمشقى وابراهيم بن داود القصار الرقى كان رضى الله عنه يقول من تولاه رعاية الحق أجل ممن تؤدبه سياسة العلم * قلت لأن رعاية الحق تعالى تصيره سالما من العلل التى تنقصه بخلاف رعاية العلم فلا يخلص صاحبها من ورطة الاوقع فى أخرى فمن تولته رعاية الحق حكم من يسلك على يد شيخ ومن تولته رعاية العلم حكم من يسلك بنفسه من غير شيخ والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول خلقت الارواح فى الارواح فهى تعلو أبداً إلى محل الفرح من المشاهدة وخلقت الاجساد من الاكدار فهى لا تزال ترجع إلى كدها من طلب الشهوات الفانية والاهتمام بها وكان يقول من قال به أفناه عنه ومن قال منه أبقاه له ثم أنشد

لولا مدامع عشاق ولوعتهم ... لبان فى الناس عز الماء والنار
فكل نار فمن أنفاسهم قدحت ... وكل ماء فمن دمع لهم جارى

وكان يقول من آداب الفقراء فى الاكل أن لا يمدوا أيديهم إلى الارفاق الا فى وقت الضرورات ثم يأكلون بقدر سد الرمق ولو كان هناك طعام كالجبال ويتركون الباقى لغيرهم وكان رضى الله عنه يقول من قام إلى أوامر الله بنفسه كان بين قبول ورد ومن قام اليها بالله كان مقبولا بلا شك وكان رضى الله عنه يقول الفترة بعد المجاهدة من فساد الابتداء والحجب بعد الكشف من السكون إلى الاحوال وكان يقول نفسك سائرة بك وقلبك طائر بك فكن مع أسرعهما وصولا وأنشدوا فى ذلك

فسيرك ياهذا كسير سفينة ... بقوم جلوس والقلوع تطير

رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو عبد الله محمد بن احمد بن سالم البصرى رضى الله تعالى عنه﴾ صاحب سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه وراوى كلامه لا ينتمى إلى غيره من المشايخ وكان من أهل الاجتهاد وطريقته طريقة أستاذه سهل وله بالبصرة أصحاب ينتمون اليه وإلى ولده أبى الحسن أيضاً وكان رضى الله عنه يقول من أطاق التوكل فالكسب غير مباح له بحال الاعلى وجه المعاونة دون الاعتماد عليه فان التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم والكسب سنته ومن ضعف عن حال التوكل التى هى حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فليكتسب لئلا يسقط عن درجة سنة النبى صلى الله عليه وسلم كما سقط عن درجة حاله وقيل له بم تعرف الاولياء رضى الله عنه فى الخلق فقال بلطف لسانهم وقبول عذر من اعتذر اليهم وكمال الشفقة على جميع

واعلم أنه مارىء أحد من الأئمة قط وقال غفرلى بعلمى لان غالب العلوم تدخلها النفس * وقد قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه كل علم سبق اليك فيه الخواطر ومالت اليه النفس والتذت به الطبيعة ولم يكن عن الله ولا عن رسوله فارم به وبالخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين من بعده وبالهداة الائمة من رحمته بخلقه غفر لهم ما أخطأوا فى تأويله إذا بذلوا الوسع ولم يخرجوا عن لسان الشارع فان لم يبذلوا الوسع فتفسيرهم ليس عن فهم ولا عن علم نافهم * فعلم أن مافهمه المجتهدون رضى الله عنهم من الكتاب والسنة إنما كان لانفسهم لا للخلق أى لا ان كل مجتهد يوجب تقليد نفسه على كل فرد من أفراد العالم بل من الأئمة المجتهدين من نهى عن تقليد نفسه وأمر الناس بتحصيل رتبة النظر لانفسهم لان كلا من المجتهدين فهم

الخلق برهم وفاجرهم وكان رضى الله عنه يقول من أراد أن عورته تستر ولا تهتك فليحلم على من جنى عليه وليتكرم على الناس بما فى يديه وكان رضى الله عنه يقول من شأن كل عاقل الزهد فى أبناء الدنيا وذلك لانهم يشغلونه بذكرها وماهم عليه عما هو متوجه اليه من مصالح دينه ودنياه رضى الله عنه ﴿ومنهم محمد بن عليان النسوى رحمه الله تعالى ورضى الله عنه﴾ من كبار مشايخ نسا ومن أصحاب أبى عثمان الخيرى الذى قيل فيه انه امام أهل المعارف كان رضى الله عنه يخرج من نسا قاصدا إلى أبى عثمان فى مسائل واقعات فلا يأكل ولا يشرب فى الطريق حتى يدخل نيسابور فيسأله عن تلك المسائل وكان رضى الله عنه من أعلى المشايخ همة وله الكرامات الظاهرة ومن كلامه رضى الله عنه الزهد فى الدنيا مفتاح الرغبة فى الآخرة وكان رضى الله عنه يقول آيات الاولياء وكراماتهم رضاهم بما يسخط العوام من مجارى المقدور وكان يقول لا يصفو للسخى سخاؤه إلا بتصغير ما أعطاه ورؤية الفضل لمن أخذه وكان رضى الله عنه يقول من خدم الله لطلب ثواب أو خوف عقاب فقد أظهر خسته وأبدى طمعه وقبيح بالعبد أن يخدم سيده لغرض دنيوى أو أخروى وكان رضى الله عنه يقول من أظهر كرامته فهو مدع ومن ظهرت عليه الكرامات فهو ولى رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو بكر احمد بن محمد بن سعدان رضى الله تعالى عنه﴾ بغدادى الاصل صحب الجنيد والنورى رضى الله عنهم وهو من أعلم شيوخ وقته بعلوم هذه الطائفة وكان عالما أيضاً بعلوم الشرع مقدما فيها ينتحل مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وكان رضى الله عنه ذا لسان وبيان * وطلبوا مرة من يرسلونه إلى الروم من أهل طرطوس فلم يجدوا امثله فى فضله وعلمه وفصاحته وبيانه حتى قالوا فى ذلك الزمان لم يبق فى هذا الزمان لهذه الطائفة إلا رجلان أبو على الروذبادى بمصر وأبو بكر بن سعدان بالعراق وأبو بكر أفهمهما كان رضى الله عنه يقول من أراد صحبة الصوفية فليصحبهم بلا نفس ولا قلب ولا ملك وكان رضى الله عنه يقول من تعلم علم الرواية ورث علم الدراية ومن تعلم علم الدراية ورث علم الرعاية ومن عمل بعلم الرعاية هدى إلى سبيل الحق وكان رضى الله عنه يقول من جلس للمناظرة على الغفلة لزمه ثلاثة عيوب الاول الجدال والصياح وذلك منهى عنه الثانى حب العلو على الخلق وذلك منهى عنه أيضا الثالث الحقد والغضب وذلك منهى عنه أيضاً ومن جلس للمناصفة كان كلامه أوله موعظة وأوسطه دلالة وآخره بركة وكان رضى الله عنه يقول إذا بدت الحقائق طمست آثار الفهوم والعلوم وكان يقول خلقت الارواح من النور وأسكنت الهياكل فاذا قوى الروح جانس العقل وتواترت الانوار وزالت ظلم الهياكل وصارت الهياكل روحانية بأنوار الروح والعقل وانقادت ولزمت طريقها ورجعت الارواح الى معدنها من الغيب تطالع مجارى الاقدار وترضى بموارد القضاء والقدر وكان رضى الله عنه يقول الصوفى هو الخارج عن النعوت والرسوم رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو سعيد احمد بن محمد بن زياد رضى الله تعالى عنه﴾ ابن بشر بن درهم بن الاعرابى الاموى رضى الله عنه بصرى الاصل سكن بمكة وكان أوحد وقته وكان فى وقته شيخ الحرم ومات بها سنة احدى وأربعين وثلثمائة وصنف للقوم كتبا كثيرة وصحب الجنيد والثورى وعمر المكى والمسوحى وأبا جعفر الحداد وكان من كبار من مشايخ هذه الطائفة وعلمائهم ومن كلامه رضى الله عنه قد ثبت الوعد والوعيد من الله تعالى فاذا كان الوعد قبل الوعيد فالوعيد تهديد وإذا كان الوعيد قبل الوعد فالوعد منسوخ فاذا اجتمعا معا فالغلبة والثبات للوعد لان الوعد حق العبد والوعيد حق الله الكريم يتفضل بترك حقه وكان رضى الله عنه يقول قل من ادعى قوة فى أمر الاخذل ووكل إلى قوته وكان رضى الله عنه يقول لو قيل للعارف تبقى فى الدنيا لمات كمدا ولو قيل لاهل الجنة تخرجون منها لماتوا كمدا فما طابت الدنيا للعارفين الا بذكرهم الخروج منها وما طابت الجنة لأهلها إلا بذكرهم الخلود فيها وكان رضى الله عنه يقول مدارج العلوم تكون بالوسائط وأمامدارج الحقائق فلا تكون إلا بالمكاشفة وكان يقول أحسن الاوقات وقت يكون الحق فيه راضيا عنى وكان رضى الله عنه يقول من أخلاق الفقراء السكون عند الفقد والاضطراب عند الوجود والانس بالهموم والوحشة عند فرح الناس بالدنيا رضى الله عنه ﴿ومنهم

ما قبله استعداده وكل من فهم أمرا لزمه العمل بما فهم لا يكلف الله نفسا إلا وسعها فافهم ذلك * ومن شأنه وأدبه أن يؤول الأحاديث التى ظاهرها التعارض على وجوه شتى صحيحة ولا يرمى من الشريعة شيئاً ما أمكن وهكذا فعل الامام الشافعى رضى الله عنه فليحذر من كونه لا يأخذ من الشريعة إلا ما وافق نظره وما عدا ذلك يرمى به أو يجعله خطأ بالعامة التى لا تفقهه وليحذر من نفرة نفسه منه من قول غير إمامه وليؤوله على أحسن الوجوه ويرى الكل على الحق لان كلا قال باجتهاده والحق واسع ونبينا ﷺ كان دائم الترقى فكل مجتهد أخذ بما ثبت عنده من الأمر والنهى ومن هنا تفرقت مذاهب المجتهدين ولما علم ﷺ من نفسه الترقى فى مقامات القرب رخص للمجتهدين بذل الوسع فى استنباط

أبو عمرو محمد بن ابراهيم الزجاجي رضى الله تعالى عنه* نيسابوری الاصل صحب الجنيد والثوری وأبا عثمان ورويما الخواص ودخل مكة وأقام بها وصار شيخها والمنظور اليه فيها وحج رضى الله عنه قريبا من ستين حجة ومات فی الحرم سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وكان يجتمع هو والكتانی والنهرجوری والمرتعش وغيرهم فيكون صدر الحلقة وإذا تكلم فی شیء رجعوا كلهم إلى كلامه وفضائله أكثر من أن تحصى رحمه الله تعالى ومكث بمكة أربعين سنة فلم يبل قط ولم يتغوط فی الحرم بل كان يخرج كلما قضى حاجته إلى الحل وكان رضى الله عنه يقول من تكلم على حال لم يصل اليه كان كلامه فتنة لمن يسمعه وهوى يتولد فی قلبه وحرم الله عليه الوصول إلى تلك الحال وبلوغه وكان رضى الله عنه يقول من جاور بالحرم وقلبه متعلق بشیء سوى الله تعالى فقد أظهر خسارته ومن سرق شيئاً بالحرم من الحجاج الآفاقية ليتوسع به أبعده الله ووكل قلبه بالشح وأطلق لسانه بالشكوى ونسخ قلبه من المعارف وخرجت منه أنوار اليقين ومقته بين خليقته* قلت ويقاس على ذلك من جاور بيت الله المقدس والحرم النبوی والمساجد المعظمة كالجامع الأزهر بمصر وجامع الزيتونة بالمغرب وغيرها من المساجد والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول بما جربناه لرد الضالة اللهم ياجامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بينی وبين ضالتی ويقرأ قبله سورة والضحى ثلاثاً ثلاثاً قال وقد وقع منى فص فی دجلة فدعوت به فوجدت الفص فی وسط أوراق كنت أتصفحها* وسئل رضى الله عنه عن حديث تفكر ساعة خير من عبادة سنة فقال المراد بذلك التفكر نسيان النفس والله أعلم* ومنهم جعفر بن محمد بن نصير الخواص رضى الله تعالى عنه* ويعرف بالخلدی بغدادی المولد والمنشأ صحب الجنيد رضى الله عنه وعرف بصحبته واليه كان ينتمی وصحب الثوری ورويما وميمونا والجريری وغيرهم من المشايخ وكان المرجع اليه فی كتب القوم وحكاياتهم وسيرهم حتى قال يوما عندی مائة ونيف وثلاثون ديوانا من دواوين الصوفية فقيل له هل عندك من كتب على ابن محمد الترمذی شیء فقال ما عددته من الصوفية قلت الحق أنه كان من أكابر الصوفية وأنه كان من الاوتاد ولو لم يكن له من المناقب إلا ما وضعه من الاسئلة التی لا يعرف الجواب عنها أحد غير ختم الاولياء لكان فی ذلك كفاية لبيان مقامه فانه لا يعرف الجواب عنها أحد غير الختم كما صرح بذلك الشيخ محيى الدين بن العربی وقد عده الاستاذ القشيری ممن عليه مدار الطريق وأما سبب جمع العارف دواوين القوم فهو للاطلاع على طرقهم فی معاملتهم مع الله تعالى ليرشد المريدين والاخوان اليها إذ الاولياء أبواب الله فمن لم يكن عنده استعداد يدخل به من طريق ذلك الولی أدخل من طريق غيره وفی ذلك تأييد عظيم للداعی إلى الله يكون غيره سبقه إلى ما دعا اليه ومنه فافهم والله أعلم وكان رضى الله عنه من أفتى المشايخ وأحسنهم وأكملهم حالا حج رضى الله عنه قريبا من ستين حجة ومات ببغداد سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وقبره بالشونيزية عند قبر السری السقطی والجنيد وكان رضى الله عنه يقول أهل الحقائق قطعوا العلائق التی تقطعهم عن الحق قبل أن تقطعهم العلائق وكان يقول لا يقدح فی الاخلاص كونه يعمل ليصل وكان يقول المتناهی فی حاله يؤثر فی كل شیء ويدخل فی كل شیء ولا يؤثر فيه شیء ولا يأخذ منه شيئاً ودليل ذلك أنه ﷺ فی أوائل حاله كان إذا نزل عليه الوحی قال دثرونی دثرونی حتى تمكن ﷺ وكان رضى الله عنه يقول سعى الاحرار فی الدنيا يكون لاخوانهم لا لانفسهم قلت ولما حججت سنة سبع وأربعين وتسعمائة جعلت دعائی حول البيت وفی البيت وفی مواضع الاجابة كله لاخوانی لان من الفتوة أن يؤخر الانسان حظ نفسه ويقدم حظ اخوانه ليكون الحق تعالى فی حاجته بالقضاء والتيسير فالحمد لله رب العالمين وكان رضى الله عنه يقول سمعت الجنيد رضى الله عنه يقول من أخلص فی المعاملة أراحه الله تعالى من الدعاوى الكاذبة وكان يقول جاع بعضهم فی الحرم فسأل ربه فی حجر اسمعيل فوقع فی حجره مسمار فضة من مسامير الميزاب فقضى به حاجته وكان رضى الله عنه يقول لا أعرف شيئاً أفضل من العلم بالله وبأحكامه فان الأعمال لا تزكو إلا بالعلم ومن لا علم عنده فليس له عمل وإنما يكره من العلم تضييعه ونبذه خلف الظهر فقيل له فهل طلب العلم عمل فقال هو من أكبر الأعمال

الاحكام وصوبهم تارة وكمال استعدادهم وخطأهم أخرى لنقص استعدادهم من حيثية أخرى وأثبت لهم الاجر فی الحالتين فما أخطأ من أخطأ إلا لضعف الاستعداد فلو كمل استعداده ما أخطأ مجتهد *فعلم أنه لا ينبغی المبادرة إلا القول بالنسخ عند التعارض بالرأی من غير تصريح بنسخه من الرسول ﷺ لانه ربما يكون دليلا لمذهب أحد من الأئمة المجتهدين فيقع العبد فی قلة الأدب مع الأئمة ولأنه ﷺ كانت أجوبته بحسب السائلين وكلامه بحسب الجالسين فليس كلامه لابی بكر رضى الله عنه ككلامه لأجلاف العرب فلا يصح طرد كل قول فی حق كل افراد الامة وهذا أمر معقول لقوله ﷺ أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم ومن هذا القبيل قوله للجارية أين الله فقالت

وبالعلم عرف الله وأطيع وبالعلم استحيى من الله المستحيون وهو قبل الأعمال قال الله تعالى علم الانسان مالم يعلم وقال الله تعالى علمه البيان ولا يكره العلم إلا منقوص وكان رضى الله عنه يقول إذا رأيت الفقير يأكل فاعلم أنه لا يخلو من احدى ثلاث لوقت قدمضى عليه أو لوقت يريد أن يستقبله أو للوقت الذى هو فيه * قلت ومعنى ذلك أن من شأن الفقير ان لا يكون مقصوده بالأكل محض قضاء الشهوة والتبسط إنما أكله ضرورة والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول عليكم بصحبة الفقراء فانهم كنوز الدنيا ومفاتيح الآخرة رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو العباس بن القاسم بن مهدى رحمه الله تعالى﴾ ابن بنت أحمد بن سيار رحمه الله كان من أهل مرو وهو شيخهم وأول من تكلم عندهم فى حقائق الاحوال وكان فقيها عالما كتب الحديث ورواه صحب أبا بكر الواسطى واليه كان ينتمى فى علوم هذه الطائفة وكان من أحسن المشايخ لسانا فى وقته يتكلم فى علوم التوحيد لجميع من يلوذ به من أهل السنة والجماعة * مات رضى الله عنه سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول كيف السبيل إلى ترك ذنب كان عليك فى اللوح المحفوظ مخطوطا وكيف السبيل إلى صرف قضاء دين كان به العبد مربوطا وقيل له يوما بماذا ايروض المريد نفسه فقال رضى الله عنه بالصبر على الاوامر واجتناب النواهى وصحبة الصالحين وخدمة الرفقاء ومجالسة الفقراء والمرء حيث وضع نفسه وكان رضى الله عنه يقول حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف وكان رضى الله عنه يقول ماالتذ عاقل قط بمشاهدة لان مشاهدة الحق فناء ليس فيه لذة ولا التلذاذ ولا حظ ولا احتظاظ وكان رضى الله عنه يقول مانطق أحد عن الحق إلا وهو محجوب عن الخلق وكان رضى الله عنه يقول الخطرة للانبياء والوسوسة للاولياء والفكرة للعوام وكان رضى الله عنه يقول ظلمة الاطماع تمنع أنوار المشاهدة وكان يقول لباس الهداية للعامة ولباس الهيبة للعارفين ولباس الزينة لاهل الدنيا ولباس اللقاء للاولياء ولباس التقوى لاهل الحضرة قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير وكان رضى الله عنه يقول من دقق النظر فى دينه وسع عليه الصراط فى دقته ومن وسع النظر فى دينه ضيق عليه الصراط فى دقته ومن غاب عن حقوقه بحقوقه غاب عن كل شدة وعقوبة رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو بكر ابن داود الدينورى الرقى رحمه الله تعالى﴾ أقام بالشام وكان من أقران أبى على الروذبارى إلا أنه عمر زيادة عن مائة سنة صحب أبا عبد الله بن الجلاء وأبا بكر الزقاق الكبير وأبا بكر المصرى غير أنه كان ينتمى إلى ابن الجلاء أكثر وكان من أجل مشايخ وقته وأحسنهم حالا وأقدمهم صحبة للمشايخ مات رضى الله عنه بعد الخمسين والثلثمائة وسئل رضى الله عنه عن الفرق بين الفقر والتصوف فقال الفقر حال من أحوال التصوف فقيل له ماعلامة التصوف فقال أن يكون مشغولا بما هو أولى فى كل وقت وكان يقول إذا انحط الفقراء عن حقيقة العلم إلى ظاهر العلم أساؤا الادب مع الله تعالى فى أحوالهم بخلاف غيرهم وكان رضى الله عنه يقول أهل المعرفة أحياء لحياة معروفهم فلا حياة حقيقة إلا لاهل المعرفة لا غير رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الرازى رحمه الله تعالى﴾ عرف بالشعرانى رضى الله عنه رازى الأصل ومولده ومنشؤه بنيسابور صحب الجنيد وأبا عثمان الحيرى ورويما ومحمد بن الفضل وسمنون والجوزجانى ومحمد بن حامد وغيرهم من مشايخ القوم وهو من أجلة أصحاب أبى عثمان وكان أبو عثمان رضى الله عنه يكرمه كثيراً ويبجله ويعرف له محله وكان من كبار مشايخ نيسابور فى وقته له من الرياضات مايعجز الاسماع وكان عالما بعلوم هذه الطائفة وكتب الحديث الكثير وكان ثقة تقيا مات رضى الله عنه سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وقيل له مرة مابال الناس يعرفون عيوبهم ويحبون ماهم فيه ولا ينتقلون عن ذلك ولا يرجعون إلى طريق الصواب فقال رضى الله عنه لانهم اشتغلوا بالمباهاة بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله واشتغلوا بابحاث الظواهر وتركوا أبحاث البواطن فأعمى الله تعالى قلوبهم عن النظر إلى الصواب وقيد جوارحهم عن العبادة وكان رضى الله عنه يقول العارف لا يعبد الا الله تعالى على الموافقة للخلق والافهو مع

فى السماء فقال مؤمنة برب الكعبة ولو سأل أكابر الصحابة لم يسألهم بالأينية لعلمهم باستحالتها على الله تعالى واعلم أن كلامه ﷺ بالالفاظ التى فيها حصر لجناب الحق مأمور به لانه هو المبين قال الله تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فلو سأل أحد غيره بالاينية لشهد الدليل العقلى بجهل القائل فانه تعالى لاأينية له فلما قالها الرسول وبانت حكمته وعلمه علمنا أن ليس فى قوة هذ المخاطب أن يعقل موجده إلا بما تصوره فى نفسه فلو خاطبه بغير ماتواطأ عليه وتصوره فى نفسه لارتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل القبول فمن حكمته أن سأل بمثل هذا السؤال وبهذه العبارة ولذلك لما أشارت إلى السماء قال فيها إنها مؤمنة أى مصدقة بوجود الله تعالى ولم يقل عالمة فافهم * وكذلك لما دخل ﷺ

الله بما يريدو كان رضى الله عنه يقول المعرفة تهتك الحجب بين العبيد و بين مولاهم رضى الله عنه * ومنهم أبو عمرو إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن سالم بن خالد السلمى رحمه الله تعالى * وهو جد الشيخ أبى عبد الرحمن السلمى شيخ القشيرى صحب أباعثمان رضى الله عنه وكان من أكبر أصحابه ولقى الجنيد وكان من أكبر مشايخ وقته وله طريقه ينفرد بها عن تلبيس الحال وصون الوقت وهو آخر من مات من أصحاب أبى عثمان فى سنة ست وستين وثلثمائة وسمع الحديث ورواه وكان ثقة ومن كلامه رضى الله عنه كل حال يكون نتيجة علم فان ضرره على صاحبه أكثر من نفعه وكان رضى الله عنه يقول من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه وكان يقول من لم تهذبك رؤيته فاعلم أنه غير مهذب وكان رضى الله عنه يقول لا يصفو لأحد قدم فى العبودية حتى تكون أفعاله كلها عنده رياء وأحواله كلها عنده دعاوى وكان رضى الله عنه يقول إذا أراد الله بعبده خيراً رزقه خدمة الصالحين والاختيار ووفقه لقبول مايشيرون به عليه وسهل عليه سبيل الخيرات وحجبه عن رؤيتها وقيل له من أين تتولد الدعاوى فقال من الاغترار وتشويش الأسرار وكان رضى الله عنه يقول إنما تتولد الدعاوى من فساد الابتداء فمن صحت بدايته صحت نهايته ومن فسدت بدايته فربما هلك فى حال من أحواله وكان رضى الله عنه يقول الملامتى لا يكون له دعوى قط لأنه لا يرى لنفسه شيئاً يدعى به وكان يقول احترم عامة المسلمين ولا تتصدر فى أمر ما أمكنك وكن خاملا فى الناس فبقدر ما تتعرف اليهم وتشتغل بهم تضيع حظك من أوامر ربك وكان يقول من أظهر محاسنه لمن لا يملك ضره ولا نفعه فقد أظهر جهله وكان رضى الله عنه يقول من استقام حد الاستقامة لا يعوج به أحد ومن أعوج لا يستقيم به أحد رضى الله عنه * ومنهم أبو الحسن بن أحمد بن سهل البوسنجى رضى الله تعالى عنه * كان من أوحد فتيان خراسان لقى أباعثمان وصحب بالعراق ابن عطاء والجريرى وبالشام طاهر المقدسى وأباعمرو الدمشقى وتكلم رضى الله عنه مع الشبلى رضى الله عنه فى مسائل وهو من أعلم مشايخ وقته بعلوم التوحيد وعلوم المعاملات ومن أحسنهم خلقا وطريقة فى الفتوة والتجريد وكان معظما للفقراء حسن الخلق مات رضى الله عنه سنة ثمان وأربعين وثلثمائة رضى الله عنه وسئل عن التصوف فقال هو اليوم اسم لا حقيقة وقد كان حقيقة ولا اسم وكان يقول من كان باطنه أفضل من ظاهره فهو الولى ومن كان باطنه وظاهره سواء فهو العالم ومن كان ظاهره أفضل من باطنه فهو الجاهل ولذلك لا ينصف من نفسه ويطالب الانصاف من غيره وقيل له من الظريف فقال الخفيف فى ذاته وأفعاله وأخلاقه وشمائله من غير تكلف وكان يقول الخير منازلة والشر لناصفة رضى الله عنه * ومنهم أبو عبد الله محمد ابن خفيف الضبى رضى الله تعالى عنه ورحمه * أقام بشيراز وهو شيخ المشايخ وأوحدهم فى وقته كان عالما بعلوم الظاهر والحقائق حسن الأحوال فى المقامات والاحوال وجميع الأخلاق والاعمال مات رضى الله عنه سنة احدى وسبعين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول التصوف تصفية القلوب ومفارقة أخلاق الطبيعة وإخماد صفات البشرية ومجانبة الدعاوى النفسانية ومنازلة صفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة والنصح لجميع الأمة واتباع النبى ﷺ فى الشريعة وكان رضى الله عنه يقول ليس شىء أضر بالمريد من مسامحة النفس فى ركوب الرخص وقبول التأويلات وكان رضى الله عنه يقول الذكر على قسمين ظاهر وباطن فالظاهر التهليل والتحميد والتمجيد وقراءة القرآن والباطن تنبيه القلوب على شرائط التيقظ على معرفة الله تعالى وصفاته وأسمائه وأفعاله ونشر إحسانه وإمضاء تدبيره ونفاذ تقديره على جميع خلقه وكان يقول ذكر الله منفرد وهو ذكور المذكور بانفراد أحديته عن كل مذكور سواه لقوله ﷺ أفضل الذكر لا اله الا الله وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام هو يقول من عرف طريقا إلى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله عذابا لم يعذب به أحدا من العالمين وكان رضى الله عنه يقول عليك بمن يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله رضى الله عنه * ومنهم أبو الحسين بندار بن

على أبى بكر فرآه يصلى وهو يقرأ بخفض صوت فقال لم لا ترفع صوتك فقال يارسول الله قد أسمعت ربى فقال له ارفع قليلا ودخل على عمر رضى الله عنه فرآه يجهر فقال لم لا تخفض صوتك فقال يارسول الله أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان فقال اخفض قليلا فعلمهما الأدب باخراجهما عن مرادهما المراده ﷺ فمثل هذه الأمور فى السنة كثير لمن تصفحها * وبالجملة فمن لم يذق من نور مذاق القوم شيئا لا يفهم أسرار الشريعة ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور والله أعلم * ومن شأنه ان يبدأ بالأهم من العلوم التى يحتاج إلى معرفتها ويسأل عنها ويقدر أن يعمل بها لان الزمان لا يحتمل الاشتغال بغير الأهم وقد أخبرنى شيخنا رضى الله عنه من طريق الكشف أن العلم ارتفع مكثه فى القلوب من أول سنة ثلاث وعشرين

الحسين الشيرازى رضى الله تعالى عنه ﴿ سكن أذربيجان وكان عالما بالأصول واللسان وله اللسان المشهور فى علم الحقائق وكان الشبلى رضى الله عنه يعظمه ويعظم قدره وكان بينه وبين ابن خفيف مفاوضات فى مسائل شتى مات رضى الله عنه سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وغسله أبو زرعة الطبرى وسئل رضى الله عنه عن الفرق بين الصوفية والمتصوفة فقال الصوفى من اختاره الله لنفسه فصافاه من غير تكلف والمتصوف هو المتكلف بنفسه المظهر لزهده مع كون رغبته فى الدنيا وتربية بشريته وكان يقول لا تخاصم نفسك فانها ليست لك دعها لمالكها يفعل بها ما يريد وكان يقول ليس من الأدب أن تسأل رفيقك إلى أين أو فى أيش وكان رضى الله عنه يقول من لم يجعل قبلته على حقيقة ربه فسدت صلاته وكان يقول رؤى مجنون بنى عامر فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى وجعلنى حجة على المحبين وكان رضى الله عنه يقول من أقبل على الآخرة وركن اليها أحرقته بنورها وصار سبيكة ذهب ينتفع به ومن أقبل على الله أحرقه بنور التوحيد وصار جوهرا لا قيمة له وقيل له مرة ما هى الدنيا فقال رضى الله عنه ما دنا من القلب وشغل عن الحق رضى الله عنه ﴿ ومنهم أبو بكر الطمستانى رضى الله تعالى عنه ورحمه ﴾ كان من أجل المشايخ وأعلامهم حالا منفرداً بحاله ووقته لا يشاركه أحد فيه من أبناء جنسه ولا يدانيه وكان الشبلى رضى الله عنه يقول به ويجله ويكرمه صحب ابراهيم الفارسى وغيره ممن مشايخ الفرس وكانوا جميعا يحترمونه ورد نيسابور ومات بها سنة أربعين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه جالسوا الله كثيرا وجالسوا الناس قليلا يريد بذلك العزلة وكان يقول خير الناس من رأى الحق فى غيره وعلم أن السبيل إلى الله غير السبيل الذى عليه هو ولو ارتفع فى المرتبة وذلك ليرى تقصير نفسه عما كاف به وكان رضى الله عنه يقول من اتبع الكتاب والسنة وهاجر إلى الله بقلبه واتبع آثار الصحابة لم تسبقه الصحابة الا بكونهم رأوا رسول الله ﷺ وكان رضى الله عنه يقول اليقظة لاهل اليقظة لعمارة الاخرة كما أن الغفلة لأهل الغفلة لعمارة الدنيا * قلت هذا إذا لم يقصد المحترف بحرفته نفع العباد واقتصر على جمع الدنيا فقط فاذا نوى بحرفته نفع العباد فقد عمر الدنيا والاخرة والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول كل من استعمل الصدق بينه وبين الله تعالى شغله صدقه مع الله عن الفراغ إلى خلق الله قلت وكان شيخنا الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه من أهل هذا المقام فكان لا يقدر ان يرد على أحد كلاما أبدا رضى الله تعالى عنه وكان يقول ماذا أصنع والكون كله عدولى وكان يقول الوصل بلا فصل فاذا جاء الفصل فلا وصل وكان يقول النفس كالنار إذا طفئت فى موضع تأججت فى موضع كذلك النفس إذا هذبت من جانب تأثرت من جانب وكان رضى الله عنه يقول إن لم تقدروا على أن تصحبوا الله بالأدب فاصحبوا من يصحبه ليوصلكم بركات صحبته إلى صحبة الله رضى الله عنه ﴿ ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد الدينورى رحمه الله تعالى آمين ﴾ صحب يوسف بن الحسين وعبد الله بن الخراز وأبا محمد الجريرى وأبا العباس بن عطاء ولقى رويما وورد نيسابور وأقام بها مدة وكان يعظ الناس ويتكلم على لسان المعرفة بأحسن كلام ثم رحل من نيسابور إلى سمرقند ومات بها بعد الأربعين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول العلماء متفاوتون فى ترتيب مشاهدات الاشياء فقوم رجعوا من الاشياء إلى الله فشاهدوا الأشياء حيث الأشياء ثم رجعوا عنها إلى الله وقوم رجعوا من الله إلى الاشياء من غير غيبتهم عنه فلم يروا شيئا الا ورأوا الحق قبله وقوم بقوا مع الاشياء لأنهم لم يكن لهم طريق منهم إلى الله وكان يقول عن أهل زمانه نقضوا أركان التصوف وهدموا سبيلها وغيروا معانيها باسام أحدثوها سموا الطمع زيادة وسوء الأدب اخلاصا والخروج عن الحق شطحا والتلذذ بالمذموم طيبة واتباع الهوى ابتلاء والرجوع إلى الدنيا وصولا وسوء الخلق صولة والبخل حلاوة والسؤال عملا وبذاءة اللسان سلامة وما كان هذا طريق القوم انما درجوا على الحياء والادب والزهد فى الحظوظ رضى الله عنهم أجمعين ﴿ ومنهم أبو عثمان سعيد بن سلام المغربى رضى الله تعالى عنه ﴾ من القيروان من قرية يقال لها كوكب أقام بالحرم الشريف مدة وكان شيخه أبا على بن الكاتب صحب حبيبا المصرى وأبا عمرو الزجاجى ولقى

وتسعمائة فصارت القلوب تمنه ولا يجد له محلا يقيم لانها مشغولة بالبلاء النازل عليها ومن تكلم الآن فى العلم انما يتكلم فى علوم اكتسبها قبل السنة المذكورة * اذا علمت ذلك فاى فائدة لمن هو طول عمره فى زاوية أو مدارس يطالع دقائق البيوع والرهون والاقارير والدعاوى والنحو واللغة يرجع عليك وسيرى الله عملكم ورسوله وعلم أنه لا ينبغى القراءة بالروايات والانغام الا لكمل الأولياء من ورثة الانبياء فانهم يشهدون أمر الله لهم بالجهر فى موضعه وتحسين الصوت فى تلاوة القرآن فلا يخرجهم ذلك عن حضرته ومناجاته التى هى المقصود بالتلاوة وأما غير الأولياء فانهم يحجبون بالنغمة وتحسين الصوت عن حضرة الله تعالى لضعفهم فيفوتهم المقصود لا سيما أئمة المساجد وخوفهم من الغلط واللحن والوقوف على غير

النهرجورى وأبا الحسين بن الصائغ الدينورى وغيرهم من المشايخ ولم ير مثله فى علو الحال وصون الوقت وصحة الحكم بالفراسة وقوة الهيبة ورد نيسابور ومات سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة وأوصى أن يصلى عليه الامام أبو بكر بن فورك وكان يقول من حفظ جوارحه تحت الاوامر فهو فى اعتكاف على الدوام وكان رضى الله عنه يقول أبى الملك الجبار إلا أن يختبر أولياءه بتسليط عدوهم عليهم ليرى كيف صبرهم عليه فان صبروا على بلوى عدوهم جللهم بعلمه وحباهم بوصله وأسكنهم فى جواره ونعمهم بمشاهدته ولذذهم بذكره وأوصلهم بمعرفته وجعلهم أئمة يقتدى بهم ونجاة لعباده ورحمة فى أرضه قلت ومعنى صبرهم على عدوهم أن يصبروا على مجاهدته فى ترك ما يأمرهم به ولا يتقلقلوا من كثرة وساوسه فيطيعوه والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول ان الله جعل أنس عباده فى رؤية أوليائه وكان يقول فى معنى حديث أكثر أهل الجنة البله معناه الابله فى دنياه الفقيه فى دينه وكان رضى الله عنه يقول من آثر صحبة الاغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاه الله تعالى بموت القلب وكان يقول العاصى خير من المدعى لان العاصى يطلب طريق التوبة والمدعى يتخبط فى خبال دعواه وكان يقول أفواه العارفين فاغرة لمناجاة القدرة وكان يقول الولى قد يكون مستورا ولكن لا يكون مفتونا وكان يقول من لم يسمع من نهيق الحمار مثل ما يسمع من صوت العود ودواخل المغنين فهو كذاب رضى الله عنه (ومنهم أبو القاسم ابراهيم بن محمد بن محمومة النصراباذى رضى الله عنه) شيخ خراسان فى وقته نيسابورى الاصل والمولد والمنشأ يرجع اليه فى أنواع من العلوم من حفظ السنن وجمعها وعلوم التواريخ وعلم الحقائق وكان أوحد المشايخ فى وقته علما وحالا صحب أبا بكر الشبلى وأبا على الروذبارى وأبا محمد المرتعش وغيرهم من المشايخ أقام بنيسابور ثم خرج فى آخر عمره إلى مكة وحج سنة ست وستين وثلثمائة وأقام بالحرم مجاورا ومات سنة سبع وستين وثلثمائة وكتب الحديث ورواه وكان ثقة وكان رضى الله عنه يقول من الادب إذا اشتهر الانسان بالزهد ورمى الدنيا أن يتظاهر بأمساكها بين الناس ليقطع نسبة الزهد اليه والمدار على القلب إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وكان رضى الله عنه يقول إذا بدالك شىء من بوادى الحق فلا تلتفت معه إلى جنة ولا إلى نار ولا تخطرهما ببالك ثم إذا رجعت عن ذلك الحال فعظم ما عظم الله وقيل له إن بعض الناس يجالس النسوان وأنا معصوم فى رؤيتهن فقال رضى الله عنه مادامت الاشباح باقية فالامر والنهى مخاطب بهما العبد لاسيما العزاب وكان يقول من عمل على رؤية الجزاء كانت أعماله بالعدد والاحصاء ومن عمل على المشاهدة أذهلته المشاهدة عن التعداد والعدد وفى رواية من عمل بالعدد كان ثوابه بالعدد قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن عمل على المشاهدة كان أجره لاعدله لقوله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وكان رضى الله عنه يقول دماء المحبين تجيش وتغلى وهم واقفون مع الحق على مقام إن تقدموا غرقوا وإن تأخروا حجبوا وكان يقول الجذب أسرع من السلوك فان كل جذبة من الحق تغنى العبد عن أعمال الثقلين وكان يقول أصل التصوف هو ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع وتعظيم حرمات المشايخ وإقامة المعاذير للخلق والمداومة على الاوراد وترك ارتكاب الرخص والتأويلات وما ضل أحد عن هذا الطريق إلا انحط عن مقام الرجال وكان رضى الله عنه يقول الزاهد غريب فى الدنيا والعارف غريب فى الآخرة وكان رضى الله عنه يقول إنما سمى الله تعالى أصحاب الكهف فتية لأنهم آمنوا بلا واسطة وكان رضى الله عنه يقول ليس للاولياء سؤال إنما هو الذبول والخمول وكان يقول نهايات الأولياء بدايات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان رضى الله عنه يقول الجمع عين التوحيد والتفرقة حقيقة التجريد وهو أن يكون العبد فانيا لله تعالى يرى الاشياء كلها به وله واليه ومنه (ومنهم أبو الحسن على بن إبراهيم الحصرى رضى الله تعالى عنه) بصرى الأصل سكن بغداد ومات بها يوم الجمعة فى ذى الحجة سنة احدى وسبعين وثلثمائة كان شيخ العراق فى وقته ولم ير

وقف وغير ذلك فلا يكادون يحضرون مع الله تعالى والصلاة محل المناجاة لاتقبل الالتفات لغير الحق والعمدة فى الصلاة اقامتها بحقوقها وآدابها لافعل صورة الاركان فقط واعلم أنه كان فرضاً علينا الاقبال على الله على الدوام لقوله وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون الآية نخفف الله تعالى علينا وفرض الاقبال عليه وعلى مناجاته فى الصلاة فقط فاذا غفلنا عنه فى نفس الصلاة ولم نحضر فيها فلسنا بمصلين إلا بالاسم والقلب دائما لا يتوجه إلا إلى الاشرف عنده وأى شىء أشرف من الله حتى يشتغل عن الله به ولذلك قال أهل الحق رضى الله عنهم إن كل بلاء أهون على العارف من صلاة ركعتين مع هيبته بل إذا استحكمت منه تحول بينه وبين الصلاة ولما ذقت ذلك كنت لا أقدر أنطق بالقرآن لا فى صلاة ولا غيرهما

مثله فى زمانه من المشايخ ولا آتم مقالا منه ولا أحسن لسانا ولا أعلى مكانا متوحدا فى طريقته ظريفا فى شمائله وحاله له لسان فى التوحيد يختص به ومقام فى التجريد والتفريد لم يشاركه فيه أحد بعده وهو أستاذ العراقيين وبه تأدب من تأدب منهم صحب الشبلى واليه كان ينتمى وصحب غيره من المشايخ وكان رضى الله عنه يقول مكثت زمانا إذا قرأت القرآن لا أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وأقول من الشيطان الرجيم حتى يحضر كلام الحق * قلت ولعل هذا وقع منه قبل الكمال فان الكامل يقر المراتب ولا ينفى منها شيأ وقد أمر الله عز وجل أشرف المرسلين صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان فلو كان عدم شهوده كمالا لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بذلك والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول عرضوا ولم تصرحوا فالتعريض أستر رضى الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد الروذبارى (١) رحمه الله تعالى) ابن أخت أبى على الروذبارى رضى الله عنه شيخ الشام فى وقته يرجع إلى أحوال يختص بها وأنواع من العلوم من علم الشريعة والقرآن وعلم الحقيقة وأخلاق وشمائل تفرد بها وتعظيم للفقر وصيانته وملازمة آدابه ومحبة الفقراء والميل اليهم والرفق بهم مات بصور سنة تسع وستين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول أهل الغيبة إذا شربوا طاشوا وأهل الحضور إذا شربوا عاشوا وكان يقول أقبح من كل قبيح صوفى شحيح * قلت المراد هنا بالشح أن يمنع بخلا لا على وجه الحكمة فان المنع لبعض الناس من أخلاق الله عز وجل فافهم والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول التصوف ينفى عن صاحبه البخل وكتابة الحديث تنفى عن صاحبها الجهل فاذا اجتمعا فى شخص فناهيك به مقاما وكان يقول فى مجالسة الاضداد ذوبان الروح وفى مجالسة الاشكال تلقيح العقول وكان رضى الله عنه يقول من خدم الأولياء بلا أدب هلك وكان يقول ليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة وليس كل من يصلح للمؤانسة يؤتمن على الأسرار فانه لا يؤتمن على الأسرار إلا الأمناء والسلام وكان رضى الله عنه من عادته إذا ذهب لمكان أن يمشى على أثر الفقراء لا يتقدمهم رضى الله عنه (ومنهم أبو عبد الله محمد بن الحسن الروغندى رضى الله تعالى عنه) من أجلة مشايخ طوس صحب أبا عثمان الحيرى وطائفة من طبقته من المشايخ وكان قد صار أوحد وقته فى طريقته وظهرت له آيات وكرامات وكان مجردا على الحال كبيرا لهمة مات بعد الخمسين والثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول ترك الدنيا للدنيا فهو من علامة حبه جمع الدنيا وكان رضى الله عنه يقول من ضيع حق الله تعالى فى صغره أذله الله فى كبره * قلت محل ذلك إذا لم يقع منه توبة مقبولة ومعنى إذلال الله له استحقاقه للاذلال وقد لا يقع وكان رضى الله عنه يقول إياك والتمييز فى الخدمة فان أرباب التمييز قد مضوا اخدم الكل ليحصل لك المراد ولا يفوتك المقصود ومارأينا أحدا اخدم الفقراء إلا ولحقته بركاتهم وربح العز فى الدنيا قبل الآخرة وكان رضى الله عنه يقول الزاهد فى حظ نفسه والصوفى فى حظ ربه وكان رضى الله عنه يقول ينزل الله عز وجل على كل عبد من البلاء بحسب ما وهبه من المعرفة فى ذلك لتكون معرفته عونا له على بلائه فأعلاهم معرفة أكثرهم بلاء وأقلهم معرفة أقلهم بلاء وكان رضى الله عنه يقول ماجزع النبى صلى الله عليه وسلم قط إلا لأمته فانه بعث بالرأفة والرحمة فكان إذا كوشف له عن أمته أنهم يقعون فى مخالفة جزع لهم وعليهم قال تعالى عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وكان رضى الله عنه يقول لا تصح

وكنت أستغفر الله تعالى إذا سبق به لسانى فى غير الصلاة من غير قصد لغفلتى لامور يشهدها صاحب هذا الحال تقصر عنها العبارة ثم حجب الله تعالى ذلك عنى رحمة بى فله الحمد وقال الامام الغزالى الغافل فى الصلاة تارك لها فكما ان من ترك الافعال الظاهرة يقتل بسيف الشريعة كذلك من ترك الافعال الباطنة يقتله الجبار يوم القيامة لحديث أعبد الله كانك تراه فالعبادة من شهود صريح أو تخيل شهود صحيح لا تصح هكذا مذهب أهل الحق فافهم ذلك والله يتولى هداك ومن ثم أنه ان لا يعاهد الله تعالى حين يتعلم العلم على الجزم بالعمل به بل لا ينبغى له ذلك الا مع شهود معونة الله فلا يعاهد الله تعالى على العمل به لانه عاجز عن الوفاء بما التزم لان الحق لا تقييد عليه فيما يقدره على عبده وليس هو

(١) روذبارى بضم الراء المهملة وسكون الواو وفتح الذال المعجمة والباء الموحدة ثم ألف وراء مهملة فى الآخر قال ابن حوقل والديلم جبال منيعة والبلد الذى يقيم بها الملك يسمى روذبار وبه يقيم آل حسان ورياسة الديلم فيهم وزعم بعض الناس أن الديلم طائفة من بنى ضبة قال فى المشترك وروذبار قصبة بلاد الديلم وروذبار أيضا قرية من قرى بغداد وموضع من طوس بخراسان وروذبار أيضا من قرى مرو وروذبار من قرى الشاش وروذبار محلة من همدان قاله أبو الفداء اهـ

الأحوال إلا ان كانت عن نتائج العلم فلولا العلم ما خاف القلب ولا اطمأن ولا سكن رضي الله عنه ﴿ ومنهم
أبو الحسن علي بن بندار بن الحسين الصوفي ﴾ هو من أجلة مشايخ نيسابور ومقدميهم رزق من رؤية المشايخ
وصحبتهم مالم يرزق غيره صحب بنيسابور أبا عثمان ومحفوظاً وببغداد الجنيد ورويما وسمنونا وابن عطاء
والجريري وبالشام المقدسي وابن الجلاء وبمصر أبا بكر المصري والزقاق والروزباري وكتب الحديث
الكثير ورواه وكان ثقة وكان يقول لمن يدخل بلده ويبدأ بالمحدثين والعلماء قبله شغلتك السنة عن الفريضة
لأن الصوفية ينظفون محل العلم من قلبك ليصلح قلبك لاقامة العلم فيه وسئل رضي الله عنه عن التصوف
فقال هو اسقاط رؤية الخلق ظاهراً وباطناً وكان رضي الله عنه يقول فساد القلوب على حسب فساد الزمان
وأهله وكان رضي الله عنه لا يكمل الفقير حتى يكتم فقره ويكتم عن اخوانه رضاه به وأنسه وفرحه به وكان
رضي الله عنه يقول زمان يذكر فيه أمثالنا بالصلاح لا يرجى فيه الصلاح وكان إذا لقي أحداً ممن لقي من
المشايخ من لم يلقه يقبل يده ولا يمشي إلا وراءه ويقول انك لقيت فلاناً وأنا لم ألقه رضي الله عنه ﴿ ومنهم
أبو بكر محمد بن أحمد بن جعفر النيسابوري رضي الله تعالى عنه ﴾ كان رضي الله عنه من أفتى مشايخ نيسابور
في وقته صحب أبا عثمان الحيري ومات قبل الستين والثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه الفتوة حسن الخلق وبذل
المعروف إلى كل بر وفاجر وكان رضي الله عنه يقول اذا شهد فيكم أحد بشر فخافوا فان النبي صلى الله عليه وسلم
قال للمسلمين أنتم شهداء الله في الأرض * قلت وهذا باب أغفله كثير من الفقراء فلا يعبأون بمن يجرحهم
استناداً إلى الاكتفاء بما يعلمه الله منهم وهو مقصور عن درجة العرفان فان الله تعالى زكى من جرحهم وسماهم
شهداء الله فيجب تصديقهم بما أخبروا به فافهم والله أعلم ﴿ ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حمدون الفراء
رضي الله تعالى عنه ورحمه ﴾ من كبار مشايخ نيسابور صحب أبا علي الثقفي وعبد الله بن منازل والشبلي وأبا بكر
ابن طاهر وغيرهم من المشايخ وكان أوحد وقته في طريقته ومن كلامه رضي الله عنه كتمان الحسنات أولى من
كتمان السيئات فانه بذلك يرجو النجاة وكان رضي الله عنه يقول لن يدخل نور المعرفة قلباً من القلوب حتى
يؤثر صاحبه الحق تعالى على كل شيء رضي الله عنه ﴿ ومنهم أبو عبد الله وأبو القاسم ابنا أحمد بن محمد المقري
رضي الله عنهم ﴾ فأما أبو عبد الله فانه صحب يوسف بن الحسين الرازي وعبد الله الخراز الرازي ومظفرا
القرميسيني ورويما والجريري وابن عطاء وكان من أفتى المشايخ وأسخاهم وأحسنهم خلقاً وأعلاهم همة مات
رضي الله عنه سنة ست وستين وثلثمائة وأما أبو القاسم فكان أوحد المشايخ بخراسان في وقته وطريقته الى
الحال شريف الهمة حسن السمت والوقار في مشيه وجلوسه صحب ابن عطاء والجريري وابن أبي سعدان
وابن ممشاد الدينوري والروذباري ومات رضي الله عنه سنة ثمان وسبعين وثلثمائة بنيسابور وكان رضي الله
عنه يقول الفقير الصادق هو الذي يملك كل شيء ولا يملكه شيء يعني انه لقربه كل شيء دعا ربه به أجابه فلا
يركن لغير الله وكان رضي الله عنه يقول من أخلاق الفتيان أن يحسن خلقه مع من يبغضه ويبذل المال لمن
يكرهه ويحسن الصحبة مع من ينفر منه قلبه وموافقة الاخوان في كل مالا يخالف العلم وكان يقول أوائل
بركات الدخول في طريق القوم أن تصدق الصادقين في كل ما أخبروا به عن أنفسهم وعن مشايخهم فمن
توقف في شيء من ذلك حرم بركتهم وكان رضي الله عنه يقول العارف هو من شغله معروفه عن النظر
إلى الخلق بعين القبول والرد وكان رضي الله عنه يقول من تعزز عن خدمة اخوانه أورثه الله ذلا
لا انفكاك له منه أبدا وكان أبو القاسم رضي الله عنه يقول السماع على ما فيه من اللطافة فيه خطر عظيم
الا لمن سمعه بعلم عزيز وحال صحيح ووجد غالب من غير حظ له فيه رضي الله عنه ﴿ ومنهم أبو محمد
عبد الله بن محمد الراسبي رضي الله تعالى عنه ورحمه ﴾ بغدادي الأصل من أجلة مشايخهم صحب ابن عطاء
والجريري ورحل الى الشام ثم عاد الى بغداد ومات بها سنة سبع وستين وثلثمائة وكان يقول اذا

تعالى مع مراده عبده في كل
ما يرومه فكيف يجزم أن
يفعل شيئاً ليس في قدرته
أن يمتنع منه فالمراد من
العبد أن يتعلم العلم امتثالا
للأمر وما قسم الله تعالى
من العمل لا بد منه والحق
سبحانه وتعالى أعلم بمصالح
عبده منه فمن علم ذلك
أفنى مراده في مراد الحق
لأن مدار الخلق
وسعادتهم على عفو الله
لا على العلم والعمل فكل
من سامحه الله فهو الناجي
وكل من أقام عليه المناقشة
هلك ولو كان معه أعمال
الثقلين ومن تأمل قوله
تعالى والله خلقكم وما
تعملون لم يجد له عملا
ينجو به ولو كان كثير
العبادة كما يشاهد ذلك
أهل الله تعالى وإلا فالعبد
قد يعاقب بعدم امتثال
الأمر وبعدم اجتناب
النهي لموضع اختياره
وتدبيره وتحكمه على الله
تعالى ولأنه جاهل بما
يقدره الله عليه في
المستقبل وقد يكون
ارتكاب النهي في حقه

امتحن القلب بالتقوى ترحل عنه حب الدنيا وحب الشهوات واطلع على المغيبات ومن لم يمتحن قلبه بالتقوى لا يبرح عن حب الدنيا ولم يزل محجوبا عن المغيبات * قلت ولذلك استعمل النصابون الرياضات لاستخدام الجان ليخبروهم بالمغيبات حين عدموا الصدق فى الزهد فى الدنيا فأخطأوا ومقتوا نسأل الله السلامة لنا ولاخواننا المسلمين فيما بقى من العمر إنه سميع مجيب وكان رضى الله عنه يقول المحبة إذا ظهرت افتضح فيها المحب وإذا كتمت قتلت المحب كمدا وكان يقول خلق الله الأنبياء عليهم الصلاة والسلام للمجالسة وخلق العارفين للمواصلة وخلق الصالحين للملازمة وخلق المؤمنين للمجاهدة والعبادة وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة جمع بين إرادتين فمن أراد الدنيا دعاه الله إلى الآخرة ومن أراد الآخرة دعاه الله إلى قربه قال تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً والسعى المشكور هو البلوغ إلى منتهى الآمال من القرب والدنو وكان رضى الله عنه يقول من البلاء العظيم صحبتك من لا يوافقك ولا تستطيع تركه رضى الله عنه ﴿ ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق الدينورى رضى الله تعالى عنه ﴾ من أجلة المشايخ وأكبرهم حالا وأعلاهم همة وأفصحهم فى علوم هذه الطائفة مع ما كان يرجع اليه من صحة الفقر والتزام آدابه ومحبة أهله وأقام بوادى القرى سنين ثم عاد إلى دينور ومات بها وكان رضى الله عنه يقول صحبة الأصاغر مع الأكابر من التوفيق والفطنة ورغبة الأكابر فى صحبة الأصاغر من الخذلان والحمق وكان رضى الله عنه يقول لا يغرنك من الفقراء ما ترى عليهم من هذه اللبسة الظاهرة فانهم ما زينوا الظواهر إلا بعد أن خربوا البواطن وكان يقول تعب الزهد على البدن وتعب المعرفة على القلب وكان رضى الله عنه يقول أرفع العلوم علم الأسماء والصفات وإخلاص أعمال الظواهر وتصحيح أحوال البواطن وكان رضى الله عنه يقول رأيت فى بعض أسفارى رجلا يقفز باحدى رجليه فقلت له مالك وللسفر مع فقدان الآلة فقال أمسلم أنت فقلت نعم فقال أما تقرأ قوله تعالى وحملناهم فى البر والبحر إذا كان هو الحامل حمل بلا آلة لاستغنائه تعالى عنها وكان هو رضى الله عنه يقول ان كثرة الكلام تنشف الحسنات كما تنشف الأرض بعد الماء رضى الله عنه ﴿ ومنهم أبو صالح سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه ﴾ وهو ابن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم أجمعين ولد رضى الله عنه سنة سبعين وأربعمائة وتوفى سنة إحدى وستين وخمسمائة ودفن ببغداد رضى الله تعالى عنه وقد أفرده الناس بالتأليف ونحن نذكر إن شاء الله تعالى ملخص ما قالوه مما به نفع وتأديب للسامع فنقول وبالله التوفيق كان رضى الله عنه يقول عثر الحسين الحلاج فلم يكن فى زمنه من يأخذ بيده وأنا لكل من عثر مركوبه من أصحابى ومريدى ومحبى إلى يوم القيامة آخذ بيده ياهذا فرسى مسرج ورمحى منصوب وسيفى شاهر وقوسى موتر أحفظك وأنت غافل وحكى عن أمه رضى الله عنها وكان لها قدم فى الطريق انها قالت لما وضعت ولدى عبد القادر كان لا يرضع ثديه فى نهار رمضان ولقد غم الناس هلال رمضان فأتونى وسألونى عنه فقلت لهم انه لم يلتقم اليوم له ثديا ثم اتضح ان ذلك اليوم كان من رمضان واشتهر ببلدنا فى ذلك الوقت انه ولد للاشراف ولد لا يرضع فى نهار رمضان وكان رضى الله عنه يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه ويتكلم على كرسى عال وربما خطا فى الهواء خطوات على رؤس الناس ثم يرجع الى الكرسى وكان رضى الله عنه يقول بقيت أياما كثيرة لم أستطعم فيها بطعام فلقينى إنسان أعطانى صرة فيها دراهم فأخذت منها خبزاً سميذاً وخبيصا فجلست آكله فاذا برقعة مكتوب فيها قال الله تعالى فى بعض كتبه المنزلة إنما جعلت الشهوات لضعفاء خلقى ليستعينوا بها على الطاعات أما الأقوياء فما لهم وللشهوات فتركت الأكل وانصرفت وكان رضى الله عنه يقول انه لترد على الأثقال الكثيرة لو وضعت على الجبال انفسخت فاذا كثرت على الأثقال وضعت

سببا لقربه من الله تعالى لما فيه من الذل وتنكيس الرأس كما شاهدنا ذلك فى حق كثير من الناس وقد يكون فعله لصورة الأمر يزيده بعدا من الله تعالى لما فيه من الاعجاب والكبر على من لم يفعل كفعله وربما تكبر به أيضا على من فعل كفعله لظنه بغيره الرياء وبنفسه الاخلاص كما هو واقع كثيراً واعلم أن مراد الحق سبحانه وتعالى من الخلق رجوعهم اليه بأحد وجهين إما بالطاعات وإما بالمعاصى فاذا أعجب الطائع بعبادته طرد ومقت فحينئذ يقدر عليه المعاصى فيبكى ويخشع ويذل لله تعالى فيقربه ويجتبيه ومن لم يقبل على الله بملاطفات الاحسان قيد اليه بسلاسل الامتحان ويقولون فى المثل من لا يجيء بشراب الليموني جاء بحطبه فعلم أن الطاعة إذا لم تكن خالصة فانها تورث صاحبها الجفاء وقساوة القلب وقد

وضعت جنبي على الأرض وتلوت فان مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً ثم رفع رأسي وقد انفرجت عني تلك الاثقال وكان رضى الله عنه يقول قاسيت الاهوال فى بدايتي فما تركت هولا إلا ركبته وكان لباسي جبة صوف وعلى رأسي خريقة وكنت أمشي حافياً فى الشوك وغيره وكنت أقتات بخرنوب الشوك وقمامة البقل وورق الخس من شاطىء النهر ولم أزل آخذ نفسي بالمجاهدات حتى طرقني من الله تعالى الحال فاذا طرقني صرخت وهمت على وجهي سواء كنت فى صحراء أو بين الناس وكنت أتظاهر بالتخارس والجنون وحملت الى البيمارستان وطرقتني مرة الاحوال حتى مت وجاؤا بالكفن والغاسل وجعلونى على المغتسل ليغسلونى ثم سرى عنى وقمت وقال له رجل مرة كيف الخلاص من العجب فقال رضى الله عنه من رأى الاشياء من الله وأنه هو الذى وفقه لعمل الخير وأخرج نفسه من البين فقد سلم من العجب وقيل له مرة مالنا لانرى الذباب يقع على ثيابك فقال أى شىء يعمل الذباب عندى وأنا ماعندى شىء من دبس الدنيا ولا عسل الآخرة وكان رضى الله عنه يقول أيما امرىء مسلم عبر على باب مدرستي خفف الله عنه العذاب يوم القيامة وكان رجل يصرخ فى قبره ويصيح حتى آذى الناس فأخبروه به فقال إنه رآنى مرة ولا بد أن الله تعالى يرحمه لأجل ذلك فمن ذلك الوقت ماسمع له أحد صراخا وتوضأ رضى الله عنه يوما فبال عليه عصفور فرفع رأسه اليه وهو طائر فوقع ميتاً فغسل الثوب ثم باعه وتصدق بثمنه وقال هذا بهذا وكان رضى الله عنه يقول يارب كيف أهدى اليك روحى وقد صح بالبرهان أن الكل لك وكان رضى الله عنه يتكلم فى ثلاثة عشر علما وكانوا يقرؤن عليه فى مدرسته درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا من المذهب ودرسا من الخلاف وكانوا يقرؤن عليه طرفى النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والاصول والنحو وكان رضى الله عنه يقرأ القرآن بالقراءات بعد الظهر وكان يفتى على مذهب الامام الشافعي والامام أحمد بن حنبل رضى الله عنهما وكانت فتواه تعرض على العلماء بالعراق فتعجبهم أشد الاعجاب فيقولون سبحان من أنعم عليه ورفع اليه سؤال فى رجل حلف بالطلاق الثلاث أنه لا بد أن يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس فى وقت تلبسه بها فاذا يفعل من العبادات فأجاب على الفور يأتى مكة ويخلى له المطاف ويطوف سبعا وحده وينحل يمينه فأعجب علماء العراق وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها ورفع له شخص ادعى أنه يرى الله عز وجل بعينى رأسه فقال أحق مايقولون عنك فقال نعم فأنهره ونهاه عن هذا القول وأخذ عليه أن لا يعود اليه فقيل للشيخ أمحق هذا أم مبطل فقال هذا محق ملبس عليه وذلك أنه شهد ببصيرته نور الجمال ثم خرق من بصيرته الى بصره لمعة فرأى بصره ببصيرته وبصيرته يتصل شعاعها بنور شهوده فظن أن بصره رأى ماشهده ببصيرته وانما رأى بصره ببصيرته فقط وهو لا يدرى قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وكان جمع من المشايخ وأكابر العلماء حاضرين هذه الواقعة فأطربهم سماع هذا الكلام ودهشوا من حسن افصاحه عن حال الرجل ومزق جماعة ثيابهم وخرجوا اعرايا إلى الصحراء وكان رضى الله عنه يقول تراءى لى نور عظيم ملأ الأفق ثم تدلى فيه صورة تناديني يا عبد القادر أنا ربك وقد حللت لك المحرمات فقلت اخسأ يالعين فاذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبنى ياعبد القادر نجوت منى بعلمك بأمر ربك وفقهك فى أحوال منازلاتك ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق فقلت لله الفضل فقيل له كيف علمت أنه شيطان قال بقوله قد حللت لك المحرمات * وسئل رضى الله عنه عن صفات الموارد الالهية والطوارق الشيطانية فقال الوارد الالهى لا يأتى باستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتى على نمط واحد ولا فى وقت مخصوص والطارق الشيطانى بخلاف ذلك غالبا * وسئل رضى الله عنه عن الهمة فقال هى أن يتعرى العبد بنفسه عن حب الدنيا وبروحه عن التعلق بالعقبى وبقلبه عن ارادته مع إرادة المولى ويتجرد بسره عن أن يلمح الكون أو يخطر على سره وسئل رضى الله عنه عن البكاء فقال ابك له وابك منه وابك عليه ولا حرج * وسئل رضى الله عنه عن الدنيا فقال اخرجها من قلبك الى

قال سيدى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضى الله عنه رب معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكباراً اذا علمت ذلك فمن الأدب مع الله تعالى ترك المعاهدة للحق على فعل شىء أو تركه ويسلم العبد لله تعالى أمره وكل شىء أبرزه على يديه من الأفعال يعطيه حقه فيتوب مما برز مخالفا للامر ويحمد على مابرز مرافقاً له وان كان ولابد يجزم أن لا يعود فليراع الادب وهو شهود مشيئة الله تعالى فى عباده لان التحويل والتبديل واقع ليلا ونهاراً فيقدم المشيئة كما أن المؤمن يقول أنا مؤمن إن شاء الله تبركا خوفا من التحويل لا شكا فى إيمانه فافهم * واعلم أنه لا يلزم من علم العبد بالامر امتثاله ولا من علمه بالنهى اجتنابه كما هو مشاهد لانه تعالى اذا أراد من العبد ايقاع الفعل على صفة مخالفة للأمر لا يكون غير ذلك فيصير

يدك فانها لاتضرك *وسئل رضى الله عنه عن الشكر فقال حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ومشاهدة المنة وحفظ الحرمة على وجه معرفة العجز عن الشكر وكان يقول الفقير الصابر مع الله تعالى أفضل من الغنى الشاكر له والفقير الشاكر أفضل منهما والفقير الصابر الشاكر أفضل منهم وما خطب البلاء إلا من عرف المبلى *وسئل رضى الله عنه عن حسن الخلق فقال هو ان لايؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق واستصغار نفسك وما منها معروفة بعيوبها واستعظام الخلق وما منهم نظر إلى ماأودعوا من الايمان والحكم وسئل رضى الله عنه عن البقاء فقال البقاء لايكون إلا مع اللقاء واللقاء يكون كلمح البصر أو هو أقرب ومن علامة أهل اللقاء أن لا يصحبهم فى وصفهم به شىء فان لأنهما ضدان وكان يقول متى ذكرته فأنت محب ومتى سمعت ذكره فانك محبوب والخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجابك عن ربك ومادمت ترى الخلق لاترى نفسك ومادمت ترى نفسك لاترى ربك ولما اشتهر أمره فى الآفاق اجتمع مائة فقيه من أذكياء بغداد يمتحنونه فى العلم فجمع كل واحد له مسائل وجاء اليه فلما استقر بهم المجلس أطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور فمرت على صدور المائة فمحت ما فى قلوبهم فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤسهم ثم صعد الكرسى وأجاب الجميع عما كان عندهم فاعترفوا بفضله وكان من أخلاقه أن يقف مع جلالة قدره مع الصغير والجارية ويجالس الفقراء ويفلى لهم ثيابهم وكان لايقوم قط لأحد من العظماء ولا أعيان الدولة ولا ألم قط بباب وزير ولا سلطان وكان الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه يقول عن الشيخ عبد القادر رضى الله عنه كان قدمه على التفويض والموافقة مع التبرى من الحول والقوة وكانت طريقته تجريد التوحيد وتوحيد التفريد مع الحضور فى موقف العبودية لابشىء ولا لشىء وكان الشيخ عدى بن مسافر رضى الله عنه يقول كان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه طريقته الذبول تحت مجارى الأقدار بموافقة القلب والروح واتحاد الباطن والظاهر وانسلاخه من صفات النفس مع الغيبة عن رؤية النفع والضرر والقرب والبعد وكان الشيخ بقاء بن بطو رضى الله عنه يقول كان طريق الشيخ عبد القادر رضى الله عنه اتحاد القول والفعل والنفس والوقت ومعانقة الاخلاص والتسليم وموافقة الكتاب والسنة فى كل نفس وخطرة ووارد وحال الثبوت مع الله عز وجل وفى رواية كانت قوة الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فى طريقه إلى ربه كقوى جميع أهل الطريق شدة ولزوما وكانت طريقته التوحيد وصفا وحكما وحالا وتحقيقه الشرع ظاهرا وباطنا ووصفه قلب فارغ وكون غائب ومشاهدة رب حاضر بسريرة لاتتجاذبها الشكوك وسر لاتنازعه الاغيار وقلب لاتفارقه البقايا رضى الله عنه وكان أبو الفتح الهروى رضى الله عنه يقول خدمت الشيخ عبد القادر رضى الله عنه أربعين سنة فكان فى مدتها يصلى الصبح بوضوء العشاء وكان كلما أحدث جدد فى وقته وضوءه ثم يصلى ركعتين وكان يصلى العشاء ويدخل خلوته ولا يمكن أحدا أن يدخلها معه فلا يخرج منها إلا عند طلوع الفجر ولقد أتاه الخليفة يريد الاجتماع به ليلا فلم يتيسر له الاجتماع إلى الفجر قال الهروى وبت عنده ليلة فرأيته يصلى أول الليل يسيرا ثم يذكر الله تعالى إلى أن يمضى الثلث الأول يقول المحيط الرب الشهيد الحسيب الفعال الخلاق الخالق البارىء المصور فتتضاءل جثته مرة وتعظم أخرى ويرتفع فى الهواء إلى ان يغيب عن بصرى مرة ثم يصلى قائما على قدميه يتلو القرآن إلى أن يذهب الثلث الثانى وكان يطيل سجوده جدا ثم يجلس متوجها مشاهدا مراقبا إلى قريب طلوع الفجر ثم يأخذ فى الدعاء والابتهال والتذلل ويغشاه نور يكاد يخطف الابصار إلى أن يغيب فيه عن النظر قال وكنت أسمع عنده سلام عليكم سلام عليكم وهو يرد السلام إلى أن يخرج لصلاة الفجر وكان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يقول أقمت فى صحراء العراق وخرائبه خمسا وعشرين سنة مجردا سائحا لاأعرف الخلق ولا يعرفونى يأتينى طوائف من رجال الغيب والجان أعلمهم الطريق إلى الله عز وجل * ورافقنى الخضر عليه السلام فى أول دخولى العراق وما كنت عرفته وشرط أن لا أخالفه وقال لى اقعد

العمل بالعلم عنه بمعزل وكذلك الحكم فى جانب النهى فالأدب مع الله تعالى خير كثير فافهم ذلك ولا تجادل فيه فان حالك يكذبك فانك تعرف فضل الوتر وعدد ركعاته والضحى ولا تفعل شيئاً من ذلك وتبحث فى فضل صلاة الكسوف ولا تفعل وتبحث فى باب الصدقات ولا تتصدق وتبحث فى آداب الصوم ولا تفعل وكذلك آداب الاعتكاف وصيغ البيع وتقرر لتلامذتك أن كل ما أخذ بالمعاطاة حرام وغير ذلك مما لايحصى فعلم أنه لاينبغى لأحد أن يعترض على أحد فيما هو منسوب إلى الحق سبحانه وتعالى أو رسله كمن يعترض على الذاكرين الله كثيرا أو المسبحين أو التالين لكلام الله تعالى أو المصلين على رسوله ﷺ أو لاصحاب الاوراد لأن الطرق إلى الله بعدد انفاس الخلائق والطريق

هنا فجلست فى الموضع الذى أقعدنى فيه ثلاث سنين يأتينى كل سنة مرة ويقول لى مكانك حتى آتيك قال ومكثت سنة فى خرائب المدائن آخذ نفسى بطريق المجاهدات فآكل المنبوذ ولا أشرب الماء ومكثت فيها سنة أشرب الماء ولا آكل المنبوذ وسنة لا آكل ولا أشرب ولا أنام ونمت مرة بايوان كسرى فى ليلة باردة فاحتلمت فقمت وذهبت إلى الشط واغتسلت ثم نمت فاحتلمت فذهبت إلى الشط واغتسلت فوقع لى ذلك فى تلك الليلة أربعين مرة وأنا أغتسل ثم صعدت إلى الأيوان خوف النوم ودخات فى الف فن حتى أستريح من دنيا كم وكان رضى الله عنه يرى الجلوس على بساط الملوك ومن داناهم من العقوبات المعجلة للفقير وكان رضى الله عنه إذا جاءه خليفة أو وزير يدخل الدار ثم يخرج حتى لا يقوم له اعزازاً للطريق فى أعين الفقراء واجتمع عنده جماعة من الفقراء والفقهاء فى مدرسة النظامية فتكلم عليهم فى القضاء والقدر فبينما هو يتكلم إذ سقطت عليه حية من السقف ففر منها كل من كان حاضراً عنده ولم يبق إلا هو فدخات الحية تحت ثيابه ومرت على جسده وخرجت من طوقه والتوت على عنقه وهو مع ذلك لا يقطع كلامه ولا غير جلسته ثم نزلت على الأرض وقامت على ذنبها بين يديه فصوتت ثم كلها بكلام ما فهمه أحد من الحاضرين ثم ذهبت فرجع الناس وسألوه عما قالت فقال قالت لى لقد اختبرت كثيراً من الأولياء فلم أر مثل ثباتك فقلت لها وهل أنت إلا دويدة يحركك القضاء والقدر الذى أتكلم فيه قال الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ثم انها جاءتنى بعد ذلك وأنا أصلى ففتحت فها موضع سجودى فلما أردت السجود دفعتها بيدى وسجدت فالتفت على عنقى ثم دخلت من كمى وخرجت من الكم الآخر ثم دخات من طوقى ثم خرجت فلما كان الغد دخات خربة فرأيت شخصاً عيناه مشقوقتان طولا فعلمت أنه جنى فقال لى أنا الحية التى رأيتها البارحة ولقد اختبرت كثيراً من الأولياء بما اختبرتك به فلم يثبت أحد منهم لى كثباتك وكان منهم من اضطرب باطناً وثبت ظاهره ومنهم من اضطرب ظاهراً وباطناً ورأيتك لم تضطرب ظاهراً ولا باطناً وسألنى أن يتوب على يدى فتوبته وكان رضى الله عنه يقول ما ولد لى قط مولود إلا وأخذته على يدى وقلت هذا ميت فاخرجه من قلبى أول ما يولد قال ابن الاحضر رحمه الله تعالى وكنا ندخل على الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فى الشتاء وقوة برده وعليه قميص واحد وعلى رأسه طاقية والعرق يخرج من جسده وحوله من يروحه بمروحة كما يكون فى شدة الحر وكان رضى الله عنه يقول لأصحابه اتبعوا ولا تبتدعوا وأطيعوا ولا تخالفوا واصبروا ولا تجزعوا واثبتوا ولا تتمزقوا وانتظروا ولا تيأسوا واجتمعوا على الذكر ولا تتفرقوا وتطهروا عن الذنوب ولا تتلطخوا وعن باب مولاكم لا تبرحوا وكان رضى الله عنه يقول إذا ابتلى أحدكم ببلية فليحرك أولا لها نفسه فان لم يخلص منها فليستعن بغيره من الامراء وغيرهم فان لم يخلص فليرجع إلى ربه بالدعاء والتضرع والانطراح بين يديه فان لم يجبه فليصبر حتى ينقطع عنه جميع الاسباب والحركات ويبقى روحا فقط لا يرى الا فعل الحق جل وعلا فيصير موحداً ضرورة ويقطع بأن لا فاعل فى الحقيقة إلا الله فاذا شهد ذلك تولى أمره الله فعاش فى نعمة ولذة فوق لذة ملوك الدنيا لا تشمئز نفسه قط من مقدور قدره الله عليه وكان رضى الله عنه يقول إذا مت عن الخلق قيل لك يرحمك الله وأماتك عن هواك فاذا مت عن هواك قيل لك رحمك الله وأماتك عن ارادتك ومناك فاذا مت عن ارادتك ومناك قيل لك رحمك الله وأحياك فحينئذ تحيا حياة طيبة لا موت بعدها وتغنى غنى لا فقر بعده وتعطى عطاء لا منع بعده وتعلم علما لا جهل بعده وتأمن أمنا لا تخاف بعده وتكون كبريتا أحمر لا يكاد يرى وكان رضى الله عنه يقول افن عن الخلق بحكم الله تعالى وعن هواك بأمر الله وكان رضى الله عنه يقول اشراك الخواص أن يشركوا ارادتهم بارادة الحق على وجه السهو والنسيان وغلبة الحال والدهشة فيتداركهم الله باليقظة والتذكير فيرجعوا عن ذلك ويستغفروا ربهم إذ لا معصوم من هذه الارادة إلا الملائكة كما عصم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبقية الخلق من الجن والانس المكلفين لم يعصموا منها غير أن الاولياء يحفظون عن الهوى والابدال عن الارادة وكان رضى الله عنه يقول اخرج عن نفسك وتنح عنها وانعزل عن ملكك وسلم

مذى يظن المعترض انها لا توصل إلى الله تعالى بحسب ما عنده قد توصل اليه لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وكل ميسر لما خلق له وإنما ذكرت ذلك ونبهتك عليه لأن بغية طلبة العلم كثيرا الاعتراض على الذاكرين ويقولون الاشتغال بالعلم أفضل ولا يتأملون المراد من العلم ماذا أو يخرجون على من بات ذاكرا ليلة القدر إلى الصباح ولم يتحرك أحد منهم ولا قال لا إله إلا الله ولا قال اللهم اغفر لى وأى غرور فوق هذا ولا يسود الخلق عند الله إلا بالعمل الخالص وكيف يقاس من يعلم أن فى الناحية الفلانية بحرا بمن يغترف منه ليلا ونهاراً ويسقى الناس وقد نبهت شخصا للذكر ليلة القدر وكانت ليلة الجمعة فرفع رأسه واضطجع ونام وقال نوم العالم أفضل من عبادة الجاهل ويا ليته سكت فكل علم لا يزداد

السكل إلى مولاك وكن بوابه على باب قلبك فادخل ما يأمرك بادخاله واخرج ما يأمرك باخراجه ولا تدخل الهوى قلبك فتهلك وكان رضى الله عنه يقول احذر ولا تركن وخف ولا تأمن وفتش ولا تغفل فتطمئن ولا تضف إلى نفسك حالا ولا مقالا ولا تدع شيئاً من ذلك ولا تخبر أحدا به فان الله تعالى كل يوم هو فى شأن فى تغيير وتبديل يحل بين المرء وقلبه فيزول عما أخبرت به ويعزلك عما تخيلت ثباته فتخجل عند من أخبرته بذلك بل احفظ ذلك ولا تعده إلى غيرك فان كان الثبات والبقاء فتعلم أنه موهبة فتشكر واسأل الله التوفيق وإن كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ وتأديب قال تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها وكان رضى الله عنه يقول إذا أقامك الله تعالى فى حالة فلا تختر غيرها أعلى منها أو أدنى منها قلت أما طلب الأدنى فظاهر لاستبداله الادنى بالذى هو خير منه وأما فى الاعلى فلما يطرق الغالب للعلوم من الهوى والادلال فالنهى فى كلام الشيخ رضى الله عنه لمن لم يخرج عن هوى نفسه أما من خرج عن ذلك فله السؤال فى مراتب الترقى عبودية محضة والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول إن كنت تريد دخول دار الملك فلا تختر الدخول إلى الدار بالهوى حتى يدخلك اليها جبراً أعنى بالجبر أمراً عنيفاً متكرراً ولا تقنع بمجرد الأمر بالدخول لجواز أن يكون ذلك بمكر أو خديعة لكن اصبر حتى تجبر على الدخول فتدخل الدار جبراً محضا وفضلا من الملك فحينئذ لا يعاقبك الملك على فعله وإنما تتطرق اليك العقوبة من شؤم شرهك وقلة صبرك وسوء أدبك وترك الرضا بحالتك التى أقامك الحق فيها ثم إذا دخلت الدار فكن مطرقاً غاضاً بصرك متأدبا محافظا لما تؤمر به من الخدمة غير طالب للترقى إلى الطبقة الوسطى ولا إلى الذروة العليا قال تعالى لمحمد ﷺ ولا تمدن عينيك الآية وكان رضى الله عنه يقول لا تختر جلب النعماء ولا دفع البلوى فان النعماء واصلة اليك بالقسمة استجلبتها أم كرهتها والبلوى حالة بك ولو كرهتها ودفعتها فسلم لله تعالى فى الكل يفعل ما يشاء فان جاءتك النعماء فاشتغل بالذكر والشكر وان جاءتك البلوى فاشتغل بالصبر والموافقة والرضا والتنعم بها والعدم والفناء عنها على قدر ما تعطى من الحالات وتنتقل فيها حتى تصل إلى الرفيق الاعلى وتقام فى مقام من تقدم ومضى من الصديقين والشهداء فلا تجزع من البلوى ولا تقف بدعائك فى وجهها وقربها فليس نارها أعظم من نار جهنم وفى الخبر أن نار جهنم تقول للمؤمن جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى وليس نور المؤمن الذى أطفأ لهب النار إلا الذى صحبه فى دار الدنيا وتميز به عمن عصى فليطفىء بهذا النور لهب البلوى فان البلية لم تأت العبد لتهلكه وإنما تأتيه لتختبره وكان رضى الله عنه يقول لا تشكوا لأحد ما نزل بك من ضر كائناً ما كان صديقاً أو قريباً ولا تتهمن ربك قط فيما فعل فيك ونزل بك من ارادته بل أظهر الخير والشكر ولا تسكن إلى أحد من الخلق ولا تستأنس به وتطلع أحداً على ما أنت فيه لا فاعل سوى ربك وكل شىء عنده بمقدار وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو واحذر أن تشكوا لله وأنت معافى وعندك نعمة ما طالبا للزيادة وتعاميا لما عندك من النعمة والعافية ازدراء بها فربما غضب عليك وأزالها عنك وحقق شكواك وضاعف بلاءك وشدد عليك العقوبة ومقتك وأسقطك من عينه وأكثر ما ينزل بابن آدم من البلايا لشكواه من ربه عز وجل وكان رضى الله عنه يقول لا يصلح لمجالسة الملوك الا المطهر من رجس الزلات والمخالفات ولا تقبل أبوابه تعالى الا طيبا من الدعاوى والهوسات وأنت يا أخى غارق ليلا ونهارا فى المعاصى والقاذورات ولذلك ورد حمى يوم كفارة سنة فالأمراض والشدائد جعلها الله تعالى مطهرات لك لتصلح لقربه ومجالسته لا غير وقد ورد أيضاً أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالأمثل ودوام البلاء خاص بأهل الولاية الكبرى وذلك ليكونوا أبداً فى الحضرة ويمتنعوا من الميل إلى غير الله تعالى ثم اذا دام البلاء بالعبد قوى قلبه وضعف هواه وكان رضى الله عنه يقول ارض بالدون ولا تنازع ربك فى قضائه فيقصمك ولا تغفل عنه فيسلبك ولا تقل فى دينه بهواك فيرديك ولا تسكن الى نفسك فتبتلى بها وبمن هو شر منها ولا تظلم أحداً ولو

العبد به هدى لم يزدد به من الله إلا بعدا وكل علم لا يزهدك فى الدنيا ويرغبك فى الآخرة لا يزداد بالتبحر فيه إلا قساوة ودعوى وتكبرا وازدراء للخلق حتى تظن أن الخلق كلهم هالكون الا أنت واذا لم تكن تعمل بالعلم فانظر لنفسك بعين الاحتقار والتقصير فان الأمر باق ان شاء الله تعالى فافهم وذلك * وقد استفتى شخص بحضرتى عن جماعة يتلون القرآن جهراً إلى الصباح هل يحرم ذلك فقال نعم يحرم القرآن لأن الله تعالى جعل الليل سكنا وهؤلاء لم يجعلوه سكنا اه وما للسائل الا المجيب واه بتفتى شخص آخر عن جماعة يذكرون الله تعالى ويصلون على النبى ﷺ ليلة الجمعة فقال هذا شأن البطالين الذين لا مروءة لهم ولا همة وهو من البدع وذكر الله تعالى ورسوله يكفى العبد فى العمر مرة

بسوء ظنك به وحملك له على محامل السوء فانه لا يجاوز بك ظلم ظالم وكان رضى الله عنه يقول إذا وجدت فى قلبك بغض شخص أو حبه فاعرض أفعاله على الكتاب والسنة فان كانت محبوبة فيهما فاحبه وإن كانت مكروهة فأكرهه لئلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولا تهجر أحدا إلا لله وذلك إذا رأيته مرتكباً كبيرة أو مصرا على صغيرة * قلت ومعنى رأيته مرتكباً كبيرة العلم بذلك ولو ببينة فلا يشترط فى جواز الهجر رؤية الهاجر لذلك العاصى ببصره ولذلك قال سيدى على الخواص رضى الله عنه شرط جواز الهجر علم الهاجر بوقوع المهجور فيما هجر لأجله يقيناً لا ظناً وتخميناً فلا يجوز لك الهجر من غير تحقق وتثبت وهذا الباب هلك فيه خلق كثير ولم يموتوا حتى ابتلاهم الله تعالى بما رموا به الناس والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول إذا أحب الله عبداً لم يزد له مالا ولا ولدا وذلك ليزول اشتراكه فى المحبة لربه تعالى والحق غيور لا يقبل الشركة قلت فان بلغ الولى إلى مقام لا يشغله عن الله شاغل فلا بأس بالمال والأولاد وكان رضى الله عنه يقول لا تطمع أن تدخل زمرة الروحانيين حتى تعادى جملتك وتباين جميع الجوارح والأعضاء وتنفرد عن وجودك وسمعك وبصرك وبطشك وسعيك وعملك وعقلك وجميع ما كان منك قبل وجود الروح وما أوجد فيك بعد النفخ لأن جميع ذلك حجاب بك عن ربك عز وجل كما قال الخليل للأصنام فى قوله تعالى فانهم عدو لى إلا رب العالمين فاجعل أنت جملتك وأجزاءك أصناما مع سائر الخلق ولا ترى لغير ربك وجودا مع لزوم الحدود وحفظ الأوامر والنواهى فان انخرم فيك شىء من الحدود فاعلم أنك مفتون قد لعب بك الشيطان فارجع إلى حكم الشرع والزمه ودع عنك الهوى لأن كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهى باطلة وكان رضى الله عنه يقول كثيرا ما يلاطف الحق تعالى عبده المؤمن فيفتح قبالة قلبه باب الرحمة والمنة والأنعام فيرى بقلبه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مطالعة الغيوب والتعريف والكلام اللطيف والوعد الجميل والدلائل والاجابة فى الدعاء والتصديق والوعد والوفاء والكلمات من الحكمة يرمى إلى قلبه وغير ذلك من النعم الفائقة كحفظ الحدود والمداومة على الطاعات فاذا اطمأن العبد الى ذلك واغتر به واعتقد دوامه فتح الله عليه أنواع البلايا والمحن فى النفس والمال والولد وزال عنه جميع ما كان فيه من النعم فيصير العبد متحيرا منكسرا إن نظر الى ظاهره رأى ما يسره وإن نظر الى باطنه رأى ما يحزنه وإن سأل الله تعالى كشف ما به من الضر لم يرج إجابة وإن طلب الرجوع الى الخلق لم يجد إلى ذلك سبيلا وإن عمل بالرخص تسارعت اليه العقوبات وتسلطت الخلائق على جسمه وعرضه وإن طلب الاقالة لم يقل وان رام الرضا والطيبة والتنعم بما به من البلاء لم يعط فحينئذ تأخذ النفس فى الذوبان والهوى فى الزوال والارادات والامانى فى الرحيل والاكوان فى التلاشى فيدام له ذلك ويشدد عليه حتى تفنى أوصاف بشريته ويبقى روحا فقط فهناك يسمع النداء من قلبه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب وردت عليه جميع الخلع وأزيد منها وتولى الحق سبحانه وتعالى تربيته بنفسه فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وكان رضى الله عنه يقول ما سأل أحد الناس من دون الله تعالى إلا لجهله بالله وضعف إيمانه ومعرفته ويقينه وقلة صبره وما تعفف من تعفف عن ذلك إلا لوفور علمه بالله عز وجل ووفور إيمانه وحيائه منه سبحانه وتعالى وكان رضى الله عنه يقول إنما كان الحق تعالى لا يجيب عبده فى كل ما سأله فيه إلا شفقة على العبد أن يغلب عليه الرجاء والغرة فيتعرض للمكر به ويغفل عن القيام بأدب الخدمة فيهلك والمطلوب من العبد أن لا يركن لغير ربه والسلام وكان رضى الله عنه يقول علامة الابتلاء على وجه العقوبة والمقابلة عدم الصبر عند وجود البلاء والجزع والشكوى الى الخلق وعلامة الابتلاء تكفيراً وتمحيصاً للخطيئات وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا جزع ولا ضجر ولا ثقل فى أداء الأوامر والطاعات وعلامة الابتلاء لارتفاع الدرجات وجود الرضا والموافقة وطمأنينة النفس والسكون للاقدار حتى تنكشف وكان رضى الله عنه يقول من أراد الآخرة

فانظر يا أخى هذا الجواب وما فيه من الجفاء والعظمة وقلة الأدب مع الله ورسوله بجعله ذكر الله تعالى بدعة وهو لم يعرف البدعة فان كل ما ابتدع على فريق القربة إلى الله تعالى فهو من الشريعة والسنة الظاهرة قال الله تعالى ورهبانية ابتدعوها وقال النبى ﷺ من سن سنة حسنة فليسن فأجاز لأمته استنان ما هو حسن وجعل فيه الأجر لمن ابتدعه ولمن عمل به وأخبر أن العابد لله بما يعطيه نظره إذا لم يكن على شرع من الله معين أنه يحشر أمة وحده بغير إمام يتبعه فجعله خيرا وألحقه بالأخيار كما قال فى إبراهيم كان أمة قانتاً لله وذلك قبل أن يوحى اليه وقال عليه الصلاة والسلام بعثت لأتمم مكارم الأخلاق فمن كان على مكارم الأخلاق كان على شرع من ربه وإن لم يعلم ذلك وسماه النبى ﷺ خيرا فى حديث حكيم ابن حزام وانه كان

فعليه بالزهد فى الدنيا ومن أراد الله فعليه بالزهد فى الآخرى ومادام قلب العبد متعلقاً بشهوة من شهوات الدنيا أو لذة من لذاتها من مأكول أو من ملبوس أو منكوح أو ولاية أو رياسة أو تدقيق فى فن من الفنون الزائدة على الفرض كرواية الحديث الآن وقراءة القرآن بالروايات السبع وكالنحو واللغة والفصاحة فليس هذا محباً للآخرة وإنما هو راغب فى الدنيا وتابع هواه وكان رضى الله عنه يقول تعام عن الجهات كلها ولا تعضض على شىء منها فانك مادمت تنظر اليها فباب فضل الله عنك مسدود فسد الجهات كلها بتوحيدك وامحها بيقينك ثم بفنائك ثم بمحوك ثم بعلمك وحينئذ تفتح من عيون قلبك جهة الجهات وهى جهة فضل الله الكريم فتراها بعين رأسك فلا تجد ذلك فقراً ولا غنى وكان رضى الله عنه يقول كلما جاهدت النفس وغلبتها وقتلتها بسيف المجاهدة أحياها الله عز وجل ونازعتك وطلبت منك الشهوات واللذات المحرمات منها والمباح لتعود معها إلى المجاهدة والمقاتلة ليكتب لك نوراً وثواباً دائماً وهو معنى قول النبى ﷺ رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وكان رضى الله عنه يقول كل مؤمن مكلف بالتوقف والتفتيش عند حضور ما قسم له فلا يتناوله ويأخذه حتى يشهد له الحكم بالاباحة والعلم بالقسم كما قال عليه السلام المؤمن فتاش والمنافق لقاف والله تعالى أعلم ❁ ومنهم أبو بكر بن هوار البطائحى رضى الله تعالى عنه ❁ كان شاطراً يقطع الطريق فوقع له سماع هاتف بالليل أما آن لك أن تخاف من الله تعالى فتاب من ساعته رضى الله عنه وهو أول من ألبسه أبو بكر الصديق رضى الله عنه الخرقة ثوباً وطاقية فى النوم فاستيقظ فوجدهما عليه وكان رضى الله عنه يقول أخذت من ربى عز وجل عهداً أن لا تحرق النار جسداً دخل تربتى ويقال إنها ما دخلها سمك ولا لحم قط فانضجته النار أبداً وانعقد إجماع المشايخ من أهل عصره على جلالته وعلو مقامه ومن كلامه رضى الله عنه التوحيد إفراد القدم عن الحدوث وخروج الاكوان وقطع الحجاب وترك الوقوف مع كل ما علم وكل ما جهل فان علم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مفارق لعلمه فاذا تناهى فالى الحيرة وكان رضى الله عنه يقول التصوف ذكر باجماع ووجد باستماع وتحمل باتباع وكان رضى الله عنه يقول الخوف يوصلك إلى الله وهو أن لا تأمن وقوع البطش بك مع الانفاس وكان يقول الجمع بالحق تفرقة من غيره والتفرقة من غيره جمع به وكان رضى الله عنه يقول احتقارك للناس مرض عظيم لا يداوى وكان رضى الله عنه يقول أوتاد العراق ثمانية معروف الكرخى وأحمد بن حنبل وبشر الحافى ومنصور بن عمار والجنيد والسرى السقطى وسهل بن عبد الله التسترى وعبد القادر الجيلى فقيل له ومن عبد القادر فقال أعجمى شريف يسكن بغداد يكون ظهوره فى القرن الخامس وهو أحد الصديقين وأعيان أقطاب الدنيا رضى الله عنه ❁ ومنهم الشيخ أبو محمد الشنبكى رضى الله تعالى عنه ❁ انتهت اليه رياسة هذا الشأن فى وقته وبه تخرجت السالكون الصادقون مثل الشيخ أبى الوفاء والشيخ منصور رضى الله عنهما وغيرهما وكان رضى الله عنه شريف الاخلاق كامل الادب وافر العقل كثير التواضع وكان فى بدايته يقطع الطريق على القوافل فتاب على يد أبى بكر بن هوار البطائحى رضى الله عنه فصار يبرىء الاكمه والابرص والمجنون بدعوته ومن كلامه رضى الله عنه أصل الطاعة الورع والتقوى وأصل التقوى محاسبة النفس وكان يقول من لم يسمع نداء الله تعالى كيف يجيب داعيه ومن استغنى بشىء دون الله فقد جهل قدر الله وكان رضى الله عنه يقول من قهر نفسه بالادب فهو الذى يعبد الله بالاخلاص وكان يقول حجاب الخلق عن الحق تعالى هو تدبيرهم لنفوسهم ومن نظر قرب الحق منه بعد من قلبه كل شىء سواه وكان رضى الله عنه يقول شهوة الصديقين المجاهدة وشهوة الكذابين النوم والكسل وكان يقول من ادعى سراً مع الله لا يشهد له حفظ ظاهره فاتهمه فى دينه وكان رضى الله عنه يقول لا تأكل قط من طعام فقير رجع إلى الدنيا بعد زهده فيها ولو مت جوعاً فان أكلت قسا قلبك أربعين صباحاً

يتبرر فى الجاهلية بأمور من عتق وصدقة وصلة رحم وكرم وأمثال ذلك فقال له رسول الله ﷺ لما سأله عن ذلك أسلمت على ما أسلفت من خير فسماه خيراً وجزاه الله به فان لم تفهم الشريعة هكذا فافهمت ❁ إذا علمت هذا فالمفتى بغير دليل شرعى بأن الاجتماع على ذكر الله تعالى على الهيئة المشهورة بدعة جاهل غبى مطرود ملعون وحاله يدل عليه لأنه لو كان من أهل القرب ما وسعه أن يتكلم بما قال فافهم وكيف يقدر العبد أن يصبر عن ذكر الله تعالى وهو حياة القلب والروح كالماء للسمك ❁ وفى البخارى وغيره مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحى والميت وقد قال الله تعالى أنا جليس من ذكرنى وقال أنا مع عبدى ما ذكرنى وتحركت بى شفتاه فكيف يكون جليس الله تعالى من لا همة له ولا مروءة وقد وصل إلى أعلى الهمم لأن

وكان رضي الله عنه يقول صلاح القلب في الاشتغال بالعلم على وجه الاخلاص وفساده في الاشتغال به على وجه الرياء والسمعة وكان رضي الله عنه يقول ملاك القلب السبق إلى المعالي في اصلاح الباطن اكتفاء بمراعاة الحق وإسقاط رؤية الخلق وكان يقول الولي من ستر حاله أبداً والكون كله ناطق عن ولايته من غير ظهور أعمال تميزه رضي الله عنه ❁ ومنهم الشيخ عزاز بن مستودع البطائحي رضي الله تعالى عنه ❁ انتهت اليه رياسة الطريق في البطائح وأخذ عنه جماعة من الصلحاء والعلماء الطريق وتتجوا فيها وأجمع المشايخ على تعظيمه ومن كلامه رضي الله عنه الغفلة غفلتان غفلة رحمة وغفلة نقمة فأما التي هي رحمة فكشف الغطاء ليشاهد القوم العظمة والجلال فيذهلوا عن العبودية إلا الفرائض والسنن ويغفلوا عن مراعاة السر إلا مراقبة وارادات الهيبة وأما التي هي نقمة فاشتغال العبد عن طاعة الله عز وجل بمعصيته والتفاته الى الكرامات وغفلته عن طريق الاستقامة وكان يقول انما بسط بساط السطوة للاعداء ليستوحشوا من قبيح أفعالهم فلا يشاهدون قط ما يبتهجون به ولا يطمئنون الى ما يأنسون به وكان رضي الله عنه يقول الأرواح تلطف بالاشواق فتعلقت عند دعاة الحقيقة بأذيال المشاهدة فلم تر غير الحق تعالى معبوداً وأيقنت أن المحدث لا يدرك القديم بصفات معلولة فصفات الحق تعالى واصلة اليه فهو الذي أوصله ولم يصل هو بنفسه وكان رضي الله عنه يقول الارادة تحويل القلب من الأشياء إلى رب الأشياء والجلوس مع الله بلا هم وكان رضي الله عنه يقول إذا مازجت المحبة الأرواح طارت وإذا خالطت العقول أدهشت وإذا لابست الأفكار حارت وكان رضي الله عنه يقول كمال العلم انقطاع الرجاء عن كنه صفات الجمال وكان يقول من أنس بالله أنس به كل شيء ومن خاطبه الله خاطبه كل شيء ومن وصل إلى الله تأخر عنه كل شيء إجلالا له ومن عرف الله جهله كل شيء العظيم ما أودعه الله عز وجل من العلوم والأسرار رضي الله عنه ❁ ومنهم الشيخ منصور البطائحي رضي الله تعالى عنه ورحمه ❁ هو خال أحمد بن الرفاعي وبصحبته تخرج ينتمي اليه جماعة كثيرة من ذوي الأحوال وأرباب المقامات وكانت أمه تدخل وهي حامل على شيخه الشيخ محمد الشنبكي فينهض لها قائما وتكرر منه ذلك فسألوه عن ذلك فقال رضي الله عنه أنا أقوم للجنين الذي في بطنها فانه أحد المقربين إلى الله تعالى أصحاب المقامات وسيصير له شأن عظيم لم يكب به جواد الطريقة حتى مات على الاقبال على الله عز وجل ومن كلامه رضي الله عنه من عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف الله آثر رضاه ومن لم يعرف نفسه فهو في أعظم الغرور وكان رضي الله عنه يقول ما ابتلى الله عز وجل عبداً بشيء أشد من الغفلة عنه والفترة وإذا أحب الله عبداً أعاذه من الغفلة والمنام وكان رضي الله عنه يقول كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة عليه أسرع وكان رضي الله عنه يقول الصبر زاد المضطرين والرضا درجة العارفين فمن صبر على صبره فهو من الصابرين وكان رضي الله عنه يقول من فر بدينه إلى الله عز وجل وهو يتهمه في رزقه فهو يفر له لا اليه وكان رضي الله عنه يقول كل موجود في الدنيا لا يكون عونا على تركها فهو عليك لا لك وكان يقول لك ثلاث خصال من صفات الأولياء الثقة بالله تعالى في كل شيء والفناء بالاستناد اليه عن كل شيء والرجوع اليه في كل حال وكان رضي الله عنه يقول الارادة هو أن تشير إلى الله تعالى فتجده أقرب من الاشارة والتوكل رد الأمر كله الى واحد ونقصان كل مخلص في إخلاصه رؤية إخلاصه وكماله شهوده الرياء في إخلاصه وكان يقول الانس بالله استبشار القلوب بقرب الله عز وجل وسرورها به ونظرها في سكونها اليه وغفلتها عن كل ماسواه وأن لا تشير اليه حتى يكون هو المشير اليها وكان رضي الله عنه يقول من اغتر بصفاء العبودية داخله نسيان الربوبية ومن شهد صنع الربوبية في إقامة العبودية فقد انقطع عن نفسه وسكن إلى ربه عز وجل وحينئذ يسلم من الاستدراج وهو هنا فقدان اليقين لأنه باليقين يستبين فوائد المغيب وكان رضي الله عنه يقول الكشف سواطع نور لمعت في القلوب بتمكين معرفة حملة السرائر في الغيوب من غيب الى غيب حتى يشهد الأشياء

أعلى همم العارفين أن يتوالى عندهم الحضور والانس بالله تعالى ومراقبته والحياء منه وهل يعلم أحد ما يمنح الجليس جليسه من العلوم والمعارف والآداب والأخلاق فالزم الأدب مع الذاكرين وغيرهم فانه في الحقيقة أدب مع الله تعالى فافهم ولا تكن من الغافلين فان وبال ذلك يرجع عليك في الدنيا والآخرة بالمقت والطرد كما هو مشاهد في أهل الانكار على الأولياء ❁ وقد قال الشيخ تاج الدين ابن السبكي رحمه الله ما رأينا أحداً مبتلى بالانكار إلا وكانت خاتمته خاتمة سوء على أن الأولياء الذين ينكرون عليهم ليسوا بأصحاب مذاهب في الشريعة كالأئمة المجتهدين إنما لهم ملاحظ يفهمها عنهم من يأخذ عنهم فرضي الله عنهم وعن المعتقدين فيهم أجمعين ومن شأنه إذا كشف الله تعالى عن بصيرته وفهم

من حيث يشهدها الحق فيتكلم عن ضمائر الخلق وإذا ظهر الحق على السرائر لم يبق لها فضله لرجاء ولا خوف وكان رضى الله عنه يقول سمعت خالى منصوراً رضى الله عنه يقول المحب لم يزل سكران فى خماره حيران فى شرابه لا يخرج من سكرة إلا إلى حيرة ولا من حيرة إلا إلى سكرة سكن الشيخ منصور رضى الله عنه نهر دقلى من أرض البطائح واستوطنها إلى أن مات بها وقبره ظاهر يزار ولما حضرته الوفاة قالت له زوجته أوص لولدك فقال بل لابن أختى أحمد فكررت عليه القول فقال لابنه ولابن أخته ائتيانى بنجيل من أرض كذا فأتاه ابنه بنجيل كثير ولم يأته ابن أخته بشىء فقال له يا أحمد لم تأت بنجيل فقال وجدته كله يسبح الله عز وجل فلم أستطع أن أقلع منه شيئاً فسكتت زوجته رضى الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ تاج العارفين أبو الوفاء رضى الله تعالى عنه ورحمه ﴾ كان من أعيان مشايخ العراق فى وقته له الكرامات الخارقة وقد انتهت اليه رياسة هذا الشأن فى زمانه وتتلمذ له خلق لا يحصون من العلماء والصلحاء وكان له أربعون خادما من أرباب الأحوال * ولما أخذ عليه شيخه الشنبكى العهد قال قد وقع اليوم فى شبكتى طائر لم يقع مثله فى شبكة شيخ وكانت مشايخ البطائح يقولون عجبا لمن يذكر أبا الوفاء ولم يمر يده على وجهه ويسمى الله كيف لا يسقط لحم وجهه من هيبته وكان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يقول ليس على باب الحق تعالى كردى مثل أبى الوفاء وهو أول من سمى بتاج العارفين بالعراق * ومن كلامه رضى الله عنه من هيمه أثر النظر أقلقه سماع الخبر ومن انقطع فى مفاوز الأشواق لم يلتفت إلى الآفاق وكان رضى الله عنه يقول الذكر ما غيبك عنك بوجوده وأخذك منك بشهوده فان الذكر شهود الحقيقة وخمود الخليقة وكان رضى الله عنه يقول الأجسام أقلام والأرواح ألواح والنفوس كؤس والوجد حسرة تاهب ثم نظرة تسلب والقوة محادثة السر عند اصطلام العبد بشاهد الحضور واستغراق القلب فى بحر المشاهدة لغلبة المشهود وكان رضى الله عنه يقول التسليم إرسال النفس فى ميادين الأحكام وترك الشفقة عليها من الطوارق وكان رضى الله عنه يقول لو صدق الوارد على شيخه وهو نائم لاجابه كل ذرة من الشيخ عن سؤاله ولم يحتج إلى استيقاظ الشيخ رضى الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ حماد بن مسلم الدباس رضى الله عنه ﴾ هو أحد العلماء الراسخين فى علوم الحقائق انتهت اليه رياسة تربية المريدين وانعقد عليه الاجماع فى الكشف عن مخفيات الموارد وانتمى اليه معظم مشايخ بغداد وصوفيتهم فى وقته وهو أحد من صحب الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وأثنى عليه وروى كراماته ومن كلامه رضى الله عنه القلوب ثلاثة قلب يطوف فى الدنيا وقلب يطوف فى الآخرة وقلب يطوف بالمولى لا فى المولى فمن طاف فى المولى تذندق وكان رضى الله عنه يقول طهر قلبك باليقين لتجرى فيه الأقدار وكان يقول أقرب الطرق إلى الله تعالى حبه ولا يصفو حبه حتى يبقى المحب روحا بلا نفس ومادام له نفس لا يذوق قط محبة الله تعالى أبدا وكان يقول أزل الهوى من القدر تعرف وأزل الهوى من الخلق وأمر تخلص وعلى قدر ما عندك من الامر تسلم وبقدر ما عندك من القدر تعرف وكان رضى الله عنه يقول لا توجد هو الكفى وجدك تكن موحدا ولا مرادك فى تدبيره تكن فانيا ولكن إن دعاك أجب وان وعدك توكل وان قدر عليك استسلم فان قال لك اختر قل قد فوضت وإن قال لك اطلب قل قد صدقت وان قال لك اعبدنى قل وفقنى وان قال لك وحدنى قل اجذبنى فان جاءت المعرفة صارت أفعالا ربانية وزالت الاكوان وصرت فى القبضة صاحب قاب لا يكون لك شىء إلا به عز وجل وما كان به كان له وما كان بك كان لك فبالايمان تشتغل عن أقسام الدنيا لأن فيه تصديقه وبالعلم تشتغل عن أقسام الأخرى لأن فيه معرفته وبالمعرفة تشتغل عن الكل حيث كنت لانه معك من حيث معرفتك على قدرك رضى الله تعالى عنه

﴿ ومنهم الشيخ أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمدانى رحمه الله تعالى ﴾ هو أوحد الأئمة وانتهت اليه تربية المريدين بخراسان واجتمع عنده بخانقاته من العلماء والصلحاء جماعة كثيرة وانتفعوا به وبكلامه رضى الله

أسرار الشريعة لا يتقيد عن نقل المقلد فى الاحكام من غير نظر فى الادلة وفى كلام الامام فى فتواه لجميع الخلق فانه ليس على حد سواء بل يفتى كل سائل على حسب حاله فان أبوا الا أن يجيبهم بالمنقول مع علمه بأن الأمر أوسع من ذلك فليفتهم به لان الحق إذا أراد إثباته فمن الادب عدم طلب دفعه وقد امتحنت فساد طرد القاعدة فى كثير من كلام الاصحاب من مذهب الشافعى أما كلام الامام رضى الله عنه فلم أظفر بفساد طرد قاعدة من قواعده ومن مسائل الاصحاب قولهم بالافطار بوصول عين من جائفة ومامومة ونحوهما وهذا وان كان سد الباب فليس فيه انتهاك حرمة للصوم لانه لا يسمى أكلا لا فى العرف ولا فى اللغة ولا فى الشرع فلهذا قلنا إن من شأنه أن يكون يقظا متفطنا لما يستفتى فيه من الاحكام وينظر فى أسرار الشريعة وما جاءت به

الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه السماع سفر إلى الحق ورسول من الحق وهو لطائف الحق وزوائده
وفوائده الغيب وموارده وبوادي الفتح وعوائده ومعاني الكشف وبشاراته فهو للارواح قوتها
وللاشباح غذاؤها وللقلوب حياتها وللأسرار بقاؤها فطائفة أسمعها الحق بشاهد التنزيه وطائفة أسمعها
بنعت الربوبية وطائفة أسمعها بنعت الرحمة وطائفة أسمعها بوصف القدرة فقام لهم الحق مسمعا وسامعا
فالسماع هتك الأستار وكشف الأسرار وبرقة لمعت وشمس طلعت وسماع الأرواح باستماع القلوب على
بساط القرب بشاهد الحضور من غير نفس تكون هنالك فتراهم في السماع والهين حيارى رامقين أسارى
خاشعين سكارى * واعلم أن الله خلق من نور بهائه سبعين ألف ملك من الملائكة المقربين وأقامهم بين
العرش والكرسي في حضرة الأنس لباسهم الصوف الأخضر ووجوههم كالقمر ليلة البدر وقاموا
متواجدين والهين حيارى خاشعين سكارى منذ خلقوا مهرولين من ركن العرش إلى ركن الكرسي لما بهم
من شدة الوله فهم صوفية أهل السماء فاسرافيل قائدهم ومرشدهم وجبرائيل رئيسهم ومتكلمهم والحق تعالى
أنيسهم ومليكهم فعليهم السلام من الله عز وجل * وقال ابراهيم بن الحوفي كان الشيخ يوسف الهمداني
يتكلم على الناس فقال له فقيهان كانا في مجلسه أسكت فأنما أنت مبتدع فقال لهما أسكتا لا عشتما فماتا مكانهما *
وجاءته امرأة من همدان باكية فقالت له إن ابني أسره الأفرنج فصبرها فلم تصبر فقال اللهم فك أسره وعجل
فرجه ثم قال لها اذهبي إلى دارك تجديه بها فذهبت المرأة فاذا ولدها في الدار فتعجبت وسألته فقال إني كنت
الساعة في القسطنطينية العظمى والقيود في رجلي والحرس علي فأتاني شخص فاحتملني وأتى بي إلى هنا
كلمح البصر ولد رضي الله عنه في حدود سنة أربعين وأربعمائة وتوفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ودفن بيامن
على طريق مرو مدة ثم حملت جثته إلى مرو ودفن بها في الحضرة المنسوبة إليه رضي الله عنه * ومنهم الشيخ
عقيل المنبجي رضي الله عنه ورحمه * هو شيخ شيوخ الشام في وقته تخرج بصحبته جمع من الاكابر منهم
الشيخ عدي بن مسافر وهو أول من دخل بالخرقة العمرية إلى الشام وأخذت عنه وكان يسمى الطيار لأنه
لما أراد الانتقال من قريته التي كان بها مقيما ببلاد الشرق صعد إلى منارتها ونادى لأهلها فلما اجتمعوا طار في
الهواء والناس ينظرون إليه فجاؤا فوجدوه في منبج رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه المعرفة إنما هي فيما
استأثر به تعالى والعبودية إنما هي فيما أمر والخوف ملاك الامر كله لكن خوف العارفين أن توجد راحتهم
في أفعاله وخوف الأولياء أن يوجد هواهم في أمره عز وجل وخوف المتقين أن يوجد نفسهم في رؤيتهم
للخلق إن أوجد الخلق فيك أشركت وإن أفقدك عليك نازعتهم وكان رضي الله عنه يقول ياهذا قل الهي
أنقذني من قدرك وأرحني من خلقك فاذا جاء الامر فقل الهي أرحني منهم وإذا جاء القدر قل الهي ارحمني
مني فاذا جاء الفضل قل الهي فضلك لصنعك بلا أنا فاذا شئت فقد حصل لك عند الخشوع عبودية وعند الدلال
توحيد فعبوديتك بفقرك اليه ودلاله إنه ما ثم غيره فاذا جاءت الالهية قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
فبمجاهدة الهوى تعرفه وبخروجك عن الخلق توحده وكان رضي الله عنه يقول طريقتان الجد والكد
ولزوم الحد حتى تنفذ فاما أن يبلغ الفتى مناه واما أن يموت بدائه وكان يقول من طلب لنفسه حالا أو مقالا فهو
بعيد من طرقات المعارف وكان يقول الفتوة رؤية محاسن العبيد والغيبة عن مساويهم وكان يقول المدعي
من أشار إلى نفسه وكان رضي الله عنه يقول فقد الاسف والبكاء في مقام السلوك علم من أعلام الخذلان وكان
رضي الله عنه إذا نادى وحوش الفلوات جاءت لدعوته صاغرة حتى تسد الافق وكان عكازه لا يستطيع أحد
حمله سكن رضي الله عنه منبج واستوطنها نيفا وأربعين سنة وبها مات وبها قبره ظاهر يزار رضي الله عنه
* ومنهم الشيخ أبو يعزى المغربي رضي الله عنه * انتهت اليه تربية الصادقين بالمغرب وتخرج بصحبته
جماعة من أكابر مشايخها وأعلام زهادها وكان أهل المغرب يستسقون به فيسقون ومن كلامه رضي

ولاجله وان علم من المستفتي
متلاعن حول الزكاة
وقطعه بالخروج عن
ملكه هروبا من الوجوب
والاخراج لا يفتيه بل
يسكت ويتثبت في أمره
لأن المبادرة إلى فتواه
بالمنقول يسد باب الزكاة
ويفتح باب المنع للفقراء
والحق تعالى لا تدخل
عليه الحيل ومخادعة الله
تعالى تورث المقت
والغضب والطرد وأين
الآيات والاحاديث
الواردة من الامر بدفعها
لمستحقيها وأين قوله
صلى الله عليه وسلم صدقة تؤخذ من
أغنيائهم فترد على فقرائهم
وغير ذلك من الأحاديث
وكذلك ينبغي له أن
يتوقف في حيل البراءة من
الصداق وغيره لان غالب
ذلك لا يقع إلا بعد
مضاجرة وأذى فيؤذي
الرجل زوجته بغير حق
ويتزوج عليها ويلتوي
ويفعل جميع ما يخالف
غرضها والبشر لا يحمل
ذلك دائما ليلا
ونهارا لا سيما النساء
لما جبلن عليه من

الله عنه الأحوال مالكة لأهل البدايات فهى تصرفهم كيف شاءت ومملكة لأهل النهايات فهم يصرفونها كيف شاءوا وكان رضى الله عنه يقول كل حقيقة لا تمحو أثر العبد ورسومه فليست بحقيقة وكان يقول من طلب الحق من جهة الفضل وصل اليه ومن يكن بالأحد لم يكن بأحد وكان رضى الله عنه يقول أنفع الكلام ما كان اشارة عن مشاهدة أو نبأ عن حضور وكان يقول لا يكون الولى وليا حتى يكون له قدم ومقام وحال ومنازلة وسر فالقدم ما سلكته من طريقك إلى الحق والمقام ما أقرتك عليه سابقتك فى العلم الأزلى والحال ما بعثك فى فوائد الأصول لا من نتائج السلوك والمنازلة ما خصصت به من تحف الحضور بنعت المشاهدة لا بوصف الاستتار والسر ما أودعته من لطائف الازل عند هجوم الجمع ومحق السوى وتلاشى ذاتك فحفظ حكم المقام يفيد الفقه فى الطريق ويفيد الاطلاع على خبايا معانيه وحفظ حكم الحال يفيد بسطه فى التصريف لله بالله وحفظ حكم المنازلة يؤيد سلطان قهره بجيوش الفتح اللدنى وحفظ حكم السر يوسع قدرة الاطلاع على مكامن المكنونات وحفظ حكم الوقت يورث المراقبة وحفظ الانفاس يوصل إلى مقام الغيبة فى الحضور وقال الشيخ أبو محمد الافريقى رحمه الله تعالى أقام الشيخ أبو يعزى فى بدايته خمس عشرة سنة فى البر لا يأكل إلا من حب الشجرة فى البادية وكانت الاسد تأوى اليه والطير يعكف عليه وكان إذا قال للاسد لا تسكنى هنا تأخذ أشبالها وتخرج بأجمعها قال الشيخ أبو مدين رضى الله عنه وزرته مرة فى الصحراء وحوله الاسد والوحوش والطير تشاوره على أحوالها وكان الوقت وقت غلاء فكان يقول لذلك الوحش اذهب إلى مكان كذا وكذا فهناك قوتك ويقول للطير مثل ذلك فتنقاد لامره ثم قال يا شعيب إن هذه الوحوش والطيور أحبت جوارى فتحملت ألم الجوع لاجلى رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ عدى بن مسافر الاموى رضى الله تعالى عنه﴾ هو أوحد أركان هذه الطريقة وأعلى العلماء بها وكان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ينوه بذكره ويثنى عليه ويشهد له بالسلطنة وقال لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدى بن مسافر بالغ فى المجاهدة فى بدايته حتى أعجز المشايخ بعده وكان إذا سجد رضى الله عنه سمع لمخه فى رأسه صوت كصوت وقع الحصاة فى القرعة الناشفة من شدة المجاهدة وأقام فى أول أمره زمانا فى المغارات والجبال والصحارى مجردا سائحا يأخذ نفسه بأنواع المجاهدات وكانت الحيات والهوام والسباع تألفه فيها وهو أول من قصد بالزيارات وتربية المريدين الصادقين ببلاد المشرق وقصده الناس بالزيارة من سائر الاقطار ومن كلامه رضى الله عنه لا يخلو أخذك وتركك أن يكونا بالله عز وجل أو له فان كانا به فهو مباديك بالعطاء وإن كانا له فاسترزقه بأمره واحذر ما فيه الخلق فانك متى كنت معهم استعبدوك ومتى كنت مع الله تعالى حفظك ومتى كنت مع فضل الله كفلك وإذا كنت مع الاسباب فاطلب رزقك من الارض فانك لم تعط من السماء وإذا كنت مع التوكل فان طلبت بهمتك لن يعطيك وإن أزلت همتك أعطاك وإذا كنت واقفا مع الله تعالى صارت الاكوان خالية لك من الموطن وأنت فى القبضة فان والكون كله فيك ولك وكان رضى الله عنه يقول لا تنتفع بشيخك إلا إن كان اعتقادك فيه فوق كل اعتقاد وهناك يجعلك فى حضوره ويحفظك فى مغيبه ويهذبك بأخلاقه ويؤدبك باطراقه وينور باطنك باشراقه وإن كان اعتقادك فيه ضعيفا لا تشهد فيه شيئا من ذلك بل تنعكس ظلمة باطنك عليك فتشهد صفاته هى صفاتك فلا تنتفع به أبدا ولو كان أعلى الاولياء درجة وكان رضى الله عنه يقول حسن الخلق معاملة كل شخص بما يؤنسه ولا يوحشه فمع العلماء بحسن الاستماع وإن كان مقامه فوق ما يقولونه ومع أهل المعرفة بالسكون والانكسار ومع أهل التوحيد بالتسليم وكان رضى الله عنه يقول إذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات وتنخرق له العادات فلا تغتروا به حتى تنظروه عند النهى والامر وكان يقول من لم يأخذ أدبه من المؤدبين أفسد من اتبعه ومن كانت فيه أدنى بدعة فاحذروا مجالسته لئلا يعود عليكم شؤمها ولو بعد حين وكان رضى الله عنه يقول من اكتفى بالكلام فى العلم دون الاتصاف بحقيقته انقطع ومن اكتفى بالتعبد

الغيرة والنقص فتطلب المرأة الاقتداء بالبراءة من الصداق وربما تعطيه زيادة عليه لانها كالاسير كما شاهدنا ذلك كثيرا وقد قال الله تعالى فان طبن لكم عن شىء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فأين طيبة النفس فى هذا فافهم ذلك ومن شأنه أن يتوقى الفتوى بالتحكيم على الله تعالى فى الامور المجهولة التى لا تعلم إلا بالكشف الصحيح من كمل الاولياء لقوة علمهم لان الحق لا يخذلهم فيما يلتزمونه ويتضمنونه لهم عند الله تعالى كمن ضمن لشخص قصرا إن بنى سبيلا فنزلت اليه ورقة من السماء فيها قد وفينا بما ضمنت ووقع ذلك لآخر وفيها ولا تعد إذا علمت ذلك فالادب أن لا تجيب فى أمر الثواب والعقاب بشىء لان ذلك جهل وتحجير على الحق فقد لا يثبت على الطاعة التى أفتى فيها بحصول الثواب وقد لا يعاقب على المعصية التى

دون فقه خرج ومن اكتفى بالفقه دون ورع اغتر ومن قام بما يجب عليه من الاحكام نجا وكان يقول توحيد الباري عز وجل لا تجري ماهيته في مقال ولا تخطر كيفيته ببال جل عن الامثال والاشكال صفاته قديمة كذاته ليس بجسم في صفاته جل أن يشبه بمبتدعاته أو يضاف إلى مخترعاته ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا سمي له في أرضه وسمواته لا عديل له في حكمه وارادته حرام على العقول أن تمثل الله عز وجل وعلى الاوهام أن تحده وعلى الظنون أن تقطع وعلى الضمائر ان تعمق وعلى النفوس أن تفكر وعلى الفكر أن يحيط وعلى العقول أن تتصور الا ما وصف به ذاته تعالى في كتابه أو على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول أول ما يجب على سالك طريقتنا هذه ترك الدعاوى الكاذبة واخفاء المعاني الصادقة* قلت وذلك لان المعاني الصادقة نور وكلما تراكمت الانوار في قلب العبد تمكن وقوى استعداده وكلما أظهر معنى خرج النور أولا فأولا فلا يثبت له قدم في الطريق والله تعالى أعلم وكان رضى الله عنه أكثر إقامته في الجزيرة السادسة من البحر المحيط رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يأمر الريح أن تسكن فتسكن لوقته سكن جبل (١) الهكار واستوطن بالس (٢) إلى أن مات بها سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ودفن بزاويته المنسوبة اليه وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ علي بن وهب السنجاري رضى الله تعالى عنه﴾ انتهت اليه تربية المريدين بسنجار وما يليها وتتلمذت له جماعة من الأكابر مثل الشيخ سويد السنجاري والشيخ أبو بكر الجاري والشيخ سعد الصنابحي وغيرهم مات رضى الله عنه عن أربعين مريدا كلهم من أرباب الأحوال وحكى أنه لما مات اجتمع هؤلاء المريدون في روضة تجاه زاويته فجعل كل منهم يأخذ من تلك الروضة قبضة من نباتها ويتنفس عليها فتزهر من جميع الازهار المختلفة الالوان من أصفر وأخضر وأزرق وأبيض وغير ذلك حتى أقر بعضهم لبعض بالتمكين والتصريف وكان رضى الله عنه يقول حفظت القرآن العظيم وأنا ابن سبع سنين ثم اشتغلت بالعلم وكنت أتعبد في مسجد بظاهر البرية فبينما أنا نائم ليلة رأيت أبا بكر الصديق رضى الله عنه فقال يا علي أمرت ألبسك هذا الطقية وأخرج من كمه طاقية ووضعها على رأسي ثم جاءني الخضر عليه السلام بعد أيام وقال لي يا علي أخرج إلى الناس يتنفعوا بك فتثبت في أمري ثم رأيت أبا بكر الصديق رضى الله عنه في النوم فقال لي كمقالة الخضر عليه السلام فاستيقظت وتثبت في أمري ثم رأيت رسول الله ﷺ في الليلة الثالثة فقال لي كمقالة الصديق رضى الله عنه فاستيقظت وعزمت على الخروج ونمت في آخر الليل من ليلتي تلك فرأيت الحق جل وعلا فقال لي يا عبدي قد جعلتك من صفوتي في أرضي وأيدتك في جميع أحوالك بروح مني وأقمتك رحمة لخلقي فاخرج اليهم واحكم فيهم بما علمتك في حكمي واظهر لهم بما أيدتك به من آياتي فاستيقظت وخرجت إلى الناس فهرعوا إلي من كل جانب رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله تعالى عنه معرفة الله عز وجل عزيزة لا تدرك بالعقل بل يقتبس أصلها من الشرع ثم تتفرع حقائقها على قدر القرب

(١) قال في الانساب هكار بفتح الهاء وتشديد الكاف وفي آخرها راء مهملة بعد الألف قال وهكار بلدة وناحية عند جبل فوق الموصل من الجزيرة قال ابن الاثير في اللباب وهكار ولاية تشتمل على حصون وقرى من أعمال الموصل اهـ (٢) وبالس بالباء الموحدة ثم ألف ولام مكسورة ثم سين مهملة بلدة صغيرة على شط الفرات الغربي وهي أول مدن الشام منها إلى قلعة دوشر المعروفة بقلعة جعبر شرقي الفرات خمسة فراسخ وغربي الفرات مقابلة قلعة جعبر أرض صفين التي بها كانت الواقعة اهـ وسنجار قال في اللباب بكسر السين المهملة وسكون النون وفتح الجيم وألف وراء مهملة قال ابن سعيد سنجار في جنوبي نصيبين وهي من أحسن المدن وجبلها من أخصب البلاد ومن كتاب ابن حوقل وسنجار مدينة في وسط برية ديار ربيعة بالقرب من الجبال وليس بالجزيرة بلد فيه نخل غير سنجار وعن بعض أهلها وسنجار من الموصل على ثلاث مراحل سنجار في جهة الغرب والموصل في جهة الشرق وسنجار مسورة وهي ذيل جبل وهي على قدر المعرة ولها قلعة ولها بساتين ومياه كثيرة من القنى والجبل في شماليها اهـ من أبي الفداء

أفتى فيها بوقوع العقاب والمراد من العلماء أن يبينوا الأوامر والنواهي فقط وأمر الثواب والعقاب إلى الله تعالى لا اليهم فان وردت السنة بحصول الثواب والعقاب في فعل بخصوصه فلا بأس بذكره لمن يعمل طلبا للثواب لأنه بحكم التبعية ولا تحكم فيه على الله تعالى لأنه هو الذي أخبر به عن نفسه واعلم أن الفطن في دينه لا يخفى عليه مثل هذه الأمور وقد نبهتك بهذا على ما سواه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين

﴿الباب الثالث في آدب الفقراء والمشايخ من السلف الصالحين﴾

وقد أحببت أن أشبع الكلام في هذا الباب لكثرة المدعين في هذا الزمان الفاتح لكل شر والخاتم لكل خير فصار كل من أذن له شيخه بتلقين الذكر أولم يأذن له ومات وسمع في خلوته هاتفا بالاذن له من ملك أو جن يظن أنه ولي الله

فقوم عرفوه بالوحدانية فاستراحوا إلى الصمدانية وقوم عرفوه بالقدرة فتحيروا وقوم عرفوه بالعظمة فوقفوا على أقدام الدهشة وأيقنوا أن لن يدرك أحد عينه وقوم عرفوه بعزة الالهية فتنزهوا عن الكيفية والماهية وقوم عرفوه بصنائعه واستدلوا عليه ببدائعه فشاهدوه بابداعه وصنعه ورأوه فى اعطائه ومنعه وقوم عرفوه بالتكوين فعرفوه بالثبات والتمكين وقوم عرفوه بلا غيره فأراهم من آياته مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان رضى الله عنه يقول من أحبه الحق وأراده أسكن فى قلبه الارادة فالمريد محب طالب والشوق لقلبه غالب والتوق للبه سالب والمراد محبوب مطلوب مأخوذ مسلوب إلى الجناب مجذوب قد ظهر عليه الشوق وغلب إذ قد وجد ما طلب قد قطع الطريق وطواها وأزال نفسه ونحاها ومحاها ومحا الاكوان من نظره ثم أراها وكان رضى الله عنه يقول الزهد فريضة وفضيلة وقربة فالفريضة فى الحرم والفضيلة فى المتشابه والقربة فى الحلال والزهد أعظم من الورع لأن الورع إبقاء والزهد قطع الـكل وكان رضى الله عنه يقول علامة الاخلاص أن يغيب عنك الخلق فى مشاهدة الحق وكان يقول بقاء الأبد فى فنائك عنك وكان يقول من سكن بسره إلى غير الله تعالى نزع الله تعالى الرحمة من قلوب الخلق وألبسه لباس الطمع فيهم مات رحمه الله تعالى بسنجار وقبره بها يزار رضى الله عنه ❁ ومنهم الشيخ موسى بن ماهين الزولى رضى الله تعالى عنه ورحمه ❁ هو أوحد الأئمة أبرز الله تعالى له المغيبات وخرق له العادات وأوقع له الهيبة فى القلوب وانعقد عليه اجماع المشايخ وقصد بالزيارات ولحل المشكلات وكشف خفيات الموارد وكان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يثنى عليه ويعظم شأنه وقال مرة ياأهل بغداد ستطلع عليكم شمس ما طلعت عليكم بعد فقيل له ومن هو قال الشيخ موسى الزولى ومن كلامه رضى الله عنه الرقائق معانى تفصيل المنازلات وشعائر تجميل المحاضرات وهى بالنظر إلى الجمل الـكليات متحدة متصلة بالالتفات الى الصور الجزئيات والدقائق أرواح فى الرقائق وهى مقدمة الحكمة الأزلية فتحيط الاغيار بالاغيار وتنكشف الأنوار للأنوار ولو رفع لك هذا الحجاب على بساط الروحانية لكملك من ذاتك بعدد ولد آدم من الخلق ولرأيت رقائق ذاتك راكعة مع الراكعين وساجدة مع الساجدين وكان رضى الله عنه يقول الحقائق ذوائب العلا وروائح أرواح السنا وهى اللمح اللوامع والفتح الطالع من وطىء بساطها استوى ومن ركب براقها بلغ سدرة المنتهى وهى تنفق عليه المعانى العلوية من نور الحجب ونعيم القرب فتتجرد عليها البساط العلى والنور الـكشفى والحضور الادنى فيصعد عليها العارف على معارج أنوار من صور فرائد الوصل إلى بين يدى حضرة الجلال ومشرق الاقبال بما يشيعها من نور وسناء وروح وطيب وحياء فيقوم المقام الأحمد ولا يزال الأمر كذا عودا على بدء وردا على رد فعروج وحضور ونور وانفتاق وتفرد ونشاط ونهوض إلى مالا آخر له فكل باطن حقيقة لـكل ظاهر وكان رضى الله عنه كثير المشاهدة لرسول الله ﷺ وكانت أغلب أفعاله بتوقيف منه ﷺ وكان رضى الله عنه إذا مس الحديد بيده لان حتى يصير كالليان وكان رضى الله عنه يقول للصبى الذى عمره أربعة أشهر فأقل اقرأ سورة كذا فيقرؤها الصبى بلسان فصيح ولا يزال يتكلم من ذلك الوقت استوطن رضى الله عنه ماردين وبها مات رحمه الله تعالى وقد كبر سنه وقبره بها ظاهر يزار ولما وضعوه فى لحده نهض قائما يصلى واتسع له القبر وأغمى على من كان نزل قبره رضى الله تعالى عنه ❁ ومنهم الشيخ أبو النجيب عبد القادر السهروردى رضى الله تعالى عنه ❁ ويلقب بضياء الدين وبنجيب الدين ونسبه ينتهى إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يتطيلس ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه انعقد عليه اجماع المشايخ والعلماء بالاحترام وأوقع الله عز وجل له القبول التام فى الصدور والمهابة الوافرة فى القلوب وتخرج بصحبته جماعة من الاكابر مثل الشيخ شهاب الدين السهروردى والشيخ عبد الله بن مسعود الرومى وغيرهما واشتهر ذكره فى الآفاق وقصد من كل قطر ❁ ومن كلامه رضى الله عنه الاحوال معاملات القلوب وهى ما يحل بها من صفاء الاكدار وفوائد الحضور ومعانى المشاهدة وكان رضى الله عنه يقول أول

تعالى كما سمعت ذلك من بعضهم وعن كثرة من يقلد له من العوام الذين لم يفهموا حقيقة الامر فضلوا وأضلوا الا ان درجة الولاية مرتبة عظيمة حتى أن من جملتها أن يعرف ولايته أهل السموات وأهل الارض والحيوانات والنبات وتحبه الخلق أجمعون الا من شاء الله من الثقلين بمحبة الله قال له بعض العارفين رضى الله عنهم مشيت أنا وبعض اخوانى فى جبل قاف فررنا على الحية المحيطة بالبحر المحيط فسلمنا عليها فردت علينا السلام ثم قالت ما حال أبو مدين شعيب مع أهلها وكان ببجاية من أرض المغرب إذ ذاك فقلنا لها تركناه فى عافية ومن أعلمك به فتعجبت وقالت وهل على وجه الارض أحد يجهله إنه والله ممن اتخذه الله وليا وأنزل محبته فى قلوب جميع المخلوقات من ناطق وصامت فانظر مرتبة الولى وأما فلو

التصوف وأوسطه عمل وآخره موهبة فالعلم يكشف عن المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الأمل وأهل التصوف على ثلاث طبقات مريد طالب ومتوسط طائر ومنته واصل فالمريد صاحب وقت والمتوسط صاحب حال والمنتهى صاحب يقين وكان رضى الله عنه يقول أفضل الأشياء عندهم عد الأنفاس فمقام المريد المجاهدات والمكابدات وتجرع المرارات ومجانبة الحظوظ وكل ما للنفس فيه منفعة ومقام المتوسط ركوب الاهوال فى طلب المراد ومراعاة الصدق فى الأحوال واستعمال الأدب فى المقامات وهو مطالب بآداب المنازل وهو صاحب تلوين لأنه يرتقى من حال إلى حال وهو فى الزيادة ومقام المنتهى الصحو والثبات وإجابة الحق من حيث دعاه قد جاور المقامات وهو فى محل التمكين لا تغيره الأحوال ولا تؤثر فيه الأهوال قد استوى فى حالة الشدة والرخاء والمنع والعطاء والجفاء والوفاء أكله كجوعه ونومه كسهره وقد فنيت حظوظه وبقيت حقوقه ظاهرة مع الخلق وباطنه مع الحق وكل ذلك منقول من أحوال النبى صلى الله عليه وسلم وكان إذا جلس فقير فى خلوة يدخل عليه فى كل يوم يتفقد أحواله ويقول له يرد عليك الليلة كذا ويكشف لك عن كذا وتنال حال كذا وسيأتيك شخص فى صورة كذا ويقول لك كذا فاحذره فانه شيطان فيقع للفقير جميع ما أخبره به الشيخ * سكن بغداد إلى أن مات بها سنة ثلاث وستين وخمسمائة ودفن بمدرسته على شاطىء دجلة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

* ومنهم الشيخ أحمد بن أبى الحسين الرفاعى رضى الله تعالى عنه * منسوب إلى بنى رفاعة قبيلة من العرب وسكن أم عبيدة بأرض البطائح إلى أن مات بها رحمه الله تعالى وكانت انتهت اليه الرياسة فى علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلاتهم وبه عرف الأمير بتربية المريدين بالبطائح وتخرج بصحبته جماعة كثيرة وتتلمذ له خلائق لا يحصون ورثاه المشايخ والعلماء وهو أحد من قهر أحواله وملك أسراره وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق وهو الذى سئل عن وصف الرجل المتمكن فقال هو الذى لو نصب له سنان على أعلى شاهق جبل فى الأرض وهبت الرياح الثمان ما غيرته وكان رضى الله عنه يقول الكشف قوة جاذبة بخاصيتها نور عين البصيرة إلى فيض الغيب فيتصل نورها به اتصال الشعاع بالزجاجة الصافية حال مقابلتها المنيع إلى فيضه ثم يتقاذف نوره منعكساً بضوئه على صفاء القلب ثم يترقى ساطعاً إلى عالم العقل فيتصل به اتصالا معنويا له أثر فى استفاضة نور العقل على ساحة القلب فيشرق نور العقل على إنسان عين السر فيرى ما خفى عن الابصار موضعه ودق عن الافهام تصوره واستتر عن الاغيار مرآه وكان رضى الله عنه يقول الزهد أساس الاحوال المرضية والمراتب السنية وهو أول قدم القاصدين إلى الله عز وجل والمنقطعين إلى الله والراضين عن الله والمتوكلين على الله فمن لم يحكم أساسه فى الزهد لم يصح له شىء مما بعده وكان رضى الله عنه يقول الفقراء أشراف الناس لأن الفقراء لباس المرسلين وجلباب الصالحين وتاج المتقين وغنيمة العارفين ومنية المريدين ورضا رب العالمين وكرامة لأهل ولايته وكان يقول الانس بالله لا يكون إلا لعبد قد كملت طهارته وصفا ذكره واستوحش من كل ما يشغله عن الله تعالى فعند ذلك آنسه الله تعالى به وأراده بحق حقائق الانس فأخذه عن وجد طعم الخوف لما سواه وكان رضى الله عنه يقول المشاهدة حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين وحقائق حق اليقين وكان رضى الله عنه يقول التوحيد وجدان تعظيم فى القلب يمنع من التعطيل والتشبيه وكان يقول لسان الورع يدعو إلى ترك الآفات ولسان التعبد يدعو إلى دوام الاجتهاد ولسان المحبة يدعو الى الذوبان والهيمان ولسان المعرفة يدعو إلى الفناء والمحو ولسان التوحيد يدعو إلى الاثبات والحضور ومن أعرض عن الاعراض أدبا فهو الحكيم المتأدب وكان رضى الله عنه يقول لو تكلم الرجل فى الذات والصفات كان سكوته أفضل ومن خطى من قاف إلى قاف كان جلوسه أفضل وكان رضى الله عنه يقول لما مررت وانا صغير على الشيخ العارف بالله تعالى عبد الملك الخرنوبى أوصانى وقال لى يا أحمد احفظ ما أقول لك فقلت نعم فقال رضى الله عنه

سئلت حمارته التى يركبها عن ولايته لا تعرفها فكيف بسائر الوحوش والسمك والنمل وغيرها فاعلم ذلك وقد كنا ألفنا كتابا وذكرنا فيه جملة المنازل التى تنزلها الأولياء وتخلع عليهم علومها وعدتها مائتا ألف منزل وثمانية وأربعون ألف منزل وذكرنا فيها من المنازل مائة منزل وأربعة عشر منزلا عدد سور القرآن العزيز وذكرنا فى كل منزل بعض علومه مخوفا أن ينكر وجود المنازل وعلومها إذ لم يخطر ببال أحد من غالب فقراء هذا الزمان قال الله تبارك وتعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله وقال وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم وأرجو من الله تعالى أن كل من طالع فيه من فقراء هذا الزمان يعلم يقينا أنه لم يشم طريق الولاية فضلا عن حصولها لأنه يجد نفسه عاريا عن معرفة أسماء علوم الأولياء

ملتفت لا يصل ومتسلل لا يفلح ومن لم يعرف من نفسه النقصان فكل أوقاته نقصان فخرجت من عنده وجعلت أكررها سنة ثم رجعت اليه فقلت له أوصني فقال ما أقبح الجهل بالالباء والعلة بالأطباء والجفاء بالأحباء ثم خرجت وجعلت أرددها سنة فانتفعت بموعظته وكان رضى الله عنه يقول أكره للفقراء دخول الحمام وأحب لجميع أصحابي الجوع والعرى والفقر والذل والمسكنة وأفرح لهم إذا نزل بهم ذلك وكان يقول الشفقة على الاخوان مما يقرب إلى الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول إذا جئتم ولم تجدوا عندى ما يأكله ذو كبد فاسألوني الدعاء أدع لكم فاني حينئذ لى أسوة برسول الله ﷺ قال الشيخ يعقوب رضى الله عنه خادمه نظر سيدى أحمد رضى الله عنه إلى النخلة فقال يا يعقوب أنظر إلى النخلة لما رفعت رأسها جعل الله تعالى ثقل حملها عليها ولو حملت مهما حملت وانظر إلى شجرة اليقطين لما وضعت نفسها ألقت خدها على الارض جعل ثقل حملها على غيرها ولو حملت مهما حملت لا تحس به وكان رضى الله عنه يقول الصدقة أفضل من العبادات البدنية والنوافل وكان رضى الله عنه يقول أخوك الذى يحل لك أكل ماله بغير إذنه هو الذى تسكن نفسك إليه ويستريح قلبك فيه وكان إذا رأى على فقير جبة صوف يقول له ياولدى أنظر بزى من تزييت وإلى من قد انتسبت قد لبست لبسة الانبياء وتحليت بحلية الاتقياء هذا زى العارفين فاسلك فيه مسالك المقربين والافانزعه وكان رضى الله عنه يقول إذا صلح القلب صار مهبط الوحى والاسرار والانوار والملائكة وإذا فسد صار مهبط الظلم والشياطين وإذا صلح القلب أخبرك بما وراءك وأمامك ونبهك على أمور لم تكن تعلمها بشىء دونه وإذا فسد حدثك بباطلات يغيب معها الرشد وينتفى معها السعد وكان رضى الله عنه يقول من شرط الفقير أن يرى كل نفس من أنفاسه أعز من الكبريت الأحمر فيودع كل نفس أعز ما يصلح له فلا يضيع له نفس وكان رضى الله عنه يقول السفر للفقير عز فى دينه وشتت شمله وكان يقول لمن شاوره فى التزويج قال رسول الله ﷺ من تزوج لله كفى ووقى وكان رضى الله عنه يقول من لم ينتفع بأفعالى لم ينتفع بأقوالى وكان يقول الأمر أعظم مما تظنون وأصعب مما تتوهمون وكان يقول كل أخ لا ينفع فى الدنيا لا ينفع فى الآخرة وكان رضى الله عنه يقول إذا تعلم أحدكم شيئا من الخير فليعلمه الناس يثمر له الخير وكان يقول طريقنا مبنية على ثلاثة أشياء لا نسأل ولا نرد ولا ندخر وكان يقول من علامة إقبال المريد أن لا يتعب شيخه فى تربيته بل يكون سميعا مطيعا للاشارة وأن يفتخر شيخه به بين الفقراء لأنه يفتخر هو بشيخه وكان يقول الفقير ان غضب لنفسه تعب وإن سلم الأمر لمولاه نصره من غير عشيرة ولا أهل وكان يقول ما من ليلة الا وينزل فيها نثار من السماء إلى الارض يفرق على المستيقظين وكان يقول والله مالى خيرة إلا فى الوحدة فياليتنى لم أعرف أحدا ولم يعرفنى أحد وكان رضى الله عنه يقول ما نظر أحد إلى الخلائق ووقف مع نظرهم فى العبادات إلا سقط من عين الله عزوجل وكان رضى الله عنه يقول من شرط الفقير ان لا يكون له نظر فى عيوب الناس وكان يقول كم طيرت طقطقة النعال حول الرجال من رأس وكم أذهبت من دين وكان رضى الله عنه يقول من تمشيخ عليكم فتتلمذوا له فان مد يده لكم لتقبلوها فاقبلوا رجله ومن تقدم عليكم فقدموه وكونوا آخر شعرة فى الذنب فان الضربة أول ما تقع فى الرأس وكان رضى الله عنه يقول وعدنى ربى أن لا أعبر عليه وعلى شىء من لحم الدنيا قال يعقوب الخادم ففنى لحمه بأجمعه قبل خروجه من الدنيا وكان يقول إن العبد إذا تمكن من الاحوال بلغ محل القرب من الله تعالى وصارت همته خارقة للسبع السموات وصارت الارضون كالخلخال برجله وصار صفة من صفات الحق جل وعلا لا يعجزه شىء وصار الحق تعالى يرضى لرضاه ويسخط لسخطه ويدل لما قلناه ما ورد فى بعض الكتب الالهية يقول الله عزوجل يابنى آدم أطيعونى أطعكم واختارونى أختركم وارضوا عنى أرض عنكم وأحبونى أحبكم وراقبونى أراقبكم وأجعلكم تقولون للشىء كن فيكون يابنى آدم من حصلنى حصل له كل شىء ومن فته فاته كل شىء * قلت وقوله وصار صفة من صفات الحق تعالى لعله يريد

فضلا عن أن يحيط بحقيقتها إذ كل علم منها لا يدرك لاقرار ولا يسطر فى الكتب ليطالع فيتكلم به ولذلك قال سيد هذه الطائفة أبو القاسم الجنيد رضى الله عنه لا يبلغ الرجل عندنا مبلغ الرجال حتى يشهد فيه ألف صديق من علماء الرسوم بأنه زنديق وذلك لان أحوالهم من وراء النقل والعقل وفوق كل ذى علم عليم ومن ادعى من القاصرين معرفة هذه العلوم كذبه العارفون وافتضح بالامتحان ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ورحم الله من عرف قدره واستراح من الدعاوى الكاذبة الموجبة لسخط الله ومقته وأراح تلامذته بعد موته من التعب فى بناء مدفن وتابوت وستر وغير ذلك من آلات المشيخة اذا علمت ذلك فمن شأن الفقير أن لا يدخل فى طريق القوم الا بعد تضلعه من علم

التخلق والاتصاف بصفاته تعالى من الحلم والصفح والكرم لأنه لا يصح لأحد أن يكون عين صفات الحق فهو كقوله فبي يرى وبي يسمع وبي ينطق وما أشبه ذلك وكان رضى الله عنه إذا صعد الكرسى لا يقوم قائما وإنما يتحدث قاعداً وكان يسمع حديثه البعيد مثل القريب حتى أن أهل القرى التى حول أم عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم يسمعون صوته ويعرفون جميع ما يتحدث به حتى كان الاطروش والأصم إذا حضروا يفتح الله أسماعهم لكلامه وكانت اشياخ الطريق يحضرونه ويسمعون كلامه وكان أحدهم يبسط حجره فاذا فرغ سيدى أحمد رضى الله عنه ضموا احجورهم إلى صدورهم وقصوا الحديث إذا رجعوا على أصحابهم على جليته قلت وهذا يشبه ما وقع لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام من النداء لما بنى البيت فانه قال يارب كيف أسمع جميع الخلائق فأوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ فنادى ابراهيم بالحج فأجابوه فى الاصلاب من سائر أقطار الأرض البعيد مثل القريب فالابلاغ من الله تعالى لا من ابراهيم فان البشرية لا تقدر على ذلك وكان رضى الله عنه يقول إذا أراد الله عز وجل أن يرقى العبد إلى مقامات الرجال يكلفه بأمر نفسه أولا فاذا أدب نفسه واستقامت معه كلفه بأهله فان أحسن اليهم وأحسن عشرتهم كلفه بجيرانه وأهل محلته فان هو أحسن اليهم وداراهم كلفه ببلده فان هو أحسن اليهم وداراهم كلفه جهة من البلاد فان هو داراهم وأحسن عشرتهم وأصلح سريرته مع الله تعالى كلفه ما بين السماء والأرض فان بينهن خلقا لا يعلمهم إلا الله تعالى ثم لا يزال يرتفع من سماء إلى سماء حتى يصل إلى محل الغوث ثم ترتفع صفته إلى أن تصير صفة من صفات الحق تعالى وأطلعه على غيبه حتى لا تنبت شجرة ولا تخضر ورقة إلا بنظره وهناك يتكلم عن الله تعالى بكلام لا يسعه عقول الخلائق لانه بحر عميق غرق فى ساحله خلق كثير وذهب به ايمان جماعة من العلماء والصلحاء فضلا عن غيرهم وكان رضى الله عنه يقول لولده صالح إن لم تعمل بعلمى فلست لك أباً ولا أنت لى ولداً وكان رضى الله عنه يقول اللهم اجعلنا ممن فرشوا على بابك لفرط ذلهم نواعم الخدود ونكسوا رؤسهم من الخجل وجباههم للسجود ببركة صاحب اللواء المحمود آمين وكان إذا جلس على جسمه بعوضة لا يطيرها ولا يمكن أحدا يطيرها ويقول دعوها تشرب من الدم الذى قسمه الحق تعالى لها وكان اذا جلس على ثوبه جرادة وهو مار فى الشمس وجلست على محل الظل يمكث لها حتى تطير ويقول إنها استظلت بنا وكان اذا نام على كمه هرة وجاء وقت الصلاة يقطع كمه من تحتها ولا يوقظها فاذا جاء من الصلاة أخذ كمه وخاطه ببعضه ووجد رضى الله عنه مرة كلبا أجرب أخرجه أهل أم عبيدة إلى محل بعيد فخرج معه إلى البرية وضرب عليه مظلة وصار يطليه بالدهن ويطعمه ويسقيه ويحت الجرب منه بخرقة فلما برئ حمل له ماء مسخنا وغسله وكان قد كلفه الله تعالى بالنظر فى أمر الدواب والحيوانات وكان رضى الله عنه إذا رأى فقيرا يقتل قملة أو برغوثا يقول له لا آخذك الله شفيت غيظك بقتل قملة وسمع مرة رجلا يقول إن الله تعالى له خمسة آلاف اسم فقال قل إن لله تعالى أسماء بعدد ما خلق من الرمال والأوراق وغيرها وكان رضى الله عنه يمشى الى المجذوبين والزمنى يغسل ثيابهم ويفلى رؤسهم ولحاهم ويحمل اليهم الطعام ويأكل معهم ويجالسهم ويسألهم الدعاء وكان رضى الله عنه يقول الزيارة لمثل هؤلاء واجبة لا مستحبة ومر يوما على صبيان يلعبون فهربوا منه هيبة له فتبعهم وصار يقول لهم أجعلونى فى حل فقد روعتكم ارجعوا الى ما كنتم عليه ومر يوما على صبيان يتخاصمون نخلص بينهم وقال لواحد منهم ابن من أنت فقال له وايش فضولك فصار يرددها ويقول أدبتنى ياولدى جزاك الله خيراً وكان يبتدئ من لقيه بالسلام حتى الانعام والكلاب وكان اذا رأى خنزيرا يقول له أنعم صباحا فقيل له فى ذلك فقال أعود نفسى الجميل وكان اذا سمع بمريض فى قرية ولو على بعد يمضى اليه يعوده ويرجع بعد يوم أو يومين وكان يخرج الى الطريق ينتظر العميان حتى اذا جاؤا يأخذ بأيديهم ويقودهم وكان اذا رأى شيخا كبيراً يذهب الى أهل حارته ويوصيهم عليه ويقول قال النبى صلى الله عليه وسلم من أكرم ذاشيبة يعنى مسلما سخر الله له من يكرمه عند شيبته وكان اذا قدم من السفر وقرب من أم

الشريعة والحديث وإلا فيخاف عليه الزندقة والابتداع لانه ينفتح للسالك أمور بحيث لا ينضبط على شريعة منها لا فاعل إلا الله ولا ملك إلا الله ولا موجود إلا الله وهذا وان كان حقا لكن على هذا فالأحكام المأمور بها تتوجه على من فيقول هو الآمر نفسه بنفسه وغير ذلك فان كان معه الميزان الشرعى وزن هذه الأمور وعلم ان لله الحجة البالغة إذا علمت ذلك علمت أنها طريق كثيرة المهالك والحفر والأوحال والمهاوى والحيات وغيرها لانها طريق مجهولة لا يعرف فيها السالك ما يستقبله من المهالك ولا أين ينتهى فلا بد من دليل له يمشى فيها به وهو نور الشرع مع نور البصيرة قال الله تعالى نور على نور فلو كان نورا واحداً لما ظهر له ضوء فافهم * ومن شأنه أن يقرأ شيئا من عقائد السنة قبل دخوله فى طريق الفقراء ليصح اعتقاده

عبيدة يشد وسطه ويخرج حبلا مدخر امعه ويجمع حطبا ثم يحمله على رأسه فاذا فعل ذلك فعل الفقراء كلهم فاذا دخل البلد فرق الحطب على الارامل والمساكين والزمنى والمرضى والعميان والمشايخ وكان رضى الله عنه لا يجازى قط بالسيئة السيئة وكان إذا تجلى الحق تعالى عليه بالتعظيم يذوب حتى يكون بقعة ماء ثم يتداركه اللطف فيصير يجمد شيئاً فشيئاً حتى يرد إلى جسمه المعتاد ويقول لولا لطف الله تعالى بى مارجعت اليكم ولقيه مرة جماعة من الفقراء فسبوه وقالوا له ياأعور يادجال يامن يستحل المحرمات يامن يبدل القرآن ياملحد ياكلب فكشف سيدى أحمد رضى الله عنه رأسه وقبل الأرض وقال ياأسيادى اجعلوا عبيدكم فى حل وصار يقبل أيديهم وأرجلهم ويقول ارضوا على وحلمكم يسعنى فلما أعجزهم قالوا ماراًينا قط فقيرا مثلك فتحمل منا هذا كله ولا تتغير فقال هذا ببركتكم ونفحاتكم ثم التفت إلى أصحابه وقال ماكان الاخير أراحناهم من كلام كان مكتوما عندهم وكنا نحن أحق بهم من غير نافر بما لو وقع منهم ذلك لغير ناما كان يحملهم وأرسل اليه الشيخ ابراهيم البستى كتابا يحط عليه فيه فقال سيدى أحمد رضى الله عنه للرسول اقرأه على فقرأه فاذا فيه أى أعور أى دجال أى مبتدع يامن جمع بين الرجال والنساء حتى ذكر الكلب بن الكلب وذكر أشياء تغيظ فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب أخذ سيدى أحمد رضى الله عنه وقرأه وقال صدق فيما قال جزاه الله عنى خيرا ثم أنشد

فلست أبالى من زمانى بريبة إذا كنت عند الله غير مريب

ثم قال للرسول اكتب اليه الجواب من هذا اللاش حميد إلى سيدى الشيخ ابراهيم البستى رضى الله عنه اما قولك الذى ذكرته فان الله تعالى خلقنى كما يشاء وأسكن فى مايشاء وانى أريد من صدقاتك أن تدعو لى ولا تخلينى من حلك وحلمك فلما وصل الكتاب الى البستى هام على وجهه فما عرفوا إلى أين ذهب وكان رضى الله عنه إذا علم أن الفقراء يريدون أن يضربوا أحدا من اخوانهم لزلة وقعت منه يستعير منه ثيابه ويلبسها وينام فى موضعه فيضربونه فاذا فرغوا من ضربه واشتدوا امنه يكشف لهم عن وجهه فيغشى عليهم فيقول لهم ماكان إلا الخير كسبتمونا الاجر والثواب فيقول بعض الفقراء لبعضهم تعلموا هذه الاخلاق وقال رضى الله عنه لاصحابه يوما من رأى فى حميد منكم عيبا فليعلمه به فقام شخص فقال ياسيدى فيك عيب عظيم فقال وما هو ياأخى فقال كونك مثلنا من أصحابك فبكى الفقراء وعلا نحيبهم وبكى سيدى أحمد معهم وقال أنا خادمكم أنا دونكم وكان لسيدى أحمد شخص ينكر عليه وينقصه فى نواحى أم عبيدة فكان كلما لقى فقيرا من جماعة سيدى رضى الله عنه يقول خذ هذا الكتاب إلى شيخك فيفتحه سيدى أحمد فيجد فيه أى ملحد أى باطلى أى زنديق وأمثال ذلك من الكلام القبيح ثم يقول سيدى أحمد رضى الله عنه صدق من أعطاك هذا الكتاب ثم يعطى الرسول دريهمات ويقول جزاك الله عنى خيرا كنت سببا لحصول الثواب فلما طال الأمر على ذلك الرجل وعجز عن سيدى أحمد مضى اليه فلما قرب من أم عبيدة كشف رأسه وأخذ مئزره وجعله فى وسطه وأمسكه انسان وصار يقوده حتى دخل على سيدى أحمد فقال ما احوجك ياأخى إلى هذا فقال فعلى فقال له سيدى أحمد رضى الله عنه ما كان الا الخير ياأخى ثم طلب منه أخذ العهد عليه فأخذه عليه وصار من جملة اصحابه إلى ان مات وكان رضى الله عنه يقول إذا قامت الى الصلاة كان سيف القهر يجذب فى وجهى وكان رضى الله عنه يقول لا يحصل للعبد صفاء الصدر حتى لا يبقى فيه شىء من الخبث لا لعدو ولا لصديق ولا لأحد من خلق الله عز وجل وهناك تستأنس الوحوش بك فى غياضها والطير فى أوكارها ولا تنفر منك ويتضح لك سر الحاء والميم وقال له شخص من تلامذته ياسيدى أنت القطب فقال نزه شيخك عن القطبية فقال له وأنت الغوث فقال نزه شيخك عن الغوثية *قلت وفى هذا دليل على أنه تعدى المقامات والأطوار لان القطبية والغوثية مقام معلوم ومن كان مع الله وبالله فلا يعلم له مقام وان كان له فى كل مقام مقام والله أعلم قال يعقوب الخادم رضى الله عنه ولما مرض سيدى أحمد رضى الله عنه مرض الموت قات له تجلى

مما يتوهمه غالب الخلق من الجسمية ونحوها أوأنه تعالى فوق العرش فمن يعتقد ذلك على معنى الجلوس فهو عابد وثن فتعالى الله عن ذلك وتأمل ماأقوله ينتفى عنك وهو أن تعلم أن كلامه تعالى قديم وقد قال قبل خلق العرش الرحمن على العرش استوى فاذا كان كذلك فما معنى الاستواء وما كان عليه قبل خلقه العرش فما تقوله قبل خلقه فله بعد خلقه وكذلك خبر ينزل ربنا وجاء ربك ونحو ذلك تؤول هذا الوجه فمن أمكنه رفع الاكوان كلها هان عليه الأمر لانه كان قبلها وكان ولا اسماء ولا عالم فهل كان يوصف بالنزول الى من ومن أين الى اين والعمدة فى هذا الباب نفى الجسمية كما هو الأمر عليه ومن شأنه أن لا يطلع فى كلام القوم مادام مقلدا لهم الا كلام الكمل من الأولياء الذين لا ينقض ظاهره باطنه ولا باطنه

العروس فى هذه المرة قال نعم فقلت له لماذا فقال جرت أمور اشتريناها بالارواح وذلك أنه أقبل على الخلق بلاء عظيم فتحملته عنهم وشريته بما بقى من عمرى فباعنى وكان يمرغ وجهه وشيبته على التراب ويبكى ويقول العفو العفو ويقول اللهم اجعلنى سقف البلاء على هؤلاء الخلق وكان مرض الشيخ رضى الله عنه بالبطن فكان يخرج منه فى كل يوم ماشاء الله فبقى المرض بالشيخ شهراً فقيل له من أين لك هذا كله ولك عشرون يوماً لاتأكل ولا تشرب فقال يا أخى هذا اللحم يندفع ويخرج ولكن قد ذهب اللحم وما بقى إلا المخ اليوم يخرج وغداً نعبر على الله تعالى فخرج منه شىء أبيض مرتين أو ثلاثاً وانقطع ثم توفى يوم الخميس وقت الظهر ثانى عشر جمادى الاولى سنة سبعين وخمسمائة وكان يوماً مشهوداً وكان آخر كلمة قالها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ودفن فى قبر الشيخ يحيى البخارى وكان شافعى المذهب قرأ كتاب التنبيه للشيخ أبى اسحق الشيرازى وماتصدر قط فى مجلس ولا جلس على سجادة تواضعاً وكان لا يتكلم إلا يسيراً ويقول أمرت بالسكوت رضى الله عنه ❁ومنهم الشيخ على بن الهيتى (١) رضى الله تعالى عنه❁ هو من أكابر مشايخ العراق وأعيان العارفين وهو أحد من ينسب إلى القطبية العظمى وكانت عنده الخرقتان اللتان ألبسهما أبو بكر الصديق رضى الله عنه لأبى بكر بن هوار فى النوم واستيقظ فوجدهما عليه وهما ثوب وطاقية وكان أعطاهما ابن هوار للشنبكى وأعطاهما الشنبكى لتاج العارفين أبى الوفاء وأعطاهما تاج العارفين للشيخ على بن الهيتى وأعطاهما ابن الهيتى للشيخ على بن ادريس ثم فقدتا ومكث رضى الله عنه ثمانين سنة ليس له خلوة ولا معزل بل ينام بين الفقراء وذلك لأن فتحه أتاه من طريق الوهب وكان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يقول لما دخل بغداد كل من دخل بغداد من الأولياء فى عالم الغيب والشهادة فهو فى ضيافتنا ونحن فى ضيافة الشيخ على بن الهيتى وكان الشيخ عبد القادر يقول انفتق رتق قلب على بن الهيتى وهو ابن سبع سنين فكان يخبر عن المغيبات وتظهر على يديه الكرامات وأجمعت العلماء على جلالته وعلو منصبه رضى الله تعالى عنه ومن كلامه رضى الله عنه الشريعة ماورد به التكليف والحقيقة ماحصل به التعريف فالشريعة مؤيدة بالحقيقة والحقيقة مقيدة بالشريعة والشريعة وجود الافعال لله والقيام بشروط العلم بواسطة الرسل والحقيقة شهود الاحوال بالله تعالى والاستسلام لغلبات الحكم بتقدير لا بواسطة وكان رضى الله عنه يقول ما دام التمييز باقياً كان التكليف متوجهاً وكان يقول علامة صحة الحال أن يكون صاحبه محفوظاً فى أحوال غلبته كما كان مغلوباً فى أوقات صحوه وكان يقول الاحوال كالبروق لا يمكن استجلابها إذا لم تكن ولا استبقاؤها إذا حصلت إلا أن يجعل بعض الاحوال غذاء لاحد فيربيه الحق فيه فيصير وطاء له ومثوى وكان رضى الله عنه يقول الحق تعالى وراء كل ما أدركه الخلق بافهامهم أو أحاطوا به بعلومهم وأشرفوا عليه بمعارفهم وكان رضى الله عنه يقول كل من كوشف بشىء على قدر قوته وضعفه ربط به وكان يقول كل من كوشف بالحقيقة أو شاهد الحق أو اختطف عن مشاهده بوجود الحق أو استهلك فى عين الجمع أولم يشهد سوى الحق تعالى أولم يحسن سوى الحق أو هو محو فى حق الحق أو مصطلم فيه بسلطان الحقيقة أو متجل له الحق بجلال الحق إلى آخر ما يعبر عنه معبر أو يشير اليه مشير أو ينتهى اليه علم فانما هى شواهد الحق وحق من الحق له وكل ما بدا على الخلق فذلك مما يليق بالخلق وهو من حيث الخلق وجميع ما تحقق بوصفه خلق فهى أحوال والاحوال من صفات أهل المعرفة ولا سبيل لمخلوق إلا إلى الاحوال والغيبة عن الاحوال والتنقى عن الاحوال حالة من جملة الاحوال والتوحيد فوق المعارف وكان رضى الله عنه يتمثل كثيراً بهذه الابيات

ظاهره أدلة السنة وأما كلام الاولياء الذين لم يبلغوا مرتبة الكمال من أرباب الاحوال فلا ينبغى النظر فيه لان كل أحد منهم تكلم عن ذوقه وعلم الفقير بأن فلانا ذاق كذا وكذا لا يفيد عنده شيأ بل ربما أورث عنده شهوة إلى ذلك الحال فيحصل له قلة أدب مع الله تعالى بخلاف كلام الكمل فانه كله أدب مع الله تعالى ومع خلقه لوسعه فافهم ذلك ومن شأنه أن يطالب نفسه بحقوق الخلق ولا يطالب الخلق بحقوق نفسه فلا يتكدر ممن زهد من أصحابه فى مجالسته والقرب منه والتردد اليه لانه لا يخلو إن كان ذلك خيراً لهم فهم الذين منعوا أنفسهم من الخير وإن كان ذلك شراً لهم فقد استراحوا منه ومن مجالسته وأما تكدر الاكابر ممن ترك الخير فانما ذلك تكدر له حيث أصيب بما أصيب من ترك الخير لا تكدر منه ومن شأنه الذل وعدم التميز

(١) الهيتى نسبة إلى الهيت بكسر الهاء وسكون المثناة من تحتها وفى آخرها مثناة من فوق مدينة على الفرات فوق الانبار بها قبر عبد الله بن المبارك وبها عيون القار والنفط وبينها وبين القادسية ثمانية فراسخ وبينها وبين الانبار أحد وعشرون فرسخاً سميت هيت لكونها فى هوة من الارض اهـ من أبى الفداء مختصراً

ان رحت أطلبه لا ينقضى سفرى　　أوجئت أحضره أو حشت فى الحضر
فلا أراه ولا ينفك عن نظرى　　وفى ضميرى ولا ألقاه فى عمرى
فليتنى غبت عن جسمى برويته　　وعن فؤادى وعن سمعى وعن بصرى

سكن رضى الله عنه رزيران بلدة من أعمال نهر الملك إلى أن مات بها سنة أربع وستين وخمسمائة وقد غلب سنه على مائة وعشرين سنة وبها دفن وقبره بها ظاهر يزار وزيران على وزن قفيزان ﴿ومنهم الشيخ عبد الرحمن الطغسونجى رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أكابر مشايخ العراق وأعيان العارفين وصدور المقربين صاحب الأحوال الفاخرة والكرامات الظاهرة والتصريف النافذ وكان رضى الله عنه يقول أنا بين الأولياء كالكركى بين الطيور أطولهم عنقاً وكان رضى الله عنه يتكلم فى الشريعة والحقيقة بطغسونج على كرسى عال ويحضره المشايخ والعلماء ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة ومن كلامه رضى الله عنه المراقبة لعبد راقب الحق بالحق وتابع المصطفى صلى الله عليه وسلم فى أفعاله وأخلاقه وآدابه والله عز وجل قد خص أحبابه وخاصته بأن لا يكلهم فى شىء من أحوالهم إلى نفوسهم ولا إلى غيره فهم يراقبون الله تعالى ويسألونه أن يرعاهم فيها والمراقبة تقتضى حال القرب والله عز وجل قرب القلوب اليه بما هو قريب منها فهو يقرب من قلوب عباده على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده منه فانظر بماذا يقرب من قلبك وحال القرب يقتضى حال المحبة وهى تتولد من نظر القلب إلى الله عز وجل وجلاله وعظمته وعلمه وقدرته فطوبى لمن شرب كأسا من محبته وذاق نعيما من مناجاته فامتلأ قلبه حباً فطار بالله طربا وهام به اشتياقا ليس له سكنى ولا مألوف سواه فهو محب خرج من رؤية المحبة إلى المحبوب بفناء علم المحبة من حيث كان له المحبوب فى الغيب ولم يكن هو بالمحبة فاذا خرج المحب إلى هذه النسبة كان محبا بلا علة والمحبة تقتضى الذكر فلا يزال المحب يذكر ربه ويدخل الخلل فى ذكره لنفسه حتى يصير الغالب عليه ذكر ربه وصار كالغافل عن نفسه ثم يغفل عن ذهوله عن نفسه وينسى باستيلاء ذكر ربه عليه جميع الاحساس فيقال اندرج فى رؤية مذكوره ويقال فنى عن نفسه ويقال فنى بربه ويقال فنى عن فنائه أى غفل عن ذكره غفلته عن نفسه باستيلاء ذكر ربه عليه وصار ليس يشهد غيره وههنا يكون مصطلما عن مشاهده مختطفا عن نفسه ممحوا عن جملته فانيا عن كله ومادام هذا الوصف باقيا فلا تمييز ولا اخلاص ولا صدق وهذا جمع الجمع وعين الوجود وهذا هو الوصول الذى يرد على أحوال التمييز والتكليف فيحجب عن هذا الوصف بنوع ستر ليفوز بحق الشرع والمآل بطه هنا كثيرة والمحفوظ من رجع إلى أداء أحكام الشريعة وكان رضى الله عنه يقول من اشتغل بطلب الدنيا ابتلى بالذل فيها ومن تعامى عن نقائض نفسه طغى وبغى ومن تزين بباطل فهو مغرور وكان يقول أنفع العلوم العلم بأحكام العبودية وأرفع العلوم علم التوحيد وكان يقول لا يضر مع التواضع بطالة إذا قام بالواجبات والسنن ولا ينتج مع الكبر عمل مندوب ولا علم مطلوب وكان يقول إذا أقامك ثبت وإذا قمت بنفسك سقطت سكن رضى الله عنه طغسونج بلدة بأرض العراق وبها مات مسنا وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ بقاء بن بطو رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أعيان مشايخ العراق وأكابر الصديقين صاحب الأحوال النفيسة والمقامات الجليلة والكرامات الباهرة وكان الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يثنى عليه كثيرا ويقول كل المشايخ أعطوا بالكيل إلا الشيخ بقاء بن بطو فانه أعطى جزافا انتهى اليه علم الأحوال وكشف موارد الصادرين بنهر الملك وما يليه وتلمذ له خلائق من الصلحاء والعلماء وقصد بالزيارات والنذورات ومن كلامه رضى الله عنه الفقر تجرد القلب عن العلائق واستقلاله بالله سبحانه وتعالى وحده والتخلى من الاملاك أحد أوصاف الفقر لأنها شواغل وقواطع لكل عبد سكن بقلبه اليها وعلامة صحة التجرد عن الأملاك أن لا يتغير عليه الحال بوجود الأسباب وعدمها لا فى القوة ولا فى الضعف ولا فى السكون ولا فى الانزعاج ولا تؤثر فيه المهالك فاذا كان كذلك فهو فقير لا يأسره رق الأسباب ولا يهزه وجودها ولا يستفزه عدمها فان ملك فكان لم

عن غيره بخلق غريب يعرف به أن يكون مغلوبا ويرى أنه أحقر خلق الله المؤمنين على الاطلاق ولا يمكن أحداً من تقبيل يده ولا يحب ذلك من أحد ولا يمكن أحداً من الاطراق بين يديه لأن هذه صفة الملوك لا صفة العبيد فان كان ولا بد من الترخيص فى ذلك فليمكن من أراد تقبيل يديه أو غيرها مع رؤية نفسه عليه فقد يقع كثيراً لبعض الفقراء أن يرى نفسه أنه أحقر الخلق لا يرى غير ذلك ويرى أن تقبيل يده من تلامذته غاية التواضع منهم ولو علم فى الخلق أحقر منه أمرهم بالتواضع معهم ليهديهم به فهذا لا يضره التقبيل مادام يرى نفسه كذلك والصادق تظهر عليه الامارات. ومنها عدم انضباطه على حالة واحدة فيمنع تارة ويبيح

يملك وإن لم يملك فكان مالك فـلا يرى لنفسه فى الدنيا والآخرة مقاما ولاقدرا وكما لا يرى لا يطالب وكما
لا يطلب لا يتمنى فهو مشتغل به واقف بلا طمع لا يسقط برد ولا ينهض بالقبول ولا يعتقد أن طريقته أفضل
من غيرها وهو موقف رفيع والامر فيه دقيق ومالم يصل العبد إلى ربه عزوجل لا يصل إلى حقيقة هذا الوصف
وكان رضى الله عنه يقول الفقر وصف كل مستغن عن غيره ولا يكون العبد صادقا فى فقره حتى يخرج عن
فقره بانتفاء شهود الفقر وكان رضى الله عنه يقول أنصف الناس من نفسك واقبل النصيحة ممن دونك تدرك
شرف المنازل وكان رضى الله عنه يقول من لم يجد فى نفسه زاجرا فقلبه خراب وكان يقول من لم يستعن بالله
على نفسه صرعته وكان يقول من لم يقم بآداب أهل البداية كيف يستقيم له مقام أهل النهاية وزاره ثلاثة من
الفقهاء فصلوا خلفه العشاء فلم يتم القراءة كما يريد الفقهاء فساء ظنهم به وباتوا فى زاويته فاجنبوا ثلاثتهم
وخرجوا إلى نهر على باب الزاوية فنزلوا فيه يغتسلون فجاء أسد عظيم الخلقة وبرك على ثيابهم وكانت ليلة
شديدة البرد فأيقنوا بالهلاك فخرج الشيخ من الزاوية فجاء الاسد وتمرغ على رجليه فاستغفروا الله وتابوا
سكن رضى الله عنه نانبوس قرية من قرى نهر الملك وبها توفى قريبا من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وقبره بها
ظاهر يزار رضى الله عنه (ومنهم الشيخ أبو سعيد القلورى رضى الله تعالى عنه) هو من أكابر العارفين والائمة
المحققين صاحب الانفاس الصادقة والافعال الخارقة والكرامات والمعارف وكان يفتى ببلده وماحولها
وكان يتكلم بقلورية على علوم الشرائع والحقائق على كرسى عال وقصد بالزيارات من سائر أقطار الارض
ومن كلامه رضى الله عنه من شرط الفقير ان لا يملك شيئا ولا يملكه شىء وأن يصفو قلبه من كل دنس ويسلم
صدره لكل أحد وتسمح نفسه بالبذل والايثار وكان رضى الله عنه يقول التصوف التبرى مما دون الحق كما
قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانهم عدولى إلا رب العالمين وكان رضى الله عنه يقول لا يكمل الصوفى حتى
يستتر عن الخلق بلوائح الوجد وكان يقول التوحيد غض الطرف عن الأكوان بمشاهدة مكونها سبحانه
وتعالى وكان رضى الله عنه يقول العارف وحدانى الذات لا يقبله أحد ولا يقبل أحدا وكان الخضر عليه
السلام يأتيه كثيرا سكن رضى الله عنه قلورية من قرى نهر الملك قريبة من بغداد وبها مات قريبا من سنة سبع
وخمسين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار وكان يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة ودعى مرة إلى
طعام هو وأصحابه فمنعهم من أكل ذلك الطعام وأكله وحده فلما خرجوا قال لهم إنما منعتكم من أكله لأنه كان
حراما ثم تنفس فخرج من أنفه دخان أسود عظيم كالعمود وتصاعد فى الجو حتى غاب عن أبصار الناس ثم
خرج من فمه عمود نار وصعد إلى الجو حتى غاب عن النظر ثم قال هذا الذى رأيتموه هو الطعام الذى أكلته
عنكم رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ مطر الباذرانى رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أجل مشايخ العراق وسادات
العارفين أجمع العلماء رضى الله تعالى عنهم على جلالته وزهده ومهابته وكان شيخه تاج العارفين أبو الوفا
يقول الشيخ مطر وارث حالى ومالى وكان من أخص خدامه وكان الغالب عليه حالة السكر ومن كلامه رضى
الله عنه لذة النفوس فى مناجاة القدوس ولذة القلوب فى مزامير أنس تطرب فى مقاصير قدس بالحان توحيد
فى رياض تمجيد بمطربات المعانى من تلك المثانى الرافعة لاربابها فى مدارج الامانى إلى مقعد صدق عند
مليك مقتدر ولذة الارواح الشرب بكأس المحبة من أيدى عرائس الفتح اللدنى فى خلوة الوصل
على بساط المشاهدة والهيام بين عالم الكون فى نور العزة وقراءة ما كتب على صفحات
ألواح نسمات ذرات الوجود بقلم التوحيد كلا بل هو الله العزيز الحكيم ولذة الاسرار مطالعة
نسيم الحياة الدائمة والوصول إلى حقائق الغيوب بضمائر القلوب والمعاينة بالافكار لسائر
الاسرار ولذة العقول ملاحظة أسرار الملكوت الخفية عن الابصار بالسرائر المحيطة بالافكار
فتعاين القلوب حقائق الغيوب وتصحبه قبول شواهد الامرار فتلج الضمائر بحار الافكار
وتطمئن النفوس إلى ما لحقت به من العالم المحجوب فكلما كشف عن الغيوب أذيال دلالتها

أخرى بحسب خمود
النفس وهيجانها واعلم أنه
يجب عليه أن يمنع من ذلك
جزما حيث أدى إلى نظام
وقيام ناموس عليهم
ولأى شىء لا يقبل هو
يدهم كما يفعلون معه لولا أنه
يرى نفسه عليهم وهذا
لا يخفى على أهل البصائر
وإذا ألفت النفس التعظيم
بهذا النظام ومجىء الناس
إليها وقولهم نحن رائحون
إلى عند سيدى الشيخ
ازدادت عتوا واستكبارا
وشق عليها ترك ذلك
وتجد استيحاشا لما
يتركون المجىء إليها وتقبيل
يدها ويغيبون عن
حضرتها ويفتحون
أعينهم فى وجهها
ويقصرون فى خدمتها
والاعتناء بها فتدسس
على صاحبها المخدوع
وتقول له احك لهم
حكايات فى باب الادب
ليجبر الله لك هذه المصيبة
فلعلهم يتأدبون معك
وهو يظهر لتلامذته أنه
لا يعبأ باقبال الخلق ولا
بأدبارهم وقلبه كاد
أن يتفطر لاجل ذلك

على اتقان صنع وأبدع فطرة قابلتها من العقول هيبة وفكرة ويخرج الاعتبار من القتب فاذا كان القلب
ظاهرا بعد الاعتبار بالشواهد وسمت به الهمة ورقى به الفكر ولم يمنعه مانع فالفكر طريق إلى الحق ودليل
على الصدق والفكر أصل ثمرتها المعرفة والمعرفة ثمرة طعمها العمل ولذتها الاخلاص والاخلاص لذة غايته
النعيم والنعيم غاية ليس لها انقضاء وكان رضى الله عنه يقول أيدى العقول تمسك أعنة النفوس والنفس
مسخره للعقل والعقل يستمد من الأنوار الالهية وعنه تصدر الحكمة التى هى رأس العلوم وميزان العدل
ولسان الايمان وعين البيان وروضة الأرواح ونور الاشباح وميزان الحقائق وأنس المستوحشين ومتجر
الراغبين ومنية المشتاقين وكان رضى الله عنه يقول الحكمة اصابة الحق فاذا أوردت على القلب دلت
على مكامن الهوى وجلت أصداء القلوب وأماتت عيوب البواطن وكان رضى الله عنه من الأكراد وسكن
باذا قرية من أعمال اللحف بأرض العراق وبها مات وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ ومنهم الشيخ أبو محمد ماجد الكردى رضى الله تعالى عنه ﴾ هو من أعيان مشايخ العراقين وصدور
المقربين وأئمة المحققين وانعقد عليهم اجماع المشايخ بالاحترام والتعظيم ومن كلامه رضى الله عنه قلوب
المشتاقين منورة بنور الله عز وجل وإذا تحرك فيها الاشتياق أضاء نوره ما بين السماء والارض فيباهى الله
عز وجل بهم الملائكة ويقول أشهدكم أننى اليهم أشوق وكان رضى الله عنه يقول من اشتاق إلى ربه
أنس ومن أنس طرب ومن طرب قرب ومن قرب سار ومن سار حار ومن حار طار ومن طار قرت عينه
بالاقتراب وكان رضى الله عنه يقول الزاهد يعالج الصبر والمشتاق يعالج الشكر والواصل يعالج الولاية وكان
يقول الشوق نار الله تضرم فى قلوب الاحباب. ولا تهدأ إلا بلقائه والنظر اليه وكان رضى الله عنه يقول نار
الهيبة تذيب القلوب ونار المحبة تذيب الارواح ونار الشوق تذيب النفوس وكان يقول الصمت عبادة
من غير عناء وزينة من غير حلى وهيبة من غير سلطان وحصن من غير سور وراحة للكاتبين وغنية عن
الاعتذار وكان رضى الله عنه يقول كفى بالمرء علما أن يخشى الله تعالى وكفى به جهلا أن يعجب بنفسه
والعجب فضله حمق يغطى به صاحبه عيوب نفسه فلا تتغطى وكان يقول ما خلق الله تعالى من عجيبة
إلا ونقشها فى صورة الآدمى ولا أوجد أمرا غريبا إلا وسلطه فيها ولا أبرز سرا إلا وجعل فيها مفتاح علمه
فهو نسخة مختصرة من العالم وكان يقول السكر من مقامات المحبين خاصة فان عيون الفناء لا تقبله ومنازل
العلم لا تبلغه وكان يقول للسكر ثلاث علامات الضيق عن الاشتغال بالسوى والتعظيم قائم واقتحام لجة
الشوق والتمكين دائم ومن كانت سكرته بالهوى كان صحوه إلى ضلالة وجاءه رجل يودعه وهو يريد الحج
على قدم التجريد والوحدة ولا يستصحب زادا ولا أحدا فأخرج له الشيخ ماجد ركوته وأعطاها
له وقال انك تجد فيها ماء إن أردت الوضوء ولبنا إن عطشت وسويقا إن جعت فكان الرجل من
طول سفره من جبل حمرين بالعراق إلى مكة وفى مدة إقامته فى الحجاز وفى رجوعه من الحجاز
إلى العراق إذا أراد الوضوء توضأ منها ماء مالحا وإذا أراد الشرب شرب منها ماء حلوا وإذا أراد
الغذاء شرب لبنا وعسلا وسويقا أحلى من السكر سكن رضى الله عنه جبال حمرين من أرض
العراق واستوطنه إلى أن مات سنة إحدى وستين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ ومنهم الشيخ جاكير رضى الله تعالى عنه ﴾ هو من أكابر المشايخ وأعيان العارفين
المقربين وأئمة المحققين وهو أحد أركان هذه الطريقة وكان تاج العارفين أبو الوفاء يثنى عليه وبنوه يذكره
وبعث اليه طاقية مع الشيخ على بن الهيتى وأمره أن يضعها على رأسه نيابة عنه ولم يكلفه الحضور اليه وقال
سألت الله تعالى أن يكون جاكير مريدى فوهبه لى وكان المشايخ بالعراق يقولون انسلخ الشيخ جاكير من
نفسه كما انسلخت الحية من جلدها وكان يقول ما أخذت العهد قط على مريد حتى رأيت اسمه مكتوبا فى
اللوح المحفوظ وانه من أولادى ومن كلامه رضى الله عنه المشاهدة هى ارتفاع الحجب بين العبد وبين الرب

ولا يقدر يصرح لهم
بالأمر فانهم يتأدبون معه
خوفا أن يزدروه إذا طلب
ذلك منهم فلذلك تجده
يحكى لهم حكايات فى
الأدب وقصده منها أن
يتعلموا الادب معه
فقط ولا عليه أن يقلوا
أدبهم مع أحد من أقرانه
بل ربما فرح فى الباطن
لذلك لتنقيص أقرانه
بذلك حتى ينفرد هو
بالتعظيم بين الخلق فيقول
كان أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا
جلسوا حوله كأنما على
رؤوسهم الطير من الادب
والحياء معه صلى الله عليه
وسلم وكذلك أصحاب
الشيخ الفلانى والفلانى
وأين هذا ممن هو معصوم
أو محفوظ وأين من هو
عبد لنفسه غارق فى
حظوظها خارج عن سياج
العبودية بأفعاله ممن هو
عبد خالص من رق الأغيار
فسد هذا الباب أولى من
الدخول فى ورطته لغلبة
الهلاك فان ادعى أنه إنما
يمكنهم من تقبيل يده
ليتعلموا الادب

فيطلع بصفاء القلوب على ما أخبره به من الغيب فيشاهد الجلال والعظمة وتختلف عليه الاحوال والمقامات فتداخله الحيرة والدهشة ثم تخرجه الحيرة إلى البهتة فتراه شاخصا بالحق إلى الحق وتارة يشاهد الجلال وتارة يطالع الجمال وتارة يرى البهاء وتارة ينظر إلى الكمال وتارة يلوح له الكبرياء والعزة وتارة يبدو له الجبروت والعظمة وتارة يشهد اللطف والبهجة فهذا يبسطه وهذا يقبضه وهذا يطويه وهذا ينشره وهذا يوجده وهذا يبديه وهذا يعيده وهذا يفنيه وهذا يبقيه فهو زائل عن نعوت البشرية قائم بصفات العبودية لا يحس بالاغيار ولا يشهد غير عظمة الجبار وكان رضى الله عنه يقول إذا قدحت نار التعظيم مع نور الهيبة فى زناد السر تولد منها شعاع المشاهدة فمن شاهد الحق عز وجل فى سره سقط الكون من قلبه وإذا توالت المشاهدة على القوم تولاهم الحق تعالى ثم حجبهم فجذبوا من الحيرة فى نور المشاهدة إلى الحيرة فى نور الازل ثم اختطفوا من الدهشة إلى الحيرة فى نور الازل ثم اختطفوا من الدهشة فى قدس الانس إلى الدهشة فى عين الجمع فمن حائر بين الاستتار والتجلى ومن هائم بين العبد والتدنى ومن ساكن بين الوصل والتدالى وهو محل الاستقامة والتمكين وذلك صفة الحضرة ليس فيها سوى الذنوب تحت موارد الهيبة قال الله عز وجل فلما حضروه قالوا انصتوا وقال فى قوله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا معناه استقاموا على المشاهدة لأن من عرف الله تعالى لا يهاب غيره ومن أحب شيئاً لا يطالع سواه وكانت نفقته من الغيب وكان رضى الله عنه من الاكراد وسكن صحراء من صحارى العراق بالقرب من قنطرة الرصاص على يوم من سامرا واستوطنها إلى أن مات رضى الله عنه بها مسنا وبها دفن وقبره ظاهر يزار وعمر الناس عنده قرية يطلبون البركة بذلك رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ أبو محمد القاسم بن عبد الله البصرى رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أعيان مشايخ العراق وعظماء العارفين وأجلاء المقربين وصاحب العجائب والغرائب وكان يفتى على مذهب الامام مالك رضى الله عنه وكان يتكلم فى علمى الشريعة والحقيقة على كرسى عال وله كلام كثير متداول بين الناس مشهور ومن كلامه رضى الله عنه الوجد جحود ما لم يكن عن شهود وكان رضى الله عنه يقول شاهد الحق يبقى وينفى عن شاهد الوجد وينفى عن العين الوسن وسكره يزيد على سكر الشراب وكان رضى الله عنه يقول أرواح الواجدين عطرة لطيفة وكلامهم يحيى موات القلوب ويزيد فى العقول وكان رضى الله عنه يقول الوجد يسقط التمييز ويجعل الأماكن مكاناً واحداً والأعيان عينا واحداً وأوله رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومجاذبة السر وإيناس البعيد وكان رضى الله عنه يقول شرط صحة الوجد انقطاع البشرية عن التعلق بمعنى الوجد حال وجوده ومن لا فقد له لا وجد وأهله على مقامين ناظر ومنظور اليه فالناظر مخاطب يشاهد الذى وجده والمنظور اليه مغيب قد اختطفه الحق بأول وارد ورد عليه وكان رضى الله عنه يقول الوجود نهاية الوجد لأن التواجد يوجب استيعاد العبد والوجد يوجب استغراق العبد والوجود يوجب استهلاك العبد وترتيب هذا الأمر حضور ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمول فبمقدار الوجد يحصل الخمول وصاحب الوجود له صحو ومحو فحال صحوه بقاؤه بالحق وحال محوه فناؤه بالحق وهاتان الحالتان متعاقبتان عليه أبدا وكان رضى الله عنه يقول الوجود اسم لثلاث معان الأول وجود علم يقع به علم الشواهد فى صحة مكاشفة الحق إياك والثانى وجود الحق وجودا غير منقطع عن مساغ الاشارة والثالث وجود مقام اضمحلال رسم الوجود بالاستغراق فى الأولية فاذا كوشف العبد بوصف الجمال سكر القلب فطرب الروح وهام السر وكان رضى الله عنه يقول الصحو إنما هو بالحق فاذا كان بغير الحق فلا يخلو من حيرة يعنى حيرة فى مشاهدة نور العزة لا حيرة شبهة وكان يقول المواجيد ثمرات الأوراد ونتائج المنازلات وكان يقول ترك الاحوال قبل وجود الله تعالى محال وطلب الأحوال بعد وجود الله تعالى محال وكان يقول من تهاون بسر الله تعالى أنطق الله تعالى لسانه بعيوب نفسه وكان رضى

وذل النفس فليراع الصدق فى ذلك ولانه يمكن أن يجربهم فى غيره من اخوانهم واقرانهم ممن هو أحقر فى أعينهم منه بل الغالب ممن يقبل يد الشيخ أنه لا يقبلها إلا للتعظيم للشيخ ويرى الشرف والرفعة بذلك فكيف يكون فى ذلك ذل وتواضع للتلميذ فافهم ذلك واتهم نفسك فى جميع أفعالها وأحوالها لعلك ناج إن ربك لبالمرصاد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن شأنه إن ينزل الناس منازلهم ولا يتبع التقليد فى ذلك بل يكون يقظاً فاعظم الناس حرمة وأحقهم بالتعظيم أكثرهم اتباعا للنبى ﷺ فلا عبرة بتعظيم الخلق للفقير وإقبالهم عليه وانتشار صيته بالصلاح والولاية فمن مشايخنا من لا يؤبه له ولا يؤهل لان يجلس معه لرثاثة هيئته ولا يصلح غالب المشايخ المشهورين أن يكون تلميذا له لانهم لا يفهمون كلامه فى الطريق لدقته ومن شرط

الله عنه إذا خرج من خلوته لا يمر على شجرة يابسة إلا أورقت ولا بذى عاهة الاعوفى سكن رضى الله عنه بالبصرة وبها مات قبل سنة ثمانين وخمسمائة ودفن بظاهرها وقبره هناك ظاهر يزار ولما صلى عليه سمع فى الجو أصوات طبول تضرب وكانوا كلما رفعوا أيديهم فى التكبير للصلاة عليه سمعوها رضى الله عنهم ﴿ومنهم الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق القرشى رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أكابر مشايخ مصر المشهورين وصدور العارفين وأعيان العلماء المحققين صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الفاخرة والأفعال الخارقة والانفاس الصادقة وهو أحد العلماء المصنفين والفضلاء المفتين أفتى بمصر على مذهب الامام أحمد رضى الله عنه ودرس وناظر وأملى وخرق الله له العوائد وقلب له الاعيان وانتهت اليه تربية المريدين الصادقين بمصر وأعمالها وانعقد اجماع المشايخ عليه بالتعظيم والتبجيل والاحترام وحكموه فيما اختلفوا فيه ورجعوا إلى قوله ومن كلامه رضى الله عنه الطريق إلى معرفة الله تعالى وصفاته الفكر والاعتبار بحكمه وآياته ولا سبيل للالباب إلى معرفة كنه ذاته وكان يقول لو تناهت الحكم الالهية فى حد العقول وانحصرت القدرة الربانية فى درك العلوم لكان ذلك تقصيراً فى الحكمة ونقصاً فى القدرة ولكن احتجبت أسرار الأزل عن العقول كما استترت سبحات الجلال عن الأبصار فقد رجع معنى الوصف فى الوصف وعمى الفهم عن الدرك ودار الملك فى الملك وانتهى المخلوق إلى مثله واشتد الطلب إلى شكله وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً وكان رضى الله عنه يقول جميع المخلوقات من الذرة إلى العرش طرق متصلة إلى معرفته وحجج بالغة على أزليته والكون جميعه ألسن ناطقة بوحدانيته والعالم كله كتاب يقرأ حروفه المبصرون على قدر بصائرهم وكان رضى الله عنه يقول إذا هبت ريح السعادة وتألق برق العناية على رياض القلوب وأمطرت ودق الحقائق من جلال سحائب الغيوب ظهرت فيها أزهار قرب المحبوب وأينعت ببهجة أنوار نيل المطلوب فوجدت ريح القرب فى لذة المشاهدة واستجلاء الحضور بالسماع وآنست نار الهيبة حين أضرمها ضوء المحبة مع الشخوص عن الانس إلى المقام إلى نور الأزل بصولة الهيمان وقامت باقدام الفناء فى خلوة الوصل على بساط المسامرة بمناجاة تشبث الكون بصفاء اتصال تعرف نهايات الخير فى بدايات العيان وتطوى حواشى الحدث فى بقاء عز الأزل فهنالك رسخت أرواحهم فى غيب الغيب وغاصت أسرارهم فى سر السر فعرفهم مولاهم ماعرفهم وأرادمنهم من مقتضى الآيات مالم يرد من غيرهم وخاضوا بحار العلم اللدنى بالفهم العينى لطلب الزيادات فانكشف لهم من مدخور الخزائن تحت كل ذرة من ذرات الوجود علم مكنون وسر مخزون وسبب يتصل بحضرة القدس يدخلون منهم على سيدهم عز وجل فأراهم من عجائب ماعنده مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان رضى الله عنه يقول من عرف نفسه لم يغير عليه ثناء الناس عليه وكان يقول من لم يصبر على صحبة مولاه ابتلاه الله بصحبة العبيد ومن انقطعت آماله إلا من مولاه فهو العبد حقيقة وكان يقول من تحقق بالرضا استلذ بالبلاء وكان يقول حلية العارف الخشية والهيبة وكان يقول إياكم ومحاكاة أصحاب الأحوال قبل أحكام الطريق وتمكن الاقدم فانها تقطع بكم عن اليسير وكان يقول دليل تخليطك صحبتك للمخلطين ودليل بطالتك ركونك للبطالين ودليل وحشتك أنسك بالمستوحشين وكان يقول من غلب حاله عليه لا يحضر مجلسنا فى السماع حكى أن أصحابه قالوا له يوما لم لا تحدثنا بشىء من الحقائق فقال لهم كم أصحابى اليوم قالوا أستمائة فقال استخلصوا منهم مائة ثم استخلصوا من المائة عشرين ثم استخلصوا من العشرين أربعة فكان الاربعة ابن القسطلانى وأبا الطاهر وابن الصابونى وأبا عبد الله القرطبى فقال الشيخ رضى الله عنه لو تكلمت بكلمة من الحقائق على رؤس الاشهاد لكان أول من يفتى بقتلى هؤلاء الاربعة وكان رضى الله عنه متتابع الكشف وزاد النيل سنة زيادة عظيمة كادت مصر تغرق وأقام على الارض حتى كاد وقت الزرع يفوت فضج الناس بالشيخ أبى عمرو بسبب ذلك فأتى الشيخ إلى شاطىء النيل وتوضأ منه فنقص فى الحال نحو الذراعين ونزل عن الارض حتى

التلميذ أن يفهم كلام الشيخ ومن لم يفهمه لا يصلح أن يكون له تلميذا فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه أن يتحمل الاذى من جميع الانام ويشهد ذلك من رحمة الله به ونعمته عليه حتى لا يركن إلى سواه لاسيما فى ابتداء أمر الفقير وقد قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه جرت عادة الحق سبحانه وتعالى مع أنبيائه وأصفيائه أن يسلط عليهم الاذى فى مبتدأ أمرهم ثم تكون الدولة لهم آخرا كما وقع للسيد نوح عليه الصلاة والسلام وكذلك السيد موسى والسيد يوسف عليهما الصلاة والسلام وسيدنا محمد ﷺ مع قومهم فالسيد نوح صبر حتى أغرق الله قومه وكذلك السيد موسى صبر حتى أغرق الله فرعون وجنوده وكذلك السيد يوسف صبر حتى صار عزيز

انكشف وزرع الناس فى اليوم الثانى ووقع فى بعض السنين أن النيل لم يطلع البتة وفات أكثر وقت زراعته وغلت الاسعار وخيف الهلاك وضج الناس بالشيخ أبى عمرو فجاء إلى شاطىء النيل وتوضأ فيه بابريق كان مع خادمه فزاد النيل فى ذلك اليوم وتتابعت زيادته إلى ان انتهى إلى حده وبلغ الله به المنافع وزرع الناس تلك السنة الزرع الكثير وصلى العشاء مرة بمنزله بمصر ثم خرج هو وخادمه أبو العباس المقرى يتماشيان فدخلا مكة فصليا فى الحجر ساعة طويلة ثم خرجا إلى المدينة فدخلاها فزارا رسول الله ﷺ ثم خرجا إلى بيت المقدس فصليا فيه ساعة ثم رجعا إلى مصر قبل الفجر قال أبو العباس ولم أحس تلك الليلة بتعب وكان الرجل العربى إذا اشتهى أن يتكلم بالعجمية أو العجمى يريد أن يتكلم بالعربية يتفل فى فمه فيصير يعرف تلك اللغة كانها لغته الاصلية رضى الله عنه بمصر سنة أربع وستين وخمسمائة وقد جاوز السبعين ودفن بقرافتها شرقى الامام الشافعى رضى الله عنه مما يلى سارية وقبره ثم ظاهر ايزار رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ سويد السنجارى رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أعيان مشايخ المشرق وصدور العارفين وأكابر المحققين صاحب الكرامات والمقامات السنية والاشارات العلية وهو أحد من ملكه الله تعالى التصرف فى العالم وجمع له بين علمى الشريعة والحقيقة وانتهت اليه الرياسة فى تربية المريدين الصادقين بسنجار وما يليها وأجمع المشايخ على تبجيله واحترامه وقصد بالزيارات من سائر الاقطار ومن كلامه رضى الله عنه مقام العارفين على سبعة أصول القصد إلى الله تعالى بالسير والاعتصام بالله فى الأمور والجلوس مع الله تعالى بالامر والنصيحة لعباد الله فى السر والجهر وكتم أسرار الله تعالى فى الطى والنشر وثبوت الحال مع العلم بالصبر وذكر لا إله إلا الله الملك الحق المبين فاذا قطع العارف هذه الاحوال ورقى عن رؤية الافعال فتح الله تعالى عليه فى القصد إلى الله بالسر باب النفس وعلامته أن يستروح القلب إلى أنوار التجلى بنفس السرور وسراج الانس فى مشكاة الكشف وهذا النفس لا يكون إلا فى حضرة الشهود بعد غيبة الأرواح فى معارج الاحوال واستغراق الاسرار فى مدارج روح القدس بجسم مادة الجهات واتحاد العلم وذهاب الرسم وهذا أول ملابس العارفين وأول استرواح أرواح العارفين هذا الذى لا يطفىء نور شهوده نور وجوده ولا يحجب نور وجوده حقيقة شهوده وحقيقة القصد إلى الله تعالى بالسر ظهور الحقيقة بادية فى حجاب العلم ثم يفتح الله تعالى له فى الاعتصام بالله باب العناية وعلامته أن يفتح الله تعالى له من بصيرته عيونا ثلاثة عين يدرك بها المعرفة وعين يدرك بها أنوار الحقائق وعين يدرك بها أنوار المعرفة كما أن العيون ثلاثة عين البصر وعين البصيرة وعين الروح فعين البصر تدرك المحسوسات وعين البصيرة تدرك المعنويات وعين الروح تدرك الملكوتيات ثم يفتح الله تعالى له فى الجلوس مع الله باب الاستغراق فى عين التفريد وله خمسة أركان فناء القرب فى عين المشاهدة واضمحلال العلم فى بحر الجمع واستهلاك الفناء فى بحر الازل واستغراق الوجود فى طى العدم واستعدام البقاء فى برق الأبد ففناء القرب فى عين المشاهدة للمرسلين مصافات الاسرار للمقربين عنايات الابرار اضمحلال العلم فى بحر الجمع للصديقين رؤية وللابرار مشاهدة لأن الرؤية للذات والمشاهدة لانوار الصفات وكان رضى الله عنه يقول استهلاك الفناء فى بحر الأزل للمرسلين حقيقة وللمقربين حق وطريقة واستغراق الوجود فى طى العدم للصديقين تفريد التوحيد وللابرار تحقيق التجريد واستعدام البقاء فى برق الازل للشهداء حياة قرب واستدامة رزق وللصالحين نسيم روح واسترواح ريحان ومعارف جنة نعيم فبفناء القرب فى عين المشاهدة كان عقلا وباضمحلال العلم فى بحر الجمع كان روحا وباستهلاك الفناء فى بحر الازل كان سرا وباستغراق الوجود فى طى العدم كان ذرا وباستعدام البقاء فى برق الابد وكان ذاتا كاملة الوجود وتامة التقويم فبالعقل بين الايمان والروح يثبت الخطاب وبالسر يفهم الامر وبالذر ظهر الحكم وبالذات وقعت الحركة فالحركة ظاهر الحكم والحكم ظاهر الأمر والامر ظاهر الخطاب

مصر واحتاج اليه إخوته وغيرهم وكذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لما أخرجه قومه من مكة رده الله اليها قاهرا بالسيف وكذلك السلف رضى الله عنه أجمعين لكن من يدوم عليه الاذى طول عمره ويرى بالزندقة والكفر وغيرهما من الامور الباطنة لان المعاصى الظاهرة تتنزه الفقراء عنها فى الغالب ولو رماهم شخص بها لا يوافق على ذلك فلا يحصل لهم الاذى الكامل بخلاف الأمور الباطنة فانها تدوم نسبتها اليهم فى الغالب استصحابا بالماقيل فيحصل الاذى الكامل المراد ومنهم من ينسب اليه بعض العقائد الزائغة فى بعض عمره ثم يتغير الحال تأديبا له ولنفسه لان لا تميل إلى الخلق لكثرة الاعتقاد منهم غالبا فيفسد عليه حاله لانه يصير عنده ركون اليهم فيشتغل قلبه بمحبتهم والحق غيور لا يحب أن

والخطاب ظاهر الايمان والايمان ظاهر الصفات والصفات ظاهر الذات فالايمان بصيرة العقل والسر بصيرة الروح والأمر بصيرة الحكم والحكم بصيرة الحركة وذلك حقيقة مايكشف للعارف المنتهى فى درجة المعرفة وكان رضى الله عنه يقول العلوم ثلاثة علم من الله تعالى وهو العلم بالأمر والنهى والاحكام والحدود وعلم مع الله تعالى وهو علم الخوف والرجاء والمحبة والشوق وعلم بالله تعالى وهو علم بنعوته وصفاته وعلم الظاهر علم الطريق وعلم الباطن علم المنزل وعلم الحكم علم الشرع وكل باطن لايقيمه ظاهر فهو باطل وكان رضى الله عنه يقول أصل العقل الصمت وباطنه كتمان الأسرار وظاهره الاقتداء بالسنة وكان يقول من وقع فى أولياء الله تعالى ابتلاه الله تعالى بانعقاد لسانه عن النطق بالشهادتين عند الموت ولقد كان شخص من أكابر بلد نايقع فى الفقراء فحضرته الوفاة فقالوا له قل لا إله إلا الله فقال لا أستطيع ذلك فعلمت من أين أتى فدخلت الحضرة وجعلت أترضى خاطرهم حتى رضوا عنه فأطلق لسانه وأسأل الله تعالى قبول توبته ورأى رضى الله عنه رجلا عنده يحدق إلى امرأة ببصره فنهاه فلم ينتهه فقال اللهم اعم بصره فعمى فى الحال فجاء بعد سبعة أيام وتاب واستغفر فقال الشيخ اللهم ردعليه بصره إلا فى معاصيك فرد الله عليه بصره لى الحال وكان إذا أراد بعد ذلك أن ينظر إلى محرم حجب عنه بصره ثم يعود اليه وجاءه رجل أعمى فقال أنا ذوعيال وقد عجزت عن الكسب فقال اللهم نور عليه بصره فخرج من المسجد بصيراً بعد عشرين سنة ومات بصيراسكن رضى الله عنه سنجار واستوطنها إلى أن مات بها مسنا وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ حياة بن قيس الحرانى رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أجلاء المشايخ وعظماء العارفين وأعيان المحققين صاحب الكرامات والمقامات والهمم الفخيمة والبدايات العظيمة صاحب الفتح السنى والكشف الجلى حتى حل به مشكلات أحوال القوم وهو أحد الاربعة الذين يتصرفون فى قبورهم بأرض العراق وكان أهل حران يستسقون به فيسقون رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه لايكون الرجل معدوداً من المتمكنين حتى لايطفى نور معرفته نور ورعه وكان يقول حقيقة الوفاء اقامة السر عن رقدة الغفلات وفراغ الهمم عن جميع الكائنات وكان رضى الله عنه يقول من أحب أن يرى خوف الله تعالى فى قلبه ويكاشف بأحوال الصديقين فلا يأكل إلا حلالا ولا يعمل إلا فى سنة أو فريضة وماحرم من حرم عن الوصول ومشاهدة الملكوت إلا بشيئين سوء الطعمة وأذى الخلق وكان رضى الله عنه يقول تعرض لرقة القلب بمجالسة أهل الذكر واستجلب نور القلب بدوام الجد وكان يقول من علامات المريد الصادق أن لايفتر عن ذكره ولايمل من حقه ويلزم السنة والفريضة فالسنة ترك الدنيا والفريضة صحبة الحق جل وعلا وكان رضى الله عنه يقول اجعل الزهد عبادتك واحذر أن تجعله حرفتك وكان يقول المحبة سمة المعرفة وعنوان الطريقة يتوصلون بها إلى بقاء المحبوب سكن رضى الله عنه حران واستوطنها إلى أن مات بها سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ودفن بظاهرها وقبره ثم ظاهر يزار رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ رسلان الدمشقى رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أكابر مشايخ الشام وأعيان العارفين وصدور البارعين صاحب الاشارات العالية والهمم السامية والانفاس الصادقة والكرامات الخارقة والتصريف النافذ وانتهت اليه تربية المريدين بالشام واحترمه العلماء والمشايخ ويجلوه وقصده الزائرون من كل فج عميق ومن كلامه رضى الله عنه مشاهدة العارف تفيده تمكين التحكيم فى الجمع وبروز التفرقة فى الاطلاع لان العارف واصل إلا أنه ترد عليه أسرار الله تعالى جملة كلية فهو مصطلم بأنوارها مستغرق فى بحارها مستهلك فى تنزلها وكان رضى الله عنه يقول العارف من جعل الله تعالى فى قلبه لوحا منقوشا بأسرار الموجودات وبأمداده بأنوار حق اليقين يدرك حقائق تلك السطور على اختلاف أطوارها ويدرك أسرار الافعال فلا تتحرك حركة ظاهرة أو باطنة فى الملك والملكوت إلا ويكشف الله تعالى له عن بصيرة ايمانه وعين عيانه فيشهدها علما وكشفا وهذا هو الذى يصعد بسره فى أكوان الملكوت كالشمس فلا يطلق النظر اليه وصفته أن يكمل الاعمال

بالعلم

يرى فى قلب عبده المؤمن محبة لغيره لانه موضع نظره ولذلك كان [ضرر الصديق] وخلطته أشد من ضرر العدو لأن العدو يصيبك فى ظاهرك والصديق يصيبك فى قلبك والعدو تصل به إلى طريق القرب خير من صديق] يحجبك عنها فافهم واحذر أن تفهم هذا الكلام بخلاف المراد فيتخلل باطنك احتمال الاذى لتكون الدولة لك آخرا فى التصرف بالخلق بالمقال والمال لان العبد المؤمن ليس له دولة فى الدنيا إنما هى دار عمل وتحمل مشاق وأكدار إذا عملت ذلك فتحمل الاذى اقتداء بالانبياء والمرسلين والسلف الصالحين فقط فمن كان كذلك نصره الله تعالى من من غير عشيرة ولا أهل إما بقدره على احتمال الاذى فلا يبالى به أو بغير ذلك وقد كان أهل بلد أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه يرمونه بالزندقة

بالعلم والأحوال بالسر وهو على ثلاثة أقسام حاضر وغائب وغريب فالحاضر بلطائف العلم والغائب بشواهد الحقيقة والغريب هو من انقطع السبب بينه وبين من سواه فمن قابله بغير نفسه احترق وحقيقة الغربة سقوط الاين ومحو الرسم قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وعلامته أن يكشف له تعالى الأسباب ويرتفع عنه الحجاب ويطلعه الله تعالى على بواطن الأمور كشفاً وفراسة فبالكشف يدركها جملة وبالفراسة يدركها تفصيلا على أصل الوضع وحقيقة الرسم فيخاطب الأرواح من حيث وضعها ويخاطب الاجسام من حيث تركيبها ويشير إلى العلم برموز الاشارة ويفهم كشف العبارة وكان يقول الحدة مفتاح كل شر والغضب يقيمك فى مقام ذل الاعتذار وكان رضى الله عنه يقول مكارم الاخلاق العفو عند القدرة والتواضع فى الذلة والعطاء بغير منة وكان رضى الله عنه يقول إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً لقدرتك عليه وكان رضى الله عنه يقول الكريم من احتمل الاذى ولم يشك عند البلوى وكان رضى الله عنه يقول أحسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر وكان يقول سبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس عليها ممن هو فوقها فان الغضب يتحرك من باطن الانسان إلى ظاهره والحزن يتحرك من ظاهر الانسان إلى باطنه فيحدث عن الحزن المرض والاسقام وعن الغضب السطوة والانتقام قال الشيخ تقى الدين السبكى رحمه الله تعالى وحضرت سماعا فيه الشيخ رسلان فأنشد القوال شيأ فكان الشيخ رسلان رضى الله عنه يثب فى الهواء ويدور فيه دورات ثم ينزل إلى الارض يسيراً يسيراً يفعل ذلك مراراً والحاضرون يشاهدون فلما استقر على الارض أسند ظهره الى شجرة تين فى تلك الدار قد يبست وقطعت الحمل مدة سنين فأورقت وأخضرت وأينعت وحملت التين فى تلك السنة سكن رضى الله عنه دمشق واستوطنها الى أن مات بها مسناً ودفن بظاهرها وقبره ثم يزار ولما أن حمل نعشه على أعناق الرجال جاءت طيور خضر وعكفت على نعشه رضى الله عنه ❊ومنهم الشيخ أبو مدين المغربى رضى الله تعالى عنه ورحمه❊

هو من أعيان مشايخ المغرب وصدور المربين وشهرته تغنى عن تعريفه واسمه شعيب وولده مدين هو المدفون بمصر بجامع الشيخ عبد القادر الدشطوطى ببركة القرع خارج السور مما يلى شرقى مصر عليه قبة عظيمة وقبره يزار وأما والده فهو مدفون بتلمسان بأرض المغرب فى جبانة العبادلة وقد ناهز الثمانين وقبره ظاهر ثم يزار وكان سبب دخوله تلمسان أن أمير المؤمنين لما بلغه خبره أمر باحضاره من بجاية ليتبرك به فلما وصل الى تلمسان قال ما لنا وللسلطان الليلة نزور الاخوان ثم نزل واستقبل القبلة وتشهد وقال ها قد جئت ها قد جئت وعجلت اليك رب لترضى ثم قال الله الحى وفاضت روحه رضى الله عنه قال الشيخ أبو الحجاج الاقصرى سمعت شيخنا عبد الرزاق رضى الله عنه يقول لقيت الخضر عليه السلام سنة ثمانين وخمسمائة فسألته عن شيخنا أبى مدين فقال هو امام الصديقين فى هذا الوقت وسره من الارادة ذلك آتاه الله تعالى مفتاحا من السر المصون بحجاب القدس ما فى هذه الساعة أجمع لاسرار المرسلين منه ثم قال ومات أبو مدين رضى الله عنه بعد ذلك بيسير وذكر الشيخ محيى الدين رضى الله عنه فى الفتوحات قال ذهبت أنا وبعض الابدال الى جبل قاف فمررنا بالحية المحدقة به فقال لى البدل سلم عليها فانها سترد عليك السلام فسلمنا عليها فردت ثم قالت من أى البلاد فقلنا من بجاية فقالت ما حال أبى مدين مع أهلها فقلنا لها يرمونه بالزندقة ❊ فقالت عجبا والله لبنى آدم والله ما كنت أظن أن الله عز وجل يوالى عبداً من عبيده فيكرهه أحد فقلنا لها ومن أعلمك به فقالت يا سبحان الله وهل على الارض دابة تجهله انه والله ممن اتخذه الله تعالى وليا وأنزل محبته فى قلوب العباد فلا يكرهه الا كافر أو منافق انتهى قلت وأجمعت المشايخ على تعظيمه واجلاله وتأدبوا بين يديه وكان ظريفاً جميلا متواضعا زاهدا ورعا محققا مشتملا على كرم الاخلاق رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه ليس للقلب الا وجهة واحدة متى توجه اليها حجب عن غيرها وكان يقول الجمع ما أسقط

ويقولون هذا يظهر الاسلام ويخفى الكفر وكان رضى الله عنه من شأنه أن لا يقيم إلا فى موضع الذم وكل موضع لحقوا به وعرفوا شأنه ومدحوه تحول عنه واعلم أن كثرة الانكار عليك والاعداء لك مما يثبت لك أسوة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام لقوله تعالى وكذلك جعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون فعلم أن عداوة جميع المؤمنين للعبد من شقاوته لأن قلوب المؤمنين لا تمقت إلا بحق لأنهم لا يجتمعون على ضلالة وأعظم نصابهم أربع رجال واعلم أن الدنيا ليست بموطن ظهور الجزاء للتكليف فكل انسان فيها مشغول بنفسه مطلوب باداء ما كلف به من العمل فمن علم هذا لم يبال كيف أصبح ولا أمسى عند الخلق ولم يلتفت لمدحهم ولا ذمهم لأنهم فى محل الحجاب وانظر إلى أحواله صلى الله عليه وسلم فى الدنيا

تفرقتك ومحا إشارتك والوصول استغراق أوصافك وتلاشى نعوتك وكان رضى الله عنه يقول أن لا تعرف ولا تعرف وكان يقول أغنى الأغنياء من أبدى له الحق حقيقة من حقه وأفقر الفقراء من ستر الحق حقه عنه وكان رضى الله عنه يقول الخالى من الانس والشوق فاقد المحبة وكان رضى الله عنه يقول من خرج إلى الخلق قبل وجود حقيقة تدعوه إلى ذلك فهو مفتون وكل من رأيته يدعى مع الله حالا لا يكون على ظاهره منه شاهد فاحذره وكان رضى الله عنه يقول إذا ظهر الحق لم يبق معه غيره وكان يقول من تحقق بعين العبودية نظر أفعاله بعين الرياء وأحواله بعين الدعوى وأقواله بعين الافتراء وكان رضى الله عنه يقول ما وصل إلى صريح الحرية من بقى عليه من نفسه بقية وكان رضى الله عنه يقول شاهد مشاهدته لك ولا تشاهد مشاهدتك له وكان رضى الله عنه يقول القريب مسرور بقربه والمحب معذب بحبه وكان يقول الفقر أمارة على التوحيد ودلالة على التفريد وحقيقة الفقر أن لا تشاهد سواه وكان رضى الله عنه يقول للفقر نور ما دمت تستره فاذا أظهرته ذهب نوره وكان يقول من كان الأخذ أحب اليه من الاعطاء فما يشم للفقر رائحة وكان يقول الاخلاص أن يغيب عنك الخلق فى مشاهدة الحق وكان رضى الله عنه يقول من نظر إلى المكونات نظر إرادة وشهوة حجب عن العبرة فيها والانتفاع بها وكان رضى الله عنه يقول عن عرف أحدا لم يعرف الاحد والحق ما بان عنه أحد من حيث العلم والقدرة ولا اتصل به أحد من حيث الذات والصفات وكان يقول من لم يصلح لمعرفته شغله برؤية أعماله ومن سمع منه بلغ عنه وكان يقول من لم يخلع العذار لم ترفع له الاستار وكان يقول الحق لا يراه أحد الا مات فمن لم يمت لم ير الحق وكان يقول فى نهيهم عن صحبة الاحداث الحدث هو المستقبل للأمر والمبتدى فى الطريق هو الذى لم يجرب الأمور ولم يثبت له فيها قدم وان كان ابن سبعين سنة وقيل أراد بالاحداث ما سوى الله تعالى من المخلوقات * قلت والمراد صحبتهم من غير ارشاد وتعليم والا فارشاد مثل هؤلاء هو المطلوب من كل فقير وكان يقول الاخلاص ما خفى على النفس درايته وعلى الملك كتابته وعلى الشيطان غوايته وعلى الهوى امالته وكان رضى الله عنه يقول اياكم والمحاكات قبل أحكام الطريق وتمكن الأحوال فانها تقطع بكم عن درجات الكمال وكان يقول كل فقير لا يعرف زيادته ونقصه فى كل نفس فليس بفقير وكان يقول الفقر فخر والعلم غنم والصمت نجاة والاياس راحة والزهد عافية ونسيان الحق طرفة عين خيانة وكان يقول الحضور مع الحق جنة والغيبة عنه نار والقرب منه لذة والبعد عنه حسرة والانس منه حياة والاستيحاش منه موت وكان يقول طلب الارادة قبل تصحيح التوبة غفلة وكان يقول من قطع موصولا بربه قطع به ومن أشغل مشغولا بربه أدركه المقت فى الوقت ومكث رضى الله عنه سنة فى بيته لا يخرج الا للجمعة فاجتمع الناس على باب داره وطلبوا منه أن يتكلم عليهم فلما ألزموه خرج فرأى عصافير على سدرة فى الدار فلما رأته فى الدار فرت فرجع وقال لو صلحت للحديث عليكم لم تفر منى الطيور ثم رجع وجلس فى البيت سنة أخرى ثم جاؤا اليه فخرج فلم تفر منه الطيور فتكلم على الناس ونزلت الطيور تضرب باجنحتها وتصفق حتى مات منها طائفة ومات رجل من الحاضرين وكان يقول كل بدل فى قبضة العارف لأن ملك البدل من السماء الى الأرض وملك العارف من العرش الى الثرى وكان الله تعالى قد أذل له الوحوش ومر يوما على حمار والسبع قد أكل نصفه وصاحبه ينظر اليه من بعد لا يستطيع أن يقرب منه فقال لصاحب الحمار تعال فذهب به الى الاسد وقال له امسك باذن الاسد واستعمله مكان حمارك فأخذ باذنه وركبه وصار يستعمله سنين موضع حماره الى أن مات وقيل له مرة فى المنام حقيقة سرك فى توحيدك فقال سرى مسرور باسرار تستمد من البحار الالهية التى لا ينبغى بثها لغير أهلها اذ الاشارة تعجز عن وصفها وأبت الغيرة الالهية الا أن تسترها وهى اسرار محيطة بالوجود لا يدركها الا من كان وطنه مفقودا وكان فى عالم الحقيقة بسره موجودا يتقلب فى الحياة الابدية وهو بسره طائر فى فضاء الملكوت ويسرح فى سرادقات الجبروت وقد تحقق بالاسماء والصفات

لم يظهر لنا منها إلا ما أخبرنا الحق تعالى من علو مرتبته ولولا ذلك جهلنا قدره وفى الآخرة يظهر مقامه للخاص والعام فلا يظهر كماله إلا فى الآخرة وكذلك كمل الرجال لأنها دار ظهور النتائج وأما الدنيا فانما هى دار أعمال فمن طلب ظهور النتائج فيها فقد طلب غير الموضوع وباع آخرته بعرض دنياه فافهم وقال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه لما علم الله سبحانه وتعالى أنه لابد أن يتكلم فى أنبيائه وأصفيائه قضى على قوم بالشقاوة فنسبوه إلى اتخاذ الصاحبة والولد حتى إذ ضاق الولى ذرعا من كلامه قيل فيه نادته هواتف الحق هذا وصفك لولا لطفى بك فافهم وطب نفسا وقر عينا بجميع ما يقال فيك فان جميع المنكرين رحمة من الله عليك وإلا لو عكس الأمر وجعلك منكراً عليه كالكافر والعاصى

وفنى

وفنى عنها بمشاهدة الذات هناك قرارى ووطنى وقرة عينى ومسكنى والحق تعالى فى غنى عن الكل قد أظهر فى وجودى بدائع قدرته وأقبل على بالحفظ والتوفيق وكشف لى عن مكنون التحقيق فحياتى قائمة بالوحدانية وإشاراتى إلى الفردانية فروحى راسخ فى علم الغيب يقول لى مالكى ياشعيب كل يوم جديد على العبيد ولدينا مزيد رضى الله عنه ﴿ ومنهم أبو محمد عبد الرحيم المغربى القناوى رضى الله تعالى عنه ﴾ هو من أجلاء مشايخ مصر المشهورين وعظماء العارفين صاحب الكرامات الخارقة والانفاس الصادقة له المحل الارفع من مراتب القرب والمنهل العذب من مناهل الوصل وهو أحد من جمع الله بين علمى الشريعة والحقيقة وآتاه مفتاحا من علم السر المصون وكنزا من معرفة الكتاب والحكمة وكان إذا سمع المؤذن يقول أشهد أن لا إله إلا الله يقول هو شهدنا بما شاهدنا وويل لمن كذب على الله تعالى ومن كلامه رضى الله عنه أدركت فهم جميع صفات الله تعالى إلا صفة السمع وكان يقول المتكلمون كلهم يدندنون حول عرش الحق لا يصلون اليه وكان يقول قطع العلائق بقطع بحر الفقد وظهور مقام العبد بعدم الالتفات إلى السوى وثقة القلب بترتيب القدر السابق وكان رضى الله عنه يقول التجريد نسيان المؤمنين حكما والذهول عن الكونين حالا وغض البصر عن الاين وقتا حتى تنقلب الاكوان باطنا لظاهر ومتحركا لساكن فيسكن القلب بتمكين القدر على قطع الحكم والابتهاج بمنفسحات الموارد وانشراح الصدور بصور الاكوان مع ثبوت المقام بعد التلوين ورسوخ التمكين فتكون السماء له رداء والارض له بساطا وكان رضى الله عنه يقول الهيبة فى القلب لعظمة الله تعالى هو طمس أبصار البصائر عن مشاهدته بمن سواه حسا فلا يرى إلا بأنوار الجلال ولا يسمع الا بسواطع الجمال وكان يقول الرضا سكون القلب تحت مجارى الاقدار بنفى التفرقة حالا وعلم التوحيد جمعا فيشهد القدرة بالقادر والامر بالآمر وذلك يلزمه فى كل حال من الاحوال وكان رضى الله عنه يقول التمكن هو شهود العلم كشفا ورجوع الاحوال اليه قهرا والتصرف بالقادح حكما وكمال الامر شرعا وكان يقول فى الجوع صفاء الاسرار فى استغراق الاذكار وكان يقول الشوق هو استغراق فى مبادى الذكر طربا ثم الغيبة فى توسط الذكر شكرا ثم الحضور فى أواخر الذكر صحوا فهو بين استغراق بهمة وغيبة بزعجة وحضور بنعشة فثلث الوقت للمشتاق استغراق وثلثه حضور وكان رضى الله عنه يقول الحياة أن يحيا القلب بنور الكشف فيدرك سر الحق الذى برزت به الاكوان فى اختلاف أطوارها وحكى أنه نزل يوما فى حلقة الشيخ شبح من الجو لا يدرى الحاضرون ماهو فاطرق الشيخ ساعة ثم ارتفع الشبح إلى السماء فسألوه عنه فقال هذا ملك وقعت منه هفوة فسقط علينا يستشفع بنا فقبل الله شفاعتنا فيه فارتفع وكان الشيخ إذا شاوره إنسان فى شىء يقول امهلنى حتى أستأذن لك فيه جبريل عليه السلام فيمهله ساعة ثم يقول له افعل أولا تفعل على حسب ما يقول جبريل * قلت ومراده بجبريل صاحب فعلته هو من الملائكة لا جبريل الأنبياء عليهم السلام والله أعلم وكان إذا قال لعامى يافلان تكلم على العلماء فيتكلم عليهم فى معانى الآيات والأحاديث حتى لو كان هناك عشرة آلاف محبرة لكلت عنه ثم يقول له اسكت فلا يجد ذلك العامى معه كلمة واحدة من تلك العلوم رضى الله عنه وكان بعض العارفين رضى الله عنه يقول لو كنت حاضرا عند وفاة الشيخ عبد الرحيم ما مكنتهم من دفنه بل كنت أتركه فوق ظهر الارض فكل من نظر اليه نطق بالحكمة توفى رضى الله عنه بقنا بصعيد مصر وقبره بها مشهور يزار ومر عليه مرة كلب فقام له إجلالا فقيل له فى ذلك فقال رأيت فى عنقه خيطا أزرق من زى الفقراء وقال له مرة رجل أوصنى فقال كن فى الفقراء كتيس الغنم من الغنم يعنى لا ينطق مع عدم غفلته عن مصالحهم رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد الملثم رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أجلاء مشايخ مصر ومحققيهم قصده الناس بالزيارة من سائر الاقطار وتأدب علماء مصر بين يديه وكان أبوه ملكا بالمشرق وكان له مكاشفات عجيبة

ماذا كنت تفعل فاحمد الله سبحانه وتعالى واسلك سبيل الاصفياء وكثرة المدح من جميع الخلق لا تغنى عنك من الله شيئا وأنت عنده بخلاف ذلك وكثرة الذم والاذى من الخلق لا تضرك شيئا وأنت عنده بخلاف ذلك بل جميع المنكرين يفارقونك بالموت فهل يترلون معك فى القبر يتعصبون عليك ويتولون سؤالك أو حسابك فى الآخرة واحذر حين مدح الخلق لك أن تظهر التواضع فتحقر نفسك لما يعظمونك فان ذلك يزيدك تعظيما عندهم بل اسكت ايهاما لهم بانك تحب المدح بما ليس فيك هذا هو الاصلح لك دائما فان قال لك الشيطان هذا مما ينفر القلوب منك وأنت تنفع الناس وتعلمهم الخير وإنما يليق هذا الحال بالسواح الذين خربوا حالهم فقل له إنما أنظر إلى المحرك لهم وهو الله تعالى فان

في مستقبل الزمان فكان لا يخبر بشيء إلا جاء كما قال ويقول أنا ما أتكلم باختياري وكان يقف يتمنى فان أعطوه شيئا تصدق به على الفقراء وكان الناس مختلفين في عمره فمنهم من يقول هذا من يونس عليه السلام ومنهم من يقول انه رأى الامام الشافعي رضي الله عنه وصلى خلفه بمصر ومنهم من يقول انه رأى القاهرة وهي أخصاص قال الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله عنه فسألته عن ذلك فقال عمري الآن نحو أربعمائة سنة وكان أهل مصر لا يمنعون حريمهم منه في الرؤية والخلوة فأنكر عليه بعض الفقهاء فقال يا فقيه اشتغل بنفسك فانه بقي من عمرك سبعة أيام وتموت فكان كما قال وكان يلبس ما وجد فمرة عمامة صوف خضراء ومرة بيضاء ومرة جبة فرجية ومرة مرقعة لا ينضبط على حال وأنكر عليه مرة قاض وكتب فيه محضرا بتكفيره ووضع القاضي المحضر في صندوقه إلى بكرة النهار يدعوه للشرع فجاء بكرة النهار فلم يجد المحضر ومفتاح الصندوق معه فأخرج الشيخ المحضر وقال الذي قدر على أخذ المحضر من صندوقك قادر على أخذ ايمانك من قلبك فتاب القاضي وخاف ورجع عما كان أراده توفي رضي الله عنه في حدود السبعمائة ودفن بالحسينية بمصر المحروسة وقبره في مسجد يزار وسموه ثلاث مرات ليموت فعافاه الله تعالى منه وذلك لشدة ما كانوا ينكرون عليه وكان رضي الله عنه يقول لم تكن الأقطاب أقطابا والاوتاد أوتادا والأولياء أولياء إلا بتعظيمهم رسول الله ﷺ ومعرفتهم به وإجلالهم لشريعته وقيامهم بآدابه وكان يقول بلغني عن سيدي احمد بن الرفاعي رضي الله عنه أنه كان يقول إذا استولى الحق سبحانه وتعالى على قلب عبد ذهب ما من العبد وبقي ما من الله تعالى فيبقى العبد كالفخار في ابتداء النشأة لا حراك له من حيث نفسه وإنما حراكه من الذي يحركه ولا اختيار له ولا إرادة ولا علم ولا عمل وكان رضي الله عنه يقول إذا امتلا القلب من النور دك كل حجاب بين العبد وبين الله تعالى ❊ ومنهم الشيخ أبو الحجاج الاقصري رضي الله عنه ❊ كان جليل المقدار كبير الشأن كان مجرداً وكان شيخه الشيخ عبد الرزاق الذي بالاسكندرية قبره من أجل أصحاب سيدي الشيخ أبي مدين المغربي وله كلام عال في الطريق وزاويته وضريحه بالأقصر من صعيد مصر الاعلى ومناقبه مشهورة رضي الله تعالى عنه منها أن شخصا من الأمراء المشهورين في عصره أنكر عليه فقال له تنكر على الفقراء وأنت رقاص عند فلان فما مات ذلك الرجل حتى صار رقاصا لسوء أدبه واعتقاده وكان رضي الله عنه يقول من رأيتموه يطالب الطريق فدلوه علينا فان كان صادقا فعلينا وصوله وان كان غافلا طردناه وأبعدناه لئلا يتلف المريدين فانه لا يصل إلى المحبوب من هو بغيره محجوب قال خادمه الشيخ أبو زكريا التميمي طلب شخص من مريدي أبي الحجاج الأقصري قتل شيخه مرات فلم يقدر وكان يعتقد أنه ينال مقامه بقتله حين رآه محجوبا بشيخه فأخبر الشيخ بذلك فقال يا ولدي هذا من الشيطان إذا قتلت شيخك غضب الله عليك فكيف يعطيك مقامه ❊ قلت وقد بلغنا ذلك عن واحد من أصحاب سيدي أبي السعود الجارحي رضي الله عنه وهرب الشيخ منه والله أعلم ❊ وحكى أبو العباس الطائفي قال دخلت على الشيخ أبو الحجاج الاقصري يوما فرأيت له عينين فوق الحاجبين وكان يقول كنت أجيء أنا وأخي ابو الحسين بن الصائغ باسكندرية إلى شيخنا فأرى مقامي أعلى من مقامه فأقول اللهم أعل مقامه فوق مقامي وكان الآخر إذا رأى مقامه أعلى من مقامي يقول في دعائه كذلك هكذا درجة الاخوان لا حسد بينهم ولا حقد وقيل له مرة من شيخك فقال شيخي أبو جعران فظنوا أنه يمزح فقال لست أمزح فقيل له كيف فقال كنت ليلة من ليالي الشتاء سهران وإذا بأبي جعران يصعد منارة السراج فيزلق ويرجع لكونها ملساء فعددت عليه تلك الليلة سبعمائة مرة وهو لا يرجع فقلت في نفسي سبعمائة وقعة ولا يرجع فخرجت إلى صلاة الصبح ثم رجعت فإذا هو جالس فوق المنارة بجنب الفتيلة فأخذت من ذلك ما أخذت وكان رضي الله عنه يقول كنت في بدايتي أذكر لا إله إلا الله لا أغفل فقالت لي نفسي مرة من ربك فقلت ربي الله فقالت لي ليس لك رب الا أنا فان حقيقة الربوبية امتثال العبودية فأنا أقول لك أطعمني تطعمني ثم نم تنم قم تقم امش تمش إسمع تسمع ابطش تبطش فأنت تمتثل أوامري كلها فاذا أنا ربك وأنت

أقام في باطنهم تعظيما لي لا يمكنهم أن يحقروني وأشهد ذلك فضلا منه وإن أقام في باطنهم تحقير إلي لا يمكنهم التعظيم لي ولو أظهرت لهم كل كرامة فافهم وبالجملة فمن كان قصده التعظيم عند الخلق لم يزل في تكدير لانه لا بد في الوجود من منكر عليه وطلبه من جميع الخلق أن يقبلوا عليه بالثناء والحمد والاعتقاد جهل منه فلا بد له من ذام ومادح ولو كان في فضل نحو الصحابة رضي الله عنهم وقد كان شخص يذم الامام عليا رضي الله عنه وينكر عليه فاجتمع به المنكر فاثنى عليه بحضرة الصحابة رضي الله عنهم على خلاف عادته فقال السيد رضي الله عنه أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك فافهم فهمنا الله واياك فان من رضي بعلم الله فيه لا يتغير ولو توجه اليه الثقلان بالذم والتنقيص ولا يغيره على الله تعالى شيء بل شأن العبد الغفلة عما

عبدى قال فبقيت متفكرا فى ذلك فظهرت لى عين من أشر يعة فقلت لى جادلها بكتاب الله تعالى فاذا قالت لك نم فقل لها كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وإذا قالت لك كل قل كلوا واشربوا ولا تسرفوا وإذا قالت امش قل ولا تمش فى الارض مرحا وإذا قالت لك ابطش قل ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فقامت تلك الحقيقة فما لى إذا فعلت ذلك فقالت أخلع عليك خلع المتقين وأتوجك بتاج العارفين وأمنطقك بمنطقة الصديقين وأقلدك بقلائد المحققين وأنادى عليك فى سوق المحبين التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الآية وكان رضى الله عنه يقول لا يقدح عدم الاجتماع بالشيخ فى محبة فاننا نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين وما رأيناهم وذلك لأن صورة المعتقدات اذا ظهرت لا تحتاج إلى صورة الاشخاص بخلاف صورة الاشخاص إذا ظهرت تحتاج إلى صورة المعتقدات فاذا حصل الجمع بينهما فذلك كمال حقيقى * قلت وفى هذا دليل عظيم هل الخرق من الأحمدية والرفاعية والبرهامية والقادرية ولا عبرة بمن ينكر عليهم ويقولون هؤلاء أموات لا ينطقون فان الاقتداء حقيقة إنما هو بأقوالهم وأحوالهم المنقولة الينا فافهم قال الشيخ يعيش بن محمود أحد أصحاب أبى الحجاج جئت أنا وأقليبى السخاوى وشخص آخر الى زيارة الشيخ بعد الصبح فوقفنا بالباب متأدبين واذا الخادم قد خرج فقال يدخل يعيش والاقليبى ويروح هذا العلق يستحى فانه جنب قال فدخلنا وقد هدت أركاننا من الهيبة فوجدنا الشيخ متكئا ثم قال الشيخ عن الشاب يستغفر ويدخل فقال ليعيش دستور حضر شيء فى لسان حالنا وحال هذا الشاب على لسان حال القادوس فقال الشيخ قل فقلت

المليح قلبى عليه يخفق   لا يعرمن يبصره يعشق

مسكين عبدك القادوس كسر * صار شقف من بعد من ماقد هجر * ان تجد له بالوصال ينجبر
ويعود غصن السرور مورق * قد بلى القادوس بهم طويل * ممتلى للرأس ودمعه يسيل
قد ربط بالطونس والسحيل * وجميعه بالحبال موثق * وألف كرة فى النار يغرق
ماتراه نازلا على قمته * وحبل ناشوش فى رقبته * قد عجز وتناقصت همته
له رفيق بقليل يسبق   لسنين يجرى وما يلحق

فقام الشيخ وتواجد ودار وجعل يقول لى سنين أجرى وما ألحق رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ كمال الدين ابن عبد الظاهر رضى الله تعالى عنه﴾ صحب الشيخ أبا الحجاج الاقصرى رضى الله عنه حين كان بقوص وتجرد وهو فى بدايته ثم رجع الى الثياب والزراعات وغيرهم ثم صحب الشيخ ابراهيم بن معضاد الجعبرى المدفون بباب النصر من القاهرة المحروسة ثم أقام باخميم وبهامات على حالة شريفة جليلة لطيفة متظاهرا بالنعم والغنى عن الناس رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم الشيخ قطب الدين القسطلانى رضى الله عنه﴾ كان بالقاهرة يدرس فى علمى الظاهر والباطن ويدعو الناس الى الله تعالى وكان يلبس الخرقة من طريق السهروردى رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم أبو الشيخ عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان رضى الله عنه جليل القدر وكان يعظم الفقراء أشد التعظيم ويقول انهم انتسبوا الى الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول ما رأينا أحداً قط أنكر على الفقراء وأساء بهم الظن الا ومات على أسوأ حالة وكان رضى الله عنه يقول احتقار الفقراء سبب لارتكاب الرذائل وكان رضى الله عنه يقول من غص من عارف بالله أو ولى لله ضرب فى قلبه ولا يموت حتى يفسد معتقده وكان رضى الله عنه كثيراً ما يجتمع بالخضر عليه السلام وكان يطبخ طعام القمح كثيرا فقيل له فى ذلك فقال رضى الله عنه ان الخضر عليه السلام زارنى ليلة فقال اطبخ لى شوربة قمح فلم أزل أحبها لمحبة الخضر عليه السلام لها وكان رضى الله عنه يشترط على أصحابه أن لا يطبخوا فى بيوتهم الالونا واحدا حتى لا يتميز أحد على أحد فاتفق أن أحد أصحابه قال لزوجته ما تشتهى حتى نشتريه

الناس فيه مطلقا شغلا بسيده وقد سمعت هاتفا على لسان الحق تعالى من شهد الامور كلها منى لم يتغير من وجدان ولا فقد ومن خرج من حضرتى سلطت عليه أعدائى فلا يلومن إلا نفسه والسلام فافهم فهمنا الله واياك ومن شأنه أنه إذا أمر بشيء من الأدب أو نهى عنه ولم يمتثل المأمور أو المنهى ذلك لا يتكدر عليه قال الله تعالى ما على الرسول إلا البلاغ وقال فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقال ثم تاب عليهم ليتوبوا فادام الحق تعالى يخلق المعصية للعبد لا يمكنه أن يتوب فاذا ترك الحق تعالى خلق المعصية للعبد تاب العبد ضرورة ولذلك كانت رحمة الله تعالى يوم القيامة اذا استوفى أهل الحقوق حقوقهم لعلمه تعالى بانه هو الذى أنطق ألسنتهم بما قالوه وخلق فى نفوسهم ما تخيلوه فسبحانه من حكم عدل لطيف خبير يفعل

تطبخيه فقالت شاور بنتك فقال لا بنتــه أي شيء تشتهين قالت ما نقدر على شهوتي فقال بل أقدر عليها ولو تكون بألف دينار وقال لا بد تخبريني بها فقالت تزوجني للقرشي وكان الشيخ رضي الله تعالى عنه أعمى أجذم لا ترضى بمثله النســاء قال فجئت إلى القرشي وأخبرته فقال اطلبوا القاضي فجاء القاضي وعقــدوا عليها وأصلحوا شأنها وأحضروها عند الشيخ فلما خرجت النسوة دخل الشيخ إلى المرحاض وخرج وهو شاب جميل الصورة أمرد بثياب حسنة وروائح طيبة فسترت وجهها منه حياء فقال لا تستري أنا القرشي فقالت ما أنت القرشي فحلف لها بالله تعالى فقالت له ما هذا الحال فقال لها أبقى معك على هذا الحال ومع غيرك على تلك الحالة ولـكن لا تخبري بذلك أحداً حتى أموت فقالت نعم ثم قالت بل أختار حالتك التي تكون بها بين الناس من الجذام والبرص والعمى فقال لها جزاك الله خيراً فلم تزل معه على تلك الحالة وكان يضع شيئاً تحت ثيابه وأقدامه ينزل فيه الصديد فكانت رضي الله عنها إذا خرجت من الحمام جاءت فشربت ذلك الصديد عوضاً عن الماء فلما قبض الشيخ رضي الله عنه حكت للناس أحواله وكانت حرمتها بين الفقراء كحرمة الشيخ في حال حياته وكان رضي الله عنه يقول الزم العبودية وآدابها ولا تطلب بها الوصول اليه فانه إذا أرادك له أوصلك اليه وأي عمل خلص حتى تطلب به الوصول وكان يقول أبت البشرية أن تتوجه الى الله تعالى الا في الشدائد فقيل له في ذلك قال عطشت مرة في طريق الحاج فقلت لخادمي أغرف لي من البحر المالح فغرف لي ماء حلواً فلما ذهبت الضرورة غرفت فإذا هو مالح وكان يقول لا يكون الابتلاء الا في الفحول من الرجال وأخبار القرشي كثيرة مشهورة رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ محمد بن أبي جمرة رضي الله تعالى عنه ورحمه آمين﴾ وهو غير عبد الله بن أبي جمرة وكان رضي الله عنه كبير الشأن مقبوض الظاهر معمور الباطن غلبت عليه آثار صفة الجلال كان معظماً للشرع قائماً بشرائعه وشعائره وأنكروا عليه في دعواه رؤية رسول الله ﷺ يقظة وعقدوا له مجلساً فأقام في بيته لا يخرج الا لصلاة الجمعة ومات المنكرون عليه على أسوأ حال وعرفوا بركته ودفن رحمه الله بالقرافة بمصر وقبره بها ظاهر يزار وكان رضي الله عنه يقول لا يفهم عنك الامن أشرق فيه ما أشرق فيك وكان رضي الله عنه يقول لما كان العلماء والاولياء ورثة الرسل والانبياء فلابد من حصول فترات تقع بين العالم والعالم والولي والولي فاذا اندرست طريقة الداعي أتى بعد زمان من يجددها ولما كان يحصل في فترات الانبياء عبادة الاصنام من دون الله كذلك يقع في فترات الاولياء عبادة الاهواء والبدع وتبديل الأفعال بالأقوال وغير ذلك مما يشهده أرباب القلوب المنيرة وكان رضي الله عنه يقول لو قدرت أن أقتل من يقول لا موجود الا الله فعلت فما يقول هذا في بوله وغائطه وعجزه عن دفع الآلام عن نفسه وشرط الاله أن يكون قادراً فكيف يقول أنا عين الحق هذا من أضل الضــلال وكان رضي الله عنه يقول لو تدبر الفقيه في قراءته لاحترق بأنوار القرآن وهام على وجهه وترك الطعام والشراب والنوم وغير ذلك وكان اذا رأى الفدان القصب مثلا يقول يجيء منه كذلك وكذا قنطار عســل وكذا وكذا قنطار سكر فلا يزيد ولا ينقص عما قال وطلب السلطان لما زاره أن يبني له رباطاً فأخذ السلطان من يده وأدخله جامع ابن طولون وقال هذا الجامع كله لي اجلس في أي مكان شئت منه فسكت السلطان وكان يقول لا ينبغي للفقير ان يطأ زوجته اذا حملت الا لغرض صحيح من إعفافها أو إعفافه ولا ينبغي له وطؤها لمجرد الشهوة فان ذلك نقص في الفقير وكان يقول إياكم والانكار على الناس فيما يحتمل التأويل فاني رأيت فقيهاً أنكر على فقير صنعة الخيال مع المخبطين فاخرج الفقير للفقيه بابا في الخيال وأجلس الفقيه على مكان وجاء الفيل فلفه بزلومته وضرب به الارض فمات فاصبح الفقيه فوقم له ذلك ودفنوه آخر النهار وقال مررت يوماً على مارس قمح وإذا صبي يقطف من السنا بل ويضعه في قفته فقلت له خل ياولدي زرع الناس فقال ومن أين ثبت عندك أنه زرع الناس والله انه زرع أبي وجدي فخجلت بين الفقراء من كلامه وقلت له جزاك الله ياولدي خيراً أدبتني حين فاتني التأديب وكان رضي الله عنه يقول ثلاثة لا يفلحون في الغالب ابن الشيخ وزوجته وخادمه أما ابنه فانه يفتح

ما يشاء ولا يسأل عما يفعل فافهم ذلك فأمر الامتثال راجع إلى الله تعالى فان كان قسم له الامتثال فلابد منه والافليس في قدرة العبد الآمر أن يصــير ممتثلا ولم يرد الله له ذلك فاذا علمت ذلك فأمر برفق ورحمة وعدم احتقار وازدراء لأن الخلق محل لجريان الأقدار وما وقع فيه المأمور ونهي عنه جائز الوقوع في حقك فاذا كان قلبك راحما له لا يجيبك الآخر الا بالاذعان وشكر الصنيع لأن قلبه أدرك رحمة قلبك له بخــلاف ما إذا أمرت بنفس واحتقار وعدم رحمة لا يجيبك منه إلا النفس فتقوم النفســان فلا يحصل إلا الاباء وعــدم الانقياد وهذا مشاهد كثير فافهم ذلك ومن شأنه أن لا يقول في شيء فعل لم فعل ولا في شيء ترك لم ترك لحديث أنس ابن مالك الله رضي عنه مع رسول الله ﷺ في حال خــدمته له ولا يخفى أن ذلك من الادب

عينه على تقبيل المريدين يده وحمله على أعناقهم والتبرك به ويطيعونه فى كل مايطلبه فتكبر نفسه ويرضع من حب الرياسة من صغره فتتوالى عليه الصفات المظلمة فلايؤثر فيه وعظ واعظ ويتجرأ على الأكابر وينفى مشيختهم عليه فان جاء صالحا فاق والده وانتفع بوالده أكثر من كل أحد وأما الزوجة فانها ترى الشيخ بعين الازواج لا بعين الولاية فتعتقد أنه محتاج إليها فى الشهوة فان نور الله تعالى بصرها ورأته بعين الولاية انتفعت به قبل كل أحد لملاصقتها له ليلا ونهاراً وأما الخادم فلتكرار رؤية الشيخ واطلاعه على أحواله من المأكل والمشرب والمنام ولذلك قالوا لا ينبغى للشيخ أن يأكل مع المريد ولا يجالسه إلا عند ضرورة خوفا على المريد من سقوط حرمته من قلبه فيحرم بركته من قلبه فيحرم بركة الصحبة فان نظر الخادم إلى الشيخ بالتعظيم انتفع به كذلك وأفلح أكثر من غيره رضى الله عنه ❁ ومنهم الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله تعالى عنه ❁ صاحب كتاب التوحيد فى علم التوحيد كان رضى الله عنه جامعاً بين الشريعة والحقيقة آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر يبيع نفسه فى طاعة الله تعالى ويحكى أنه أكل مع ولده يقطينا فقال لولده إن رسول الله ﷺ كان يحب اليقطين فقال ماهذا إلا قذارة فسل السيف وضرب عنق ولده وقدم غرض الشارع ﷺ على ثمرة فؤاده ومن كلامه رضى الله عنه

فؤاد لا يقر له قرار * وأجفان مدامعها غزار
وليل طال بالانكاد حتى * ظننت الليل ليس له نهار

لبيك معى على الدين البواكى	وبان على بنيه الانكسار	ولم لا والتقى حلت عراء
فقد أضحت مواطنه قفار	وقد هدت قواعده اعتداء	وزال بذا كمو عنه الوقار
وأصبح لا تقام لهحدود	وأمسى لا تبين له شعار	وعاد كما بدا فينا غريبا
هنالك ماله فى الخلق جار	فقد نقضوا عهوده موا جهارا	وأمروا فى العداوة ثم ساروا

إلى آخر ماقال مات رضى الله عنه سنة نيف وسبعين وستمائة وكان رضى الله عنه يقول كلام المنكرين على أهل الله تعالى كنفخة ناموسة على جبل فكما لا يزيل الجبل نفخة الناموسة كذلك لا يتزلزل الكامل بكلام الناس فيه وكان يقول السماع من بقية بقيت على الكامل فلو صار أكمل ماتحرك وقد استمع السهروردى والقرشى واضرابهما قال ولما وشوا بذى النون المصرى رضى الله عنه إلى بعض الخلفاء وادعوا أنه زنديق قال له الخليفة ماهذا الكلام الذى يقال فيك فقال ماهو فقال قالوا انك تقول كما يقول الحسين الحلاج فقال لا أعرف ذلك إلا عند السماع فأرسل خلف قوال ينشد شيأ حتى أريكم فأنشد بين يديه فانتفخ ذو النون حتى بقى كالفيل وقطرت كل شعرة منه الدم فقال الخليفة ماهذا عن باطل ثم أكرمه ورده إلى مصر تكرما وكان إذ ذاك مقيما بإخميم وحكى أن سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه قال التوبة فرض على كل عبد فى كل نفس فانكر عليه أهل المدينة وكفروه حتى خرج من تستر إلى البصرة ومات بها هذا مع علم سهل واجتهاده وعلو شأنه قال وكذلك شهدوا على الجنيد رضى الله عنه بالكفر مراراً حتى تستر بالفقه واختفى مع علمه ومعرفته وهذا من أعجب العجائب وتقدم جملة من ذلك فى مقدمة هذا الكتاب والله أعلم ❁ ومنهم الشيخ أبو الحسن ابن الصائغ السكندرى رضى الله تعالى عنه ❁ كان من أجل أصحاب سيدى الشيخ عبد الرحيم القناوى وكان يخرج على أصحابه ويقول لهم أفيكم من إذا أراد الله تعالى أن يحدث فى العالم حدثاً أعلمه به قبل حدوثه فيقولون لا فيقول ابكوا على قلوب محجوبة عن الله عز وجل ونزل رضى الله عنه مرة كنزا فوجد فيه سبعة أرادب ذهبا فأخذ منها سبعة دنانير وقال لم يؤذن لى فى أخذ شىء غير ذلك وكان يقول لا ينبغى لشيخ رباط الفقراء أن يدع الشباب المرد يقيمون عنده إذا خاف من إقامتهم مفسدة على بعض الفقراء لاسيما جميل الصورة من الشباب اللهم إلا أن يكون الشاب غائباً عن طرق الفساد مقبلا على طرق عبادة ربه لا يتفرغ للهو ولا للعب بشرط أن يتولى الشيخ أمره فى الخدمة بنفسه دون نقيب الفقراء إلا أن يكون النقيب متمكنا فى نفسه يبعد عنه الفساد وقال لا ينبغى للشاب أن يجلس

مع الله تعالى لا مع الفاعل لأن الفعل للشىء والترك له بقضاء الله تعالى وإرادته هذا أدب أهل الله تعالى لعلمهم بحكمة الله سبحانه فى كل واقع فى الكون وأما غيرهم فلا ينتهون عن ذلك إلا إذا ذكروا به وفرق بين من ترك الاعتراض ابتداء وبين من لا يتركه إلا بعد تأمل وتفكر واعلم أن المانع من الأدب فى ابتداء الحال الحجا وإقامة الحجة كقوله الشرع أمرنا أن ننكر أشياء وأن نقول الأولى ترك هذا والاولى فعل هذا وهذا وهذا حق لكن القائل جاهل بحكمة الله تعالى فيما اعترض فيه واما من اعترض مع علمه بالحكمة فهو معترض باعتراض الشرع لأنه حينئذ ناقل اعترض الله تعالى فيما اعترض ما هو المعترض فمن ذاق هذا فليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر ويقيم الحدود لأنه مايرى شيئاً إلا ويرى

فى وسط الحلقة مع الرجال إنما يجلس خلف الحلقة ولا يواجه الناس بوجهه ولا يخالط أحداً من الفقراء حتى يلتحى وكان رضى الله عنه إذا جاءه شاب جميل الصورة ينزع ثيابه ويلبسه الخيش والمرقعات وحكى أن شخصا أراد أن يفعل فاحشة فى أمرد فى مقبرة الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه فصاح الشيخ من داخل القبر أما تستحى من الله يافقير رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ أبو السعود بن أبى العشائر رضى الله عنه﴾ ابن شعبان بن الطيب الباذبنى بلدة بقرب جزائر واسط بالعراق رضى الله عنه وهو من أجلاء مشايخ مصر المحروسة وكان السلطان ينزل إلى زيارته وتخرج بصحبته سيدى داود المغربى وسيدى شرف الدين وسيدى خضر الكردى ومشايخ لا يحصون وكان يسمع عند خلع نعليه أنين كأنين المريض فسئل رضى الله عنه عن ذلك فقال هى النفس تخلعها عند النعال إذا اجتمعنا بالناس خشية التكبر وصام فى المهد رضى الله تعالى عنه مات رضى الله عنه بالقاهرة فى يوم الأحد تاسع شوال سنة أربع وأربعين وستمائة ودفن من يومه بسفح الجبل المقطم ومن كلامه رضى الله عنه ينبغى للسالك الصادق فى سلوكه أن يجعل كتابه قلبه وكان يقول من كان الطلب شغله بوشك أن لا يضل عن طريق الله تعالى ومن كان المطلوب شغله يوشك أن لا يقف فالطلب شغل الظاهر والمطلوب شغل الباطن ولا يستقيم ظاهر إلا بباطن ولا يسلم ظاهر إلا بباطن وكان رضى الله عنه يقول لا ينصحك من لا ينصح نفسه ولا تأمن الغش ممن غش نفسه وكان يقول من رأيته يميل اليك لاجل نفعه منك فاتهمه وكان يقول من ذكرك بالدنيا ومدحها عندك ففر منه ومن كان سبباً لغفلتك عن مولاك فاعرض عنه وعليك بحسم مادة الخواطر المشغلة التى يتولد منها محبة الدنيا وإذا صدر منها خاطر فاعرض عنه واشتغل بذكره عز وجل عن ذلك الخاطر وكان يقول احذر أن تساكن الخاطر فيتولد من الخاطر هم وربما غفلت عن الهم فيتولد منه إرادة وربما قويت الارادة فصارت هوى غالباً فاذا صارت هوى غالباً ضعف القلب وذهب نوره وربما تلف بالكلية وانعزل عنه العقل وصار كأن عليه غطاء وكان رضى الله عنه يقول عليك بالاستغفار بالله تعالى فان عجزت عن الاستغفار به فعليك بالاشتغال بالله تعالى فان عجزت عن الاشتغال به فعليك بالاشتغال بطاعة الله تعالى ولا أرى لك عذراً فى عدم الاشتغال بطاعته لأنها أول درجات الترقى وكان رضى الله عنه يقول صلاح القلب فى التوحيد والصدق وفساده فى الشرك والرياء وعلامة صدق التوحيد شهود واحد ليس معه ثان مع عدم الخوف والرجاء إلا من الله تعالى وأما الصدق فهو التجرد عن الكل ومحو كل ذات ظهرت وفقد كل صفة بطنت فاذا رأيت ميل قلبك إلى الخلق فانف عن قلبك الشرك وإذا رأيت ميل قلبك إلى الدنيا فانف عن قلبك الشك وكان رضى الله عنه يقول عليك بالاحسان إلى رعيتك والرعية خصوص وعموم فالعموم العبد والأمة والولد والخصوص ماوراء ذلك فعليك بروحك ثم بسرك ثم بقلبك ثم بعقلك ثم بجسدك ثم بنفسك فالروح تطالبك بالشوق وسرعة السير اليه من غير فتور والسر يطالبك بان تخفى سرك والقلب يطالب بالذكر له والمراقبة وأن تنسى نفسك وسواه فى ذكرك والعقل يطالبك بالتسليم اليه والموافقة له وأن تكون مع مولاك على نفسك والجسد يطالبك بالخدمة له وخلوص الطاعة والنفس تطالبك بكفها وحجرك عن كل مامالت اليه وحبسها وتقييدها وان لا تصحبها ولا تستصحبها وكان يقول إياك أن تغفل عن مولاك وعما تعبدك به مولاك وتشتغل بما تعبدك به عمن تعبدك بالعبادة وكان رضى الله عنه يقول إذا لم تعن بنفسك فغيرك أحرى أن يضيع نفسك وكان يقول أستغفر الله من تقصيرى فى كل عبادة عدد أنفاسى وكان يقول لو استغفرت الله عز وجل بصدق واخلاص منذ ابتداء الحلق إلى انتهاء الخلق من غير فتور نفس واحد من أنفاسى وفى استغفارى بنفس واحد غفلت فيه من الله عز وجل فكيف وأنفاسى كثيرة استغفارى خال عن الصدق والاخلاص فقد بان نقصى وتقصيرى وإذا كانت أنفاسى ذنوباً واستغفارى يحتاج الى استغفار الى مالا نهاية له فكيف حالى نسأل الله المغفرة وكان رضى الله عنه يقول الاخلاق الشريفة كلها تنشأ من القلوب والاخلاق الذميمة كلها تنشأ من النفوس فالصادق فى الطلب يشرع فى رياضة نفسه

الله سبحانه معه وهو أكمل ممن لا يرى شيئاً الا ويرى الله فافهم هذا مشهد الصديق الاكبر رضى الله عنه اذا علمت ذلك وأردت أن تنهى شخصاً عن فعله شيء فقل له لا تفعل الشيء الفلانى وتب وارجع الى الله تعالى هذا ما على الآمر والله غالب على أمره ولا تقل له لم فعلت لانه لا يفيد لانه وقع وانقضى فافهم ذلك ومن شأنه مادام قاصراً عن درجة الفقراء الصادقين أن لا يتكدر اذا مرض ممن يزوره من أصحابه ولم يتفقده بنفقة يستعين بها على مرضه من أجرة طبيب ودواء وغير ذلك لأن ذلك ان كان خيراً لهم لكونه من حقوق الاخوان فهم الذين تركوه ومنعوا أنفسهم من الخير وان كان ذلك شراً لهم وله فقد استراحوا من مشاركته فى هوى نفسه لان غالب الأدوية لا يحتاج اليها فانفاقه ما يعطيه للفقير على حاجة عياله أولى من اعطائه

وطهارة قلبه حتى تتبدل أخلاقه فيبدل الشك بالتصديق والشرك بالتوحيد والمنازعة بالتسليم والسخط والاعتراض بالرضا والتفويض والغفلة بالمراقبة والتفرقة بالجمعية والغلظة باللين واللطف ورؤية عيوب الناس بالغض عنها ورؤية المحاسن والقسوة بالرحمة والغل والحقد بالنصيحة والادلال بالخوف وخوف التحويل ويرى انه ماوفى حق الله تعالى فى ساعة من الساعات ولا قام بشكر ما أعطاه من فعل الخيرات وحينئذ تتحقق عبوديته ويصفو توحيده ويطيب عيشه ويعيش مع الله تعالى عيش أهل الجنان فى الجنان وهذه أخلاق الانبياء والصديقين والأولياء والصالحين والعلماء العاملين وكان رضى الله عنه يقول لم يصل أولياء الله تعالى إلى ماوصلوا بكثرة الأعمال وإنما وصلوا اليه بالأدب وكان رضى الله عنه يقول مادامت النفس باقية بأخلاقها وصفاتها فحركات العبد كلها متابعة لخواطرها وهى شيئان أما الخلق وذلك شرك أو راحة النفس وذلك هوى فالشرك لا يترك التوحيد يصفو والهوى لا يترك العبودية تصفو ومالم يشتغل السالك باضعاف هذا العدو الذى بين جنبيه لا يصح له قدم ولو أتى بأعمال تسد الخافقين والرجل كل الرجل من داوى الأمراض من خارج وشرع فى قلع أصولها من الباطن حتى يصفو وقته ويطيب ذكره ويدوم أنسه وكان رضى الله عنه يقول يجب على السالك إذا رأى من نفسه خلقاً سيئاً من كبر أو شرك أو بخل أو سوء ظن بأحد أن يدخل نفسه فى ضد مادعت اليه ثم يقبل على ذكر الله تعالى ويستنجد بحوله وقوته ومجاهداته فتضعف أخلاق نفسه ويكثر نور قلبه فينزل الحق تعالى ذرة من محبته فيترك الأشياء بلا مكابدة ويقطع كل مألوف بلا مجاهدة وكان رضى الله عنه يقول الأصول التى يبنى عليها المريد أمره أربعة اشتغال اللسان مع حضور القلب بذكره وجبر القلب على مراقبته ومخالفة النفس والهوى من أجله وتصفية اللقمة لعبوديته وهى القطب وبها تزكو الجوارح ويصفو القب فيعطى النفس حظها من المأكل والمشرب ويمنعها مايطغيها منه لأنها أمانة الله عز وجل عند العبد وهى مطيته التى يسير عليها فظلمها كظلم الغير بل هو أشد لما ورد فى خلو دقاتل نفسه دون قاتل غيره والاكسير الذى يقلب الأعيان ذهباً خالصاً الاكثار من الذكر مع الاخلاص وكان رضى الله عنه يقول المراقبة لله عز وجل هى المفتاح لكل سعادة وهى طريق الراحة المختصرة وبها يطهر القلب وتندحض النفس ويقوى الانس فينزل الحب ويحصل الصدق وهو الحارس الذى لا ينام والقيوم الذى لا يغفل وكان رضى الله عنه يقول يجب على كل عبد أن يدخل نفسه فى كل شىء يغمها ويسوؤها حتى ترجع مطيعة له فانها هى العقبة التى تعبد الله الخلق باقتحامها وهى حجاب العبد عن مولاه ومادام لها حركة لا يصفو الوقت ومادام لها خاطر لا يصفو الذكر وبقاء النفس هو الذى صعب على العلماء الاخلاص فى تعليمهم فان النفس إذا استولت على القلوب أسرتها وصارت الولاية لها فان تحركت تحرك القلب لها وإن سكنت سكن من أجلها وحب الدنيا والرياسة لا يخرج قط من قلب العبد مع وجودها فكيف يدعى عاقل حالا بينه وبين الله عز وجل مع استيلائها أم كيف يصح لعابد أن يخلص فى عبادته وهو غير عالم بآفاتها فان الهوى روحها والشيطان خادمها والشرك مركوز فى طبعها ومنازعة الحق والاعتراض عليه مجبول فى خلقها وسوء الظن ومايتنتج من الكبر والدعوى وقلة الاحترام سيمتها ومحبة الصيت والاشتهار حياتها ويكثر تعداد آفاتها وهى التى تحب أن تعبد كما يعبد مولاها وتعظم كما يعظم ربها فكيف يقرب عبد من مولاه مع بقائها ومصالحتها ومن أشفق عليها لا يفلح أبداً فيجب على الصادق كل ماتمقته النفوس يعانقه وكل ماتميل اليه يفارقه ويقبل من الذامين ذمهم فيه ويقول للمادحين مامدحتموه من وراء حجاب ويقول لنفسه فى كل نفس لا قرب الله مرادك وأبعد مرامك فنعوذ بالله من أرض ينبت فيها نزاهة النفوس فان من لمح نزاهتها ورأى لها قدراً أو علم أن فى الوجود أخس من نفسه فاعرف نفسه فكيف ينزهها أو يغضب لها أو يؤذى مسلماً لأجلها فيجب اجتنابها كالسم وما دامت فى وجه القلب لا يصل إلى القلب خير لأنها ترس فى وجهه وكلما قويت على القلب زاد شره ونقص خيره وما بقى منها بقية فالشيطان

للفقير لأنه قد يعطيها لليهود أو يصرفها فيما يشيرون به عليه لاسيما إن كان الحكيم أعمى البصيرة فيجمع بين الباطن والظاهر أما الفقراء الصادقون رضى الله عنهم فهم غافلون عن هذا الأمر لا يلتفتون اليه بعلمهم لأن الحق سبحانه أقرب اليهم من الخلق وتضييقه عليهم لشرفهم عنده فلا يشهدون ذلك بخلافه منه لأنه تعالى لايمنع عن بخل وهو أعلم بمصالحهم من أنفسهم فافهم ذلك ومن شأنه أن لا يرى بيده نفعاً ولا ضرا لاحد دون الله تعالى وانه لو توجه الخلق اليه كلهم فسلكهم وأرشدهم وانتفعوا به لا يشهد له بنسبة فى هدايتهم قال الله سبحانه وتعالى إنك لا تهتدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وعلامة ذلك أن لا يرى له رفع منزلة على أحد من آحاد الناس المجتمعين عليه وكيف يليق ذلك به ولا هو شيخ إلا بهم

لا ينعزل عنها والخواطر المذمومة لا تنقطع منها وكان رضى الله عنه يقول يجب على السالك أن لا يشتغل بالكلية بمقاومة نفسه فان من اشتغل بمقاومتها أوقفته كما أن من أهملها ركبته بل يخدعها بأن يعطيها راحة دون راحة ثم ينتقل إلى أقل من ذلك ومن قاومها وصار خصمها شغلته ومن أخذها بالخدع ولم يتابع هواها تبعته وكان رضى الله عنه يقول إذا لبست النفس على مريد حالها وادعت الترك للدنيا وان عملها وعلمها وتعليمها خالص لله تعالى فيجب عليه أن يزنها بالميزان التى لا تتخرم والمعيار الذى لا يظلم وهو تصوير ذمها بعد مدحها ورد ها بعد قبولها والاعراض عنها بعد الاقبال عليها وذلها بعد عزها وإهانتها بعد اكرامها فان وجد عندها التغير والانتصار فقد بقى عليه من نفسه بقية يجب عليه مجاهدتها ولا يجوز له الاسترسال معها وليعلم حين التغير أنه واقف مع نفسه عابد لها مامين لها على حصول آفاتها وصاحب هذا الحال بعيد من الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول إن المريد متى ترك مجاهدة نفسه ولم يجذبها وثبت أخلاقها وعجز عن الخروج عنها وكأنه فى كل يوم يبنى على ذلك الأساس ويشيده فى كل لحظة حتى يموت بدائه وحسرته فانه قل من يسر لنفسه الجاه والصيت فأمكنه الخروج عنه فيجب عليه أن يستغيث بربه عز وجل وينكس رأسه ويعتذر اليه ويسكت عن كل دعوى وكان رضى الله عنه يقول كل من بقى له عدو يخاف ان يشمت به فانما هو لبقاء نفسه ولبقاء حب الدنيا فى قلبه وكان رضى الله عنه يقول من أعرض الخلق عنه فتغير منه شعرة واحدة فهو واقف معهم مشرك بربه عز وجل ومن كسر بكل مرض فتغير منه شعرة واحدة فهو واقف مع نفسه فى حجاب عن ربه ومن تغير فى حال الذل ولم يكن كما كان فى حال العز فهو محب للدنيا بعيد من ربه وكان رضى الله عنه يقول كل ما أغفل القلوب عن ذكره تعالى فهو دنيا وكل ما أوقف القلوب عن طلبه فهو دنيا وكل ما أنزل الهم بالقلب فهو دنيا وكتب رضى الله عنه رسالة إلى بعض إخوانه السلام عليك يا أخى ورحمة الله وبركاته وبعد فقد سألتنى أيها الأخ أن أدعولك والعبد أقل من أن يجاب له دعاء ولكن ندعو لك امتثالا فنقول ألهمك الله يا أخى ذكره وأوزعك شكره ورضاك بقدره ولا أخلاك من توفيقه ومعونيه ولا وكلك إلى نفسك ولا إلى أحد من خليقته وجعلك ممن وفى بعهده وصدق فى قوله وفعله وجعلك ممن أراد الله عز وجل وجد فى الطلب بالصدق والأدب وأراد رسول الله صلى الله عليه سلم بالمتابعة والتصديق وأراد الدار الآخرة بالأعمال الصالحة واحتمال الأذى وترك الأذى وجعلك من المستهترين أى المواظبين لذكر الله تعالى الوجلين من خشية الله تعالى المخلصين لله عز وجل الموحدين لله عز وجل المصدقين لله المؤثرين الله تعالى على أنفسهم المقدمين حقه على حقوقهم الذين خلت بواطنهم من الحقد وقلوبهم من سواه ولم يطلبوا من مولاهم سوى الدين الذين لا يستأثرون ولا يزاحمون ولا يتخصصون ولسوى مولاهم لا يريدون وبغيره لا يفرحون وعلى فقد غيره لا يحزنون الذين هم على جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم يشفقون وبهم يرفقون الذين ينصحون المسلمين ولا يقبحون ويعرفون ولا يعنفون وعن عيب من فيه العيب يغمضون ويسترون ولعورات المسلمين لا يتبعون الذين هم لله تعالى فى جميع الحركات والسكنات يراقبون الذين غضبهم لله تعالى من غير حقد ولا تمنى سوء ورضاهم لله عز وجل من غير هوى الذين لا يأمرون إلا بما أمرت به الشريعة ولا ينكرون إلا ما أنكرت الشريعة على حسب طاقتهم الذين لا تأخذهم فى الله لومة لائم الذين يبغضون الظلم من الظالم ويتمقتون الظالم ولا يعظمونه ويسألون الله تعالى تعجيز الظلمة حتى لا يظلمون ويتوب الله عليهم حتى يتوبون الذين بما أنزل الله تعالى وقول رسول الله ﷺ يحكمون الزاهدين فى الدنيا والخلق المقبلين بكليتهم على الحق الذين لا يرون مولاهم إلا ما يرضونه ويستحسنونه ولا يرون من نفوسهم إلا ما يكرهونه ويستوحشونه وجعلك يا أخى من الموحدين الذين لا شرك عندهم المتزهين الذين لا تهمة عندهم المصدقين الذين لا شك عندهم الذاكرين الذين لا نسيان عندهم الطالبين الذين لافتور عندهم المتبعين الذين لا ابتداع عندهم المؤثرين الذين لا شفقة على نفوسهم عندهم الزاهدين

ولذلك لو خرج فى سوق لا يعرفه فيه أحد ونادى بأعلى صوته أنا شيخ من الأولياء لا يلتفت أحد اليه ويسخرون به وإذا خرج والفقراء ماشون قدامه ووراءه مطرقين رؤسهم قال الخلق هذا شيخ من الصالحين ولو لم يعرفه أحد لأن هيئة المشيخة قد حصلت باجتماع التلامذة حوله واعلم أنهم ربما كانوا أكثر عبادة منه لما دخل به منه البلاء فانه طول نهاره مع الخلق مضيعاً لحقوق الله سبحانه وتعالى واشتغل بذكر أوورد فهم ملازمون له فيه وما زاد على ذلك يفضلونه به فهم أحسن حالا منه وأقل آفات ولكن غالب الخلق إنما يعظم المشايخ بالتقليد وانتشار الصيت ولما علم الفقراء القاصرون من الخلق ذلك اجتهدوا فى أول أمرهم حتى تحصل لهم مرتبة المشيخة وكثرة المعتقدين فلما حصلت لهم تركوا العمل والصوم والسهر

الذين لاميل إلى السوى عندهم الذين لامنازعة عندهم الراضين الذين لاسخط عندهم الراحمين للخلق ولاغلظة عندهم الناصحين الذين لامصانعة عندهم الذين الخوف ملازمهم والعظمة نصب أعينهم الذين لايخطر ببالهم كيفية ولاخيال وجعلك ياأخي من المحافظين للطاعة التاركين للعادة الذين لايرضيهم سوى مولاهم ولا يرضون نفوسهم وأرواحهم له ولاسواهم الذين لايحقدون ولا يبغضون ويقفون أثر الشارع وبه يقتدون وعلى جميع أصحابه يترحمون وللقرابة يوادون وبفضل السلف يعترفون الذين لايبدعون المسلمين بآرائهم ولا باهوائهم ولايفسقون الذين خلت بواطنهم من ظن السوء أو تمنيه لمن آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر الذين ليس في بواطنهم الا الشفقة والرحمة الذين لاتعجبهم زينة الدنيا ولايرون عزيزها عزيزاً ولاغنيها غنياً ولاملكها ملكاً ولا المستريح فيها مستريحاً ولا الصحيح فيها معافى الذين يرحمون من أخذ الدنيا بحذافيرها لأنه مامعه شيء الذين يطالبون نفوسهم بالحقوق ولا يطالبون لنفوسهم الذين لا يلحقهم هم لأجل مقسوم ولاخوف من مخلوق الذين بأينوا اصفاتهم حتى انغمرت ونقوا أخلاقهم حتى ذهبت وخالفوا نفوسهم حتى عدمت الذين يحببون الله عز وجل إلى خلقه ويذكرونهم نعمه ويحببون خلقه اليه بحثهم على طاعته والاعتراف بنعمته والاعتذار من تقصيرهم في خدمته الذين أيديهم مقبوضة عن أموال الناس وجوارحهم مكفوفة عن أذى المسلمين والمسلمون معهم في راحة الذين لايقابلون عن السوء إلا عفوا وصفحا آمين اللهم آمين انتهى والله أعلم * قلت وجميع هذه الرسالة من أخلاق الكمل ومارأيت في لسان الاولياء أوسع أخلاقاً ومن سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنهما ﴿ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي ابراهيم الدسوقي القرشي رضي الله عنه﴾ هو من أجلاء مشايخ الفقراء أصحاب الخرق وكان من صدور المقربين وكان صاحب كرامات ظاهرة ومقامات فاخرة ومآثر ظاهرة وبصائر باهرة وأحوال خارقة وأنفاس صادقة وهمم عالية ورتب سنية ومناظر بهية واشارات نورانية ونفحات روحانية وأسرار ملكوتية ومحاضرات قدسية له المعراج الأعلى في المعارف والمنهاج الاسنى في الحقائق والطور الارفع في المعالي والقدم الراسخ في أحوال النهايات واليد البيضاء في علوم الموارد والباع الطويل في التصريف النافذ والكشف الخارق عن حقائق الآيات والفتح المضاعف في معنى المشاهدات وهو أحد من أظهره الله عز وجل إلى الوجود وأبرزه رحمة للخلق وأوقع له القبول التام عند الخاص والعام وصرفه في العالم ومكنه في أحكام الولاية وقلب له الاعيان وخرق له العادات وأنطقه بالمغيبات وأظهر على يديه العجائب وصومه في المهد رضي الله عنه وله كلام كثير عال على لسان أهل الطريق ومن كلامه رضي الله عنه من لم يكن مجتهداً في بدايته لايفلح له مريد فانه إن نام نام مريده وإن قام قام مريده وان أمر الناس بالعبادة وهو بطال أو توبهم عن الباطل وهو يفعله ضحكوا عليه ولم يسمعوا منه وكان ينشد كثيراً إذا قيل له انصحنا وأرشدنا بمثالين من قول بعضهم

لاتعذلين الجزاير حتى تكوني مثلهن ... يقبح على معلولة تصف دواء الناس

وكان رضي الله عنه يقول يجب على المريد أن لايتكلم قط إلا بدستور شيخه ان كان جسمه حاضراً وان كان غائباً يستأذنه بالقلب وذلك حتى يترقى إلى الوصول إلى هذا المقام في حق ربه عز وجل فان الشيخ اذا رأى المريد يراعيه هذه المراعاة رباه بلطيف الشراب وأسقاه من ماء التربية ولاحظه بالسر المعنوي الالهي فيا سعادة من أحسن الادب مع مربيه ويا شقاوة من أساء وكان رضي الله عنه يقول من عامل الله تعالى بالسر أجره على الاسرة والحضائر ومن خلص نظره من الاعتكاس سلم من الالتباس وكان رضي الله عنه يقول من غاب بقلبه في حضرة ربه لايكلف في غيبته فاذا خرج إلى عالم الشهادة قضى مافاته وهذا حال المبتدئين أما حال الكمل فلا يجرى عليهم هذا الحكم بل يردون لاداء فرضهم وسننهم وكان رضي الله عنه يقول من لم يكن متشرعاً متحققاً نظيفاً عفيفاً شريفاً فليس من أولادي ولو كان ابني لصلبي وكل من كان من المريدين ملازماً للشريعة

والصمت والورع وأوهموا الخلق أنهم لايغفلون عن الله تعالى طرفة عين وإن الاعمال الظاهرة إنما هي للمبتدئين فطول نهارهم يلغون مع الخلق ويضحكون وتلامذتهم طول نهارهم يذكرون ويقرؤن فافهم ومن علامة عدم رؤية نفسه على آحاد الفقراء أيضاً أن لايتغير منه شعرة لو أعرض عنه تلامذته بأجمعهم واجتمعوا بشخص آخر من أهل الخير من أقرانه فان تغير فهو منازع للربوبية ولايخفى حاله لأنه يطلب أن يكون شريكا لله تعالى في تعظيم الحق له ولو كان صادقا في العبودية لما فرق بين هداية الخلق على يديه وبين هدايتهم على يد غيره لان الله سبحانه وتعالى هو الفاعل وحده على يد من يشاء من عباده فافهم واعلم أن من هذا حاله لاينبغي له أن يتصدر لطريق المشيخة والتسليك لأن عليه بقية من علاج نفسه ودسائسها وقد قال سيدي

والحقيقة والطريقة والديانة والصيانة والزهد والورع وقلة الطمع فهو ولدى وإن كان من أقصى البلاد وقيل له مرة ما تريد فقال أريد ما أراد الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول ما كل من وقف يعرف لذة الوقوف ولا كل من خدم يعرف آداب الخدمة ولذلك قطع بكثير من الناس مع شدة اجتهادهم وكان رضى الله عنه يقول سألتكم بالله يا أولادى أن تكونوا خائفين من الله تعالى فانكم غنم السكين وكباش الفناء وخرفان العلف يامن تنور شواهم قد أوهج ويامن السكين لهم تحد وتجذب قوا أنفسكم وأهليكم نارا وكان رضى الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتى يكون محبا لجميع الناس مشفقا عليهم ساترا لعوراتهم فان ادعى الكمال على خلاف ماذكرناه فهو كاذب وكان يقول لا تنكروا على فقير حاله ولا لباسه ولا طعامه ولا على أى حال كان ولا على أى ثوب يلبس ولا انكار على أحد إلا إن ارتكب محظورا صرحت به الشريعة وذلك أن الانكار يورث الوحشة والوحشة سبب لانقطاع العبد عن ربه عز وجل فان الناس خاص وخاص الخاص ومبتدى ومنتهى ومتشبه ومتحقق ويرحم الله تعالى البعض بالبعض والقوى مايقدر ان يمشى مع الضعيف وعكسه والفقراء غيث وهو سيف فاذا ضحك الفقير فى وجه أحدكم فاحذروه ولا تخالطوه إلا بالأدب وكان رضى الله عنه يقول الشريعة أصل والحقيقة فرع فالشريعة جامعة لكل علم مشروع والحقيقة جامعة لكل علم خفى وجميع المقامات مندرجة فيهما وكان رضى الله عنه يقول يجب على المريد أن يأخذ من العلم مايجب عليه فى تأديته فرضه ونفله ولا يشتغل بالفصاحة والبلاغة فان ذلك شغل له عن مراده بل يتحرى على آثار الصالحين فى العمل ويواظب على الذكر وكان يقول الرجال منهم رجل ونصف رجل وربع رجل ورجل كامل وبالغ ومدرك وواصل وكان رضى الله عنه يقول توبة الخواص محو لكل ماسوى الله تعالى ولا يتطلعون إلى عمل ولا قول يتوبون عن أن يختلج فى أسرارهم أن لى أو يتوهمون أن عندى ويخشون من قول أنا فهم يراعون الخطرات وكان يقول يامريدى اجمع همة العزم وقوة شدة العزم لتعرف الطريق بالادراك بالوصف فأى مقام وقفت فيه حجبك بل ارفض كل مايحجبك عن مولاك فان كل مادون الله تعالى باطل وكان رضى الله عنه يقول الاعراض تورث الاعراض وكان يقول دعنى ياولدى من البطالات وتجرد من قالبك إلى قلبك وكان رضى الله عنه يقول احذر ياأخى أن تدعى أن لك معاملة خالصة أوحالا واعلم أنك ان صمت فهو الذى صومك وإن قمت فهو الذى أقامك وإن عملت فهو الذى استعملك وإن رأيت فهو الذى أراك وإن شربت شراب القوم فهو الذى أسقاك وان اتقيت فهو الذى وقاك وان ارتفعت فهو الذى رقى منزلتك وإن نلت فهو الذى نولك وليس لك فى الوسط شىء إلا أن تعترف بانك عاص مالك حسنة واحدة وهو صحيح من أين لك حسنة وهو الذى أحسن اليك وهو الحاكم فيك إن شاء قبلك وإن شاء ردك وكان رضى الله عنه يقول ولد القلب خير من ولد الصلب فولد الصلب له ارث الظاهر من الميراث وولد القلب له ارث الباطن من السر وكان يقول من أدخل دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة بقى هو بلاهو فحينئذ يبقى زمانا ما فانيا ثم يعود فى حفظ الله تعالى وكلاءته سواء حضر أو غاب ولا يبقى له حظ فى كرامات ولا كلام ولا نظام نفسانى وخلص لجانب العبودية المحضة وكان رضى الله عنه يقول أصحاب العطاء كثير وأهل هذا الزمان مابقى عندهم إلا المنافسة أما يسألون عن معنى الصفات أو معنى الاسماء أو معنى مقطعات الحروف المعجم وهذا لا يليق بالمبتدى السؤال عنه وأما المتمكن فله أن يلوح بذلك لمن يستحق فان علمها طريقة الكشف لاغير وأما من اشتغل بحفظ كلام الناس أو جمع الحقائق ولسان المتكلمين فى الطرق والطرائق فتى يعيش عمرا آخر حتى يفرغ من عمر الفناء إلى عمر البقاء فان القوم كانوا محبين وكل منهم يتكلم بلسان محبته وذوقه فهو كلام لا يحصر وبحر غرق فيه خلق كثير ولا وصل أحد إلى قعره ولا إلى ساحله وإنما يذكر العارف كلام غيره تسترا على نفسه أو تنفيسا لما يجده من ضيق الكتمان آه آه ولقد شهد الله العظيم أنى ما أتكلم قط أو أخط فى قرطاس إلا وأتوخى أن يكون ذلك شاغلا أو بيانا لمعنى غامض على الناس لاغير فان الصدق قد

أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه احذر أن يكون ابليس أعلى منك فى الأدب مع الله تعالى قيل وكيف ذلك فقال لأنه لم ينازع الله تعالى فى وصف من أوصافه قط وقال إنى أخاف الله رب العالمين وغاية أمره أنه خالف الأمر فاستحق اللعنة والطرد ومخالفة الأمر أهون من طلب العبد أن يكون شريكا لله عز وجل فيما يستحقه على عباده انتهى والموقع للعبد فى هذه المصائب حب الرياسة ومبادرة التصدى لهذا الباب قبل تأهله له وقد كان أهل العصر الخالى رضى الله تعالى عنهم لا يتصدر أحد منهم لهذا الباب الا بعد رسوخه وتمكنه فى مقام البقاء وليس بعده مقام إلا القطبية لأنه حينئذ يصدق عليه فى حديث فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق الحديث فلا ينطق حتى ينطق كما كان حال سيدى الشيخ عبد القادر الجيلى

ذهب من أكثر الناس وكان رضي الله عنه يقول جميع المعبرين والمؤولين والمتكلمين في علم التوحيد والتفسير لم يصلوا إلى عشر معشار معرفة كنه ادراك معرفة معنى حرف واحد من حروف القرآن العظيم وكان يقول أول الطريق الخروج عن النفس والتلف والضيق والحظ فان الفلاح والنجاح والصلاح والهدى والارباح لا تصح إلا لمن ترك الحظ وقابل الأذى والشر بالاحتمال والخير ووسع خلقه والفقير لا يكون له يد ولا لسان ولا كلام ولا صرف ولا شطح ولا فعل ردىء ولا يصرفه عن محبوبه صارف ولا ترده السيوف والمتالف وكان رضي الله عنه يقول أكل الحرام يوقف العمل ويوهن الدين وقول الحرام يفسد على المبتدى عمله والطعام الحرام يفسد على العامل عمله ومعاشرة أهل الأدناس تورث الظلمة للبصر والبصيرة وكان رضي الله عنه يقول ان الله عز وجل يحب من عباده أخوفهم منه وأظهرهم قلباً وفرجاً ولساناً ويداً وأعفهم وأعفاهم وأكرمهم وأكثرهم ذكراً وأوسعهم صدراً وكان يقول من كان في الحضرة نظر الدنيا والآخرة وكان يقول إياكم والدعوات الكاذبة فانها تسود الوجه وتعمى البصيرة وإياكم ومؤاخاة النساء واطلاق البصر في رؤيتهن والقول بالشاهد والمشي مع الاحداث في الطرقات فان هذا كله نفوس وشهوات ومن احدث في طريق القوم ما ليس فيها فليس هو منا ولا فينا قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وكان رضي الله عنه يتكلم بالعجمي والسرياني والعبراني والزنجي وسائر لغات الطيور والوحوش وكتب رضي الله عنه إلى بعض مريديه بعد السلام وانني أحب الولد وباطني خلي من الحقد والحسد ولا بباطني شظاً ولا حريق لظى ولا جوى من مضى ولا مضض غضاً ولا نكص نصاً ولا سقط نطاً ولا ثطب غطاً ولا عطل حتاً ولا شنب سرى ولا سلب سباً ولا عتب فجا ولا سمداذ صدا ولا بدع رضا ولا شطف جوا ولا حتف حرا ولا خمش خيش ولا حفص عفص ولا خفض خنس ولا حولد كنس ولا عنس كنس ولا عسعس خدس ولا جيقل خندس ولا سطاريس ولا عيطافيس ولا هطامرش ولا سطامريش ولا شوش اريش ولا ركاش قوش ولا سملادنوس ولا كتبا سمطلول الروس ولا بوس عكوس ولا افنفاد أفاد ولا اقداد انكاد ولا بهداد ولا شهداد ولا بد من العيون وما لنا فعل إلا في الخير والنوال انتهى وكتب إلى بعض مريديه أيضا سلام على العرائس المحشورة في ظل وابل الرحمة وبعد فان شجرة القلوب إذا هزت فاح منها شذا يغذي الروح فيستنشق من لا عنده زكم فتبدو له أنوار وعلوم مختلفة مانعة محجوبة معلومة لا معلومة معروفة لا معروفة غريبة عجيبة سهلة شطة فائقة طعم ورائحة وشم ميم محل جميل جهدراب علوب نغط نبوطهو بط سنهبط حرموا اغميطا غلب عمن عسب غلب عزمادعامود على عروس علماس مسرودقدقدفرسم صباع صبع صبوغ نبوب جهمل جمايدحربوعس قنبودسماع بناع سرنوع ختلوف كداف كروب كتوف شهداسهنبيل ختلولف ختوف رصص مامن قمن قرفنو دسعى طبوطاطا برطا كمط كهرجه جهد بيدقيلودات كهلودات كيكل كلوب فافهم مبرم واقرم منعم وأخبر سهدم سوس سنيوس كلا فيد لا تهترعن عنيلا سعسد سج تزيط ولا تتكوكم زندحدام هدام سكهدل وقد سطر نالك ياولدي تحفة سنية ودرة مضية ربانية سريانية شمسية قمرية كواكب درية وأنجم خفية علوية وإنما تصفح المبهم المغلق المغرب الذي سره مغطى بالرموز انتهى وكتب رضي الله عنه إلى بعض مريديه أيضاً سلام انهب الجنوب المفتق أو الصبا المعبق أو الضحى المرونق أو الشمس المتحفة أو الأضحية المعترفة في الأبرجة المعونقة والجبرة المحونقة والمبثرة المحنوطفة واللطيفات المختلفة المستوحنة والأرايح الأرياح المتولوجة المستودجة فالشهار والأنهار المستوطج والصفو المزرورق أو المفتودج والفتوع والسنبابول والسرب ايور والشوشاند والشربوساسع والبرقوا شاندتفهم ياولدي فان كلام المغرب لا يشاكل المعرب وما ليس من لغة العرب لا يفهمه إلا من له قلب أو فهمه الرب ولا انكار على علماء الحقيقة وهم يتكلمون بكل لسان ولهم لسن عجام وكتب رضي الله عنه سلاما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسله مع الحجاج سلام على أمير حي المحيا

رضي الله عنه فيأمن حينئذ من الدعوى ويسدد ويحفظ في أقواله وأفعاله ومن ادعى وصوله إلى هذه الدرجة فلا ننكر عليه بل نكل أمره إلى الله تعالى فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا كنا قد لزمنا معه الأدب ومواهب الله سبحانه وتعالى لا تنحصر على عباده وظهور الكرامات ليست بشرط في الولاية إنما يشترط امتثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه فيكون أمره مضبوطاً على الكتاب والسنة فمن كان كذلك فالقرآن شاهد بولايته وان لم يعتقد فيه أحد ولا كان له اتباع ولا مريدون إذا علمت جميع ما تقدم فاحذر أن ترى لك عزة على المريدين الذين يجتمعون بك وتقول في نفسك هم محتاجون الي ولست محتاجا اليهم في تعليم شيء لان هذا جهل وهو دليل على أنك لم توف مقام الفقر حقه وانك مستدرج في

جيل المعنى سخي المراشف أرخى المعاطف كريم الخلق سنى الصدق عرفوط الوقت وردسانى الفهم ثاقب المرحب محبول الرحب قطابة النفـل قيدوح النماطة ليدوح النباطة سرسامع الوحب بهديانى الوعب بهيسانى الحداقة سهيرى النـافة موز الرموز عموز النهوز سلاحات أفق فردفانية أمق شوامق البرامق حيدز فرقيد وفرغاط الأسباط ومبيط البساط الـكرقولية واتقدد القيلولية ان حدول شذول وان عزذل خردل السبل السبل يبط العقود النماحة النياحة جاجوى نبا كلكوى سبا مقطعات حم ومحـكمات حكيم بدايع لوايع ان شدت انشدت عنيقيات رسمانية ناتوتية نابهتنيه باتليه ارس أرسون كمين كبيوت ناتون نون وجيم ونقطة عين تنعيم ازمح همدج تنسج هيج دهبر رعبوت قيداف قيدوف عرائش مجليات شعشعانية على قطط النبط لا النمط والبعب لا الشطط فلاق القندم خلاق الزيدم وابق الهندم ان طاطا فطاوما وان تعاطى فاستبرق يسمع عنين النبك وعنين التبك من أرباح فوائد وأدراح قلائد ليش من لفظ قس الأيادى ولاله بها أيادى نهدبانية البهاسهانية الرباقل تيشلقت بالنباهة ابيا وتعطرفت بالسياحة عبباطرايقا عجنباعرائفهاجبا ان تمادى تمدى وان بعد أعدد لفئة بارق لحظة حاذق أن ينشد فرذقوينة قد اعتدلت بالرشطاط من قروربان وحرموزان كروم المرتبلاه ولا أشباه ألمتك والدتك والرتك انتهى وكان رضى الله عنه يقول عليك بالعمل وإياك وشقشقة اللسان بالكلام فى الطريق دون التخلق بأخلاق أهلها وقد كان صلى الله عليه وسلم يجوع حتى شد الحجر على بطنه وقام حتى تورمت قدماه ثم تبعه أكابر الصحابة رضى الله عنهم على ذلك فكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه إذا تنهد يشم لـكبده رائحة الـكبد المشوى وأنفق ماله فى سبيل الله كله وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه شديد العمل والـكد حتى رقع دلقه بالجلود ولف رأسه بقطعة خيش وكان عثمان رضى الله عنه يختم القرآن قائما كل ليلة على أقدامه وكان على رضى الله عنه من زهاد الصحابة ومجاهديهم حتى فتح أكثر بلاد الاسلام هؤلاء خواص الصحابة رضى الله عنهم مع قربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كان عملهم هذا كان اجتهادهم وزهدهم وجوعهم فاحكموا الحقيقة والشريعة ولا تفرطوا إن أردتم أن تـكونوا يقتـدى بـكم وما سميت الحقيقة حقيقة إلا لـكونها تحقق الأمور بالأعمال وتنتج الحقائق من بحر الشريعة وكان رضى الله عنه يقول مادام لسانك يذوق الحرام فلا تطمع أن تذوق شيأ من الحكم والمعارف وكان رضى الله عنه يقول للباصر فى العين بصر وللقلب لسان يدق عن الادراك وكان رضى الله عنه يقول أحببه يحبك أهل الأرضين والسماء وأطعه يطع لك الجن والانس ويجف لك البحر والماء ويطع لك الهواء وكان يقول ياولدى عليك بالتخلق بأخلاق الاولياء لتنال السعادة وأما إذا أخذت ورقة الاجازة وصار كل من نازعك تقول هذه إجازتى بالمشيخة دون التخلق فإن ذلك لاشىء إنما هو حظ نفس لـكن اقرأ الاجازة واعمل بما فيها من الوصايا وهناك تحصل على الفائدة ويحصل لك الاصطفاء وهذه طريق مدارج الأولياء قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل إلى آخر الدنيا وكان رضى الله عنه يقول إذا اشتغل المريد بالفصاحة والبلاغة فقد تودع منه فى الطريق وما اشتغل أحد بذلك إلا وقطع به وأما حكايات الصالحين وصفاتهم فمطالعتها للمريد جند من أجناد الله تعالى مالم يقنع بها فى الطريق وكان يقول العلم كله مجموع فى حرفين أن يعرف العبودية ويعبده فمن فعل ذلك فقد أدرك الشريعة والحقيقة وليس فى هذا تعطيل العلماء بل العلم ابن العمل وإنما قلنا ذلك من أجل قول الله تعالى فاقرؤا ماتيسر منه ولـكل فرقة منهاج وإلا فقد يجمع الله العلم والعمل فى رجل واحد يفيد الناس كل الفوائد فالشريعة هى الشجرة والحقيقة هى الثمرة وكان يقول الطريق إلى الله تعالى تفنى الجلاد وتفتت الاكباد وتضنى الأجساد وتدفع السهاد وتسقم القلب ويذيب الفؤاد فاذا ارتفع الحجاب سمع الخطاب وقرأ من اللوح المحفوظ الرموز واطلع على معان دقت وشرب باوان رقت فكان مع قالبه ثم يكون مع مقلبه لا مع قلبه لان الله يحول بين المرء وقلبه فاذا خرج عن الـكل طال لسانه بلا لسان مع شدة اجتهاده وأعماله الظاهرة ثم الباطنة ثم بعد ذلك لا حركة ولا كلام ولا تسمع

طريق الشيطان فلا يصلح منك التربية لأحد لأنك تشهد فقر المريد اليك وهذا يحجبك عن فقرك إلى ربك حالا لأن حالك هذا لا يعطيك إلا الغنى بالله تعالى وذلك يطلب العزة ضرورة فافهم أما المحققون الراسخون إذا رأوا المريدين يفتقرون اليهم فيما عندهم من الله تعالى شكروا الله تعالى على ذلك حيث ألزم الله تعالى بهم فقراء اليهم ينبهونهم بصفة فقرهم اليهم على فقرهم إلى الله تعالى فانه ربما لو لم يظهر صفة فقرهم اليهم لنسوا فقرهم الى الله تعـالى فالمحققون يرون حق المريد اليهم أعظم من حقهم عليه لأنه شيخهم بالحال وهم مشايخه بالقول والتربية فتـأمل هذا المحمل فانه من النفائس والله يتولى هداك ومن شأنه أن لا يتغير بشىء برز فى الـكون لأن الفقير لا نفس له بقوة قربه من الحق فهو مع سيده

الاهمسا إنما هو سمت بلاحس ثم يصفون من صفاء الصفاء وفاء الوفاء ويخلص من إخلاص الاخلاص فى الاخلاص للاخلاص ثم يتقرب بما يكون به جليسا فان المجالسة لها آداب أخر خاصة يعرفها العارفون وكان رضى الله عنه يقول إذا كمل العارف فى مقام العرفان أورثه الله علما بلا واسطة وأخذ العلوم المكتوبة فى الواح المعانى ففهم رموزها وعرف كنوزها وفك طلسماتها وعلم اسمها ورسمها وأطلعه الله تعالى على العلوم المودعة فى النقط ولولا خوف الانكار لنطقوا بما يبهر العقول وكذلك لهم من إشارات العبارات عبارات معجمة وألسن مختلفة وكذلك لهم فى معانى الحروف والقطع والوصل والهمز والشكل والنصب والرفع مالا يحصر ولا يطلع عليه إلا هم وكذلك لهم الاطلاع على ماهو مكتوب على أوراق الشجر والماء والهواء وما فى البر والبحر وماهو مكتوب على صفحة قبة خيمة السماء وما فى جباه الانس والجان مما يقع لهم فى الدنيا والآخرة وكذلك لهم الاطلاع على ماهو مكتوب بلا كتابة من جميع مافوق الفوق وماتحت التحت ولا عجب من حكيم يتلقى علما من حكيم عليم فان مواهب السر الذى قد ظهر بعضها فى قصة موسى والخضر عليهما السلام وكان رضى الله عنه يقول من الأولياء من لا يدرى الخطاب والجواب فهو كالحجارة مودعة أسرار ناطقة بلسان حال صامتة عن الكلام مودعة من غوامض الأسرار والعطاء مفرق فنهم عارف ومحب ومشغوف وذاكر ومذكر ومعتبر وناطق وصامت ومستغرق وصائم وقائم وهائم ومفطر ونائم صائن وصائم صائم وقائم دائم وقائم واصل وواصل سهران وواقف ذاهل وداهش واهن وواهم وباك باسم ومقبوض وضاحك وخائف ومختلط ومختبط وموله ومتوله وصائح ونائح ومجموع بجمعية وجمعة إن خرج عن إياها انتفع ومنهم من مزق الثياب حين حقق وتاب وغلب عليه الحال ويرحم الله البعض بالبعض وكان رضى الله عنه يقول ياأولادى طوبى لمن وصل إلى حال تقرب العباد من الله تعالى ثم وقف يدعوهم اليها فكونوا داعين إلى الله تعالى باذن الله وكان رضى الله عنه يقول رأس مال المريد المحبة والتسليم والقاء عصا المعاندة والمخالفة والسكون تحت مراد شيخه وأمره فاذا كان المريد كل يوم فى زيادة محبة وتسليم سلم من القطع فان عوارض الطريق وعقبات الالتفاتات والارادات هى التى تقطع عن الأمداد وتحجب عن الوصول وكان رضى الله عنه يقول ياأولادى إذا لم يحسن أحدكم أن يعامل مولاه فلا يقع فى أحوال لا يدريها فان القوم تارة يتكلمون بلسان التمزيق وتارة بلسان التحقيق بحسب الحضرات التى يدخلونها وأنت ياولدى لم تذق حالهم ولا تمزقت ولا دخلت حضراتهم فمن أين لك أنهم على الضلال أفتعوم ياولدى البحر ولست بعوام ثم إذا غرقت فقدمت ميتة جاهلية لأنك ألقيت نفسك للمهلك والحق قد حرم عليك ذلك بل الواجب عليك ياولدى ان تطلب دعاء القوم وتلتمس بركاتهم هذا إذا لم تجد قدرة على عملهم فان وجدت قدرة على ذلك سعدت أبد الأبدين واعلم ياولدى أن ألسن القوم إذا دخلوا الحضرات مختلفة وفى إشاراتهم وكلماتهم مايفهم ومنها مالا يفهم وكذلك من أحوالهم مايعبر عنه ومنها مالا يعبر وكذلك فى أسرارهم مالا يصل اليه مؤول ولا معبر ولا مطلع ولا مفسر لأن أسرارهم موضع سر الله تعالى وقد عجز القوم عن معرفة أسرار الله تعالى فى أنفسهم فكيف فى غيرهم فيجب عليك ياولدى التسليم لله فى أمر القوم وحسن الظن بهم لا غير فانى ناصح لك ياولدى وإذا رميت من يحبه الله تعالى بالبهتان والزور وتجرأت على من قربه الله تعالى أبغضك الله تعالى ومقتك فلا تفلح بعد ذلك أبداً ولو كنت على عبادة الثقلين وكان رضى الله عنه يقول من قام فى الاسحار ولزم فيها الاستغفار كشف الله له عن الانوار وأسقى من دن الدنو من خمار الخمار وأطاعت فى قلبه شموس المعانى والاقمار فياولد قلبى اعمل بما قلته لك تكن من المفلحين وكان يقول كم من يتلو الاسم الاعظم ولا يدرى به ومافهم معناه ومالمس الاولياء الشجرة فاثمرت الابه ولا سال الماء من صخرة إلا به ولا سخرت الوحوش لولى الا به ولا سأل ولى القطر فنزل الا به ولا أحيا الموتى إلا به وكان رضى الله عنه يقول لا يكون الرجل غواصا فى الطريق حتى يفر من قلبه وسره وعمله وهمه وفكره وكل مايخطر بباله غير ربه فآه آه لو

لا يفارق مراقبته ولا ينبغى به بدلا ومن هذا شأنه فهو ملازم للادب مع كل شىء لانه يشهد أنه ما من دابة إلا والحق سبحانه وتعالى آخذ بناصيتها وما تتحرك ذرة إلا باذنه هذا مشهد أهل القرب وقد قال الجنيد رضى الله عنه لى منذ كذا وكذا لم يستبشع نفسى شيئاً مما وقع فى الكون لانى علمت ان الدنيا بنيت على ماتكرهه النفس من الاكدار والمصائب فكل شىء ورد على منها كان على الاصل فيها وكل شىء ورد على فيها من ضد ذلك من الامور المحبوبة للنفس كان على خلاف الاصل فأشكر الله تعالى عليه فاريد أن أقلب الوجود عن أصله الذى خلق عليه لاجلى فلا يتلقانى إلا بما أحب هذا جهل وقال القطب الربانى سيدى الشيخ أحمد الرفاعى رضى الله عنه لو أن الخلق فريقان فريق عن يمينى يبخرنى بالند وفريق

كشف الحجاب عن الاثواب وابصر الاعمى الحرف الذى ليس بحرف ولا ظرف وفك ماخفى من الغمض
وفتح قفل القفل وفك أزرار المزرور فواشوقاه لصاحب تلك الحضرات مع أن الشوق لا يكون إلا لبعيد
وكان رضى الله عنه يقول كل من تحجبه أعماله وأقواله عن دركه ماشاء فهو محجوب عن مقام التوحيد ومقام
التفريد ولا يزف الولى إلى ربه حتى يترك الوقوف مع سواه من مقام أو درجة وكان يقول إن أردت أن تجتمع
على ربك فطهر باطنك وضميرك من الخبث والنية الردية والأضمار بالسوء لأحد من خلق الله عز وجل وكان
رضى الله عنه إياك يا ولدى أن تقبل فتوى إبليس لك فى الرخص فتعمل بها بعد عملك بالعزائم فانه إنما يأمرك
بالغى والبغى فى حجة رخصة الشرع لاسيما إن أوقعك فى محظور ثم قال لك هذا مقدور ايش كنت أنت فانك
تهلك بالكلية واعلم ياولدى ان الله تعالى ما أمرك إلا باتباع نبيه صلى الله عليه وسلم وقد نهاك عن
كل شىء يؤذيك فى الدنيا والآخرة فما بالك تخالفه وإن كنت ياولدى تقنع بورقة تزعم أنها
إجازة إنما إجازتك حسن سريرتك وإخلاص سريرتك وشرط المجاز أن يكون أبعد
الناس عن الآثام كثير القيام والصيام مواظبا على ذكر الله تعالى على الدوام فان العبد
كلما خدم قدمه سيده على بقية العبيد فهذه هى الاجازة الحقيقية وأما إذا ادعيت المشيخة وعصيت
ربك قال لك أف لك أما تستحى أين دعواك القرب منا أين غسلك أثوابك المدنسة لمجالستنا كم توعى فى
بطنك من الحرام وكم تنقل أقدامك إلى الآثام كم تنام واحبابى قد صفوا الأقدام أنت مدع كذاب
والسلام وكان يقول الله خصم كل من شهر نفسه بطريقتنا ولم يقم بحقها واستهزأ بنا وكان يقول من خان لا
كان ومن لم يتعظ بكلامنا فلا يمشى فى ركابنا ولا يلم بنا ولا نحب من أولادنا إلا الشاطر المليح الشمائل وذلك
يصلح لوضع السر فيه فيا أولادى ناشدتكم الله تعالى لا تسوؤا طريقى ولا تلعبوا فى تحقيقى ولا تدلسوا ولا
تلبسوا وأخلصوا انتحلوا وافكلما أحببناكم واخترناكم فلا تكدروا علينا ولا ترموا طريقتنا بالكلام وكما
وفينا لكم حقكم فى التربية والنصح فوفوا لنا بالاستماع والاتعاظ وإنما أمرتكم بما أمركم به ربكم فهو أمر الله
لا أمرى فان نقضتم العهد فانما هو عهد الله وإن كنتم لا تأخذوا منا إلا أوراقا فلا حاجة لنا بكم وكان يقول
بايعت الله تعالى على أنى لا ألتمس أموالكم ولا آخذ تراثكم ولا أدنس خرقتى بما فى أيديكم فاسمعوا وأطيعوا
وعلى أموالكم الأمان منى ومن جماعتى الذين أخلصوا معى وأسأل الله تعالى أن يلحق بقية أولادى بمن
خلص معى ويجعلهم مثلهم فيشفقون على إخوانهم وينصحونهم مع تجنب أموالهم وكان رضى الله عنه يقول
من لم يزعم أن هلكته فى طاعته فهو هالك فان طاعتنا من جملة فضله وما النافى الوسط شىء وكان يقول ياولدى
احذر أن تقول أنا فان الله يعجز المدعين فلو كنت على عمل الثقلين وصاحبه منزله سقطت وكان يقول والله
لو وجدنا إلى الخلوة سبيلا أو وجدنا إلى الانقطاع عن أعين الناس من سبيل لفعلنا فان القلب فى هذا الزمان
متعوب والكبد كل وقت يذوب فاين الملجأ وأين المفر من أهل هذا الزمان زمان كثر فيه القال والقيل ولكن
الذى بلانا باهله يدبرنا فيعيننا بحوله وقوته وكان يقول من غفل عن مناقشة نفسه تلف وان لم يسارع الى
المناقشة كشف وكان يقول ما ابتلى الله عز وجل الفقير بامر إلا وهو يريد أن يرقيه إلى منازل الرجال فان صبر
وكظم الغيظ وحلم وعفى وتكرم رقاه الى الدرجات والا أوقفه وطرده وكان رضى الله عنه يقول لا يعصى أحدكم
ربه عز وجل ويمر على الهوام الضعيفة الا وتود ان الله تعالى يعطيها قوة لتبطش به غيرة على جناب الحق تعالى
ولا يمر على الطيور والوحوش الا ويستعيذون بالله تعالى من رؤيته ولا يرد ماء الا ويود أن لا يشرب به ولا يمر
فى الهواء إلا ويود أن لا يكون مر به وكان يقول كيف تطلبون أن الله تعالى ينبت لكم الزرع أو يدر لكم
الضرع وأنتم تسلون السيوف على أحد من هذه الأمة المحمدية وتلطخون الحراب من دمائهم وكان يقول
إذا صدق الفقير فى الاقبال على الله تعالى انقلبت له الاضداد فعاد من كان يبغضه يحبه ومن كان يقاطعه
يواصله ومن كان لا يشتهيه يثنى عليه ولا يصير يكرهه الا مجرم أو منافق وكان يقول
ماقطع مريد ورده يوما الا قطع الله عنه الامداد ذلك اليوم واعلم يا ولدى أن طريقتنا
هذه طريق تحقيق وتصديق وجهد وعمل وتنزه وغض بصر وطهارة يد وفرج ولسان

عن يسارى يقرض لحمى بالمقاريض ما نقص هؤلاء ولا زاد هؤلاء عن كونهم مظاهر للأقدار فاعلم ذلك واسلك طريقهم إن كنت تريد اللحوق بهم ومن شأنه أن لا يتصدى لباب التسليك والمشيخة الا أن يكون يعرف تلامذته من يوم ألست بربكم هكذا قال سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه أعرف تلامذتى من ذلك اليوم وأعرف من يفتح له على يدى ممن لا يفتح له وأعرف من كان عن يمينى ومن كان عن شمالى اذا علمت ذلك فلمن هذا قدمه ان يمنع تلامذته من زيارة غيره من المشايخ لأن كشف المتمكنين قل ان ينخرم ويمحو الله مايشاء ويثبت وأما من ليس له هذا القدم فليس له أن يحجر واسعا على الخلق لأجل قيام ناموسه حتى ينسب التلامذة اليه دون غيره والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون فاقسم للعبد من

فمن خالف شيئاً من أفعالها رفضته الطريق طوعاً أو كرهاً وكان رضى الله عنه يقول ياحامل القرآن لا تفرح بحمله حتى تنظر هل عملت به أم لا فان لله عز وجل يقول مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً ولا تخرج عن كونك حماراً إلا إن عملت بجميع مافيه ولم يكن منه حرف واحد يشهد عليك وكان يقول ياأولادى كم غرور كم لهو كم لعب كم عى كم هوى كم افتراء كم نكد كم غدر كم سهو كم نسيان كم غفلة كم زلة كم اجرام كم زور كم فتور كم وعظ تسمعون ولا تتعظون ما أنتم إلا كالأموات وكان يقول لو فتح الحق تعالى عن قلوبكم أقفال السد لاطلعتم على مافى القرآن من العجائب والحكم والمعانى والعلوم واستغنيتم عن النظر فى سواه فان فيه جميع مارقم فى صفحات الوجود قال تعالى مافرطنا فى الكتاب من شىء ومن فهمه الله تعالى فى كتابه أعطاه تأويل كل حرف منه وماهو ومامعناه وماسبب كل حرف وماصفة كل حرف وعلم المكتوب من الحروف فى العلوى والسفلى والعرش والكرسى والسماء والماء والفلك والهواء والأرض والثرى وكان يقول إذا كان المقتدى بالشرائع والكتاب واقفاً بين الأمر والنهى كان فتحه حقيقياً حتى يفك به كل مشكل ويحل به كل طلسم ويعرف به كل مبهم وأما إذا كان فتحه حفظ كلام وترتيب وصف مقامات فذلك ليس بفتح إنما هو حجاب له عن إدراك الادراك وعن مشاهدة علوم الحق وليس من وصف كمن عرف وحمل ونطق بلسان العرفان وكم من حملته العناية حتى شاهد وامع ذلك فلو سئل عن وصف المقامات ما وصفها ومقصودى لجميع أولادى أن يكونوا ذائقين لا واصفين وأن يأخذوا العلوم من معادنها الربانية لا من الصدور والطروس فان القوم إنما تكلموا عما ذاقوا وقلوبهم كانت ملآنة بعطاء الله تعالى ومواهبه ففاضت منها قطرات من ماء الحياة التى فيها فانفجرت علومهم عن عين عين عين عن عين عن حاصل ماء الحياة وأما الوصاف فانما هو حاك عن حال غيره وعند التخلق والفائدة لا يجد نقطة ولا ذرة من ذوق القوم وينادى عليه هذا الذى قنع بالقشور فى دار الغرور ولقد أدركنا رجالا وأحدهم يستحى أن يذكر مقاما لم يصل اليه ولو نشر بالمناشير ماوصفه فياجميع أولادى إذا سألكم أحد عن التصوف مثلا أو عن المعرفة والمحبة فلا تجيبوه قط بلسان قالكم حتى يبرز لكم من صدق معاملتكم مابرز للقوم فيكون كلامكم عن حاصل وعن محصول فاذا قام أحدكم بالاوامر الدينية وصدق فى العمل ترجم لسانه بالفوائد التى أثمرت من صدقه وكل من ادعى الصدق والاخلاص ولم يحصل عنده ثمرة الادب والتواضع فهو كاذب وعمله رياء وسمعة لا يثمر له إلا الكبر والعجب والنفاق وسوء الاخلاق شاء أم أبى وكان يقول ليس التصوف لبس الصوف إنما الصوف من بعض شعار التصوف فان دقيق التصوف رقيق صفاته ورونق بهجة ترقيه لا يحصل إلا بالتدريج فاذا وصل الصوفى إلى حقيقة التصوف المعنوى لا يرضى بلبس ماخشن لانه وصل إلى مقامات اللطافة وخرج عن مقامات الرعونة وعاد ظاهره الحسى فى باطنه الالى واجتمع بعد فرقة وقذف فيه جذوة نار الاحتراق فعاد الماء يحرقه والثلج والبرد يقوى ضرامه والقميص الرقيق لا يستطيع حمله للطافة سره وزوال كثافته بخلاف المريد فى بدايته يلبس الخشن ويأكل الخشن ليؤدب نفسه وتخضع لمولاها ويحصل لصاحبها تمهيد للمقامات التى يترقى اليها فكلما رق الحجاب ثقلت الثياب وكان رضى الله عنه يقول ياولدقلبى اجمع همة العزم لتعرف معنى الطريق بالادراك لا بالوصف وكل مقام وقفت فيه حجبك عن مولاك وكل مادون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وكتابه العزيز باطل وذلك لان الاعراض تورث الاغراض وكان رضى الله عنه يقول ياولد قلبى تجرد من قالبك إلى قلبك والزم الصمت عن الاشتغال بما لا فائدة لك فيه من الجدال والنقل وزخرف القول وصمم العزم واركب جواد الطريق واحتم حمية قبل الشربة تكون باطناً ولا تشرب الاشرابا يكون فيه محو وسكر آه آه ماأحلى هذه الطريق ماأسناها ماأمرها ماأقتلها ماأجلاها ماأحياها ماأصعبها ماأكبدها ماأكثر مصايدها ماأصعب مواردها ماأعجب واردها ماأعمق بحرها ماأكثر أسدها ماأكثر مددها ماأكثر عقاربها وحياتها فبالله ياأولادى

انتفاع الناس به على يديه لابد من وقوعه فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولم تخرج نفس من الدنيا حتى تستوفى ماقسم لها فيها والموقع للقاصر فى ذلك دعوى الكمال وانهم عارفون وهذا غلط منهم لأن من عرف الله تعالى لا يخفى عليه أمر تلامذته فمنع مثل هؤلاء عن زيارة غيرهم منع للخير بالجهل وإن كان المانع هو الحق لأنهم لو قسم لهم الاجتماع بغيره وقع فأوقات الاجتماع والافتراق بقدر معلوم فهم مؤاخذون بقصدهم ذلك ولا يكون الا ما يريد فلا يحل لقاصر أن يتشبه بأكابر الأولياء الذين كانوا يمنعون تلامذتهم الذين علموا بالكشف الصحيح أنهم لا ينتفعون الا على يديهم ويظن أنه منهم ويمنع كمنعهم استنادا لما فى رسائلهم من الأمر بذلك من غير أن يكشف له ذلك فى حق من يمنعه من الزيارة

لاتتفرقوا واجتمعوا يحميكم الله تعالى من الآفات ببركة أستاذكم وكان رضي الله عنه يقول كيف تطلب ليلى وأنت ليلا ونهاراً مع عذالها ولوامها والمنكرين على أهل حضرتها والمعترضين عليهم والخائنين لعهودهم إنما تبرز ليلى لمن تهتك فيها ولم يقبل عزل عذالها ولم يسمع كلام المنكرين على أهل حضرتها وليلى لاتحب من يحب سواها أو يخطر في سره محبة لسواها إنما تحب من كان بشرابها ثملان ولهان ذهلان غرقان نشوان هيمان حتى لو اجتمع الثقلان على أن يلووا قلبه عنها ويحلوا عقدة عهدها معه مااستطاعوا فانظر حالك ياولدى وكان يقول ياأولادى قلبي لاتجالسوا أرباب المحال وزخرف الأقوال ولقلقة اللسان وجالسوا من هو مقبل على ربه حتى أخذت منه الطريق ودقة التمزيق وتفرق عنه كل صديق حتى عاد كالخلال وذاب جسمه من تجرع شراب سموم الطريق وصار نومه أفضل من عبادة غيره لأنه فى نومه فى حضرة ربه وربما كان العابد فى عبادته مع نفسه وكان رضي الله عنه يقول عليكم بتصديق القوم فى كل مايدعون فقد أفلح المصدقون وخاب المستهزؤن فان الله تعالى قذف فى سر خواص عباده مالا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا بدل ولا صديق ولا ولى وما أناقلت هذا من عندى إنما هو كلام أهل العلم بالله تعالى فما للعاقل إلا التسليم وإلا فاتوه وفاتهم وحرم فوائدهم وخسر الدارين وكان رضي الله عنه يقول علامة المريد الصادق أن يكون سائراً فى الطريق ليلا ونهاراً غدواً وأبكاراً لامقيل له ولا مهد ووجوده قد فرغ من اللحم وامتلا من الشجاعة والهم قد شف مطيته السرى وأسقمها البر الايقيد همته مقيد ولا يهوله مهلك ولا توجعه ضربات الصوارم ولا يشغله شيطان غوى ولا مارد حتى كل من خاصمه فى محبوبه عاد مخضوماً لايهدأ ولا ينام ولا يصحو بل الدهر كله لسرى حتى يدخل خيام ليلى ويضع خده على أطناب الخيام فاذاسمع الخطاب بالترحيب من الأحباب انتعش وطاب وسمع الخطاب بالترحيب من قاب قوسين هناك استراح ياطالماقطعت براري وقفاراً وجبالا وبحاراً وظلاماً وناراً ياطول ماتعبت وتعنيت وياطول مارجع غيرك من الطريق وجئت فأكرم الله تعالى مثواك ولاخيب مسعاك أنت اليوم ضيف عندنا ويومنا لا انقضاء له أبد الآبدين ودهر الداهرين وكان يقول من شأن الفقير أن لا يكون عنده حسد ولا غيبة ولا بغى ولا مخادعة ولا مكابرة ولا مماراة ولا ممالقة ولا مكاذبة ولا كبر ولا عجب ولا ترف ولا افتخار ولا شطح ولا حظوظ نفس ولا تصدر فى المجالس ولا رؤية نفس على أخيه ولا جدال ولا امتحان ولا تنقيص ولا سوء ظن بأحد من أهل الطريق ولا ممن تزيق بالزيق ولا يقدح قط فى صاحب خرقة إلا إن خالف صريح الكتاب والسنة اختياراً وكان يقول من شرط الفقير أن لا يكون عنده التفات إلى مراعاة المخلوقين له فى الحرمة والجاه والقيام والقعود والقبول والاعراض وغير ذلك من الأحوال الظاهرة لأنه لا يراعى إلا الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول مادام أنا وأنت فلا حب إنما الحب التمازج واختلاط الأرواح بالأجساد وكان يقول ليس أحد من القوم مبتدعاً إنما هم متبعون فى الأدب لسيد الأمم وقد قال تعالى ياأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا فلقد كان أحدهم بعد نزولها إذا وقف يقول نعم ثلاث مرات فان أذن له وإلا رجع من حيث أتى وكان يقول كان السلف يخافون من آفات الاجتماع فلذلك آثروا العزلة إلا فى صلاة الجمعة وحضور مجالس العلم التى لارياء فيها ولا جدال ولا عجب ولا مداراة والسلامة من هذه الأمور فى زماننا هذا قل أن توجد فعليك بالوحدة بعد معرفة ماأوجب الله تعالى اليك فانك ياولدى فى القرن السابع الذين أكثرهم يجعلون شريعة السالك قدحا فى الشريعة وحقيقة المحبة بدعا فى الطريق كأنهم ماعلموا اقطعطاء الله ومواهب مدد الله وخوارق عجائبه بل رأوا من سوء حالهم أن باب العطاء قد أغلق فمن اعتقد ذلك فانما هو معترض على الله تعالى فى فعله ونعوذ بالله من التعرض فانه لابد لأهل حضرته تعالى من التمييز عن المعرضين ليشتاق المعرضون اليها حين يرون الخوارق تقع على يد أوليائه فما أجهل من جهل قدر الفقراء وما أعماه ايش يقال فى قوم كلهم طالبون الله تعالى أينكر عليهم مسلم كلا والله. وقيل للجنيد رضي الله عنه ان قوماً يتواجدون ويتمايلون قال

بخصوصه فافهم واعلم أن شرط المسلك أن يعتمد فى التسليك على ما يلقيه الحق فى قلبه فيعطى كل شخص من جلسائه ما يقبله استعداده وأما من يطلع على كلام الصالحين ويلقيه لكل جليس على حد سواء فليس بمسلك لأنه لم يتكلم بذوقه إنما تكلم بحكاية عما ذاقه غيره ومن هذا الملحظ خص موسى عليه السلام من دون الأنبياء بالمراجعة للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء فى التخفيف عن الخمسين صلاة إلى الخمس لأنه كان إذ ذاك أعلم منه بهذه الأمور لذوقه فى بنى إسرائيل بما ابتلى به منهم فتكلم عن ذوق وخبرة إذا علمت ذلك فليس كلام الجنيد وغيره سواء ناسب حال الجليس أولم يناسبه ويفارقه التلميذ فيقول لاخوانه فاتكم اليوم كل حكاية تدهش العقول فيظنون انهم سلكوا بسماع الكلام وهم لم يذوقوه

دعهم مع الله تعالى يفرحون ولا تنكر الا على العصيان المصرح به فى الشريعة أما هؤلاء القوم فقد قطعت
الطريق أكبادهم ومزق التعب والنصب أمعاءهم وضاقوا ذرعا فلا حرج عليهم إذا تنفسوا مداواة لحالهم
ولو ذقت يا أخى مذاقهم لعذرتهم فى صياحهم وشق ثيابهم فالله يلهم أولادى سلوك سبيل الرشاد انه سميع
مجيب وكان رضى الله عنه يقول قلة معرفة أخلاق القوم من الحرمان لأن خرق سياج الادب معهم يؤدى إلى
العطب والباب مفتوح ما غلق الا أن القوم واقفون بباب الله والجواب منادمات فى الغيب بالغيب وكان
رضى الله عنه يقول أسلم التفسير ما كان مرويا عن السلف وأنكره ما فتح به على القلوب فى كل عصر ولولا
محرك يحرك قلوبنا لما نطقت الا بما ورد عن السلف فاذا حرك قلوبنا وارد استفتحنا باب ربنا واستأذناه
وسألناه الفهم فى كلامه فنتكلم فى ذلك الوقت بقدر ما يفتحه على قلوبنا فهو الناته لموافاتنا الخارة فارغة
والعلم علم الله تعالى وكان يقول فيض الربوبية إذا فاض أغنى عن الاجتهاد فان صاحب الجهد قاصر مالم يقرأ فى
لوح المعانى سر عطاء القادر فقد يعطى المولى من يكون قاصرا مالم يعط أصحاب المحابر وليس مطلوب القوم
الا هو فاذا حصلوا على معرفته عرفوا بتعريفه كل شىء من غير تعب ولا نصب ثم إذا صحت لهم المعرفة فلا
حجاب له بعد ذلك الا أن خذل نسال الله السلامة وكان يقول من فنى فى الفناء بقى فى البقاء والفناء من الحجب
الا أن يكون فناء الباطل كما قال بعضهم أفنى موسى عن موسى حتى عاد هو المتكلم وكان رضى الله عنه يقول
من لم يكن عنده شفقة على خلق الله لا يرقى مراقى أهل الله تعالى وقد ورد أن موسى عليه السلام لما رعى الغنم لم
يضرب واحدة بعصا منهن ولا جوعها ولا آذاها فلما علم الله تعالى قوة شفقته على غنمه بعثه الله نبيا وجعله
كليما راعيا لبنى اسرائيل وناجاه فمن أعز الخلق وأشفق عليهم ترقى إلى مراتب الرجال والسلام وكان رضى الله
عنه يقول والله لو هاجر الناس مهاجرة صحيحة ودخلوا تحت الاوامر لاستغنوا عن الاشياخ ولكن جاؤا إلى
الطريق بعلل وأمراض فاحتاجوا إلى حكيم وكان إذا أخذ العهد على فقير يقول له يا فلان أسلك طريق النسك
على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج إلى بيت الله الحرام
واتباع جميع الاوامر المشروعة والاخبار المرضية والاشتغال بطاعة الله تعالى قولا وفعلا واعتقادا ولا
تنظر يا ولدى إلى زخارف الدنيا ومطاياها وملابسها وقماشها ورياشها وحظوظها واتبع نبيك محمدا صلى الله
الله عليه وسلم فى أخلاقه فان لم تستطع فاتبع أخلاق شيخك فان نزلت عن ذلك هلكت يا ولدى واعلم أن التوبة
ماهى بكتابة درج ورق ولا هى كلام من غير عمل انما التوبة العزم على ارتكاب ما الموت دونه صف أقدامك
بالدى فى حندس الليل البهيم ولا تكن ممن يشتغل بالبطالة ويزعم أنه من أهل الطريقة ومن استهزأ بالاشياء
استهزأت به والسلام وجاءه فقير يطلب أن يلبس الخرقة من الشيخ فنظر اليه وقال يا ولدى التلبس فى الامور
ماهو جيد لا يصلح لبس الخرقة الا لمن درسته الايام وقطعته الطريق بجهدها وأخلص فى معاملته وقرأ
معانى رموز القوم ونظر فى أخبارهم وعرف مقصودهم فى سائر حركاتهم وسكناتهم وأسفارهم وخلواتهم
وجلواتهم فان كنت صادقا فلا تكن مجانا ولا لعابا ولا صبى العقل فما الامر يقول العبد تبت إلى الله تعالى
باللفظ دون القلب ولا بكتابة الورق والدرج وانما الامر توبة العبد عن أن يلاحظ الا كوان بعينى قلبه أو
يراعى غير مولاه فاذا صح للفقير هذا الامر فهناك يصلح للرقى فى مقامات الرجال وكان رضى الله عنه
يقول قوت المبتدى الجوع ومطره الدموع ووطره الرجوع يصوم حتى يرق ويلين وتدخل
الرقة قلبه وتفتح مسامع لبه ويزول الوقر من سمعه فيسمع باذن وقلب كلام القرآن ومواعظه
وأما من أكل ونام ولغا فى الكلام وترخص وقال ليس على فاعل ذلك ملام فانه لا يجىء منه شىء
والسلام وكان رضى الله عنه يقول ما بنيت طريقتنا هذه الا على التيار والنار والبحر الهدار والجوع
والاصفرار ما هى بشدقتك ولا بالفشار دعنى فما وجدت من أولادى واحدا اقتفى آثار الرجال ولا صلح
أن يكون محلا للاسرار فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم من هذا الزمان الغدار وكان رضى الله عنه

يذوقوه لأن كلام الكمل
انما يذوقه بعض الذوق
من هو فى درجتهم إذ لا
يتحد اثنان فى ذوق وقال
شيخنا رضى الله عنه لو
طالع الفقير من كتب
القوم عدة رمل عالج فى
مدة عمر نوح لا يصير
صوفيا بمحض المطالعة
حتى يلج الجمل فى سم
الخياط ومن لم يقذف الله
تعالى فى قلبه نورا يفرق به
بين الحق والباطل لا يصلح
لهذا الباب يا أيها الذين
آمنوا ان تتقوا الله يجعل
فرقانا وسبب هذا كله أن
القاصرين لما اجتمعوا
بمشايخهم زمانا ولم يفتح
لهم بشىء وانتظروا الاذن
فلم يؤذن لهم خافوا أن
تفوتهم المشيخة وقصدهم
الخير لكنهم قاصرون
محتفون بآفات لا ينجو
منها أحد فى الغالب كما يعلم
مما سيأتى فى الباب فجلسوا
يسلكون التلامذة
القاصرين ويعمدون إلى
كتب المشايخ المتقدمين
ورسائلهم فيختصرونها
وينسبونها لهم ويأمرون

يقول الفقير كالسلطان مهابة وكالعبد الذليل تواضعا ومهانة قلب وإنما كان السلطان لعفته وترك اسقاطه نفسه وكثرة صفحه وعفوه وكرم نفسه وعدم منته وغير ذلك بل هو أحق بالهيبة من السلطان لأنه جليس الحق وربما لا يكون السلطان يصلح لمجالسة الحق لكونه أخذ المرتبة بالسيف أو يكون مبتدعا أو غير ذلك والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول الشيخ حكيم المريد فاذا لم يعمل المريض بقول الحكيم لا يحصل له شفاء وكان يقول مذ صرفنا همنا اليه أغنانا عما سواه إنا لا نعرف قط ابليس اللعين وكان رضى الله عنه يقول خلوة الفقير سجادته وجلوته سره وسريرته وكان يقول يجب على تالى القرآن أن يطهر فمه للتلاوة من اللغط والنطق الفاحش ولا يأكل إلا حلالا صرفا قوت الوقت من غير سرف فان أكل حراما أساء الأدب ويعطر ثيابه وبدنه وقد كان صلى الله عليه وسلم يتعطر لذلك حتى كان إذا لمس شيئا يمكث يفوح الطيب منه زمانا وكان وبيص المسك يلمع من مفرقه صلى الله عليه وسلم وكان يقول الغيبة فاكهة القراء وضيافة الفساق وبستان الملوك ومراتع النسوان ومزابل الاتقياء وكان رضى الله عنه يقول ياولدى لا تودعن كلامى إلا عند من كان منا وأحب أن يسلك طريقنا ولا تلقه إلا لمحب محق يدخل تحت طينا وينقاد لنا فان ذكر الكلام لغير أهله عورة وكان يقول طريقتنا هذه ماهى طريق تمليق بل هى طريق تحقيق وصدق وتصديق وموت وكد وجهد وشد وحزم وكدم وكسر نفس من غير دعوى واتضاع وخضوع وذلة وفراسة ورقوم وعلوم فيا أولادى إذا عملتم بموعظتى وعادت اشارتى كلها فيكم كانت اجازتى مطهرة مكملة بالسر والمعنى فان المقامات ماهى محجوبة عنكم إلا بكم وكان رضى الله عنه يقول لا يكون الفقير فقيرا حتى يكون حمالا للاذى من جميع الخلائق اكراما لمن هم عبيده سبحانه وتعالى فلا يؤذى من يؤذيه ولا يتحدث فيما لا يعنيه ولا يشمت بمصيبة ولا يذكر أحدا بغيبة ورعا عن المحرمات موقوفا عن الشبهات إذا بلى صبر وإذا قدر غفر غضيض الطرف يعمر الأرض بجسده والسماء بقلبه طريقة الكظم والبذل والايثار والعفو والصفح والاحتمال لكل من يتحدث فيه بما لا يرضيه وكان يقول واغوثاه من أهل الزمان والله لو كان فى العمر مهلة لسكنت فى أكم الجبال وبطون أودية الوحوش فان الرجل الآن بين هؤلاء الناس فى أشد جهاد قلوب شاردة وأحوال مائلة وشهوات غالبة قد عدموا الصدق فى الاحوال وكيف يقدر الضعيف على صون الروح من عشرتهم والود وغض بصره عن رؤية عوراتهم ليلا ونهارا ويصبر معهم على كل فتنة وشهوة وأذى من غير أن يقابلهم بمثله هذا لا يطيقه إلا الصالحون وكان رضى الله عنه يقول كم من واقف فى الماء وهو عطشان لهفان أعنى إذا لم يحصل له الصدق فى طلب مولاه بل عبده به على علة فاعلموا بالاخلاص لترووا من ظمأ العطاش فان طريق الله تعالى لا تنال إلا بقتل الانفس وذبحها بسيف المجاهدة والمخالفة وكان يقول كيف يدعى أحدكم أنه مريد طريق الله تعالى وهو ينام وقت الغنائم ووقت فتوح الخزائن ووقت نشر العلوم واظهار الرقوم ووقت تجلى الحى القيوم يا كذابون ماتستحون من الدعاوى الكاذبة وهممكم راقدة وعزائمكم خادمة ماهكذا درج أهل الطريق فالله تعالى يلهم جميع أولادى طريق الفلاح آمين وكان يقول ليس الزهد خروج العبد عن الشىء إنما الزهد أن يكون داخلا فى أمارته أو صنعته وقلبه خارج حائل ذاكر فاكر حاثر مجاهد مرابط مخمول الذكر مشتغلا بذكر الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول ياأولادى قابى عليكم بشراب القهوة القرقفية واستعمالها فوعزته وجلاله من صدق منكم وأخلص لا يعس أحدا إلا نبعت فيه الحكمة وحصل عنده الشراب والسكر عن هذه الدار ياأولادى الدنيا كحلقة بين أعين أهل التمكين قوم يمشون إلى الأقطاب وقوم تأتى اليهم الأقطاب لا أحب من أولادى إلا من أراه يترقى فى كل ساعة من مقام إلى مقام فهناك تقر عينى وهناك يصير ينتفع به ياولدى إن أردت أن يسمع دعاؤك فاحفظ لسانك عن الكلام فى الناس وعن تناول الشبهات ياولدى إن شككت فى قولى فافعل بما أقول لك وجرب نفسك شيئا بعد شىء تعرف صدق قولى فمن ثبت ثبت ومن أطاع أطيع فاذا أطعت مولاك أطاع لك الماء والنار والهواء

التلامذة بكتابتها وترجمة أسمائهم عليها ويوهمونهم أنها من كلامهم وكل نحوى ولغوى يقدر على هذا الفعل وهم يظنون أنهم يتكلمون بالعلم اللدنى وذلك إنما هو كلام استفادوه من رسالة القشيرى أو عوارف المعارف أو غيرها والتلامذة ليس عندهم شىء منها ون كانت عندهم لنهوهم عن مطالعتها خوفا أن يعثروا على الكلام الذى كانوا يتكلمون به فيقل اعتقادهم فيه لا خوف على التلامذة فرحم الله أمرأ إذا عرف اعترف ويقولون فى المثل ماهلك امرؤ عرف قدره وكل مسلك لا يكون يقدر على استنباط الاحكام والآداب من الكتاب والسنة لو فقدت جميع الكتب النقلية فليس بمسلك وقد تقدم أن العناء كتابا ذكرنا فيه أسماء علوم الاولياء فراجعه تعرف قدر الاولياء والمسلكين قد قال سيدى أبو السعود بن

والخطوة والانس والجن وكان رضى الله عنه يقول لا تفيد الخلوة إلا إن كانت باشارة شيخ وإلا ففسادها أكثر من صلاحها وكان يقول لا يحق لك أن تأمر غيرك الا إن كانت الشريعة تزكيك بوقوفك على حدودها وكان يقول الجسد ثلاثة أقسام قلب ولسان وأعضاء فاللسان والأعضاء وكل بهما ملائكة والقلب تولاه الله تعالى وجاءه رجل فقال أريد أن أسلك طريق الحقيقة فقال ياولدى الزم أولا طريق النسك على كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ المرضية الزاهرة الباهرة التى نورها جلا الظلم وانار بطاح مكة والمدينة والشام ومصر والعراق واليمن والمشرق والمغرب والأفق العلوى والسفلى فاذا عملت بها انقدح لك منها علم الحقائق والاسرار فاسلك ياأخى كما قلت لك على التدريج شيأ بعد شيء والله يحفظك إن صدقت وكان رضى الله عنه يقول ماثم عمل أزكى ولا أنور ولا أكثر فائدة من علم أهل الله عز وجل فان الذرة منه ترجح على جبال من عمل غيرهم لخلوه من العلل وأيضا فان عمل القوم بقلوبهم وأبدانهم وعمل غيرهم بابدانهم دون قلوبهم ولذلك لا يزدادون بكثرة الطاعات إلا كبراً وعجبا وكان يقول لو خشع قلبك ياولدى فى صلاتك لاختلط عقلك وذهب ولم تقدر أن تقرأ سورة واحدة من كتاب الله تعالى فى تلك الحضرة فان موسى عليه السلام خر صعقا يتخبط كالطير المذبوح حين تجلى له مقدار جزء واحد من تسعة وتسعين جزأ من سم الخياط وهذا التجلى واقع لكل مصل لو عقل كما عقل موسى عليه السلام وكان يقول أهل الشريعة يبطلون الصلاة باللحن الفاحش وأهل الحقيقة يبطلون الصلاة بالخلق الفاحش فاذا كان فى باطنه حقد أو حسد أو سوء ظن بأحد أو محبة للدنيا فصلاته باطلة لأن أهل هذه الاخلاق فى حجاب عن شهود عظمة الله تعالى فى الصلاة ومن كان قلبه محجوبا فما صلى لأن الصلاة صلة بالله تعالى وكان رضى الله عنه يقول ياولد قلبى تجنب معاشرة أولى الاقوال والجدال ولا تتخذ أحدا منهم صاحبا وجالس من جمع بين الشريعة والحقيقة فانه أعون لك على سلوكك وكان رضى الله عنه يقول ان كنت ولدى حقا ومتبعى صدقا فاخلص الرزق لله واجعل واعظك من قلبك وكن عمالا ولا تلتمس لاحد درهما فان هذه طريقى ومن أحبنى سلك معى فيها فان الفقير الصادق هو الذى يطعم ولا يطعم ويعطى ولا يعطى ولا يلتمس الدنيا ولا شيأ من عروضها فان الرشا فى الطريق حرام وشيخكم قد بايع الله تعالى أن لا يأخذ لأحد فلسا ولا درهما وإنما آمركم بذلك لله لا لغرض ولا لأمر دنيوى ولا لاثاث وليس دعوى إنما المراد سلامة الذمة من الخلل فى نصح الاخوان واعلموا ياجميع أولادى من استحسن فى طريقى أخذ شيء حين لعب به هواه وسولت نفسه فقد خرج عن طريق شيخه ياأولادى أوساخ الدنيا تسود القلوب وتوقف المطلوب وتكتسب بها الذنوب وانى غير راض عمن أخذ فى اجازة فلسا واحدا ومن الدنيا بالباس الفقراء الخرقة مقته الله تعالى ولو ذهب إلى أعمال الدنيا واحترف لنفسه وعياله كان خيراً له وطريقى إنما هى طريق تحقيق وتصديق وتمزيق وتدقيق وانى أبرأ إلى الله تعالى ممن يأخذ على الطريق عرضا من الدنيا ويتلف طريقى من بعدى ويأكل الدنيا بالدين ويخالف ما كنت عليه أنا وأصحابى اللهم ان كان هؤلاء الاصحاب خلفى يفعلون خلاف طريقى فلا تهلكنى بذنوبهم ان الله لا يحب الفقير الذى يبيع سره أو يأكل عليه لقمة وكان رضى الله عنه يقول أحب ياولدى أن تكون متنسكا لا تحيد خاشعا خاضعا حاملا لكل هول سكران من حب مولاه لا التفات له إلى زوجة ولا إلى ولد ولا أخ ولا صاحب ولا وظيفة دنيوية ولا يلتفت لسوى مولاه وكان يقول ياولدى ان صح عهدك معى فانا منك قريب غير بعيد وأنا فى ذهنك وأنا فى سمعك وأنا فى طرفك وأنا فى جميع حواسك الظاهرة والباطنة وان لم يصح لك عهد لا تشهد منى الا البعد وكان رضى الله عنه يقول ما أرضى اللعب لأحد من خلق الله تعالى فكيف أرضاه لاحد من أولادى فاذا أخذت ياولدى وصيتى بالقبول وجهدت فى سرك وراقبته سمعت كلام شيخك ولو كنت بالمشرق وهو بالمغرب ورأيت شبح شخصه فهما ورد عليك من مشكلات سرك أو شيء تستخير فيه ربك أو أحد يقصدك

أبى العشائر رضى الله عنه من لم يكن كتابه قلبه لا يصلح لشيء من هذا الباب واعلم أن العارفين يعلمون أن الحق فى التغيير والتحويل ليلا ونهاراً لتجدد الشؤون التى يظهرها الحق تعالى كل يوم لقوله تعالى كل يوم هو فى شأن فلذلك نهوا المسالك أن يسلك من الكتب لأن لكل زمان دولة ورجالا وكلام البشر لبعضهم إنما هو بحسب قابليتهم فى ذلك الآن فأى فائدة للتلميذ الآن بذكر ما كان الجنيد أو أبو يزيد أو معروف أو غيرهم يقولونه لتلامذتهم لأن الأمراض تتجدد فى القلوب فى كل زمان فكل زمان لاهله أمراض غير أمراض أهل القرن الذى قبله بل قال شيخنا رضى الله عنه إن كل وقت له مرض جديد بل كل نفس له حال غير الآخر كما يشاهد ذلك أهل الله تعالى وهى مرتبة الكمل من الرجال أصحاب الانفاس رضى الله عنهم أجمعين فكانوا رضى الله عنهم يعطون كل جليس

بأذى أو غير ذلك فوجه شيخك وصف مرك وأطبق عين حسك وافتح عين قلبك فانك ترى شيخك وتستشيره فى جميع أمورك وتطلب منه حاجتك فيها قال لك فاقبله وامتثله وكان رضى الله عنه يقول ياولدى إذا كنت تصوم الدهر وتقوم الليل ولك سريرة طاهرة ومعاملة خالصة فلا تدع وتقول إلا أنك عاص مفلس لاغير واحذر من غرور النفس وزورها فكم تالف من ذلك فقير وكان رضى الله عنه يقول ان كنت تطلب أن تكون من أولادى فقم قياما دائما وجاهد جهاداً ملازما ولا تمل ولا تول ولا ترخص لنفسك فى ترك الاشتغال بالعبادة فى حجة خوف الملل فان الناقد بصير والنفس فى شأنها التلبيس على صاحبها وكان يقول ليس من تزيا بزى القوم ينفعه زيه أو درجه أو خرقته فان هذه أمور ظاهرة والقوم انما عملهم جوانى إذ بذلك يرقون إلى مراقى درجة الرجال وما رأينا أحداً لبس جبة أو كتب له اجازة فبلغ مبلغ الرجال بذلك قط بل فعل ذلك يوقف المريد عن طلب المزيد والامر ليس له قرار وكان يقول ياأولادى إذا طلبتم أن تغتابوا أحداً فاغتابوا والديكم فانهما أحق بحسناتكم من غيرهما وكان يقول إن الله تعالى يطلع على قلوب عباده فى اليوم والليلة اثنتين وسبعين مرة فنظفوا ياأولادى محل نظر ربكم واجعلوه طاهراً مطهراً حسناً نقياً زاهراً نيراً صادقاً خالصاً الترتع فى الرياض بالقرب ويظهر فيها النور فان الاناء ان لم يكن شفافا لا يظهر للفتيلة فيه نور وكان يقول ياولدى أنقش على صحيفة صفحة لوح خدك توراة درسك وانجيل فهمك ومزامير ذكرك وزبور صفاتك وفرقان تفريقك ومجموع جمعك واشتغل بافنان حضورك ومراقبة رقيبك واشتغل بنفسك عن القيل والقال ولا تلتفت قط إلى صحبة من يتكرم بضياع أوقاته أو أنفاسه فى الغفلات فان صحبته هلاك لك وكان رضى الله عنه يقول ياولدى صحح عزمات عزمك واترك تخيلات وهمك ولج بحر الحقائق وسلم الأمر لله واقتد واقتف أوامر شيخك وألق عصاك ولا تطلب خبر نفسك من غيرك بل اعمل حتى تنكشف لك حقائقك من عرف نفسه عرف ربه وكان يقول إذا عمل الفقير على نسق الاتباع الشرعى تروحنت نفسه وصارت روحانية لطيفة نورانية تجول جولان السر والقلب والمعنى ومعنى قولنا نسق الاتباع الشرعى نحو قوله تعالى ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وكان رضى الله عنه يقول يجب على المريد أن يطهر أعضاءه عن الغفلات والفتور عن ذكر الله كما يجب تطهيرها عن المعاصى من باب حسنات الابرار سيآت المقربين وكان يقول لاينبغى لحامل القرآن العظيم أن يدنس فمه بكلام حرام ولا أكل حرام فى عرض مؤمن ولا مؤمنة قال الله تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة الآية ومثال من ينطق بالقرآن الكريم مع تدنس فمه بغيبة أو نميمة أو بهتان مثال من وضع المصحف فى قاذورة وقد قال العلماء بكفره وكان يقول ياأولادى لا يسر أحدكم سريرة سيئة فان الله تعالى سيظهر ما كنتم تكتمون وما كنتم تخفون وما كنتم تستترون وينادى عليكم بالصريح والتوبيخ فلان عمل كذا وكذا وكان يستتر من الناس ولا يستتر من الله تعالى فلان كان يرتكب المحارم والقبائح ويظهر للناس الصلاح زورا وبهتانا فلان كان يطلق بصره إلى النساء ويدعى انها نظرة فجأة وهو يعطف طرفه ويميل كأنه لص سارق فيا فضيحة من تزيا بزى الفقراء وخالف طريقهم فياأولادى جميعكم إنما كلامى مواعظ وتذكير وتحذير وترغيب لمن يتأدب وكان رضى الله عنه يقول ياأولادى لا تصحبوا غير شيخكم واصبروا على جفاه فانه ربما امتحنكم ليريد بكم الخير وان تكونوا محلا لأسراره ومطلعا لانواره ليرقيكم بذلك إلى معرفة الله عز وجل فمن أشغل قلبه بمحبة شيخه رقاه الله عز وجل ولولا أن الشيخ سلم لترقية المريدين لمقت الله تعالى كل قلب وجد فيه محبة لسواه فان الله تعالى غيور وكان يقول ياأولادى قلبى ان أردتم أن تنادوا يوم المنة ياأيتها النفس المطمئنة فليكن طعامكم الذكر وقولكم الفكر وخلوتكم الانس واشتغالكم بالله تعالى لاخوف عقاب ولا رجاء ثواب ولا بد لكل من معلم ونحن ننتظر من فيض ما أفاض الله علينا ولا نعرف غير طريق ربنا وثم علم مكسوب من الكتب وعلم موهوب من قبل ربنا وكان يقول المراقب لا يتفرغ لطلب

حقه ويعرفون من يفتح لهم على يديهم وكانوا يراعون تلميذهم وهو فى الاصلاب كما وقع لشيخنا رضى الله عنه مع شيخه وكما وقع لسيدى الشيخ محمد بن هرون مع سيدى الشيخ ابراهيم الدسوقى وكما وقع لسيدى أبى السعود بن أبى العشائر مع سيدى حاتم وكما وقع لسيدى الشيخ محمد المغربى مع سيدى الشيخ عبد الرحيم القناوى رضى الله عنهم أجمعين فاعلم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن شأنه أن يحذر من الألفاظ التى ظاهرها الدعوى والتزكية للنفس كقوله نحن مابقينا ناس الامن حين اجتمعنا بالشيخ الفلانى وكقوله الكشف إنما يقع للناقصين والكاملون لا كشف لهم موهما للحاضرين أنه كامل حيث لم يقع له كشف على شىء أو كشف ولم يصادف الواقع كما يقع ذلك كثيراً للقاصرين لأنهم يكشف لهم عن الأمر فيتكلمون به فيقع بخلاف ذلك وهم صادقون

المكاسب وكل من ادعى الحب ولم يفنه الحب فهو لا شيء وكان يقول إذا تجلى عروس الكلام في رتبة الالهام طلعت شموس المعارف وتجلى البدر المنير في الليل البهيم فهم سكرى الظواهر صحوى البواطن والضمائر إذا جن عليهم الليل باتوا قائمين فاذا ذهب عليهم نسيم السحر مالوا مستغفرين فلما رجعوا عند الفجر بالأجر نادى منادى الهجر ياخيبة النائمين وكان يقول من لم ينخلع من طوره ويخرج عن نفسه وبأى هو بلاهو لا يجد عند ذلك هو وقد بالغت لكم جهدى في النصح فان اتبعتم أفلحتم وكان يقول ياولدى البس قميص الفقر النظيف الظريف ما الامر بلبس الثياب ولا بسكنى القباب والخانقات ولا بالزوايات ولا بلبس العبايات ولا بلبس القباء ولا بالازرق وحف الشوارب ولا بلبس الصوف ولا بالنعل المخصوف إنما الفقر أن تخلص عملك كله في قلبك وتلبس ثوب صدق عزمك وتحتزم بحزم ايمانك فاذا كان عملك كله في قلبك كان فائدة وربما وأضرم نار القلب واحترق الحشى وامتلأ القلب خوفا من الله تعالى ومحبة له فارقيق الثياب حينئذ وما اخشنها فاذا قويت في القلب الأنوار لم يطق صاحبه حمل ثوب رقيق ولا إزار قلت وهذا سبب ترك بعض القوم لبس الثياب من مجاذيب وصحاة والله أعلم قال الشيخ رضى الله عنه فان تهتك هذا فلا يلام وإن صاح أو باح فقد حل عنه الملام وإن رش عليه الماء في ليالى الاربعينيات فلا يزيد إلا ضراما وكل شيء نزل باطنه من الطعام والماء نارا واستنار فيا أولادى الفقراء كلهم عندى ملاح فليكونوا عندكم كذلك فاحذروا الانكار وكان رضى الله عنه يقول خاص الخاص من أهل الخصوصية جعلوا زوايا هم قلوبهم ولبسهم تقواهم وخوفهم من ربهم ومولاهم قد رفضوا الكرامات ولم يرضوا بها وخرجوا عنها لعلمهم أنها من ثمرة أعمالهم فلم يطيروا في الهواء ولم يمشوا على ماء ولم تسخر لهم الهوام ولم تبصبص لهم الاسود ولم يضربوا ارجلهم بالأرض فتنفجر ماء ولا مسوا أجذم ولا أبرص فبرىء ولا غير ذلك فخرجوا من الدنيا وأجورهم موفورة رضى الله عنهم أجمعين وكان رضى الله عنه يقول ياأولادى عمركم في انتهاب وأجلكم في اقتراب وقد طويت الدنيا وجئنا أولها عند آخرها فالسعادة كل السعادة لمن طوى منكم صحيفته كل يوم مضمخة معنبرة ممسكة معطرة بأعماله الزكية وشيمته المرضية والشقاوة كل الشقاوة لمن طوى منكم صحيفته كل يوم على زلات وقبائح عظيمات ياأولادى كأنكم بالساهرة وقد مدت وبالجبال وقد دكت وبالحجارة وقد صاخت بالحصى وهو يقطر دما فبادروا واعملوا ولا تسرفوا تندموا هذه وصيتى لكم وهديتى اليكم وكان يقول إنما قالوا حسنات الابرار سيئات المقربين لأن المقرب يراعى الخطرات واللحظات ويعد ذلك من الهفوات ويفتش على هواجس النفوس ويراقب خروج أنفاسه ويخاف من حسناته كما يخاف المذنب من سيئاته والابرار لا يقدرون على هذا الحال وأيضاً فالمقرب لا يقول عند شرابه أواه ولا ما أحلاه ولا يصفق بكف ولا يصرخ ولا يشق ولا يضرب برأسه الحجر ولا يهيم ولا يمشى على الماء ولا يقفز في الهواء فلما لم يقع منه شيء من ذلك أثبته أهل الطريق ونفوا من فعل ذلك لقلة ثبوته على الواردات مع أنهم سلموا له حاله لغلبته عليه وجعلوا حسناته سيئات مع أن المقربين ليس لهم سيئات إنما هى محاسبات عاليات نفيسات وكان يقول كيف يدعى أحدكم انه من الصالحين وهو يقع في الافعال الردية ويأكل طعام المكاسين وأهل الرشا والربا والظلمة وأعوانهم وكيف يدعى أنه من الصالحين وهو يقع في الكذب والغيبة والوقيعة في الناس وفي اعراضهم وكيف يطلب ان يكتب عند الله صادقا ووليا أو حبيبا او زكيا او رضيا وهو يقع في شيء من المناهى ولعمرى هذا الآن لم يتب فكيف يدعى الطريق او يتوب غيره وكان يقول إن اردت ياولدى ان تفهم اسرار القرآن العظيم فاقتل نفس دعواك واذبح شبح قولك واطرح نفس نفيستك تحت قدم اقدامك وعفر خديك على الثرى واشهد ان نفسك قبضة من تراب واعترف بكثرة ذنوبك وخف ان يردعليك عبادتك وقل يارب مثلى يقبل منه عمل فاذا كنت على هذا الوصف فيرجى لك أن تشم رائحة من معانى كلام ربك والافباب الفهم عنك مغلق وعزة ربى إن كل حرف من القرآن العظيم يعجز عن تفسيره

فيما أخبروا به لان المحو والاثبات واقع ليلا ونهارا والحق لا تقييد عليه فيما يفعل فهم يظنون أن الامر باق على ما شهدوه رضى الله عنهم أجمعين فلهذا كان من الادب السكوت على ما يكشف ولا يبرزونه إلى الوجود حتى يبرزه الله تعالى فان وافق كان وإلا كانوا اقد لزموا الادب مع الله تعالى وبالجملة فاهل الكشف عزيزون في الوجود على أن العارفين أجمعوا على أن من لم يكن ماكله حلالا لا يعرف يفرق بين الخواطر وهذا عزيز فكيف بالكشف فافهم ذلك ومن شأنه أن يحب من يحسن اليه لله تعالى لا لاحسانه وهذا لا يدرك إلا ذوقا لأن تمييز ذلك عسر لا سيما والقلوب جبلت على حب من أحسن اليها فافهم ذلك ومن شأنه أن لا يظهر عند زيارة من يستحى منه من المشايخ وغيرهم ممن يعتقده ناموسا وإطراقا زائدا على حالته التى يكون عليها اذا خلا بنفسه لأن المزور ان كان

الثقلان ولو اجتمع الخلق كلهم أن يعلموا معنى ب بعقولهم لعجزوا وما لأحد من ذات نفسه شيء قل ولا جل وإن لم يكن الله تعالى يعلم العبد وإلا فهو عائم فى البحر مزكوم محجوب لا شم ولا لم ولا علم ولا حس ومن لم يذق مقام القوم ويرى ويشاهد لم يحسن أن يصف بحر الاقرار له او يترجم عن ساحل لا آخر له أو يعوم فى قعر التخوم أو يصل إلى النون أو يدرك معانى السر المصون وأما إذا أعطى عبده علم ذلك فلا مانع وكان رضى الله عنه يقول شراب القوم لا يشربه من فى قلبه عكر دنس ولا بقايا غلس ولا حظوظ نفسانية ولا دعاوى شيطانية ولا كبر ترث ولا نفس ثائرة وكان رضى الله عنه يقول كم من علم يسمعه من لا يفهمه فيتلفه ولذلك أخذت العهود على العلماء أن لا يودعوا العلم إلا عند من له عقل عاقل وفهم ثاقب وكان يقول الصحيح من قول العلماء أن العقل فى القلب لحديث ان فى الجسد مضغة ولكن إذا فكرت فى كنه العقل وجدت الرأس يدبر أمر الدنيا ووجدت القلب يدبر أمر الآخرة فمن جاهد شاهد ومن رقد تباعد وكان يقول ليس أحدهم يقدم فى الطريق بكبر سنه وتقادم عهده إنما يقدم فتحه ومع هذا فمن فتح عليه منكم فلا يرى نفسه على من لم يفتح عليه وتأمل ياولدى ابليس اللعين لما رأى نفسه على آدم عليه السلام وقال أنا أقدم منه وأكثر عبادة ونوراكيف لعنه الله تعالى وطرده وكان يقول يجب على حامل القرآن أن لا يملأ جوفه حراما ولا يلبس حراما فان فعل ذلك لعنه القرآن من جوفه وقال لعنة الله على من لم يجل كلام الله تعالى وكان يقول من أحب أن يكون ولدى فليحبس نفسه فى قمقم الشريعة وليختم عليها بخاتم الحقيقة وليقتلها بسيف المجاهدة وتجرع المرارات ومن رأى أن له عملا سقط من عين ربه وحرم من ملاحظته وكان يقول العارف يرى حسناته ذنوبا ولو آخذه الله تعالى بتقصيره فيها لكان عدلا وكان يقول ياأولادى اطلبوا العلم ولا تقفوا ولا تسأموا فان الله تعالى قال لسيد المرسلين وقل رب زدنى علما فكيف بنا ونحن مساكين فى أضعف حال وآخر زمان وسبب طلب الزيادة من العلم انما هى للادب يعنى اطلب الزيادة من العلم لتزداد معى أدبا على أدبك وما قدروا الله حق قدره كان رضى الله عنه يقول إذا ألبس مريد الخرقة اعلم ياولدى أن صحة هذه الطريق وقاعدتها ومجلاها ومحكها الجوع فان أردت السعادة فعليك بالجوع ولا تأكل الا على فاقة فان الجوع يغسل من الجسد موضع ابليس فيا ولدى تريد شربة بلاحمية هذا لا يكون وكان يقول اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بواطنكم بنور الله تعالى فيجد فيها ما يسخط الله تعالى فان أحببت ياولدى أن تسمع وتبصر وتعقل فع فى بطنك الفو أندو لا تقنع ببوس اليد ولا بالرياسة ولا يكمل الفقير الا أن تكلم بمعانى الحقيقة ذوقا لا نقلا وفعلا لا قولا وتحلى فى باطنه بحلية الاصطفاء بالسر والمعنى فتغنى وتكلم بالحكم ونطق بالمعجم وبالسر المكتم واطلع وحقق فما ينطق الا صدقا ولا يتكلم الا حقا وعند ذلك يصح له أن يدعو الخلق الى الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول ياولد قلبى كن على حذر من الدخلاء والدخيل السوء وان عاينت من أخيك عنفا أو حسدا فعاشره بالمعروف واحفظ نفسك عنه وأما صديقك فان صدقك فاحفظه وما المرء ياولدى الا أن يكون على حذر من جميع البشر فانا فى آخر زمان وقد قل النصح حتى لا تكاد تنظر ناصحا وعاد من توليه سرورا يوليك نكدا وشرورا ومن ترفعه يسعى ان يضعك ومن لم تحسن اليه يسىء اليك بل ثم من تحسن اليه يسىء اليك ومن تشفق عليه يود لو على الرماح رماك أو على الشوك داسك ومن تنفعه يضرك ومن توليه معروفا يوليك جفاء ومن توصله يقطعك ومن تطعمه يحرمك ومن تقدمه ان استطاع أخرك ومن تربيه يقول أنا الذى ربيتك ومن تخلص له يغشك ومن تهش له يكش فوا عجبا للدنيا ولأهلها واذا كان النفاق داخلا فى أيام الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكيف يخلو فى قرن سابع فاستعمل ياولدى الوحدة عن أهل السوء والكسب من أهل الخير وان استطعت أن لا تصحب من تتعب فى صحبته فافعل فانك ان صحبته ندمت على صحبته وقد نصحتك ياولدى وأما أهل التمكين فى هذا الزمان فقد تركوا أخلاق الأراذل من الناس وغفروا لهم أفعالهم وغضوا أبصارهم عن نقصانهم وصموا آذانهم عن سماع أقوالهم وتركوا الكل لله وطلبوا من الله تعالى لأهل هذا الزمان

من الفقراء فانما ينظر إلى الباطن لا إلى الجوارح الظاهرة والمؤمن ينظر بنور الله وإن كان من أبناء الدنيا فليحذر الزائر من مقت الله لريائه وقد قال الفضيل ابن عياض رضى الله عنه ولو دخل على شخص فسويت لحيتى بيدى لدخوله لخفت إن أكتب عند الله تعالى فى جريدة المنافقين فافهم ذلك ومن هذا القبيل ما إذا دخل عليه من يعتقد فيه الصلاح وهو على حاله يخرج عند المعتقد فى اعتقاده فيه كما إذا دخل عليه وهو يمزح أو يكثر من الضحك فينبغى أن لا يتغير عن الحالة التى يكون عليها لأجل الداخل بل يستمر على الضحك أو المزح الذى كان عليه أو يفعله لو لم يدخل المعتقد فيه فإن ذلك خرق لنظام النفس الذميم وهو أهون من حصول النفاق والرياء الحاصل بترك المزح والضحك ومن شأنه أن لا يكون عنده طلب لحالة يعظم بها فى عيون الخلق

عفواً شاملاً وقابلوا سيئاتهم بالحسنات ومضراتهم بالمسرات والمبرات * قلت ويشهد لأهل التمكين قوله ﷺ ومن لا يمالئكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله وفيما فعله أهل التمكين دليل لغلق باب السلوك في هذا الزمان من باب أولى لأن معالجة أهله تشغل الفقير عن مهمات نفسه من غير ثمرة كما هو مشاهد والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول المريد مع شيخه على صورة الميت لا حركة ولا كلام ولا يقدر أن يتحدث بين يديه إلا باذنه ولا يعمل شيأ إلا باذنه من زواج أو سفر أو خروج أو دخول أو عزلة أو مخالطة أو اشتغال بعلم أو قرآن أو ذكر أو خدمة في الزاوية أو غير ذلك هكذا كانت طريق السلف والخلف مع أشياخهم فان الشيخ هو الوالد السر ويجب على الولد عدم العقوق لوالده ولا يعرف للعقوق ضابط تضبطه به إنما الأمر عام في سائر الأحوال وما جعلوه إلا كالميت بين يدي الغاسل فعليك يا ولدي بطاعة والدك وقدمه على والد الجسم فان والد السر أنفع من والد الظهر لانه يأخذ الولد قطعة حديد جامد فيسبكه ويذيبه ويقطره ويلقي عليه من سر الصنعة سراً فيجعله ذهبا ابريزاً فاسمع يا ولدي تنتفع وكثير من الفقراء صحبوا أشياخهم حتى ماتوا ولم ينتفعوا لعدم الأدب وبعضهم مقتوا آه من صدود الرجال ومن صحبة الاضداد ومن سماع المريد للمحال وكان رضي الله عنه يقول أنا موسى عليه السلام في مناجاته أنا علي رضي الله عنه في حملاته أنا كل ولي في الارض خلعته بيدي البس منهم من شئت أنا في السماء شاهدت ربي وعلى الكرسي خاطبته أنا بيدي أبواب النار غلقتها وبيدي جنة الفردوس فتحتها من زارني أسكنته جنة الفردوس واعلم يا ولدي أن أولياء الله تعالى الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون متصلون بالله وما كان ولي متصل بالله تعالى إلا وهو يناجي ربه كما كان موسى عليه السلام يناجي ربه وما من ولي إلا ويحمل على الكفار كما كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحمل وقد كنت أنا وأولياء الله تعالى أشياخا في الازل بين يدي قديم الازل وبين يدي رسول الله ﷺ وأن الله عز وجل خلقني من نور رسول الله ﷺ وأمرني أن أخلع على جميع الاولياء بيدي فخلعت عليهم بيدي وقال لي رسول الله ﷺ يا ابراهيم أنت نقيب عليهم فكنت أنا ورسول الله ﷺ وأخي عبد القادر خلفي وابن الرفاعي خلف عبد القادر ثم التفت إلي رسول الله ﷺ وقال لي يا ابراهيم سر إلى مالك وقل له يغلق النيران وسر إلى رضوان وقل له يفتح الجنان ففعل مالك ما أمر به ورضوان ما أمر به وأطال في معاني هذا الكلام ثم قال رضي الله عنه وما يعلم ما قلته إلا من انخلع من كثافة حجبه وصار مروحنا كالملائكة * قلت وهذا الكلام من مقام الاستطالة تعطى الرتبة صاحبها أن ينطق بما ينطق وقد سبقه إلى نحو ذلك الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه وغيره فلا ينبغي مخالفته إلا بنص صريح والسلام * وهو ابراهيم بن أبي المجد بن قريش بن محمد ابن أبي النجاء بن زين العابدين بن عبد الخالق بن محمد بن أبي الطيب بن عبد الله الكاظم بن عبد الخالق بن أبي القاسم بن جعفر الزكي بن علي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي الزاهد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي رضي الله عنهم أجمعين تفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ثم اقتفى آثار السادة الصوفية وجلس في مرتبة الشيخوخة وحمل الراية البيضاء وعاش من العمر ثلاثا وأربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة رضي الله تعالى عنه

﴿ ومن نظمه رضي الله تعالى ﴾

سقاني محبوبي بكاس المحبة ... فتهت عن العشاق سكراً بخلوتي ... ولاح لنا نور الجلالة لو أضا

لصم الجبال الراسيات لدكت ... وكنت أنا الساقي لمن كان حاضراً ... أطوف عليهم كرة بعد كرة

ونادمني سراً بسر وحكمة ... وان رسول الله شيخي وقدوتي ... وعاهدني عهداً حفظت لعهده

وعشت وثيقاً صادقا بمحبتي ... وحكمني في سائر الأرض كلها ... وفي الجن والاشباح والمردية

وفي أرض صين الصين والشرق كلها ... لاقصى بلاد الله صحت ولايتي ... أنا الحرف لا أقرا لكل مناظر

ولا يعظم بها عند الله تعالى كلابس الفرجيات الصوف الرفيعة والعمامة والعذبة لأن ذلك من قلة المعرفة بالله تعالى ولذلك ستر الكمل مقامهم عن الخلق لحكمة الموطن الذي هم فيه وذلك من عناية الله تعالى بهم فلا يريدون الظهور في محل نوزع فيه سيدهم في الالوهية وهذا من كمال تحققهم به لأن سيدهم استتر في الموطن الذي هم فيه فلذلك جروا مع العامة على ما هي عليه من ظاهر الطاعات التي لم تجر العادة في العرف أن يسموا بها من أهل الطاعات وستروا الكرامات وخرق العوائد فلا يعرفهم الا من كان في مقامهم فهم ضنائن الله تعالى وعرائسه فلا يشهدون سواه ولا ينصرم هواه اليهم وأين هؤلاء ممن يطلب الشهرة فهو يتريض ويختلي ويتلو أسماء يستخدم بها الجان في صرف وجوه الخلق اليه دون غيره وذلك لا يزيده من الله الا بعداً ومقتاً ومن شأنه أن يخفض جناحه للمؤمنين

وكل الورى من أمر ربى رعيتى وكم عالم قد جاءنا وهو منكر فصار بفضل الله من أهل خرقتى
وما قلت هذا القول فخراً وإنما أتى الاذن كى لا يجهلون طريقتى

﴿ وله أيضا عفا الله عنا به ﴾

تجلى لى المحبوب فى كل وجهة فشاهدته فى كل معنى وصورة وخاطبنى منى بكشف سرائرى
فقال أتدرى من أنا قلت منيتى فأنت منائى بل أنا أنت دائما إذا كنت أنت اليوم عين حقيقتى
فقال كذاك الأمر لكنه إذا تعينت الأشياء كنت كنسختى فأوصلت ذاتى باتحادى بذاته
بغير حلول بل بتحقيق نسبتى فصرت فناء فى بقاء مؤبد لذات بديمومة سرمدية
وغيبنى عنى فأصبحت سائلا لذاتى عن ذاتى لشغلى بغيبتى وأنظر فى مرآة ذاتى مشاهداً
لذاتى بذاتى وهى غاية بغيتى فأغدو وأمرى بين أمرين واقف علومى تمحونى ووهمى مثبتى
خبأت له فى جنة القلب منزلا ترفع عن دعد وهند وعلوة أنا ذلك القطب المبارك أمره
فان مدار الكل من حول ذروتى أنا شمس أشراق العقول ولم أفل ولا غبت إلا عن قلوب عمية
يرونى فى المرآة وهى صدية وليس يرونى بالمرآة الصقيلة وبى قامت الانباء فى كل أمة
بمختلف الآراء والكل أمتى ولا جامع إلا ولى فيه منبر وفى حضرة المختار فزت ببغيتى
وماشهدت عينى سوى عين ذاتها وان سواها لا يلم بفكرتى بذاتى تقوم الذات فى كل ذروة
أجدد فيها حلة بعد حلة فليلى وهند والرباب وزينب وعلوى وسلمى بعدها وبثينة
عبارات أسماء بغير حقيقة وما لوحوا بالقصد إلا لصورتى نعم نشأتى فى الحب من قبل آدم
وسرى فى الأكوان من قبل نشأتى أنا كنت فى العلياء مع نور أحمد على الدرة البيضاء فى خلوتى
أنا كنت فى رؤيا الذبيح فداءه بلطف عنايات وعين حقيقة أنا كنت مع إدريس لما أتى العلا
وأسكن فى الفردوس أنعم بقعة أنا كنت مع عيسى على المهد ناطقا وأعطيت داودا حلاوة نغمة
أنا كنت مع نوح بما شهد الورى بحاراً وطوفاناً على كف قدرة
أنا القطب شيخ الوقت فى كل حالة أنا العبد إبراهيم شيخ الطريقة

قلت وجميع مافيه استطالة من هذه الابيات إنما هو بلسان الارواح ولا يعرفه إلا من شهد صدور الارواح من أين جاءت وإلى أين تذهب وكونها كالعضو الواحد من المؤمن إذا اشتكى فيه ألما تداعى له سائر الجسد وذلك خاص بالكامل المحمدى لا يعرفه غيره وقد كان سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه يقول أعرف تلامذتى من يوم ألست بربكم وأعرف من كان فى ذلك الموقف عن يمينى ومن كان عن شمالى ولم أزل من ذلك اليوم أربى تلامذتى وهم فى الأصلاب لم يحجبوا عنى إلى وقتى هذا نقله ابن العربى رضى الله عنه فى الفتوحات وكان رضى الله عنه يقول أشهدنى الله تعالى مافى العلى وأنا ابن ست سنين ونظرت فى اللوح المحفوظ وأنا ابن ثمان سنين وفككت طلسم السماء وأنا ابن تسع سنين ورأيت فى السبع المثانى حرفا معجما حار فيه الجن والانس ففهمته وحمدت الله تعالى على معرفته وحركت ماسكن وسكنت ماتحرك باذن الله تعالى وأنا ابن أربع عشرة سنة والحمد لله رب العالمين هذا ما لخصته من كتاب الجواهر له رضى الله عنه وهو مجلد ضخم ﴿ ومنهم السيد الحسيب النسيب أبو العباس سيدى أحمد البدوى الشريف رضى الله تعالى عنه ﴾ وشهرته فى جميع أقطار الارض تغنى عن تعريفه ولكن نذكر جملة من أحواله تبركا به فنقول وبالله التوفيق مولده رضى الله عنه بمدينة فاس بالمغرب لأن أجداده انتقلوا أيام الحجاج اليهاحين أكثر القتل فى الشرفاء فلما بلغ سبع سنين سمع أبوه قائلا يقول له فى منامه ياعلى انتقل من هذه البلاد إلى مكة المشرفة فان لنا فى ذلك شأنا وكان ذلك سنة ثلاث وستمائة قال الشريف حسن أخو سيدى أحمد رضى الله عنه فما زلنا ننزل على عرب ونرحل عن عرب فيتلقونا بالترحيب والاكرام حتى وصلنا إلى مكة المشرفة فى أربع سنين

امتثالا لأمر الله تعالى لا لعلة من العلل كنسبته إلى حسن الخلق وتهذيبه وأنه متخلق بأخلاق النبى صلى الله عليه وسلم وأنه ماتت نفسه وأنه أهل لأن يزن المريد لانه فرغ من علاج نفسه وأخلاقها وغير ذلك فاعلم ذلك فلا ينبغى له أن يتكلم بالكلام الحلو لتلامذته إلا لمصلحتهم فقط لا خوفا أن ينفروا من حوله لاسيما إن كانوا يجرون اليه نفعا من كسوته ونفقته وغير ذلك لأن الفقير الآن دائما أكله على الناس إلا من يأكل من عمل يده وهذا قليل فغالب ما بيدى الفقير الآن صدقات الناس وأوساخهم وهذا اياهم نسأل الله العافية فالواجب على الفقير أن يكون دائرا مع الحق وأتباعه لا مع حظ نفسه فلا يرغب التلامذة فى طريق الصالحين إلا محبة لله تعالى ورسوله وعلامة ذلك أن يرغب التلميذ إذا شاوره أن يأخذ عن أحد من أقرانه كما يرغبه إذا أراد أن يأخذ عنه فكثيراً ما يقع من

فتلقانا شرفاء مكة كلهم وأكرمونا ومكثنا عندهم في أرغد عيش حتى توفى والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة ودفن بباب المعلاة وقبره هنالك ظاهر يزار في زاوية قال الشريف حسن فأقمت أنا وإخوتي وكان أحمد أصغرنا سنا وأشجعنا قلبا وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوي فأقرأته القرآن في المكتب مع ولدي الحسين ولم يكن في فرسان مكة أشجع منه وكانوا يسمونه في مكة العطاب فلما أحدث عليه حادث الوله تغيرت أحواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس إلا بالاشارة وكان بعض العارفين رضي الله عنه يقول انه رضي الله تعالى عنه حصلت له جمعية على الحق تعالى فاستغرقته إلى الأبد ولم يزل حاله يتزايد إلى عصرنا هذا ثم انه في شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رأى في منامه ثلاث مرات قائلا يقول له قم وأطلب مطلع الشمس فاذا وصلت إلى مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر إلى طندتا فان بها مقامك أيها الفتى فقام من منامه وشاور أهله وسافر إلى العراق فتلقاه أشياخها منهم سيدي عبد القادر وسيدي أحمد بن الرفاعي فقالا يا أحمد مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والمشرق والمغرب بأيدينا فاختر أي مفتاح شئت منها فقال لهما سيدي أحمد رضي الله عنه لا حاجة لي بمفاتيحكما ما آخذ المفتاح الا من الفتاح قال سيدي حسن فلما فرغ سيدي أحمد من زيارة اضرحة أولياء العراق كالشيخ عدي بن مسافر والحلاج وأضرابهما خرجنا قاصدين إلى ناحية طندتا فاحدق بنا الرجال من سائر الأقطار يعاندونا ويعارضونا ويثاقلونا فاوما سيدي أحمد رضي الله عنه اليهم بيده فوقعوا أجمعين فقالوا له يا أحمد أنت أبو الفتيان فانكبوا امهزومين راجعين ومضينا إلى أم عبيدة فرجع سيدي حسن إلى مكة وذهب سيدي أحمد رضي الله عنه إلى فاطمة بنت بري وكانت امرأة لها حال عظيم وجمال بديع وكانت تسلب الرجال أحوالهم فسلبها سيدي أحمد رضي الله عنه حالها وتابت على يديه أنها لا تتعرض لأحد بعد ذلك اليوم وتفرقت القبائل الذين كانوا اجتمعوا على بنت بري إلى أماكنهم وكان يوما مشهودا بين الأولياء ثم ان سيدي أحمد رضي الله عنه رأى الهاتف في منامه يقول له يا أحمد سر إلى طندتا فانك تقيم بها وتربي بها رجالا وأبطالا عبد العال وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن رضي الله عنهم أجمعين وكان ذلك في شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة فدخل رضي الله عنه مصر ثم قصد طندتا فدخل على الحال مسرعا دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط فصعد إلى سطح غرفته وكان طول نهاره وليله قائما شاخصا ببصره إلى السماء وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر وكان يمكث الاربعين يوما وأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ثم نزل من السطح وخرج إلى ناحية فيشا المنارة فتبعه الاطفال فكان منهم عبد العال وعبد المجيد فورمت عين سيدي أحمد رضي الله عنه فطلب من سيدي عبد العال بيضة يعملها على عينه فقال وتعطيني الجريدة الخضراء التي معك فقال سيدي أحمد رضي الله عنه له نعم فاعطاها له فذهب إلى أمه فقال هنا بدوي عينه توجعه فطلب مني بيضة وأعطاني هذه الجريدة فقالت ماعندي شيء فرجع فاخبر سيدي أحمد رضي الله عنه فقال اذهب فاتني بواحدة من الصومعة فذهب سيدي عبد العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا فاخذ له واحدة منها وخرج بها اليه ثم ان سيدي عبد العال تبع سيدي أحمد رضي الله عنه من ذلك الوقت ولم تقدر أمه على تخليصه منه فكانت تقول يابدوي الشوم علينا فكان سيدي أحمد رضي الله عنه إذا بلغه ذلك يقول لو قالت يابدوي الخير كانت أصدق ثم أرسل لها يقول إنه ولدي من يوم قرن الثور وكانت أم عبد العال قد وضعته في معلف الثور وهو رضيع فطاطأ الثور ليأكل فدخل قرنه في القماط فشال عبد العال على قرنيه فهيج الثور فلم يقدر أحد على تخليصه منه فمد سيدي أحمد رضي الله عنه يده وهو بالعراق فخلصه من القرن فتذكرت أم عبد العال الواقعة واعتقدته من ذلك اليوم فلم يزل سيدي أحمد على السطوح مدة اثنتي عشرة سنة وكان سيدي عبد العال رضي الله عنه يأتي اليه بالرجل أو الطفل فيطاطيء من السطوح فينظر اليه نظرة واحدة فيملأه مددا ويقول لعبد العال اذهب به إلى بلد كذا أو موضع كذا فكانوا يسمونه أصحاب السطح وكان رضي الله عنه لم يزل

القاصرين لما يشاورهم أحد في الاخذ عن أحد من أقرانهم أن يقولوا له أنت بخير لا تحتاج إلى شيخ لانك تصلي الفرض وتتلو القرآن وتشتغل بالعلم وايش المقصود بخلاف ما إذا أراد أن يأخذ عنهم يقولون له الطريق أمراضها كثيرة ولابد للعبد من شيخ ويبينون له أن فيه كل عيب فافهم ذلك إن ربك لبالمرصاد ومن شأنه أن لا يفرح بزيارة الناس له في وقت حزبه وأوراده ومحافله التي فيها قوة للنفس بل يجب عليه أن يحب أن لا يقام له تعظيم في قلب أحد والخمول نعمة وكل احد يأباه وقد قال شيخنا رضي الله عنه في رسالته واسع إلى زيارة اخوانك قبل ان يأتوا اليك فافهم ذلك ومن شأنه أن يستر حالته وعورته الباطنة ما أمكن وليحذر من استلذاذه بهيئة الخشوع وحصول الرعدة وضم الاكتاف واطراق الرأس الا أن يكون مغلوبا وليرد ذلك ما استطاع فاحكم

متلثما بلثامين فاشتهى سيدى عبد المجيد رضى الله عنه يوما رؤية وجه سيدى أحمد رضى الله عنه فقال ياسيدى أريد أن أرى وجهك أعرفه فقال ياعبد المجيد كل نظرة برجل فقال ياسيدى أرنى ولو مت فكشف له اللثام الفوقانى فصعق ومات فى الحال وكان فى طندتا سيدى حسن الصائغ الاخنائى وسيدى سالم المغربى فلما قرب سيدى أحمد رضى الله عنه من مصر أول مجيئه من العراق قال سيدى حسن رضى الله عنه ما بقى لنا إقامة صاحب البلاد قد جاء فخرج إلى ناحية اخنا وضريحه بها مشهور إلى الآن ومكث سيدى سالم رضى الله عنه فسلم لسيدى أحمد رضى الله عنه ولم يتعرض له فأقامه سيدى أحمد رضى الله عنه وقبره فى طندتا مشهور وأنكر عليه بعضهم فسلب وانطفى اسمه وذكره ومنهم صاحب الايوان العظيم بطندتا المسمى بوجه القمر كان وليا عظيما فثار عنده الحسد ولم يسلم الأمر لقدرة الله تعالى فسلب وموضعه الآن بطندتا مأوى الكلاب ليس فيه رائحة صلاح ولا مدد وكان الخطباء بطندتا انتصروا له وعملوا له وقتا وأنفقوا عليه أموالا وبنوا لزاويته مأذنة عظيمة فرفسها سيدى عبد العال رضى الله عنه برجله فغارت إلى وقتنا هذا وكان الملك الظاهر بيبرس أبو الفتوحات يعتقد فى سيدى أحمد رضى الله عنه اعتقادا عظيما وكان ينزل لزيارته ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر تلقوه وأكرموه غاية الاكرام وكان رضى الله عنه غليظ الساقين طويل الذراعين كبير الوجه أكحل العينين طويل القامة قمحى اللون وكان فى وجهه ثلاث نقط من أثر جدرى فى خده اليمين واحدة وفى الأيسر ثنتان أقنى الأنف على أنفه شامتان من كل ناحية شامة سوداء أصغر من العدس وكان بين عينيه جرح موسى جرحه ولد أخيه الحسين بالابطح حين كان بمكة ولم يزل من حين كان صغيرا باللثامين والغرزتين ولما حفظ القرآن العظيم اشتغل بالعلم مدة على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه حتى حدث له حادث الوله فترك ذلك الحال وكان إذا لبس ثوبا أو عمامة لا يخلعها لغسل ولا لغيره حتى تذوب فيبدلو نها له بغيرها والعمامة التى يلبسها الخليفة كل سنة فى المولد هى عمامة الشيخ بيده وأما البشت الصوف الاحمر فهو من لباس سيدى عبد العال رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول وعزة ربى سواقى تدور على البحر المحيط لو نفد ماء سواقى الدنيا كلها ما نفد ماء سواقى مات رضى الله عنه سنة خمس وسبعين وستمائة واستخلف بعده على الفقراء سيدى عبد العال وسار سيرة حسنة وعمر المقام والمنارات ورتب الطعام للفقراء وأرباب الشعائر وأمر بتصغير الخبز على الحال الذى هو عليه اليوم وأمر الفقراء الذين صحت لهم الاحوال بالاقامة فى الاماكن التى كان يعينها لهم فلم يستطع أحد أن يخالفه فأمر سيدى يوسف أبا سيدى اسمعيل الانبابى أن يقيم بانبابة وسيدى أحمد أبا طرطور أن يقيم تجاه انبابة فى البرية وسيدى عبد الله الجيزى أن يقيم فى البرية تجاه الجيزة وأمر سيدى وهيبا بالاقامة فى برشوم الكبرى فاما سيدى يوسف رضى الله عنه فأقبلت عليه الامراء والاكابر من أهل مصر وصار سماطه فى الاطعمة لا يقدر عليه غالب الامراء فقال الشيخ أحمد أبو طرطور يوما لاصحابه اذهبوا بنا إلى أخينا يوسف ننظر حاله فمضوا اليه فقال لهم كلوا من هذه الماوردية واغسلوا الغش الذى فى بطونكم من العدس والبسلة لسيدى أحمد فغضب الشيخ أبو طرطور من ذلك الكلام وقال ماهو إلا كذا يا يوسف فقال هذه مباسطة فقال ابو طرطور ماهو إلا محاربة بالسهام فمضى أبو طرطور إلى سيدى عبد العال رضى الله عنه وأخبره الخبر فقال لا تشوش يا أبا طرطور ونزعنا ما كان معه وأطفأنا اسمه وجعلنا الاسم لولده اسمعيل فمن ذلك اليوم انطفأ اسم سيدى يوسف إلى يومنا هذا وأجرى الله على يدى سيدى اسمعيل الكرامات وكلمته البهائم وكان يخبر أنه يرى اللوح المحفوظ ويقول يقع كذا وكذا الفلانى فيجىء الأمر كما قال فأنكر عليه شخص من علماء المالكية وأفتى بتعزيره فبلغ ذلك سيدى اسمعيل فقال ومما رأيته فى اللوح المحفوظ أن هذا القاضى يغرق فى بحر الفرات فأرسله ملك مصر إلى ملك الافرنج ليجادل القسيسين عندهم فانه وعد باسلامه ان قطعهم عالم المسلمين بالحجة فلم يجدوا فى مصر أكثر كلاما ولا جدلا من هذا القاضى فأرسلوه فغرق فى بحر الفرات أما ترتيب الأشاير المشهورة فى بيت سيدى أحمد رضى الله عنه الى الآن من أولاده

من ظهر منه شىء من ذلك مع القدرة على دفعه حكم من جلس فى بيت الخلاء مكشوف العورة مع قدرته على رد الباب فكل من يراه يلعنه وقد رأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه شخصا قد ضم أكتافه فى الصلاة فضربه بالدرة وقال له ويحك الخشوع انما هو فى القلب فاحذر ذلك واحذر اذا رأيت هذه الحالة فى شخص أن تحمله على الرياء والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن شأنه أن ينظر فى مصالح اخوانه ويأمرهم بالحرفة وعمل اليد ولا يعطلهم بالأخذ منه فى الولائم وغيرها ولو طلبوا ذلك لأنهم قاصرون عما يصلحهم وكل ساعة تمر على العبد وهو فى حرفته التى يعود منها نفع عليه وعلى عياله أفضل من حضور ألف وليمة معه لا يتعين عليه حضورها وكذلك لا ينبغى له ان يعاهدهم على حضور مجلسه لان ذلك قلة ادب وهو دليل على جهله لأن أوقات الاجتماع

الفران وأولاد الراعى وأولاد المعلوف وأولاد الكناس وغيرهم فرتبهم كذلك سيدى عبد العال رضى الله عنه ولم يكن أحد من أولاد الأشاير يدخل راكبا حوش الخليفة بلا إذن إلا أولاد المعلوف لما كانوا يعلمون من حب سيدى أحمد رضى الله عنه لهم وكان سيدى عبد الوهاب الجوهرى رضى الله عنه المدفون قريبا من محلة مرحوم إذا جاءه شخص يريد الصحبة يقول له دق هذا الوتد فى هذه الحائط فان ثبت الوتد فى الحائط أخذ عليه العهد وإن خارت ولم يثبت يقول له إذهب ليس لك عندنا نصيب وقد دخلت الخلوة ورأيت الحائط غالبها شقوق وما ثبت فيها إلا بعض أوتاد وكان الشيخ رضى الله عنه يعلم من هو من أولاده بالكشف وإنما كان يفعل ذلك إقامة حجة على المريد ليقضى بذلك على نفسه ولا تقوم نفسه من الشيخ وأما أمر سيدى الشيخ محمد المسمى بقمر الدولة فلم يصحب سيدى أحمد زمانا إنما جاء من سفر فى وقت حر شديد فطلع يستريح فى طندتا فسمع بأن سيدى أحمد رضى الله عنه ضعيف فدخل عليه يزوره وكان سيدى عبد العال وغيره غائبين فوجد سيدى أحمد قد شرب ماء بطيخة وتقاياه ثانيا فيها فأخذه سيدى محمد المذكور وشربه فقال له سيدى أحمد أنت قمر دولة أصحابى فسمع بذلك سيدى عبد العال والجماعة فخرجوا المعارضته وقتله بالحال فرمح فرسه فى البئر التى بالقرب من كوم الاتربة النفاضة فطلع من البئر التى بناحية نفيا فانتظروه عند البئر التى نزل فيها زمانا فجاء الخبر أنه طلع من تلك البئر التى قرب نفيا فرجعوا عنه فأقام بنفيا إلى أن مات لم يطلع طندتا من سيدى عبد العال وكان رضى الله عنه من أجناد السلطان محمد بن قلاون وعمامته وثوبه وقوسه وجعبته وسيفه معلقات فى ضريحه بنفيا رضى الله عنه * قلت وسبب حضورى مولده كل سنة إن شيخى العارف بالله تعالى محمد الشناوى رضى الله عنه أحد أعيان بيته رحمه الله قد كان أخذ على العهد فى القبة تجاه وجه سيدى أحمد رضى الله عنه وسلمنى اليه بيده فخرجت اليد الشريفة من الضريح وقبضت على يدى وقال سيدى يكون خاطرك عليه واجعله تحت نظرك فسمعت سيدى أحمد رضى الله عنه من القبر يقول نعم ثم انى رأيته بمصر مرة أخرى هو وسيدى عبد العال وهو يقول زرنا بطندتا ونحن نطبخ لك ملوخية ضيافتك فسافرت فأضافنى غالب أهلها وجماعة المقام ذلك اليوم كلهم بطبيخ الملوخية ثم رأيته بعد ذلك وقد أوقفنى على جسر قحافة تجاه طندتا فوجدته سوراً محيطاً وقال قف هنا أدخل على من شئت وامنع من شئت ولما دخلت بزوجتى فاطمة أم عبد الرحمن وهى بكر مكثت خمسة شهور لم أقرب منها فجاءنى وأخذنى وهى معى وفرش لى فرشا فوق ركن القبة التى على يسار الداخل وطبخ لى حلوى ودعا الأحياء والأموات اليه وقال أزل بكارتها هنا فكان الأمر تلك الليلة وتخلفت عن ميعاد حضورى للمولد سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وكان هناك بعض الأولياء فاخبرنى أن سيدى احمد رضى الله عنه كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح ويقول ابطأ عبد الوهاب ماجاء واردت التخلف سنة من السنين فرأيت سيدى أحمد رضى الله عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الأقطار والناس خلفه ويمينه وشماله أمم خلائق لا يحصون فمر على وأنا بمصر فقال أما تذهب فقلت بى وجع فقال الوجع لا يمنع المحب ثم أرانى خلقاً كثيراً من الأولياء وغيرهم الأحياء والأموات من الشيوخ والزمنى بأكفانهم يمشون ويزحفون معه يحضرون المولد ثم أرانى جماعة من الأسرى جاؤا من بلاد الأفرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم فقال أنظر إلى هؤلاء فى هذا الحال ولا يتخلفون فقوى عزمى على الحضور فقلت له إن شاء الله تعالى نحضر فقال لابد من الترسيم عليك فرسم على سبعين عظيمين أسودين كالافيال وقال لا تفارقاه حتى تحضرا به فأخبرت بذلك سيدى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه فقال سائر الأولياء يدعون الناس بقصادهم وسيدى أحمد رضى الله عنه يدعو الناس بنفسه إلى الحضور ثم قال إن سيدى الشيخ محمد السروى رضى الله تعالى عنه شيخى تخلف سنة عن الحضور فعاتبه سيدى أحمد رضى الله عنه وقال موضع يحضر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم الصلاة والسلام معه وأصحابهم والأولياء رضى الله عنهم ما يحضره فخرج الشيخ محمد رضى الله عنه إلى المولد

والافتراق مقسومة فالادب ترك المعاهدة وما سبق لابد منه وقد قال العارفون رضى الله عنهم من لا ينفع لحظه لا ينفع قوله فالعارف من يسلك الناس وهم فى حرفهم وقد رأيت فى العالم الخيال طائفة من الفقراء وهم متجردون عن أعمالهم الصالحة وهى عنهم بعيدة كقطع الجبال وليس معهم الاسيئاتهم فقلت لهم ما بال أعمالكم الصالحة عنكم بناحية فقالوا أخذها أصحاب اللقيمات التى كنا نأكلها فى دار الدنيا لأن كل طاعة تقوينا عليها بلقمهم فثواب تلك القوة لهم انتهى فلذلك حث الشارع على العمل باليد ولم يزل العارفون رضى الله عنهم يحثون على ذلك وعلى الورع عن الأكل من مال غيرهم ما أمكن وقد كان جدى على الشعراوى رضى الله عنه من أهل الورع حتى كان لا يأكل من لبن الجاموس لأنه لا ينضبط فى الغالب على الأكل من مال مالكه وكذلك كان لا يأكل طير الحمام الذى يلتقط البذر من الزرع وكان رضى الله عنه

فوجد الناس راجعين وفات الاجتماع فكان يلمس ثيابهم ويمر بها على وجهه انتهى وقد اجتمعت مرة أنا وأخى أبو العباس الحريثى رحمه الله تعالى بولى من أولياء الهند بمصر المحروسة فقال رضى الله عنه ضيفونى فانى غريب وكان معه عشرة أنفس فصنعت له فطيراً وعسلاً فأكل فقلت له من أى البلاد فقال من الهند فقلت ماحاجتك فى مصر فقال حضرنا مولد سيدى أحمد رضى الله عنه فقلت له متى خرجت من الهند فقال خرجنا يوم الثلاثاء فنمنا ليلة الأربعاء عند سيد المرسلين ﷺ وليلة الخميس عند الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ببغداد وليلة الجمعة عند سيدى أحمد رضى الله عنه بطندتا فتعجبنا من ذلك فقال الدنيا كلها خطوة عند أولياء الله عز وجل واجتمعنا به يوم السبت انفضاض المولد طلعة الشمس فقلنا لهم من عرفكم بسيدى أحمد رضى الله عنه فى بلاد الهند فقالوا يا الله العجب أطفالنا الصغار لا يحلفون إلا ببركة سيدى أحمد رضى الله عنه وهو من أعظم أيمانهم وهل أحد يجهل سيدى أحمد رضى الله عنه إن أولياء ماوراء البحر المحيط وسائر البلاد والجبال يحضرون مولده رضى الله عنه وأخبرنى شيخنا الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه إن شخصاً أنكر حضور مولده فسلب الايمان فلم يكن فيه شعرة تحن إلى دين الاسلام فاستغاث بسيدى أحمد رضى الله عنه فقال بشرط أن لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب إيمانه ثم قال له وماذا تنكر علينا قال إختلاط الرجال والنساء فقال له سيدى أحمد رضى الله عنه ذلك واقع فى الطواف ولم يمنع أحد منه ثم قال وعزة ربى ماعصى أحد فى مولدى إلا وتاب وحسنت توبته وإذا كنت أرعى الوحوش والسمك فى البحار وأحميهم من بعضهم بعضاً أفيعجزنى الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدى وحكى لى شيخنا أيضاً أن سيدى الشيخ أبا الغيث بن كتيلة أحد العلماء بالمحلة الكبرى وأحد الصالحين بها كان بمصر فجاء إلى بولاق فوجد الناس مهتمين بأمر المولد والنزول فى المراكب فانكر ذلك وقال هيهات أن يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم ﷺ مثل اهتمامهم بأحمد البدوى فقال له شخص سيدى أحمد ولى عظيم فقال ثم فى هذا المجلس من هو أعلى منه مقاما فعزم عليه شخص فأطعمه سمكا فدخلت حلقه شوكة تصلبت فلم يقدروا على نزولها بدهن عطاس ولا بحيلة من الحيل وورمت رقبته حتى صارت كخلاية النحل تسعة شهور وهو لا يلتذ بطعام ولا شراب ولا منام وأنساه الله تعالى السبب فبعد التسعة شهور ذكره الله بالسبب فقال احملونى إلى قبة سيدى أحمد رضى الله عنه فادخلوه فشرع يقرأ سورة يس فعطس عطسة شديدة فخرجت الشوكة مغمسة دما فقال تبت إلى الله تعالى ياسيدى أحمد وذهب الوجع والورم من ساعته وأنكر ابن الشيخ خليفة بناحية ابيار بالغربة حضور أهل بلده إلى المولد فوعظه شيخنا الشيخ محمد الشناوى فلم يرجع فاشتكاه لسيدى أحمد فقال ستطلع له حبة ترعى فمه ولسانه فطلعت من يومه ذلك وأتلفت وجهه ومات بها ووقع ابن اللبان فى حق سيدى أحمد رضى الله عنه فسلب القرآن والعلم والايمان فلم يزل يستغيث بالأولياء فلم يقدر ان يدخل فى أمره فدلوه على سيدى ياقوت العرشى فمضى إلى سيدى أحمد رضى الله عنه وكلمه فى القبر وأجابه وقال له أنت أبو الفتيان رد على هذا المسكين رسماله فقال بشرط التوبة فتاب ورد عليه رسماله وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان فى سيدى ياقوت رضى الله عنه وقد زوجه سيدى ياقوت ابنته ودفن تحت رجليها بالقرافة رحمه الله تعالى ووقعة ابن دقيق العيد وامتحانه لسيدى أحمد رضى الله عنه مشهورة وهو أن الشيخ تقى الدين أرسل إلى سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه وقال له امتحن لى هذا الرجل الذى اشتغل الناس بأمره عن هذه المسائل فان اجابك عنها فهو ولى الله تعالى فمضى اليه سيدى عبد العزيز وسأله عنها فأجاب عنها بأحسن جواب وقال هذا الجواب مسطر فى كتاب الشجرة فوجدوه فى الكتاب كما قال وكان سيدى عبد العزيز اذا سئل عن سيدى أحمد رضى الله عنه يقول هو بحر لا يدرك له قرار واخباره ومجيئه بالاسرى من بلاد الافرنج وإغاثة الناس من قطاع الطريق وحيلولته بينهم وبين من استنجد به لا تحويها الدفاتر رضى الله عنه قلت وقد شاهدت أنا

اذا طحن يرفع الحجر وينفضه من الدقيق الذى يكون فيه ويغسله ثم يطحن وكان توقف آخر أمره فى أكل عسل النحل لأكله من أزهار الناس المملوكة وقد جاء رجل الى الحسن البصرى رضى الله عنه ليعلمه الورع فقال ياأخى أنا لا أصلح لأن يؤخذ عنى ورع لأنى أكلت من أموال السلاطين ولكن امض الى فلان فى الكوفة فى مزرعته وله بقرة يرعاها فيها قد جعل لها فيها بئرا تشرب منها وتبنا تأكله فمضى اليه فوجده على الحالة التى وصفها له فقال له ماحاجتك فقال! جئتك تعلمنى الورع فقال من أرسلك قال حسن البصرى فقال غفر الله تعالى لأخى الحسن كان عهده بشىء وتغير الحال فقال وما سببه فقال اشتغلت بصلاتى عن البقرة فخرجت عن مزرعتى الى مزرعة جارى ورجعت وفى قوائمها طين فاختلط على طينى فلا أصلح لأن يؤخذ عنى ورع امض الى غيرى فهكذا كان الفقراء رضى الله عنهم فافهم ذلك

بعينى

بعيني سنة خمس وأربعين وتسعمائة أسيرا على منارة سيدي عبد العال رضي الله عنه مقيدا مغلولا وهو مخبط العقل فسألته عن ذلك فقال بينا أنا في بلاد الافرنج آخر الليل توجهت إلى سيدي أحمد فاذا أنا به فاخذني وطار بي في الهواء فوضعني هنا فمكث يومين ورأسه دائرة عليه من شدة الخطفة رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ العارف الكامل المحقق المدقق أحد أكابر العارفين بالله سيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه﴾ بالتعريف كما رأيته بخطه في كتاب نسب الخرقة رضي الله عنه أجمع المحققون من أهل الله عز وجل على جلالته في سائر العلوم كما يشهد لذلك كتبه وما أنكر من أنكر عليه الا لدقة كلامه لا غير فأنكروا على من يطالع كلامه من غير سلوك طريق الرياضة خوفا من حصول شبهة في معتقده يموت عليها لا يهتدي لتأويلها على مراد الشيخ وقد ترجمه الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور وغيره بالولاية الكبرى والصلاح والعرفان والعلم فقال هو الشيخ الامام المحقق رأس أجلاء العارفين والمقربين صاحب الاشارات الملكوتية والنفحات القدسية والانفاس الروحانية والفتح المونق والكشف المشرق والبصائر الخارقة والسرائر الصادقة والمعارف الباهرة والحقائق الزاهرة له المحل الارفع من مراتب القرب في منازل الانس والمورد العذب في مناهل الوصل والطول الاعلى من معارج الدنو والقدم الراسخ في التمكين من أحوال النهاية والباع الطويل في التصرف في أحكام الآية وهو أحد أركان هذه الطريق رضي الله عنه وكذلك ترجمه الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد بن أسعد اليافعي رضي الله عنه وذكره بالعرفان والولاية ولقبه الشيخ أبو مدين رضي الله عنه بسلطان العارفين وكلام الرجل أدل دليل على مقامه الباطن وكتبه مشهورة بين الناس لاسيما بأرض الروم فانه ذكر في بعض كتبه في صفة السلطان جد السلطان سليمان بن عثمان الاول وفتحه القسطنطينية في الوقت الفلاني فجاء الامر كما قال وبينه وبين السلطان نحو مائتي سنة وقد بنى عليه قبة عظيمة وتكية شريفة بالشام فيها طعام وخيرات واحتاج إلى الحضور عنده من كان ينكر عليه من القاصرين بعد أن كانوا يبولون على قبره رضي الله عنه وأخبرني أخي الشيخ الصالح الحاج أحمد الحلبي أنه كان له بيت يشرف على ضريح الشيخ محيي الدين فجاء شخص من المنكرين بعد صلاة العشاء بنار يريد أن يحرق تابوت الشيخ فخسف به دون القبر بتسعة أذرع فغاب في الارض وأنا أنظر ففقده أهله من تلك الليلة فاخبرتهم بالقصة فجاؤا وحفروا فوجدوا رأسه فكلما حفروا نزل وغار في الارض إلى أن عجزوا وردموا عليه التراب وكان رضي الله عنه أولا يكتب الانشاء لبعض ملوك العرب ثم تزهد وتعبد وساح ودخل مصر والشام والحجاز والروم وله في كل بلد دخلها مؤلفات وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ الاسلام بمصر المحروسة يحط عليه كثيرا فلما صحب الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه وعرف أحوال القوم صار يترجمه بالولاية والعرفان والقطبية مات رضي الله عنه سنة ثمان وثلاثين وستمائة وقد سطرنا الكلام على علومه وأحواله في كتابنا تلبية الاغبياء على قطرة من بحر علوم الاولياء فراجعه والله تعالى أعلم ﴿ومنهم الشيخ داود الكبير بن ماخلا رضي الله تعالى عنه﴾ شيخ سيدي محمد وفا الشاذلي رضي الله عنه كان رضي الله عنه شرطيا في بيت الوالي بالاسكندرية وكان يجلس تجاه الوالي وبينهما إشارة يفهم منها وقوع المتهوم أو براءته فان أشار اليه أنه برىء عمل باشارته أو انه فعل ما اتهم به عمل بذلك وكانت إشارته انه ان قبض على لحيته وجذبها إلى صدره علم أنه وقع وان جذبها إلى فوق علم أنه برىء وله كلام عال في الطريق وكان اميا لا يكتب ولا يقرأ ومن كلامه رضي الله عنه في كتابه المسمى بعيون الحقائق في قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى على قدر ارتقاء همتك في نيتك يكون ارتقاء درجتك عند عالم سريرتك وكان رضي الله عنه يقول انما كانت العلل والاسباب لوجود البعد والحجاب ومن استنار قلبه علم أن الخضوع لرب الارباب حتم لازم للعبد من غير العلل

وكل شيء فاتك من طعام الناس ومالهم فاحمد الله سبحانه وتعالى على فواته ولا تحزن على شيء فاتك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن شأنه أن يكون ناصحا لنفسه ولاخوانه من غير قصد ولا دعوى ورؤيه نفس عليهم بشرط أن لا يعوقه ذلك عن علاج أخلاقه ودسائسه فانهم يقولون يقبح على معلولة صدق تصف دواء للناس هذا من باب الزجر عن الغفلة عن عيوبه وإلا فالأمر بالمعروف واجب على الشخص لغيره وإن كان هو مرتكب ذلك الشيء الذي ينهى فيأمر نفسه وينهاها ويأمر غيره وينهاه فان اختل أحدهما لم يسقط الآخر فافهم ذلك ومن شأنه إذا ابتلي بالتصدي لباب التسليك قبل تأهيله له أنه ينبغي له يرى أن غير تلك الحالة التي هو عليها أولى دائما لئلا تميل نفسه اليها فيهلك وذلك لضعفه عن تمييز حظ النفس من غيره فان فتح باب التلقين لكلمة التوحيد

وكان رضى الله عنه يقول للولى نوران نور عطف ورحمة يجذب به أهل العناية ونور فيض وعزة وقهر يدفع به أهل البعد والغواية لأنه يتصفح بين دائرتى فضل وعدل فاذا أقيم بالفضل ظهر فجذب فنفع وإذا أقيم بالعدل والعز حجب فنفى ودفع ولذلك أقبل بعض وأدبر بعض وكان رضى الله عنه يقول كلما ازداد علم العبد زاد افتقاره لمطلبه وعلت همته لأنه فى حال جهله يطلب العلم وفى حال علمه يطلب جلاء العلوم والمعلومات درجات لاغاية لمنتهاها ولاحد لعلوم راماها فوا عجبا من لوعة كلما ارتوت زادت أججها وضرامها وكان يقول أسرار يتنزل العلم عليها وأسرار ترتقى هى اليه وأعلاها أولاهما لأن العلم إذا ورد عليها صارت هى عينا فيه فتخفى رسومها وتتضح علومها وتدق شواهدها وأما إذا ارتقت الاسرار إلى العلوم فان طعم كأسها يشوب طعمها وتتنزل خلع مواهبها قريبا من جنس لباسها فيحصل فيها ضرب من الاخفاء والاشكال وكان يقول عالم الظاهر كلما اتسع علمه اتسع فى الوجود وفشا وعالم الباطن كلما اتسع علمه وعلا دق عن الادراك ومال إلى الخفاء لان العالم بالخفاء خفى عكس الظاهر وأيضاً فان عالم الظاهر ينقضى علمه بانقضاء هذه الدار لانه منوط بالتكليف وإنما يبقى له إذا صدق وأخلص لله الجزاء والثواب وكان يقول من أعظم المواهب بعد الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله الايمان بنور الولاية فى خلقه سواء ظهرت فى ذات العبد أو فى غيره من العباد فانه كما هو مطلوب أن يؤمن بها فى غيره كذلك مطلوب أن يؤمن بها فى نفسه وكان رضى الله عنه يقول الناس صنفان صنف اشتغل بالدنيا واقامة دولتها وشعائر دينها فهو فى كفالة علماء المسلمين وصنف سمت هممهم بعد أن حصلوا ما حصل الاولون الى فهم الاسرار وطلبوا من يسيرها فى منازل التحقيق فهم فى كفالة العارفين وكان رضى الله عنه يقول لا يكن أكبر همك من العبادة الا القرب من المعبود دون الاجر والثواب فانه إذا من عليك بالدخول الى حضرته فهنالك الاجور وأعلى منها ثم ينعم عليك حتى تكون أنت منعما على ذلك وكان يقول الجزء لا يطيق حمل الكل وكان رضى الله عنه يقول من صحت ولايته من رجل كبير أحاط نوره بسره سراً وكان لا يدخل حضرة من حضرات القرب الا وهو معه وكان رضى الله عنه يقول اذا نطق المحجوب بغرائب العلوم وعجائب الفهوم فلا تستغربن ذلك فان مداد قلم الغيوب فياض وكان يقول حاش قلوب العارفين أن تخبر عن غير يقين وكان يقول لسان العارف قلم يكتب به فى ألواح قلوب المريدين فربما كتب فى لوح قلبك مالم تعلم معناه وبيانه عند ظهور آياته وكان رضى الله عنه يقول القلب ظل نور الروح والروح ظل نور السر والسر مظهر تجلى أشعة الحقيقة الاولى فى أوائل عوالم التكوين والنفس عبارة عن توجه القلب الى سياسة العالم الشهادى والتفاته الى تدبير عالم شهادته وكان يقول اقبال القلب مع لا اله الا الله خير من ملء الارض عملا مع الاعراض عن الله عز وجل وكان يقول العارف أثره فى الآخذين عنه بامداده وأنواره أكثر من آثارهم فيهم باذكارهم وأعمالهم وكان رضى الله عنه يقول قلب العارف كالنار لواحة للبشر لا تبقى ولا تذر وكان يقول الذنب الاعظم شهود ماسوى الله أى شهوده ثابتا بنفسه وكان يقول اقبال القلب على الله حسنة يرجى أن لا يضر معها ذنب واعراض القلب عن الله سيئة لا يكاد ينفع معها حسنة وكان رضى الله عنه يقول شهود الغافل سم قاتل وكان يقول اذا أكرم الله عز وجل عبدا طوى عنه شهود خصوصيته وأقامه فى تحقيق عبوديته فالعبد اذا كان غائبا عن مراعاة حقوق عبوديته خيف عليه من الشطح والانبساط وتعدى عن حدود الادب والعدول عن سواء الصراط وكان يقول النبى صلى الله عليه وسلم يؤمر والولى يلهم وكان رضى الله عنه يقول قلوب المؤمنين تحت ظل قلوب الاولياء وقلوب الاولياء تحت ظل قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقلوب الانبياء تحت ظل أنوار العناية والامداد تتنزل فيما بين ذلك ويتلوها الشاهد منه وكان يقول ليس الشأن الخفاء فى الخفاء انما الشان الخفاء فى الظهور وكان يقول من أعظم أبواب الفتح يقظة العبد من غفلته وكان يقول احذر واهذه

يرى أن تركه لذلك وتلقينه هو كلمة التوحيد من غيره كان أولى وإن كان ذلك مقدور الأنا نؤمن بالقدر ولا نحتج به وذلك لما يشاهد من قلة جدواه وعدم بنائه على أصل صحيح لأن شرط التلقين عند القوم أن لا يكون إلا لمريد ماتت حظوظ نفسه الدنيوية والأخروية وهذا شرط عندهم ولا يخفى أن التلقين الآن فى فى عرف العوام الذين لم يعلموا رتبة الشيخ المسلك علامة على أن صاحبه ولى لله تعالى ولا يخفى ما فى ذلك من التعرض للآفات التى لم يسلم منها الا القليل فينبغى لمن يلقن الناس أن يراه ابتلاء من الله تعالى ويلقن على سبيل التشبيه بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين ست مرات ويسأل الله الاقالة من ذلك ويأخذ خواطر اخوانه أن يدعوا الله تعالى بالخلاص من ذلك فذلك دليل على صدق كراهيته لهذا الباب وان اختلاوا عتزل يرى أن ترك ذلك والخلطة أولى وإن كان يحصل له بها نفع

النفوس فان لها فى الطاعات غوائل وآفات وكان يقول من نظر إلى الأكوان نظر قلب عوقب بالحجاب أو بالحساب أو بالعذاب وكان يقول بنور النبوات يتضح الايمان وتثقل الأعمال وبنور الولاية تزكو العبادات وتثمر الأحوال وكان رضى الله عنه يقول إذا لم يسكن ابن آدم عملا فى مصالح الدنيا والآخرة فهو كالجماد فى ذلك الوقت وان اشتغل بالمعصية والشر فهو كالشيطان وان اشتغل بأمر الدنيا والآخرة فهو كالحيوان وان اشتغل بفكره فيما هو لله تعالى فهو كالملك فانظر رحمك الله تعالى درجة من تريد أن تلحق وكان يقول من الأولياء من يتكلم من خزانة قلبه ومنهم من يتكلم من خزانة غيبه فالمتكلم من خزانة قلبه محصور والمتكلم من خزانة غيبه غير محصور وكان يقول كلما قويت الظلمة فى قلوب الخلائق نطقت ألسنة العارفين بصرائح الحقائق وذلك لأنها أمنت من ملاحظة النظار وكان يقول ان سكنت إلى ما نلت فما نلت لأن العطاء يحرك الأشواق إلى لقاء المعطى وان نلت فهيجك العطاء إلى المعطى فتلك بشارة على وجود العطاء ومن هنا قال بعضهم ليس لله على كافر نعمة إنما هى نقمة وكان يقول جلت الحقيقة أن تكون البشرية محلا لتلقيها ولكن إذا أراد أن يوصلها اليك انبسط شعاع سلطان شعاعها فمهد فى قلبك محلا لتلقيها فيها وجدتها الا بك

أعارته طرفا رآها به فكان البصير بها طرفها

وكان رضى الله عنه يقول جلت الحقيقة أن يكون لها جزاء من المخلوقين إنما يطلب جزاؤها من رب العالمين وكان يقول لا يصح لمريد أن يجازى أستاذه الذى أخذ عنه أبدا لأن ما استفاده منه لا يقابل بالاعراض وكان يقول قلوب علماء الظاهر وسائط بين عالم الصفاء ومظاهر الأكدار رحمة بالعامة الذين لم يصلوا إلى ادراك المعانى الغيبية والادراكات الحقيقية وكان رضى الله عنه يقول أهل التصوف قوم ساروا عن الاجساد إلى ما وراءها فنزلوا فى حضرة الوفاء وحلوا فى محل الصفاء وكان يقول من أعجب العجب محب وقف بباب غير باب الحبيب وكان رضى الله عنه يقول ألح على الكرام فى السؤال وان لم تكن أهلا للعطاء فان لهم أخلاقا جميلة وكان رضى الله عنه يقول ما ذل قلب قط لبارئه إلا أفاده نورا وخيرا وكان رضى الله عنه يقول ما وقفت همة مريد فى سيرها إلى الله تعالى عند كون قط لكون قط الا ناداه منادى التحقيق أثبت وجود ما أنت واقف معه وكان يقول لا تجعل مستند إيمانك نتائج الفكرة البشرية بل فر من ذلك إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم واستعذ بالله منه واطلب ذلك من مدد الله عزوجل وفى رواية أخرى عنه ان أدرت سلوك المحجة البيضاء والوصول إلى ذروة أهل التقى والاقتداء بأهل الرتبة الأولى فاياك أن تجعل دينك وإيمانك من نتائج العقول والافكار أو مستندا إلى أدلة النظار بل عرج إلى المحل الاعلى والمنزل الاعز الاحمى واستمد البركات والانوار من رسول الله صلى الله عليه وسلم واسأل الله تعالى أن يمن عليك بمدد من عنده يغنيك به عن كل شىء سواه ويهديك بنوره اليه حتى لا تشهد فى ذلك الا اياه وقل رب انى أعوذ بك أن يكون ايمانى بك وبما أنزلت وبمن أرسلت مستفادا من فكرة مشوبة بالاوصاف النفسية أو مستند الى عقل ممزوج بامشاج الطينة البشرية بل من نورك المبين ومددك الاعلى ونور نبيك المصطفى وكان رضى الله عنه يقول ان أردت الوصول إلى معرفة نور الولى فاطلب الله تعالى فهناك تجده لانهم ودائع غيبه وخبايا حضرته وكان يقول لا تطلب من الاعمال والعلوم والاحوال خلوصها من كل الشوائب البشرية لئلا تتكلف شططا وتظن وجود ما لا يمكن وجوده سهوا وغلطا بل من بين فرث الماء والطين ودم ذلك الامر الخفى عن ادراك المدركين لبنا خالصا سائغا للشاربين وكان رضى الله عنه يقول لا يهولنكم كثرة عدد الفجار وقلة عدد الأخيار فان أولئك وان كثر عددهم أمرهم صغير حقير وهؤلاء وان قل عددهم فأمرهم واسع كبير أولئك كثرت ظلال ظواهرهم ومعانيهم الزائلة الدنية التى هى غير حقيقة فهم كالعالم الثانى من نبات وخشاش ونحو ذلك من نبات قوالب خالية من المعانى العلية النورانية سكانها يوم النفوس الخسيسة الارضية ومعالم عمارها رذائل المعانى الحيوانية

لان لها أصلا عند بعض القوم لانهم يجدون فى الفرار من الخلق راحة لنفوسهم وحرجا وضيقا فى مشاهدتهم ولو نظروا وجه الحق فيهم ما فروا منهم وكانوا يخلون بنفوسهم لان من شهد أن الله تعالى مع كل شىء كيف يفر منه والرجل إنما هو من يكون مع الخلق بجسده ومع الحق بباطنه واحذر من الاحتجاج على مشروعية الخلوة باختلائه صلى الله عليه وسلم بغار حراء فانه قلة أدب لان تلك الامور لا يذوقها غير كمل الورثة الخارجين عن الهوى التائبين على القدم فافهم واعلم أن طريق السلوك بالخلوة والرياضة طريق جماعة من المشايخ وليست بطريق أصحابنا رضى الله عنهم اذ هم راضون عن الله تعالى فى كل حالة أجراها عليهم وليس لهم نظر ولا تطلع الى مقام ولا حال فى الدنيا والآخرة ليتربصوا لحصوله فافهم واعلم ان كان قصد بالخلوة أن لا يرى الاغيار فالاغيار مع من لازم الخلوة لانه يرى نفسه والشيطان

وصفات الأشكال الشيطانية كثير قليل وعزيزهم ذليل أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون وهؤلاء الاخيار قل عددظواهرهم وكثر مددسرائرهم يوزن الرجل منهم بعدد كثير من جنسه الأبرار فما ظنك باولئك الذين لاوزن لهم بالنسبة إلى سعة أنواره وماقدر أولئك الذين لاقدر لهم من عظيم مقداره وكان رضى الله عنه يقول كلما جدد العبد المؤمن بالصدق حقيقة الايمان اقتضى تجديده ذلك فناء عوالم الاكوان وكان يقول النعمة العظمى الانطواء بالفناء الأكبر فى ظل الغنى الاعظم قال تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون وفى الحديث كان الله ولاشيء معه وقالوا

تسترت من دهرى بظل جناحه فصرت أرى دهرى وليس يرانى
فلو تسئل الايام اسمى مادرت وأين مكانى ماعرفن مكانى

وكان يقول ليس الرجل من يصف لك دواء تستعمله إنما الرجل من داء اك فى حضرته وكان يقول أعلى النور ماغاص فى القلوب والاسرار ولم يظهر إلى انقضاء هذه الدار وذلك لانه أثبت وأقوى وأرفع وأعلى مما يسرع ظهوره وتأمل حبات النبات البطىء ظهوره تجدها أثبت وأقوى وأرقى وأرفع مما ليس كذلك وكان يقول لا تبع ذرة من المحبة لله تعالى أوفى الله بقناطير من الاعمال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وكان يقول ان الرجل ليعانق الرجل وان بينه وبينه لأبعد مما بين المشرق والمغرب وكان رضى الله عنه يقول للسر لسان وللروح لسان وللقلب لسان وللعقل لسان علموا ذلك من مواطن أصول لسانهم وغيوبهم الاصلية والعارف الكامل يخاطب كلا منها بلسانه ولغته ويسقيه بكاسه من شرابه وكان رضى الله عنه يقول ماظهر متلصص كون إلا عند غيبة حارس المعرفة ولولاها مالاح متلصص كون أبداً وان شئت قلت تنويعاً لمثل التوصيل مالاح كوكب كون إلا عندغيبة شمس المعرفة ومتى طلعت شمس المعرفة من مشارق التوحيد أفلت كوكب الآثار وغابت نجوم الاغيار ولو علم الناس قدر الولى لتأدبوا مع كل انسان لانه لابس مثل لبسته وظاهر فى مثل صورته وكان يقول إذا أمرك آمر العلم وزجرك زاجره فائتمر لامره وقف عند وجود زجره وإن كان مقامك أعلى ورتبتك فى منازل القرب أدنى أدبا مع الله تعالى ووفاء بحق حكمته ووقوفا مع حدود الاوامر الالهية إذ من تمام أدب جليس الملك أن يتأدب إذا زجره صاحب الباب تتميما لدوائر الملك وتأدبا بآدابه وكان رضى الله عنه يقول ماظهر كون قط علوى ولاسفلى إلا وهو دليل أومثال على حضرة ربانية ونور معرفة خفية وثم معارف لم يظهر لها امثال ولا تخطر لذى بصيرة على بال وكان يقول سهم المعرفة متى وقف أمامه هدف ايمان قلب أصابه ولم يخطئه وكان يقول نشأ هذا العالم على التدريج فاذا توجه الانشاء للدائرة الاخرى والنشأة الثانية عادت السماء كالاب والارض كالام وكان المتولد واحداً دفعة واحدة وثبتت حبات نبات الادميين عن بطن الارض نباتاً واحداً وكان يقول إذا نطق لسان العارف بالمعرفة صمت وجوده كله وكان يقول لو علمت النفوس قدر ما تدعى اليه لكانت تسابق داعيها اليه وكان يقول لاتشرب من شراب الدنيا إلا بعد أن تمزجه بشراب الآخرة وذلك لتكون محفوظاً وكان رضى الله عنه يقول مامن وقت جديد إلا وفيه مدد جديد يتلقاه كبراء الوقت ووسائطه وهم أرباب التلقى للمدد الوقتى وسفراؤه وقدورد الاثر ان لربكم فى دهركم هذا نفحات ألا فتعرضوا لنفحات رحمة الله تعالى فاشار إلى المدد الوقتى وكان رضى الله عنه يقول ماوردت حقيقة على عارف قط الاوذهب شاهده تحت سلطان أنوارها وأما السامع منه فيمكن بقاء شاهده مع وجود تلقيها منه لانها وردت من بشير اليه وكان يقول خفيت الارواح فى الاشباح لظهور الاشباح فى هذه الدار فوقع الاعتناء بالظواهر فشغل العبد بشهود ظاهره عن مراعاة القلوب والسرائر والموفق السعيد من زاحم لروحه فاظهرها وجاهد فى اصلاح حقيقته فخلصها وحررها وكان يقول ليس الشأن من تغرب عليك بتستير أمر بشريته انما الشأن من أظهر أمرها وأوصافها ثم أبدى لك آثار التحقيق عليها وأبرز لك من مكنوناتها ذخائر الغيوب وفى

والسقف والفرش والابريق ومايأكل وما يشرب فالذى قرمنه ملازمه لم يفارقه فليس هو فى خلوة ولأن من كان شيخا كاملا لايخاف من تفرقه عن الحق برؤية الخلق حتى يختلى للتقوى على مخالطة الخلق فدعواه بخلافها على أن غالب هؤلاء المدعين بنفوسهم لابالله تعالى لان الخلوة بالله تعالى لا تكون فى كل زمان الا لواحد وهو القطب الغوث لانه الذى ينفرد به الحق ويخلو به دون خلقه فاذا فارق هيكله المنور انفرد بشخص آخر لا ينفرد بشخصين فى زمان واحد وهذه الخلوة من علم الاسرار التى لاتذاع وورد بها الكتاب والسنة ولا يشعر بها إلا أهل الله تعالى وخاصته قاله شيخنا رضى الله عنه وأرضاه واعلم انه ليس فى هذا الذى قررناه انكار على من يختلى لمشروعيتها عند بعض القوم وإنما المراد أنه ينبغى أن لايركن الى شىء من أحواله لان فى ذلك هلاكه وقد يحجب أحد من بلاد بعيدة أو موضع بعيد لحاجة ضرورية فلا يتمكن

ذلك اشارة لفهم قوله تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى وكان يقول العارف لا يبقى مع غير الله تعالى بحال ولا يقف مع ما بداله من الحق ومتى وقف معه حجب به عن ربه تعالى وكان يقول رب شارب دواء نافع ظن الشارب أنه ماء لكونه على صورته فكان فيه شفاؤه من جميع الأمراض كذلك الولى ربما عثر عليه من رآه فى صورة العوام فوصله إلى حضرة ربه وهو عنه غافل لا يدرى مقامه ثم إذا استنار قلبه عرفه وكان يقول إنما ثبت البشر لسلطان نور التجلى وتدكدك الجبل لأن طينة البشر عجنت من أصل أصيل بخلاف الجبل وكان يقول الالسنة ثلاثة لسان نقل عن لسان ولسان نقل عن قلب ولسان نقل عن غيب فالناقل عن اللسان حاك والناقل عن القلب عالم والناقل عن غيب عارف فلسان اللسان هواء عن هواء ولسان القلب داع إلى هدى ولسان الغيب يشير إلى عالم المحق والفناء وانطوى الفرع الأدنى فى الأصل الأعلى وكان يقول مهر العلوم حسن الفهوم ومهر الحقائق الفناء تحت قهر سلطانها وكان يقول نفس العارف المجبولة لسياسة معيشة الحياة الدنيا تلميذ تحت نور معرفته ومريد تحت يد أستاذ روحه وحقيقته تأخذ عنا مع جملة الآخذين وتستفيد منه مع جملة المستفيدين وتربى عنه كما يربى غيره من المريدين وتؤمن بخصوصيته كما يؤمن به من شاء الله من المؤمنين وهو معزول عن معرفة حقائق علومه الربانية ومقاماته العلوية لأن ذلك كله من الأسرار المغيبة التى لا يطلع علماء الظواهر منها إلا على ظواهر آثارها وكان يقول إن لم يسمعك الغيب بالتجليات والأنوار فاسمعه أنت بالطاعة والاذكار وكان يقول من تجددت له يقظات فى وقت فذلك دليل على أن له غفلات وأهل التخصيص لا يقظة لهم لانه لا غفلة لهم وكان رضى الله عنه يقول إذا كنت مفتقراً فى إنشاء نطفتك الانسانية إلى خلقه وتصويره فكيف لا تكون مفتقراً فى هداية حقيقتك الأصلية إلى لطفه وتنويره وكان يقول قال الله عز وجل يا عبدى إذا اتيتنى وأنت لى عارف كتبت لك بعدد الأكوان حسنات وكان يقول رب عبد كان يستصغر نفسه أن يكون موجوداً فلما كسى خلعة الفضل صار يستحى من الله أن يرى الوجود الكونى مع الله شيئاً مشهوداً وكان رضى الله عنه يقول عليك باستماع الاخبار الطرية التى لم تحدث عن وجود فكر وروية فانها دواء القلوب وكان يقول ذاتك مرآة وشكل ذاتك مرآة ذاتك وكان يقول إذا رأيت من رأى فقد رأيت وكان يقول كل حقيقة بدت فغاب تحت سلطانها شاهد شاهدها فذلك مشهد حق وإن لم يغب ففى شهود ذلك مزج وتلبيس وكان يقول الارواح فى عين ذاتها لا صورة لها وإنما ذلك من حيث أشباحها ولذلك لما عصى بنو آدم بدت السوأة لانطواء الارواح فان عالم الارواح إذا ظهر يشهد ربه ولا عصيان مع وجود ذلك وكان رضى الله عنه يقول أعز الأشياء وجود الصدق فى الطلب ويليه فى العزة القبول وأعز منهما الظفر بالوصول وكان يقول شيئان لا يكاد القلب يثبت عليهما معرفة الله والخروج عما سوى الله تعالى وكان يقول ليس الشأن تجلى حبيبك مع فقدان رقيبك إنما الشأن تجلى حبيبك مع وجدان رقيبك وكان يقول العارف إن لم يطلبه الخلق ليصلوا بواسطته إلى الله تعالى طلبهم وهو لاقتضاء حق الله تعالى وكان يقول الجنة مطلوبة والنار طالبة ولهذا تعامل هذه بالطلب وهذه بالهرب وكان رضى الله عنه يقول يرسل الوالد الشفوق ولده الطفل إلى الطبيب من حيث لا يشعر الطفل ويقال له تلطف به ولا تشقق عليه وإكرامك علينا ولا تكلفه معرفة دائه ولا معرفة مداواته كذلك يقال للعارف داو مرضى عبادنا إذا أتوك بتيسير ناوهم لا يشعرون ولا تكلفهم معرفة دائهم ولا معرفة مداواتهم فانهم ربما شق ذلك عليهم وعاملهم كما عاملناهم فانك داع الينا ومطالب بحقنا فقد دعوناهم إلى حضرتنا وجنتنا وهم بها غير عالمين وبكنه حقائقها على الحقيقة غير عارفين وكان يقول تتصارع الاسرار والانوار ويدير كل واحد منهما كأسه على الآخرة فيسكران من كأسهما فيغيبان عن وجودهما فلا أسرار ولا أنوار وكان يقول نعمة وأى نعمة خطابهم لك ولو كلمة وكان يقول إنما زهد العارفون فى الدارين لرؤية ما هو أشرف وأعلى وأجل وكان يقول العابد يعادى فعل نفسه والعارف يعادى ذات نفسه وكان يقول لازم

من الوصول اليه وهذا من أقبح ما يترتب على الخلوة لأن فيها قيام ناموس على الزائر إذاجاء ووجد الشيخ مختلياً يكاد أن يخرج للشيخ وكفى بهذا مصيبة عند أهل الله تعالى بخلاف ما إذا جاءه فوجده يمزح ويضحك ولا ينبغى لمن ليست الخلوة طريقته أن ينكر على من يختلى لأن كل أحد ملازم ما وجد قلبه عنده فافهم وإن ركب وجماعة يمشون حوله بحيث يتميز يرى أن تلك الحالة أولى لما لا يخفى ولأنه ﷺ منع أباهريرة رضى الله عنه أنه يمشى خلفه هكذا ينبغى له أن يحمل حال نفسه دائما وأما الانكار عليه من غيره وحمله على أنه يحب الرياسة والشهرة فهو حرام عليه والواجب على كل مسلم أن يحمل حال أخيه المسلم على محامل كثيرة ولا يعجز عن ذلك إلا قليل التوفيق كما قاله النووى فى شرح المهذب فافهم ذلك وإن أقبل الناس عليه بالتعظيم والثناء وتقبيل الأيدى والأرجل يرى أن ذلك ابتلاء من الله

على قول لا إله إلا الله حتى تغيب عن لا إله إلا الله بلا إله إلا الله وكان يقول إنما صد الناس عن العارف المحقق وجود شركهم لأن العارف يدفع بهم فى حضرات الجمع والتفريد فتفر نفوسهم من حر نار الأنوار إلى ظل ظلال الأغيار وكان رضى الله عنه يقول من أحب الله تعالى أحب كل ما كان سبباً منه كما قال مجنون بنى عامر

أحب لحبها السودان حتى * حببت لحبها سود الكلاب

وكان رضى الله عنه يقول يقال للعارف إذا اشتكى آثار بشريته إنما نريد أن نعمر بك دوائر الحس كما عمرنا بك دوائر القدس وكان يقول خرج ابن آدم إلى الدنيا بجناح لحمى وفوقه سماء وتحته نار فان ربى جناحه وريشه طار وإن أهمله وتركه سقط فى النار وقد جاء فى الحديث إنما نسمة المؤمن طائر يعلق فى شجر الجنة وكان يقول من قهر القهار أن يشهدك ما يشهدك ولا تستطيع أن تسلكه ولا تعمل على مقتضاه إلا إذا شاء وأراد وكان رضى الله عنه يقول كل شىء أردته وأنت محجوب فليس هو عين الأمر المطلوب وكان يقول كلما ازداد عبد بالحضور ازداد الوقت به نوراً وكان يقول لا تأكل النار إلا محل الشرك إن كان كلا فكلا وان كان جزءاً فجزء وإنما نالت النار من بعض المؤمنين لأنهم كانوا بعصيانهم على خفاء من الشرك مشتملين وكان رضى الله عنه يقول حقيقة السر لا تظهر لأحد فى الدارين وكان يقول لا يباح إظهار الأسرار عند الاضطرار إلا بفتاوى علمائها وكان يقول لا يظهر لب حقيقة الانسان إلا بازعاج ظاهر طينته كما لا يظهر باطن لب إلا بعد ازعاج ظاهر قشرته وكان يقول لا يلزم من ذكر أوصاف آداب المعاملات وجود الاتصاف بها لكنها من المتصف بها أنفع لسامعها فان غير المتصف بها قصده مدخول ونشر علمه فى ذلك معلول وكان يقول الحق تعالى لبنى آدم ملأتم الأرض طولا وعرضاً ولم يأتنا منكم إلا القليل وكان يقول ما سكت عارف قط ولو نفساً إلا عقوبة لأهل زمانه وما تكلم قط بكلمة إلا وانتفع بها كل من سمعها وكان رضى الله عنه يقول من غفلة العبد وعمى قلبه نسبته الأشياء لغير ربه وكان يقول لن تستطيع أن تسلم من الشيطان الملصق بذات وجودك الملتقم باذن قلبك الجارى منك مجرى الدم إلا برجوعك الى من هو أقرب اليك منه وهو الله تعالى وكان يقول سيئات الظواهر فى طريق المعاملات فى معرض العفو لكونها مخالفة للأوامر السمعية الواردة على الخلق من وراء الحجب بخلاف أنوار القلوب والأسرار إذا حصل فيها خلل لا مغفرة لسيئاتها ولا عوض من فواتها قيل لبعضهم حين كان عنده خلل

كل ذنب لك مغفور * سوى الاعراض عنا قد غفرنا لك ما فا * ت بقى ما فات منا

وكان يقول ما تعقب ندامة قط وقتا فارغاً أو مظلما إلا ملأته أو نورته وكان رضى الله عنه يقول أولا تسمع ثانيا تفهم ثالثا تعلم رابعا تشهد خامسا تعرف وكان يقول ابن آدم ذو عوالم ثلاث عالم إنسانى وعالم شيطانى وعالم روحانى فله من حيث المعنى الطينى الجهل والنسيان ومن حيث الريح الشيطانى التكذيب والكفران والجحود والطغيان ومن حيث الوصف الروحانى التصديق والاذعان ثم اليقين والعرفان ثم الشهود والعيان وكان يقول القلوب ثلاثة قلب أرضى فالشيطان يأوى اليه وربما استحوذ بالاغواء عليه وقلب سماوى فهو يلقى اليه ويسترق السمع من نواحيه فهو ينال من سماع أخباره وربما رجم بشهاب من أنواره وقلب عرشى فهو أبداً لا يدانيه ولا يصل أبداً اليه وكان يقول أول مراتب السماع للقرآن غيبة السامع عن شهود الاكوان وكان يقول إذا أراد الله بعبد خيراً أوصل الى قلبه العلوم الحقيقية المتلقاة من حضرة الربوبية بطريق ليس فيه اشكال على الظواهر الشرعيات ولا تعدى القواعد العقليات وكان يقول الكون الشهادى كله منطو فى ظاهرية آدم وظاهريته منطوية فى معنى روحه غيب فى طى النفخ فيه والنفخ منطو فى الافاضة وذلك منقطع الاشارة وكان يقول لما شهد الكون الفانى بعين الغفلة موجوداً مع الله تعالى قضى الله عز وجل بفنائه غيرة لأحديته وكان يقول لو نطق العارف بلسان حقيقته لم يسع الكون الشهادى كلمة من كلماته وكان يقول كان

تعالى بقلبه لا بلسانه وهكذا فى جميع أحواله التى ظاهرها الصلاح فيشهد أعماله دائما بغير الرياء والنفاق والمخالفة للسنة وان فعل صورة فعله ﷺ لأن الخلق قاصرون عن حقيقة الاقتداء به ﷺ إذ لا بد فى عبادتهم صلاة كانت أو غيرها من الخلل والنقص وهذا من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين وكان الفضيل ابن عياض رضى الله عنه يقول من أراد أن ينظر الى مرآئى فلينظر الى وقال معروف الكرخى رضى الله عنه أشتهى أن أموت فى بلد غير بغداد فقيل ولم ذلك قال خوفا أن لا يقبلنى قبرى فأفتضح ويسىء الناس ظنهم بأمثالى فرضى الله تعالى عنهم وكذلك طلب جماعة من الفقراء كرامة من سيدى الشيخ عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه وهم مسافرون وقد أقبلوا على بلد فقالوا يا سيدى أرنا ذلك قبل طلوع البلد قال على الرأس فطلعوا الى البلد ولم يروا شيئا فسألوه ثانياً فقال

الحق تعالى يقول يامن طاب منى خذ ويامن طلبنى قف وكان يقول من مزج لك كأساً من التذكرة بذرة من
بشريته فقد آذاك وكان يقول لو خير العارف بين مائة ألف خصوصية أو كشف حجاب لا اختار أن يكشف
له ذرة من حجاب وكان يقول الحال ماجذبك إلى حضرته والعلم ماردك إلى خدمته وكان يقول لولا ضيق
المجارى كنت ترى النور جارى وكان يقول مامنعك من شم نسيم القرب الا زكامك ولا حجبك عن شهود
النور إلا ظلامك وكان يقول من تزايد له حب فى محبوبه بسبب جديد فهو فى دعوى نهاية المحبة بعيد وكان
يقول الحالة التى لا اعتراض عليها من ظاهر ولا باطن جمع لا شطح فيه وفرق لا شرك فيه وكان يقول من أبدى
من أسرار الله تعالى مالا يليق ابداؤه وأفشى من العلم المكنون مالا يناسب افشاؤه عوقب بسوء الظنون
فيه أو بما هو فوق ذلك من العقوبات وكان يقول لو زال منك أنا للاح لك من أنا وكان يقول لا ينال الشيطان
من آدمى نيلا إلا إن نزل إلى أرض شهواته وكان يقول إنما يفر العباد من الخلق لجهلهم بأسرار الله فيهم ولو
عرفوا أسرار الله فيهم لأنسوا بهم كما أنس بهم العارفون وكان يقول كلما دق الكشف الغيبى وخفى كان أعلى
وكان يقول كل دليل تستدل به على معرفة الله تعالى فأنت أظهر منه وكان يقول ما عمل العارفون فى هذه
الدار على حال ولا مقام وإنما عملوا على تحقيق انحيازهم إلى الله تعالى وأن الكل فى طى ذلك وكان يقول كل
ما كان من الموجودات بعيداً عن شهود الاختيار فى أفعاله طال بقاؤه كالسماء والأرض والجبال والبحار
وكل ما كان قريباً من شهود اختياره قصر بقاؤه كالآدمى والحيوان تذكرة لأولى الألباب وكان يقول
سوابق العناية قبل نواطق الهداية وكان يقول أنت فى الدنيا غير قار فيها والآخرة لم تصل بعد اليها فلم
يبق إلا رجوعك إلى القريب المجيب وكان يقول ما أكرم الله عزوجل عبداً بمثل نور أهبطه على قلبه
وكان يقول إذا تكلم العارف بكلمة غاب فيها وجود المستمع وذلك لأن الكلام ذكر والسماع أنثى
والرجال قوامون على النساء وكان رضى الله عنه يقول لو تنفس عارف فى بلدة ثبت إيمان كل عبد فيها وكان
يقول أمام كل وصول غيبى عارض شهوانى وكان يقول كل عارف لا يميت وجوده أمام مريده لا يصل
مريده إلى الله تعالى وكان يقول لا يصل إلى حضرات الأنوار إلا الخالص من الأسرار وكان يقول مانظر
مريد لعارف بعين توقير ووداد الا كان سالكا سبيل حق ورشاد وكان رضى الله عنه يقول لا يباح
التوحيد بالفهم الا لمحل التكليف خاصة وكان يقول من تواجد بالفهم فى موطن لم يصل اليه زل به قدمه
عما كان فيه الى أسفل منه وانما يباح ذلك لمأذون له أو لمن هو تحت اشارة عارف وكان يقول الواردات
الربانية لاتصل الى الفهوم وما وصل الى الفهوم انما هو من رشاش مائها ومن شعاع ضيائها وكان يقول
لا يلوح لك نور حقائق الايمان حتى تخرج عن عامة الاكوان وكان يقول من علامة العلم الحقيقى اذا
ورد على القلب أن تذهب الأمثال والصور وان كانت الأمثال الظنية سبباً لأخذ الحقائق الاصلية وكان
يقول انما خلق فيك ما خلق لتتعرف به الاكوان لا المكون فانه لا يعرف الكون الا به تعالى وكان
يقول مواد الحكمة منطوية فى القوة الانسانية وانما يفضل الحكيم على غيره باستخراجها من قوته الى
فعله وكان يقول الآدمى لا تقع عليه الاشارة لانه نسبة تاهت فى أنوار الفناء وكان يقول ان كان لك فى
الوصول نية فلا تبقى منك بقية وكان يقول ابن آدم ذو وجودات مطوية فتبصر وانى خلالها فعسى يلوح
لك شىء من جمالها وكان يقول لا يظهر جواهر الايمان الا وجود الامتحان وكان يقول نيل الشهوات فى
الحياة الدنيا عذاب معجل مستور وكان يقول الحقائق كلما بدت بوصفها خفاء فى ظهور وظهور فى خفاء
ومددها من الواو فى قوله هو الاول والآخر والظاهر وكان يقول ماورد وارد عال وله نهاية قط وكان يقول
المحققون قسمان مأذون له فى الدلالة والافصاح وغير مأذون له فى ذلك وكان يقول أمتعة الدنيا فيها لطف
وبركة لانها بساط لعطاء لا ينقطع وفضل لا ينحصر واطلاق فى عوالم البقاء والفسيح الاعلى وكان يقول اذا
مرت بك سحابة حقيقية غيبية فقف تحتها فهى إما أن تظلك وإما أن تبلك وكان يقول من علامة عدم حرية
الرجل نقله قدمه حيث قاده هواه وكان يقول أثبت على حسن قصدك لتحقق حصول مقصودك وكان يقول

وأى كرامة أعظم من أن الله تعالى أمسك الارض لنا حتى نمشى عليها ولم يخسفها بنا فانظر ياأخى أحوال العارفين والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه أن يقتدى بالنبى ﷺ فى أصل الافعال الشاقة على النفس من قيام الليل واحتمال الاذى بغير حق ونحو ذلك ولا يقتصر على الاشياء الخفيفة على النفس كالعذبة ولبس الصوف والسواك ونحو ذلك فمثال من يقتصر على ماذكرنا من الامور الخفيفة الظاهرة وهو يرتكب فى الباطن ما يستقبح مثال من تضمخ يوم الجمعة بغائط كلب فى جميع بدنه وثيابه فلما خرج الى الجمعة رش عليه بعض ماورد وتبخر فقال له بعض الناصحين اترك هذا التطيب ونظف بدنك وثوبك فانه أهم فقال له لا أترك التطيب ولا أفعل الا السنة وأهمل نظافة بدنه وثوبه من النجاسة فأى فائدة للتطيب المذكور مع قذارة ما تحته وقبح

من دليل استقامة المؤمن شوقه لماليس فيه هوى نفسه وخوفه ورجاؤه مما لا يلائم نفسه وكان يقول من عصر لك من ماء ظاهر بشريته فإياك أن تشرب منه فانه يجرك إلى اتباع الهوى وركوب الضلال ومن عصر لك من ماء باطن خصوصيته فاشرب هنيئاً مريئاً فانه الشراب النافع وكان يقول كل كلام كنت مختاراً في قبوله ودفعه فنفعه عندك قليل وكل كلام قهرك على قبوله فذلك الذى يدفع بك إلى الأمر الحسن الجميل وكان يقول المريد سيره بباطنه وظاهره تبع والعابد سيره بظاهره وباطنه تبع فالعابد يراقب أوراده والمريد يراقب وارداته وكان يقول ما تعلم العلماء ليعصموا وإنما تعلموا ليرحموا وما تعلموا ليتحصنوا بعلمهم من الاقدار وإنما تعلموا ليفروا إلى الله تعالى بالالتجاء والافتقار وكان يقول أحوال أهل المعرفة غريبة جداً فانهم إن كانوا مع بشريتهم فحيتان فى ماء وإن كانوا مع خصوصياتهم فطيور فى هواء فهم إذا كانوا بوصف نفوسهم غرقى فى بحار الدنيا وإذا كانوا بوصف أرواحهم جوالون فى أفق العالم الاعلى وأقل مكثاً فى الدنيا من العوالم كلها ما كان أكثر شبهاً بالعالم الاعلى وأقوى فى الاصالة وكان يقول كل ما كان فوق إدراك العقل لا يمشى فيه إلا بأحد أمرين إما بالنور أو بالاعتقاد وكان يقول كلما قلت الحيلة من المخلوقات كثر من الخالق التوفيق والاعانات وكان يقول أصل حجاب بنى آدم وقوفهم مع الظلال مع غيبتهم عن شهود حقائقها كما أنهم انما حجبوا بالعلم لوقوفهم خلف حجابه دون حقائقه وكان رضى الله عنه يقول للشاكر فى حال شكره لسان ينطق عن ربه ان الله تعالى يقول على لسان عبده سمع الله لمن حمده وكان يقول حاجة الاستاذ لما فوقه أشد من فاقة المريد إلى أستاذه وكان يقول ميزاب الانوار إلى قلوب المريدين صدق المحبة وكان يقول العارف فى الدنيا لغيره لا لنفسه وغيره لنفسه لا لغيره وكان يقول كلما وجه العبد قلبه إلى الله تعالى انجمع وكلما وجه قلبه الى الخلق تفرق وكان يقول كل سبب فرقك فقد أفناك وأماتك وكل سبب جمعك فقد أحياك وأثبتك وكان يقول المحبة جسد لارواح الحقائق وباب لحضراتها وكان رضى الله عنه يقول انما فر العباد من الناس لانهم وجدوا منهم نتن جيفة الدنيا الظواهر بشرياتهم وانما أقبل العارفون عليهم لانهم وجدوا منهم طيب ريح الارواح لباطن خصوصياتهم وكان يقول ان الله عز وجل ليغار على وليه ان يعرفه غيره وكان يقول لا يعرف الولى حتى يعرف الله تعالى لانه عنده فلا يعرف الا بعد معرفته ولو عرف قبل معرفته لكان حجاباً عن الله تعالى وكان يقول للعلم بالله تعالى فى هذه الدار طريقتان العلم الالهامى للاولياء والوحى للانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان رضى الله عنه يقول الاعين فى مناظرها أربع عين صحيحة الذات قوية النظر وهى عيون الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وعين صحيحة الذات ضعيفة النظر وهى عيون الأولياء رضى الله تعالى عنهم وعين موجودة الذات محجوبة النظر وهى عيون المؤمنين الغافلين وعين عمياء وهى عيون الكافرين الجاهلين وكان يقول منذ حصر الآدميون فى قوالب البشريات وسجنوا فى سجون المظاهر الحسيات لم يأتهم نفس العالم الغيبى ولا شىء من شعاع أنوار المحل الكونى ولا علم حقيقى جديد إلا على أيدى الأنبياء والمرسلين ثم بوسائط أتباعهم من الأولياء والصديقين والعلماء العارفين وليس مع أحد منهم زيادة على ذلك الا ما أوتوه فى أوائل فطرتهم فليس لهم علوم جديدة طرية إلا من تلك المنابع العلية القدسية وكان يقول من عرف العارف تعب به العارف لانه يصير حامل أثقاله فى جميع تقلباته ومن جهل العارف استراح به العارف وكلما قويت معرفة العارف زاد افتقاره وافلاسه وذلك لانه كلما ازداد معرفة ازداد قرباً وعند القرب نزول النسب إذ وجود النسب والاسباب لا يكون إلا مع البعد وارخاء الحجاب وكان يقول العارف فى الدنيا كشمعة تضىء مع خفائها وكان يقول لا نجاة يوم يخسر المبطلون الا لنبى أو تابع لنبى أو محب وكان يقول الامثال للمريدين والحقائق للعارفين ومثال العارف مثال رجل عند البحر فهو يغترف منه حيث شاء ومثال المريد مثال رجل عنده جمد ماء قليل فهو ينتظر حله ليسيغه وكان يقول إذا حاولت نفسك فى فهم القرآن فذلك من عجيب حالك لانك تريد ان تفعل فيما هو فاعل فيك وكان يقول اذا بقى المؤمن يوماً واحداً فى الايمان تمسك بأكثر من مائة ألف عروة كل عروة منها لا انفصام

رائحته فهكذا نظر العارفين وكل من فتح الله تعالى بصيرته وانكشف مافيه من الخبائث اشتغل عن تزين الظاهر بأمور يستغرق العمر فى علاجها وكان الفضيل بن عياض رضى الله عنه يبكى ويقول من أراد أن ينظر الى مرآئى فلينظر الى فرض الله عنه فأين هذا ممن يَشهد نفسه بالصلاح بالزى والمنطق وغير ذلك من مواسم الصالحين اذا علمت ذلك فابدأ بالامور المهلكة فنظف باطنك منها ثم بعد ذلك افعل الأخف فمن ذلك محبة الدينار والدرهم وسائر أمتعة الدنيا وقد كان ﷺ لا يبيت على معلوم وكان ﷺ يخرج الى السوق فيأتى بالملح واللحم فى حجره وفى يده ولا يمكن أحدا من حمله ويقول صاحب المتاع أحق بحمله وغير ذلك من أخلاقه ﷺ وأخلاق أصحابه رضى الله عنهم أجمعين وليحذر من خوف سقوط حرمته اذا خرج الى السوق وخالط السوقة فان هذا

لها وكان يقول إذا قاد الشيطان الانسان إلى الذنوب والعصيان ولم يصر بل رجع وتاب فكأنه ما انقاد له قط وكان يقول إذا ادعوت عبد الغير هوى نفسه فاتقه ما أمكنك فانه يعاديك بنفسه ويوالبك بايمانه وكان يقول إذا أصلحت عملك أقبلت الجنة عليك وإذا أصلحت قلبك أقبل الحق سبحانه وتعالى باحسانه اليك وكان يقول إذا أجنب العبد ألف جنابة كفاه غسل واحد وأباح له الدخول فى الصلوات وكذلك العبد إذا أجنب بالغفلة ألف جنابة ثم ذكر الله تعالى مرة واحدة واستغفره كان ذلك مطهر اله من تلك الجنابات ومبيحا له الدخول فى الحضرات وكان يقول إذا حصل لك الاطيبان فلا تبال الايمان بالله والعود بعد العود لله وكان يقول والله لولا أن الله تعالى يريد ستر أوليائه فى هذه الدار ماسلط عليهم أحدا يؤذيهم وكان يقول إستمع الكلمات الرادعة عن الغي والنصائح النافعة فى زمن الرخاء قبل أن تبدو الحقائق بذواتها فان أولها كتاب وثانيها خطاب وثالثها عتاب ورابعها حجاب وخامسها عذاب يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها الآية وكان يقول نسبتك إلى الله تعالى بالتقصير خير من نسبتك إلى غيره بالوفاء والصدق وكان يقول كان الحق تعالى يقول من طلب منى بما يبدو منه فقد طلب منى بوصفه فالحرمان اليه أقرب ومن طلب منى بوصفي فالكرم اليه أقرب وكان يقول إذا نهيت النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى وإذا سعيت بقدم التقوى بما ليس للنفس فيه هوى كانت الحضرة هى المأوى وكان يقول لو رفعت لك الستور لاحت السطور وكان يقول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام استقرت حقائقهم فى دوائر الغيب فهم بذواتهم هناك ولهم رقائق فى عوالم الشهادة وفاء بحق دوائر الظواهر والأولياء استقرت حقائقهم فى عوالم الشهادة ولهم رقائق جوالة فى عوالم الغيب فالأنبياء تعدوا الحجاب بحقائقهم والأولياء تعدوا الحجاب برقائقهم وكان رضى الله عنه يقول إنما يستجيب لمن دعاهم إلى الله تعالى بالاختيار العبيد الأحرار وكان يقول رأس مالك فى صلاح حالك وجود إقبالك وكان يقول الصلاة المقبولة قطعا هى التى اتصلت بالمتابعة الحقيقية وكان يقول لو أن عارفا بالله تعالى فى مشرق الشمس ينطق بحقيقة ورجل محب له فى مغربها لكان له نصيب من ذلك على حسب قسمته وتهذيب محبته وكان يقول كل عمل فهو موعود بجزائه آجلا إلا التذكرة فان جزاءها عاجل مع مالها آجلا قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وكان يقول عزت معرفة العارفين أن تكون هذه الدار لآثارها مظهرا وكان يقول لأن تلقى الله تعالى وقلبك مستنير خير من أن تلقى الله تعالى وعملك كثير وكان يقول لسان الحس أعجمى ولسان القلب عربى فمهما وقع لك شىء بعجمة حسك ففسره بعربية قلبك تجد الهدى والبيان وكان يقول القلوب على اصل سذاجتها لم تزل ولكنها إذا حركت بذكرة فاما تستقيم فيعينها الله تعالى وإما تعوج فيزيدها الله عوجا قال تعالى واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا الآيتين وكان يقول القول بالحق وسماعه عبادة عمل به عامل أولم يعمل وكان يقول انما اضطر العارفون الى ملابسة الخلق والدنيا لانقاذ من فيهما من الغرق وتخليص من بهما من الاسرى وليتحملوا كثيرا من أكدارها عن الضعفاء وكان يقول لسان التوحيد فى الدنيا غراب ينعق بفنائها وزوالها وكان يقول لما كانت هذه الامة أقوى الامم بحقائق التوحيد كانت لذلك أضعف الامم أجسادا وأقلها أعمارا وكان يقول لا واسطة فى شىء من الاسرار المبثوثة فى خواص بنى آدم للملأ الاعلى وانما الحق يوصلها الى سرائرهم بقدرته وماعدا الاسرار فلا يصل قط منها شىء الى الاسفل الابواسطة العالم الاعلى وكان يقول ماخاطبت قط كونا وخاطبك الا بغير حقيقتك الاصلية الا الحقائق فانك لاتتلقاها الا بغير ذاتك الأصلية وكان يقول لو باشر صريح الحقائق قلب المريد الصادق لم تسعه الاكوان وكان يقول إذا علمت الحقيقة لم تظهر الاعلى أشرف الخليقة كما أن نور النبى صلى الله عليه وسلم لما كان أعلى الانوار لم يظهر الاعلى أشرف الأبشار صلى الله عليه وسلم وكان يقول استقرار الحقيقة فى ذهن السامع أكثر من استقرارها فى ذهن الناطق لان الناطق بها

رعونة نفس ورؤية نفسه إنه خير منهم وذلك خطأ منه فانه السوقة على خير كبير وهم أكثر نفعا للخلق منه ومن تأمل الطباخين والزياتين وغيرهم من الخبازين وجد نفسه لا يجىء خاد ما لهم لانهم طول نهارهم فى منافع الخلق وهو أكثر أوقاته فارغ ليس بيده حرفة يتعدى نفعها إلى أحد ولكن كل شىء بقى بالقلوب إذا علمت ذلك فينبغى له خرق ناموسه ونظامه ولا يتقيد بحالة واحدة كالاعتناء بالعمامة الرفيعة والصوف الرفيع ونحوهما بل يكون على اليسير فى جميع أموره فيلبس ماوجد ويأكل ماوجد ويخبز الخبز ويكنس البيت ويطبخ الطعام ويخدم الارامل والأيتام ويملأ الماء لهم ويتكلم مع العوام كأنه منهم ولا يتميز عنهم بشىء فان ضد هذه الامور تجعل له نظاما ورياسة ولذلك يطلب أن يساعد صاحب الحاجة فلا يمكنه من ذلك ويقول كيف

يشاهدها عينا فيقل زمن مكثها عنده والسامع يأخذها من شهادة فيطول زمن مكثها عنده وكان يقول متى لاح لك نور فاستصحب منه شهودا أو محبة فقد حصل لك نصيب من ذلك وكان يقول الانوار العرفانية بارزة من غير محل البشرية فان أردت أن تلقيها فلا تجعل البشرية شرطا فيها وكان يقول متى سمعت كلاما عن رجل فى كتاب أو نقل فان لم يكن له نسبة فى شهود حقيقته لم تنتفع بكلامه وكان يقول إذ عرض الكون الدنيوى حجب وإذا عرض الكون الاخروى أوقف وكان يقول لا يطفىء نور الحقيقة وشمسها هبوب هواء النفوس والدنيا لان جواهرها مستقرة فى قعر بحار القلوب ولا يصل اليها غواص النفس والهوى وكان يقول لولم يبعد العارف الحقيقة عن ذاته قايلا ما أمكنه التعبير عنها وكان يقول اذا نظر العارف بعين بصيرته غابت الدنيا فى مرآته لان حدقة بصيرته أوسع منها وكان يقول العالم الدنيوى محل ظهور المعنى الانسانى ومن بعد الموت إلى آخر الحشر محل ظهور النور الايمانى ومن مبتدأ دخول الجنة محل ظهور السر العرفانى وكان يقول لله تعالى فى كل حقيقة علم لا يعلمه فيها غيره والناس فيما دون ذلك متفاوتون وكان رضى الله عنه يقول القلوب الغافلة إذا سمعت الحقائق نفرت ولا يثبت لسماع الحقائق الا قلب أراد الحق ترقيته وكان يقول لا يظهر ولى فى الدنيا قط بحقيقته وإنما يظهر بعلمه لا بعينه فاذا كان يوم القيامة أظهرهم الله بحقائقهم وأعيانهم وكان رضى الله عنه يقول يا ابن آدم ما أنصفت يدعوك داعى الدنيا بكلمة واحدة لشىء ذاهب كدر فان فتجيبه ألف يوم ويدعوك داعى الآخرة لشىء باق صاف ثابت ألف يوم فلا تجيبه يوما واحداً فليتك إذا لم تقدر الآخرة سويت بينهما وكان رضى الله عنه يقول من العجب كون الانسان ينظر لشمس الدنيا فيستضىء بنورها وينتفع بآثارها وفى سر وجوده شمس أنوار وهو غافل عن شهود حقيقتها لظلمة ذاته الطينية وكان رضى الله عنه يقول ديننا هذا قسمان ظاهر علم وباطن حقيقة فظاهره مضبوط بالاصول والنقول وباطنه مضبوط بأنوار القلوب فمن أتاك بشىء منها فاستشهد عليه بما هو منه فالظاهر بشواهده والباطن بشواهده فمن قبل شيئاً من ظاهر بغير نقل ثقة زل ومن قبل شيئاً من باطن بغير شهود قلب ضل وكان يقول من أحسن الأنوار نور يرد على قلب المريد ولا يلوث بظلمة الدعوى وكان يقول والله ليس قصد الدعاء إلى الله تعالى علوما ولا أحوالا ولا مقامات ولا خصائص ولا غير ذلك وإنما قصدهم جمع كلمة الدين باطنا كما هى مجموعة ظاهراً وكان يقول لولا أن الله تعالى قيد الأرواح بقيدين ثقيلين لطارت إلى الله تعالى طيرانا* قلت ولعل المراد بالقيدين الأمر والنهى وكان يقول قلب العارفين يكتب وقلب المريدين يكتب فيه وقلب الغافلين لا يكتب ولا يكتب فيه وكان يقول إذا بدت لك الحقائق كان علما وإذا بدت فيك كان كشفا وكان يقول العالم الربانى فى الوجود كالقلب والوجود له كالجوف وما جعل الله تعالى لرجل من قلبين فى جوفه ولو أن المدد الحقيقى ورد فى هذا العالم من عارفين على السواء لسرى فى قلوب الآخذين وجود الشرك الخفى فافهم* قلت مراده أن المرتبة فى كل عصر لواحد فى نفس الامر والزائد أعوان له والله تعالى أعلم وكان يقول ما ثبت على عبد خصوصية نفسين إلا طغى بها فان أراد الله تعالى به خيراً طهره من شهود أوصافه وكان يقول المؤمن الذى يجاهد نفسه يختم الله بالاسلام أكثر من مائة ألف مرة لتكرار موته فى ذات الله تعالى بسيوف المجاهدة وكان يقول سيرك قدما واحداً على أثر قدم عارف أحسن من مائة ألف فرسخ تسيرها بهواك وكان يقول كلمة الحكمة عروس كريمة فان لم تجد كفؤا رجعت إلى بيت أبيها وكان يقول أعلى مقامات المغفرة فى الدنيا وجود الفتح الحقيقى وهو توقيع الولاية وكان يقول العابد يسلم فى عمره مرة واحدة والمريد يسلم فى عمره كذا كذا مرة وكان يقول أتباع كل طائفة يأخذون بالايمان وأتباع هذه الطائفة يأخذون بالعيان وكان يقول العارف لا قلب له يعيش به لانه بربه لا بقلبه وكان بعض العارفين يقول عاش من لا قلب له وأنشدوا فى معناه

يقولون لو راعيت قلبك لارعوى ... فقلت وهل للعارفين قلوب

استخدم الشيخ ولم يعلموا أن الشيخ أحق بالخدمة من غيره لأن نفسه تهذبت فهو أسرع للانقياد للخدمة من غيره لكن لما رأوا رياسته ونظامه لا ينسهل عليه خرقهما تركوا استخدامه لما قام فى قلوبهم أنه يكره ذلك فى الباطن وقد كان الشيخ جلال الدين المحلى عمدة المحققين بعصر رضى الله عنه يستخدمونه العجائز وأهل حارته فى خبز الخبز وشراء الزيت الحار ونحوهما من السوق على الدوام لما قام عندهم من عدم نفسه وليحذر من نصرة نفسه وقوله انما يفعل ذلك لمصلحة الخلق والفقراء الانه ينبغى للشيخ أن لا يكاثر تلامذته بالمجالسة لانها تذهب حرمته من قلوبهم فلا ينتفعون به فيجعل نفسه أولا أنه شيخ وثانيا أن بيده هداية الخلق وهذا كله إذا وقع من أحد فهو دليل على ضعفه أو سذاجته فقد كان صلى الله عليه وسلم يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق وأنزل عليه ما على

وكان يقول مكث الوارد يدل على علوه وكان يقول لو كشف للعبد المؤمن أو العارف على مافى طى قلبه لأشرقت منه الاكوان وكان يقول لابد أن يجلس العارفون فى الجنة ويحدثون الناس حديثاً فوق هذا من حديث الجنة وعملها وآدابها وكان يقول أكثر الناس عطاء وكرما من جعل الله على يديه أرزاق عباده وكان يقول لولا روح الحقائق ماتت الخلائق وكان يقول لو علمت قدرك قبل أبيك آدم لندمت إلى الممات وكان يقول لاتقنع قط بسمعت ورويت بل شهدت ورأيت وكان يقول يتكلم العارف مائة ألف سنة ثم انه لايقدم على الله تعالى الا بوصف السكوت قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لاعلم لنا انك أنت علام الغيوب وكان يقول لابد للعارف من التنزل من على همته إلى درجة مريده ليربيه وكان يقول الرجل الكامل يربى بالدائرتين بالأبوة والامومة وكان يقول لو لم يصبح واحد الزمان يتوجه فى أمر الخلائق من البشر لفجأهم أمر الله عز وجل فاهلكهم وكان يقول لأن تبيت وأنت فى فضل الله طامع خير لك من أن تبيت وأنت ساجد راكع وكان يقول من حضر فى الحضرات فلا اسم له ولا صفة وكان يقول ان الله تعالى يكسو خواص أهل الجنة خلعاً لا لون لها وكان يقول لو تجلت شجرة فى الجنة بحقيقتها مااستطاع أهل الجنة أن ينظروا اليها وكان يقول اليوم أنت تقول للكون أخبرنى عن مكونك وفى الآخرة يقول هو لك أخبرنى عن مكونى وكان يقول من خرج عن محبة الدنيا سمى عابداً زاهدا ومن خرج عن نفسه وعوالمها سمى عارفا وكان يقول من عرف ما دون الله قبل معرفته لله حجب ومن عرف الله قبل معرفته لخلقه لم يحجب وكان يقول لاتنظر فى أفعال الواعظين تحجب عن فوائد أقوالهم ولا تنظر لذات العارفين تحجب عن فهم اشاراتهم وكان يقول كيف تعرف خالقك بشىء هو خلقه فيك اذ كل مدرك لسلطان على ما أدركه وهو القاهر فوق عباده وكان يقول كل من ظن أن الحروف تثبت فى خزانة حفظه فهو محجوب وكان يقول الجنة حقيقة هى اشراق عوالم الوصول وكان يقول الناس حول صاحب الكلام الربانى كالعجم حول الفصيح فلا يشترط معرفتهم لذلك وكان يقول خدمة أستاذك مقدمة على خدمة أبيك لأن أباك كدرك وأستاذك صفاك وأباك سفلك وأستاذك علاك وأباك مزجك بالماء والطين وأستاذك رقاك إلى أعلى عليين وكان يقول من دخل الدنيا ولم يصادف رجلا كاملا يربيه خرج منها وهو متلوث ولو كان على عبادة الثقلين وكان يقول إنما كان العبد يدخله الوسواس فى الصلاة ولا يدخله إذا سمع كلام عارف وهو بين يديه لأن المصلى يناجى ربه والمستمع للعارف يناجيه ربه وكان يقول من أعظم منن الله تعالى على العباد أن يظهر بينهم عارفا وان لم يعرفوه ولم يروه وكان يقول اذا عرفت الله فلا تظن شرا فما هناك بعد معرفته شر وكان يقول ان الله تعالى ليستر عن العارفين كثيرا من مقاماتهم وكراماتهم حتى لا تخطر الدعوى على بالهم وكان يقول ان الرجل العارف ليكون فى سفينة والاولياء حوله مشاة على الماء يتلقون عنه ويأخذون منه وهو لو نزل معهم لغرق وكان يقول كل ما حجبك عن الله تعالى فهو ذنب وكان يقول أعظم ما يتنعم به أهل الجنة العلم الذى يعطيه الله تعالى لهم هناك وكان يقول إذا دخلت حضرة لا أين فاين الاين أنظر وكان يقول الكامل من يستر باطنه بظاهره وكان يقول إذا نفخ فى الصور قال المريد الصادق سمعت هذا منذ زمان وكان يقول معاصى أهل السعادة كالاوهام ومعاصى أهل الشقاوة تحقيق وكان يقول سماعك من العارف كلمة أدب فى لحظة أفضل من أدب أبيك لك ومعلمك فى الامر الظاهر عشرين سنة لان العارف يؤدب روحك وغيره يؤدب نفسك وكان يقول إذا حضر أحد من الاغيار مجلس العارف قيل له انفق الآن من خزانة فكرك واستر مافى خزانة قلبك حتى يحضر أخصاء مجلسك وتحضر قلوبهم معهم وكان يقول من سقاك من جسدك فقد ظلمك ومن سقاك من نفسك فقد ظلمك ومن سقاك من عقلك فقد ظلمك ومن سقاك من شراب قلبك فقد أحياك وكان يقول العلوم ثلاثة علم سلوكى فيجب ابداؤه وعلم كشفى فقد لا يباح ابداؤه وعلم سرى فلا يباح اظهاره قط وكان يقول الاطلاع على كنه صفة أفعال الحق وأسرار تدبيره فى مكنوناته وربط الاسباب بعضها ببعض والاشراف على وجه الحكم

الرسول إلا البلاغ وقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وغير ذلك من الآيات وبتقدير أنه صلى الله عليه وسلم كان يفعل بعض الأوقات أضداد هذه الأمور السابقة فهو معصوم من دسائس النفوس وقد أصلح صلى الله عليه وسلم طيات عمامته فى جب الماء ولبس الثياب الحسنة لما قدم عليه بعض الوفود وجلس على مصطبة من طين لما سأله الصحابة رضى الله عنهم أن يتميز عنهم بشىء ليعرف من بينهم فيسأل عن أحكام الدين فكان تميزه صلى الله عليه وسلم محض مصلحة للمسلمين فمن تبعه فى هذا الفعل فليراعى الصدق فى ذلك واعلم أن الفقير الضعيف لا يجوز له أن يتشبه بالأكابر الأقوياء فيهلك نفسه لعدم معرفته بمداخل النفس والشيطان والهوى لكن يلبس الثياب النفيسة تشبيها بسيدى على بن وفاء وسيدى الشيخ مدين رضى الله عنهما

المبثوثة فيها مع تحقيق العلم بها وبأوصافها ونسبها متعذر على جنس البشر إلا من أيد بنور من الله تعالى فلم تزل النفوس البشرية مستشرفة لعلم ذلك فاذا لاح لها بحسب ما ركب في طباعها أمور ظنية أو خيالية أو وهمية أو تجريبية أو تقليدية سارعت إلى ادعاء علم ذلك وهو غلط وكان يقول ما من عبد يتوجه إلى الله تعالى بعمل إلا وينادى عليه أين قلب هذا العبد أثبتوا ديوان عمله أين كان قلبه وكان يقول لا عذاب على أهل النار أعظم من عذاب حرمان الجنة وكان يقول أول ما يجيب العارف إذا دعى إلى الله تعالى من الانسان روحه فاذا سلمت من العوارض تبعت وإلا رجعت وكان يقول شكل الآدمى ما عدا أهل العصمة صنمى فمن أقبل اليه عبده ومن أعرض عنه وجد الله تعالى وكان يقول إذا كان انطوى فى ظل موسى عليه السلام سبعون رجلا فسمعوا الكلام الربانى فكيف لا ينطوى فى ظل المحمدية سبعمائة ألف وأكثر مع أن بعض أولئك حرفوا وكل هؤلاء عرفوا وكان يقول ما أعز طريق القوم وما أعز من يطلبها وما أعز من يجدها وما أعز من ثبت عليها بعد وجودها وكان يقول إذا حضر المريد الصادق مجلس العارف سمع كلامه من جهاته الست وكان رضى الله عنه يقول لا يزال الوجود يمحو ما فى لوح قلبك والنور يكتب فيه وكان يقول مراد العارف أن يخرج المريد من الضيق إلى السعة فى عالم الغيب وان لم يشعر المريد بذلك وكان يقول العارفون يتكلمون مع الخلق وهم بالحق مع الحق كما حكى عن أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه أنه قال لى ثلاثون سنة أتكلم مع الله تعالى والناس يظنون أنى أتكلم معهم وكان يقول إن لله عباداً لا يستطيع مريد أن يدخل تحت حكمهم لما هم عليه من الاعمال ولو أنهم حطوا عليه عبأ من أعبائهم لذاب كما يذوب الرصاص وكان يقول لا يوزن عمل عبد إلا إذا تعرى من أنوار التجليات فان لبس أنوار التجليات لم يسع عمله الميزان وكان يقول من الرجال من يتمثل له المقام ومنهم من يشاهد المقام ومنهم من يذوق المقام وكان يقول من أنفق عليك من خزانة نفسه فلا تقبل منه شيئاً ومن أنفق عليك من خزانة عقله فاقبل أو اترك على حسب ما تلفح بنور الحكمة ومن أنفق عليك من خزانة قلبه فاقبل واستكثر ولا ترد من ذلك شيئاً ومن أنفق عليك من خزانة غيبه فذاك الكنز الاكبر الذى يتنافس فيه وكان رضى الله عنه يقول داعى الدنيا يدعوك من حيث تشتهى وتميل وداعى الآخرة يدعوك من حيث تنفر وتكره وداعى الحقيقة يدعوك من حيث تعنى ويذهب شاهدك فلهذا تستجيب النفس سريعاً للاول وتستصعب لاستجابة الثانى وتمتنع من الاستجابة للثالث إلا أن خفت العناية وكان يقول لو أنطق الله لك صامت وجودك أو صامت الاكوان لقالوا لك مثل ما يقول العارف وكان يقول والله ليس قصدى أن اذهب إلى الله بصحف أكتبها وانما قصدى ان أذهب اليه بقلوب أجذبها وأميلها إلى ما عنده وأحببه اليها وكان يقول أعظم من الحجاب الحجاب عن الحجاب وكان يقول لو صاح العارف ما وسع الكون صوته وكان يقول إن الله قضى أن لا يصل الى العلم الحقيقى الا من أخذ قلبه عن شهود الاكوان وكان يقول لو ذكر كون بكونه بالحقيقة لاحرقته أنوار التوحيد ولتلاشى وجوده حتى لا وجود له وكان يقول من تكلم على الغيب من حيث هو هو لم يصح لأحد أن يأخذ عنه الا القوى من الرجال ومن تكلم على القلوب من حيث هى هى صح عنه أخذ المريدين وتدرب السالكين وكان يقول كأن الحق تعالى يقول لعباده العارفين بلغوا عنى حجتى وأوضحوا لعبادى محجتى وأنا أكتب لكم ما لا تبلغونه باعمالكم ولا بمحاسن أحوالكم وكان يقول وجودك هذا البشرى قذى فى عين بصيرتك فلو زال عن عين بشريتك قذاها رأت ماءها ومرعاها وأبصرت رشدها وهداها وكان يقول أهل كل زمان يحتجون باصوات مختلفة والمحق الصادق والواصل منهم قليل وكان يقول حقيقة الطريق أن تكون مفلساً وان تكون طالبا للاعلى أبداً ومتى ظننت أنك وصلت فما وصلت ومتى ظننت انك ظفرت فما ظفرت ومتى ظننت أنك حصلت لك حالا فلا حال لك وكان يقول العارف يتلون فى اليوم والليلة مائة مرة والعابد يقيم على حالة واحدة كذا وكذا سنة وذلك لأن العارف مائل إلى دائرة التصريف والعابد مائل الى دائرة التكليف وكان يقول علامة الفتح أن ترى الناس كلهم

وغيرهما من كمل العارفين وأين الحال من الحال والمقام من المقام وكراماتهم أصدق دليل على أنهم ماتت أهويتهم وحظوظهم لأنه محال أن يعطى الولى كرامة من كشف أوغيره وبقى له حظ للنفس فى الدنيا والآخرة ولسيدى الشيخ مدين رضى الله عنه أن منارة زاويته مالت معه للفراغ منها فأراد الحكام انه يشوش على الذى بناها فخرج الشيخ رضى الله عنه وجعل ظهره فى المنارة حتى قعدت على أصلها بلا ميل وقد وقع أن بعض تلامذته وقع منه فى البحر صرة فيها دراهم أيام النيل فجاء إلى الشيخ وأعلمه بها فوضع الشيخ يده تحت السجادة التى تحته وأخرج الصرة تخر ماء وقد وقع أن شخصاً تعرض لبنت تلميذه فى برية من بلاد العجم والشيخ كان داخل الخلاء بمصر فعجزت البنت عن رد الشخص عن نفسها فضربه الشيخ بفردة القبقاب فجاءت فى عنقه فارتمى وأخذت

نياما وكان يقول لما صاح العارفون فى الدنيا صاحت لهم الحقائق فى الملأ الاعلى ولو أنهم سكتوا لم تسكت حقائقهم وكان يقول كل كون فى الجنة فهو غيب من غيوب الله عز وجل وكان يقول أول هذا الامر سماع وتصديق ثم فهم وتدقيق ثم شهود وتحقيق وكان رضى الله عنه يقول فى قول سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه طوبى لمن رآنى أو رأى من رآنى أو رأى من رأى من رآنى الرائى على ثلاثة أقسام راء محجوب وراء نافذ وراء وارث فالرائى المحجوب لا عبرة به والرائى النافذ هو المقصود والرائى الوارث يقول مثل قوله وكان يقول كل كون يسبح يقول فى تسبيحه أنزه خالقى عن ادراكى له وكان يقول إذا نودى عليك فى السماء ليعرفك أهل السماء فاذا عليك أن ينادى فى الارض أن يعرفوك فكل من جهلك فقد فاته حظه منك فأضر بنفسه لا بك وكان يقول لو دخل الخاص طريق العام احترق إلا أن يقع التنزل بأمر من الله عز وجل وكان يقول من عبر عن التصوف فليس بصوفى ومن شهد التصوف فليس بصوفى انما التصوف أن يغيب العبد عن التصوف وكان يقول لاصحابه من يبشرنى بحضور قلبه أبشره بالوصول إلى أمر عظيم وكان يقول من الكلم كلمة تحتها ألف كلمة وان من الكلم كلمة تحتها مائة ألف كلمة وان من الكلام كلمة تحتها بحار لا يحاط بقطراتها ولا يدرك عظيم غاياتها وكان يقول قلب كل مؤمن ليلة قدر جسده وليلة قدر كل سنة قلب عامها وكان يقول المريدون على قسمين مريد يعرض ما يرد عليه من ربه على عقله قبل أن يصل إلى قلبه ومريد لا يعرض ذلك على عقله بل يصل إلى قلبه ببادىء الرأى وهذا أقرب إلى النفع وفى كل خير وكان يقول إذا اعترضت النفوس للسالكين أوقفتهم عن مزيد الاذكار وتحصيل الطاعات وإذا اعترضت للعارفين حجبتهم عن لذيذ المشاهدات والارتقاء إلى أعلى الدرجات فالنفس مانعة للفريقين عن السير وكان يقول ألجمت النفوس فى مفتاح التوحيد بلجام لا حتى ترجع عن جميع دعاويها وكان يقول الكاس العلياء هى التى لا يشرب بها صاحبها وحده وليكن ذلك آخر ما التقطناه من كلامه رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى رحمه الله﴾

كان من أهل القرن الرابع رضى الله عنه ولكن هكذا وقع لنا ذكره وان كنا لم نلتزم ذكرهم على ترتيب الزمان وكان له رضى الله عنه كلام عال فى طريق القوم وهو صاحب المواقف نقل عنه الشيخ محيى الدين ابن العربى رضى الله تعالى عنه وغيره وكان اماما بارعا فى كل العلوم ومن كلامه رضى الله عنه فى المواقف يقول الله عز وجل كيف لا تحزن قلوب العارفين وهى ترانى أنظر إلى العمل فاقول لسيئة كن صورة تلقى بها عاملك وأقول لحسنة كن صورة تلقى بها عاملك وكان يقول قلوب العارفين تخرج إلى العلوم بسطوات الادراك وذلك كفرها وهو الذى ينهاها الله عنه وكان يقول كان الحق تعالى يقول إذا تعلق العارف بالمعرفة وادعى أنه تعلق بى هرب من المعرفة كما هرب من النكرة وكان يقول كأن الحق تعالى يقول لقلوب العارفين أنصتوا واصمتوا الا لتعرفوا وان أدعيتم الوصول الى فأنتم فى حجاب بدعواكم ووزن معرفتكم كوزن ندمكم فان عيونكم ترى المواقيت وقلوبكم ترى الابد فان لم تستطيعوا أن تكونوا من وراء الاقدار فكونوا من وراء الافكار وكان يقول التقطوا الحكمة من أفواه الغافلين عنها كما تلتقطونها من أفواه العامدين لها فانكم ترون الله وحده فى حكمة الغافلين لا فى حكمة العامدين وكان يقول حق المعرفة أن تشهد العرش وحملته وما حواه من كل ذى معرفة يقول بحقائق ايمانه ليس كمثله شىء وهو أى العرش فى حجاب عن ربه فلو رفع حجابه لاحترق العالم باسره فى لمح البصر أو أقرب وكان يقول لا تفارق مقامك يعبدك كل شىء وليس مقامك الا رؤيته تعالى فاذا دمت على رؤيته رأيت الأبد بلا عبارة إذ الابد لا عبارة فيه لانه وصف من أوصاف الله عز وجل لكن لما سبح الابد خلق الله من تسبيحه الليل والنهار وكان يقول إذا اصطفيت أخا فكن معه فيما أظهر ولا تكن معه فيما أسر فان ذلك له من دونك سر فان أشار اليه فاشر

البلت فردة القبقاب وجاءت بها على والدها فعرف أنها من قبقاب الشيخ فلما جاء إلى مصر جاء بها معه وغير ذلك مما هو مشهور وأما الشاذلية فنهم الأقطاب وحالهم مشهور رضى الله عنهم فمثل هؤلاء يلبس كيف شاؤا ولا يضرهم أما الضعيف الذى أضاء له فتيلة ضعيفة فادنى هوى يطفيها فافهم واعلم أنه لا ينبغى الاعتراض على من يقول أنا قوى ومثل هذا لا يضرنى فتكل أمره إلى الله تعالى فانه ليس مباحا وكون ذلك يدخله أمور محرمة باطنة وليس ذلك الينا والتسليم أسلم انما يكون الانكار على فاعل المحرمات الظاهرة ومن علامات صدقه فى دعوى القوة وان لبس الثياب النفيسة ونحوها لا يضره أن لا يجد فى نفسه استيحاشا من الخلق إذا خرج بهيئة مزرية بحضرة من لا يعتقده ومتى وجد فى نفسه استيحاشا فهو دليل على بقاء الهوى فى النفس وان ذلك اللبس

اليه وان أفصح به فافصح عنه وكان يقول كان الحق تعالى يقول إسمى وأسمائى عندك ودائعى لا تخرجها فاخرج من قلبك فاذا خرجت من قلبك عبد ذلك اقلب غيرى وأنكرنى بعد المعرفة وجحدنى بعد الاقرار فلا تخبر باسمى ولا بعلوم اسمى ولا تحدث من يعلم اسمى ولا بانك رأيت من يعرف اسمى وان حدثك محدث عن اسمى فاسمع منه ولا تخبره أنت وكان يقول علامة الذنب الذى يغضب الله عز وجل أن يعقب صاحبه الرغبة فى الدنيا ومن رغب فيها فقد فتح بابا إلى الكفر بالله عز وجل لأن المعاصى تريد الكفر وكل من دخل ذلك الباب أخذ من الكفر بقدر ما دخل والله تعالى أعلم وقد ذكرنا جملة صالحة من كلامه فى مختصر المواقف والله تعالى أعلم ﴿ومنهم الشيخ أبو الفتح الواسطى رضى الله عنه﴾ شيخ مشايخ بلاد الغربية بارض مصر المحروسة وكان من أصحاب سيدى أحمد بن الرفاعى فأشار اليه بالسفر إلى مدينة الاسكندرية فسافر اليها وأخذ عنه خلائق لا يحصون منهم الشيخ عبد السلام القايبى والشيخ عبد الله البلتاجى والشيخ بهرام الدميرى والشيخ جامع الفضلين الدنوشرى والشيخ على المليجى والشيخ جمال الدين النحارى والشيخ عبد الوهاب والشيخ عبد العزيز الديرينى وأضرابهم وكان مبتلى بالانكار اليه وعقدوا له المجالس بالاسكندرية وهو يقطعهم بالحجة وكان خطيب جامع العطارين من أشدهم عليه فبينما هو يوما فوق المنبر والأذان بين يديه تذكر أنه جنب فدله الشيخ أبو الفتح كمه فوجده زقاقا فدخله فرأى فيه ماء ومطهرة فاغتسل وخرج فجلس على المنبر فلما ستره الشيخ هذه الستره اعتقده وصار من أجل أصحابه رضى الله عنه مات فى نحو الثمانين والخمسمائة ودفن بالاسكندرية وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه (ومنهم الشيخ على المليجى رضى الله تعالى عنه ورحمه) أحد أصحاب سيدى أبى الفتح المذكور آنفا كان رضى الله عنه معاصرا لسيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وكان سيدى أحمد رضى الله عنه اذا أرسل سيدى عبد العال له فى حاجة يقول له إذا وصلت إلى جمزور فاخلع نعلك فان هناك خيام المليجى وكان عند سيدى أحمد رجل بناء يبنى عنده فطلبه سيدى على وأرغبه بزيادة أجرة نخرج الى ناحية مليج فلما دخلها وقعت يد البناء فأخذها سيدى على وبصق عليها ولصقها فالتصقت وأرسل يقول لسيدى أحمد أنت تقطع ونحن نوصل يباسطه فى الكلام رضى الله عنه ومولده كل سنة يعمل قبل مولد سيدى أحمد بجمعة ويحصل فيه جمعية كبيرة وتنفق سلع الناس ومدد كبير رضى الله عنهم ﴿ومنهم سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه﴾ هو الشيخ العابد الزاهد القدوة ذو الحالات الفاخرة والأحوال الشريفة والكرامات المشهورة والمصنفات الكثيرة فى التفسير والفقه واللغة والتصوف وغير ذلك وله نظم كثير شائع صحبه جماعة كثيرة من العلماء وانتفعوا بصحبته وكان مقامه ببلاد الريف من أرض مصر وكان الناس يقصدونه للتبرك من سائر الأقطار ويرسلون له من مصر مشكلات المسائل فيجيب عليها بأحسن جواب وكان يزور سيدى عليا المليجى كثيرا فذبح له سيدى على يوما فرخا فأكله وقال لسيدى على لا بد أن أكافئك فاستضافه يوما فذبح لسيدى على فرخة فتشوشت امرأته عليها فلما حضرت قال لها سيدى على هش فقامت الفرخة تجرى وقال يكفينا المرق ولا تتشوشى وطلب جماعة من الفقراء كرامة من سيدى عبد العزيز فقال لهم سيدى عبد العزيز يا أولادى وهل ثم كرامة أعظم من أن الله تعالى يمسك بنا الأرض ولم يخسف بها وقد استحقينا الخسف مات رضى الله عنه سنة سبع وتسعين وستمائة وقبره بديرين ظاهر يزار إلى عصرنا هذا رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ عبد الله بن أبى جمرة الاندلسى المرسى رحمه الله﴾ الامام القدوة الربانى رضى الله عنه قدم مصر وله زاوية بخط جامع المقسم وكان ذا تمسك بآثار النبى صلى الله عليه وسلم وحالة وجمعية على العبادة وشهرة كبيرة بالاخلاص والاستعداد للموت والفرار من الناس والانجماع عنهم إلا فى الجمع وابتلى عليه حين قال انه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ويشافهه وقام عليه بعض الناس فانقطع فى بيته إلى أن مات سنة خمس وسبعين وستمائة * قلت ولهم ابن أبى جمرة آخر اسمه أحمد حفظ المدونة على مذهب الامام مالك رضى الله عنه ومات سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمرسية رضى الله عنه

لهواها لا لعلة أخرى أما خروجه بالهيئة المزرية بحضرة من يعتقده فلا استيحاش فيه لانه يعلم منه زيادة الاعتقاد لما هم له على انه فى حال واعلم أنه لا باس بلبس الثياب الحسنة لمن ليس له حالة يعظم بها عند الناس سواء كانت دنيوية أو أخروية خوفا أن يزدريه أحد فيقع فى الاثم وهو كثير الوقوع فى طائفة الفقراء الآن فان غالبهم ليس فى باطنهم نور يفرق به فيعظم صاحب الثياب الحسنة ولا يعبأ بغيره وإن كان من الأولياء فاذا كان الفقراء كذلك فأبناء الدنيا من باب أولى أما من له حالة يعظم بها عند الناس كصلاح وزهد فلا يزداد الناس فيه بلبس الثياب المزرية إلا اعتقادا فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه أن لا يتكدر ممن بلغه عنه أنه يخرج عن رتبة الصالحين ويقول فلان لم يذق شيئا من طريق الصالحين لأنه إن كان صالحا عند الله تعالى

﴿ ومنهم الشيخ عبد الله بن محمد العرشى المرجانى رضى الله عنه ﴾ هو الامام القدوة الواعظ المفسر أحد الأعلام فى الفقه والتصوف قدم مصر ووعظ بها واشتهر فى البلاد ومات رضى الله عنه بتونس سنة تسع وستين وستمائة وامتحن وأفتى العلماء بتكفيره ولم يؤثر وافيه فعملوا عليه الحيلة وقتلوه رضى الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ عبد الحق بن سبعين المرسى رحمه الله ﴾ قطب الدين كان من المشايخ الاكابر مات بمكة سنة سبع وستين وستمائة عن خمس وخمسين سنة ﴿ ومنهم الشيخ محمد القونوى الصوفى رحمه الله ﴾ صاحب ابن العربى له تفسير الفاتحة فى مجلد وله مؤلفات أخر عاش نيفا وستين سنة ومات سنة اثنتين وسبعين وستمائة بقونوية وأوصى أن ينقل تابوته الى دمشق يدفن عند الشيخ محيى الدين بن العربى شيخه فلم يتفق وكان مبتلى بالانكار عليه الى أن مات رضى الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ محمد العبدرى رضى الله عنه ﴾ الفاسى ثم المصرى المالكى المعروف بابن الحاج كان رضى الله عنه عالما صالحا يقتدى به وهو أحد أصحاب أبى عبد الله ابن أبى جمرة السابق آنفا وهو صاحب كتاب المدخل فى الحوادث والبدع عاش بضعا وثمانين سنة ومات سنة سبع وثلاثين وسبعمائة رضى الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ ابراهيم الجعبرى رضى الله عنه ﴾ ابن معضاد بن شداد الزاهد العابد ذو الاحوال الغريبة والمكاشفات العجيبة وكان مجلس وعظه يطرب السامعين ويستجلب العاصين أخبر بموته قبل وفاته ونظر إلى موضع قبره وقال يا قبير جاءك دبير وكان يضحك أهل مجلسه إذا شاء فى حال بكائهم ويبكيهم إذا شاء فى وسط ضحكهم وكان يعظ وهو يمشى بين أهل مجلسه يسدى وينير وكان له مريدة تسمع وعظه وهو بمصر وهى بارض اسوان من أقصى الصعيد فبينما هو يعظ الناس وهم يبكون أنشد

قاعدة فى الطاقة والكلب يأكل فى العجين يا كلب كل ونهى ما للعجين أصحاب

فالتفتت المريدة فاذا الكلب يأكل فى عجينها وأرخوا الحكاية فجاء الخبر بذلك وكان من أصحابه الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر وقبره بالصعيد يزار وكان يوما يعظ والناس يبكون فقال لهم قولوا معى شقع يقع يالله يقع فجاء الخبر أن القاضى المالكى نزل من باب المدرج من قلعة مصر فوقع فانكسرت رقبته فجاء الخبر انهم عقدوا للشيخ عقد مجلس فى منعه من الوعظ وقالوا إنه يلحن فى القرآن وفى الحديث فامتنع القضاة الثلاثة وأفتى المالكى بمنعه فجاء القضاة الثلاثة وقبلوا رجل الشيخ وقالوا كلنا كنا هالكين لو أفتينا فيك بشىء فقال الشيخ نحن لا نلحن انما سمعكم هو الذى يلحن ويسمع الزور والباطل وكان يكاتب السلطان من ابراهيم الجعبرى إلى الكلب الزوبرى فكان السلطان يقول من أطلع هذا على اسمى فى بلادى انه والله اسمى فى بلادنا قبل أن أجى فعقد العلماء له مجلسا وأفتوا بتعزير الشيخ فحبس الشيخ بولهم وبول السلطان فعجزوا عن اطلاقه بكل حيلة فنزلوا اليه واستغفروا وامرهم بالاستنجاء من ابريقه فاطلق بولهم وشوش نصرانى الطور على جماعة من أصحابه فارسل اليه وقال اقسم بالله ان عدت الى اذاهم لأقط هذا القلم فقال النصرانى بقلبه وماتقطه فقط القلم فسقطت رأس النصرانى وكان رضى الله عنه نارا موقدة على الظلمة والولاة آمرا بالمعروف وله نظم وسجع كثير وتصوف وشطح مات فى الحرم سنة سبع وثمانين وستمائة ودفن بزاويته خارج باب النصر وقبره بها ظاهر يزار رضى الله تعالى عنه آمين

لا يخرج بكلام هذا المنكر من صلاحه عنده وإن كان غير صالح وقد صدق فلا ينبغى التغيظ عليه بوجه ولا ينبغى له أن يرسل للمنكر الكلام الحلو ليحسن اعتقاده فيه فان هذا الباب يطول وإن رضى واحد سخط عليه عشرة لأن الفقير لا يلتفت الى سوى الحق تعالى وأن تعصب لنفسه تعب ومثال من يفرح بمدح الناس له بالصلاح وهو خال عنه مثال من بلغه عن تلميذه أنه يقول ان شيخى يخرج منه عند قضاء الحاجة رائحة كرائحة المسك فيفرح بذلك ويقول الحمد لله رب العالمين وهو نفسه يعرف قذارة ما يخرج منه ونتنه حتى يسد هو أنفه وأى غرور فوق هذا فكيف يكون مسلكا وهو لا يقدر على احتمال الاذى من آحاد الخلق فافهم ذلك

﴿ بقية هذا الكتاب تأتى فى الجزء الثانى ﴾

﴿ تم طبع الجزء الأول من طبقات الامام الشعرانى رضى الله عنه ﴾
﴿ ويتلوه الجزء الثانى أوله ترجمة سيدى عبد الله المنوفى رضى الله عنه ﴾

﴿ فهرست الجزء الأول من الطبقات الكبرى لسيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه ﴾

﴿ تمت ﴾



﴿ فهرست الجزء الثانى من الطبقات الكبرى لسيدى عبدالوهاب الشعرانى رحمه الله ﴾



ما شاء الله كان

الجزء الثانى

من الطبقات الكبرى للقطب الربانى والهيكل
الصمدانى العارف بالله تعالى سيدى عبد
الوهاب الشعرانى المسماة بلواقح
الأنوار فى طبقات الاخيار
نفعنا الله ببركاته
آمين

وبهامشه بقية كتاب الأنوار القدسية فى بيان آداب العبودية
تأليف القطب الربانى شيخنا وأستاذنا سيدى عبدالوهاب الشعرانى
نفعنا الله تعالى به وبعلومه فى الدنيا والآخرة آمين

طبع على نفقة مكتبة
عبد الحميد احمد حنفى
بشارع المشهد الحسينى رقم ١٨ بمصر
المراسلات : مصر - صندوق بوستة الغورية رقم ١٣٧

مطبعة عبد الحميد احمد حنفى بمصر



﴿ ومنهم الشيخ عبد الله المنوفى المالكى رضى الله تعالى عنه ﴾
الصالح العابد الزاهد الأوحد ذو الكرامات الكثيرة والتلامذة الأئمة مات سابع رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ودفن تجاه قبر السلطان قايتباى الآن بالصحراء وكان الناس فى ذلك النهار بالصحراء للدعاء برفع الوباء عنهم فحضر جنازته نحو من ثلاثين ألف رجل وقد أفرده بالترجمة تلميذه الشيخ خليل رضى الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ حسين الجاكى رضى الله تعالى عنه ﴾ امام جامع الجاكى وخطيبه وكان واعظاً صالحا يذكر الناس وينتفع الناس بكلامه وعقدوا له مجلساً عند السلطان ليمنعوه من الوعظ وقالوا إنه يلحن فرسم السلطان بمنعه فشكا ذلك لشيخه الشيخ أيوب الكناس فبينما السلطان فى بيت الخلاء إذ خرج له الشيخ أيوب من الحائط والمكنسة على كتفه فى صورة أسد عظيم وفتح فمه يريد أن يبلع السلطان فارتعد السلطان ووقع مغشيا عليه فلما أفاق قال له أرسل للشيخ حسين يعظ وإلا أهلكتك ثم دخل من الحائط فنزل السلطان الى الشيخ حسين وأراد الاجتماع بالشيخ أيوب فلم يأذن له مات الشيخ حسين سنة ثلاثين وسبعمائة ودفن خارج باب النصر فى زاوية شيخه أيوب وقبره ظاهر يزار بها كل ليلة أربعاء وصبيحتها رضى الله تعالى عنه ﴿ ومنهم الشيخ خضر الكردى رضى الله تعالى عنه ﴾ شيخ الملك الظاهر بيبرس أبى الفتوحات رحمه الله كان به الالمام الكثير والتصوف والكشف والهمة والمدد وكان السلطان ينزل كثيراً لزيارته ويحادثه بأسراره ويستصحبه فى أسفاره فرمى أولاد الحلال بينه وبينه فنقم عليه وحبسه فطالع للسلطان جمرة رعت ظهره فأرسل يتعطف بالشيخ وأطلقه فقال أجلى قريب من أجل السلطان فماتا قريبا من بعضهما والشيخ خضر قبله بأيام فى سنة خمس وسبعين وستمائة وكان حبس الشيخ أربع سنين ومع ذلك كان يرسل له الأطعمة الفاخرة إلى الحبس وكان يقول إذا عزم أحدكم على مخاصمة أحد فلا يهيء له كلاماً فان كل كلام مهيأ مفسود

دفن

(بسم الله الرحمن الرحيم) ومن شأنه أن يراعى الأدب ويرى أنه أضعف خلق الله تعالى فليحذر من قوله للتلميذ إذا وسوس لك الشيطان وأنت فى الذكر فى خلوتك فاصرخ باسمى فانه يهرب فان هذا دليل على أنه يرى نفسه من الأولياء العارفين ويظن انه منهم والظن أكذب الحديث وإذا كان الشيطان يلقيه ويصرعه هو كيف يهرب إذا صرخ تلميذه باسمه ويقولون فى المثل اذا كان الحلو ضرب مقارع فكيف بالحامض وكان الاولى بالادب أن يقول له إذا جاءك الشيطان اذكر اسم الله تعالى أو اسم النبي ﷺ أو اسم عمر ابن الخطاب رضى الله عنه لأن الشيطان كان يفر من ظله وإذا كان الشيطان يفر اذا ذكر اسم الله تعالى كيف يفر إذا ذكر أحداً من

دفن رضى الله عنه بزاويته تجاه جامع الملك الظاهر على الخليج الحاكمي بمصر وقبره ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ شرف الدين الكردى رضى الله عنه﴾ المدفون بظاهر القاهرة بالحسينية وله مقام عظيم وكرامات كثيرة وله وقت كل ليلة أربعاء وهو أخو الشيخ خضر في الطريق وكان من أصحاب سيدى الشيخ أبى السعود بن أبى العشائر السابق ترجمته ومناقبها مشهورة مات سنة سبع وستين وستمائة رضى الله عنهما

﴿ومنهم الشيخ محمد بن هرون رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ من أهل مدينة سنهور بالبحر الغربى وهو الذى كان يقوم لولده سيدى ابراهيم الدسوقى إذا مر عليه ويقول فى ظهره ولى يبلغ صيته المشرق والمغرب وكان سبب خراب بلده سنهور المدينة أنه كشف له عن صاعقة تنزل عليها من السماء تحرقها بأهلها فأمر بذبح ثلاثين بقرة وطبخها ومدها فى زاويته وقال للنقباء لا تمنعوا أحداً يأكل أو يحمل فأكل الناس وحملوا اجهدهم فجاء فقير مكشوف العورة أشعث أغبر فقال أطعمونى فأطعموه حتى عجزوا فلم يقدروا عليه بشبع فدفعوه وأخرجوه فنزلت الصاعقة على البلد فخرج الشيخ بأهله ومن تبعه وهلك الناس فى أسواقهم وبيوتهم أجمعين فقال الشيخ للنقيب يا ولدى ما هذا الذى فعلته شخص يريد أن يتحمل البلاء عن بلدنا باكلة تمنعه فهى إلى الآن خراب وعمروا خلافها وكانت مدينة عظيمة رأوا سقوفها مرصصة فوق الظهور بالحرير بدل الحصر والانخاخ (وحكى) لى شيخنا سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه أن سيدى محمد بن هرون سلبه حاله مرة صبى القراد وذلك أنه كان إذا خرج من صلاة الجمعة تبعه أهل المدينة يشيعونه إلى داره فمر بصبى القراد وهو جالس تحت حائطه يفلى خلقته من القمل وهو ماد رجليه فخطر فى سر الشيخ أن هذا قليل الأدب يمد رجليه ومثلى مار عليه فسلب لوقته وفرت الناس عنه فرجع فلم يجد الصبى فدار عليه فى البلاد إلى أن وجده فى رميلة مصر فلما نظر القراد الكبير اليه وهو واقف وقد فرغوا قال له تعالى يا سيدى الشيخ مثلك يخطر فى خاطره أن له مقاما أو قدرا هذا الصبى سلبك حالك فله أن يمد رجله بحضرتك لكونه أقرب إلى الله منك فقال التوبة فأرسله إلى سنهور المدينة إلى الحائط التى كان يفلى ثوبه عندها وقال له ناد السحلية التى هناك فى الشق وقل لها إن قزمان طاب خاطره على فردى على حالى فخرجت ونفخت فى وجهه فرد الله عليه حاله رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ يحيى الصنافيرى رضى الله تعالى عنه﴾ صاحب المكاشفات الجمة كان عالما صالحا تقصده الناس بالزيارات من سائر الاقطار مات سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة ودفن بتربة الشيخ أبى العباس البصير بالقرافة وكانت جنازته مشهورة ولما جاء سيدى يوسف العجمى رضى الله عنه من بلاد العجم إلى مصر استأذن الشيخ يحيى فى الدخول فأذن له وكان لا يدخل أحد من الأولياء مصر إلا باذنه وأنشده سيدى يحيى رضى الله عنه

ألم تعلم بأنى صيرفى أحك الاولياء على محكى
فمنهم بهرج لا خير فيه ومنهم من أجوزه بسبكى
وأنت الخالص الذهب المصفى بتزكيتى ومثلى من يزكى

رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ أبو العباس البصير رضى الله عنه﴾ كان من أصحاب الكشف التام والقبول العام وكان من معاصرى الشيخ أبى السعود بن أبى العشائر وكان سيدى أبو السعود فى زاويته بباب القنطرة يراسله بالاوراق فى أيام خليج النيل الحاكمى إلى باب الخرق بزاوية الشيخ أبى العباس فكانت ورقة أبى السعود تتقلع وورقة أبى العباس تحدر الى أن ترسى على سلم البحر ولا تبتل رضى الله عنهما قال سيدى حاتم خدمت سيدى الشيخ أبا السعود عشرين سنة وأنا أسأله أن يأخذ على العهد فيقول لست من أولادى أنت من أولاد أخى أبى العباس البصير سيأتى من ارض المغرب فلما قدم إلى مصر أرسل سيدى أبو السعود إلى سيدى حاتم وقال له شيخك قدم الليلة فاذهب لملاقاته فى بولاق فأول من اجتمع به من اهل مصر سيدى حاتم فلما وضع يده فى يده قال اهلا بولدى حاتم جزى الله اخى ابا السعود خيرا فى حفظك لى ان قدمنا (وحكى) أن امرأة سيدى أبى السعود دعيت إلى الحضور فى عرس ببيت أمير كبير وكان لها مرقعة فشاورت

الأغيار فافهم وروى الامام أحمد بن حنبل أنه ﷺ ليلة كادته الجن جاءه شيطان وبيده شعلة من نار يريد أن يحرق بها وجه النبى صلى الله عليه وسلم فجاءه جبريل فعلمه كلمات فقالها فطفئت النار اهـ فانظر ما أعطاه الله من التسليط على بنى آدم وروى البخارى رضى الله عنه فى باب صفة ابليس وجنوده عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ انه صلى صلاة فقال ان الشيطان عرض لى فشد على يقطع الصلاة فامكننى الله منه اهـ فليتأمل الشيخ ذلك والسلام وان ادعى انه انما قال للتلميذ لم يصرخ يا شيخى انه جاهل بمقام غيره فنقول لو كان الادب ان تعلمه الادب فى حق من هو أعلى منك رتبة لأنه اقرب الى مقصوده من اصطلاح التلميذ ولو شهدت ان الحق

الشيخ فأذن لها فقالت بمرقعتى فقال نعم فذهبت فقلب الله تعالى عينها حريراً مرزكشا مفصصا فصوصا من المعادن لا توجد فى ذخائر الملوك فكانت الخوندات يتعجبن منها ويقلن كيف يكون مثل هذا لامرأة فقير فطلبت واحدة منهن فصا بألف دينار فأبت امرأة الشيخ وقالت ما معى إذن فلما رجعت إلى الشيخ وأخبرته تبسم وقال ان الله يستر من يشاء من عباده وقدم شخص من مريدى الشيخ أبى العباس على سيدى عبد الرحيم القناوى بعد وفاة الشيخ أبى العباس وكان الشيخ يأخذ العهد على جماعة من الحاضرين فمد يده ليد فقير سيدى أبى العباس وهو فى المحراب فخرجت يد أبى العباس من الحائط فمنعت يد الشيخ عبد الرحيم فقال رحم الله أخى أبا العباس يغير على أولاده حيا وميتا رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ حسن شيخ المسلمية رضى الله تعالى عنه﴾ كان سيدا كبيرا مات رضى الله عنه سنة أربع وستين وسبعمائة بجامع القبلة بالرصد ودفن بالقرافة الكبرى بمصر قريبا من قبر الشيخ أبى الخير الاقطع بالقرب من الديلمية رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم الشيخ على السدار رضى الله تعالى عنه﴾ المدفون بزوايته بحارة الروم بالقرب من باب زويلة كان يبيع السدر ثم انقطع فى بيته يزار إلى أن مات رضى الله عنه سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وجاءه شخص مرة يطلب حناء فأعطاه سدرا فرده اليه وقال هذا سدر ونحن ما حاجتنا إلا بالحناء للعريس فقال آخر النهار يحتاجون إلى السدر ولا حاجة لكم بالحناء فمات العريس آخر الليل فغسلوه به رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه﴾ هو على بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلى بالشين والذال المعجمتين وشاذلة قرية من افريقية الضرير الزاهد نزيل اسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية وكان كبيرا المقدار عالى المنار له عبارات فيها رموز فوق ابن تيمية سهمه اليه فرده عليه وصحب الشيخ نجم الدين الاصفهانى وابن مشيش وغيرهما وحج مرات ومات بصحراء عيذاب قاصدا الحج فدفن هناك فى ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة وقد أفرده سيدى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله هو وتلميذه أبو العباس بالترجمة وها أنا أذكر لك ملخص ما ذكره فيها فأقول وبالله التوفيق قد ترجم رضى الله عنه فى كتاب لطائف المنن سيدى الشيخ أبا الحسن رضى الله عنه بأنه قطب الزمان والحامل فى وقته لواء أهل العيان حجة الصوفية علم المهتدين زين العارفين أستاذ الاكابر زمزم الاسرار ومعدن الانوار القطب الغوث الجامع أبو الحسن على الشاذلى رضى الله عنه لم يدخل طريق القوم حتى كان يعد للمناظرة فى العلوم الظاهرة وشهد له الشيخ أبو عبد الله بن النعمان بالقطبانية جاء رضى الله عنه فى هذه الطريق بالعجب العجاب وكان الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد رضى الله عنه يقول ما رأيت أعرف بالله من الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه عليك بالاستغفار وان لم يكن هناك ذنب واعتبر باستغفار النبى صلى الله عليه وسلم بعد البشارة واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر هذا فى معصوم لم يقترف ذنبا قط وتقدس عن ذلك فما ظنك بمن لا يخلو عن العيب والذنب فى وقت من الاوقات وكان رضى الله عنه يقول إذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف وقل لنفسك إن الله تعالى قد ضمن لى العصمة فى الكتاب والسنة ولم يضمنها لى فى جانب الكشف ولا الالهام ولا المشاهدة مع أنهم أجمعوا على أنه لا ينبغى العمل بالكشف ولا الالهام ولا المشاهدة إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة وكان رضى الله عنه يقول لقيت الخضر عليه السلام فى صحراء عيذاب فقال لى يا أبا الحسن أصحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحبا فى المقام والرحيل وكان رضى الله عنه يقول إذا جاذبتك هو اتف الحق فإياك أن تستشهد بالمحسوسات على الحقائق الغيبيات وتردها فتكون من الجاهلين واحذر أن تدخل فى شىء من ذلك بالعقل وكان رضى الله عنه يقول إذا عرض عارض يصدك عن الله فاثبت قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وكان يقول كل علم يسبق اليك فيه الخواطر وتميل اليه النفس وتلتذ به الطبيعة فارم به

تعالى هو الفعال فى ذلك بواسطة الاعتقاد فى الواسطة لتساوى عندك واسطتك وواسطة غيرك وقد خبب لى ان أذكر لك مناظرة الامام حجة الله على المحققين من كمل الاولياء سهل بن عبد الله التسترى مع ابليس لتعلم قوة تسليطه على الخلق ولولا ذلك ما خوفنا الله منه قال سهل رضى الله عنه اتيت ابليس فعرفته وعرف منى أنى عرفته فوقعت بيننا مناظرة فقال لى وقلت له وعلا بيننا الكلام وطال النزاع بحيث أن وقف ووقفت وحار وحرت فكان من آخر ما قال لى يا سهل ان الله تعالى يقول ورحمتى وسعت كل شىء فعم ولا يخفى عليك أنى شىء بلا شك لأن لفظة كل تقتضى العموم والاحاطة وشىء أنكر النكرات فقد وسعتنى رحمته قال سهل

وإن كان حقاً وخذ بعلم الله الذى أنزله على رسوله واقتد به وبالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده وبالأئمة
الهداة المبرئين عن الهوى ومتابعته تسلم من الشكوك والظنون والأوهام والدعاوى الكاذبة المضلة عن
الهدى وحقائقه وماذا عليك أن تكون عبدالله ولا علم ولا عمل وحسبك من العلم العلم بالوحدانية ومن
العمل محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة الصحابة واعتقاد الحق للجماعة قال رجل متى الساعة
يارسول الله قال ما أعددت لها قال لاشىء إلا أنى أحب الله ورسوله فقال المرء مع من أحب وكان يقول إذا كثر
عليك الخواطر والوساوس فقل سبحان الملك الخلاق إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله
بعزيز وكان يقول لاتجد الروح والمدد ويصح لك مقام الرجال حتى لا يبقى فى قلبك تعلق بعلمك ولا جدك
ولا اجتهادك وتيأس من الكل دون الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول من أحصن الحصون من وقوع البلاء
على المعاصى الاستغفار قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وكان يقول إذا ثقل الذكر على لسانك وكثر اللغو فى مقالك وانبسطت الجوارح فى شهواتك وانسد باب
الفكرة فى مصالحك فاعلم أن ذلك من عظيم أوزارك أو لكون إرادة النفاق فى قلبك وليس لك طريق إلا
الطريق والاصلاح والاعتصام بالله والاخلاص فى دين الله تعالى ألم تسمع إلى قوله تعالى إلا الذين تابوا
وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين ولم يقل من المؤمنين فتأمل هذا الأمر
إن كنت فقيهاً وكان رضى الله عنه يقول ارجع عن منازعة ربك تكن موحداً واعمل بأركان الشرع تكن
سنياً واجمع بينهما تكن محققاً وكان يقول قيل لى ياعلى ما على وجه الأرض مجلس فى الفقه أبهى من مجلس الشيخ
عز الدين بن عبد السلام وما على وجه الأرض مجلس فى علم الحديث أبهى من مجلس الشيخ عبد العظيم
المنذرى وما على وجه الأرض مجلس فى علم الحقائق أبهى من مجلسك وكان يقول من أحب أن لا يعصى الله
تعالى فى مملكته فقد أحب أن لا تظهر مغفرته ورحمته وأن لا يكون لنبيه ﷺ شفاعة وكان يقول لا تشم
رائحة الولاية وأنت غير زاهد فى الدنيا وأهلها وكان رضى الله عنه يقول أسباب القبض ثلاثة ذنب أحدثته
أو دنيا ذهبت عنك أو شخص يؤذيك فى نفسك أو عرضك فان كنت أذنبت فاستغفر وإن كنت ذهبت
عنك الدنيا فارجع إلى ربك وإن كنت ظلمت فاصبر واحتمل هذا دواؤك وإن لم يطلعك الله تعالى على سبب
القبض فاسكن تحت جريان الأقدار فانها سحابة سائرة وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله ﷺ
فقلت يارسول الله ماحقيقة المتابعة فقال رؤية المتبوع عند كل شىء ومع كل شىء وفى كل شىء وكان يقول
الشيخ من دلك على الراحة لا من دلك على التعب وكان يقول من دعا إلى الله تعالى بغير ما دعا به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهو بدعى وكان يقول من آداب المجالس للأكابر التخلى عن الأضداد والميل والمحبة
والتخصيص لهم وترك التجسس على عقائدهم وكان يقول إذا جالست العلماء فلا تحدثهم إلا بالعلوم المنقولة
والروايات الصحيحة إما أن تفيدهم وإما أن تستفيد منهم وذلك غاية الربح منهم وإذا جالست العباد والزهاد
فاجلس معهم على بساط الزهد والعبادة وحل لهم ما استمرؤه وسهل عليهم ما استوعروه وذوقهم من
المعرفة مالم يذوقوه وإذا جالست الصديقين ففارق ما تعلم تظفر بالعلم المكنون وكان يقول إذا انتصر
الفقير لنفسه وأجاب عنها فهو والتراب سواء وكان يقول إذا لم يواظب الفقير على حضور الصلوات الخمس
فى الجماعة فلا تعبأن به وكان يقول من غلب عليه شهود الارادة تفسخت عزائمه لسرعة المراد
وكثرته واختلاف أنواعه وأى وقفة تسعه حتى يحل أو يعقد أو يعزم أو ينوى شيئاً من أموره
مع تعداد إرادته واضمحلال صفاته أين أنت من نور من نظر واتسع نظره بنور ربه ولم يشغله المنظور
اليه عمن نظر به فقال ما من شىء كان ويكون الا وقد رأيته الحديث وكان رضى الله عنه يقول إذا استحسنت
شيئاً من أحوالك الباطنة أو الظاهرة وخفت زواله فقل ما شاء الله لا قوة الا بالله وكان يقول ورد المحققين

رضى الله عنه فوالله لقد
أخرسنى وحيرنى بظفره
بمثل هذه الآية فانه فهم
منها مالم أفهم وعلم منها مالم
أعلم فبقيت حائراً متفكراً
وأخذت أتلو الآية فى
نفسى فلما جئت فسأكتبها
للذين يتقون ويؤتون
الزكاة والذين هم بآياتنا
يؤمنون فسررت
وتخيلت أنى قد ظفرت
بحجة وظهرت عليه بما
يقصمه وقلت ياملعون ان
الله تعالى قيدها بنعوت
مخصوصة يخرجها من
ذلك العموم فقال الله
تعالى فسأكتبها للذين
يتقون ويؤتون الزكاة
الآية فتبسم ابليس وقال
ياسهل ما كنت أظن أن
يبلغ بك الجهل هذا المبلغ
ولا ظننت أنك هنا ألست
تعلم ياسهل أن التقييد
صفتك لا صفته قال سهل
رضى الله عنه فوالله لقد
أخرسنى ورجعت الى نفسى

اسقاط الهوى ومحبة المولى أبت المحبة أن تستعمل محباً لغير محبوبه وفى رواية أخرى ورد المحققين رد النفس بالحق عن الباطل فى عموم الأوقات وكان يقول لا يتم للعالم سلوك طريق القوم إلا بصحبة أخ صالح أو شيخ ناصح وكان يقول لا تؤخر طاعات وقت لوقت آخر فتعاقب بفواتها أو بفوات غيرها أو مثلها جزاء لما ضيع من ذلك الوقت فان لكل وقت سهماً لحق العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية وأما تأخير عمر رضى الله عنه الوتر إلى آخر الليل فتلك عادة جارية وسنة ثابتة ألزمه الله تعالى إياها مع المحافظة عليها وأنى لك بها مع الميل إلى الراحات والركون مع الشهوات والغفلة عن المشاهدات هيهات هيهات وكان رضى الله عنه يقول من أراد عز الدارين فليدخل فى مذهبنا يومين فقال له القائل كيف لى بذلك قال فرق الأصنام عن قلبك وأرح من الدنيا بدنك ثم كن كيف شئت فان الله تعالى لا يعذب العبد على مد رجليه مع استصحاب التواضع للاستراحة من التعب وإنما يعذبه على تعب يصحبه التكبر وكان يقول ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا بأكل الشعير والنخالة وإنما هو بالصبر على الأوامر واليقين فى الهداية قال تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون وكان يقول من لم يزدد بعلمه عمله افتقاراً لربه وتواضعاً لخلقه فهو هالك وكان يقول سبحان من قطع كثيراً من أهل الصلاح عن مصلحتهم كما قطع المفسدين عن موحدهم وكان يقول الزم جماعة المؤمنين وإن كانوا عصاة فاسقين وأقم عليهم الحدود واهجرهم رحمة بهم لا تعززاً عليهم وتقريعاً لهم وكان يقول كل من طعام فسقة المسلمين ولا تأكل من طعام رهبان المشركين وانظر إلى الحجر الأسود فانه ما اسود إلا من مس أيدى المشركين دون المسلمين وكان رضى الله عنه يقول سمعت هاتفاً يقول كم تدندن مع من يدندن وأنا السميع القريب وتعريفى يغنيك عن علم الأولين والآخرين ما عدا علم الرسول صلى الله عليه وسلم وعلم النبيين عليهم الصلاة والسلام وقيل له مرة من شيخك فقال كنت أنتسب إلى الشيخ عبد السلام بن مشيش وأنا الآن لا أنتسب إلى أحد بل أعوم فى عشرة أبحر محمد وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وجبريل وميكائيل وعزرائيل وإسرافيل والروح الأكبر قال الشيخ أبو العباس المرسى ومات الشيخ عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه مقتولاً قتله ابن أبى الطواجن ببلاد المغرب وكان يقول من علم اليقين بالله تعالى وبمالك عند الله تعالى أن تتعاطى من الخلق مالا تصغر به عند الحق تعالى مما تكرهه النفوس الغوية كحمل متاعك من السوق وجمع الحطب للطعام وجعله على رأسك والمشى مع زوجتك إلى السوق فى حاجة من حوائجها وركوبك خلفها على الحمار وغيره وأما ما تصغر به فى أعين الخلق مما للشرع عليه اعتراض فليس من علم اليقين فلا ينبغى لك ارتكابه وكان يقول إن كنت مؤمناً موقناً فاتخذ الكل عدواً كما قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام فانهم عدو لى إلا رب العالمين وكان يقول الصادق الموقن لو كذبه أهل الأرض لم يزدد بذلك إلا تمكيناً وكان يقول لا تعطى الكرامات من طلبها وحدث بها نفسه ولا من استعمل نفسه فى طلبها وانما يعطاها من لا يرى نفسه ولا عمله وهو مشغول بمحاب الله تعالى ناظر لفضل الله آيس من نفسه وعمله وقد تظهر الكرامة على من استقام فى ظاهره وإن كانت هناة النفس فى باطنه كما وقع للعابد الذى عبد الله فى الجزيرة خمسمائه عام فقيل له ادخل الجنة برحمتى فقال بل بعملى وكان يقول ما ثم كرامة أعظم من كرامة الايمان ومتابعة السنة فمن أعطيهما وجعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب أو ذو خطأ فى العلم بالصواب كمن أكرم بشهود الملك فاشتاق الى سياسة الدواب وكان يقول كل كرامة لا يصحبها الرضا من الله وعن الله والمحبة لله ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور أو ناقص هالك مثبور وكان رضى الله عنه يقول للقطب خمس عشرة كرامة فمن ادعاها أو شيئاً منها فليبرز أن يمد بمدد الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش العظيم ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ويكرم بكرامة الحكم والفصل بين الوجودين وانفصال الأول عن الأول وما اتصل عنه الى منتهاه وما ثبت فيه وحكم ما قبل وحكم ما بعد وحكم من

وغصصت بريقى وأقام الماء فى حلقى ووالله ما وجدت جواباً ولا سددت فى وجهه باباً وعلمت أنه طمع فى مطمع عنده وانصرفت وانصرف قال سهل رضى الله عنه فهممت أن آخذ عن إبليس طريق المعرفة وإن لم ينتفع هو بها انتهى قول بعضهم رضى الله عنهم انظر ما قال ولا تنظر الى من قال فتأمل هذه المناظرة تفز بما فيها والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن شأنه ما دام تلميذاً أن يتأدب مع شيخه ويعتقد فيه ما أمكن فان ذلك نافعه ان شاء الله تعالى وليحذر أن يعتقد فى شيخه أنه أكمل المشايخ الموجودين الآن فان فى ذلك قلة أدب مع القطب وأرباب النوبة وغيرهم من كمل الأولياء مع ماقد يكون فى ذلك من الكذب أنه حدث بالظن وهو أكذب الحديث فلا

لا قبل له ولا بعد وعلم البدء وهو العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم بدا من السر الاول إلى منتهاه ثم يعود اليه
وكان يقول سمعت هاتفا يقول إن أردت كرامتي فعليك بطاعتي وبالاعراض عن معصيتي وكان يقول كاني
واقف بين يدي الله عز وجل فقال لا تأمن مكري في شيء وإن أمنتك فان علمي لا يحيط به محيط وهكذا
درجوا وكان يقول لا تركن إلى علم ولا مدد وكن بالله واحذر أن تنشر علمك ليصدقك الناس وانشر علمك
ليصدقك الله تعالى وكان يقول العلوم على القلوب كالدراهم والدنانير في الأيدي إن شاء الله تعالى نفعك بها
وإن شاء ضرك وكان يقول قرأت ليلة قوله تعالى ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إنهم لن يغنوا عنك من الله
شيئاً فنمت فرأيت رسول الله ﷺ وهو يقول أنا ممن يعلم ولا أغنى عنك من الله شيئاً وكان رضي الله
عنه يقول من أقبل على الخلق الاقبال الكلي قبل بلوغ درجات الكمال سقط من عين الله تعالى فاحذروا هذا
الداء العظيم فقد تعلق به خلق كثير وقنعوا بالشهرة وتقبيل اليد فاعتصموا بالله يهديكم الله إلى الطريق
المستقيم وكان يقول من الشهوة الخفية للولي إرادته النصرة على من ظلمه وقال تعالى للمعصوم الاكبر فاصبر
كما صبر أولوا العزم من الرسل أي فان الله تعالى قد لا يشاء إهلاكهم وكان يقول إذا أردت الوصول إلى
الطريق التي لا لوم فيها فليكن الفرق في لسانك موجودا والجمع في سرك مشهودا وكان يقول كل اسم
تستدعي به نعمة أو تستكفي به نقمة فهو حجاب عن الذات وعن التوحيد بالصفات وهذا لاهل المراتب
والمقامات وأما عوام المؤمنين فهم عن ذلك معزولون وإلى حدودهم يرجعون ومن أجورهم من الله لا
يبخسون وكان رضي الله عنه يقول لو علم نوح عليه الصلاة والسلام أن في أصلاب قومه من يأتي يوحد الله
عز وجل ما دعا عليهم ولكان قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون كما قال رسول الله ﷺ فكل منهما على علم
وبينة من الله تعالى وكان يقول لا أجر لمن أخذ الاجر والرشا على الصلاة والصيام وتنعم بطامح تلك الابصار
عند إطراق الرؤس والاشتغال بالاذكار وجناية هؤلاء بالاضافات ورؤية الطاعات أكثر من جناياتهم
بالمعاصي وكثرة المخالفات وحسبهم ما يظهر عليهم من الطاعات وإجابة الدعوات والمسارعة إلى الخيرات
ومن أبغض الخلق إلى الله تعالى من تملق اليه في الاسحار بالطاعات ليطلب مسرته بذلك قال تعالى فاعبد الله
مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص وكان يقول العارف بالله تعالى لا تنغصه حظوظ النفس لانه بالله تعالى فيما
يأخذ وفيما يترك إلا إن كانت الحظوظ معاصي وكان يقول إذا أهان الله عبداً كشف له حظوظ نفسه وستر
عنه عيوب دينه فهو يتقلب في شهواته حتى يهلك ولا يشعر وكان يقول إذا ترك العارف الذكر على وجه
الغفلة نفسا أو نفسين قيض الله تعالى له شيطانا فهو له قرين وأما غير العارف فيسامح بمثل ذلك ولا يؤاخذ
إلا في مثل درجة أو درجتين أو زمن أو زمنين أو ساعة أو ساعتين على حسب المراتب وكان يقول من الاولياء
من يسكر من شهود الكاس ولم يذق بعد شيئا فما ظنك بعد ذوق الشراب وبعد الري واعلم أن الري قل لمن يفهم
المراد به فانه مزج الاوصاف بالأوصاف والاخلاق بالاخلاق والانوار بالانوار والاسماء بالاسماء والنعوت
بالنعوت والافعال بالافعال وأما الشرب فهو سقيا القلب والاوصال والعروق من هذا الشراب حتى يسكر
وأما الكأس فهو معرفة الحق التي يغرف بها من ذلك الشراب الطهور المخلص الصافي لمن شاء من عباده
المخصوصين فتارة يشهد الشارب تلك الكاس صورة وتارة يشهدها معنوية وتارة يشهدها علمية فالصورة
حظ الابدان والانفس والمعنوية حظ القلوب والعقول والعلمية حظ الارواح والاسرار فيا له من شراب
ما أعذبه فطوبى لمن شرب منه ودام وأطال في معنى ذلك وكان يقول إياك والوقوع في المعصية المرة بعد
المرة فان من تعدى حدود الله فهو الظالم والظالم لا يكون إماما ومن ترك المعاصي وصبر على ما ابتلاه الله وأيقن
بوعد الله ووعيده فهو الامام وإن قلت أتباعه وكان رضي الله عنه يقول مريد واحد يصلح أن يكون
محلا لوضع أسرارك خير من ألف مريد لا يكونون محلا لوضع أسرارك وكان يقول اننا لننظر الى الله تعالى

يكون التفضيل إلا لمن علم ذلك بأعلام الهي لا لغيره فافهم وقد قال الكامل المحقق الفاضل المدقق الشيخ محيي الدين رضي الله عنه أن على قدم كل نبي وليا وارثا له فاذا فلابد أن يكون في كل عصر مائة ألف ولي وأربعة وعشرون ألف ولي على عدد الانبياء ويزيدون ولا ينقصون فان زادوا قسم الله علم ذلك النبي على من ورثه فاذا كان الامر على هذا فكيف يفاضل ولم يحط بالجميع ولم يعرفهم فافهم وتأمل قول الامام أبي حنيفة رضي الله عنه لما سئل أيما أفضل الاسود أم علقمة فقال رضي الله عنه والله ما نحن بأهل أن نذكرهم فكيف نفاضل بينهم فانظر أدبه رضي الله عنه في الامساك عن الخوض بلا علم وانظر احتقاره نفسه واسلك طريقه والله يتولى هداك

بصائر الايمان والايقان فأغنانا بذلك عن الدليل والبرهان وصرنا نستدل به تعالى على الخلق هل فى الوجود شىء سوى الملك المعبود الحق فلا نراه وإن كان ولا بد من رؤيتهم فتراهم كالهباء فى الهواء إن مسستهم لم تجد شيئاً وكان يقول إذا امتلا القلب بأنوار الله تعالى عميت بصيرته عن المناقص والمذام المقيدة فى عباده المؤمنين وكان يقول ذهب العمى وجاء البصر بمعنى فانظر إلى الله تعالى فهو لك مأوى فان تنظر فبه أو تسمع فمنه وإن تنطق فعنه وإن تكن فعنده وإن لم تكن فلا شىء غيره وكان يقول البصيرة كالبصر أدنى شىء يقع فيها يعطل النظر وإن لم ينته الامر الى العمى فالخطرة من صفات الشر تشوش نظر البصيرة وتكدر الفكر والارادة وتذهب بالخير رأسا والعمل به يذهب بصاحبه عن سهم من الاسلام فان استمر على الشر تفلت منه الاسلام سهما سهما فاذا انتهى إلى الوقيعة فى العلماء والصالحين وموالاة الظالمين حبا للجاه والمنزلة عندهم فقد تفلت منه الاسلام كله ولا يغرنك ما توسم به ظاهرا فانه لا روح له فان روح الاسلام حب الله ورسوله وحب الآخرة والصالحين من عباده وكان يقول نظر الله عز وجل لا يتعدمنه شىء إلا اخلقه ولا يقف فى نظاره ولا ينعطف عن منظوره جل نظار بناعن القصور والنهوذوالتجاوز والحدود وكان رضى الله عنه يقول أركز الأشياء فى الصفات ركزها قبل وجودها ثم انظر هل ترى للعين أينا أو ترى للكون كانا أو ترى للأمر شأنا وكذلك بعد وجودها وكان يقول من ادعى فتح عين قلبه وهو يتصنع بطاعة الله تعالى أو يطمع فيما فى أيدى خلق الله تعالى فهو كاذب وكان يقول التصوف تدريب النفس على العبودية وردها لاحكام الربوبية وكان يقول الصوفى يرى وجوده كالهباء فى الهواء غير موجود ولا معدوم حسبما هو عليه فى علم الله وسئل رضى الله عنه عن الحقائق فقال الحقائق هى المعانى القائمة فى القلوب وما اتضح لها وانكشف من الغيوب وهى منح من الله تعالى وكرامات وبها وصلوا إلى البر والطاعات ودليلها قوله لحارثة كيف أصبحت قال أصبحت مؤمنا حقا الحديث وكان رضى الله عنه يقول من تحقق الوجود فنى عن كل موجود ومن كان بالوجود ثبت له كل موجود وكان يقول أثبت أفعال العباد باثبات الله تعالى ولا يضرك وإنما يضرك الاثبات بهم ومنهم وكان يقول أبى المحققون أن يشهدوا غير الله تعالى لما حققهم به من شهود القيومية واحاطة الديمومية وكان يقول حقيقة زوال الهوى من القلب حب لقاء الله تعالى فى كل نفس من غير اختيار حالة يكون المرء عليها وكان يقول حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب لعظم القربة وكان يقول لن يصل العبد إلى الله وبقى معه شهوة من شهواته ولا مشيئة من مشيئاته وكان يقول الاولياء يغنون عن كل شىء بالله تعالى وليس لهم معه تدبير ولا اختيار والعلماء يدبرون ويختارون وينظرون ويقتبسون وهم مع عقولهم وأوصالهم دائمون والصالحون وإن كانت أجسادهم معرسة ففى أسرارهم الكزازة والمنازعة ولا يصلح شرح أحوالهم الاولى فى نهايته فحسبك ماظهر من صلاحهم واكتف به عن شر ما بطن من أحوالهم وكان رضى الله عنه يقول لا تختر من الأمر شيئا واختر ان لا تختار وفر من ذلك المختار فرارك من كل شىء الى الله تعالى وربك يخلق مايشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وكل مختارات الشرع وترتيباته فهى مختار الله ليس لك منه شىء ولا بد لك منه واسمع وأطع وهذا موضع الفقه الربانى والعلم الالهى وهى أرض لعلم الحقيقة المأخوذة عن الله تعالى لمن استوى فافهم وكان يقول كل ورع لا يثمر لك العلم والنور فلا تعد له أجرا وكل سيئة يعقبها الخوف والهرب الى الله تعالى فلا تعد لها وزرا وكان يقول لا ترق قبل أن يرقى بك فتزل قدمك وكان يقول أشقى الناس من يعترض على مولاه واركس فى تدبير دنياه ونسى المبدأ والمنتهى والعمل لاخراه وكان يقول مراكز النفس أربعة مركز للشهوة فى المخالفات ومركز للشهوة فى الطاعات ومركز فى الميل الى الراحات ومركز فى العجز عن أداء المفروضات فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد الآية وكان يقول ان من أعظم القربات عند الله تعالى مفارقة النفس بقطع ارادتها وطلب الخلاص منها بترك ما يهوى لما يرجى من حياتها وكان يقول إن

وهو يتولى الصالحين ومن شأنه أن يلزم الادب مع القطب وغيره ولا يقول نحن خارجون عن دائرة القطب رضى الله عنه فان ذلك سوء أدب ومن أين له ذلك وهو لم يعرف القطب ولم يجتمع به فان أعطاه الله تعالى الكشف عن ذلك جاز له والأدب خلافه فلا يحل التكلم فى ذلك بالتقليد كمن سمع مشايخه يقولون ذلك فقلدهم فى هذا القول وبالجملة فمن لم يعرف الاولياء وأرباب النوبة والقطب فهو معذور لأنه لا يعرف الادب معهم الا من عرفهم فكيف يدعى أنه من الأولياء وهو لم يعرف أحدا منهم فان أهل حرفة لا بد أن تعرف بعض أهل تلك الحرفة وكيف يدعى أنه من أهل الحضرة وهو لم يعرف أحدا من أهلها فافهم ذلك * ومن شأنه أن لا يسأل ولا يرد ولا يدخر

من أشقى الناس من يحب أن يعامله الناس بكل ما يريد وهو لا يجد من نفسه بعض ما يريد وطالب نفسك بإكرامك لهم ولا تطالبهم بإكرامهم لك لا تكلف الا نفسك وكان يقول قد يئست من منفعة نفسى لنفسى فكيف لا أيأس من منفعة غيرى لنفسى ورجوت الله لغيرى فكيف لا أرجوه لنفسى وكان يقول ان أردت أن لا يصدأ لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب فأكثر من قول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لا اله إلا هو اللهم ثبت علمها فى قلبى واغفر لى ذنبى وكان يقول لا كبيرة عندنا أكبر من اثنين حب الدنيا بالايثار والمقام على الجهل بالرضا لان حب الدنيا رأس كل خطيئة والمقام على الجهل أصل كل معصية وكان يقول ان أردت أن تصح على يديك الكيمياء فاسقط الخلق من قلبك واقطع الطمع من ربك أن يعطيك غير ما سبق لك ثم أمسك ما شئت يكون كما تريد وكان يقول ان أردت أن تكون مرتبطاً بالحق فتبرأ من نفسك واخرج عن حولك وقوتك وكان يقول ان أردت الصدق فى القول فأكثر من قراءة انا أنزلناه فى ليلة القدر وان أردت الاخلاص فى جميع أحوالك فأكثر من قراءة قل هو الله أحد وان أردت تيسير الرزق فأكثر من قراءة قل أعوذ برب الفلق وان أردت السلامة من الشر فأكثر من قراءة قل أعوذ برب الناس * قلت قال بعضهم وأقل الاكثار سبعون مرة كل يوم إلى سبعمائة وكان يقول أربع لا ينفع معهم علم حب الدنيا ونسيان الآخرة وخوف الفقر وخوف الناس وكان يقول أصدق الاقوال عند الله تعالى قول لا إله إلا الله على النظافة وأدل بالاعمال على محبته تعالى لك بغض الدنيا واليأس من أهلها على الموافقة وكان يقول لا تسرف بترك الدنيا فيغشاك ظلمتها وتنحل أعضاؤك لها فترجع لمعانقتها بعد الخروج منها بالهمة أو بالفكرة أو بالارادة أو بالحركة وكان رضى الله عنه يقول لا تقوى لمحب الدنيا انما التقوى لمن أعرض عنها وكان يقول إذا توجهت لشيء من عمل الدنيا والآخرة فقل يا قوى يا عزيز يا عليم يا قدير يا سميع يا بصير وكان يقول إذا ورد عليك مزيد من الدنيا والآخرة فقل حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون وكان يقول خصلة واحدة إذا فعلها العبد صار امام الناس من أهل عصره وهى الاعراض عن الدنيا واحتمال الاذى من أهلها وكان يقول اذا تداين أحدكم فليتوجه بقلبه إلى الله تعالى ويتداين على الله تعالى فان كل ما تداينه العبد على الله تعالى فعلى الله أداؤه وكان يقول ان عارضك عارض من معلوم هواك فاهرب إلى الله منه هروبك من النار وهذه من غرائب علوم المعرفة فى علوم المعاملة وكان رضى الله عنه يقول اللهم اذا تداين عليك تداينت وعليك توكلت واليك أمرى فوضت وكان يقول خصلة واحدة تحبط الاعمال ولا يتنبه لها كثير من الناس وهى سخط العبد على قضاء الله تعالى قال تعالى ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم وكان يقول لا يترك منازعة الناس فى الدنيا إلا المؤمن بالقسمة وكان يقول رأيت فى النوم ضاحكاً يصيح فى جو السماء انما تسابق لرزقك أولا جلك أولما يقضى الله به عليك أو بك أولك وهى خمسة لا سادس لها وكان يقول كل حسنة لا تثمر نوراً أو علماً فى الوقت فلا تعدلها أجراً وكل سيئة أثمرت خوفاً من الله تعالى ورجوعاً اليه فلا تعدها وزراً وكان يقول حسنتان لا يضر معهما كثرة السيئات الرضا بقضاء الله والصفح عن عباد الله وكان يقول اياك أن تقف مع الخلق بل أقف المضار والمنافع عنهم لانها ليست منهم وأشهدها من الله فيهم وفر إلى الله منهم بشهود القدر الجارى عليك وعليهم أولك ولهم ولا تخف خوفاً تغفل به عن الله تعالى وترد القدر اليهم تهلك وكان يقول رضى الله عنه من فارق المعاصى فى ظاهره ونبذ حب الدنيا من باطنه ولزم حفظ جوارحه ومراعاة سره أتته الزوائد من ربه ووكل به حارساً يحرسه من عنده وأخذ الله بيده خفضاً ورفعاً فى جميع أموره والزوائد هى زوائد العلم واليقين والمعرفة وكان رضى الله عنه يقول لا يوصف العبد بأنه قد هجر المعاصى الا ان كانت لم تخطر له على بال فان حقيقة الهجر نسيان المهجور هذا فى حق الكاملين فان لم يكن كذلك فليهجر على المكابدة والمجاهدة وكان يقول لا يتزحزح العبد عن النار الا ان كف جوارحه

هذه طريقة الشاذلية وهى طريقنا الآن فيما نعلم حاله ونرجو أن تدوم علينا نعمة الترقى إن شاء الله تعالى * ومن شأنه أن كل من تمشيخ عليه يتلمذ له وان مد له يده ليقبلها فليقبل رجله ويكون دائماً آخر شعرة فى الذنب لأن الضربة أول ما تقع فى الرأس ويكون غاضاً عن عيوب الناس فان نظره فى عيوب الناس يحدث له عيوباً لم تكن فيه قبل ذلك * ومن شأنه أن يفرح إذا ظهر شيخ آخر غيره ببلده وانقلبت جماعته اليه ونكثوا عهده لأنه قد كفاه المؤنة وصار متفرغاً لعبادة الله تعالى لا يفرقه عنها شىء فمتى تكدر بذلك فهو محب للرياسة والشهرة عند الناس ومن علامات حب الشهرة أيضاً إذا أثنى على أحد من أقرانه بحضرته ينقبض ويصير على وجهه

عن معصية الله وتزين بحفظ أمانة الله وفتح قلبه لمشاهدة الله ولسانه وسره لمناجاة الله ورفع الحجاب بينه وبين صفات الله وأشهده الله تعالى أرواح كلماته وكان يقول الغل هو ربط القلب على الخيانة والمكر والخديعة والحقد هو شدة ربط القلب على الخيانة المذكورة وكان يقول اتق الله في الفاحشة جملة وتفصيلا وفي الميل إلى الدنيا صورة وتمثيلا وكان يقول عقوبة ارتكاب المحرمات بالعذاب وعقوبة أهل الطاعات بالحجاب لما يقع لهم فيها من سوء الادب وعقوبة المراكنات ترك المزيد وعقوبة القلق والاستعجال هلاك السر وكان يقول من اعترض على أحوال الرجال فلابد ان يموت قبل أجله ثلاث موتات أخر موت بالذل وموت بالفقر وموت بالحاجة إلى الناس ثم لا يجد من يرحمه منهم وكان الشيخ مكين الدين الأسمر رضي الله عنه يقول الناس يدعون إلى باب الله تعالى وأبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يدخلهم على الله وكان الشاذلي رضي الله عنه يقول من النفاق التظاهر بعمل السنة والله يعلم منه غير ذلك ومن الشرك بالله اتخاذ الأولياء والشفعاء دون الله قال الله تعالى مالكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون وكان يقول من شفع طلباً للجاه والمنزلة أو لعرض الدنيا عذبه الله على ذلك ويتوب الله على من يشاء وكان يقول من سوء الظن بالله أن يستنصر بغير الله من الخلق قال تعالى من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة الآية وكان يقول أوصاني أستاذي رحمه الله تعالى فقال حدد بصر الايمان تجد الله في كل شيء وعند كل شيء ومع كل شيء وفوق كل شيء وقريباً من كل شيء ومحيطاً بكل شيء بقرب هو وصفه وباحاطة هي نعته وعد عن الظرفية والحدود وعن الاماكن والجهات وعن الصحبة والقرب بالمسافات وعن الدور بالمخلوقات وامحق الكل بوصفه الأول والآخر والظاهر والباطن كان الله ولا شيء معه وكان رضي الله عنه يقول من غفل قلبه اتخذ دينه هزواً ومن اشتغل بالخلق اتخذ دينه لعباً وكان يقول اذا كان من يعمل على الوفاق لا يسلم من النفاق فكيف بغيره وكان رضي الله عنه يقول الكاملون حاملون لاوصاف الحق وحاملون لأوصاف الخلق فان رأيتهم من حيث الخلق رأيت أوصاف البشر وان رأيتهم من حيث الحق رأيت أوصاف الحق التي زينهم بها فظاهرهم الفقر وباطنهم الغنى تخلقاً بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ووجدك عائلا فاغنى أفقره أغناه بالمال كلا وقد شد الحجر على بطنه من شدة الجوع وأطعم الجيش كله من صاع وخرج من مكة على قدميه ليس معه شيء يأكله ذو كبد الاشيء يواريه ابط بلال وكان يقول ضيق اليد شرف لكل الناس أو لقطب أو خليفة أو أمين لا يخون الله تعالى برؤية نفسه على من ينفق عليه من العيال والفقراء طرفة عين وكان يقول العلوم التي وقع الثناء على أهلها وان جلت فهي ظلمة في علوم ذوي التحقيق وهم الذين غرقوا في تيار بحر الذات وغموض الصفات فكانوا هنالك بلاهم وهم الخاصة العليا الذين شاركوا الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في أحوالهم فلهم فيها نصيب على قدر ارثهم من مورثهم قال النبي صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام أي يقومون مقامهم على سبيل العلم والحكمة لا على سبيل التحقيق بالمقام والحال فان مقامات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد جلت أن يلمح حقائقها غيرهم وكان يقول كل وارث في المنزلة الموروثة لا يكون الا بقدر موروثه فقط قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض كما فضل بعضهم على بعض كذلك فضل ورثتهم على بعض اذ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أعين للحق وكل عين يشهد منها على قدرها وكل ولي لمادة مخصوصة وكان يقول الأولياء على ضربين صالحون وصديقون فالصالحون أبدال الأنبياء والصديقون أبدال الرسل فبين الصالحين والصديقين في التفضيل كما بين الأنبياء والمرسلين منهم طائفة انفردوا بالمادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهدونها عين يقين وهم قليلون وفي التحقيق كثيرون ومادة كل نبي وكل ولي بالاصالة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن من الاولياء من يشهد عينه ومنهم من تخفى عليه عينه ومادته فيفنى فيما يرد عليه ولا يشتغل بطلب مادته بل هو مستغرق بحاله لا يرى غير وقته

كآبة لاسيما ان رفع منزلته عليه في الثناء بحضرة من يعتقده فعلم أن من يتخذ المشيخة حرفة يقع في أمور مذمومة لا تحصى لأن أكله وشربه ونفقته منها فلذلك يلزمه الخضوع لمن يحسن اليه من الأغنياء وأرباب الدولة وبحسب اظهار الناموس حين يحضرون عنده ويستحلي مجيئهم اليه لاسيما في محافله ومحل نظامه ويخاف من تفرقتهم عنه خوف أن يقطعوا عنه المدد من القمح والجبن والعسل ونحو ذلك مما يجتمع عليه الفقراء لأن اجتماع الفقراء في الزاوية عند الفقير الذي لا حرفة له ولا لهم ويقول مليخ الزاوية نحن في نعمة غارقون فيها من فضل الله تعالى لا نعرف تجيء من أين ونسي أن سببها كونه من أهل الدين عند المعتقدين فانهم انما يبرونه لاجل دينه

ومنهم

ومنهم طائفة أيضا مدوا بالنور الالهى فنظروا به حتى عرفوا من هم على التحقيق وذلك كرامة لهم لا ينكرها إلا من ينكر كرامات الأولياء فنعوذ بالله من النكران بعد العرفان وكان يقول أول منزل يطؤه المحب للترقى منه إلى العلا النفس فاذا اشتغل بسياستها ورياضتها إلى أن انتهى إلى معرفتها وتحققها أشرق عليه أنوار المنزل الثانى وهو القلب فاذا اشتغل بسياسته حتى عرفه ولم يبق منه عليه شىء أشرق عليه أنوار المنزل الثالث وهو الروح فاذا اشتغل بسياسته وتمت له المعرفة هبت عليه أنوار اليقين شيئاً فشيئاً إلى تمام نهاياته وهذه طريق العامة وأما طريق الخاصة فهى طريق ملوك تضمحل العقول فى أقل القليل من شرحها وكان يقول ومن أمده الله تعالى بنور العقل الأصلى شهد موجودا لا حد له ولا غاية بالاضافة إلى هذا العبد واضمحلت جميع الكائنات فيه فتارة يشهدها فيه كما يشهد البناء بيتا فى الهواء بواسطة نور الشمس وتارة لا يشهدها لانحراف نور الشمس عن الكوة فالشمس التى يبصر بها هو العقل الضرورى بعد المادة بنور اليقين وإذا اضمحل هذا النور ذهبت الكائنات كلها وبقى هذا الموجود فتارة يفنى وتارة يبقى حتى إذا أريد به الكمال نودى فيها نداء خفيا لا صوت له فيمد بالفهم عنه إلا أن الذى يشهده غير الله تعالى ليس من الله فى شىء فهنالك ينتبه من سكراته فيقول يارب اثبتنى وإلا أنا هالك فيعلم يقينا أن هذا البحر لا ينجيه منه إلا الله عز وجل فحينئذ يقال له ان هذا الموجود هو العقل الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل فأعطى هذا العبد الذل والانقياد لنور هذا الموجود إذ لا يقدر على حده وغايته فاذا أمد الله هذا العبد بنور أسمائه قطع ذلك كلمح البصر أو كما شاء الله تعالى نرفع درجات من نشاء ثم أمده الله تعالى بنور الروح الربانى فعرف هذا الموجود فرقى الى ميدان الروح الربانى فذهب بجميع ما تحلى به هذا العبد وما تخلى عنه بالضرورة وبقى كلا موجود ثم أحياه الله بنور صفاته فأدرجه بهذه الحياة فى معرفة هذا الموجود الربانى فلما استنشق من مبادىء صفاته كاد يقول هو الله فاذا لحقته العناية الأزلية نادته ألا إن هذا الموجود هو الذى لا يجوز لاحد أن يصفه بصفة ولا أن يعبر عنه بشىء من صفاته لغير أهله لكن بنور غيره يعرفه فاذا أمده الله بنور سر الروح وجد نفسه جالسا على باب ميدان السر فرفع همته ليعرف هذا الموجود الذى هو السر فعمى عن ادراكه فتلاشت جميع أوصافه كأنه ليس بشىء فاذا أمده الله تعالى بنور ذاته أحياه حياة باقية لا غاية لها فينظر جميع المعلومات بنور هذه الحياة ووجد نور الحق شائعا فى كل شىء لا يشهد غيره فنودى من قريب لا تغتر بالله فان المحجوب من حجب عن الله بالله اذ محال أن يحجبه غيره وهنالك يحيا حياة استودعها الله تعالى فيه ثم قال يارب أعوذ بك منك حتى لا أرى غيرك وهذا هو سبيل الترقى الى حضرة العلى الأعلى وهو طريق المحبين الذين هم أبدال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وما يعطيه الله تعالى لاحدهم من بعد هذا المنزل لا يقدر أحد أن يصف منه ذرة والحمد لله على نعمائه وأما طريق المحبوبين الخاصة بهم فانه ترق منه اليه به اذ محال أن يتوصل اليه بغيره فأول قدم لهم بلا قدم اذ ألقى عليهم من نور ذاته فغيبهم بين عباده وحبب اليهم الخلوات وصغرت لديهم الاعمال الصالحات وعظم عندهم رب الارضين والسموات فبينما هم كذلك اذ ألبسهم ثوب العدم فنظروا فاذاهم لاهم ثم أردف عليهم ظلمة غيبتهم عن نظرهم فصار نظرهم عدما لا علة له فانطمست جميع العلل وزال كل حادث فلا حادث ولا وجود بل ليس إلا العدم الذى لا علة له فلا معرفة تتعلق به اضمحلت المعلومات وزالت المرسومات زوالا لا علة فيه وبقى من أشير اليه لا وصف له ولا صفة ولا ذات واضمحلت النعوت والاسماء والصفات كذلك فلا اسم له ولا صفة ولا ذات فهنالك ظهر من لم يزل ظهورا لا علة فيه بل ظهر بسره لذاته فى ذاته ظهورا لا أولية له بل نظر من ذاته لذاته فى ذاته وهنالك يحيا العبد بظهوره حياة لا علة لها وصار أولا فى ظهوره لا ظاهراً قبله فوجدت الاشياء بأوصافه وظهرت بنوره فى نوره سبحانه وتعالى ثم يغطس بعد ذلك فى بحر بعد بحر إلى أن يصل الى بحر السر فاذا دخل بحر السر غرق غرقا لاخروج

وحسن سمته فأكل الدنيا بالدين من حيث لا يشعر وهو يظن أنه سالم من ذلك وقد قال الفضيل بن عياض رضى الله عنه لان آكل الدنيا بالطبل والمزمار أحب إلى من أن آكلها بدينى هذا المن له دين وحالة حسنة صالحة موافقة لحال المعتقدين فان كانوا يعطونه لأجل الصلاح وهو عارعنه فأكله ذلك حرام شديد التحريم فافهم ذلك * ومن شأنه أن يرفع همته عما بأيدى أصحابه من الدنيا ويخفى حاجته عنهم ما أمكنه ايثارا لتحمل المشقة عنهم وقد كان ﷺ يعصب الحجر على بطنه من الجوع وما كانوا يعرفون جوعه إلا باصفرار الوجه صلى الله عليه وسلم وليحذر من التعريض بحاجته إلى بعض الأمور بحضرة الاغنياء المعتقدين فيه

له منه أبد الآباد فان شاء الله تعالى بعثه نائبا عن النبي صلى الله عليه وسلم يحيى به عباده وإن شاء ستره يفعل فى ملكه مايشاء فهذا عنبرة من طريقى الخصوص والعموم فتنبه انتهى * قلت وإنما سطرنا لك يا أخى هذه الأمور الخاصة بالمكملين من أهل الله تعالى تشويقا لك إلى مقاماتهم وفتحا لباب التصديق لهم إذا سمعتهم يذكرون مثل ذلك كما أشرنا اليه فى خطبة هذا الكتاب وهذا الكلام لم أجده لغيره من الأولياء إلى وقتى هذا فسبحان المنعم على من يشاء بما يشاء والله أعلم ﴿ ومنهم الشيخ سيدى الامام أحمد أبو العباس المرسى رضى الله عنه ﴾ كان من أكابر العارفين وكان يقال انه لم يرث علم الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه غيره وهو أجل من أخذ عنه الطريق رضى الله عنه ولم يضع رضى الله عنه شيئا من الكتب وكان رضى الله عنه يقول علوم هذه الطائفة علوم تحقيق وعلوم التحقيق لا تحملها عقول عموم الخلق وكذلك شيخه أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه لم يضع شيئا وكان يقول كتبى أصحابى * مات رضى الله عنه سنة ست وثمانين وستمائة * ومن كلامه رضى الله عنه جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم هو عين الرحمة وكان رضى الله عنه يقول الفقيه هو من انفقأ الحجاب عن عينى قلبه وكان رضى الله عنه يقول رجال الليل هم الرجال وكلما أظلم الوقت قوى نور الولى ضرورة وكان رضى الله عنه يقول ولى الله مع الله كولد اللبوة فى حجرها أتراها تاركة ولدها لمن أراد اغتياله لا والله وكان رضى الله عنه يقول إن لله تعالى عبادا محق أفعالهم بأفعاله وأوصافهم بأوصافه وذاتهم بذاته وحملهم من أسراره مايعجز عامة الاولياء عن سماعه وكان يقول فى معنى حديث من عرف نفسه عرف ربه معناه من عرف نفسه بذلها وعجزها عرف الله بعزه وقدرته * قلت وهذا أسلم الاجوبة والله أعلم وكان يقول سمعت الشيخ أبا الحسن رضى الله عنه يقول لو كشف عن نور المؤمن العاصى لطبق مابين السماء والارض فما ظنك بنور المؤمن المطيع وكان يقول لو كشف عن حقيقة ولى لعبد لأن أوصافه من أوصافه ونعوته من نعوته * قلت ومعنى لعبد أى لأطيع قال تعالى لاتعبدوا الشيطان أى لاتطيعوه فيما يأمركم به والله أعلم قال بعضهم صليت خلف الشيخ أبى العباس فشهدت الانوار ملأت بدنه وانبثت من وجوده حتى انى لم أستطع النظر اليه وكان رضى الله عنه يقول قال ملك من الملوك لبعض العارفين تمن على فقال له ذلك العارف تقول ذلك لى ولى عبدان قد ملكتهما وملكاك وقهرتهما وقهراك وهما الشهوة والحرص فأنت عبد عبدى فكيف أتمنى عليك وأنت عبد عبدى وكان يقول سمعت الشيخ أبا الحسن الشاذلى رضى الله عنه يقول من ثبتت ولايته من الله تعالى لايكره الموت وهذا ميزان للمريدين ليزنوا به على نفوسهم إذا ادعوا ولاية الله فان من شأن النفوس وجود الدعوى للمراتب العالية من غير أن يسلك السبيل الموصل اليها قال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وكان رضى الله عنه يقول قد يكون الولى مشحونا بالعلوم والمعارف والحقائق لديه مشهورة حتى أعطى العبارة كالاذن من الله تعالى فى الكلام ويجب أن تفهم أن من أذن له فى التعبير جلت فى مسامع الخلق اشاراته وكان يقول كلام المأذون له يخرج وعليه كسوة وطلاوة وكلام الذى لم يؤذن له يخرج مكسوف الانوار وكان يقول من أحب الظهور فهو عبد الظهور ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسواء عليه أظهره أو أخفاه وكان رضى الله عنه يقول الطى طيان طى أصغر وطى أكبر فالطى الاصغر لعامة هذه الطائفة أن تطوى لهم الأرض من مشرقها إلى مغربها فى نفس واحد والطى الأكبر طى أوصاف النفوس وكان يقول دخل رجل على عثمان رضى الله عنه وقد كان نظر إلى محاسن امرأة فى الطريق فقال يدخل أحدكم وآثار الزنا بادية فى وجهه وكان يقول قد يطلع الله الولى على غيبه اذا ارتضاه بحكم التبع للرسل عليهم الصلاة والسلام ومن هنا نطقوا بالمغيبات وأصابوا الحق فيها وكان يقول طريقنا هذه لاتنسب للمشارقة ولا للمغاربة بل واحد عن واحد الى الحسن بن على بن أبى طالب رضى

كسؤاله عن ثمن الجبن أو الحطب أو العمامة أو الفوطة أو المداس أو منديل النساء أو كوفية لصغير عنده أو غير ذلك منه لافهامهم أن الفقراء محتاجون إلى ذلك وهم يعلمون أن ليس معه شىء يشترى به ذلك فيبادرون لشرائه فكأنه سأل تصريحا واعلم أن التعريض لهم لمصلحة الفقراء الذين عندهم أخف أمرا من نفسه وعياله وقد تناظر كلب السوق مع كلب الصيد فقال كلب السوق لكلب الصيد مالك لاتقنع مثلى بكسر المزابل وتستريح من مخالطة الملوك والأمراء وإنى أراهم يغرونك ويكرمونك ويهينوننى ويطردوننى فقال كلب الصيد أنا وان خالطتهم فانى معزوز مكروم لانى إنما أصطاد لغيرى وأنت لما كنت تصطاد لنفسك

الله عنه وهو أول الأقطاب وكان يقول إنما يلزم الانسان تعيين المشايخ الذين استند إليهم إذا كان طريقه لبس الخرقة لأنها رواية والرواية يتعين رجال سندها وطريقنا هذه هداية وقد يجذب الله تعالى العبد اليه فلا يجعل عليه منة لاستاذ وقد يجمع شمله برسول الله ﷺ فيكون آخذاً عنه وكفى بهذا منة وكان يقول كثيراً قال الشيخ كلما ينقل كلاما فقال له إنسان لا تزال قط تسند لنفسك كلاما فقال رضى الله عنه لو أردت عدد الانفاس أن أقول قال الله قال الله لقلت ولو أردت عدد الانفاس أن أقول قال رسول الله ﷺ لقلت ولو شئت أن أقول عدد الانفاس قلت انا لقلت ولكن أقول قال الشيخ وأترك ذكر نفسى أدبا وكان يقول لم يزل الولى فى كل عصر لا يلتفت أكثر الناس اليه بالاحتى إذا مات قالوا كان فلان وكان يقول والله ما سار الأولياء والابدال من ق الى ق الاحتى يلقوا مع واحد مثلنا وكان شيخه أبو الحسن رضى الله عنه يقول للناس عليكم بالشيخ أبى العباس فوالله انه ليأتيه البدوى يبول على ساقيه فلا يمشى إلا وقد أوصله إلى الله تعالى ووالله ما من ولى لله كان أوهو كائن إلا وقد أظهره الله عليه وعلى اسمه ونسبه وحسبه وحظه من الله تعالى عز وجل وكان رضى الله عنه يقول سمعت الشيخ أبا الحسن رضى الله عنه يقول لن تهلك طائفة فيها أربعة امام وولى وصديق وشيخ وقال أبو الحسن فى ذلك المجلس فالامام هو أبو العباس وكان رضى الله عنه يقول الولى إذا أراد عين وكان يقول قال لى الشيخ أبو الحسن يا أبا العباس ما صحبتك إلا لتكون أنت أنا وأنا أنت وكان رضى الله عنه يقول لى أربعون سنة ما حجبت عن رسول الله ﷺ ولو حجبت طرفة عين ما أعددت نفسى من جملة المسلمين وكذلك كان يقول فى حق الجنة وفى حق الوقوف بعرفة كل سنة وكان يقول لو كان الحق سبحانه وتعالى يرضيه خلاف السعة لكان التوجه فى الصلاة إلى القطب الغوث أولى من التوجه الى الكعبة وكان رضى الله عنه يقول والله ما كان اثنان من أصحاب هذا العلم فى زمن واحد قط إلا واحداً بعد واحد إلى الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه وكان يقول لا أعلم أحداً اليوم يتكلم فى هذا العلم غيرى على وجه الأرض وقدم اليه بعضهم طعاما فيه شبهة يمتحنه فامتنع الشيخ من أكله وقال انه كان للشيخ المحاسبى عرق فى أصبعه يضرب إذا مد يده إلى شبهة فأنا فى يدى ستون عرقا يضرب فاستغرب الرجل وتاب على يديه وكان يقول من منذ دخلت على الشيخ أبى الحسن فى القاهرة وهو يقرأ عليه كتاب المواقف للنفرى وقال لى تكلم يا بنى بارك الله تعالى فيك أعطيت لسانا من ذلك الوقت وكان رضى الله عنه يقول والله لو علمت علماء العراق والشام ما تحت هذه الشعرات وأمسك على لحيته لأتوها ولو حبوا على وجوههم وكان يقول والله ما نطالع كلام أهل الطريق إلا لنرى فضل الله تعالى علينا وكان رضى الله عنه يقول إذا كمل الرجل نطق بجميع اللغات وعرف جميع الألسن إلهاما من الله عز وجل وكان يقول من صحب المشايخ على الصدق وهو عالم بالظاهر ازداد علمه ظهورا وكان رضى الله عنه يقول لا تطالبوا الشيخ بأن تكونوا فى خاطره بل طالبوا أنفسكم أن يكون الشيخ فى خاطركم فعلى مقدار ما يكون عندكم تكونون عنده * وكان ساكنا فى خط المقسم بالقاهرة فكان كل ليلة يأتى الاسكندرية فيسمع ميعاد الشيخ أبى الحسن ثم يرجع إلى القاهرة وكان يقرأ عليه كتاب ختم الأولياء للحكيم الترمذى وكان هو وشيخه أبو الحسن يجلانه ويعظمانه رضى الله عنه وكان رجل ينكر عليه ويقول ليس إلا أهل العلم الظاهر وهؤلاء القوم يدعون أموراً عظمى ظاهر الشرع يأباها فحضر وايو ما مجلس الشيخ فانبهر عقله ورجع عن انكاره وقال هذا الرجل إنما يعرف من فيض بحر إلهى ومدد ربانى ثم صار من أخص أصحابه وكان يقول شاركنا الفقهاء فيما هم فيه ولم يشاركونا فيما نحن فيه * وعمل رضى الله عنه عصيدة فى يوم حار فقالوا له العصيدة لا تعمل إلا فى أيام الشتاء فقال هذه عصيدة ولدنا ياقوت ولد اليوم ببلاد الحبشة فلم يزل ياقوت يباع من سيد إلى سيد حتى جاء إلى سيدى أبى

أهنت وحقرت وطردت على المزابل فان كان ولا بد من قبولك الرفق من الاخوان المتقدمين فاحذر أن توهمهم أنك قادر على الأكل من الغيب وانك قادر على قلب الأعيان ولكن تركت ذلك أدبا سواء كنت محقا أو مبطلا فان ضرر ذلك شديد ومما يثبت هذا التوهم حكايتك عن الاولياء الذين قلبت لهم الاعيان وقولك ان ذلك نقص والكاملون لا يقع منهم شيء من ذلك وإن كانوا قادرين عليه فافهم والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه أن يجالس الفقراء أصحاب القمل فى ثيابهم لاسيما ان كانوا عميانا ولا يزدرى الجلوس معهم لان الله تعالى عاتب رسول الله ﷺ فى حق الاعمى فقال عبس وتولى أن جاءه الأعمى

العباس وحسبوا عمره فوجدوا عمره كما قال وكان رضى الله عنه أكثر ما يتكلم فى مجالسه فى العقل الأكبر والاسم الأعظم وشعبه الأربع والأسماء والحروف ودوائر الأولياء ومقامات الموقنين والاملاك المقربين عند العرش وعلوم الاسرار وأمداد الاذكار ويوم المقادير وشأن التدبير وعلم البدء وعلم المشيئة وشأن القبضة ورجال القبضة وعلم الافراد وماسيكون يوم القيامة من أفعال الله تعالى مع عباده من حلمه وانعامه ووجوه انتقامه وكان رضى الله عنه يقول لولا ضعف العقول لاخبرت بما يكون من رحمة الله تعالى قال ابن عطاء الله رضى الله عنه وكان الشيخ أبو العباس رضى الله عنه لا يتنزل إلى علوم المعاملة إلا فى قليل من الايام لحاجة بعض الناس إلى ذلك قال ولذلك يقل اتباع من تكون علومه العلوم السابقة فان المشترين للمرجان قد يكثرون وقل ان يجتمع على شراء الياقوت اثنان ولم يزل اتباع أهل الحق قليلين كما قال الله تعالى فى أهل الكهف ما يعلمهم إلا قليل وأهل الله كهف لامور الناس ولكن قليل من يعرفهم وكان سيدى أبو العباس رضى الله عنه يقول معرفة الولى أصعب من معرفة الله عز وجل فان الله تعالى معروف بكماله وجماله وحتى متى تعرف مخلوقا مثلك يأكل كما تأكل ويشرب كما تشرب وطلب نائب الاسكندرية أن يجتمع به ويأخذ بيده فيكون شيخه فقال للقاصد لست ممن يلعب به ولم يجتمع به حتى مات وكان إذا نام فى بلد فى السفر وعرف أن كبيرها يريد الاجتماع به يسافر منها ليلا قبل الفجر وكان يقول علامة حب الدنيا خوف المذمة وحب الثناء فلو زهد لما خاف ولا أحب وكان رضى الله عنه يقول الورع من ورعه الله وكان يقول من لم يصلح للدنيا ولا للآخرة يصلح لله وكان يقول ورع المنقطعين نشأ من سوء الظن وغلبة الوهم وورع الابدال والصديقين على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة وكان يقول والله ما رأيت العز إلا فى رفع الهمة عن الخلق ولقد رأيت يوما كلبا ومعى شىء من الخبز فوضعته بين يديه فلم يلتفت له فقربته من فيه فلم يلتفت اليه فاذا على يقال أف لمن يكون الكلب أزهد منه وكان رضى الله عنه يقول الناس أسباب وسببنا نحن الايمان والتقوى قال الله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وكان يقول ما سمعتموه منى ففهمتموه فاستودعوه الله يرده عليكم وقت الحاجة وما لم تفهموه فكلوه إلى الله يتولى الله بيانه واسعوا فى جلاء مرآة قلوبكم يتضح لكم كل شىء وكان يقول إذا ضاق الولى هلك من يؤذيه فى الوقت وإذا اتسعت معرفته احتمل أذى الثقلين ولم يحصل لاحد منهم ضرر بسببه وكان يقول لحوم الاولياء مسمومة ولو لم يؤاخذوك فاياك ثم اياك وكان رضى الله عنه به اثنا عشر باسورا وكان به الحصى وبرد الكلى ومع ذلك فكان يجلس للناس ولا يتأوه فى جلوسه ولا يعلم جليسه بما هو فيه وكان يقول لا تنظروا إلى حمرة وجهى فانها من حمرة قلبى وكان رضى الله عنه يقول والله ما جلست بالناس حتى هددت بالسلب وقيل لى لئن لم تجلس لسلبتك ما وهبناك وكان لا يكاتب الولاة فى شىء بل كان يقول للسائل أنا أطلب لك ذلك من الله تعالى وكان يكره للأشياخ إذا جاءهم مريد أن يقولوا له قف ساعة ويقول ان المريد يأتى إلى الشيخ بهمته المتوقدة فاذا قيل له قف ساعة طفىء ما جاء به وكان يقول عن شيخه اصحبونى ولا أمنعكم ان تصحبوا غيرى فان وجدتم منهلا أعذب من هذا المنهل فردوا وكان إذا رأى مريدا ادخل فى أوراد بنفسه وهواه أخرجه منها وكان إذا امدح بقصيدة يجيز المادح باقباله عليه ويعطيه العطايا وكان يقول لاصحابه إذا جاءنا رئيس قوم فاخبرونى به أخرج اليه فاذا فارقه مشى معه خطوات ثم رجع ويقول ان هؤلاء كلفوا نفوسهم الى زيارتنا ونحن لم نزرهم وكان لا يأكل من طعام غنى له ولا من طعام اعلم به قبل أن يأتيه وكان لا يدعو للمحسن حتى يخرج من مجلسه فيدعو له بظهر الغيب وكان إذا أهدى اليه شىء يسير تلقاه ببشاشة وقبول واذا أهدى له شىء كثير يتلقاه بعز النفس واظهار الغنى عنه وكان لا يثنى على مريد بين اخوانه خشية الحسد وكانت صلاته موجزة فى تمام ويقول هى صلاة الابدال

وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى الآية فافهم ذلك * ومن شأنه أن لا يكون محبا لان ينفرد بالصيت لان فيه آفات لا تحصى وأقل ما فيه أنه يصير يكره كل من ارتفع شأنه عليه من أقرانه وان أطاع الله وزهد فى الدنيا وتورع واتقى لانه يطفىء ذكره إذا أورد عليه من ذلك فيحب نقصه من الخير حتى لا يتميز عليه هذا من لازمه لا ينفك عنه فيصير هو وابليس اخوانا على أنى اجتمعت بابليس فى عالم الخيال وذاكرته فقال ابليس أنا أغار على نقص الطاعات لان الرحمة سبقت الغضب ولان من كمال الله تعالى وجود الطاعات والمعاصى فى ملكه الاسم المنتقم ونحوه يطلب الانتقام من أهل حضرته وليس ذلك الا من العصاة كذلك الاسم الرحيم مثلا

وكان رضى الله عنه يقول إذا قرأت القرآن فكأنما أقرؤه على الله عزوجل وكان إذا سمع أحدا ينطق باسم الله تعالى أو اسم النبي ﷺ يقرب فمه منه حتى يلتقط ذلك الاسم اجلالا أن يبرز فى الهواء وكان إذا سمع أحداً يقول هذه ليلة القدر يقول نحن بحمد الله أوقاتنا كلها ليلة قدر وكان يكرم الناس على نحو رتبهم عند الله حتى أنه ربما يدخل عليه المطيع فلا يلتفت اليه لكونه يرى عبادته ويدخل عليه العاصى فيقوم له لأنه دخل بذل نفس وانكسار ومدح واعنده شخصا بالعلم وكان كثير الوسوسة فى الوضوء والصلاة فقال الشيخ أين علمكم الذى تمدحون به هذا الرجل العلم هو الذى ينطبع فى القلب كالبياض فى الابيض والسواد فى الأسود وقال لرجل من الحجاج كيف كان حجكم فقال كان كثير الرخاء كثير الماء سعر كذا وكذا فاعرض عنه الشيخ فقال أسألهم عن حجهم وما وجدوا فيه من الله تعالى من العلم والفوز والفتح فيجيبون برخاء الأسعار وكثرة المياه وكان يقول ينبغى للمشايخ تفقد حال المريدين ويجوز للمريدين اخبار الأستاذ بما فى بواطنهم إذ الاستاذ كالطبيب وحال المريد كالعورة والعورة قد تبدو للطبيب لضرورة التداوى وفى الحقيقة كل مريد رأى له عورة مع شيخه فهو أجنبى عنه لم يتحد به وكان يقول للشيخ أن يطالب المريد ما دام قاصرا عن حقيقة دعواه فاذا بلغ مبلغ الرجال لم يطالبه على دعواه ببرهان لخروجه عن مقام التلبيس وكان يقول لمن رأى أنه زهد فى الدنيا لقد عظمت يا أخى الدنيا حين رأيت لها وجوداً حتى زهدت فيها فقدرها أصغر من ذلك وكان رضى الله عنه يفسر مشكلات القوم كثيرا فقال فى كلام سهل بن عبد الله لاتكونوا من أبناء الدهر وكونوا من أبناء الازل معناه لاحظوا ما سبق فى علم الله ولا تتكلوا على علمكم ولا على عملكم مدة عمركم وقال فى قول بشر الحافى رضى الله عنه إنى لاشتهى الشواء منذ أربعين سنة ما صفالى ثمنه أى لم يأذن لى الحق فى أكله فلو أذن لى صفالى ثمنه وإلا فمن أين يأكل فى الاربعين سنة وقال فى قول الجنيد رضى الله تعالى عنه أدركت سبعين عارفا كلهم كانوا يعبدون الله تعالى على ظن ووهم حتى أخى أبا يزيد لو أدرك صبيا من صبياننا لأسلم على يديه معناه أنهم يقولون مابعد المقام الذى وصلناه مقام فهذا وهم وظن فان كل مقام فوقه مقام إلى مالا يتناهى وليس معناه الظن والوهم فى معرفتهم بالله تعالى ومعنى لأسلم على يديه أى لانقاد له لان الإسلام هو الانقياد وقال فى قول أبى يزيد رضى الله تعالى عنه خضت بحراً وقف الانبياء بساحله معناه أن أبا يزيد رضى الله تعالى عنه يشكو ضعفه وعجزه عن اللحوق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام خاضوا بحر التوحيد ووقفوا على الجانب الآخر على ساحل الفرق يدعون الخلق إلى الحوض أى فلو كنت كاملا لوقفت حيث وقفوا قال ابن عطاء رضى الله عنه وهذا الذى فسر به الشيخ كلام أبى يزيد رضى الله عنه هو اللائق بمقام أبى يزيد وقد كان يقول جميع ما أخذ الاولياء بالنسبة لما أخذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام كزق ملىء عسلا ثم رشحت منه رشاحة فما فى باطن الزق للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وتلك الرشاحة للأولياء رضى الله عنه والمشهور عن أبى يزيد رضى الله عنه التعظيم لمراسل الشريعة والقيام بكمال الادب فالحق تأويل أحوال الاكابر من أهل الاستقامة دون المبادرة إلى الانكار وقال فى حكاية الحرث بن أسد من أنه كان إذا مد يده إلى طعام فيه شبهة تحرك عليه أصبعه كيف هذا وقد قدم لأبى بكر الصديق رضى الله عنه لبن فأكل منه ثم وجد كدورته فى قلبه فقال من أين لكم هذا اللبن فقال غلام له كنت تكهنت لقوم فى الجاهلية فاعطونى ثمن كهانتى فتقاياه أبو بكر الصديق رضى الله عنه فلم يكن للصديق عرق يتحرك عليه إذا أكل طعاما فيه شبهة مع كونه أفضل من الحرث بالاجماع * الجواب أن أبا بكر رضى الله عنه كان خليفة مشرعا للعباد حتى يقتدى به من أكل طعاما فيه شبهة ولم يعلم فيتكلف طرحه بعد أكله فيثيبه الله تعالى على ذلك والحرث رضى الله عنه لم يكن إذ ذاك مشرعا ولا قدوة إنما يعمل بقصد نفع نفسه فقط ومعلوم أن القدوة من

يطلب الرحمة من أهل حضرته وليس ذلك إلا للمطيعين فلم ينقص الوجود ولا يخلو طرفة عين من طاعة ومعصية فكل اسم يطلب وقوع أثره من أهل حضرته وخطاب الحق سبحانه وتعالى بالأوامر والنواهى يعم المؤمن والكافر والطائع والعاصى والارواح والروحانيين فاذا علم الاسم الرحيم مثلا أنه قد انتهت مدة الانتقام ممن استحقه أخذه ليجرى عليه حكمه من الرحمة واللطف فالخلق كلهم مخاطبون بالامر فمن أجاب سمى مطيعا ومن أبى سمى عاصيا شقيا فاباية العبد عن اجابة الامر ليس من حيث نفسه وحقيقته لانه مقهور دائما تحت الاسم الذى قهره والافكيف يمكن العبد الضعيف أن يتخلف عن اجابة الامر الالهى فالتنازع بين الاسماء واقع

شأنه التنزل فى المقام للتعليم وكان رضى الله عنه يقول إنما بدأ القشيرى فى رسالته بالفضيل بن عياض وابراهيم ابن أدهم لأنهما كانا قد تقدم لهما زمن قطيعة فلما أقبلا أقبل الله عليهما فبدأ بذكرهما بسطاً لرجاء المريدين الذين كانت تقدمت منهم الزلات والمخالفات وليعلم أن فضل الله ليس بمعلل بعمل ولو أنه بدأ بالجنيد وسهل بن عبد الله وعتبة الغلام وأمثالهم ممن نشأ فى طريق الله لربما قال قائل من يدرك هؤلاء لم يسبق لهم زلات ولا مخالفات وقال فى قول سمنون المحب

وليس لى فى سواك حظ فكيفما شئت فاختبرنى

فابتلى بحصر البول فصاح وصار يقول ادعوا العمكم الكذاب لو كان سمنون قال عوض ما قال فكيفما شئت فاختبرنى فاعف عنى لكان أولى من طلب الاختبار *قلت وإنما وقع الامتحان لسمنون لغفلته عن التبرى من الدعوى فلو قال مدنى بالقوة ثم اختبرنى بما شئت لم يمتحن وكان شيخنا رضى الله عنه يقول إذا قيل لك أتخاف الله تعالى فقل نعم لكن بقدر ما خلقه فى من الخوف وكذلك القول فى أتحب الله تعالى فمن سلك ذلك لا يقع له امتحان لتعويله على الله تعالى لا على قوة نفسه هو وقد قالوا كل مدع ممتحن وهذا ميزانه والله أعلم وقال فى قول السرى رضى الله عنه فى حد التوبة التوبة أن لا تنسى ذنبك هو أولى من قول الجنيد رضى الله عنه وغيره التوبة أن تنسى ذنبك لأن كلام السرى رضى الله عنه يدل على مبادى المقامات وكان السرى مكلفاً بالكلام على مقامات العباد لكماله والجنيد وغيره لم يكن اذ ذاك قدوة للناس فافهم وقال فى قول بعضهم لا يكون الصوفى صوفيا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال ذنبا عشرين سنة ليس معنى ذلك أن لا يقع منه ذنب عشرين سنة وإنما معناه عدم الاصرار وكلما أذنب تاب واستغفر على الفور وكان يقول إذا رفعك إلى محل المحاضرة والشهود المسلوب عن العلل فذاك مقام التعريف والايمان الحقيقى وميدان تنزل أسرار الأزل وإذا أنزلك إلى محل المجاهدة والمكابدة فذاك مقام التكليف المقيد بالعلل وهو الاسلام الحق وميدان تجلى حقائق الابدية والمحقق لا يبالى بأى صفة يكون وقال فى قوله تعالى قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى أى على معاينة تعاين لكل صنف طريقتهم فيحملهم عليها وعلى النيابة وكان رضى الله عنه يقول العارف لا دنيا له لأن دنياه لآخرته وآخرته لربه وكان يقول الزاهد غريب فى الدنيا لأن الآخرة وطنه والعارف غريب فى الآخرة فان عند الله تعالى ومعنى غربته فى الدنيا قلة من يعينه على القيام بالحق وقلة من يشاكله فى القيام وأما غربة العارف فى الآخرة فان سيره مع الله تعالى بلا أين والمدار على محل يكون فيه القلب لا على محل يكون فيه الجسم كما أن الزاهد كذلك موطن قلبه فى الدنيا إنما هو الآخرة فهى معشش روحه ولولا ذلك لما صح له الزهد فى الدنيا وكان رضى الله عنه يقول العامة إذا خوفوا خافوا وإذا روحوا ارتاحوا والخاصة متى خوفوا ارتاحوا ومتى روحوا خافوا وكان رضى الله عنه يقول كان الانسان بعد أن لم يكن وسيفنى بعد أن كان ومن كان طرفيه عدم فهو عدم قال ابن عطاء رضى الله عنه أى أن الكائنات لا تثبت لها رتبة الوجود المطلق لان الوجود الحق إنما هو لله وله الاحدية وأما العالم فالوجود له من عدمه ومن كان كذلك فالعدم وصفه فى نفسه وكان من طريقته وطريقة شيخه أبى الحسن الاعراض عن لبس الزى والمرقعات لان هذا اللباس ينادى على صاحبه أنا الفقير فاعطونى شيئاً وينادى على سر الفقير بالافشاء فمن لبس الزى فقد ادعى *قلت وليس مراد الشيخ أن يعيب على الفقراء لبس الزى وإنما مراده أنه لا يلزم كل من كان له نصيب مما للقوم أن يلبس ملابس الفقراء فلا حرج على اللابس للحسن ولا على اللابس للناعم إذا كان من المحسنين والاعمال بالنيات وكان يقول اختلف الناس فى اشتقاق الصوفى وأحسن ماقيل فيه أنه منسوب لفعل الله تعالى به أى صافاه الله تعالى فصوفى فسموه صوفيا وكان يقول فى قول عيسى عليه السلام يابنى اسرائيل بحق أقول لكم لا يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين أنا

لأنهم أكفاء لا بين العبد والاسم الداعى إلى حضرته ومؤاخذة العبد بالاباية بادعائها لنفسه وعدم اضافتها إلى الاسم الالهى الذى هو تحت قهره فالعبد لم يزل بين الاسماء أسيراً يتركه اسم فيستقبله آخر هكذا شأنه اه كلام ابليس فانظر هذا اللعين ما أشد معرفته بحضرات الاسماء وما يقابلها فافهم ذلك وماذا يضر العبد أن لو كان الناس كلهم مسلكين عارفين لأن فى ذلك شرفا لنبيه صلى الله عليه وسلم إذ من خصائص أمته أن يكون فيهم الاقطاب والابدال والاوتاد وغيرهم فلازم هذا المسلكين الكراهة لأهل التقوى لله تعالى ولو صدق فى محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحب كثرة المشايخ والمسلكين لأن ذلك مما يسره صلى الله عليه وسلم

والله

والله ممن ولد مرتين الايلاد الأول ايلاد الطبيعة والايلاد الثانى ايلاد الروح فى سماء المعارف وكان يقول لن يصل الولى إلى الله تعالى حتى ينقطع عنه شهوة الوصول الى الله تعالى أى انقطاع أدب لا انقطاع ملل لغلبة التفويض على قلبه وكان رضى الله عنه يقول ان الله تعالى جعل الآدمى ثلاثة أجزاء فلسانه جزء وجوارحه جزء وقلبه جزء وطلب من كل جزء وفاء فوفاء القلب أن لا يشتغل بهم رزق ولا مكر ولا خديعة ولا حسد ووفاء اللسان أن لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم فيما لا يعنيه ووفاء الجوارح أن لا يسارع بها قط إلى معصية ولا يؤذى بها أحداً من المسلمين فمن وقع من قلبه فهو منافق ومن وقع من لسانه فهو كافر ومن وقع من جوارحه فهو عاص وكان يقول من اشترى من زيات زيتاً فزاده البياع خيطاً فدينه أرق من ذلك الخيط ومن اشترى من لحام لحماً فلما فرغ قال زدنى لحمة فقلبه أسود من تلك اللحمة وكان رضى الله عنه يقول لا يدخل على الله تعالى الامن بابين من باب الغنى الأكبر وهو الموت الطبيعى ومن باب الغنى الذى تعنيه هذه الطائفة وكان يقول الكائنات على أربعة أقسام جسم كثيف وهو بمجرده جماد وجسم لطيف وهو بمجرده جان وروح شفاف وهو بمجرده ملك وسر غريب وهو المعنى المسجود له فالآدمى صورته بظاهرها جماد وبوجود نفسه وتخيلها وتشكلها جان وبوجود روحه ملك وباعطائه السر الغريب استحق أن يكون خليفة وكان يقول ليس العجب ممن تاه فى نصف ميل أربعين سنة إنما العجب ممن تاه فى مقدار شبر الستين والسبعين والثمانين سنة وهى البطن وكان يقول للأولياء الاشراف على مقامات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وما لهم الاحاطة بمقاماتهم والأنبياء عليهم الصلاة والسلام يحيطون بمقامات الأولياء وكان يقول جميع أسماء الله تعالى جاءت للتخلق الا الاسم الله فانه للتعلق فقط اذ مضمونه الالهية والالهية لا يتخلق بها أصلا وكان رضى الله عنه يقول السماء عندنا كالسقف والأرض كالبيت وليس الرجل عندنا من يحصره هذا البيت وكان يقول نحن فى الدنيا بأبداننا مع وجود أرواحنا وسنكون فى الآخرة مع وجود أبداننا * قلت وفى هذا رد لمن قال يكون الناس فى الجنة بأرواحهم لا بأجسامهم وعليه جماعة من أهل الكشف الناقص وسبب غلطهم شهودهم أهل الجنة يتحولون فى أى صورة شاؤا وهذا شأن الأرواح لا الاجسام وغاب عنهم أن الاجسام هناك منطوية فى الارواح لا معدومة كما أن الارواح فى هذه الدار منطوية فى الاجسام والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول الفرق بين معصية المؤمن ومعصية الفاجر من ثلاثة أوجه المؤمن لا يعزم عليها قبل فعلها ولا يفرح بها وقت الفعل ولا يصر عليها والفاجر ليس كذلك وكان يحث أصحابه على ذكر اسم الله ويقول هذا الاسم سلطان الاسماء وله بساط وثمرة فبساطه العلم وثمرته النور وان حصل النور وقع الكشف والعيان وكان يقول ليست الفتوة بالماء والملح إنما الفتوة الايمان والهداية وكان يقول ماسمى ابراهيم الخليل فتى الا لكونه كسر الأصنام الحسية التى وجدها وأنت ياولدى لك أصنام خمسة معنوية فان كسرتها فأنت فتى النفس والهوى والشيطان والشهوة والدنيا وافهم ههنا لاسيف الاذو الفقار ولا فتى الا على وكان يقول الكامل من يملك حاله وله سوحة فى العلم كما قيل لبعضهم مالك لا تتحرك فى السماع أمس فقال انه كان فى الجمع كبير فاحتشمت منه ولو أنى خلوت وحدى لأرسلت وجدى وتواجدت فانظر كيف كان زمام حاله معه يمسكه اذا شاء ويطلقه إذا شاء وإذا اتسع القلب بمعرفة الله تعالى غرقت فيه الواردات ولهذا جهلت أحوال الاكابر أرباب المقامات واشتهر أهل الأحوال لظهور آثار المواهب عليهم لضعفهم عن كتمها ولضيقهم عن وسعها وربما كان صاحب الحال أحظى عند الله وعند الخلق باقبالهم عليه من صاحب المقام مع أن بينه وبينه كما بين السماء والأرض ولذلك قال ابن عطاء الله كلما تمكن الرجل فى العلوم الالهية والمعارف الربانية استغرب فى هذا العالم فيقل من يعرفه ويفقد من يحيط به فيصفه وكان يقول كل سوء أدب يثمر لك أدبا فهو أدب وكان رضى الله عنه يقول كان الجنيد رضى الله عنه قطبا فى العلم وكان سهل التسترى رضى الله

فافهم ذلك * ومن شأنه أن يحفظ لسانه فى حق أقرانه وهذه الخصلة مجنبة لا يخلص منها إلا القليل من الفقراء فانه ان لم يصرح بتنقيصه عرض به وكلاهما على حد سواء لأنه يخاف أن يصرح بغيبته فيزدريه من يسمعه من تلامذته وغيرهم واعلم أنه لا بأس بتبيين بعض عيوب أهل الدعاوى ليتزجر من يريد أن يتبع طريقهم كغالب تلامذة هذا الزمان لغلبة الهلاك فيمن ينسب إلى الطريق مع أن أهل الطريق كلهم يلعنونه لتصنعه وتزويقه لعمامته وعذبته واعتدال رشقها فى العمامة والنظر اليها قبل أن يلبسها ويخرج إلى الناس وغير ذلك من الامور التى لا تخفى على آحاد المؤمنين فكيف يطلب أن يجوز على الله تعالى اما بأن ذكر أحداً من الفقراء

عنه قطبا فى المقام وكان أبو يزيد رضى الله عنه قطبا فى الحال وكان رضى الله عنه يقول اللطف حجاب من اللطيف إذا وقف معه العبد والحق لا يحب أن يأنس عبده إلى غيره وقد أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام نعم العبد بلخ لولا أنه يسكن إلى نسيم الأسحار ولو أنه عرفنى ما سكن إلى غيرى وكان يقول فى قول أبى عبد الرحمن السلمى انتهى عقل العقلاء إلى الحيرة معناه أنه لا حيرة إلا عند المؤمنين وأما المحققون فلا حيرة عندهم فيما فيه الحيرة عند المؤمنين وكان يقول قليل العمل مع شهود المنة من الله تعالى خير من كثير العمل مع شهود التقصير من النفس وكان يقول عن شيخه خرج الزهاد والعباد من هذه الدار وقلوبهم مغلقة عن الله عز وجل وكان يقول هو عن شيخه من لم يتغلغل فى هذه العلوم مات مصرا على الكبائر وهو لا يعلم وكان يقول عن شيخه كل شىء نهانا الله عنه فهو فى معنى شجرة آدم عليه السلام لكننا افترقنا فان آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة نزل إلى أرض الخلافة وأنت إذا أكلت من شجرة النهى نزلت إلى أرض القطيعة فإياك ثم إياك وكان يقول كان شخص من الأولياء يتكلم على الناس بأرض المغرب وهو يؤذن فدخل عليه شخص مكشوف الرأس كبيرها فقال هذا ازهد فى الدنيا وهو كاذب فكوشف به الشيخ فقال من فوق المنبر يا بارؤس ما سمعنى الاحبه وكان رضى الله عنه يقول لأصحابه إذا أكلتم طعام إنسان فاشربوا عنده ينال كمال الاجر فان رسول الله ﷺ يقول من سقى مؤمنا شربة ماء مع وجود الماء كان كمن أعتق سبعين من ولد اسماعيل عليه السلام وكان يقول لا ينبغى للفقير أن يأخذ من أحد شيئا يقصد نفع نفسه إنما يأخذ ليثيب من يعطيه ويعوضه عليه فمن تطهرت نفسه وتقدست فليقبل وإلا فلا قال رضى الله عنه لبعض أصحابه لم انقطعت عن مجلسنا فقال يا سيدى قد استغنيت بك فقال الشيخ ما استغنى أحد باحد ما استغنى أبو بكر رضى الله عنه ومع ذلك لم ينقطع عن رسول الله ﷺ يوما واحدا وكان يقول لما خلق الله تعالى الارض اضطربت فأرساها بالجبال وكذلك النفس لما خلقها الله تعالى اضطربت فأرساها بجبال العقل وكان يقول الاكوان كلها عبيد مسخرة وأنت عبد حضرته وكان يقول لاصحابه إذا وصلتم إلى مكة فليكن همكم رب البيت لا البيت ولا تكونوا ممن يعبد الاصنام والاوثان وكان يقول من عرف الله لم يسكن اليه لان فى السكون إلى الله ضربا من الامن ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وكان يقول الولى فى حال فنائه لابد أن تبقى معه لطيفة علمية عليها يترتب التكليف وذلك كما يكون الانسان فى البيت المظلم فهو عالم بوجوده وان كان غير مشاهد له وكان رضى الله عنه يقول والله ما جلست حتى جعلت جميع الكرامات تحت سجادتى قال ابن عطاء الله رضى الله عنه قرأت على الشيخ أبى العباس كتاب الرعاية للمحاسبى فقال جميع ما فى هذا الكتاب يغنى عنه كلمتان اعبد الله بشرط العلم ولا ترض عن نفسك أبدا ثم لم يأذن لى فى قراءته بعد وكان يقول من اشتاق إلى لقاء ظالم فهو ظالم وكان يقول القبض الذى لا يعرف سببه لا يكون الا لاهل التخصيص وكان يقول لو علم الشيطان أن ثم طريقا توصل إلى الله تعالى أفضل من الشكر لوقف عليها ألا تراه كيف قال ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ولم يقل صابرين ولا خائفين ولا راجعين وكان يقول أبو بكر وعمر خلفاء الرسالة وعثمان وعلى خلفاء النبوة وكان يقول العامة ان رأوا انسانا ينسب إلى الولاية جاء من البرارى والقفار أقبلوا عليه بالتعظيم والتكريم وكم من بدل وولى بين أظهرهم فلا يلقون اليه بالا مع أنه هو الذى يحمل أثقالهم ويدافع الاغيار عنهم فمثالهم فى ذلك كمثل حمار الوحش يدخل به البلد فيطوف به الناس متعجبين لتخاطيط جلده وحسن صورته والحمر التى بين أظهرهم تحمل أثقالهم الى موضع أغراضهم وتنقل ترابهم وآلات بنائهم ولا يلتفتون اليها وكان رضى الله عنه يقول الهالك بهذه الطائفة أكثر من الناجى بها رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم سيدى ياقوت العرشى رضى الله تعالى عنه﴾ كان إماما فى المعارف عابدا زاهدا وهو من أجل

بسوء بحضرة من لا يريد اللحوق بهم ولا هو طالب أن يكون شخصا من العوام المعتقدين فهو حرام شديد التحريم واحذر أن تفتح باب الذم للتلامذة تفكها فى عرض أحد من أقرانك فى حجة النصح والتحذير اذا علم العبد ذلك فليحذر من قوله فى حق أحد من أقرانه فلان لم يقع لشىء من التجليات والمقامات التى هى علامات السير فى الطريق عند القوم ولو رأيناه ذاق شيئا ما وسعنا من الله تعالى أن ننقصه لكن الحق أحق أن يتبع فيكثر الغيبة فى أخيه بهذا الكلام وهذه الدسائس قل ان تجد اثنين من الفقراء بينهما صفاء ومودة وربما يدعى احدهم الى وليمة عرس فيبلغه ان اخاه هناك فيمتنع ويكره ان يجتمع معه ولهذا لا يكاد الخلق فى بلاء بسببهم ولولا

من أخذ عن الشيخ أبي العباس المرسى رضى الله عنه وأخبر به سيدى أبو العباس رضى الله عنه يوم ولد ببلاد الحبشة وصنع له عصيدة أيام الصيف بالاسكندرية فقيل له إن العصيدة لا تكون إلا فى أيام الشتاء فقال هذه عصيدة أخيكم ياقوت ولد ببلاد الحبشة وسوف يأتيكم فكان الأمر كما قال وهو الذى شفع فى الشيخ شمس الدين بن اللبان لما أنكر على سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وسلب علمه وحاله بعد أن توسل بجميع الأولياء ولم يقبل سيدى أحمد شفاعتهم فيه فسار من الاسكندرية الى سيدى أحمد وسأله أن يطيب خاطره عليه وأن يرد عليه حاله فأجابه ثم ان سيدى ياقوت زوج ابن اللبان ابنته ولما مات أوصى أن يدفن تحت رجليها اعظاماً لوالدها الشيخ ياقوت وإنما سمى العرشى لأن قلبه كان لم يزل تحت العرش ومافى الأرض إلا جسده وقيل لأنه كان يسمع أذان حملة العرش وكان رضى الله عنه يشفع حتى فى الحيوانات وجاءته مرة يمامة فجلست على كتفه وهو جالس فى حلقة الفقراء وأسرت اليه شيئاً فى أذنه فقال بسم الله ونرسل معك أحداً من الفقراء فقالت ما يكفينى إلا أنت فركب بغلته من الاسكندرية وسافر إلى مصر العتيقة حتى دخل الى جامع عمرو فقال اجمعوا نى على فلان المؤذن فأرسلوا وراءه فجاء فقال له هذه اليمامة أخبرتنى بالاسكندرية أنك تذبح فراخها كلما تفرخ فى المنارة فقال صدقت قد ذبحتهم مراراً فقال لا تعد فقال تبت الى الله تعالى ورجع الشيخ الى الاسكندرية رضى الله تعالى عنه ومناقبه رضى الله تعالى عنه كثيرة مشهورة بين الطائفة الشاذلية بمصر وغيرها * توفى رضى الله عنه بالاسكندرية سنة سبع وسبعمائة رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ تاج الدين بن عطاء الله السكندرى رضى الله تعالى عنه﴾ الزاهد المذكر الكبير القدر تلميذ الشيخ ياقوت رضى الله عنه وقبله تلميذ الشيخ أبي العباس المرسى كان ينفع الناس باشاراته ولكلامه حلاوة فى النفوس وجلالة مات هكذا سنة سبع وسبعمائة وقبره بالقرافة يزار وله من المؤلفات كتاب التنوير فى إسقاط التدبير وكتاب الحكم وكتاب لطائف المنن وغير ذلك رضى الله عنه ﴿ومنهم جدى الخامس الشيخ موسى المكنى بأبى عمران رحمه الله تعالى﴾ فى بلاد البهنسا بصعيد مصر الأدنى وهو من أجل أصحاب سيدى الشيخ أبي مدين التلمسانى شيخ المغرب وكان من أولاد السلطان مولاى أبى عبد الله الزغلى بضم الزاى واسكان الغين المعجمة نسبة الى قبيلة من عرب المغرب يقال لهم بنو زغلة وكان سلطان تلمسان وما والاها فلما ترعرع سيدى موسى اختار طريق الله تعالى على الملك فتشوش والده لذلك فلما غلب الأمر عليه أطلق له الأمر فاجتمع سيدى موسى على الشيخ أبى مدين رضى الله عنه فلما قدم عليه قال له الى من تنتسب قال الى السلطان مولاى أبى عبد الله قال وما ينتهى نسبك قال الى السيد محمد بن الحنفية بن على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال الشيخ رضى الله عنه طريق فقر وملك وشرف لا يجتمعن فقال ياسيدى أشهدك أنى قد خلعت نسبتى الى غيرك فأخذ عليه العهد ووقع على يديه الكرامات وكلمته البهائم والحيوانات وهابته الاسود فلما أرسل سيدى أبو مدين رضى الله عنه عدة من أصحابه الى مصر أرسله من جملتهم وقال له اذا وصلت الى مصر فاقصد ناحية هور بصعيدها الأدنى فان فيها قبرك وكان كذلك وتفرقت أولاده فى البلاد فجماعة ماتوا بمنشية الأمراء وجماعة بيلنسورة وساح أولاده الى بلاد الرجراج وكان اذا ناداه مريده أجابه من مسيرة سنة وأكثر وأخبر أصحابه بأحوال جدى الأدنى الشيخ على رضى الله عنه الآتى ذكر مناقبه فى أهل القرن التاسع ان شاء الله تعالى مات سنة سبع وسبعمائة على ماقيل رضى الله عنه

﴿ومنهم العارف بالله تعالى سيدى محمد وفا رضى الله عنه﴾ كان من أكابر العارفين وأخبر ولده سيدى على رضى الله عنه أنه هو خاتم الأولياء صاحب الرتبة العلية وكان أمياً وله لسان غريب فى علوم القوم ومؤلفات كثيرة ألفها فى صباه وهو ابن سبع سنين أو عشر فضلا عن كونه كهلا وله رموز فى منظوماته ومنثوراته مطلسمة الى وقتنا هذا لم يفك أحد فيما نعلم معناها ولما دنت وفاته خلع منطقته على

البهائم لم يمطروا الحديث عائشة رضى الله عنها قالت يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم ياعائشة اذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح فليحذر أرباب الدعاوى من الخروج مع الناس فى الاستسقاء ونحوه فربما توقف الاجابة لكونهم حضروا لما فى بواطنهم من الدعوى وهى منازعته لله تعالى لا سيما ظنهم أن الخلق انما سقوا بسببهم وأنهم أقرب الى الله تعالى من جميع من حضر ولذلك يتقدمون للدعاء أمام الناس فلا يدعى لطلب الحوائج إلا المنكرة قلوبهم أما هؤلاء فقلب الواحد منهم أغلظ من الحجارة لاسيما إن أرسل اليه السلطان بخصوصه ليستسقى فافهم واعلم أن الكشف المحسوس اذا كان لا يجوز الوقوف معه فكيف برؤية المنامات التى

الابزارى صاحب الموشحات وقال هى وديعة عندك حتى تخلعها على ولدى على فعمل أيام كانت المنطقة عنده الموشحات الظريفة إلى أن كبر سيدى على نخلعها عليه ثم رجع لا يعرف يعمل موشحاً كما أخبرنى عن نفسه رضى الله تعالى عنه وسمى وفا لان بحر النيل توقف فلم يزد إلى أوان الوفاء فعزم أهل مصر على الرحيل فجاء إلى البحر وقال اطلع باذن الله تعالى فطلع ذلك اليوم سبعة عشر ذراعا وأوفى فسموه وفا وسئل ولده سيدى على رضى الله عنه مع علو مقامه وفرقانه أن يشرح شيئاً من تائية ولده فقال رضى الله عنه لا أعرف مراده لأنه لسان أعجمى على أمثالنا انتهى ومن كلامه رضى الله عنه فى كتاب فصول الحقائق أعوذ بالله من شياطين الخلق والكون وأبالسة العلم والجهل وأغيار المعرفة والنكرة اللهم إنى أعوذ بك وبسبق قدمك من سر حدودك وبظلمة ذاتك من نور صفاتك وبقوة سلوبك من ضعف ايجادك وبظلمة عدمك من نور تأثيراتك وأعذنى اللهم بك منك فى كل ذلك بكل ذلك كذلك من وجه العلم ولا كيف كذلك من حيث العقل ولا بذلك من جهة قصد النفس ولا كذلك من حيث تصور الوهم أعوذ بك من كل ذلك كذلك من حيث أنه كذلك لا من حيث أنك ولى ذلك اللهم اغننى بديمومتك عن بقاء آلائك وباحاطة وجودك عن تصور الواحد والأحد وبقيومية قيامك عن استقامة تقويم المدد وغيبنى فى ظلمة ذلك التى تعجز فيها الأبصار والبصائر ويستحيل فيها معارف العقول الالهية ذات الأسرار والسرائر وأستغفرك بلسان الحق لا بلسان الوقاية والنظر بعين التلاشى لا بعين الرعاية والجذب بسر العدم لا بقوة الهداية والتلاشى بنفى الرسم لا برسوم الولاية سبحانك من وجه ما أنت لا من وجه ما أنا سبحانك من وجه الوجه المنتزه عن وسم الأسماء والكنى سبحانك فى الحيث الذى لا يلتحق به البقاء ولا الفناء أحاشيك عن العلم والقول وأنزهك عن القوة والحول وأشا كل لا فى المنة والطول وأمد لك يد التأييد لا يد الوسيلة وأسألك بسبح التفضيل لا فضل الفضيلة وأعوذ بك من تحليل التحويل ومحاولات الحيلة اللهم أرنى وجهك لا من حيث كل شىء هالك وأسألك بى لا سبيل المهالك والهالك اللهم انى أسألك بذات عدمك وبذات وجودك وبالذات المجردة وبالذات المتصفة بذات التكوين والتلوين وبالذات الفاعلة وبالذات المنفعلة اللهم اجعلنى عينا لذات الذوات ومشرقا لأنوارها المشرقات ومستودعا لأسرارها المكتتمة فى غيوبها المبهمات اللهم إنى أنزهك لا لتنزيه الحسن لك عن أوصاف الجسم والنفس عن شهوات الطبع والعقل وأخلاق النفس والقلب وأنزهك عن كل ذلك ونده ومثله وخلافه وغيره تنزيها معجوزاً عن تصوره وتوهمه وكان رضى الله عنه يقول قال لى الحق أيها المخصوص لك عند كل شىء مقدار ولا مقدار لك عندى فانه لا يسعنى غيرك وليس مثلك شىء أنت عين حقيقتى وكل شىء مجازك وأنا موجود فى الحقيقة معدوم فى المجاز ياعين مطلعى أنت الحد الجامع المانع لمصنوعاتى اليك يرجع الأمر كله وإلى مرجعك لأنك منتهى كل شىء ولا تنتهى الى شىء طويت لك الأرضين السبع فى سبع من الحب والنوى المتنوعة بالفعل الى أصناف من نبات شتى فاذا شئت على نشرها أولجت فيها جواهر السماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ان الذى أحياها لمحيى الموتى وهو على كل شىء قدير فاذا تكامل خلقها وتكون وتزين كونها سعت على اقدام الاقدام لمسجدك الاقصى بحكم الاستقصا فتخر ساجدة سجود العبودية لأرباب حواسك الكلية والجزئية تسبحك بألسنة التقديس وتقدسك بأفواه التنزيه وتعظمك تعظيم مخلوق لخلاق فأملاكها تسبح وتحمد وأفلاكها تقوم وتسجد وأنت جالس فى مجلس سلطانك مستوعلى عرش ناطقة انسانك قد تلا لسان الاحسان بمحضر الاكوان وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا وأطال فى ذلك بما لا تسعه العقول فراجعه وله كتاب العروس وكتاب الشعائر وديوان عظيم ومؤلفات أخر وقد ذكرنا مناقبه فى كتاب مستقل رضى الله عنه ﴿ ومنهم الأستاذ سيدى على ولده رضى الله تعالى عنه ورحمه ﴾ كان فى غاية الظرف والجمال

يرى التمييز بها على أقرانه وليحذر من استحلاء قول الناس فلان انتفع على يد فلان وانتقل وله كذا وكذا سنة عند الشيخ الفلانى لم يتحول عن حالته ولم ير شيئا من التجليات فان ذلك سم قاتل فكيف بالشيخ لو ذكر ذلك عن تلميذ له وصرح به نسأل الله تعالى العافية لمؤلفه ومن شأنه أن يتنبه لما يحصل بسبب الاذن له فى التلقين فى شيخه أو غيره من ترك النصح من إخوانه وتلامذته لأنه حين يصرح لهم بأن الاذن جاء له بذلك وان له أن يربى المريدين والسالكين لا يتجرأ أحد منهم أن ينصحه لاسيما ان كان له ناموس قائم فى قلوب المعتقدين بالاطراق والعذبة ووضع رأسه فى طوقه وغير ذلك من الخصال سواء كان محقا أو مبطلا فيها إذا علمت ذلك فينبغى للشيخ أن يحثهم على النصح له ويشتد

لم ير فى مصر أجمل منه وجها ولا ثيابا وله نظم شائع وموشحات ظريفة تسبك فيها أسرار أهل الطريق دسكرة الخلاع رضى الله عنه وله عدة مؤلفات شريفة وأعطى لسان الفرق والتفصيل زيادة على الجمع وقليل من الأولياء من أعطى ذلك وله كلام عال فى الأدب ووصايا نفيسة نحو مجلدات وردت عليه فأملاها فى ثلاثة أيام رضى الله عنه فأحببت أن ألخص لك فى هذه الاوراق بذكر عيوبها الواضحة وحذف الأشياء العميقة عن خبر أهل الكشف لان الكتاب يقع فى يد أهله وغير أهله فأقول وبالله التوفيق كان رضى الله عنه يقول مولدى سحر ليلة الاحد حادى عشر محرم سنة احدى وستين وسبعمائة كما رأيته بخطه وتوفى عام احدوثمانمائة كما قيل وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى والله متم نوره ولو كره الكافرون فيا صاحب الحق لا تهتم باظهار شأنك اهتماما يحملك على الاستعانة بالخلق فانك ان كنت على نور حق فهو يظهر بالله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا وإن كنت على ظلمة باطل فلا تتسبب فى اظهار ذلك واشاعته فانك لا تتمتع بذلك ان متعت به إلا قليلا ثم الله أشد بأسا وأشد تنكيلا أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه فافهم وكان يقول فى حديث ليلة الاسراء فدخلت فاذا أنا بآدم أى فاذا أنا فى صورة حقيقة آدم وناطق بناطقته وكذلك القول فى جميع مارآه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام تلك الليلة فصرح بانه ظهر بصور حقائق الكل وجميع نواطقهم وزاد عليهم بما زاد ونحن الوارثون لرقائقهم وكان رضى الله عنه يقول أولو العزم من الرسل سبعة وهم آدم ونوح وابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى عليهم الصلاة والسلام وأطال فى السر فى ذلك وكان يقول زمن خاتم الانبياء يكون عدد أولياء زمانه بعدد أولياء الازمنة كلها لكن ظهورهم معه كظهور الكواكب مع الشمس وكان رضى الله عنه يقول إنما كانت شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا تقبل النسخ لانه جاء فيها بكل ما جاء به من تقدمه وزيادة خاصة ونزلت شريعته من الفلك الثامن المكوكب فلك الكرسى وهو فلك ثابت فلذلك قبلت شرائع الانبياء عليهم الصلاة والسلام النسخ دون شريعته وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول لا يصح لأحد أن يقول فى استفتاحه وما أنا من المشركين الا حتى لا يرى غيره ولا المصلى ولا القبلة ولا المناجى فاجعل ربك مشهودك دون غيره وكان يقول من أعجب الامور قول الحق تعالى لسيدنا موسى عليه السلام لن ترانى أى مع كونك ترانى على الدوام فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كل شىء وجدته حاجزا لك عن الفحشاء والمنكر يوجد العدل والاحسان فهو الصلاة فى كل مقام بحسبه وجعلت قرة عينى فى الصلاة فهو السر الفعال فى كل مرتبة صلاتية والصلاة صلة بين العبد وربه ولذكر الله أكبر وهو شهود ذاته وحده لا شريك له لم يكن شىء غيره فافهم وكان يقول فى قول الجنيد رضى الله عنه لون الماء لون إنائه حين سئل عن المعرفة والعارف هو على قسمين أحدهما أن الماء على لون وإناؤه لا لون له كالاوانى الشفافة الساذجة من الصبغ فيكون الاناء مشهودا على لون مائه والثانى عكسه فيكون الماء مشهودا على لون انائه وفى الاول المشهود هو لون الماء والوهم فى تشبهه فى الاناء والثانى عكسه فليس التحقيق إلا فى الافراد كل حقيقة بنفسها فى كل مقام بحسبه فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى ألا انه بكل شىء محيط أى كاحاطة ماء البحر بأمواجه معنى وصورة فهو حقيقة كل شىء وهو ذات كل شىء وكل شىء عينه وصفته فافهم وكان يقول العارفون يظهرون مواجيدهم للناظرين فى مزايا الادلة المقبولة عندهم والنظار يأخذون مواجيدهم من تلك الادلة المقبولة فافهم وكان يقول من وجد ثم بحث كان بحثه عيبا فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول متى جردت الحقائق عن اللواحق والنسب وافردت عما به تمايز الرتب لم تكن الا دأبا فقط فان ذقت حقيقة التحقيق فمن ثم نخذها بقوة فافهم وكان يقول التغاير أم الحجب والتكاثر فافهم من لم يشهد الا واحدا فليس عنده زائد ومن لم يشهد الا حقا فاعلا فى خلق قابل ليس عنده باطل ومن لم يشهد الا أمر

عليهم فى ذلك وقد أراد السيد عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يمتحن أصحابه فقال ما تفعلون بى إذا أنا اعوججت عن طريق الحق فقالوا نضرب هامتك بالسيف ففرح بهم وقال هكذا كونوا فليحذر الشيخ القاصر من قوله لتلامذته ان لم يكن التلميذ يحمل جميع أفعال شيخه التى ظاهرها الفساد على موافقة الشرع ويؤولها على أحسن الوجوه لا يجىء منه شىء وهذا إنما يباح لكمل الاولياء من ورثة الانبياء عليهم السلام وأما القاصر عن درجتهم فكيف يسد على نفسه باب النصح من اخوانه وهو محتاج إلى التطهير من الدسائس والاوصاف المعيبة وإن وقع ذلك الكلام عن الكمل من المتقدمين رضى الله تعالى عنهم فذلك مصلحة للتلامذة

الرحمن ليس عنده أمر الشيطان وقس على هذا فلكل مقام مقال فافهم وكان يقول من علم أن لا إله إلا الله لم يبق لأحد عنده ذنب سيما لمن يعترف بذلك فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك أى بلا إله إلا الله وكان يقول فى حديث أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى أى مهما تصورنى به من الصور كنت ممده من أفق تلك الصورة بحكمها فافهم وكان يقول ما عبد عابد معبودا إلا من حيث رأى له وجها الهيا ولكن الكامل يدعو ناطقة النواطق إلى الانطلاق من قيد وجه إلهى محجوب بمرتبة مالوهه سيما والوهيته منكورة فى النظر الآدمى وأطال فى بيان ذلك وكان يقول انظر إلى مراتب التعابد كيف كل منها محتاج فى ظهوره إلى الآخر الذى يقابله فلولا الواجب ما ظهر الممكن ممكنا ولولا الممكن ما ظهر الواجب واجبا فلكل واحد أثر فى الآخر كالعلة والمعلول والفعل والمفعول والعالم والمعلوم وسئل رضى الله عنه عن قول فرعون وما رب العالمين هل هو سؤال عن ماهية الله تعالى كما يقال وهل عدول موسى عليه السلام عن الجواب المطابق كما زعموا تنبيها على غلط السائل إلى سؤاله عن المجرد الحقيقى بما التى تطلب حقيقة ماله جنس وفصل يجاب بهما عنها فأجاب رضى الله عنه هذا سؤال عن ماهية صفة من صفات الله لا عن ماهية الله والجواب مطابق رسمى لأنه أجاب بالخاصة المعلومة عند السائل ويمكن أن يكون جعل الجواب تفسير اللفظ تنبيها على أن المسمى معروف بوضوح أدلته معرفة ضرورية لكل عاقل فلا يسأل عنه إلا متنعت أو من لا يعقل ولذلك قال فى الثالثة إن كنتم تعقلون فقيل هل فى ذلك سر فقال رضى الله عنه فيها أسرار منها أن رب العالمين هو القائم على كل كائن بتربيته حتى يقوى ذلك الكائن ويقول من توجهت قواه لتربيته فهو وجود الكل والأمر له جميعا ومن ثم توجه قول فرعون لئن اتخذت إلها غيرى الآية وحفظ له موسى حرمة مشهده فلم يجبه بأكثر من قوله أولو جئتك بشىء مبين فجاءه بعصا ظهرت ثعبانا وهو وجودها المتعين بها فاجاء بجيئها الا هو فهو متصرف بذاته فى حجب تعيناته ومظاهر تجلياته فجاء بالحق المبين حيث جاء لقد جاءت رسل ربنا بالحق فكان فرعون شاهدا بلا أدب وموسى شاهد حى وأين قول فرعون له انى لأظنك ياموسى مسحورا من قوله لقد علمت أى المسحور والمجنون المستور المحجب ولا يعلم ذلك الا مشاهد عارف بأن مشهوده مستور عن سواه وهكذا حين قال السحرة آمنا برب العالمين رب موسى وهرون فآمنوا على ستر تغطية استعداداتهم فى كل مقام بحسبه فكانوا اسحرة وطلبوا المغفرة فقال لهم فرعون آمنتم به فانظر كشفه وتحقيقه هنا لو سلم من الميل الى التلبيس الذى هو شأن مرتبة الابليسية فأضله الله على علم ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى واستيقنتها أنفسهم لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والأرض بصائر أى وجود الحق المبين ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم وكان رضى الله عنه يقول لا يسود أحد قط فى قوم الا أن آثرهم ولم يشاركهم فيما يستأثرون به فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول كنية الشيطان أبو مرة تدرى من هى المرة التى هذا أبوها هى النفس الجسمانية ذات الشؤن المنكرة شهوة بهيمية فلا هى حرة وغضب كلبى سبعى فلا هى برة تدرى لم سميت مرة لأنها ما دخلت فى شىء إلا أفسدته كما يفسد الحنظل اللبن فافهم وكان يقول فى حديث فاذا أحببته كنت سمعه وفى رواية كنته ليس المراد به معنى الحدوث فى نفس الأمر لأنه كذلك بالذات وانما ذلك ليكون الشهود مرتبا على ذلك الشرط الذى هو المحبة فمن حيث الترتيب الشهودى جاء الحدوث لا من حيث التعرير الوجودى فافهم وكان يقول لا تهجر ذات أخيك ولكن اهجر ما تلبس من المذمومات فاذا تاب من ذلك فهو أخوك فافهم وكان يقول لا تعب أخاك بما أصابه من معايب دنياك فانه فى ذلك اما مظلوم لينصرنه الله أو مذنب عوقب فطهره الله أو مبتلى قد وقع أجره على الله فافهم وكان يقول من الرعونة أن تفتخر بما لا تأمن سلبه أو تعير أحدا بما لا يستحيل فى حقك وأنت تعلم أن ما جاز على غيرك جاز عليك وعكسه فافهم وكان يقول فى حديث انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا لما كان ظاهر هذا هو الموت الطبيعى استصعبه الغافلون واستهونه المشتاقون نخفف عن

لعلمهم بأنهم على بينة من ربهم ويتلوه شاهد منهم فى كل حال سلكوها من المشى على قدم مورثهم فيوافق أمرهم التلامذة بحملهم على الشرع حالهم التى هم عليها وأما من ليس له هذا القدم كيف يأمر التلامذة بأن يحملوا جميع أفعاله على الشرع ويمنع نفسه الخير والنصيحة وأين هذا الحال من حال الأولياء العارفين المتهمين فى جميع أحوالهم بالنفاق وأفعالهم بالرياء رضى الله عنهم أجمعين وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول رحم الله من هدانى الى عيوبى وكان رضى الله عنه يمضى الى بيت حذيفة بن اليمان ويقول له ياحذيفة أنت كنت صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت تعرف المنافقين وتعدهم على عهد رسول

الطائفتين بتوجيهه إلى الموت المعنوى فقال موتوا قبل أن تموتوا أى جردوا نفوسكم من الصفات المذمومة تقتلوها ويؤيده قول عمر رضى الله عنه فى البصل فان كنتم لا بد آكليها فأميتوها طبخا يعنى اطبخوها حتى يذهب خبثها فافهم وكان يقول الشيطان نار وحضرة الرب نور والنور يطفىء النار فلا تجاهده بأن تبعد معه عن حضرة ربك الحق ولكن جاهده بأن تواجهه بنور ربك فان كان له نصيب فى السعادة انطفأت ناريته وعاد نورا مسلما لا يأمرك إلا بخير وإلا انطفأ ه نور ربك وأحرقته شهبه فعاد رمادا فافهم وكان يقول فى حديث ابن عمر أنه عليه السلام قال له عد نفسك من الموتى يعنى كن بحيث ييأس منك كل كفور كما ييأس الكفار من أصحاب القبور لان الميت لا براح له من المثول بين يدى الله تعالى لا يتصرف لنفسه فى شهوة ولا غضب ولا يرى سوى ربه كيفما انقلب فافهم وكان رضى الله عنه يقول سبيل الله طريقة من مات فيها فهو شهيد فالمؤمنون كلهم شهداء فى سبيل الله ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء الآية فافهم وكان يقول قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه المحبة قطب والخيرات كلها دائرة عليها فافهم وكان يقول فى معنى حديث لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك أى هو عند الله مرضى رضا يعبر عنه بأنه أطيب من ريح المسك لو لطخ المكلف به فمه تقربا وتطيبا للعبادة فافهم وكان يقول لا يظهر امام هدى لمأموميه من الأفعال إلا مافيه كما لهم وأما الخصوصيات فان أظهرها فافائدها إعلام المأمومين أن لامامهم خصوصيات باطنة ليس لغيره فى وقته مثلها فيقوى به ايمانهم ويعلمون أنهم ليس لهم منه بدل فافهم وكان يقول إذا وجدت من يدعو إلى الله فأجبه ولا يصدنك كونه من الطائفة التى انتميت إلى غيرها فبمثل ذلك صد الأشقياء قبلك فقال اليهود لو جاء محمد منا لاتبعناه لكن جاء من العرب فلا نتبعه وندع أمر بنى اسرائيل فكان الجن أعقل را بطة منهم وافقه حيث قالوا ياقومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به الآيات واعلم أن الحقيقة الداعية إلى الله تعالى فى كل دور هو صاحب وقته قل هذه سبيلى أدعوا إلى الله على بصيرة ; كل الدعاة فى زمنه إنما هم رقائقه والسنة أنا ومن اتبعنى وعلامته اندراج بياناتهم وكشوفاتهم فى كشفه وبيانه واختصاصه عنهم بما لاسبيل لهم اليه إلا بامداده وفيضه فافهم وكان يقول الق حبلك وأسبابك وما اعتمدت عليه من معلوماتك ومعمولاتك بين يدى الداعى إلى الله تعالى حتى يلتقمها حكمه وحكمته فلا يبقى لك عمدة إلا على حقه ولا توصل إلا بصدقه ليسرى بك إلى ربك فى حالة محو نفسك ليلا ويخرجك من مواطن تحكم العدو إلى مقامات حكم المولى فهناك لا تزلزلك الزلازل وان اشتدت هولا كما قال أصحاب موسى انا لمدركون قال كلا إن معى ربى سيهدين فكان من حكمة ربه لقومه الذين أسرى بهم ما كان فافهم كما خرج موسى من مدينة فرعون خائفا يترقب مستغرقا فى ربه فافضى أمره إلى مقام المناجاة جرت تلك السنة على اتباعه فأسر بعباد الله من أرض فرعون خائفين يترقبون مستغرقين فى نور ايمانهم فأفضى أمرهم به إلى مقام النجاة فافهم وكان رضى الله عنه يقول إنما خرق الخضر عليه السلام السفينة بركابها الحكم منها أن يبين لهم أن السفينة لو كانت حاملة بألواحها ودسرها لغرقوا عند خرقها ولكن مكرمهم هو حاملهم فى البر والبحر فسواء وجودها وعدمها عند صاحب اليقين الكامل ولهذا مشى على الماء من كان هذا يقينه ولو أراد المشى على الهواء أيضا وكان يقول اذا رأيت أن الخضر عليه السلام قسمت له الحياة الى ادراك الزمن المحمدى فما طاب موسى بفتاه السبيل اليه الا من باب معنى قول القائل * لعلى أراهم أو أرى من يراهم * فافهم وكان رضى الله عنه يقول انما لقى موسى عليه السلام الخضر بفتاه ليجمع لفتاه بين بحر الرسالة من نبوته وبحر الولاية من خصوصية الخضر عليه السلام والسر فى ذلك ان حكم الولى مع حكم الرسول الذى يلزمه شريعته كحكم النجم مع حكم الشمس وذلك كما أن النص اذا وجد اندرجت أحكام الاجتهاد كلها تحته وكان الحكم حكم النص وإذا غاب النص رجع كل مجتهد إلى حكمه فكما أن

الله صلى الله عليه وسلم فانظر مافى من النفاق فعرفنى به فيقول والله ياأمير المؤمنين لا أعلم فيك نفاقا فيقول انظر وحقق النظر فيبكى حذيفة ويبكى عمر رضى الله عنهما فلا يزالان يبكيان حتى يغشى عليهما أما حذيفة رضى الله عنه فمن سماع الكلام من السيد عمر وأما عمر رضى الله عنه فخوفا أن يكون فيه نفاق لا يشعر به فانظر اتهامه رضى الله عنه لنفسه بالنفاق مع علمه أنه مقطوع له بالخير والرضا من الله تعالى والشهادة بأنه من أهل الجنة بقوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين الآية وهو من أهل البيعة بلاشك فاذا كان هذا حال السيد عمر رضى الله عنه فكيف بحالنا نسأل الله تعالى العافية وقال القطب الربانى سيدى أحمد الرفاعى رضى الله عنه من

حكم كل مجتهد فى حياة النبى مندرج فى حكمه إن أثبته ثبت وإن تفاه انتفى كذلك حكم ولى مع رسول وأما فى زمن أبى بكر ومن بعده من الخلفاء فكل مجتهد حكمه لا يلزمه اجتهاد غيره فهكذا كان اولياء بنى اسرائيل فى حياة موسى مندرجى الحكم فى حكمه فلما دنت وفاته وتوارى شمس رسالته بحجاب خليفته الذى يستخلفه بعده وكان ذلك الخليفة هو فتاه الذى قصد به الخضر عليه السلام علم أن أحكام أهل الولاية تستظهر فى زمان ذلك الفتى فأراه كيف يكون معاملتهم إذا ظهر فى زمن خلافته وجمع له بين أمرى الرسالة والولاية فقال لفتاه لا أبرح أى لا أموت حتى أبلغ مجمع البحرين أى فيك أو أمضى حقبا أو أعيش إلى أن يحصل ذلك ولو عشت حقبا فلما بلغ مجمع بينهما نسيا حوتهما ثم كان من الامر ماقص الله علينا فى الكتاب فعلمه أن يسلم للأولياء باطنا وإن اقتضى الشرع انكار شىء من أمرهم أنكره ظاهراً على جهة الاستعلام كى لا يتشبه باحكامهم من ليس فى مقامهم وإلا فالموسى كيف عن الخضر بتلك المعانى التى أبداها الخضر فان مثلها لا تسقط به المطالبة فى ظاهر الشرع فمن خرق سفينة قوم بغير إذنهم وقال خرقتها لئلا تغصب لم تسقط المطالبة بذلك ظاهراً ومن قتل صبيا وقال خشيت أن يرهق أبويه طغيانا وكفراً لم تسقط عنه المطالبة بذلك فى ظاهر الشرع وقول الولى مافعلته عن أمرى ليس مسوغا لمثل هذه الأعمال فى الحكم الظاهرى وإن تحققت ولايته فما كان الانكار من موسى أولا إلا حفظا لنظام الشرع الظاهر ثم كف آخرا حفظا لرعاية أمر الله فى أوليائه وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وكان رضى الله عنه يقول فى قصة موسى والخضر يعنى أن للحق عباداً أقامهم لبيان المكتسبات وعباداً أقامهم لبيان الموهوبات ليس لاحدهما أن يعترض على الآخرة ولا يشاركه فيما أقيم فيه وإن كان أحدهما نبيا والآخر وليا فافهم وكان يقول الجبال أمثال الرجال فكما أن الجبال لا يزيلها عن مقيلها من الارض مادام العالم إلا الشرك فكذلك الولى مايزيل همته عن قلب من رآى اليه الاشرك خالص موضع المحبة من قبله بغير ولاء ربه وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا يفلت الولى قلب مريده من يده سوى الشرك لا تقصير ولا غيره فافهم وكان يقول لفظه مافى قول الخضر لموسى مافعلته عن أمرى موصولة وأمره شأنه لان تلك الافعال كانت من أحكام روح الالهام الولائى فافهم وكان يقول الخضر عليه السلام مظهر عرفانى رأى فيه موسى عليه السلام حين وجوده ماسأل فى مقامه العرفانى أن يراه فى شهوده وذلك المظهر كان منه واليه فافهم وكان يقول مامن كامل فى رتبة إلا وهو جامع لكمالات مادونها وفقير لكمالات مافوقها فافهم إلى أن ينتهى الامر إلى من له المنتهى وليس وراءه مرمى والله أعلم وكان يقول النفس ماله الادراك والروح مابه الادراك فى كل مقام بحسبه ومن هنا سمى القرآن روحا وعيسى روحا وجبرائيل روح الوحى النبوى المرسل فى المعانى الجلالية وميكائيل روح هذا الوحى فى المراتب الجمالية ولذلك كانت آية الياس النار تسير معه حيثما سار وأما الخضر فانه جلس على الأرض اليابسة فاخضرت حيث جمع لموسى بين النار والشجرة فى تجليه وتم له ذلك ظهر له عين الأمرين فى الياس قومه وخضرهم ولذلك كان الياس للأولياء كجبريل للأنبياء وكان أكثر من يراه أصحاب المجاهدات والخضر يراه لهم كميكائيل وأكثر من أصحاب المشاهدات ولا تظهر ان لاحد الامتمثلين من غيبه إلى شهادته ويراهما كل أحد بحسب حاله ومقامه ويراهما فى الآن الواحد جماعات متفرقون فى اماكن متباعدة على هيآت مختلفة ولا يظهر ان معا إلا لمن له روح كمال ذات جلال وجماعة فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى صلاة النبى ﷺ خلف عبد الرحمن بن عوف إشارة إلى أن المتبوع فى المعنى قد يكون تابعا فى الصورة كفاية الشىء له فلا يلزم من الاتباع الظاهر فضيلة المتبوع على التابع فى الباطن وقد أوحى إلى نبينا ﷺ ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا مع انه القائل انا سيد ولد آدم يوم القيامة حتى إبراهيم يقول فى ذلك اليوم اجعلنى من امتك فافهم وكان رضى الله عنه يقول الحظوظ الدنيوية زبالة فمن أظهر للناس ماعنده من الخصوصيات الربانية ليتوصل بذلك إلى تحصيل حظوظه الدنيوية منهم فقد برطل بالمملكة كلها على ان يصير زبالا

لم يتهم خواطره دائما لا يثبت فى ديوان الرجال وبالله التوفيق * ومن شأنه أن لا يستنكر على من ناداه باسمه من غير لفظ سيادة أو مشيخة لأنه كلام صحيح ليس فيه كذب بخلاف لفظ السيادة والمشيخة فقد لا يكون سيدا ولا شيخا عند الله تعالى فيقع القائل له ذلك فى الكذب هذا الذى ينبغى للشيخ أن يظنه بنفسه دائما فيحمل من لم يعظه على ذلك وأما التلميذ فهو مأمور بالادب معه فلا يناديه باسمه فقط من غير لفظ سيادة أو مشيخة ونحوها ولا بالقابه المذمومة وإن كانت حقا فافهم ذلك ومن شأنه إذا لم يطرقه بكاء ولا خشية أن لا يذكر ما فيه انتصاراً لنفسه كقوله البكاء والرقة إنما يكونان للناقصين وأما الكاملون فلا يتأثرون بسماع كلام ولا تؤثر فيهم الاحوال

وقد وقف عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بأصحابه على مزبلة حتى أضجرهم فقالوا مالك حبستنا هنا فقال هذه دنيا كم التى تتنافسون عليها وكان يقول كل ما أرضى العارف بالله أرضى معروفه وكل ما أغضبه أغضب معروفه كما جاء فى الحديث ان الله يرضى لرضا عمر ويغضب لغضبه وجاء مثل ذلك فى حق فاطمة وبلال وعلى وسلمان وحبيب فاعملوا أيها المريدون على أن يرضى عنكم العارفون وينبسطوا ان أردتم رضا ربكم وبسط نعمه عليكم واحذروا فان العكس فى العكس من ذلك واسألوا الله توفيقكم لذلك وكان يقول التكليف والاختبار من الحق قرين الاختبار ودعوى الاقتدار من الخلق فمن عجز ولم يكلف ولم يختبر * قلت وقوله لم يكلف أى لم يجد مشقة فى التكليف فافهم وكان يقول صلاة تنتج الدعوى رعونة ونوم ينتج التقوى معونة فافهم وكان يقول لسان الكسب يقول ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولسان الوجود يقرأ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها فافهم وكان يقول من استضعف لايمانه فعاقبته التمكين وعلو الشأن ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين الآية ومن كبر باجرامه رد أمره إلى صغار سيصيب الذين أجرموا اصغار عند الله وعذاب الله شديد الآية وكان يقول جميع ما أفاده المفيد للمستفيد إنما هو فى الحقيقة لنفسه أن العبد من مولاه عبد القوم من أنفسهم وما من الله الا واليه فافهم وليس يفهم عنى غير إنائى وكان يقول فى حديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله أى عارف بالله حقا فوجود العارف بالحق بين الخلق أمان لهم من قيام القيامة ذات الاهوال عليهم فافهم وكان يقول ما عبد الله أحد الاعلى الغيب لكن فتح لك الشرع الذوقى فى الذوق الشرعى المحمدى بابا إلى الجمع بأن تشهد كل شيء من معبودك حتى عبوديتك فتراه هو الذى يجرى تلك الاحكام عليك ويقيمها فيك بقيوميته فتصير عند شهودك هذا تعبده كأنك تراه لأنك لو رأيته رأيته وجودك القائم بجميع صفاتك وسمى اللسان المحمدى هذا الشهود مقام الاحسان وليس بعده الامقام الايقان وهو العيان فافهم وكان يقول لا يحل لأحد أن يمكن الخلق من تقبيل يده ورجله إلا إذا صحبه من الحق ما صحب الحجر الاسود من حفظ عهد الحق تعالى فى الخلق وقصد الله وحده والتطهر من لوث تحكم الوهم البهيمى وعدم الشهوة المغفلة والحظوظ المشغلة والرعونات المضلة وتحمل خطايا الخلق ولا يبالى أن يسود ويذكرهم بربهم فيبيض قلوبهم فمن جمع هذه الصفات فهو يمين الرحمن لهم فى الارض إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله فافهم وكان يقول لكل زمان واحد لا مثل له فى علمه وحكمه من أهل زمانه ولا ممن هو فى زمان سابق على زمانه لأنه سبقه زمان آخر ولسان هذا الواحد فى زمانه يقول لتلامذته كنتم خير أمة أخرجت للناس لانهم أخذوا عن امام لم يتقدمه مثله ولم يعاصره نظير وان للمأموم حكم امامه فان قال لهم ذلك بلسانه فذلك منه حق وصدق وان قال ذلك وليس هو من أهل ذلك المقام كذبه الحال فيما قال والحق أحق أن يتبع فافهم وكان يقول لا يرى الحق تعالى فى الآخرة بلا حجاب إلا أهل التنزيه المطلق وهو تجريد التوحيد عن شرك يقابله أو يشوبه لشهودهم الاحد أحد الاشريك له مطلقا وهذا هو سر العيان الذى يستحيل معه الحجاب فافهم وأما أهل التنزيه المقيد فلا بد لهم من حجاب كما أشار اليه حديث وما بين أهل الجنة وبين أن يروا ربهم الارداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن وهؤلاء هم الذين ينكرون الحق يوم القيامة إذا تجلى لهم فى غير معتقداتهم وسئل رضى الله عنه عن مريد ادعى أنه شهد كمال أستاذه ثم أراد السفر عن حضرته لزيارة مكة أو المدينة أو بيت المقدس واستدل على ذلك بسفر عمر رضى الله عنه من حضرة النبى صلى الله عليه وسلم الى مكة لوفاء نذره فقال رضى الله عنه المريد الصادق أول ما يشهد فى شيخه الكمال يجده حضرة الحق التى بها أرواح أئمة الهدى أجمعين بالنسبة اليه فكيف مع هذا يفارق تلك الحضرة لمواضع آثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام التى هى دون الحضرة التى شهد أستاذه فيها وكيف يشتغل عن بيت وضعه الحق لنفسه ببيت وضعه للناس أو عن مجالسة مظهر أرواح الأنبياء والتلقى عنها مواجهة مشافهة بآثار

ويستدل بقول أبى بكر الصديق رضى الله عنه حين رأى شخصا يبكى عند سماع القرآن هكذا كنا حتى قست قلوبنا وبقول الجنيد رضى الله عنه لما تحرك الجماعة للسماع ولم يتحرك فكلموه فى ذلك فقال وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب وغير ذلك من الحكايات لانه أولا ليس على قدم من يحكى عنهم هذه الحكايات وبتقدير ذلك فهل كان معهم فى جميع أحوالهم ومن تأمل وجد الغالب على العارفين دائما البكاء والخوف حتى كان السيد أبو بكر رضى الله عنه يقول ليتنى كنت طائرا أو تبنة وقال السيد عمر رضى الله عنه ياليت أمى لم تلدنى وقالت السيدة عائشة رضى الله عنها ياليتنى كنت نسيا منسيا قال الفضيل ابن عياض رضى الله عنه

أبدانهم وأفعالهم وأماسة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانما كان امتثالا لأمر الله عموما حيث قال يوفون بالنذر ثم لأمر رسول الله ﷺ خصوصا حيث قال يارسول الله إنى نذرت فى الجاهلية أن أعتكف فى المسجد الحرام قال أوف بنذرك وحسبك إشارة أن عمر رضى الله عنه لو كان يعرف مقام رسول الله ﷺ يوم نذر ذلك لم ينذره وقدم مجالسته لرسول الله صلى الله عليه وسلم على كل شىء إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إلى قوله واستغفر لهم الله فانظر مع الاستئذان والاذن فى ذهابهم لبعض شأنهم الذى احتاجوا إليه كيف احتاجوا إلى الاستغفار لهم ولم يكف فيه استغفارهم لأنفسهم فليس لمريد صادق أن يفارق امام حضرة هدايته أبدا ٭ قلت ويتعين استثناء الحج المفروض من كلام الشيخ رحمه الله تعالى وكان يقول فى قوله تعالى إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه جمع الله تعالى له بين الكلمة العلمية والروح الارادية وقال فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا فالروح هو الذى غلب بحكمه العلمى على النسمة الكائنة من مريم فكان بها متمثلا ولذلك قال وما قتلوه لأن الغالب عليه صورة الحياة فالقتل عليه محال وان وقع على النسمة المتمثل بها حكم من الاحكام اللائق بها فلذلك لا يؤثر فى المتمثل بها أصلا لان ما بالذات لا يزول بالعرض حقيقة وإن توارى بحكم آخر يخالفه فذلك بالنسبة إلى من لم يدرك منه إلا ذلك الحكم الذى توارى به وربما يقول هذا فكيف صح أن موسى عليه السلام فقأ عين ملك الموت فرجع إلى ربه فردها عليه فالجواب أن هذا الملك روح طبيعى تمثل فى صورة طبيعية فلم يبعد عنه ذلك لانه من عالمه ولو لم يكن طبيعياً لكان الفقء لم يقع إلا فى المثل فقط ثم تمثل بمثال آخر وأبدل مكان العين المفقوءة عينا سليمة وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول فى معنى قول بعض الصوفية أن الحق ذات كل شىء والمحدثات أسماؤه انتهى ومعنى الاول أن كل شىء لا يقيمه ويوجده ويحققه الا الحق لان الذات هى المقومة المحققة للعرض ولما كان الحق من المحدثات بهذه المنزلة هو قيومها الذى لا قيام لها دونه أطلقوا عليه ذاتها وأما كونها أسماءه فلأنها دالة عليه دلالة لازمة ذاتية لها كما هو دلالة المفعول على فاعله والاسم مادل بذاته على ماوضع له فمن ثم سموا المحدثات أسماء لقيومها الذى أوجدها فافهم وكان يقول من أراد أن ينقاد له العالم انقياداً ذاتيا فلا يطلب إلا الله تعالى وذلك أن الانسان المخلوق على صورة الكمال يطلبه جميع المخلوقات كما يطلبون الرحمن لانه نائبه فى الكون فافهم وكان يقول من شأن الذات الاطلاق لذاتها وتساوى النسب لصفاتها ومن ثم لا يشعر موجود باطلاق الا كان بذاته أحق اليه من التقييد وأطال فى ذلك وكان يقول إذا صفت الارواح صارت تهم أن تنفذ من أقطار السموات والارض لتفارق حكم عالم الكثافة والغير إلى حكم عالم اللطافة ومحض الخير ويمانعها حكم كونها الترابى الجسمى فيحصل الرفض والتردد وربما صحب صاحبها حسرة على عدم خلوه عن العوائق عن ذلك فيثور هنالك عويل ولطم وبكاء وعنف فى الحركة وتمزيق فى الثياب والجلد وربما قوى حال النفس عليها ففارقت بدنها المعارف وحصل الموت وأطال فى ذلك وكان يقول كلما كان حادى القوم مناسبا لهم فى عشقهم وحالهم كان أكثر تأثيرا فيهم وكان يقول من شأن الامام الهادى أن لا يغفل عن تطهير قلوب المريدين الطائفين على مظاهر الحق أن طهرا بيتى للطائفين والقائمين أى بالقسط والركع والسجود بالاقتراب الايمانى الحسى وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول أهل كل ولى من جاءه بقلب سليم من الحظوظ والشهوات البهيمية ألا ترى أن أهل العروس ليس الا الذين لا ينظرون اليها بشهوة بهيمية إما والد أو أخ أوعم وأما الزوج فانما ينظر اليها بارادة أمرية لا بشهوة بهيمية وقد نهيت النساء عن اظهار وجوههن وظهورهن وما يخفين من زينتهن الا لقرابة أو غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء وهم أمثال الضعفاء العقول المقلدين بالتصميم لاهل النظر القاصر عن إدراك الحقائق فهكذا حال كل مريد جاء إلى حضرة أستاذ بالصدق كان من أهله وعليه تنكشف عورته

لا أغبط نبيا مرسلا ولا ملكا مقربا أليس هؤلاء يشاهدون أهوال الآخرة انما أغبط من لم يخلق وغير ذلك من أحوالهم المشهورة وقد بات شخص تحت غرفة للسيد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فنزل عليه ماء ولم يعرف سببه والسماء مصحية ليس فيها سحاب فصعد سطح الغرفة فوجد السيد عمر ساجدا ودموعه تجرى حتى جرت فى الميزاب ونزلت على الارض فهل كان هذا ناقصا وكنت أنت كاملا والادب خير كبير واحذر من أن تذكر الاولياء الذين مضوا بسوء لما تنظر فى كلامهم من التلوين كسيدى عمر بن الفارض وسيدى محيى الدين وغيرهم فانهم قدموا إلى ماقدموا وتلك أمة قد خلت على أن القائل ان سيدى ونحوه من أرباب التلوين لم يذق طعم الذى ينقص مقامه به فكيف بالتمكين

وتتجلى أسراره ومن لا فلا فافهم وكان يقول اطلب من نفسك الصدق فى معرفة خصوصية أهل التخصيص ومحبتك لهم تنال منهم ما تريد ولا تطلب منهم أن يشغلوا قلوبهم بك وتهمل أنت أمر نفسك فان ذلك قليل الجدوى وكان يقول الاسباب للأمور الناشئة عن الكسب كالماء للزرع متى انقطع عنه الماء مات وكذلك المتفكرون متى تركوا التفكر عطلت معتقداتهم النظرية وكذلك المتقشفون متى تركوا تقشفاتهم بطلت تأثيراتهم الكونية ومكاشفاتهم الصورية فافهم وما كان وهبا من الله تعالى فهو باق وكان رضى الله عنه يقول من كتم سره ملك أمره ولم يكتم شيئاً من أظهر من الاحوال ما يدل عليه فلا يظهر لقومك إلا ما تعرف منهم قبوله منك لا تقصص رؤياك على اخوتك الآية وكان يقول حقيقة الشكر الكامل أن يشهد العبد شكره الله تعالى من الله ومن شكر فانما يشكر لنفسه فافهم ولا يشكر الله حقيقة إلا الله والعبد عاجز عن ذلك وكان رضى الله عنه يقول إذا علمت من أستاذك الاطلاع على جميع أحوالك فقد عرضت عليه صحيفتك فقرأها فأما يشكرك واما يستغفر لك ربك فاسمع لهذا وأطع وان أعطاك الله تعالى أنت بصيرة علمت بها ذلك فقد أوتيت كتابك تقرؤه فان علمت بما فيه من الصالحات فقد أوتيت كتابك بيمينك وان خالفت ما فيه فقد أوتيت كتابك بشمالك وان أغفلت النظر فيه فقد أوتيته وراء ظهرك وحيث جاءك هذا البيان فاقرأ كتابك وحرر حسابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فافهم وكان رضى الله عنه يقول أئمة الهدى فى امان الله عز وجل وإنما يبكون ويتضرعون لاجل أتباعهم اما ليعلموهم كيف يعملون واما انها شفاعة غيبية فافهم ولا شك أن التعليم أيضا شفاعة فمن تعلم وعمل فقد قبلت فيه الشفاعة فانتفع ومن لا فلا تنفعهم شفاعة الشافعين فمالهم عن التذكرة معرضين وكان يقول الكشف من ربك العليم والغطاء من وهمك البهيم فلا تستعن على الكشف بوهمك فانه لا يزيدك الاغطاء ولا تخش من ربك منعا عند صدق توجهك لجوده فانه لا يوجدك إلا إعطاء فافهم وكان رضى الله عنه يقول لما كانت حواء مظهر صوره شهوة آدم الباطنة كانت المرأة لا ترى قط إلا شهوة جسمية لا تدرى ما فوق ذلك ولا تتوجه همتها إلى أعلى منه ولا تنظر قط فى العواقب وإنما تسرع إلى ما حرك الوهم البهيم شهواتها اليه وكان يقول كم شىء كمال فى الخلق نقص فى الحق كالازواج والذرية فان قيل لولا الزواج ما حصل النتاج فقل لهم بل كان يحصل من حيث حصل فى آدم عليه السلام ولكن محض التعريض للأسباب هو أكلة النهى الموجبة لتسليطها فى الضرورات من العقاب فافهم وكان يقول فى قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد المراد بالزينة هنا المكارم والمحامد والفضائل فهذه هى الزينة للنفوس الآدمية وضد ذلك من زينة البهائم والمراد بكل مسجد هو كل هاد للخلق بنوره ومرشدهم إلى حسن العبودية فافهم قال الله تعالى ولباس التقوى ذلك خير الآية وكان يقول الحق مفطور على صورة الحق فهى حياته وشبابه فاذا أهرمته عوارض الحجب والغفلات صار سمندل نار إذا ألقى به فيها رجع شبابه فافهم ولا تصح صفة المحبة لعبد وهو بخيل أو عاص أو عنده عجلة بلا حلم وكان يقول ما سمى القلب قلبا إلا لأنه فى العلم الازلى حق بطن فى قوة تخلقه فالقلب فى العلم الابدى فصار خلقا بطن فيه حقه فهذا الحق فى الازل بيت عبده وهذا الخلق فى الابد بيت عبده وكما ظهر الخلق بالحق أزلا كذلك ظهر الحق بخلقه أبداً وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول إذا كان للحق بعبده عناية جعل سبب شقاء الأشقياء من أسباب سعادته يذنب فينكسر ويستحى ويتذلل ويذوق طعم الحجاب والبعد فيعرف قدر الوصل فيزداد شكراً فيزداد فضلا والمعكوس منكوس ان الله يحكم ما يريد فافهم وكان يقول فى قوله تعالى وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم الآية فيه اشعار بالاعراض عمن يخوض فى حق الاولياء المكملين فهم من آيات الله تعالى الدالين عليه قال تعالى ولنجعلك آية للناس فافهم وكان يقول لما كانت الوكالة مشعرة بعجز الموكل عما فوضه إلى وكيله وقدرة الوكيل عليه ولو بوجه ما إذ لا بد من مانع له من مباشرة ما وكل فيه سمى الرب وكيلا لعبده ولم

فغالب من يقول ذلك إنما يقوله بالتقليد لما يجده فى كتب فقهاء الصوفية كرسالة القشيرى ونحوها من أن التلوين للناقصين وهو لم يفهم مرادهم فان مرادهم به التلوين بلا تمكين فيه والكامل عندهم من تمكن فى التلوين ولولا أن المراد هذا لما كان الله سبحانه وتعالى كل يوم هو فى شأن فالكامل من الرجال من يعلم ما ينقلب فيه فى كل نفس ومن لم يقف من نفسه ولا من غيره على اختلاف آثار الحق فيه فى كل نفس فلا معرفة له بالله لأنه جاهل به وبنفسه وبالعالم فافهم والزم الادب مع الاولياء رضى الله عنهم فان اعتراضك دليل على عدم ذوقك وليس يترتب عليه ثمرة لان الذين مضوا إلى الآخرة ليسوا من أهل الاخذ عنهم حتى يحمل كلامك على أنك تبين

يسم العبد وكيلا لربه فافهم وسئل هل لمريد الحق أن يتعاطى مايشغله عن مراده فقال لافقيل فما الحكمة فى اذن الشارع صلى الله عليه وسلم لأمته فى التزويج وفيه من الشغل مالا يخفى فقال لأنه لمارأى النفوس البشرية مجبولة على المغلوبية لعوارضها المزاجية أذن لهافيما ينفك عنها غاية تلك العوارض لئلا تشغلها عنه وشرط عليها مساس الحاجة قبل التعامل ليكون الشغل فى ذلك به لاعنه ألا ترى قوله ذلك أدنى أن لا تعولوا والعول الزيادة أى أدنى أن لا تميلوا عن مولاكم إلى مادونه فمن تزوج بنية صالحة كان عابدالله تعالى بتزوجه مع أن فى ضمنه عصمة له من الزنا الذى هو أعظم الحجب عن الله تعالى فافهم وأمامن تزوج لمحض الشهوة فقط فذلك الذى يشغله الزواج عن ربه وكان يقول مبدأ حقيقتك الروحانية أحق بك من مبدأ حقيقتك الجسمانية فاذا علمت هذا فقد أمر ربك الذى هو مبدؤك وقال عنك فنفخت فيه من روحى فهو تعالى أحق بك وأرحم وأفرح بك من أمك وأبيك ومن كل شىء دونه صاحب الشىء أحق بشيئه فافهم وكان يقول من كان خليفته مرشدك ومربيك فهو بحقيقته ربك وهاديك فاعرف بامريد من هو مرادك وياتلميذ من هو أستاذك والزم تغنم فافهم وكان يقول علماء السوء أضر على الناس من ابليس لأن ابليس إذا وسوس للمؤمن عرف المؤمن أنه عدو مضل مبين فاذا أطاع وسوسه عرف أنه قدعصى فأخذ فى التوبة من ذنبه والاستغفار لربه وعلماء السوء يلبسون الحق بالباطل ويزيدون الأحكام على وفق الاغراض والاهواء يزينهم وجدالهم فمن أطاعهم ضل سعيه وهو يحسب أنه يحسن صنعاً فاستعذ بالله منهم واجتنبهم وكن مع العلماء الصادقين وكان يقول من المتفقهين تستفيد دعوى العلم باحكام الدين ومن العلماء العاملين تستفيد العمل باحكام الدين فانظر أى الفائدتين أقرب قربى عند رب العالمين فاستمسك بها وإذا قال لك المتفقهون ماذا استفدت من الصوفية الصادقين فقل لهم استفدت منهم حسن العمل بما استفدت منكم من أقوال أحكام الدين وكان يقول نية القربات تصير العادات والمباحات عبادات حتى انك ترى الجبة الصوف على أهل الله تعالى أحسن من الحرير على غيرهم وذلك لأنهم قصدوا بذلك وجه الله تعالى قال تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً فافهم وكان يقول بينك وبين أن لا تدرك أن تولى حب الدنيا ظهرك فافهم وكان يقول خاتم الأولياء على قلب خاتم الأنبياء ومن علامته أن يتحقق مواجيد الاولياء كلهم ويختص عنهم بوجده كما حقق خاتم الانبياء مواجيد الانبياء كلهم واختص عنهم بخصوصيته فافهم وكان يقول ربما كان الواحد صديقا قطباً من جهتين باعتبارين ولا شك أن الصديقية فى ضمن نظام القطبانية لانهما من مراتب دائرتها فافهم وكان يقول القطب مظهر نور الحق على الكمال الممكن لنوع الانسان بحسب زمانه ودائرته والصديق مظهر نور القطب على الكمال الممكن لمثله والنور مافيه الكشف والبيان وتحقيق المعانى فى الاعيان فافهم وكان يقول مجالس الاولياء العارفين محاضرات روحانية لا يعبأون فيها إلا بفصاحة اللسان الروحانى وهو تحقيق المعانى ذوقا وحسن تلقيها حقا وصدقا فاذا صحت لهم هذه الفصاحة فلا عليهم ان فصحت ألسنتهم الجسمانية أوكلت أو لحنت أوأعربت ان الله لا ينظر إلى صوركم الحديث وسئل عن المراد بقول الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه فى حزب النور وأعوذ بك من السبعين والثمانية فقال المراد بالسبعين السلسلة التى ذرعها سبعون ذراعا وهى مظهر الفرق الهالكة والثمانية هى اشارة الى سبع ليال وثمانية أيام حسوما وهذه السبعة هى مظهر أبواب جهنم وكان يقول لكل ولى خضر هو تمثل روح ولايته كما لكل نبى صورة جبريل هى تمثل روح نبوته يظهر لحسه من فوق نفسه فافهم * وقال رضى الله عنه فى الحديث الصحيح انه عليه الصلاة والسلام قال لعمر رضى الله عنه والذى نفسى بيده ماسلكت فجا قط الاسلك الشيطان فجا غير فجك المراد بذلك صورته الروحانية التى هو بها ذلك المخاطب حين خوطب فلا يقال كيف غواه الشيطان فى الجاهلية فافهم وكان يقول سيدى ووالدى صاحب الختم الاعظم فالشاذلى وجميع الاولياء

مراتبهم لمن يريد السلوك وأى فائدة لقولك الآن فلان كان ناقصا إذا علمت ذلك فترك البكاء نقص وقسوة قلب منك وقد قال الله تعالى ورسوله من كان هذا حاله ومانقل عن السلف من ضد ذلك ولكن الضعيف لما ينظر نفسه يستدل بحكاية مناسبة له ولحاله وقعت من شخص مرة فى عمره لانه أن يحكى أحواله الغالبة أقام الحجة على نفسه فافهم ذلك ومن شأنه أن لا يعتمد على عمل صالح فكيف بما دخلته النفس وقد سمعت يهوديا يقول لآخر لاتظن بنفسك الخير أبداً أولا تدعها تألف شيئاً من أخواتها لأنه لايقرب إلى الرب بشىء دخلته النفس اه فاذا كان اليهود ينتاهون عن مثل ذلك فكيف حالنا نسأل الله تعالى العافية

من جنود مملكته فهو يحكم ولا يحكم عليه من سائر الدوائر فلا يقال لنا لم لا تقرؤن حزب الشاذلي لأنكم من أتباعهم فافهم *قلت قد ادعى مقام الختمية جماعة من الصادقين في الأحوال والذي يظهر أن لكل زمان ختما بقرينة قوله فيما سبق لكل ولي خضر والله أعلم وكان يقول في قوله تعالى إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة الآية المراد به قلب آدم عليه السلام لأنه أول بيت وضع للرب في البشر وهو أيضا بجسده مدفون تحت عتبة هذا البيت كما أعطاه الكشف وأما أبنية الكعبة فهو مثال مضروب للقاصرين لتذكروا به المعنى عند رؤية مثاله فافهم وكان يقول الغذاء شبيه بالمغتذي في كل مقام بحسبه فالجسم غذاء الجسم والروح غذاء الروح والنفس غذاء النفس والعقل غذاء العقل والعلم غذاء العلم والحق للحق والخلق للخلق فافهم فإن أستاذك علم مكنون فلا يتغذى به إلا عالمك ولا غذاء لعالمك إلا به ولا بقاء لحي إلا بغذائه فافهم وكان رضي الله عنه يقول الخلق في اللغة التضييق والخانق الطريق الضيق ومنه سميت الزاوية التي يسكنها صوفية الرسوم الخانقاه لتضييقهم على أنفسهم بالشروط التي يلتزمونها في ملازمتها ويقولون فيها أيضاً من غاب عن الحضور غاب نصيبه إلا أهل الخوانق وهي مضايق وكان يقول لا تخرق حرمة من يحب أن يحترم إلا وفيك بقية من حكم مغاير تك للحق تحكم عليك بأنك قليل الأدب لأنه ما أحب أن يحترم في ذلك المظهر إلا الحق الحقيقة وأما إذا لم يكن فيك شهود بقية من حكم الغير فالأمر منك إنما هو من الحق لنفسه فانظر ماذا ترى بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره فافهم وكان يقول الولد متى قدر على الكسب وصلح له سقطت مؤنته عن ابيه والعبد أمره لا يخرج عن سيده بسبب فالزم العبودية لمن كان هو عبده فغنم وكان يقول اذا رأى العارف أنه عين معروفه فلا عليه بأس في تعظيم العبادله *قلت ومعنى كونه عين معروفه أن يتخلق بصفاته التي أمره بالتخلق بها وهذا مبنى على أن الصفات عين لا غير فافهم وكان يقول كيف تتحقق بمن لا شيء معه ولم يكن شيء غيره وأنت عندك شيء غيره كائن معه فان وجود الاول مشروط بفقد الثاني أو ملازمه فافهم وكان رضي الله عنه يقول في قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ارقبوا محمداً في عترته أي اشهدوه بهم فان وجدتم منهم ما يشق عليكم فسلموا وارضوا كما لو جاءكم ذلك منه مواجهة لكم ثم لا تجدوا في أنفسكم حرجا مما قضوا وسلموا تسليما وان وجدتم منهم ما يعجبكم فاشهدوه منه فيهم كي لا تحجبوا عنه بهم وتحبونهم دونه وتنسونه بذكرهم فما هم في الحقيقة منه الا كالبشري السوي من الروح المتمثل به وهل الفرع في الحقيقة غير أصله وهل ثمراته إلا منه فافهم وكان يقول في معنى حديث كنت كنزاً لا أعرف يعني مرتبة التجرد فأحببت ان أعرف فخلقت خلقاً أي قدرت أعيانا تقديرية وتعرفت اليهم ودللتهم على كل منها بكل منها في عرفوني أي لأني أنا الكل هذا حقيقة هذا الكلام في التحقيق وله في الفرقان معان أخر وكل من عند الله فافهم وكان رضي الله عنه يقول في كل صورة آدمية آدم والملائكة له ساجدون وهكذا حقائق الأئمة كل منها كلي أم بالنسبة الى اتباعه فمن تبعني فانه مني فهم هو مجملا وهو هم مفصلا وكان يقول أنت أيها المريد غصن ونور استاذك شمس يحييك وقريبك وكان يقول متى فتحت سدد مداركك أدركت بكل منها ما يدركه كل منها فلا تسمع شيئاً الا رأيته وقس على هذا في كل مقام بحسبه وكان يقول اذا اسلمت النفس بحكم القلب لم يبق لها نزاع لربها ووليها والا فلها من النزاع بقدر ما فيها من الشرك وكان يقول سكوت العالم حيث تعين الكلام عليه ككلام الجاهل وكان يقول في حديث من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين الذبح ازالة الفضلات الردية فهو ذبح معنوي لأنه بغير سكين فمن ولي القضاء مع ازالة رعوناته الوهمية فهو ولي امر قاض بالحق ومن لا فهو متغلب قاضي جور *قلت ويؤيده قوله عليه السلام في جلد الميتة دباغه ذكاته فتأمل وكان يقول مادام معلمك يولد عندك المعلومات فهو أبوك فاذا تحققت روحك بنوره صار علمه يتجلى فيك معلوماته أبهة وذلك هو الوحي إن إنما يوحى اليك ربك فاعرف واغنم وكان يقول في قوله تعالى وأقم الصلاة

واعلم أن نصح الاخوان من المشايخ لبعضهم بعضا قل في هذا الزمان فلا أحد ينصح أحداً مع اطلاعه على ما في قلبه من الدسائس وربما وقع لبعض القاصرين الخوف من أنه لو نصحه فتح عليه الآخر باب النصح فيخرجان من المشيخة بزعمهما فكل واحد يخاف أن يظن تلامذته به أنه لولا نقصه ما نصحه الآخر وقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم ينصحون بعضهم ويراسلون بعضهم بالحط على أحدهم والتوبيخ لهم ويفرحون بذلك إذا علمت ذلك فاحذر من ترك النصح لأحد ولو انخرق ناموسك عند جميع من يعتقدك وذمك الخلق على ذلك واعلم بأنه ينبغي لك أن تعتقد في نفسك أنك ما أنت فقير إلا عند العوام وليس لك عند الفقراء

لذكرى أى لا لأجرى ولا لشىء غيرى فهذه عبادة المحبين وكان يقول كل محق مصدق ولا عكس فمن وجد
الحق بالحق فهو محق مصدق ومن وجده بأمر زائد فهو مصدق فقط وكان يقول من تعدى حده قيد ومن
لا غير له لا حد له فافهم وكان يقول لا يراك إلا أنت فمن لك بمن هو أنت حتى تتراءى له فيراك وكان يقول إنما
كان أستاذك أعلم بك منك لانه هو حقيقتك وأنت ظلمة فافهم وكان يقول معرفتك بحقيقتك على قدر
معرفتك بأستاذك وكان يقول مالم يرتفع حكم المغايرة لأستاذك عندك فأنت بالحقيقة لاشك ضائع فارجع
إلى ربك فاسأله فافهم وكان يقول حيث جاء الخطاب الربانى يا بنى آدم فالمراد بهم أهل اليمين وكان يقول
متى تخلص حريرة الايمان من شوك السعدان والله ما ثم إلا الله ولكن الله يفعل ما يريدون وكان يقول فى
حديث كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فانه لى المراد بابن آدم من كان محجوبا فان عمل المقربين كله لربهم وكله
صوم لتجردهم عن شهود نسبته اليهم إلا على وجه المجاز ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكان يقول صورة
الاستاذ الناطق مرآة سر المريد الصادق إذا نظر فيها ببصيرته شهدها على صورة سريرته فأول مبادى المريد أن
تتحلى طويته بسمات أهل الصلاح والولاية فاذا كشف لبصيرته عن أستاذه رأى صورة صلاحه وولايته
فى صفاء صورة أستاذه فينطق أن أستاذه هو الصالح الولى فيستمد من بركات ملاحظته المتوالية وهممه
العالية ولا يزال مطلبه من الاستاذ دعواته المنيفة وخواطره الشريفة فيتودد اليه تودد المتأنس حتى ينفخ
اسرافيل العناية فى صور صورة قلبه روح التخصيص الآدمى فهناك يشهد أستاذه آدم الزمان ومالك أزمة
الاكوان فيعظمه تعظيم الشاب لابيه المهاب إلى أن يسفر حجاب صورته الآدمية عن جمال ماخصه من
الروح المحمدية فهناك يشهد استاذه سيداً محمدياً ويكون له عبدا ولا يجعل له فى سواه إربا ولا قصداً إلى أن
يغشى سدرة سره الانوار الروحانية وينزع من البصر نزغة الزيغ وغطاء الطغيانية فينظر إلى أستاذه فلا يرى
إلا الواحد يتجلى فى كل مشهد على قدر وسع الشاهد فيصير عدما بين يدى وجود ومحوا فى حضرة شهود فأول
أمره توفيق وأوسطه تصديق وآخره تحقيق وهذه النهاية هى بداية السعاية بقدم الصدق فى مقعد صدق
عند مليك مقتدر وكان رضى الله عنه يقول من وضع العسل فى قشر الحنظل التبس حال أصله على الجهلة
إذا مر العسل لمرارة أصله ظنه الجاهل مرا من أصله قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى
آذانهم وقر وهو عليهم عمى وكان رضى الله عنه يقول امتهان العباد المكرمين بعد معرفتهم سم ساعة متى
خالط القلب مات لوقته وكان يقول المخصوص بالله هو الذى نفذ من جميع الاقطار سره وجهره فلم يسعه
غير الله ولم يسع الله غيره وغير المخصوص بالله بضد ذلك فهو مقيد فى الارض أو السماء أو البرزخ أو الجنة
أو النار وكان رضى الله عنه يقول الواحد لا يظهر فى كل إلا واحداً وان كانوا أكثر من واحد فى الصورة فهم
واحد فى السريرة كعيسى ويحيى وموسى وهرون مثلا فهما اثنان حسا وهما فى الحقيقة واحد فقولا انا
رسول رب العالمين كما اذا شئت أن تعبر عن اسم الذات الاقدس بالعربية تقول الله جل جلاله وبالعبرانية
الوهيم وبالفارسية حداى وبالتركية تكرى وبالرومية تيبوس وبالقبطية ليصا فى كل لغة بلفظ وانظر الى
جبريل حال تمثله فى صورة البشر لم يخرج عن كونه جبريل ذا الاجنحة والرؤس المتعددة بل هو عينه فى
كلتا الصورتين واحد لم يتعدد وكان يقول العقل حجاب الانت والنفس حجاب الانا فمن رفع عن هذين
ترقى من محضر طور سينا الى مشهد قاب قوسين أو أدنى وكان يقول مخالفة المحبوب لاغراض المحبين ميزان
صدق محبتهم وكان يقول القرب من القريب قرب بلاريب والبعد من البعيد بعد بلاريب هكذا الامر فى
الشهادة والغيب وكان يقول العلم من غير حكيم شمس طلعت من مغربها والعمل من غير أدب شهد وضع
فى مر قشر الحنظل وكان يقول لان تعتب وتسلم خير من أن تشكر وتندم وكان يقول من ليس له أستاذ
ليس له مولى ومن ليس له مولى فالشيطان به أولى وكان يقول المريد من تحقق بمراده فى عين استاذه وكان

الصادقين قدم وخير الناس
من هو مستور يمحوا اسمه
من ديوان المتمشيخين
لما لا يخفى أن الفقر نور
مادام الفقير يستره
واحذر اذا اجتمعت
بزيارة أحد من اخوانك
القاصرين أن تذكر له
واقعة وقعت لك أو مناما
أو كشفا أو تظهر فضلك
عليه فانك تكدر عليه حاله
بل اسأله الدعاء وسارقه
بالنصح بعافيه بالتعريض
والتلطف كهيئة المتعلم
منه والمستفيد واحذر من
أن يظهر له منك طلب
التمشيخ عليه فان نفسه
تقوم ولا ينتفع بكلامك
لاسيما ان استشعر من
تلامذته أنهم لحقوا بذلك
واحذر من قولك فى حق
من نصحك أن فلانا نصحنا
بشىء وهو معذور لانه
يظن أن الفقراء محتاجون
الى مثل ما نصح به لانهم
رضى الله عنهم صفاهم الحق
من كدورات البشرية انما

رضى الله عنه يقول من وافق أستاذه فى أفعاله طابقه فيما أخبر له من معارفه ومن خالفه فى أفعاله فقد المطابقة بتوهم معانى أقواله وكان يقول من كان مع أستاذه بلا اياه كان أستاذه معه بالله وكان يقول المعبود من توهم أستاذه مخبراً عن غيره ومتكلما بسواه وكان يقول المريد الصادق عرش لاستواء رحمانية أستاذه كتب الله على نفسه أن لا يدخل قلبا فيه سواه ولا يظهر لعين رأت غيره فى مرآه وكان رضى الله عنه يقول لا يرى وجه الحق من حصرته الجهة ولا يفارق الجهة إلا من نفذ من أقطار السموات والأرض ولا ينفذ من أقطارها من حكمت عليه بقية جسمانية لأن جسم الانسان هو سجنه فاذا فارقه فارق السجن وكان يقول من التفت إلى آدميته بالكلية سلبت عنه الحقائق الانسانية ومن سلبت عنه الحقائق الانسانية جهل حقائق العلوم الالهية وكان يقول لعلاج المريد مع أستاذه ثلاث علامات أن يحبه بالايثار ويتلقى منه كل ماسمعه منه بالقبول ويكون معه فى شؤنه كلها بالموافقة وكان يقول من تقرب من أستاذه بالخدم تقرب الله إلى قلبه بواسطة الكرم وكان يقول من آثر أستاذه على نفسه كشف الله تعالى له عن حظيرة قدسه ومن نزه حضرة أستاذه عن النقائص منحه الله تعالى بالخصائص ومن احتجب أستاذه عنه طرفة عين أوثقه الله فى موابق البين وما بين المريد وبين مشاهدة أستاذه إلا أن يجعل مراده بدلا عن مراده ومن لم ينبهه أستاذه عن نقائصه لم يفرح بحضرة خصائصه ومن لم يستحل مقارعة الأستاذ لم يجل أبداً عروس الوداد تبا لمريد جمح بطبعه عن الدليل لقد ضل سواء السبيل ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور وكان رضى الله عنه يقول سبقت كلمة الله التى لا تتبدل وسنته التى لا تتحول أن لا ينفخ روح علمه فى مخصوص إلا انقسم الخلق له بين ملكى ساجد وشيطانى حاسد فاحرص على أن تكون لأهل النعم العلمية محتاجاً خاضعاً للتسلم وتعلم أو ترحم وإياك أن تكون لهم مبغضاً أو حاسداً فتسلم أو ترجم أو تحرم وكان يقول قلب العارف حضرة الله وحواسه أبوابها فمن تقرب إلى حواس العارف بالقرب الملائمة فتحت له أبواب الحضرة وكان رضى الله عنه يقول من ملك أخلاقه عبد خلاقه ومن ملكته أخلاقه احتجب عن خلاقه وكان يقول العادة مافيه حظ النفوس والعبادة ما كان محضاً للملك القدوس من قرب وصيام ونيام وقيام وأكل طعام فكل ذلك عند العارف عبادة وكان رضى الله عنه يقول من ملكته عاداته فسدت عليه عباداته ومن رفعت عنه العوائد فهو عارف أو مراد أو مشاهد وكان يقول ماذكر به بلسان الواحد المختار فقد أخلصه بخالصة ذكرى الدار وكان يقول من قال عند ظهور براءته من البيت وما أبرىء نفسى قال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى وكان يقول أنفع الأقلام ماقبل فيضه الأفهام وكان يقول انظروا إلى المرآة تجردت عن جميع الصور وأشهدت كل ذى صورة ما يراه من صورته ومالا يرى هكذا الرجل المجرد عن علائق جميع العوالم وجهه الناطق مرآة الحقائق ماقبلها ذو صورة إلا رأى وجه حقيقته فمن رأى خيراً فليحمد الله ومن رأى غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه وكان يقول العلقة التى حول حبة القلب هى الحية المطوقة حول العرش من الملكوتى والحية المطوقة بعين الحياة من الجبروتى والحية المطوقة بقاف من الملكى وكان رضى الله عنه يقول البطن الأوسط من الدماغ المسمى بالدودة هو الذى قوته تنشىء حرير أهل الجنان وكان يقول قال روح الله على وأنا كقائم لما أكل من عهدنا اليه نسى أين كان من تقربه فلا تنس قلت يامولاى فى حوصلة الروح الأمين فصوب لى ربى عندى ما ألهمنى كما أشهدنى وأوجدنى وله الفضل والمنة وكان يقول خطر بفهمى وأنا كنائم ماصورته يا على ما الطائر الذى ألزمناه عنق كل إنسان قلت يامولاى ناطقة قيل لى فما حوصلة هذا الطائر قلت يامولاى قوة النطق الفعالة بآلة اللسان عبارة وبباقى الأعضاء كناية وإشارة قيل لى ياعلى مهما لقطه هذا الطائر من ساحات الحس والخيال والادراك والقلب والفؤاد تحصل فى حوصلته ثم سرى إلى سائر آلاته ثم رشح منها بالعبارة والكناية والاشارة فاذا رجعت التراكيب الدنيوية الى بسائطها الأخروية صارت الحوصلة

يحتاج إلى ما نصحح به الفقهاء والعوام بل من الفقراء من لا يعرف ابليس وجنوده فان فى هذا ايهاما للخلق بأنك خال مما نصحك لأجله ونسب اليك مع نصرتك نفسك بادخالك لها مع الفقراء الذين مدحتهم فافهم ذلك ولا تجب عن نفسك بشىء ولو كنت خالياً مما نصحت لأجله واحذر من أن تقوم نفسك منه وتصنف رسالة فى الرد على كلامه تجمع فيها كلام بعض القاصرين فان ذلك انتصار للنفس ووبال ذلك يرجع عليك بغشك لنفسك فافهم واحذر من أن تنسب الناصح لك من أقرانك الى أن سبب نصحه من الغيرة الذى لم يجتمع الناس عليه كاجتماعهم عليك ويأخذوا عنه كما أخذوا عنك فهذا سد هذا الباب عليه وليس من قدره أن يجمع قلوب الخلق عليه لا لهلة واحذر

كتا بامنشو را يرى فيه كل طائر ما لقط فرحم الله من تكلم بخير أوسكت وكان يقول فضل العقول فى ترك الفضول وهى كل ما فضل عن الكناية وهى محسوس ومعقول وكل مقصود غير ضرورى فهو من الفضول وكل وسيلة لا يحصل مقصودها الضرورى بدونها فليس من الفضول فى شىء ويكفيك من الغذاء ما يقويك على أمرك الله به وكان يقول يكفيك من الملبس ما لا يسفهك به العاقل ولا يزدريك به الجاهل ومن المركب ما حمل رحلك وأراح رجلك ولا يزدرى بركوبه مثلك ومن السكن ما وراءك عمن لا تريد أن يراك ومن الحلائل الودود الولود ومن الخدم الامين المطيع ومن الأصحاب من يعينك على كمالك فى جميع أحوالك ومن الادب ما يقيك غضب الكريم والعالم وجراءة اللئيم والظالم ومن العلم ما طابق الذوق الصحيح ومن الاعتقاد ما بعثك عن طاعة المعتقد من غير اعراض ومن معرفة الحق ما اسقط اختيارك لغيره ومن معرفة الباطل ما يمنعك عن اختياره ومن المحبة ما حققك بايثار محبوبك على من سواه ومن حسن الظن بالخلق ما لا يقبل منه سوء التأويل ولا قول العائب بغير دليل ومن الحذر ما يمنع من مراكنة تجر إلى مباينة ومن الظن بالله ما لا يجرى على معصيته ولا يؤيس من رحمته ومن اليقين ما يعصم من صرف وجه الطلب عن حيرة ومن التوحيد ما لا يبقى معه أثر لغيره ومن الفكر ما وصل إلى فهم مراده ومن النظر فى آلائه ما تتسع به روح وداده ومن الخواطر ما بعث على تعظيم ما عظم وهضم ما هضم وقد وضحت لك الانوار فان شئت فاقتبس وقد ثبتت الاصول فافهم الجامع وانف المانع ثم قس وكان يقول التلويح لأعين الاذهان أبلغ من التصريح لوعى الآذان ومن قبل النصيحة أمن من الفضيحة وكان يقول محل الشعر ظاهر الشخص لا باطنه ولو ثبت فى القلب شعرة واحدة لمات صاحبه لوقته فلا تشغل باطنك بشىء من ملاذك الدنيوية الجسمانية وفرغ قلبك من الشواغل الفانية التى هى بمنزلة الشعر فالقلب بيت الواحد الذى من اشرك معه شيئا تركه وشريكه ومن وحده بالمحبة سكن قلبه بنور رب لا شريك له فى ملكه فافهم كيف يدخل عبيد الله الجنة جردا مردا مكحلين متعادضين على قلب واحد فاشهد الواحد إن كنت ذا بصيرة مكحولة بطلعته المنيرة واغتنم هذه الذخيرة * وكان رضى الله عنه يقول من ظفر بكنز جوهر الالباب مرفوع الموانع مفتوح الأبواب زهدت والله نفسه فى افتراش الذبالة وسف التراب وليست الزينة الدنيوية الا ترابا آيلا إلى الذهاب خلقت بمحنة يمتحن بها الصادق فى حب الله من الكذاب فمن أحب الله تعالى لم تساو الدنيا عنده رجل ذبابة من الذباب بل صغرت عنده الأكوان كلها فى جانب ذلك الجناب ومن أحب صورة عبدها فحب الله مخدوم لسائر الأحباب لا عبد شىء من هذه الأسباب ومن أحب صورة التبس بها فلمحب الله تخضع الرقاب فكيف يخضع لزينة ترابية من له هذا العز المهاب من كرم العلى الاعلى الوهاب إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا الصعيد هو التراب والجرز القاطع لما تعلق به تعلق اطمئنان واكباب فكن من الزاهدين فى الحظوظ الترابية الجروز فأنت عرفت أنك ظفرت بكنز الكنوز وكان يقول مخالطة أهل الحجاب ورؤية الغافلين عن ذكر الله تعالى عقوبة إلا على الأئمة الذين هم أطباء القلوب القائمون فى مخالطة ترضى النفوس لطبهم بروح أمر مولاهم وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة والله يحيى ويميت والله على كل شىء قدير فافهم وكان يقول النفس مطية المؤمن اسمع لا تسمح لنفسك فى الشراسة ولا تعودها بالنفار فتتعب بها عند رجوعك إلى الديار وتندم على تفريطك فيها حين سلوكك فى مفازة البرزخ بين الجنة والنار * واعلم أن النفس مركوب الوافد عند مروره على الصراط المنصوب فان تشارست أسقطته فى الدرك المرهوب وإن سهلت له مجاعليها إلى المنتهى المطلوب فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وكان يقول الذى بنى البيت باقتداره على وفق اختياره ما وضع فيه مزبلة وبالوعة وكنيفا إلا لحكمة يرضاها فلا ييأس العبد المنجس من روح الرحمة والرضوان

من قولك الامر ما هو بيدى وإن كان ذلك حقا أريد به باطل واحذر من قولك أيضا الحق سبحانه وتعالى إذا أقام عبد النفع الخلق حبيهم فيه على رغم أنفهم فان النفس تستحلى ذلك وهو سم قاتل مع مافيه من تزكية النفس يجعلك نفسك من الذين أقيموا لنفع الخلق والعباد وارشادهم وإنك نائب رسول الله ﷺ ولو تأملت ونظرت بعين البصيرة وجدت الطباخ أو بياع الفول الحار أو الزيت الحار أو الحراث أو الحصاد أنفع منك ولا يشك فى ذلك إلا الاعمى ومن تأمل نفع الرغيف أو الطبيخ أو الزبون اذا كان جائعا أو حافيا ونفع كلامه الذى يلقيه لمن يجلس عنده عرف صدق ما أقول لان بهذه الحرف قيام الوجود فاصحاب الحرف على خير كثير ونفع تام ومن تمام

والرضوان ولوكان كيفما كان وكان يقول لاتشغلنك الوسوسة فى غسل بدنك وثوبك عن تدقيق النظر فى تطهير نفسك وقلبك تضيع الوقت وتكتسب المقت وإنما الطهارة الحقيقية أن تقول اللهم طهرنا بصلواتك الطيبات وزكنا بتحياتك المباركات وطيبنا للنوت وطيبه انما واجعل فيه راحة قلوبنا بروحك وحياة أرواحنا بمعرفتك ومشاهدتك فانك أنت الفتاح العليم وها أنت قد وجدت البحر المحيط العذب الصافى فتطهر وقل الحمد لله رب العالمين وكان رضى الله عنه يقول أنظر كل من رضى شيئاً تنعم به ولو شقى ظاهره ومن سخط شيئاً تعذب به وان حسن ظاهره فالشىء الواحد عذاب على من سخطه ونعيم على من رضيه فالرضا منشأ النعيم والسخط منشأ الجحيم اللهم هب لنا منك الرضا المطلق بجميع أحكامك أبداً على مكاشفة وجه وحدانيتك إنك الغنى الحميد فافهم وكان يقول إنما جعل لكم الأرض بساطا ليعلمكم التواضع فتواضعوا تنبسطوا وكان يقول من ركن إلى ظالم مسته نار الفتنة إلا من رحم الله ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وكفى بالخدمة ركونا اسمع من ركن إلى ظالم وخلص منه سالما من فتنة فتلك له كرامة ابراهيمية بحسبه وكان يقول من خاف ورجا فقد مدح وهجا ومن رضى وسلم فقد حمد وعظم فانظر ماذا ترى إن رأيت الحق بلا مرا وكان يقول الضمير فى قول الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده عائد على الرزق أى لو بسط الرزق لعباد الرزق لبغوا وهم الذين ليس لهم مكنة التصرف كالحكيم الربانى فتصرفاتهم مغلوبة بالشهوات والحظوظ فأرباب المكنة عباد الله الرزاق لا عبيد الرزق فافهم الفرق بين عباد الأرزاق وعباد الرزاق هؤلاء الارزاق محتاجة اليهم فى كونها وعبادها محتاجون إلى عينها بل الى أثر كونها وكان يقول فى معنى قوله فى الحديث فبى عرفونى أى لأنى وجودهم ووجود عقولهم ووجود شواهد شهودها وكان يقول قال لى قائل ما بال الشاذلية يتجملون فى لباسهم وهيئاتهم وطريقتهم إنما هى الاقتداء بالسلف الصالح والسلف الصالح كما فى علمهم ما كانوا الا على التقشف بأكل الخشن وبذاذة الهيئة ورثاثة الملبس فقلت وبالله التوفيق ان الشاذلية لما نظروا إلى المعانى والحكم رأوا السلف الصالح إنما فعلوا ذلك حين وجدوا أهل الغفلة انهمكوا على دنياهم واشتغلوا بتحصيل الزينة الظاهرة تفاخرا بالدنيا واطمئنانا إليها واشعارا بأنهم من أهلها فخالفوهم باظهار حقارة الدنيا التى عظمها أهل الغفلة وأظهروا الغنى بالله عما اطمأن اليه الغافلون فكانت أطمارهم حينئذ تقول الحمد لله الذى أغنانا به عما افتقرت انفسنا إليه من همته دنياه فلما طال الأمد وقست القلوب بنسيان ذلك المعنى واتخذ الغافلون رثاثة الاطمار وبذاذة الهيئة حيلة على تحصيل دنياهم انعكس الأمر فصار مخالفة هؤلاء نعمة لله هو فعل السلف وطريقته وقد أشار الى ذلك الاستاذ أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه بقوله لبعض من أنكر عليه جمال هيئة من أصحاب الرثاثة ياهذا هيئتى هذه تقول الحمد لله وهذه هيئتك تقول اعطونى شيأ من دنياكم والقوم أفعالهم دائرة مع الحكم الربانية مرادهم مرضاة ربهم وارادتهم وجه ذى الجلال والاكرام فى كل حال تعرفهم بسيماهم فان اتسمت بسيماهم وهو التروض والتضييق وعرفتهم وظهرت لك مقاصدهم التى بها ترى حسن أفعالهم فافهم وكان رضى الله تعالى عنه يقول فى قوله وسارعوا إلى مغفرة من ربكم قال قائل لا مغفرة الاحيث الذنب فأمره بالمسارعة اليها أمر به *
قلت هذا الايقوله امام هدى ربانى الاعلى معنى أنه أمر بان يرى العبد نفسه مذنبا وان أطاع جهده ليحقق عجزه عن قيامه بتمام حق ربه فى كل حال وأما على أنه يأتى الذنب فلا لان المأمور به لا يكون ذنبا فافهم وكان يقول سمعت روح القدس يقول فى مجلس وعظ العقول اعلموا أيها الأحلام الراضعة من ثدى الالهام المحرم عليها مراضع الاوهام أن كثرة المجالسة تولد فى الفطرة صورة المجانسة فاياكم ومجالسة الطباع الا لضرورة حسن أحكمتها يد الاوضاع فان وقع أحدمنكم فى حماها حتى ولدت فيه قوة من قواها فليسلك سبيل خلاصه راكبا نجيب اخلاصه مستدلا على حضرة اختصاصه بمن حمل فى ثمر الطباع على عرش تابوته

ذلك بهم احتقارهم نفوسهم واحتمالهم قول الفقيه لهم ياجهلة ياحمير بل يصيرون خائفين أن يقعوا معه فى واقع واعلم أنه لو كان الشيخ يصير شيخا بكثرة المريدين حوله لكان المشعوذون أولى بالمشيخة فقد عد بعض أصحابنا حلقة مشعوث فوجدها تزيد على ثلاث مائة نفس لايقدر شيخ يجمعهم فى ورده إلا فى ولية وكل هذا غرور فافهم واحذر من أن تنسب نفسك إلى أن فلانا انتفع بك فان فى ذلك هلاككك وإن لم تكن ترى نسبة جميع الخلق الذين حولك كما ينسب اليك أهل السوق أو جماعة شيخ آخر فأنت مغرور مفتون لانك ترى لك نسبة فى هداية الخلق وإن كانت الآلة والواسطة لا بد منها لكن هذه أحوال يغيب معها عقل الرجل ورشده فافهم ومن شأنه أن لا يقتصر

حتى دخل إلى مدينة ناسوته على حين استغراق ملكوته فى حضرات لاهوته ودخل المدينة على حين غفلة
من أهلها وقد وجد المشاعل والحراس حولها بالكشف بالنور المجرد جواسيس خالطت رعيته فى شكلها
فوجد فيها رجلين يقتتلان أحدهما كريم طبعه الغريزى فى طبيعة الموصل فيه من مكارم صفات سمات
أصوله الكرام وشريعته مصادر حقيقته وموارد شريعته والثانى صورة العوائد المتولدة من عدوه
وعدو الرحمن عشاق الرياسة والعلو فى الأكوان المتقفاين لصورة حسه الحائلين بينه وبين أبناء
جنسه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه وقد أعياه قتاله فى رواحه فأغاثه القوى بملك نفسه
الأمين على مشاهدة قدسه فوكز العدو بقدم صدقه فقضى على العوائد التى أنكرتها محاسن عمل الشيطان
إنه عدو مضل مبين فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ربى إنى ظلمت نفسى بتأخير
تفقد أحوالها إلى الآن فاغفر لى ظلم الطباع بنور حقك العظيم فغفر له إنه هو الغفور الرحيم قال رب بما
أنعمت على من التأييد بروحك القوى الأمين فلن أكون ظهيراً للمجرمين فلما انجلت عن حواسه
غياهب التكوين أصبح فى المدينة خائفاً غوائل الدسائس والبقايا يترقب ما فى زوايا الحظوظ من الخبايا
فإذا الذى استنصره بالامس على العادة يستصرخه على الشهوة التى هى عدو الارادة فلما حدق فى هذا
العدو ببصر اليقين قال له القوى إنك لغوى مبين فلما ان اراد أن يبطش به كما بطش بالأول يا ليته
أمضى عزمه وتوكل وفعل ما كان عليه عول ولكن الله أحكم وأعدل قال له إنى جعلت فى المدينة لبقاء
النسل وحفظ صور التمكن أتريد أن تقتلنى وتهلك أهل المدينة أجمعين كما قتلت نفسا بالامس كانت
تدارى وتصانع عن المستضعفين ان تريد الا أن تكون جباراً فى الأرض وما تريد أن تكون
من المصلحين فامسك القوى هنالك عن قتله حتى بلغ دمه إلى مجمع البحرين محله ولو قتله يومئذ لقضى
الأجلين ووطىء القرنين وداس بالنعلين وخوطب من الجانبين ولم يسأل الرؤية المحدودة بالى قبل
تجريد العين من الاين ولم تنقسم بعثته بين اثنين ولم يستصحب الفتى بمجمع البحرين ولم يسأل الاطلاع
فى الحضرتين ولم يقل له لن مرتين ولم يتأخر إلى حين قتل القرين مفارقة البين ولكن حفظ كنز
اليتيمين اقتضى تأخير ذلك كله ولما أعرض القوى الأمين عن قتل هذا القرين جاءه النور الالهى من
أول المصادر يسعى شوارع الآفاق ويقول له إن الملأ القوى البشرية يأتمرون بك ليقتلوك بالتغلب
على صورتك البشرية فاخرج من مدينة التكوين إلى مدائن التمكين إنى لك من الناصحين فخرج
منها خائفاً من جذب العلائق يترقب بطلائع الحقائق قال بلسان صدق المراقبة عند رؤية قواطع
الواصلين رب نجنى من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين جعل قبلة امامه منزل الدليل وقال عسى
ربى أن يهدينى سواء السبيل ومازال يقطع حزونا ويسلك هولا ويرتقى عقبة ويهبط مسيلا وصدق
الطلب يسهل عليه كل المشاق وفرط الأدب يحلى له المر المذاق إلى أن قطع حدود مصر الشهوات
ووصل إلى مدين الرعاية والخلوات ولما ورد ماء مدين الذوق وقد أفرطت به حرارة الوجد
وجذوة الشوق وجد عليه أمة من الناس يسقون أفهامهم من ينابيع الحكمة ووجد من دونهم
الفكرة والهمة ملتحفتين بالتدبير والرحمة قد أرسلهما الساقى لحفظ رعيته السائمة فى سمات جمعيته
فلما رآهما عند حياض السماع يذودان قوابل خواص الاتباع إلى فضاء كشف القناع قالتا لا نسقى
من مورد الفرق هذه الرعية حتى يصدر رعاء الأوقات والانفاس عين منهل المعية وأبونا شيخ
عسالك الازل والابد كبير قدمات شهوته وتمت قوته فلما سمع أوصاف مرشد السالكين ورأى
حسن رعايته لخواص التابعين تلهف لارتقاء أرفع المسارج وتلطف فى الوصول إلى مودة الرشد من
أقرب المدارج فسقى لهما من عين ذاته حتى أروى الشرب كله بعد أن رفع لهما جبل الجبلة كأنه ظلة ثم تولى
إلى الظل لتلقى سر الربوبية فلما خلع عليه من ملابس العبودية قال رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير فأغنى
بنور رؤية نورك المنير فى آفاق أخلاق المرشد الكبير عن فكرتى وحياتى وقوتى واحتيالى وتجردعن جميع

على لبس الزى والهيئة
وارخاء العذبة وحضور
الولائم وتقول له نفسه
من حين حصل لك
الاعتقاد والتلامذة أنت
بخير كبير وكلما كثر
أتباعه ومعتقدوه اغتر
وحمد الله وكلما قلوا انقبض
واغتم وسخط فى الباطن
على الله بل لا ينبغى
الالتفات لهذه الامور
بوجه من الوجوه فشأن
الفقير دوام الاقبال على
الله تعالى باطنا وظاهراً
بأنواع القربات والعبادات
فهو فى غفلة من أحواله
الظاهرة وهذا أهل
حضرة السلطان ليس
لهم نظار فى حال مجالسته
إلى ظاهرهم ولا اصلاح
عمامتهم ولا وسخ ثيابهم
إلى سجادة يجلسون
عليها ولا غير ذلك من
من أحوال الغافلين عنه
واعلم أنه ليس من
الغفلة اشتغال العبد فى
حقوق أهله لان الله تعالى
قد عين لهم حقا عليه

مواجيده

مو اجيده عبودية أدبا وصرف بصره عن نفسه إلى الأستاذ صدقا وطلبا لجاءته فى الوقت همة الارشاد من بصيرة قلب الاستاذ تمشى فى أعضائه على استحياء كما مشى الحكم فى سيادة يحيى فلما واجهت حجاب صورة بعد أن شف ورق رأت معه صورة القرين الذى أسلم عند الغرق ملتفتا الايجاد أجر ماتحمل من الحرق كما قال لصاحب المنزلة الأخرى لو شئت لتخذت عليه أجراً قال هذا فراق بينى وبينك فهو فراق بين من يعمل بالله وبين من يعمل بأمر الله ولما رأت طالب الأجر قدستر حاله عن القوى البصير بأنى لما أنزلت إلى من خير فقير قالت إن أبى يدعوك ليجزيك أجر ماسقيت لنا ولينزل عملك من الأجر حيث أنزلتنا فلما جاءه وقص عليه القصص ورفع بحكمته جميع ماحوته القصص وقمع له بقلم التأمين لاتخف نجوت من القوم الظالمين قالت انفكرة عند ذلك يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الأمين قال انى أريد أن أجعل إحدى ابنتى هاتين فرش فهمك وعرش علمك على أن تأجرنى ثمانى حجج تماما وتقوم فى الخدمة مقاما فترعى كلمات التعريف من عوارى التحريف فى وادى الفهم عاما وترعى أوامرى بالرضا والائتمار من عوارى الحرج والاختيار عاما وترى أحكام الذات السرية من عوادى رؤية الضرورات البشرية عاما وترعى أحكام سطوتى من عوادى النفور عن حضرتى عاما وترعى علومى ورسومى القاضية من عوادى معارضها بالأمور الماضية عاما وترعى إرادتى اللحظية والحفظية من عوادى المنازعة الحظية عاما وترعى محبتى فى الهجر والوصلة من عوادى الفتور والغفلة عاما * قلت وبقى العام الثامن فليتأمل فهناك يأتيك مرادك من ابنتى عند ظهور صورتك من بطن ابنتى وانما جعلت الرعاية عاما عاما ليقوم بكل حال فى كل يوم منك سلاما فتجرى كل سلام منك بما كسبت وتقوم كل حضرة بشكر ماوهبت فإن أتممت عشراً برعاية ذاتى فى بصيرتك من عوادى الاينية ورعاية إرادتى كلها من عوادى الأمنية فمن عندك تأتى حقيقتى اليك وما أريد أن أشق عليك وإذا رحلت إلى العين ثم رجعت الى التعيين ستجدنى بجمع البحرين إن شاء الله من الصالحين قال ذلك بينى وبينك منك الأمر ومنى القبول وعليك السير وعلى الوصول ولولا أن ثبت البين لم يصح العمل ولولا فارقة بجمع البحرين لم يبلغ الأمل فما تفهم المعانى الكامنة فى النفس حالة السكوت وما كان لنفس أن ترى الله حتى تموت ولذلك قال السيد المرشد الجليل أيما الأجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل ثم أعطاه العطاء والأهل قوة أحكام الحرث والنسل فلما قضى القوى الأجل محمود الحركات الحيوانية واستحق جريمة حيث حل من الحضرة الروحانية وسار بأهله من الصورة الانسانية إلى النظرة الرحمانية آنس من جانب طور القلب ناراً توجب الذكر والتقرب ولو لم يكن معه إلا جبريل عليه السلام لغشى السدرة نور التنزيل ولما فارق المقربين فاز بمشهد قاب قوسين ورفع عنه حجاب النور والنار فى ذلك المقام وابتدأ بالسلام قبل الكلام ولم تحضره حدود الاسماء والكنى ولم يحتج لنفى إنكار بلن ولا لاثبات تعريف بأنا ولم يضع على العين حجابا عن الابصار ولم يجعل مثلا مضروبا فى الاستار بل يكون بالاعين انسانا جامع الانوار والسلام عليه ستراً من جميع الاغيار ولما ظهر النور المبين بحسب استعداد ذلك القرين ولاح للقوم الامين نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة وقام منها مقام الامام لا بساحة السلام تاليا بلسان حال المقام تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام قال القوى الامين لاهله امكثوا فان حضرة الاحد لايدخل إلى رحابها العدد انى آنست من حجاب الغير نار الراحة للسير لا يقابلها الا نورانية الصور سآتيكم منها بخبر أوجذوة فلما أتاها وقوة نموه مسعرة وقد تشكلت من النبات فى صورة مخضرة توكأت عليها القوة المذكرة فى حفظ مزاج بشريته المصورة وهشبها القوة المفكرة على الاعضاء أعمالا مطهرة وعلوما محررة نودى من شاطىء الوادى الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة ولولا بقاء العالم الخلقى لنودى من الجانب الشرقى أيها القوى الأمين انى أنا الله رب العالمين أرى عبدى كما اختار وأخرج مريدى من سجن الاختيار وأقيمه بقدم الصدق على

والیه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى فو الله فى ذلك الموطن ليس لنفسه ولا لشىء من خلقه وساعه الحق فى رجوعه إلى اهله من هذا المقام لكونه ما يوجهه إلا الله الذى افترضه عليه وتأمل قوله تعالى يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا تعرف أنه لايحشر اليه إلا من ليس عنده والسلام * ومن شأنه أن يكون عنده شفقة على من يجتمع عليه ولا يتسبب لهم فى الوقوع فيما يغير عليهم قلوبهم فليحذر من أخذ التلامذة معه الولائم بغير طلب صادق من أصحابها فان ذلك من أشد الضرر عليهم لضعفهم عن تحمل أوساخ الناس وقد كان سيدى الشيخ ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول لتلامذته لما يريدوا أن يمضوا معه إلى وليمة إن كانوا طائعين

بساط الائتمار وأجرده بمرادي عن سائر الأوطار وأشهده وجودي وايجادي في جميع الأطوار وأوحى
اليه أن حل بحولي وقوتي عن حولك وقوالك وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان وعلم حقيقة العدو الثاني
ولى مدبرا عن تدبير نفسه بحسده ولم يعقب على حسه في حضرة قدسه فنودي مشافهة عند اسقاط التدبير كما
قال له في حجاب المرشد الكبير أقبل ولا تخف إنك من الآمنين فقد حققت نجاتك من القوم الظالمين وأمكنه
من صورة عدوه الذي سلف وقال خذها ولا تخف أسلك يدك في جيبك وتصرف بيدي في شهادتك وغيبك
فعندما تندرج يدك في نور يدي وتنوء تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب وانقلب
إلى اليك خير منقلب فهاهنا مستقر سيرك ومعشش طيرك وارجع إلى أنوار العادات لينفخ فيها أرواح
العبادات قال رب اني قتلت منهم نفسا وأخرجتها عن التعلق بهم معنى وحسا حتى أحييتها بروحك لطفاً
وانسا فأخاف إن رددتني عليهم أن يقتلوني بالتألف اليهم وأخي هرون هو أفصح مني لسانا وقد جعلت له
حكمة التدبير في عالم الحكمة شأنا فأرسله معي ردءاً يصدقني فيصدقوني إني أخاف أن يكذبون ولولا أمره
الله بأخذ عصاه بعد أن اعادها سدرة منتهاه ماسأل أن يرسل معه أخاه وأن يشد به ازره وقواه ولكن لما رده
الله بعد تجريده عن الوسائط إلى مراتب السبب قال رب اجعل المدبر الحفيظ معيني في هذه الرتب قال سنشد
عضدك بأخيك وتصرف يدنا اليك يكفيك ونجعل لكما من صفاتنا سلطانا ومن أصفيائنا بيوتا وأوطانا ولما
وجدت القواطع سبيلا اليك مسخناهم على مكانتهم فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون فافهموا
أيها السامعون واتبعوا الهادي أحق الاتباع تغلبوا اشياطين الطباع وإذا جاءكم الحق المبين قولوا آمنا بالله
انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين وإذا أوتيتم أجوركم في العمل بالتوفيق وفي العلم بالتحقيق فإياكم
أن تضيفوا ذلك الى الاسباب وتظنوا احصوله بالاكتساب فتعمى عليكم الانباء عند كشف الساق وتحجبوا
بما اكتسبتم إلى يوم التلاق وقوموا لله دائما على قدم الافتقار فان ربكم يخلق مايشاء ويختار ومن فرح
بالله وحده أمده الله بما عنده وأشهده سرا لايبلغ الادراك كنهه كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم واليه
ترجعون وليومه المحمدي تهرع العوالم أجمعون صلى الله عليه وسلم وعلى آله وشرفهم وكرم والله أعلم * قلت
وهذه القولة ماسمعت قط بمثلها في كلام أحد من الاولياء رضي الله تعالى عنهم وهي دليل على علو حال هذا
الاستاذ رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله عنه يقول لو أوريت زناد المحبة في حراك حسك لرأيت مقعدك
من حضرة قدسك وحققت حقيقة مطلع شمس طمسك حين مزقت بأشعتها حواشي ظلام نفسك فانفتحت
بالفتح عضل بصيرتك بعد الانقباض ونادى روحك بشير قلبك بلسان السريرة قل هذه سبيلي أدعو الى الله
على بصيرة وأما الآن فظلام أطلال الاكوان قبض بصرك عن شهود شمس العرفان فان غدوت عبدا
للخيال الكاذب ورحت مغلوبا مع الوهم الغالب فعميت عليك أنباء الحقائق وسقطت بركونك الى العوائق
وقد ناداك لسان المحبوب الغيور وتحيرت فتحيرت أيها المغرور ودهمك وهمك بأدهم ديجور ومن لم يجعل
الله له نورا فماله من نور ولو أنك قابلت من أفق المعارف شمس الازل وقد صقلت مرآة فطرتك من صدا الموانع
والعلل لظهرت منك أشعة اللطائف وأذابت ماقبلها من الكثائف وكان يقول في قول أبي يزيد رضي الله
عنه خضت بحرا وقف الانبياء بساحله يريد ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام عبروا بحر التكليف الى
ساحل السلامة ووقفوا على ساحله يتلقون من سلم وبهذا أمروا ولهذا أرسلوا فان السفينة انكسرت يوم أكل
آدم عليه السلام من الشجرة وكان يقول أمين روح الامانة مجمع الخزائن السنية فمن نفخت فيه تنزلت منه
أمور الخلق بقدر معلوم فلا تجوز منازعته في الأمر وكان يقول أخلاق الخلق معان صفاتية في فطرهم الذاتية
من استعملها بغلبة الهوى قبحت ومن أقامها بأمر الهدى صلحت انظر الى الخديعة كيف تصلح في الحرب
لاعلاء كلمة الحق وكذلك الكذب للاصلاح بين الخلق وغير ذلك من المصالح المأذون فيها شرعا ومتى لم تستعمل

له ارجعوا فاني عازم على
أكل السم فهل تأكلون
سما فيرجعوا فيقول لهم
أنا بحر لا يؤثر في السم
يا أولادي لاسيما والتلامذة
يأكلون طعام الناس من
الشبهات بشهوة نفس
ويقولون لبعضهم هذه
الايام مع سيدي الشيخ
تعد من الاعمار ويعتبون
على من فاته الحضور لاجل
حرفته التي يعود عليه
وعلى عياله نفع منها ولو كان
شيخهم لايدعو أحدا الى
وليمة ولا يلتفت إليه بالبر
وهو متقشف بلبس الجبة
الخشنة والفروة الغليظة
ويأكلون معه خبز الشعير
او الذرة اليابس بملح او
حاف بما كان ﷺ يأكله
لما عدوا هذه الأيام من
العمر ورأوها كلها بلاء
وربما فارقوه ونفروا عنه
فافهم واحذر والله
غالب على امره * ومن
شأنه ان يكتم مساوى

الا المحبوب طبعا مكروه شرعا كان ذلك هو اتباع الهوى بغير هدى ومن أظلم ممن اتبع هواه بغير هدى من
الله وكان رضى الله عنه يقول ربما يظن الجاهل بنا إنما نتعاطى أخبار العباد لنستفيد وغاب عنه أن العارف إنما
وظيفته أن يعطى غيره ويمنحه ويفيد وربما خاطب جلساء المكان المشرف ليسمع عقولا طارت من أقفاص
أشباحها إلى رياض اختصاص رواحها جيعانة عطشانة هيمانة لهفانة حلفت بصدق هواها وذلها لعزمناها
أن لا تشرب إلا من عين خطابه شفاها ولا تعتد إلا برؤية وجهه وجاها فلما دخلت إلى حضرة مولاها
وشكت اليه ما بها أشكاها وعطف عليها فأطعمها وأسقاها وكان يقول العارف عين معروفه والمحقق حقيقة
ما حققه وعلى قدر شهود الكمال والتكميل يكون محبة الشاهد لمشهوده وعلى قدر المحبة يكون تحقق المحب
بمحبوبه وعلى قدر التحقيق يكون ظهور المتحقق بحكم ما تحقق به عينا وأثرا والله بكل شيء عليم وكان رضى
الله عنه يقول قيل لى إسمع كل الموجودات موجوداتى فسمنى بما شئت وصفنى بما أردت وكل من سميته أو
وصفته فانما سميتنى ووصفتنى مع تجردى عن كل ذاتك بذاتى وقيوميتى فيه معيناتى اسمع لا يدعو عبد ربه
إلا كنت أنا الداعى ولا يرى عبد قصر أخيه كما يرى سهيل فى جنته إلا كان المرئى قصرى ولا حف ملائكة
بعرش إلا كان المحفوف عرشى ولا تكلمت بكلمة إلهية إلا والله متكلم بها ولا أتيت بأمر إلا والله آت به أنزله
بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وكان يقول ناطق هذا الوقر أ الناطق المحققين كالناطق
المحمدى لنواطق النبيين فهو حقهم اليقين ونورهم المبين وكان يقول من جذبه المحبوب فلا عائق ومن دعاه
داعى الغيوب فما على القلوب دروب ومن شغل عن المطلوب فآثم آه على المحجوب متى تنكشف الكروب
والنفس غارقة فى الذنوب أين من يتعانى ويؤب لرب يفرح بعبد يتوب متى فرح بك المحبوب أنا لك منه
فوق المرغوب وكان يقول الرب هو الموجود المصلح فى كل مكان بحسبه فلا رب إلا الله وكان رضى الله عنه
يشير لغلمانه إذا كتب أحد منهم لأخيه كتابا أن يجعل صدر الكتاب دائما بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم يا مولاى يا واحد يا مولاى يا دائم يا على يا حكيم من عبد الله بن فلان إلى
أخيه ابن فلان متعه الله بما من به عليه وبلغه ما وجهه منه اليه أما بعد فانى أحمد الله الذى لا إله إلا هو وهو هو
بما هو سيدى وربى وهو مولاى وحسبى ليس الا هو وصلى الله بذاته وسلم باسمائه وبارك بصفاته على أحمده
ومحمده إحاطة تنزلاته وحيطة تجلياته وعلى آله وصحبه ومحبيه عيون تعيناته ومثل تمثلاته بمحامده وسبحانه
وكل من عند الله والى الله ترجع الأمور وكان يقول نفوس هى للمنقولات أقبل لا تأمن انتقالها عما كانت
معك عليه فانها بالطبع منقولة ونفوس هى للمنقولات أميل لا ترجو منها إطلاقا وإن أظهرت لك الميل اليه
بجد فانها بالاصل معقولة واختر لنفسك ما عدله الله وزكاه مما سواه فهو لا يعبد إلا إياه وهو بكل شيء
عليم وكان يقول فى حديث من جاء منكم يوم الجمعة فليغتسل غسل الجسم بالماء وغسل القوى بالمسارعة
لامتثال الأمر والعمل به وغسل النفس بالتوبة وغسل الهمة بالاخلاص وغسل القلب بالتوحيد وكان يقول
لأصحابه أوصيكم بتوحيد المحبوب كما أمر ولزوم ذكره فانه تعالى جليس من ذكره ولن يعدم
جليس الملك من ظفر لازموا ذكر محبوبكم فذكره لا يقابل صعبا الا سهله ولا يقارن طلبا إلا حصله
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين واعلموا أنه لا رخصة فى ترك وظيفة العشاء
والصبح فى سفر ولا حضر فتلك صدقة الله تعالى على صادقيه فالبسوا احلل الاحسان بامان من الرحمن
وتناصحوا ولا تفاضحوا وتسامحوا ولا تشاححوا ويسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وكونوا
رحماء رحمانيين حكماء ربانيين وكان يقول من سمع بأمر ناذاق حقيقة الطاعة ومن ذاق حقيقة
الطاعة اتصل فى ساعة وكان يقول المراقبة هى انصراف كليتك إلى وجه محبوبك والتوجه من العبد
هو استعداد مرآة قلبه بصفاها ليظهر محبوبه فيها والاستعداد هو الخلو من جميع المراد ليفعل ربك

اقرانه ويظهر محاسنهم
والثناء عليهم وينشر
ذكرهم بلا علة تحمله على ذلك
من قصد المكافآت
ونحوها فقد يتشرف
الشخص ذكر أخيه
ويثنى عليه بقصد أن ينشر
الآخر ذكره ويثنى عليه
وقد يثنى عليه حتى يدفع
عنه نسبته الى الغيرة
وينسب الى وسع الخلق
لاسيما إن كان المثنى عليه
يحط على المثنى فان ذلك
مما يزيد فيه اعتقاد الخلق
خاصتهم وعامتهم فيه
فينبغى له أن يظهر الضجر
وعدم احتمال الأذى فى
بعض الأوقات سترا لحاله
فانه عورة ولكل حال
مقال اذا علمت ذلك
فيجب أن يؤول أحوال
أقرانه الناقصة ما أمكن فى
غيبتهم وليصرح لهم
بذكرها بحضرتهم ولا
عليه من تغيرهم من النصح
لأنه نفعهم من حيث لا
يشعرون وأقل ما فى ذلك
تحقيرهم لنفوسهم
ساعة نصحه لهم

ماأرادفهذامقام الاستعدادوكان يقول سر نور الموجودات فى كل مقام بحسبه فجمع جميع الحقائق واحد وإن تعددفهو أحدمن الواحدلأن الواحد يتعدد بالمظاهر والاحدلا يتعددلأنه خلاصة الواحد فجمع جميع الكل من الواحدوإن كان الواحدافتتاح الأعدادفهو اختتامه فهو عين الدليل لأن الأحدمفردوالواحد جامع للكل فيصير مفرداجامعافالكل بالظاهر منه واليه والدليل عليه قولهم هو الواحد الأحد فاذا تعد الواحدفهو تنزيل لكمال الدائرة وإذاتكملت صارت حقيقة واحدية أحدية لجميع الدوائر فهذه هى خلاصة الحقائق فمن صدق الله وحده الله وصار واحدا عارفابالله وكان يقول لايباع ويشترى بالاعمال إلامااستحسنته العقول النظرية من الصور فى سوق الخيال فى الحال أوفى المآل أماالحقائق فكل أمر مستتر باستتار أوهام النفوس فمن تجرد عن النفوس وعالمها وأخرجه التحقيق من سجن وهم مؤلمها وملائمها ظهر له محبوبه وانجلت فى عيونه غيوبه واتحدطالبه ومطلوبه وتوحدمحبه ومحبوبه وصار يتحقق الجمع مرغوبه مرهوبه وأماماوراءذلك فلايسئل عماهنالك وكان يقول النور جسدلطيف بسيط والضياءمعنى قائم به قيام الروح بالجسد أوقيام الحياة بالروح ألم تر إلى القمر الذى هو نور مضىء احتجبت عنه الشمس التى هى ضياء كيف يكون حاله مع كونه يرى نور الكن بغير ضياء فذلك موته أو نومه هكذا حال الشمس مع جميع الكواكب برقائقها وأماالقمر فيتمثل حقيقتها ذلك ويميز ولمالم يكن للروح المحيطة مظهر فى عالم الكون إلا آدم نزل فلك القمر ليعلم حال من يكون فى هذه الصورة عند تجلى هذه الروح فيها وحجابها عنه وكان يقول النفس المذمومة روح حياتها النفس الشهوانية التى هى مظهر الروح الحيوانى وبها وقع الحجاب الكشف جسمامتلاحما فاذازالت النفس المذمومة التى هى الدنيا ظهر حكم الآخرة فى الشهوة بخلاف ماقارن الازالة ولذلك طاب الذكر باسم الله وكان يقول العارف ليس له أن يظن انه مفتون بمعنى الضلالة وظن داود أنمافتناه فاستغفر ربه وخرراكعا وأناب فغفر نا له ذلك وكيف لا وهو عين معروفه فافهم وكان يقول أنت لا ترضى أن يدخل بينك وبين ثوبك ذبابة ولا نملة ولا برغوث ولا قملة وتدفع ذلك مااستطعت فان لم يندفع اخترت التجريدعنه على لبسه فكيف ترضى ان يدخل غير بينك وبين حقيقتك فافهم فان كل من له تعلق بغيرك فهو غيرك ولو حسبته أنت فافهم وكان يقول إن وجدت أستاذك المحقق وجدت حقيقتك وإذاوجدت حقيقتك وجدت الله تعالى فوجدت كل شىء فليس كل المراد إلا فى وجدهذاالاستاذ فافهم وكان يقول المريد الصادق عين أستاذه بعد تجريده فافهم وكان يقول مرتبة السيادة لاتقبل الشركة ولاتحتملها فهى تدفعها عن نفسها بغيرة من أصابته تركته كالرميم فافهم وكان يقول لابدلك مظهر الحق على نفسه حتى لايكون للحق عندك عين سواه ومن لك بذلك مادمت غيره فاذاخلصك من قيد المغايرة أراك نفسه بنوره فتحققت عين اليقين ان لاعين لسواه فهنالك يدعوك إلى الحق على بصيرة حيث يقول لك أنا ربك أومن رآنى فقد رأى الحق ومن لا فلافافهم وكان يقول مادمت ترى لنفسك عينا ترشدك اليه فأنت من المؤمنين بالغيب وكان يقول أنت على الصورة التى تشهد أستاذك عليها فاشهد ماشئت وانظر ماذا ترى إن شهدته خلقافأنت خلق وإن حقا فانت حق وكان يقول الفرقان نور والجمع ظلمته فكيف بالوحدة ورجال الليل هم الرجال حيث لاازار ولا سربال سبحان الذى أسرى بعبده ليلا أى ليراه بلا فرقان ما كذب الفؤاد ما رأى وكان يقول شرف العبدان يستخدمه مولاه فان ثوبا لايلبسه صاحبه يلبس نفسه فتقطعه الأوساخ ويمزقه الغسل فلذلك يعرض مولاه عن تطهيره فاستخدم نفسك لربك فذلك شرفك واحذر أن تخدم نفسك ففى ذلك تلفك وكان يقول ماهو إلا أن تجد أستاذك وقد وجدت مرادك فهنا الله فؤادك فافهم وكان يقول إنماهو موجوداتك نظهر بها فى كل مقام بحسبه فالرفيع رفيعك والوضيع وضيعك وكان يقول من يحصى ثناء على موجود لايحاط به علماء وكان يقول حيث كانت المماثلة

ومن شأنه أن يحذران يتدارك دعوى تقع منه بذكر أمور توهم السامعين تبرئة من الدعوى مع أنه صارقلبه قدر الصندوق من الفرح لما رآهم صدقوه فى دعواه وزادوا فيه اعتقادا * واعلم أنه يلزم من ازدراء شخص أو احتقاره الوقيعة فى جميع أصحابه ومحبيه لان الارواح جنود مجندة فالمقوت لايجتمع الا بالمقوت والمحبوب لا يجتمع الا بالمحبوب فلا يجتمع اثنان قطعلى صحبة الاوبينهمارابطة المشاكلة فى الباطن فافهم واحذر من أن تظن بمن نهاك عن خلطة من لا يصلح من الممقوتين انه يرى نفسه خيرا ممن نهاك عنه لأن ذلك لايلزم لامور يدركها الفقراء ذوقا وليحذر أيضا من مدح تلميذه ماأمكن لأن ذلك ضرر على التلميذ وعليه لان مدح تلميذه مدح له فليكف قوله فلان رأى

والمقابلة فالمغايرة حاصلة فافهم وكان يقول من كفر بآية كان شخصه أكثف حجاب له عنه فقل لى متى يراه وهو كافر فيا سعادة أهل الايمان فكيف بمن فوقهم وفوق كل ذى علم عليم فافهم وكان يقول صاحب كل زمان هو آية الله الكبرى فيه فوجوده أكبر آية ظهر بها وجوده هناك فافهم وكان يقول علم العالم جهل الجاهل عرف العارف أنكر المنكر قل كل يعمل على شاكلته وكان يقول مادمت أيتها النفس مملوكة فى يد صاحب الوقت فهو يدخل مدخل المقربين ومتى ألقاك من يده فى غير خدمته بدل أنسك وحشة وجمعك فرقا فاذا تعطف عليك ورجعت فى يده عدت إلى سيرتك الاولى فافهم وكان يقول تجنب الانكار فمن ملأ آذانه بحق أنكره جنانه صب فى أذنيه الآنك يعنى الرصاص المذاب وكان يقول الحكيم لا يطالب كل مرتبة إلا بلسانها ولا يعاملها إلا بكيلها وميزانها وما أرسلنا من رسول إلا بلسان بقومه ليبين لهم الآية فافهم وكان يقول ان كنت متمكنا من صبغة جليسك وهو مصدق بقلبه لما جئته به فانت رحمة للعالمين صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة فافهم وكان يقول ربما أنكرت النفس لغرض ما عرفه القلب بلا مرض فانكره معها بالعرض ولئن صرفته عن ذلك يوماً لينقلبن بها اليه يوماً ما سمى انقلب الا من تقلبه فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره الآية فى هذه الآية دليل لمنع السالكين أن يتظاهروا للجمهور بما هو عندهم مما يدق عن مداركهم وما للسالك والهالك وكان يقول مهما شهدته فهو لديك ومنك واليك فافهم وقال فى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم هو أعلى عليين باشارة ثم رددناه أسفل سافلين وكان يقول حيثما جاء كشف سوء أو عذاب أو ضر أو غطاء فالمراد به الحجاب إذ لا يكشف إلا الحجاب والحجاب بلا شك مانع من اللقاء الحقيقى فى كل مقام بحسبه وكان يقول احذر أن تدعو على من ظلمك فانك إذا تدعو على نفسك ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها ان لكم لما تحكمون فمن شهد ظلماً فانما هو منه واليه ألا له الخلق والامر فأين الظلم وكان رضى الله عنه يقول احذر أن تدعى قدرة وأنت فى قيود مرتبة الاضطرار والاستغناء وأنت فى مرتبة قيود الافتقار واعمل فى كل مقام على شاكلته فان التظاهر بالجهالة لا يليق بمثلك وشأنك أحسن تقويم فافهم وكان يقول من هو بكل شىء محيط لا يسعه شىء هذا ومعه شىء فكيف بمن هو كل شىء ولم يكن شىء غيره ويكفيك هذا فاصبر نفسك فى جدك أو أثبت التجريد فتلك الطامة الكبرى فافهم وكان يقول العبد لولاه فاعبدوا ما شئتم فافهم وكان يقول كل مرتبة فانما عبد الحق فيها من شاءها الا مرتبة الحقيقة المبينة فانما يعبد الحق من شاءه فمن ثم قال الحق بناطقه المحمدى قل الله أعبد مخلصا له دينى فاعبدوا ما شئتم من دونه أى وأما هو فما يعبدونه إلا بمجرد اشاءته وما كان لنفس أن تؤمن أى بى إلا باذن الله وكان يقول سجنك قيودك البشرية وويلك من تمكن من خلاصك منها فلا تجهلنه فتظنه من يؤكدها أو يخلدها فتطلب أن يوسع عليك دنياك وأمورهواك وان يمنع عنك ما يزحزحك عنها فان ذلك عكس ما يريده منه من عرفه فافهم وكان يقول لا يعرفهم لا بأنهم الا من تحقق بحقائقهم ولا يعرفهم بسيماهم إلا من تخلق بخلائقهم وكان يقول جبلت القلوب على حب عالم الغيوب ومن ثم أحب الناس من كاشفهم بما وارته أجسامهم وحذرهم من وساوس وأوهام واعراض واجرام لان ذلك من عزيز الغيب عندهم لقصور ادراكهم عنه وآخرون أحبوا من كاشفهم بدقيق النظر فى أمور دنياهم وآخرون أحبوا من كاشفهم بمعارف الحق وحقائقه لانهم لا غيب عندهم إلى الله وكان يقول الشىء فى مرتبته الاصلية لا تعرف قيمته وإنما يظهر عزته فى غربته واعتبر هذا فى كل جوهر وشىء نفيس هكذا العارف المحقق هو عين معروفه ومعروفه حقيقته ومتى ظهر بحكم حقيقته هذه حجبه التنزيه له من حيث انه الحق عما تعين به من حيث أنه الخلق فامتهن ورد عليه قوله أنا الحق فاذا تقرب إلى مرتبة العبودية وأحكام الخليقة عرف فى كنزه وظهر بحكم تعظيمه وعزه وكان يقول لا يأمرك

نجوما فى الخلوة أو أقماراً أو نحو ذلك مما هو آثار الجوع فانهم يقولون فى المثل جعت حتى رأيت النجوم ولو كان ما يقوله التلميذ حقاً صحيحاً ما امتتر عنه ما رآه فى خلوته لما يخرج منها وأين الرطب المعمول من الجنى واعلم أن الكمل من الأولياء رضى الله عنهم لا يحسون بشىء من هذه الأحوال ولا ينسبونها اليهم بوجه ولذلك كانت تلامذتهم يخبرونهم بخوارق وعلوم وأحوال اكتسبوها مدة صحبتهم فيتبرؤن منها لأنهم كانوا يدعون الخلق إلى الله محض عبودية فلذلك كانوا لا يعلمون من يجيب دعوتهم من غيره يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب وصدقوا فهكذا هو الأمر واعلم أن الطريق موحشة كثيرة العطب دسائسها

الأستاذ الناطق بأمر يفعل ويتعذر عليك فعله إلا لعدم كمال قبولك لذلك ونقص استعدادك وكان يقول إذا
اعتنى الحق تعالى بعبده أماته عن كل حركة لا نفع فيها له أولا حد من الخلق وقد وقع لي ذلك فلا أجد قوة إلا
حال فعل خير أو قول خير وفي غير ذلك أعجز عن عصر ليمونة فانا ميت في صورة حي وكان يقول لا تطلب أن لا
يكون لك حاسد وأن لا يحسدك حاسد فان الحكم الوجودي اقتضى مقابلة النعم بالحسد فمن طلب أن لا
يكون له حاسد فقد طلب أن لا يكون له نعمة ومن طلب الوقاية من شر الحاسد المتحقق بالحسد فقد طلب
ظهور النعمة عليه مع الامان من التشويش فيها فافهم فلذلك قال تعالى قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق
ومن شر حاسد إذا حسد وأتى باذا ولم يقل ان حسد فافهم وكان يقول العالم الحكيم الهادي إذا تحول لأهل
زمانه في صورة آدمية فظاهره امام هدى لأهل زمانه وباطنه الرباني رب لأهل زمانه أي سيد أتاهم في صورة
يعرفونه بها ولا يراه من هذه الحيثية الا من مات الموتة المعنوية بان تجردت نفسه عن أوهامها البهيمية كما
أشار اليه حديث إنكم إن تروا ربكم حتى تموتوا * وكان يقول ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه رفع كما رفع
عيسى عليه السلام وسينزل كما ينزل عيسى عليه السلام * قلت وبذلك قال سيدي علي الخواص رضي الله عنه
فسمعته يقول ان نوحا عليه السلام أبقى من السفينة لوحا على اسم علي بن أبي طالب رضي الله عنه يرفع عليه إلى
السماء فلم يزل محفوظا في صيانة القدرة حتى رفع علي بن أبي طالب رضي الله عنه فالله أعلم بذلك وكان يقول
العارف بالله إذا ذكر الله رأى الله تعالى يذكر نفسه وهو يسمعه وهكذا من عرف هذا العارف حق اليقين
فانه عين معروفه فافهم وكان يقول حقيقة المريد المخصوص من أستاذه بمنزلة ما يراه الناظر في المرآة من نفسه
مطابقا بواسطتها فافهم وكان رضي الله عنه يقول العورة محل الخيانة فالمعصوم من ليس له فيه محل الخيانة
فلا عورة له ومن ستر الحق عورته أمن روعته إذ لا روعة إلا من خائن على ما أنت له صائن فافهم وكان يقول
من شهد أن القدوس هو القائم بالامور لم يشهد في الوجود الا الكمال ومن انعكس انتكس ان لكم لما
تحكمون فاعبدوا ما شئتم فافهم وكان يقول الملك مقيد بالتنزيه والشيطان مقيد بضده وكلاهما في دائرة
الفرقان مقيد والمخلص من خلص من المقيدين بشهود الاحاطة الخفية في الكل فلم يبق لمقيد عليه سلطان
فهو القائم وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وكان يقول حضرات قدس الله هي
مدارك العارفين به الهادين اليه فاتخذ لك في كل شيء منها مستقراً بحسن المودة والخدمة وصدق المحبة
والتعظيم فلا تعلق همتك بغير أهل الحق تندم واجعل همتك الحق حيثما توجهت تسلم وتغنم والله أعلم وكان
يقول ما تعلقت محبة الله تعالى حقيقة لمن أحبه إلا باخلاقه تعالى التي تخلق ذلك العبد بها ومن هنا قال عليه
الصلاة والسلام تخلقوا باخلاق الله تعالى وما كره الناس أحداً يحبه لأمر إلا لجهلهم به وتصورهم على
خلاف ما هم عليه من الأمر ولذلك سموهم ضلالا وسحرة وكهنة ولو أنهم رأوهم على ما هم عليه لاحبوهم
فما كره الناس الاولياء إلا من حيث موهوم نفوسهم فيهم لا غير وكان يقول من شهد ان كل ذي نفع عين
من أعيان الحق وكل ذي ضر من أعيان الضار الحق وقس على ذلك جميع الامور حتى الصلاة والزكاة
والصوم والخوف والضحك وسائر الصفات فلم ير شيئاً منها بالحقيقة الا ربه الحق فحيثما ولى هذا فثم وجه
الله فلا تلمه إذا قال حيث اتجهت رأيت وجه الحق ظاهرا وإذا لمته قال له وجده لا تطعه واسجد واقترب
يعني لكل المظاهر فافهم وكان يقول نظام الحق قبل خلق الخلق وانظر ماذا ترى فلن ترى غيره وكان يقول
وجودك وموجودك اثنان بالبيان واحد بالحقيقة فافهم وكان يقول صلاة كل رباني صورة اسرائية
وما ثم أعلا من صورة الاسراء المحمدي ولذلك لم يفرض في مشهد الاسراء سواها فافهم أن المصلي
يناجي ربه وما ثم سواه والكليم كليمه والسميع سميعه ما من الله الا واليه فافهم فاذا أحببته كنت
هو وما زلت هو فان لم يكن كنت سمعه ولسانه فان المتكلم السميع وكان يقول ما أغرب الحق في أهله

لا تحصى لا ينجو منها إلا
القليل ولذلك قال القطب
الرباني أبو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه الهالك من
ينسب نفسه إلى طائفة
القوم أكثر من الناجي لا
سيما من اشتهر بالصلاح
وأقبل الخلق عليه
بالاعتقاد والثناء وقد
كان سيدي الشيخ أحمد بن
الرفاعي رضي الله عنه
يقول لتلامذته كونوا
دائماً ذنبا ولا تكونوا رأسا
فان الضربة أول ما تقع في
الرأس فكم طيرت طقطقة
النعال حول الرجال من رأس
وأذهبت من دين نسأل
الله العافية لنا وللمسلمين
فافهم فهمنا الله وإياك عنه
كل خير * ومن شأنه إذا
جلس لارشاد الخلق باذن
خاص في منامه من النبي
صلى الله عليه وسلم أن
لا يرى له بذلك مزية
وتخصيصا على من لم يحصل
له ذلك من أقرانه وغيرهم
فهو مساو لمن لم يحصل له

فافهم

فافهم وكان يقول الاسم عين المسمى فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول وهو معكم أينما كنتم وان كان عينكم اليه فمن أنتم يادليل من ليس له دليل فهو هو فافهم وكان رضى الله عنه يقول الضروريات والبديهيات إنما هى أمور وجدانيات وهى أصول النظريات فالوجد أصل أصول هذا الباب فافهم وإنما احتيج إلى الحجج والأدلة والتعاليم لتوقع المطالب من النفس موقع الوجدان أو مايقاربه ومتى وجدت المطلوب لم تحتج إلى شىء من ذلك ومن ثم لم تحتج الضروريات إلى دليل فافهم فيا راحد الحق تحقيقاً أو تصديقاً حسبك وجدك فان قال لك معترض ما دليلك على حقيقة هذا فقل وجدى فان قال لك وما يؤمنك أن أقول لك بل هو الباطل والدليل على ذلك وجدى فلا تجبه أيها المحقق وقل له من ينازعك فى وجدك وهو لك كما وجدت وهو لى حق كما وجدت قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء الآية أولئك الذين كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه فالأمر عندهم وجدانى فافهم الذى يجدنه مكتوبا عندهم فهو عندهم بالوجدان فافهم وكان يقول الكلام عين المتكلم فى الدائرة السمعية كما قال ولقد جئناهم بكتاب الآية فهو المتكلم وهو الكلام والقرآن عينه العقلى والفرقان عينه الخيالى بالمقروء والمعبر عنه بضمير لنقرأ عينه الحسى وتنزل الفرقان تنزل القرآن والقرآن تنزل الكلام والكلام عين المتكلم والكل تعيناته التفصيلية من مجمل تجليه المعبر عنه بالكلام فافهم وكان رضى الله عنه يقول الخلق هو التقدير فالذى هو عين بالتحقيق هو مثل أو غير بالتخليق ألم تسمع قول الحق بلسانه المحمدى الجمعى انا كل شىء خلقناه بقدر برفع لفظة كل على أنها خبر إن فافهم وكان يقول حقيقة الواجب علم فعلى بطن فيه قائله وحقيقة الممكن علم انفعالى بطن فيه فاعله وحقيقة الممتنع علم مجرد لم يحصل فى صيغة التمييز الاثباتى إلا فى القول لأن هذا التعريف وكل التعاريف صيغ تمييزية اثباتية فافهم وكان يقول من أحاط بك ولم تحط به فاست مثله ولا على صورته فافهم وكان يقول مادمت فى دائرة الفرق فلا بدلك من شرك وإشراك اللهم خلصنا واستخلصنا آمين وقد فعلت ذلك فافهم وكان يقول إذا كانت صفاتك بالاصالة فوهمك علمه وحسك علمه وفكرك علمه وتعاملك علمه وفعلك علمه وقولك علمه واختيارك علمه وتخيلك علمه وعلى هذا فقس انه بكل شىء عليم أحاط بكل شىء علما فان لم يكن كل ما هو شىء بأى اعتبار كان معلومه لم تتم هذه الاحاطة فافهم ومن لم يشهد ذلك كذلك لم يشهد حقيقة قوله انه بكل شىء عليم أحاط بكل شىء علما وإنما شهد ما أوله وخص به هذا العموم وقيد به هذا الاطلاق بل تقيد به هذا عن شهوده ومن ثم يظهر معنى قوله والله يعلم وأنتم لا تعلمون فافهم وكان يقول إذا كان هو الناظر اليك بكل عين والعالم بك بكل إدراك وعلم فما ثم من تراثيه الا هو فلا يحجبك الرياء من القيام بما يرضى واحذر أن يراك رأى حى ولا أنت حيث تظن انه لا يرضى فانه هو الذى يراك حين تقوم فى كل مظهر يرى ومتى صح لك هذا الشهود استغرقك فى الله فى كل جهاته فأينما تولوا فثم وجه الله فافهم وكان يقول الحقائق لا تنقلب فالمقيد لا يكون مطلقا والمطلق لا يكون مقيداً وانما تعاقبت صور المراتب المقبولة على قابلها فقط لا تبديل لكلمات الله فافهم وكان يقول كل متميز بنفسه أو غيره ثابت حتى النفى ذلك بأن الله هو الحق وإن تباينت الاسماء فافهم وكان يقول حبك للشىء على قدر بغضك كذلك ولضده العكس وزنا بوزن مثلا بمثل سواء بسواء وهكذا أمور كل مقابل بالنسبة إلى مقابله فافهم وكان يقول لا تستعذ من شىء ولكن استعذ من شره وكان يقول التأثير ربوبية والتأثر عبودية فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول الخلق هو التقدير والتقدير هو التنزيل منزلة النقيض فى المعاملة فى كل مقام بحسبه وإذا ظهر هذا فهو تعالى ذات كل موجود وكل موجود صفته وليس لها مبدأ أول الاهو اذ ليس بعده إلا العدم والعدم لا يكون مبدأ سيما الموجود وإذ قد تبين لك أمر الوجود هذا فأنت تعلم أنك إذا نظرت إلى أى موجود نظرت اليه من حيث هو وجدته ذاتا وقد تبين أن لا ذات الا الوجود فظهر أن الوجود بالحقيقة هو

ذلك بل ربما كان ذلك يجره الى المكر والاستدراج وجميع الخلق مأمورون بنصح الخلق فى اليقظة بنص القرآن والسنة وماثبت فى اليقظة أصح مما ثبت بالنوم لعدم ضبط النائم على أن العارفين من المحققين اتفقوا على ان الاذن الخاص من النبى ﷺ لا يكون الا للقطب الحاوى الوراثة المحمدية وأما غيره فاذنه راجع إلى أرباب النوبة وغيرهم من أصحاب التصريف فمن ادعى الاذن الخاص فكانه ادعى انه القطب الغوث الفرد الجامع ولولا انه فقيه محجوب لمقته الأولياء لكن حكمه عندهم حكم الشخص المشهور بالجنون كمن يتشبه بأكابر الدولة فى الخيال ليضحك الناس أو كالفقير المجذوب أو المهبول إذا قال أنا السلطان أو

الموجود والموجود ليس إلا هو الوجود فان قلت فمن أين جاء الفرق وإلى أين قات جاء من الوجود الى نفسه فان قلت كيف يتأتى هذا قلت يتأتى بان يقدر نفسه مراتب على طريقة التجريد البيانى المذكور فى علم المعانى والبيان وأنت تعلم أن لك أن تجرد من نفسك لنفسك فى نفسك على كل صورة وتكون تلك الصورة كلها فى خيالك وتعامل نفسك من حيثية كل منها معاملة خاصة وتصور نفسك ناسياً لأنك جردت نفسك وناسيا أيضاً لذلك النسيان ومتحققاً لتلك الكثرة وتكون كذلك من تلك الحيثيات وما هذا ونحوه الاعين فعل الوجود الذى أنت هو لامثاله وما تلك الأمور كلها بالحقيقة إلا أنت بلا زيادة فانّم على كثرة الموجودات الا الوجود بلا ز ائد حقيقة فان قلت فما مبدأ هذا التقدير من الوجود قلنا مبدؤه اقتضاؤه لذاته ان يقضى وما ثم إلا هو فيقضى بنفسه لنفسه وعليها على طريق التجريد كأمر قضايا لا تتناهى للزوم القضايا للاقتضاء الذاتى وتلك التقديرات تنزيلات الوجود منزلة ماليس بموجود فى المعاملة وتسمى هذه موجودات وبالضرورة يكون هذا التقدير أولا فى الوجود إذ لا موجود ثم وهذا هو الخلق الأول وتسمى هذه الموجودات مراتب قدم وأزل وإيجاب وصفات ومعانى وحقائق كذلك وبعد هذا يكون تقدير هذه الامور التى هى لا وجودات وجودات فيقدر ما تسمى ذوات وماهيات وتعينات وأينيات ونحوه تقدر فيها مراتبها اللاحقة وذلك هو الخلق الثانى كما جاء فى قوله تعالى أفعيينا بالخلق الأول بل هم فى لبس من خلق جديد فالأول تنزيل الوجود منزلة ماليس الوجود والثانى منزلة ماليس الوجود منزلة الوجود فانظر الى هذا النمط ما أعجبه وأغربه وأطال فى ذلك ثم قال وقد فتحت لك باب التحقيق فان كنت من أهله فتقدم وإلا فلا فافهم * قلت جميع ما فى هذه القولة مبنى على مذهب أهل الوحدة المطلقة وهى مرتبة نقص النظر لمراتب المحققين فكان الشيخ فيها كالمغلوب على اظهار ما شهد بقرينة كلامه فى مواضع من هذه الوصايا والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول سمى العقل عقلا لموضع التقييد التحديدى الذى هو شأنه ويسمى لبا من حيث تنزله بذلك فى لبس الخلق الجديد لان اللب منخبىء بقشور لا تلزمه وهو مبدؤها فافهم وكان رضى الله عنه يقول أينما توجد الفكر لا يأتى الا بمغايرات الحق وماذا بعد الحق إلا الضلال فهو لا يأتى فى الحقيقة إلا بالضلال أى عن الحقية التى هى الخير المحض فهو لا يأتى بخير محض قط فافهم وكان يقول الجعل والصنع والابداع والتكوين والتمييز ونحو ذلك كله تقدير فهو خلق بمعنى التقدير وان لم يسم فى بعض المراتب خلقا فافهم وكان يقول إذا وجدت أيها الذائق أمرا وسألك أحد عما وجدت سؤال تقييد كان يقول لك ماذا تقول فى كذا قل له هل قال أحد سواى فى ذلك شيئاً فان قال لك لا أولا أدرى قل له فهو عندى كذا فان اعترف به فذاك والا كان لك مخلص من شره ان أنكره وان قال لك نعم فقل لا حاجة إذا بك لقولى فى هذه فان قال لك بل لى حاجة فقل له أنا عندك أفضل من ذلك القائل وأولى بالحق أم هو فان قال لك هو فقل له فأنت عن تصديقى أبعد منك عن تصديقه فلا حاجة لى أن أقول لك شيئاً وان قال أنت عندى أفضل منه فأجبه ولك الحجة عليه وان كان منفعلا فافهم وكان يقول فى حديث الانصار شعار والناس دثار لا يمس بشرتك ثوبان معا انما يمسك شعار واحد وما بعده دثار وانما كان الانصار شعار الرضاهم به عما دونه يحبون من هاجر اليهم الآية فحبهم لا لعلة سوى التحقق به وانما كان الناس دثارا لتعلقهم بالعلل الخارجة عن التحقق به أما ترضون معاشر الانصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بى الى رحالكم قالوا رضينا فاعرف يا أخى الانصار بسيماهم فهذه آيتهم لمن توسم ولا تقيدهم بقبيلة ولا طائفة سوى من بهم هذه العلامة من كانوا وأين كانوا فافهم وكان يقول فى قوله وثيابك فطهر أى لتكون ثياب صلاة فافهم من لم يتجرد عما سوى أمر لم يباشره تحقيقا وكان يقول فى قوله لا يمسه الا المطهرون أى لا يتحقق به الا المتجرد دون الصلة به عن موانعها المانعة اذ الطهارة التجرد من موانع التلبس بحقيقة الصلاة التى هى صلة بين العبد وربه فافهم وكان يقول قيامك بالامر لأجل الأمر وحده اخلاص

غيرها ممن هو بعيد من حضرة الملك بخلاف ما اذا ادعى أحد من أهل حضرته ذلك محقا كان أو مبطلا فانه يقام عليه السياسة ويؤمر به إلى دار الهوان والعقوبة فاحذر ذلك فانه يجر إلى العطب وان وقع لك هذا الاذن فى النوم فى رؤية صحيحة جامعة للشرائط فلا تذكره لاحد فان ذلك من الضعف وقلة التثبت فان أمرت فى النوم بذكر ذلك للخلق فاذكره امتثالا للامر لا لعلة أخرى فافهم والنصح بلا قصد ودعوى أقل آفات ولو لم يكن الا أن ذلك يجر إلى أكل الدنيا بالدين من الأكل من الولائم وغيرها وتوجه الخلق اليه بأوساخهم من الزكوات وغيرها وكل ذلك لاعتقادهم فيه الولاية فان اشتروا له ثوبا يسامحونه فيه وان رأوه محتاجا الى شىء بادروا بتحصيله له فكلفهم وشق

وميزان ذلك أن تفرض أنه نهاك عنه أو عن موضع أنه أمرك به أو عكسه فان وجدت نفسك تنبسط بأحدهما
أكثر من الاخر فاعلم أن قيامك به معلول وأنه شهوة نفس وإلا فلا فما أعز الاخلاص وما أدق ادراكه فافهم
وكان يقول الواحد أصل العدد فما لا ينقسم أصل ما ينقسم فى كل مقام بحسبه فافهم فان سكنى ما لا ينقسم
ليس كسكنى المنقسم فى المنقسم فلا تتخيل الحلول الظرفى فى جانب الربوبية ما دمت فى حكم مراتب الخلق
الجديد اللبسى فافهم فالقلب بيت الرب ورب البيت يسكن باطنه وينزل إلى ظاهره فافهم وكان يقول
ليست المستحيلات الأمور افى غيبك وقوتك لم تتعين بها قوابل حاجبة بالنسبة اليك ألا ترى أنها قائمة فى
تخيلك وتوهمك فافهم وكان يقول لا تطالب ربك بشىء ولو بقلبك فان المطالبة تريب وليس ذلك شأن
العبيد فافهم وكان يقول من أبعد المطالب عن الصواب مطالبة العبد ربه بعلة أمره أونهيه فان الرب حقه
يفعل ما يختار ويحكم ما يريد وشأن العبد القبول من ربه ليس إلا فافهم وكان رضى الله عنه يقول من حققك
بالله لا تقدر على مكافأته بشىء قط وكان يقول الذات لا تدخل تحت احاطة علم ولا ادراك وكان يقول العارف
المحقق يأبى الله أن يأتيه بالأمور التى يختارها الا من حيث لا يشغل همته بأسبابها العادية حتى أنك تراه يتسبب
فى أمر بالتوجه والدعاء فيمسك عنه ذلك الأمر لذلك التسبب وما ذلك الا لأنه صار عين معروفه الذى لا
ينبغى أن يظهر الا بوجه السيادة والعز فعالا لما يريد فلما ظهر بوجه التسبب تنكر فتوقف المراد وتعذر
فلكل مجال رجال فافهم وقال فى قوله تعالى قد جاءكم الحق من ربكم أى قد جاء ربكم بعينه الحق لا بمثال
موهوم فافهم وكان يقول العقول حقائق أسماء الذات والارواح حقائق أسماء الصفات والنفوس حقائق
أسماء الافعال ولكل اسم دائرة تأثير هو سلطانها وتجلياتها فيها أسباب مسبباتها فأسباب الخلق تجليات
الخلاق وأسباب الرزق تجليات الرزاق وقس على هذا وكان يقول صور أسباب الارزاق أرباب للعوام
القاصرين نظرهم على شهود الخلق وعبيد للخواص النافذين إلى التحقق بالحق ألا ترى كيف العوام يتولون
الانفاق على عبيدهم وخواص الناس كالوزراء والأمراء يولون الانفاق بعض خدمهم وقد كان بلال متولى
نفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى وكلمة الله هى العليا كلمة الله هى النفس التى غلب
عليها الحكم الالهى بظهوره فيها تخلقا وتحققا وكشفا وبيانا هذا هو حقيقة معنى الآية وفيها أيضاً ان
كلمة الله أى اسم الله هى العليا لأنه الاسم الأعظم الجامع لحقائق جميع الاسماء وكان رضى الله عنه يقول
من عرف الحق لم ير الا الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فافهم وكان يقول مهما رآه المأمومون فى أئمتهم
من كمال أو نقص فهو صورة بواطن المأموم أشهده امامه اياها وللامام فوق ذلك مظهر آخر فاياك أن
تظن نقصا بأهل الكمال فتقول عصى آدم ربه فغوى بل اعرف أن ذلك انما كان اظهارا لك كيف تداوى
اذا ابتليت فى صفاء تلك الحضرة وقس على هذا فافهم وكان يقول الاستغفار استمداد الغفران وحقيقة
التوجه بوجه الاستعداد الى التحلى بالكمال بدل النقص وبالاحسان بدل الاساءة وغايته التحقيق بالمحبوب
تحققا ذاتيا يستحيل بعروض ضده وذلك هو العصمة فى كل مقام بحسبه واليه الاشارة بقوله ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر وغاية الغاية فى هذا الباب أن يغفر الله منك بحلمه حكم ما دونه فلا ينكشف فيك الا
وجه الحميد فافهم فان الغفران هو الوقاية مما يضر بما يسر ومنه سميت البيضة مغفرا فلكل مقام مقال وكان
يقول فى كلام الاطباء أن برد الرحم سبب فى عدم الحمل هكذا نفس التلميذ متى لم يجد لوعة الوجد وحرقة
الطلب من الشوق الى المقصود لم يتولد فيها من فيض أستاذه صورة أمره فهو مثل الوقود البارد لا يؤثر فيه
القبس الا دخانا كالدعاوى والرعونات الحاصلة للنفوس الداخلة بين القوم بغير حرقة شوق وصدق وطلب
وجد ومثلها أن يكون كورقة مبلولة لا يثبت عليها كتابة ومثلها أيضاً كحراق بارد أى رطب لا يعلق فيه
قبس وكان رضى الله عنه يقول من تحقق بمرتبة حصلت له خصائصها وأمورها على قدر تحققه بها

عليهم ولو طلب منهم يتيم
أو مسكين عاجز ثوبا
أو درهما لا يعطونه شيئاً
ويمكن أن يخرج الشخص
إلى سوق من الأسواق
فيأمر وينهى ألف نفس
ويصير شيخهم بذلك من
حيث لا يشعرون فان كل
من علمك ما لم تكن تعلم
فهو شيخك شئت أم أبيت
فمن نصح وأرشد هكذا
من غير قصد مع قيامه فى
أسبابه وحرفته فهو على
خير عظيم وأجره موفر
ان شاء الله تعالى وقد تقدم
أن كل عبادة نشأت من
لقمة فهى لصاحب تلك
اللقمة فافهم ولا تجادل فى
ذلك فان وباله يرجع
عليك كما شاهدنا ذلك
فى قبولنا والسلام * ومن
شأنه أن يتثبت فى ما يحكيه
عن نفسه من الوقائع
والأحوال وان كان ذلك
من النقص حيث لم
يترتب عليه مصلحة دينية
إذا علمت ذلك فاحذر

كالمتحقق بصورة محمدية بشرية فيقول اللهم صل على محمد وآته الوسيلة والفضيلة إلى آخره فانما هو فى الحقيقة يطلب ذلك لنفسه من حيث أنه متحقق به ويقال لمن تحقق بصورة محمدية يا محمد أو موسوية يا موسى أو عيسوية يا عيسى وقس على هذا وارق إلى حيث نفذ ذوقك فلكل مجال رجال وكان يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم إنا معاشر الأنبياء نبتت أجسادنا على أرواح أهل الجنة فأرواحهم سماوية متمثلة فى هيا كل أرضية وكل إلى بدنه راجع فافهم وكان يقول إنما أمر الحق ونهى منك قلبك السامع الفاهم ولا يؤدى عن المكلف ما كلف به إلا هو فتى عمل جسمك عملا وقلبك غافل عنه لم يحسب لك ولم يؤد عنك ولكن ماتعمدت قلوبكم وإنما سقط اللوم الظاهر بمباشرة الجسم للعمل لظن حضور القلب وقصده الى ذلك فراقب علام الغيوب فانه الناظر إلى القلوب فافهم وقال فى قوله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله أى منك ولا يتكلم بكلام الله إلا الله فاذا ناجاك هاديك إلى حق فاسمع من الله وأطع تغنم واعرف أن ربك قد تحول لك فى صورة من صور المعارف يتعرف اليك بها التعرف فتجيبه فتتحقق به فافهم وكان رضى الله عنه يقول السر مالا يشهده إلا واحده فمن شهدت سره فاعلم أنك أنت هو من حيث حصل لك هذا الشهود وهل للمستفيد شىء إلا صورة مفيده فاذا كل ما من المستفيد إلى مفيد إنما هو فى الحقيقة من المفيد لنفسه أن العبد من مولاه عبد القوم من أنفسهم وما من الله الا واليه وليس يفهم عنى غير اياى فافهم وكان يقول فى قوله ألم أعهد اليكم يابنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان أى لا تطيعوه وتنقادوا له راضين بأمره فمن كان هكذا لأحد فقد عبده اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وما أكثر ما يعبد الملحدون أئمة الضلالات علماء السوء الذين يريدون بعلمهم ماليس من الله فى شىء فافهم وكان يقول اذا كان ابليس كفر بترك سجدة واحدة لآدم فكيف يرضى ابن آدم أن يكفر بتكرار السجود لابليس ولكن الكفر دركات كما أن الايمان بالحق درجات فافهم وكان رضى الله عنه يقول احذر أن تزدرى أصحاب الخلع الخفية من الشعثة رؤسهم المغبرة وجوههم فان وجوههم ناضرة الى ربها ناظرة وانما أنت أعشى العين وكان يقول اياك أن تحسد من اصطفاه الله عليك فيمسخك الحق كما مسخ ابليس من الصورة الملكية الى الصورة الشيطانية لما حسد آدم وأبى وتكبر عليه وفى هذا تحذير لك اذا رأيت اماما هدى الى الحق أن تحسده أو تتكبر عن الخضوع له والائتمام به فان ذلك يسلبك ما فيك من الصور المرضية ويدخلك فى الصور الغضبية واذا خضعت له وكنت بالعكس نقلك من الصورة الشيطانية الى الملكية وكان يقول فى حديث صوم يوم عاشوراء نحن أحق بموسى منهم أى من اليهود انما كانت هذه الأمة أولى بموسى عليه السلام من قومه لأنا نؤمن بموسى كايمان من عاصره لدلالة معجزة نبينا التى هى القرآن التى نعرف اعجازه بالمشاهدة لا بالخبر وأما اليهود الذين لم يعاصروه فانما آمنوا به تقليداً للخبر وأين من يؤمن تقليداً ممن يؤمن عياناً وتحقيقاً فى المعجزة القرآنية فنحن أحق بجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام ممن لم يعاصرهم من أممهم والسلام وكان يقول انما كان يوم عرفة أفضل من يوم عاشوراء لفضيلته على عاشوراء بالحج المشروع فيه وهو ركن من أركان الاسلام وليس فى عاشوراء ركن من أركان الاسلام يختص به كيوم عرفة فافهم وكان يقول فى قوله وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا صدقا هنا وضع موضع فضلا إذ قوبل به عدلا فافهم أى تفضل الله تعالى بصدقها على قلوب قوم حتى صدقوها وعدل الله بقلوب قوم حتى عدلوا عن تصديقها وكان يقول كل ما أتاك به امام هدايتك فهو ذكر من ربك ورحم بك محدث الاتيان اليك والظهور عن ذلك الامام من حيث كونه فأما من حيث وجوده الحق المبين المتجلى فى عينه الناطق بمرتبة الربوبية والرحمانية فلم يزل قديما لأن الحق المذكور من المرتبة المذكورة لم يزل متكلما إذ هى له ذاتية وانما الحدوث من جهة التعلق الظهورى من الحكمة بالحدوث فافهم وكان يقول من أتى بما لم يسبق به فقد أبدع وأبدأ ومن كرر مثالا فقد أعاد واخترع فافهم وكان يقول لا يظهر سر السيادة الربانية فى أحد الا ويجعل

من قولك لى إنما جلست لارشاد الخلق بخاطر من قبل الحق لان ذلك لا يصح لاجماع المحققين من العارفين على أن خاطر الحق لا يكون فيه أمر ولا نهى اذ قد فرغ سبحانه وتعالى من الأوامر والنواهى على لسان رسول الله ﷺ لقوله اليوم أكملت لكم دينكم وغيره لقوله ﷺ ماتركت شيئا يقربكم الى الله تعالى الا وقد أمرتكم به ولا شىء يبعدكم عن الله تعالى إلا وقد نهيتكم عنه الحديث فلا يتنزل ملك الخاطر بوحى حكم شرط على غير شىء أصلا ولا بأمر الهى جملة واحدة فان الشريعة قد استقرت وتبين مراتبها فان قال أمرنى الله تعالى من غير واسطة قلنا هذا أعظم من ادعائك الاول لأنك ادعيت ان الله يكلمك

له أتباع الان السيد هو الرب المصلح المدبر فلا بدله من حضرة يحكم فيها ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية أى معنوية فقد كان فيهم من ليس له زوجة صورية ولا ولد صلبى كعيسى ويحيى ومن هنا يفهم المراد بقول زكريا رب لا تذرنى فردا فكأنه قال كما قال اخوانه ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما وأحب الخلق الى الله أنفعهم لعباده فكفى المصلح لشأنهم شرفا أن يكون أحب إلى الحق ممن ليس همه إلا اصلاحه وحده وكان يقول من كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويغضب لغضبه فهو نسخة الحق والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم فافهم فمن اتخذه امام هدى وجعله كتابه ينظر فى اموره بعين الايمان فيتبعها باحسان فقد أوتى كتابه بيمينه ومن اعتمد على الاساطير فانما اعتمد على حكم وهمه أو حكاية فهمه بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم أى معناه مبين فى نواطق العلماء وكان يقول انما أحب الله عبده المسلم لانه مخلوق على صورته وهو تعالى أجل من ان يحب خلاف صورته التى هى الكمال المطلق الاقدس فافهم * قلت والمراد هنا بصورة الحق صورة آدم عليه السلام لانها أشرف الصور وليس المراد بها صورة الذات الالهى والله أعلم وكان يقول مادمت ايها الآدمى صاحب صفات كريمة فانت إنسان باق على أصلك لم تمسخ ولم تمسخ ومتى نسخت منك الكرائم بالذمائم فقد نسخت عنك الانسانية بالصورة الشيطانية التى انمسخت بها وان خلطت لم تك إنسانا خالصا ولا شيطانا محضا وفى ذلك فليتفاوت المتفاوتون والحكم للغالب فافهم وكان يقول إذا قال لك قائل لم دون العارفون المعارف التى تضر بالقاصرين من العلماء فضلا عن العوام أما كان من الحكمة وحسن النظر والرحمة ما يمنعهم من تدوينها فان كان عندهم ذلك فمخالفته نقص وان لم يكن فكفاهم نقصا انهم غير حكماء فقل له أليس الذى أطلع شمس الظهيرة ونشر فاضح شعاعها صحو امع اضرارها بالابصار الضعيفة وسائر الامزجة التى تتضرر بها عليما حكيما فان قال بلى ولكن عارض ذلك مصالح تربو على هذه المفاسد فقل له وهكذا الجواب عن مسئلتك وحسبك جوابا ان من دون ذلك لم يدونه للجمهور ولا أذن فى ذلك ولا سكت عنه بل نهى عن اظهاره لهم وشدد فى النهى والتحذير إلى الغاية وصرح بانه لم يدون إلا باذن من الله فى تدوينه لاهله فقط فيكون فى التدوين أمانة لهم ليظفروا من معانيه بما تنفتح به أبواب كمالاتهم الباعثة بسحائب الرحمة فى قلوبهم وعلى ألسنتهم فتشرق الارض بنور رشدهم وتحيا باثر هداياتهم فتعدى أهل الغفلة والحجاب حدود هؤلاء السادات وأظهروا دواوينهم لغير أهلها كما تعدى الغافلون حدود ربهم فسافروا بالقرآن إلى ارض العدو ومكنوا أعداء الله من قراءته بقلوب زائغة وألسن معوجة فحرفوه واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وهل دون الائمة المجتهدون مادونا ه عنهم من العلم ليستعان بها على هوى النفس وكسب الدنيا وتوليد مسائل موافقة لهوى الظلمة والامراء لا والله ولكن كان امر الله قدرا مقدورا وحيث ظهر ان فائدة تدوين هذه المعارف من أعظم الفوائد ظهر ان تدوينها من أحق الحقوق إذ فائدتها بقاء روح حق اليقين واشراقها فى مظاهر الهادين بالحق كما فى فائدة تدوين علم الظاهر بقاء روح الاجتهاد الظنى الموجب للعمل وظهوره فى مظاهر المرشدين والله يعلم المفسد من المصلح فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى حديث القلب بيت الرب وفى قوله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا فاعرف بيت الرب من بيت الناس وتوجه إلى كل منها بشرطه وقم له بحقه واستقبله وقم وطف حوله وأدخله بما يناسبه منك فالجسم بالجسم والقلب بالقلب والروح بالروح ولكل مجال رجال فافهم وكان يقول فى قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا النزل اكرام الضيف أول ما يكرم فاذا كان الفردوس أول ما يكرمون به إذا كانوا ضيوفا فكيف بغاية اكرامهم بل كيف اكرام الاحباب الذين لا حجاب عليهم أبدا فافهم وكان يقول عجبا لملاذ الدنيا كيف يذهب الملال حلاوتها ان دامت وتعقبها الرغبة فيها والحزن عليها ان

كما كلم موسى ولا قائل به ثم انه لو كلمك ما كان يلقى اليك إلا علوما وأخبارا لا أحكاما ولا شرعا ولا يأمرك أصلا فعلم أن الاوامر والنواهى أغلق بابها فمن ادعاها بعد محمد صلى الله عليه وسلم فهو مدع شريعة أوحى بها إليه سواء وافق شرعنا أو خالف فعلم أن كل أمر أو نهى فهو من باطن الشريعة ليس لاحد من خارجها ما يأمر منه وينهى لان جميع الخلق تابعون ليس لهم شئ الا من باطن متبوعهم صلى الله عليه وسلم وقد وقع هذا الغلط لشخص من اخواننا فجاء لشيخنا رضى الله عنه فحكى له ذلك فقال ياولدى هذا حظ نفس وسبب ذلك أنك لما توجه باطنك إلى طلب المشيخة بالرياضة والخلوة والذكر صرت تترقب قوة الخاطر الداعى إلى ذلك فلما

زالت فلا راحة للمؤمن من دون لقاء ربه فافهم وكان يقول انظر إلى النفس المدركة المفارقة التى تشير إليها منك بقولك انا كيف هى متعلقة بسائر ابعاض جسمك وأعضاء جرمك وكيف لها مع كل بعض وعضو معنى وأثر خاص تارة يماثل ماهو لها مع غيره كاللمس بسائر سطح البدن والابصار بالعينين والسمع بالاذنين وما أشبه ذلك وتارة يباين ماهو لها مع غيره كالتكلم باللسان وحده والذوق باللثة وحدها وما أشبه ذلك فهذا حكم النفس مع ما تعلقت به من الاعضاء والابعاض وهى نفس الكل الموصوفة بسائر المعانى ومن عرف نفسه عرف ربه فافهم وكان يقول الاستاذ مظهر سر الربوبية لمريده فعلى المريد أن يقف عند أمر استاذه وان لا يلتفت عن استاذه يمينا ولا شمالا ألم تسمع إلى قول أكبر ولد يعقوب لن أبرح الارض حتى يأذن لى أبى ثم قال أو يحكم الله لى ثم قال لهم ارجعوا إلى ابيكم فتبين ان المريد ماله وجه يتوجه إليه إلا استاذه حتى إذ تحقق بحقيقة استاذه وسقط حكم المغايرة بين مرتبتيهما كان الله وجهه من حيث وجه ذلك الاستاذ الذى تحقق به ذلك المريد واطال فى ذلك وكان يقول ينبغى للعالم ان يرى القرآن هدى ورشدا لاهل كل صراط مستقيم فلا ينكر على أحد لما فهمه منه من الهدى عند ذلك الفاهم وان كان مخالفا لفهمه والراسخون فى العلم يقولون أى عند كل تأويل فيه هداية لغيرهم آمنا به كل من عند ربنا ولكل قوم هاد ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فافهم وكان يقول فى منكر ونكير انهما يأتيان للميت فى صورة انكاره وتنكيره فان كان منكر للمنكر متنكرا على أهله فى اعتقاده الجازم عنده ببرهانه فبذلك يثبت على معتقده ومن عكس انتكس وكان يقول ملوك الدنيا محتاجون إلى ملوك الآخرة وذلك ظاهر فى الدنيا بزهد ملوك الآخرة فى الدنيا وعناية الحق بهم وأما غنى ملوك الدنيا فلا يظهر للشك صحته من بطلانه إلا بعد الموت حين يفوت الفوت ومن قبل النصيحة أمن من الفضيحة وكان رضى الله عنه يقول من أرشدك إلى مابه تخلص من غضب الحق وتحصل به رضوانه فقد شفع فيك فان أطعته واتبعته وقبلت منه فقد قبلت فيك شفاعته فنفعتك وإلا فنعوذ بالله من حالة قوم لاتنفعهم شفاعة الشافعين حيث كانوا عن التذكرة معرضين فافهم وكان يقول ثقل موازين الآخرة على قدر التعب ومثال ذلك أن يقول لك كريم من اتانى بشىء وزنت له ثقله فضة فجهد رجل فأتى بصخرة فوزن له ثقلها واتاه رجل بريشة فوزن له ثقلها وكان يقول جلوسك فى خص وأنت فى عتق من أسر الشهوات خير لك من قصر مشيد وأنت مسجون فى أسرها محجوب عن محبوبك فافهم وكان يقول فى قوله تعالى وأيدناه بروح القدس الروح الامين على ما يتلقاه من روح القدس هو الفكر الصادق وروح القدس هو العقل الناطق الحكيم الحاكم فى النفس الحيوانية التى يطهرها من الرذائل ويحليها بالفضائل فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول فى قوله ماكان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه ان ينفخ بكشفه وبيانه فى قلوب الحاضرين بين يديه حضورا ايمانيا أرواح الصدق فيصير من الصادقين وأما تصديقه للكتب الماضية بمطابقة مافيه لما فيها فشىء معروف فافهم وكان يقول الواجد مخبوء فى لا والوجد مخبوء فى نعم فقا بل كل حكم أتاك من الحق باختياره لك بنعم يجعله عليك نعمة من الذم فافهم وكان يقول على قدر المعرفة يكون الحب وعلى قدر الحب يكون القرب وكان يقول فى قوله يوما تتقلب فيه القلوب والابصار أى يصير حكم القلوب ظاهرا على حكم القوالب فمن كان فى قلبه خير ظهر عليه ظاهرا وأما تقلب الابصار فهو ان يظهر حكم البصائر فى الابصار فالا يصح له فى دنياه ان يراه الا ايمانا يراه يوم القيامة عيانا وكل من رأى الآن مالا يراه الناس فما رأى ذلك حين رآه الا وهو فى حال قيامه به فافهم وكان يقول العاقل بخيل بعرضه جواد بجسمه وضده بضد ذلك فافهم وكان يقول انما كان ابو بكر رضى الله عنه أسبق رجال قريش إلى التصديق والهدى لانه كان اضعف قريش رابطة بما كانوا عليه مما يضاد الهدى فافهم وكان يقول الصوم فى اللغة الثبوت على امر واحد لقولهم صام النهار إذا وقفت الشمس فى مستواها فنذرت

قوى عليك هذا التوجه واستولى على قلبك حكمت عليك نفسك فظننت أنه خاطر من قبل الحق لا تقدر تتخلف عنه وعن امتثاله وانما ذلك من قبل النفس الطالبة لصفة الالوهية على الخلق فما استطعت ردها عن هذا الخاطر لضعفك ولانك مترقب لقوته سنين فلما لحت قوته من أول وهلة شددت به يديك فسكت الشخص المذكور وقال استغفر الله تعالى واتوب إليه ورجع عن هذا الباب بعد ان كان لقن الناس الذكر واجتمعوا عليه فتبرأ منهم وفرقهم عنه فلو كان كل من وقع له هذا الخاطر يعرضه على عارف بالله تعالى لكان يبين له خاطر النفس وخاطر الحق فيكون على بينة من أمره من ترك هذا الباب أو الاقدام عليه ويكون ممن يتلوه شاهد منه ولا يبالى بتفرقة من كان

للرحمن صوما أى نذرت ثبوتا للرحمن على افرادمشاهدته فلا أشهد سواه ونحو هذا وما الصوم لعمرك إلا الثبوت للحق وفيه فافهم وكان يقول من عرف الحق فكل أوقاته ليلة قدر وكان رضى الله عنه يقول فى قوله ان الله جميل يحب الجمال فيه اشارة إلى ان الله يحب أن لا يرى أحد فى عبيده نقصا لا باطنا ولا ظاهراً ألا ان العبد من مولاه وأمره راجع اليه فافهم وكان يقول من أحب أن يكون فى حفظ رب العالمين فليخدم أولياءه العارفين بصدق ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره إلى الأرض التى باركنا فيها إلى قوله وكنا لهم حافظين فانظر كيف حفظ الله الشياطين لما كانوا فى خدمة أوليائه العارفين ومعنى حفظ رب العالمين أن يحفظ العبد من الوقوع فى المخالفات وكان يقول فى قوله كلا إن معى ربى سيهدين فأوحينا اليه الآية فرتب هذ الوحى على هذا القول بالفاء اشارة الى ان كل من قال هذا القول بصدق ألهمه ربه رشده فيما يحاول وكان يقول كل من دخل مقام الاحسان فقد بلغ أشده واستوى ولو كان صبيا قال فلما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين أى على احسانهم مشاهدتهم لمعبودهم وكان يقول المحبة دائر معها التوحيد والاخلاص فكل من أحب شيئاً لا يريد أن يكون له فيه شريك حتى الرجل يحب امرأة فلا يحب أن يكون له فيها شريك وكذلك المرأة فما أحب الله عبداً إلا ملأ قلبه استغراقا فى محبة مرضاته ولا كره عبداً إلا ملأ قلبه محبة لمكروهاته وكان يقول روح المتعلم من روح المعلم وعقل المستفيد من عقل المفيد فرع من أصل وإنما يريد أراد الكمال بغير أستاذه وهاديه فقد أخطأ الطريق المقصود لأن الثمرة لا تكمل إلا بوجود النواة التى هى أصلها فكذلك كل مريد لا يكمل إلا بوجود استاذه متعينا عنده بحقيقة نفسه وروحه وقلبه وفؤاده فافهم وكان يقول لا يتبع امام الضلال الا أهل الغى لأنه صورة غيهم تشكلت لهم حتى رأوها فصبوا اليها ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره مشكلا ومن هنا يتبع الدجال كل من فى قلبه كفر ونفاق وحكم امام الهدى بالعكس لا يتبعه الا أهل الهدى وكان يقول كيف يخاف الباطل من عرف الحق وكان يقول لم يطلب كل طالب إلا الحق لكن تارة يظفر به حقا فيعبده عن مكاشفة وتارة يظفر به وهما فيعبده على حجاب فما عبد عابد فى الحقيقة إلا الله * قلت والمراد بهذا العابد الموحد من أهل الاسلام العام فافهم واياك والغلط والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول من تعلق بغير مولاه ضره اما بان يحبه فيشغل عن مولاه مامنه فتنته أو يكرهه فيشغله عن مولاه ما يحزنه فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه ولا يلقى ربه وفيه تعلق لغيره فالخير كل الخير من مفارقة الغير فافهم وكان يقول جميع الأعمال انما شرعت تذكرة بشرعها كى لا ينسوه ولا يصبوا إلى غيره أقم الصلاة لذكرى فافهم وكان يقول الخليفة فى كل دائرة هو من أتم القيام فيها بحسن نظام العبودية معترفا انه العبد مع كمال القيام بنظام الربوبية معترفا ان كل ما جاء به من ذلك فهو لربه ولربه الحمد فافهم وكان يقول إذا أردت ثبات الاخوان على محبتك القاصى منهم والدانى وأن يثنوا عليك بكل لسان فقابلهم بالحلم والغفران وتأمل قوله تعالى ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفوراً فاخبرك انه ليس بعد الحليم الغفور من يمسكهما فافهم وكان يقول متى شغل الانسان قلبه بالاكوان عن ربه الرحمن ذل وهان وذلك لأنه جعل نفسه عبد عبده ومن شغل قلبه بالرحمن عز لأنه رد نفسه الى غايته ومجده خلقت كل شىء من أجلك وخلقتك من أجلى فلا تشغل بما خلق لك عما خلقت من أجله ألا ترى ان الرجل الكبير القدر من أمير أو وزير متى شغل نفسه بحب امرأة ينكحها أو بهيمة يخدمها امتهنته القلوب بعقولها وان عظموه فى الظاهر رغبا أو رهبا والرجل ولو كان شحاتا متى شغل قلبه بربه الحق عظمته القلوب بعقولها وان أعرضت عنه لهواً أو تكبراً فافهم وكان يقول إنما قال تعالى إنى جاعل فى الأرض خليفة وعده بان يجعله خليفة فى الأرض للملأ الأدنى لأنه كان يومئذ خليفة فى السماء للملأ الأعلى حيث خروا له ساجدين فافهم وكان يقول أكمل المظاهر فى كل

يجتمع عليه ويعتقده لأجل اشاعة الاذن المذكور عنه ويصير ممن لم يكن زين له سوء عمله فرآه حسنا فاذا تقرر ذلك ولم يحرص على الخاطر المذكور عارف بالله تعالى ولم تظن أنه خاطر نفس فاجعله خاطر ملك لا خاطر الحق وقد وقع ذلك لسيدى الشيخ يوسف العجمى رضى الله عنه ولم يقبله إلا بشاهد منه وهو انه خطر له مرة أولى وثانية وثالثة أن ارحل الى ارض مصر وأرشد الناس فقال اللهم إن كان هذا خاطر حق فاقلب لى هذا النهر لبنا خالصا فى هذا الوقت حتى أغرف منه بقصعتى هذه وأشرب فانقلب النهر لوقته لبنا خالصا وشرب منه ثم إنه شرع فى التوجه إلى بلاد مصر فانظر عفا الله عنك إلى تأنيه وعدم مبادرته فى مشيخته والتصدر لها واعترافه بعجزه عن معرفة

زمان هو الذى يظهر بكشفه وبيانه لاهل زمانه مالم يكونوا يحتسبون من الله وهو غيب الله الذى لا يطلع عليه إلا من ارتضى وكان يقول إذا اشتغل البدن بهم الرزق مع راحة القلب من الالتفات اليه كان ذلك تعبا فيما لا حاجة اليه ومتى تفرغ البدن من همه مع شغل القلب به كان ذلك عذابا بحب مالا يحصل فكلاهما عذاب فافهم وكان يقول الكامل من يهضم نفسه حتى يزكيه ربه فاحذر أن تتبع من قال بلسان خلق أنا ربكم الاعلى فيأخذك الله نكال الآخرة والأولى فتلك كمثل الكلب واتبع من قال رب انى لما نزلت إلى من خير فقير وأوجس فى نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك انت الاعلى فافهم * قلت معنى حتى يزكيه ربه أى ينزل فى قلوب عباده تعظيمه ويطلق ألسنتهم بحسن محامده أولا فلوحى قد انقطع ومابقى الا الالهام الصحيح وهو أعز من الكبريت الاحمر والله أعلم وكان يقول من أراد أن يحلله الله عليه ماخلعه عليه من المحامد فليضفها إلى ربه ويحمده بها فاذا أنس من قلبه علما قال ربى هو العليم أو قدرة قال ربى هو القدير وهكذا كل المعانى فافهم وكان يقول أيما فهم استخرج مما أغفله الناس واتخذوه لهوا حكمة وارشادا فقد غاص فى بحر الظلمات فاخرج منه الجواهر المنيرة فهو فى حقه بحر النور فافهم وكان يقول المعانى فى جواهر أصداف واليها الجواهر قوم أصداف قوم آخرين فافهم وفوق كل ذى علم عليم وكان يقول إذا ذكرت ذنوبك فلا تقل عليها لاحول ولا قوة إلا بالله ولكن قل رب إنى ظلمت نفسى فاغفر لى انك أنت الغفور الرحيم فافهم وكان يقول من تجمل بصحبة المعرضين عن ربه فقد نادى على نفسه بأنه ممن أهانه الله ومن يهن الله فماله من مكرم فافهم فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا واقبل بكليتك علينا تغنم والله أعلم وكان يقول كل ما أغفل قلبك عن ربك فهو عدولربك فمن أعرض عنه وتبرأ إلى الله منه وتوجه بقلبه وجسده لربه فهو الاواه الحليم فافهم فانظر حالك فان صديق العدو عدو ولا تصحب غير من يحبه ربك وهو من يذكرك بربك وكان يقول ليس ابوك حقيقة إلا من تولدت صورة نفسك عن كشفه وبيانه حتى صارت عقلا بالفعل واما ابو جسمك فهو ابوك مجازا لانك ما انت هذا الجسم بل روحه فمتى اغفلك ابو جسمك عن ابى روحك وجب عليك البراءة من ابى جسمك ولا يحل لك ان تدعى غير ابيك الحقيقى فان ذلك كفر بفاعله فافهم قال الحق فيما وجد فى قراءة ابن مسعود النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم بذلك بضمير الفصل وتقديمه على أب أنهم لا أب لهم على الحقيقة إلا هو لموضع الدلالة على الاختصاص بذلك الضمير وتخصيصه وكفاك ان كنت متروحنا قد تجرد جوهر نفسك عن لبس الخلق الجديد قوله كل نسب منقطع الا نسبى والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول مادام المريد تحت حكم أستاذه فترقيته دائمة فان خرج عن حكمه اتكالا على ماحصل منه قولا وفعلا فهو كالحجر المرفوع إلى السماء مادامت تلك القوة الرافعة مصاحبة له فهو متعال ومتى فترانحط إلى الارض فكن تحت حكم أستاذك تغنم وكان يقول مهما أضمرته فى نفسك وكتمته عن الخلق فى خاطرك اظهر يوم تتقلب القلوب وتبلى السرائر فافهم واعمل ان لا يكون فى سريرتك الا الحق تغنم فافهم والله أعلم وكان يقول فى قوله وجادلهم بالتى هى أحسن التى هى أحسن عبارة عما يحصل به التسليم للحق والاذعان لحكمه فان حصل ذلك بالاستدلال والبحث فهى التى هى احسن ولئن لم يحصل الا بالترغيب فالترغيب اذا التى هى احسن وان لم يحصل الا بالترهيب فالترهيب اذا هو التى هى احسن فافهم وكان يقول مرشدك الذى يهديك الله به لما هو الأولى بك عند ربك هو حضرة ربك به تقول وبه تفعل ومهما دعتك نفسك اليك فلا تعجل به قبل معرفة رضاه به ومهما دعاك اليه فبادر اليه ولا تتوان فيه حتى ترضى به نفسك فان فوزك فى امتثال أمره لا فى شهوتك وكان يقول ذوات الذوات وراء كل معلوم * قلت والمراد بذات الذوات الروح الكلى الذى تفرعت منه سائر الأرواح فافهم وكان رضى الله عنه يقول الهمت الهاما عام تسع وتسعين وسبعمائة ماصورته ياعلى إنا اخترناك لنشر

كون هذا الخاطر حقا أو باطلا لا تهامه لنفسه فى كل ماتطلبه منه رضى الله عنه وأما إذا سمع الأذن بخطاب له فهو هاتف إما ملك أو جنى أو ابليس لأن له اغواء العارفين بإرادة الله تعالى وقول الله تعالى إن عبادى ليس لك عليهم سلطان أى الا إن اردت ذلك بهم لانه تعالى لا يصح التقييد عليه بشىء يفعله لسعة الاطلاق يمحو الله مايشاء ويثبت وكل يوم هو فى شأن وليس المراد باليوم اليوم المعهود لأنه تعالى لا يمضى عليه زمان فافهم ولا يخفى أن هذا التأويل فى حق غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام أما الأنبياء فانهم معصومون منه ألبتة واعلم أن من تأمل ياء النسبة فى قوله عبادى قعد عن الدعوى وخاف من تسليط ابليس عليه لأن العبد

الارواح من الجاد أجسادها فاذا أمرناك بامر فاستمع ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إلى قوله تعالى والله ولى المتقين وكان يقول نواطق الاستاذين مطالع شموس حقائقهم وقوابل علمائهم مرايا وجوه رقائقهم وكان يقول فى قوله تعالى أنلزمكموها وأنتم لها كارهون الشأن السيادى لا يحصل لمن اشتهاه ولا يكره عليه من أباه فلازم الحب والتمحيص ومحبوبك ولى الوهب والتخصيص وكان يقول الرجال للمنن القدسية والنساء للزين الحسية فايما امرأة تعلقت همتها بالمنن صارت رجلا وأيما رجل تعلقت همته بالزين صار امرأة وكان يقول من صدق العلماء والعارفين فهو الرجل وان كان أنثى ومن كذبهم فهو من النساء وإن كان ذكرا وذلك لان العارفين بالله تعالى كلمة تامة صادقة والعلماء بالله كتب جامعة فافهم وكان يقول لما كان من خلق رسول الله ﷺ أن لا يواجه أحدا بما يكره جازاه بان ذكر أمته ووعظهم بتنبيهم على مافيهم من المعايب بذكر عيوب غيرهم من الأمم السابقة التى قص الله عليهم فى القرآن ليتزجروا ويعتبروا بغيرهم بحسن عبارة وكان يقول العاقل لا يمدح نفسه بقاله ولا يذمها بحاله الا لحكمة تنفى النقص عن كماله فافهم وكان يقول لا تأمن المعتقد فيك ولو أظهر لك من نفسه غاية السكون فانها انما سكنت حيث عقلها عقلها النظرى بعقال ظنى شده من لجى عوارض الآحوال والأعمال والاقوال والظنون تتناسخ والاعراض لا تبقى فكانك بالعقال وقد انحل أو تمزق ورجع المعقول إلى توحشه وافساده والمحب من النار فى قرار البحار ما يريد الاما تريد شغله ذاتك وإن تلونت صفاتك وكان يقول المحب كانسان العين صغير وجوده كبير شهوده إلا أنه لا يتأثر لعارض ولا تضعف شهوده العوارض فبهذا تميز عن الباصر وعز عن الناظر وكان رضى الله عنه يقول المحبون قليلون والمعتقدون كثيرون وماقل ونفع خير مما كثر وألهى وكفى بالله هو ضررا وكان يقول من ظن أنه حصل على المراد بالاعتقاد فذلك الذى ضل بالله عن الله فى كل وادو من يضلل الله فماله من هادو من علم أنه ليس الا بالله الى الله يصل فهذا الذى هيهات ان يقف أو يضل ومن يهد الله فماله من مضل وكان يقول إذا عرفت الواجد للحق من حيث هو واجد للحق فهو وجه الحق الذى واجهك به فالزم طاعته وكن من الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وكان رضى الله عنه يقول إذا نصبغت عندك الأشياء كلها بالحكمة التى لم ترها إلا محامد وسبحات بحمد الكريم المنعم بها فالنفس الخارج من الدبر قائل سبحان المنعم بالفرج والراحة وأطال فى ذلك وكان يقول ينبغى للملك التغافل عمن أتى ما يغضبه مستترا عنه وينبغى عقوبة من أتى ذلك مجاهرة له فى حضرته حيث ينخرم النظام باهماله فافهم واحذر مظاهرة الحق تخدم فعلم ان مخالفة الحق على المشاهدة توجب العقوبة فى الوقت قال تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم والى ذلك الأشارة بلعن ابليس على سجدة واحدة تركها بعد أمره بها فى حضرة المعانية وكم ترك غير صلوات كثيرة لكن على حجاب وجهل فامهل ولم يعاجل فافهم وكان يقول فى قوله تعالى انى ذاهب إلى ربى أى انى عدم فى وجود ربى لا حول لى ولا قوة إنما أمرى كله لربى فافهم فاثم الا الله فى الحقيقة فتى ملأك به أوجدك كل شىء وكان رضى الله عنه يقول لا يفاتح الرب عباده الا بما خباه عن عقولهم ومداركهم فافاتحه لهم ذكر فذكرانما انت مذكر وكان يقول ماتعين الحق المبين بعينه المخصوص الناطق الزمانى فى زمان قط الا قال ملائكة المدارك النظرية فيه أتجعل فيها من ولا يزالون كذلك إلى أن ينزل برهبوته وبسط يد سلطان جبروته ومكنة ادخال ما لكهم تحت ملكوته فهناك يقعوا له ساجدين ويصير عدوه شيطان الوهم البهيم مستمرا على عداوته لانه يحاول اخراج كل حاكم دونه عن حكمه وقد ظهر اشعار ذلك ورقة فقال ماجاء أحد بما جاء به محمد الا عودى وقال آخر وكذلك الانبياء تبتلى وتكون لهم العاقبة فاصبروا واعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بامره أى يظهر ويتجلى بامره فافهم وكان يقول ان خالفك شخص باخلاق البهائم فخالفه أنت باخلاق الاكارم فكل يعمل على شاكلته التى هى جزاؤه فافهم وكان يقول فضل مرشدك

الخالص من رق الاغيار أعز من الكبريت الأحمر يتحدث به ولا يرى ومن نظر بعين البصيرة وجد نفسه مسترقة لما لا يحصى من الأكوان أفرأيت من اتخذ الهه هواه والمراد بالهوى ارادة العبد اذا خالفت الميزان الشرعى الذى وضعه الله ولا يتخلص من ذلك الا كمل الاولياء من ورثة الانبياء عليهم السلام وأما غيرهم فأهويتهم شتى فواحد هواه عذبته وواحد هواه تركها إيهاما للخلق أنه يكره الشهرة فهو فى حظ نفسه لم يبرح وواحد هواه جبته البيضاء النقية وواحد هواه تركها ولبس الجبة الدنسة وواحد هواه الجلوس على السجادة فى حلقة حزبه وورده ويشق عليه تركها وواحد هواه تركها وواحد هواه اطراق الرأس والعزلة ويشق

الى الله على كل ما ترجوه من امداده كفضل الله على عباده فافهم فان مرشدك إلى الحق هو عين الحق التى ينظر بها اليك ووجهه الذى يقبل به عليك فاعرف والزم وانظر ماذا ترى فافهم وكان يقول لا تطلب ان يحصر مرشدك إلى الحق فى حدودك فانك ان لم تعرف انه محيط بك فانك تعرف أنه أكبر منك قياما واوسع منك مقاما وكيف ينحصر الاكبر الاوسع فيما دونه حسبك أن يغلب حكمه عليك عينا وأثرا بحسب استعدادك فافهم وكان يقول لا يخلو مخلوق من محبة الحق لعلة وصدق المحبة فوق العلل فافهم فلذلك كان لا يجد صدق المحبة للحق الا حق وإذا وجدها لا يفقدها أبدا لا تبديل لكلمات الله فافهم وكان يقول ألسنة المحبة أعجمية على غير أهلها وهى لاهلها لسان عربى مبين فافهم وكان يقول لا يصح تجردك عن نفس خلقك ما بقى لك شغل شاغل بمحبة مخلوق عن حقك فافهم وكان يقول دع الدنيا للغافلين والبرزخ للجائزين والجحيم للشياطين والجنة للجان وقل ياعباد الديان سلام قولا من رب رحيم وكان يقول من تنبه لنقصه لم يقنع بالقال عن الحال وكان رضى الله عنه يقول ان التفت يمينا حجبتك الأنوار وإن التفت شمالا حجبتك شعب النار وإن لم تلتفت وجدت حبيبك بلا حجاب وكل حجاب عن الحبيب عذاب ربنا اكشف عنا العذاب فافهم وكان يقول مادمت بين اضداد فأنت فى غلبة فاذا خلصت لما لا ضدله استرحت من هذه الغلبة فافهم وكان يقول لا يظفر باستاذ الإ المخصوص عند الله لانه يوصلك إلى الله فسلم له ان وجدته تسلم وتغنم وكان يقول أستاذك بالنسبة اليك هو فضل الله عليك ورحمته بك فتحققك به خير لك من جميع ما استفدته قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فافهم وكان يقول القلب بيت الرب عمارته وجد ساكنه وساكنه روحه ولا يملك الكعبة ولا يملكها مخلوق وإنها تتردد اليها الملائكة ويدخلونها من حيث لا يشعر الشر مثلا من ذلك أجعلتم سقاية الحاج إلى قوله الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فلم يحجبهم مال ولا نفس أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون بربهم فافهم وكان يقول من رأيته على عظم مرتبته وعلو قدره عندك يتواضع لعظمة الله ويتصاغر من خشيته علما وحكمة فالزم قدمه فانه الذى ينفخ الانوار النورانية فى صور صورك وسلام على اسرافيل وما أدراك ما اسرافيل والسلام على من اتبع الهدى فافهم وكان يقول اثبت تثبت فما نبتت شجرة قط قطعت زمانها فى التنقل من مغرس الى مغرس فافهم وكان يقول لو تناهت صورة ما لا يتناهى فى الادراك ما أحاط بها الفهم فافهم وكان يقول ان أردت التحقق بالاحد فتهيأ لفناء مراتبك الخارجية كلها وان من دون ذلك أهوالا ما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وكان يقول كن اما فى مرتبة تحقيق واما فى مرتبة تصديق واحذر مادونهما خير من طريق فافهم وكان يقول فى حديث ان الله يقول لقوم يوم قيامتهم أنا اليوم رسول نفسى اليكم فهو المهم بالالهية وهو رسولهم برسليته ومن كشف عن ساق ادراكه حجاب وهمه البشرى لم ير الامر الا كذلك فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول الصلاة من أذانها إلى سلامها صورة حال المريد من دعائه عن حجبه إلى رجوعه بربه إلى حجبه فافهم التكبير صورة الاخلاص وهو مفتاح حرم المناجى فافهم ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن ثم افتتحت الصلاة بحمد الرب نفسه على لسان عبده فاذا أحبه فكان لسانه سقطت الوسائط فافهم ولما رجع حجاب المناجى رأى قيومية الرب بعبده فكبرها عن المماثلة بقيومية العبد فركع تعظيما فكان ركوعه مظهر عظمة القيوم ثم قام فجدد الفاتحة بالحمد وهو كليم وربه سميع فلم يلبث أن أدركته الغيرة فافنت بقية حجابية قيامه فسجد مسبحا الاعلوية من تفرد بالقيومية حيث لا يشهد سواه فكان سجوده مظهر اعلوية ربه فى اقربيته وقام فتمكن متحققا بربه وأخذ يرجع به إلى حجبه فأثبت أنه مسلوب المغايرة فى قيامه وسلامه فقال التحيات لله وهى التسليمات التى يبدأ بها الداخل فى حضراته التى رجع اليها ثم دخل حضرته النفسانية الجامعة لكل الصور فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله

عليه تركهما وواحد هواه تركهما وواحد هواه ان لا يخرج من بيته الى الزاوية وغيرها الا فى أوقات مخصوصة خوفا من سقوط حرمته من قلوب الناس لما شهدوا ذلك منهم حين كان يكاثرهم وحين يقبض عنهم وشأن الفقير عدم المبالاة باقبال الخلق وادبارهم وواحد هواه حلقة الذكر فى زاويته واجتماع الناس عنده والتواضع له واتخاذه صنما يتمسح به وواحد هواه ترك ذلك وواحد هواه اقامة المجاورين عنده لظنه أنه يرزق بهم وانه يعطيه الناس الصدقات لاجلهم وانه يكبر بهم فى أعين الناس بخلاف من ليس عنده مجاورين فانه عندهم غير شيخ أو شيخ على الفتح لان الزائر يجده جالسا وحده كالمطر بخلاف ما اذا كان عنده تلامذة ملازمين

يعني لكل عبد صالح فمن هو إذا ومن النبي في شهوده فانظر ماذا ترى وكيف اختصر لك في الصلاة مشهد الاسراء فافهم فان العارف عين معروفه والمحقق حقيقة ماحققه والله بكل شيء عليم وكان يقول ماحققت دائرة الخلق الا لتعرف الحق بتفصيل أسمائه وصفاته في مظاهر آثاره كنت كنزا لا أعرف فخلقت خلقاً وتعرفت اليهم فبي عرفوني ومصداق ذلك وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون أى ليعرفون فكل من كان أعرف بجمال الآثار كان أعرف بمظاهر الاسماء والصفات وكل من كان أعرف بمظاهر المسمى الموصوف كان أعرف بحقائق تلك المظاهر على قدر معرفته بالحقائق الظاهرة وكان رضى الله عنه يقول كل نفس كلمة بالنسبة إلى جسمها وكل عقل كلمة بالنسبة إلى ذاته وكل معنى كلمة بالنسبة إلى عينه وكلمة الله هي العليا فلكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم وكان يقول من قتل نفسه الردية بالتجرد عنها أبدل مكانها نفسا زكية فان قتل نفسه الزكية بتجريدها عن الدعوى بل عن شهود التنويه في الأمر لهامع الله تعالى فاذا تجرد عن ذلك فقد تقرب العبد حينئذ إلى الله بنافلته فأحبه فكان له روحه مكان آنيته التي تجرد عنها بشهود وحدة هويته وتلك الروح خير من تلك النفس الزكية زكاة وأقرب رحما فافهم وكان رضى الله عنه يقول مهما تحققه المحقق عندك فاعلم أن ذلك تجعل من تجلياته وان الذى تعين به من ذلك في ادراكك تمثل من تمثلاته وذلك المحقق هو أجل أو من أجل حقائق وجودك الذى قام بها في شهودك فافهم فان المريد عين من عيون أستاذه بالنسبة إلى أستاذه والأستاذ حقيقة وجود المريد بالنسبة إلى المريد والوجود في الكل واحد محيط ولذلك يتحقق المريد باستاذه في معاني الكمال وجودا ويتحقق الاستاذ بمريده في مدارك المتعرفين شهودا ومن ثم قال السيد الكامل لمريده الكامل أنت مني وأنا منك ياعلي فافهم وكان يقول من كان لا يرى من أستاذه إلا الوجه البشرية فلا يزيده ما كشف له من الحق المبين الا اعراضا وتكذيبا ونفوراً ومن ثم لا تجد محققاً يظهر لقوم إلا من حيث يشهدونه ومادام في ظهور المماثلة لهم لا يكلمهم إلا بلسانهم ولا يزنهم إلا بكيلهم وميزانهم ومن ثم قال النبي لعموم أصحابه لا تفضلوني على موسى ثم بعد مفارقته لبشريته قال لسان خواص أصحابه انه أفضل من جميع المرسلين والملائكة المقربين فقبل ذلك منه ببشاشة وتصديق خالص من لو قال له ذلك وهو في بشريته لارتاب وهكذا كل ولي في حال ظهوره بشراً لا يقبل ممنه أكثر كشفه الصادق ويقبل ذلك منه إذا تجرد عن بشريته وألقاه على لسان صديقه فيقبل من المحبين في محبوبهم مالا يقبل من المحبوب عن نفسه عند أهل حجاب المماثلة فافهم وكان يقول ان قال لك قائل ما الذات فقل له الذات والوجود بديهيان فلا يسئل عنهما بما ولا يطلبان بالتحديد فأين قال أريد التنبيه فقل له الذات ما به قيام كل حاكم وحكم ومحكوم فمهما أدركته من هذا فهو مما قام بالذات لا الذات فقد نبهتك على عجزك فان قال بين لي ماهو البديهي فقل له الذات بما هو الذات كما قد سمعت معجوز عنه وهو بديهي وليس ذلك إلا من جهة لا من جهات لانه المقتضى لذاته أن يقضي وما ثم إلا هو فيقضي بنفسه لنفسه وعليها قضايا لا تتناهى لوجوب قضائه له بذلك وذلك على الطريقة التي يسميها علماء البيان تجريدا بيانيا فانت إذا تجردت نفسك من نفسك طالبا ومطلوبا وطلبا وذاكرا لذلك لا يمكنك تشابه وناسياً له لا يتأتى منك ذكره ألست يقوم عندك بهذه الاحكام صورة متقابلة لا يشغلك شيء منها عن شيء فأنت حقيقتها جميعا وليست هي زائدة عليك بالحقيقة وهي اغيارك ومتغايرك هي في نفسها حكما ومعاملة فهكذا فافهم هذا فالذات من هذه الحقيقة القضائية تسمى الذات الوجود وتسمى القضايا موجودات ومراتب الوجود ثم الموجود جهات جهة ماهو الوجود مطلقا وعلمه اللفظي العربي من هذه الحيثية هو وجهه وماهو الوجود المجرد عن كل ما يحكم بزيادته عليه واسمه العلم هنا هو وجهه ماهو الوجود المحيط تعينا بكل موجود فهو ذات كل موجود وكل موجود صفته وتعينه واسمه العلم الجلالة الغير مشتقة من شيء أصلا الله وأطال في ذلك بما لا تسعه العقول السليمة فضلا

الأدب بالاطراق بين يديه والقيام بخدمته والمشى امامه لما يركب أو يعضى في شفاعة أو ولمية وواحد هواه اطعام الطعام والدقة والسمتر وواحد هواه بقواه وورعه وزهده ونحو ذلك خوفا من ازدراء الناس له إذا فعل ضد ذلك لا حياء من الله تعالى وواحد هواه أن يرد ما يأتيه على يد الظلمة والمباشرين من البر وواحد هواه جميع هذه الخصال وزيادة عليها وواحد هواه التنزه عن جميع الخصال المذكورة كما مرت الاشارة اليه فعلم من تضاعيف هذا الكلام ان الهوى كما يكون في فعل الاشياء المذمومة كذلك يكون في تركها والعكس لان النفس من شأنها أن تنفرد من الذم فاذا رأت شخصاً من أقرانها تزدرى بسبب اجتنبت ذلك السبب خوفا أن يزدروها مثله فالاجتناب حينئذ من هواها لانه حينئذ

عن غيرها والله أعلم وكان يقول فى قوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وإذا أحببهم فيكونهم فى مدارك المدركين فاذا أحببته كنته وقس على هذا فافهم انظر كيف لا يعبدون قالا الا من قام لهم بما يشتهون حالا فافهم مامنك إلا واليك ولا اليك إلا ومنك ان لكم لما تحكمون وكان يقول الجود سعة العطاء والهبة اثبات العطية واتمامها على من أعطيها والسماحة سهولة العطاء والسخاء اعطاء المحتاج لتفريج مابه من العطية فافهم وكان يقول لما كان الوجود فى دائرة الدلالة يظهر بموجوده سمى الموجود مظهراً أو الوجود ظاهراً به فى كل مقام بحسبه من هذه الدائرة وكان يقول لا يظهر لك الوجود حيث ظهر وكيف ظهر ومهما ظهر إلا من حيث هو وجود وأنت لا تدرك ذلك ولا شيئاً منه إلا بانه وجود المدرك لذلك بادرا كه من حيث أنه وجود المدرك ماثم شىء خلاف هذا ألا أنه بكل شىء محيط فافهم وكان يقول لما كان الحق تعالى لا يغفر ان يشرك به فكذلك مظاهره لا يغفرون أن يشرك بهم لأنه حقيقتهم الظاهرة المتمثلة بهم فهو هم وهو قواهم وأمورهم كلها أموره فاذا رأيت أحداً منهم يكره ممن يتعين عليه حبه وتعظيمه ان يحب سواه ويعظمه كحبه وتعظيمه فاعلم أن ذلك شأن الله الذى لا يغفر ان يشرك به ظهر به فى مظهره فافهم واعرف والزم وكان يقول فى قوله ﷺ من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه أى لأن انكار الذنب والاعتذار عنه بالكذب تزكية للنفس المذنبة وشهادة زور وتجهيل للمنكر منه المتعذر عنده وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم انظر كيف كذبوا على أنفسهم وهذا شىء نجده من نفوسنا أن المذنب إذا اعترف وخضع رقيت له وكرهت عقوبته وتوبيخه بعد ذلك قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم والعكس بالعكس فافهم وكان يقول من ادعى له ملكا دون سيده فى شىء من الأمور فقد خان وافترى وكان عليه فتنة ومن اعترف بان مافى يده لسيده جعله عاملا فيه فلا يستكثر عليه مايكثر الاجاهل وإنما الانكار موضع الفتنة والاستدراج على من زعم أن مافى يده له وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم أعطيت مفاتيح خزائن الارض فكان يعلم أن العبد كلما كثر مافى يده كثر فضله واتسع على غيره وكثر فضل الله عليه فافهم فاضافة الاموال إلى العبد كاضافة الاقليم إلى العامل عليه والله أعلم * وقال فى قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم أى لأنهم مع اعترافهم بانه الله وصفوه بالبنوة لمريم ولأنهم وصفوه بالله فى الزمن الذى ليس هو موصوفهم فيه فان موصوفه بوصف الحق المبين من حيث وجهه المحمدى ولا يسمى فى كل زمن إلا موصوفه من الوجه الذى ظهر به منه سيما وهذا الوجه المحيط بجميع الوجوه العينية الالهية الفرقانية عيسى وسواه ولأنهم وصفوه بالله ولم يقوموا بمقتضى الايمان بقوله ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد وقوله اعبدوا الله ربى وربكم يعنى الظاهر بوجه المحمدى فافهم وأطال فى ذلك وكان يقول لما كان الروح الخضرى مشوبا رحمانيا رحيما من سريان سر الاحدية فى دائرته ومقامه بحسب مرتبته قال للذى النسبة الربانية الالهية فى زمنه انك لن تستطيع معى صبراً كقوله بلسان حقيقته لن ترانى فانه منه واليه ماثم الا هذا فافهم كيف يستطيع الصبر ذو مقام معلوم لا يعرف ولا يألف سواه وما ناسبه مع من لا مقام له فهو كل آن فى شأن ألا ترى ان الذى لا يعهد له فى النفس روعة فاذا الف واعتيد زالت فافهم وكان يقول مادامت الملوك مطيعة للأولياء الذين هم العلماء بالحق وأمرهم بينهم نافذ قائم فأمرهم فالح ونظامهم صالح ونورهم واضح ومتى انعكس الامر انتكسوا الان الاولياء هم ورثة الأنبياء على التحقيق وأما حملة العلم المولدون للمسائل على وفق الاغراض واتباع الاهواء فليسوا من هذا الامر فى شىء وانما هم كما وصف الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها فالصواب الانتفاع بمحوهم من غير تحكيم لهم ولا رجوع لرأيهم ولا تمكين لهم من تصرف اذ الحمار للحمل وللانتفاع لا لان يحكم أو يسمع له أو يطاع فافهم * قلت ولعل مراد الشيخ قوما ينتصرون لاهوائهم بالباطل كالواضعين للحديث ترويجا لبدعهم وليس المراد بهم هؤلاء العلماء الذين نصبهم الله تعالى لاقامة الشريعة والله أعلم وكان يقول أئمة

ليس خوفا من الله تعالى وتفرح إذا سمعت الناس يقولون فلان لا يحب المشيخة ويفر من طرقها وهو قادر على أن يركب بغلة ويمشى جماعة حوله أو يتردد إلى الاكابر ويدخل فيهم لكنه أعقل من ذلك لا يتمتع كالجبل فافهم فلا يخلص من دسائس هذه الامور الا الكامل من الرجال ومن تشبه بمن يحسن السباحة ولا يحسن السباحة وتزل البحر غرق وأهلك نفسه فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه أن لا يركن إلى الاذن له بالسلوك والارشاد من شيخه أو غيره لان الاذن لم يتضمن له من الله تعالى حال اذنه له عدم المقت أو السلب حتى يطمئن الى الاذن ويركن اليه وبتقدير أن الاذن ضمن له ذلك لا يصح لان الحق لا تقييد عليه فلا يقدر

الهدى فى الحقيقة أرواح مقدسون يتحولون فى بشرياتهم فمن نظر إلى ظاهرهم تحير ومن نظر إلى نور بواطنهم تبصروا والله أعلم وكان يقول ورثة النبي ﷺ فى كل زمان هم أنوار أزمنتهم سراجيتهم المقتبسة بالتخصيص لهم من سراجية المشار اليه بقوله وسراجاً منيراً فماداموا ناطقين ظاهرين فالنور ظاهر شائع والأبصار مدركة والفرق واضح بين المفاسد والمصالح ومتى سكتوا عن بيان الحق تلفوا وتحيروا واختلفوا فلا تقابل سراج زمانك بالاهواء وارع لحقه تدم لك الاضواء فافهم وكان يقول من شرط امام الهدى أن يهاجر بهمته عما تشتهى الأنفس البشرية ألا ترى إلى آدم عليه السلام ما أعطى الخلافة إلا لما هاجر من الجنة ومافيها من شهوات النفوس إلى الأرض وهكذا كل من أريد لحق فانه لا يقوم به حتى يخرج ويهاجر بهمته عما يشتغل عنه فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله فافهم وكان يقول إذا قال الجمهور عن عارف لم لا يظهر معارفه العزيز الالهية إلا فى مقام خاص بين قوم خاصين ولم لا يظهرها للناس ويتكلم بها على الجمهور إن كانت حقاً كما يزعم فقل لهم افهموا هذا المثال الدنيا غابة والنفوس المحجوبة عن حقائق الحق المبين فيها سباع ووحوش كواسر وصاحب القلب السليم أو السميع الشهيد بينهم كانسان دخل ليلا فى تلك الغابة وهو حسن الكلام والقراءة والصوت فلما أحس بما فيها من السباع والوحوش آوى إلى شجرة يختفى فيها منهم ولم يجهر بالقرآن يتغنى به هناك حذراً منهم فهل يدل اختفاؤه عنهم على أنه حكيم أو على أنه غير انسان لا والله لأنه لو تراءى لهم أو أسمعهم صوته وقراءته لم يهتدوا به ولم يفهموا عنه وسارعوا إلى تمزيقه وأكله وكان هو الملقى بيده إلى التهلكة فافهم هذا المثال وقل للمعترض المذكور قد قال الله تعالى لمحمد ﷺ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها فأمره أن لا يجهر بالقرآن بحيث يسمعه الجهلة المنكرون فيسبون بجهلهم ولا يخفيه عمن يؤمن به فهل يدل اخفاء النبي ﷺ قراءته عن الجاهلين المنكرين على بطلان قراءته أو يقدح فى حقيقته ثم اذا تهيأ لهذا العارف أسباب اظهار أمره بما ينقهر له المنكرون ويقرون له طوعاً أو كرهاً فحينئذ يظهر عرفانه فى الملأ اتباعاً واقتداء باظهار القرآن عند تهيؤ أسباب اظهاره بكثرة أنصاره وتمكينه كما أن الانسان لا ينبغى له مقابلة السباع والظهور لهم حتى يتهيأ له أسباب القهر لهم من قوة مكنة وأنصار فان قال المعترض فلم لا يترك هذا العارف اظهار معارفه ويدخل فيما فيه الجمهور حتى يتمكن ويقوى فيكون أسلم له فقل له إن ورثة النبي ﷺ لا يخالفون أمره لأن نوره أمام نفوسهم فحيث سلك سلكوا فكما أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معه من الحق وكتمه عن الجهلة المنكرين حتى أتاه أمر الله تعالى باظهار ما معه فكذلك ورثته وقل للمعترض أيضا أرأيت لو أنكر المجانين على رجل عاقل مخالفته لأمرهم أينبغى له أن يوافقهم على جنونهم فيتجنن مثلهم ويذهب نور عقله حتى يألفوه وهو يمكنه الفرار منهم بعقله وقل له أيضا أرأيت الانسان الكائن بين الكلاب الضوارى إذا لم يرضوه بينهم حتى يمشى مثلهم مكباً على وجهه ويعوى كعيهم أينبغى له أن يفعل ذلك ليقيم بينهم ويألفوه وهو يمكنه الفرار عنهم والحذر منهم مع بقائه على طريقته الانسانية لا والله لا ينبغى للقادر على الخير أن ينسلخ منه ليرضى أهل الشر ويقيم معهم فالله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين الى آخر النسق فنعوذ بالله أن نردعلى أعقابنا بعد إذ هدانا الله فافهموا أيها المريدون ولا يستخفنكم الذين لا يوقنون وإياكم أن يلبسوا عليكم دينكم بجدالهم فى الحق بعد ما تبين ومن عرف الحق فيلزم والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول أقل حال المريد مع أستاذه فى حياته أن يكون لاستاذه كالام لواجدها يؤثره بالراحات ويحمل عنه المشقات ويحبه على جميع أحواله وهكذا يكون الاستاذ لمريده فى معنوياته فافهم فان امام هدايتك يهتم بأمرك عند ربك أكثر من اهتمامه بنفسه فهل يرحمك هكذا أب أو مألوف سواه وتأمل فى قول موسى عليه السلام عن عصاه وأهش بها على غنمى لم يقل أخبطبها حاجتى من الثمر وانما ذكر أمر رعيته ذكر شكر فى حضرة المنعم وما قال أتوكأ عليها الا اظهار الضعف والعجز

الاذن على الوفاء لما تضمن ومن فهم معنى قوله تعالى كل يوم هو فى شأن وقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب فهم الأمر على ما هو عليه واستراح من التكدر من منازعة الخلق له فى صحة الاذن له وعدمه لأنه يرى نفسه حينئذ فى الزيادة والنقص ليلا ونهارا ففى حال نقصه يحتاج الى شيخ يكمله وفى حال زيادته يحتاج إلى اذن جديد الأمر لا اقرار له ليعتمد عليه ولا يكابر فى هذا الأعمى القلب وقد بلغنى عن شخص من الفقراء أنه توزع فى الاذن له من مشيخه فأثبته على يد قاض مالكى واستحكم فيه بقصد رفع الخلاف والنزاع ولعمرى هذا مسكين لم يفهم من الامر شيأ * ومن شأنه أن يكون يقظا فطنا لما يبرز منه فلا يعطى كل جليس الا

فافهم ولى فيها مآرب أخرى إنما أجمل ماله فيهامن المآرب كى لا تحصرهامرتبة عددية فيكون امدادها محصوراً فهكذا إذا لم يعد ذلك أستاذك خدمك فاعلم أنه أراد أن يجبرك من كسر نقص الحصر الى كمال الاطلاق انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فتأمل ذلك وكان يقول الحق هو الوجود الثابت على مرتبته والحقائق لا تنقلب فكلها حق حتى الباطل فى أنه باطل هو حق ذلك بان الله هو الحق وأنما يدعون من دونه هو هو الباطل الآية فافهم وكان يقول المقصود الخلوص من حكم الحجاب لا من صورته ألا ترى الزجاجة وسائر الاجسام الشفافة كيف هى صورة حجاب يمنعها وصول الاجسام الى مافى باطنها وليس لها حكم الحجاب بالنسبة إلى ظهور الضوء المختزن فيها ونفوذ البصر الى مافى باطنها وانظر إلى قوله عليه السلام فرفع لى كل حجاب أى خلصت من منع كل مانع وصور الاحجاب العزة التى تلى الرحمن وهو مظهر حكم العبودية قال فى الحديث فخرج ملك من الحجاب فقال الله أكبر الله أكبر فقال من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أكبر أنا أكبر فانظر كيف حصل فى صورة الحجاب ورفع عنه حكمه حتى عرف المتكلم من وراء الحجاب فبحق قال وما صاحبكم بمجنون أى ماهو بمجنون والله أعلم وكان يقول فى حديث خزائن الله فى الكلام ليس فى الكلام إلا المعانى التى يأخذ منها كل فهم يوسعه ويلهم الحق منها كل مدرك مايناسب استعداده وانظر الى صواحب زليخا كيف قالوا فى يوسف ماهذا بشرا ان هذا إلا ملك كريم وأما الاغيار فلم يروه الافتى زليخا وأما زليخا فما ظهر لها عند مشاهدته الا الحق فقالت الآن حصحص الحق أى ظهر وتجلى لها عين معنى قول الملائكة بجده ابراهيم عن جده اسحاق بشرناك بالحق بعد ماسموه غلاما عليما والولد سر أبيه وهذا هو المراد باتمام النعمة عليه وعلى آل يعقوب ثم انه عرفه أن الربوبية له من دائرة العليم الحكيم فقال ان ربك عليم حكيم فافهم وكان يقول يوم من أيام الاستاذ عند ربه كألف سنة مما يعد المريدون عند ربهم وكان يقول أنوار المريدين رقائق أنوار أستاذهم وأنوار الاستاذين حقائق أنوار مريديهم فكما أنه ليس فى مرآة البدرى الا الشمس فيضىء الليل كله كذلك ليس فى المريد الكامل إلا أستاذه فيفيده المدد القبولى كله فافهم واعرف والزم تغنم وكان يقول أدنى التقوى الاحتجاب بالحسنات عن السيئات وأعلاها الاحتجاب بالحق تعالى عن الخلق وغايتها الوافية الاحتجاب بشهود الله الأحد عن رؤية سواه فافهم وكان يقول فى حديث إن الله خلق الأجسام فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره معنى كون الاجسام فى ظلمة أنها مراتب ابهام وابهام نشأ بهامن حيث جرمها الوهم البهيم والنور المرشوش عليها هو الروح فمثال الاجسام على الارواح المرشوشة فيها من نور الله كنقاب أسود مغبر على وجه مبهج أقمر فمن لم ير من ذلك الوجه الا نقابه لم يبتهج ولم يجد سرورا وكذلك أولياء الله تعالى من رأى أجسامهم لم يبتهج بهم بل لم تزده تلك الرؤية الاغفلة واستغراقا فى سوء الظنون بهم وقلة الادب معهم وماذاك الا أنه حجب برؤية الحجاب عن رؤية الاحباب وأطال فى ذلك وكان يقول إذا وجدت من كمالاتك فى نظامه ووسائلها من حكمه واحكامه فاعلم انه مولاك ومربيك بوجوده واستاذك وأمامك ووليك بموجوده فمن رأى الجهتين شهدته فعامله على شاكلة شهودك ولكل مقام مقال وكان يقول إذا تجلى سر الوجود بمخصوص فى زمان فقام به نادى منادى تخصيصه فى ملأ الارواح والمعانى ان الله تعالى قد بنى لكم بيتا فحجوه فتأتى وفود المعانى والارواح إلى ذلك الناطق من كل فج قريب وعميق ليشهدوا منافع لهم بالتكميل بين يديه ويذكروا اسم الله الذى يلقيه اليهم زيادة الهية على مارزقهم قبل ذلك وأطال فى ذلك وكان يقول جميع ماتراه من الحقق راجع اليك فمن رآه زنديقا فذلك الرائى هو الذى سبق له فى الغيب الازلى أنه زنديق لان المحقق مرآة الوجود ومن رأى أنه صديق فهو الذى سبق له أنه صديق وأما حقيقة ذلك المحقق فلا يراها الا هو فى كماله أو من هو محيط به فافهم واعرف الحق لاهله واشهده فى مظاهره والزم القيام بحقه على قدر طاقتك تسلم وتغنم والله تعالى أعلى واعلم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى ماودعك ربك وماقلى وللآخرة خير لك من

ما يقبله استعداده فى كل زمان فاذا علمت ذلك فلا ينبغى أن تعتنى بفتح باب المشيخة والارشاد فى هذا الزمان لان العارفين بالله تعالى كلهم أمسكوا عن هذا الباب من أزمان متعددة كسيدى الشيخ ابراهيم المتبولى وسيدى أبى العباس الغمرى وسيدى محمد بن عنان وسيدى المنير رضى الله عنهم أجمعين وقد طلب جماعة سيدى محمد الغمرى رضى الله عنه لما توفى من ولده سيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنه ان يتصدر لباب التسليك فاعرض عنهم فألحوا عليه مرارا فقال لهم اين طالب الله خالصا فما تجرأ أحد منهم ان يتقدم ورجعوا لعلمهم بما دخل فى نفوسهم من عدم الصدق وقد كانوا على طريق ليس أحد الآن من المشايخ يمشى عليها من صيام الدهر

الاولى القلى البغض والتوديع البعد أى عدم قلاه لك خير لك من عدم توديعه لك فما ودعك ربك هى الاولى من هاتين الكلمتين وما قلا هى الأخرى منهما وإنما كان كذلك لأن البعد مع المحبة والرضا خير من القرب مع البغض والغضب فافهم فمن جعل آخر أمره فى كل حال خيراً له من أوله فهو مهدى له نصيب من كنز وللآخرة خير لك من الاولى وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول الذات شىء واحد لا كثرة فيه ولا تعدد بالحقيقة وإنما تعدد الذات باعتبار تعينها بالصفات تعددا اعتباريا فقط والتعدد الاعتبارى لا يقدح فى الوحدة الحقيقية كفروع الشجرة بالنظر لأصلها فافهم وكان يقول فى حديث من اغبرت قدماه فى سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين عاما يدخل فيه من مشى مع ولى لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته فان الله تعالى يبعد وجهه عن النار حقا فافهم وكان يقول فى قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة أى ومنكم من يريدنا لا يريد سوانا وفى الآية دليل على أن المؤمن قد يريد الدنيا ولا يقدح ذلك فى أصل إيمانه قال وكل من كان طلبه النعيم الجثمانى بعد الموت فهو يريد الدنيا فأهل الله تعالى مجردون عن المقامين فلم يريدوا الدنيا ولا الآخره لتعلق همتهم بلا أين ومالا يقبل الشركة والعين لا ينقسم الى اثنين لأن الاحدية التفردية أمر ذاتى له لا قبله ولا بعده ولا معه عدد وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول كما أن للعبد من مولاه وجودا فكذلك للمولى من عبده شهود أنت منى وأنا منك فافهم واعرف والزم والله أعلم وكان يقول المراد من العبد له الذى يظهر به عن ربه ولذلك أمر بالتعبد فافهم فاذا فعلت ما يريد منك ربك فعل لك ربك ما تريده منه فاجعل مرادك منه هو واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فافهم وكان يقول اذا بعث نفسك لمظهر من مظاهر الحق المبين الهادى فلا تخف عنه شيئا من عيوبك فان البائع إذا بين وصدق بورك له فى بيعه واذا كذب وكتم محقت بركة بيعه والمشترى اذا اشترى بعد بيان العيب لم يبق له أن يرد السلعة واذا اشترى من غير بيان كان له الرد ومن ثم جاء فى الخبر الصحيح من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فافهم وكان رضى الله عنه يقول متى رأيت مظهراً من مظاهر الحق المبين فى وصف من الأوصاف فتوجه اليه بقلبك بوجه صدق ومحبة واجعل نفسك له عبداً خالصاً لله فان لسان الحال منه ينادى على أسماع الافهام فى ذلك الوقت قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وحسب الذى صار عبدالله أن العبد من مولاه وكفى من كان محبا لله أن المرء مع من أحب فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله عليه الصلاة والسلام لعلى رضى الله عنه أنت منى وأنا منك أى أنت منى وجودا فانى أنا المتعين بك لنفسى وأنا منك شهوداً لانك الذى توجدنى عرفانا للمؤمنين المتعرفين وبذلك حصلت بينهما الاخوة فى افادة كل منهما الآخر فقال له أنت أخى فى الدنيا والآخرة أى فى زمن ختم النبوات وفى زمن ختم الولايات وكان يقول عقل نفس المتعلم انما هو تمثل عقل المعلم الفعال فى تلك النفس عند ملاحظة مفيد ومستفيد وكان يقول لسان حال كل أستاذ ناطق بالحق المبين يقول لكل مريد صادق تقرب الى حتى أحبك فاذا أحببتك رأيتك أهلا لى فظهرت فيك بما أنت مستعد له فافهم وكان يقول ما وجود المريد الصادق الذى هو به حق الا عند أستاذه الناطق بالحق المبين فان تحقق المريد بأستاذه كان حقا والا فلا يزال خلقا فافهم وكان رضى الله عنه يقول وهو فى عام أربع وثمانمائة لم أجد الى الآن مريداً صادقا يتقرب الى حقيقة حقه عندى بالنوافل حتى أحبه ولو وجدته لوافيته بحقه فأحببته فكنت هو فكيف بمريدى على المطابقة والتمام وكان رضى الله عنه يقول فى حديث أبو بكر منى بمنزلة السمع وعمر بمنزلة البصر وبايع عن عثمان رضى الله عنه بيعة الرضوان بيده الكريمة وقال اللهم هذه يد عثمان فعثمان منه بمنزلة اليد وقال لا يبلغ عنى الا انا أوعلى فعلى لسانه واللسان اخص المراتب بالناطق فلذلك قال على رضى الله عنه انا الصديق الأكبر يعنى للحق المحمدى الصادق عليه لا يقولها بعدى الا كاذب ولما كان اللسان باب مدينة روح الكشف والبيان جاء فى الخبر انا مدينة العلم وعلى بابها وهذا الخبر وان كان فى سنده مقال

وقيام الليل ولبس الثياب الخشنة وكان من شأنهم فيما بينهم أن يهجروا بعضهم إذا تكلم بمباح مستوى الطرفين ويقولوا فعل المباح ليس من طريقنا إنما طريقنا الاجتهاد ليلا ونهارا هذا ولم ير الشيخ أحدا منهم أنه أهل للطريق وكذا وقع لسيدى أحمد بن الشيخ محمد ابن عنان الذى بشر به سيدى الشيخ ابرهيم المتبولى رضى الله عنه لما قيل له ياسيدى من يتولى خدمة الحجرة النبوية بعدك فقال شخص يقال له محمد بن عنان سيظهر من بلاد الشرقية هذا والأولياء انما تبشر بالاولياء فشهد له بالولاية قبل أن يوجد ومع هذا فأبى وحلف أنه طريق الله تعالى وسد عليه هذا الباب لعله بعدم جدوى الشهرة فى هذا الزمان وكذلك فعل غيره رضى الله

فان شاهد الحال يشهد به وهو الثقة الأمين فافهم وقال فى قوله وتحفظ أخانا نزداد إذا وجدت أخا فى الحق فاحفظه تزدد به ممن آخيته من أجله فافهم وكان رضى الله عنه يقول إذا جئت إلى أئمة الهدى فلا تأتهم إلا لتهتدى بهم ولا يحصل ذلك إلا بأن ترى نفسك على غواية وأنت مضطر إلى كشف غمتها بنور روح الهداية أمن يجيب المضطر إذا دعاه وكان يقول من قام به روح العليم الحكيم تمام القيام فهو آدم عباد الله تعالى فى زمانه فيجب عليه القيام بمصالحهم كما يجب للاولاد على أبيهم ومن ثم لم يسع الأقطاب وأئمة الهدى أن يعتزلوا الناس ويقطعوا عنهم مدد رحمتهم ورشد حكمتهم فحاشا مثلهم أن يضع من يقول وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ولولا أوجبت لهم الرحمة ذلك وإلا فلم صبروا على ما كذبوا وأوذوا ولكن كتب ربكم على نفسه الرحمة فافهم وكان رضى الله عنه يقول لو لم يصر صدر أبى بكر من رق وهمه عتيق لم يسع ما صبه الصدر المحمدى فيه من التحقيق وهذا أصل تسميته عتيق فافهم وكان يقول من أراد أن يظهر فى هذا الوجود دون سيده فجزاؤه الخفاء عكس ما قصده ومن طلب الخفاء ليظهر مجد سيده جوزى بالظهور وتفرد الكلمة فافهم وقال فى قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته هى مرتبته الوجودية فلا يمكن كائنا أن يخرج عن حكم مرتبته الوجودية وانظر كيف من شاكلته مرتبة جهل وحجاب كيف كلما توغل فى الفنون العلمية وتبحر فى المكشوفات النظرية لا يزيده ذلك الا شكا فى الحق وبعدا عن الصواب ومن شاكلته مرتبة علم وكشف كلما اعترضته الشكوك والاوهام انفتح له فيها أعين يبصر بها الحق ويرى بها الصواب اما بإلهام أو بفهم عن تعليم وانظر من شاكلته صنعة كيف يتكبر فلا يزداد بتكبره فى النفوس الاضعة وهو مذموم موزور وآخر مرتبة شاكلته عز فلا يزيده التواضع الا عزا وهو ممدوح مأجور فافهم وكان رضى الله عنه يقول وجه الحق فى لسانهم هو الوجه الذى شهدته من أستاذك فهو الوجه الذى تعرف الحق به اليك فافهم وكان يقول أول من وصف بالحسد بغيا والغرور حقدا وسوء الظن بربه والتحكم على أمر سيده ومعارضة علمه واختياره بهواه ووهمه هو ابليس فمهما وقع ممن بعده شىء من ذلك فهو قرين ابليس فان لم يعمل بقول ذلك القرين فهو محفوظ منه وإلا فهو مصروع معه وكلما قلت قرناء السوء كثرت القرناء الكريمة فافهم وكان يقول المعانى أرواح الأعيان فما أرواح الكلم الا ما تبين فيها من الاحكام والحكم وعلى قدر علو هذه المعانى يكون حياة كمال هذه المثانى فمن منع العارفين بانكاره العنيف أن يبينوا فى الحديث الكلامى ما يأتون به من معنى لطيف وروح شريف فانه عدو ذلك الكلام بجهله يريد ان يذره ميتا دارسا وهو يحسب أنه يحفظه من اللغو والتحريف فيا أيها العارف إذا رأيت من هذا شأنه فأنزله إلى اللفظ الذى ليس عنده من الحق سواه وانت أنت بمواجيدك وما أحوج العارفين إلى التعرض من اظهار معارفهم فى مظاهر ظواهر النصوص التى ليس مبدأ المنكر من الحق سواها فان نفوس غالب الناس كثيفة ومشاهد الحق شريفة ولا يؤذى الاستاذين بالانكار إلا أصحاب النفوس الكثيفة فافهم وكان يقول مدد أمر الاستاذ حبة وضعها فى أرض قبول تلميذه وسقاها بتفهيمه وتأييده فمهما ظهر من التلميذ أو عنه من ذلك فهو من ثمرات تلك الحبة ونتائج الحبة وثمراتها وإن كثرت إنما هى ملك لغارس الحبة فى أرض يستحقها فكل ما للتلميذ من أمر رشد فانما هو فى الحقيقة حق لاستاذه فلا يظن مريد أنه ظفر بشىء علم يظفر به أستاذه ومن ظن ذلك فهو جاهل وكان يقول أنظر إلى السحاب كيف يتفرق وينحط لجهة التراب فاجعل نفسك بالعبودية ترابا يخدمك من جعل نفسه بالرئاسة سحابا فافهم وكان رضى الله عنه يقول التراب محل الراحة ومن آياته أن خلقكم من تراب وانظر إلى الاشارة فى تكنية على بابى تراب تجد العلو فى التنزل من لم يطرح نفسه فى التراب لم يسترح فافهم وكان يقول فى قوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا لولا وجد التجلى ما اندك فاذا وجدت من خشع للحق جهرا فاعلم أنه قد وجد الحق فلذلك خشع وان لم يشعر هو واحفظ له حرمة ذلك الوجد تسلم وتغنم وكان يقول من شهد أن الامر كله

عنهم وذلك لكمالهم وأدبهم مع الله تعالى وشهودهم تصاريف الاقدار فى الخلق فلا يريدون إكمال ما أراد الله تعالى نقصهم لعلمهم بأنه سبحانه وتعالى أراد نقص الوجود كله لقوله أولم يروا أنا نأتى الارض ننقصها من أطرافها وغير ذلك من الآيات والاحاديث وقد طلب جماعة شيخنا الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه من الفقير التلقين لهم بعد موت الشيخ فأبيت فألحوا على بقول الشيخ رحمه الله انى خليفته من بعده فشق على ذلك لما أعلم من نفسى فلقنت منهم جماعة فرأيت كأنى أخيط النعال خياطة محكمة فلما انهى النعل يتفسخ بنفسه كما كان أولا ففعلت الوجه من ذلك وان الامر فرغ منه فرحم الله تعالى إلى الشيخ فاما أن كان الغالب عليه سلامة الصدر أو كاشف

لو احدماثم فعل غيره وايجاده مطابق معلومه ومراده لم ير فى العالم الا صدقا مطابقا فليس عنده فى العالم الا الصدق لاضده فافهم وكان يقول من شهد أن الوجود لا يمكن أن يقوم به نقيضه ولا واسطة بينهما لم يشهد فى الوجود الاحقا وان يظن شيأ بعد ظهوره لشىء أو ظهر له بعد بطونه عنه ومتى تم لهذا شهوده وكمل لم يشهد إلا واحدا وشاهده مشهوده فافهم وكان يقول من حد دعدد ومن جرد وحد ومن تمكن من التصرف بالحكمة فى أحكام الامرين أطلق وقيد وذلك هو الحق المبين وكان يقول صور الخيرات ملكية وصور الشر شيطانية فايما صورة خير عرض لها ما به تكون سيئة فهى شيطان تشكل بصورة ملكية تشبها وتلبسا وأيما صورة شر عرض لها ما به تكون حسنة فانها شيطان أعان الحق عليه فاسلم فهو لا يأمر صاحبه الا بخير مثال هذا صورة الكذب شيطانية فاذا كذب لاصلاح ذات البين أو لاقامة حق من حقوق الرب كحقن دم أو نصرة مظلوم أو كف ظالم عن ظلمه وما أشبه هذا فتلك الصورة الشيطانية حينئذ مسلم لا يأمر الا بخير وقس على هذا فافهم وكان يقول اذا ظهر الوجود فى موجود بوصف أحب أن يوافق ومتى خولف فارق فمن ثم لا تعيب على موجود أمره الا كره منك ذلك ولا يقبل منك الا ان تسلم له ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فافهم وكان يقول الجنان درجات اعلاها الفردوس التى سقفها عرش الرحمن الرب الاعلى الذى يطعم ولا يطعم ومنه يأتى لاهل كل جنة مالا عين منهم ولا ممن دونهم رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من أولئك فالعرش عنده مالا يعلمه الا رحمانية الحق المجرد والفردوس عنده من الرحمن ما جاءه بواسطة العرش فلا يطلع عليه الا العرش وأهله والجنة التى سقفها الفردوس عند أهلها من الرحمن بواسطة الفردوسيين مالا علمه ولا أدركه الا أهل العرش وأهل الفردوس وهكذا الى آخر الزمان فادناها أدناها عطاء واعلاها أعلاها علاء وأهل كل جنة يرون سقفها عرش الرحمن لانهم لا يرون ربهم الرحمن الا فى مُظاهره وأطال فى ذلك وكان يقول فى قول أبى يزيد رضى الله عنه حججت فرأيت البيت ولم أر رب البيت ثم حججت ثانية فرأيت البيت ورأيت رب البيت ثم حججت ثالثة فرأيت رب البيت ولم أر البيت انتهى لو أن أبا يزيد عرف الحقيقة حق معرفتها لأنزل كل شىء منزلته ولم يغب عنه أن الكل واحدا اذا رأى العدد ولا غاب عنه العدد اذا رأى الواحد فافهم وكان يقول فى قوله تعالى رب المشارق أى له فى كل دائرة مشرق لا يعرفه أهل تلك الدائرة الا من ذلك المشرق ولا تسجد له الا من تلك الجهة فالفقهاء مشارق الربوبية للجحيميين والصوفية مشارق الربوبية للفقهاء وأهل الذوق الباطن مشارق الربوبية للصوفية وهكذا إلى أعلى المشارق وهم نواطق التحقيق فلا يحاول من عبد سجود الرب الا ان أتاه من مشرق دائرته وهو الصورة التى اذا اتاه فيما فوقها قال له أعوذ بالله منك ما أنت ربى فاذا تحول له فيها قال أنت ربى وخر له ساجدا لانه تحول له فى الصورة التى يعرف بها وفيها فافهم وكان يقول قال بعضهم فى حديث ما تركت شيأ يقربكم إلى وقد بينته لكم إلى آخره فعلى هذا كل شىء لا يوجد فى الكتاب ولا فى السنة فليس بخير ويؤيده كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد * قلت هذا صحيح لو قام دليل على ان كل ما بينه النبى صلى الله عليه وسلم ودل عليه نقل عنه وبلغنا لكن الصحابة رضى الله عنهم قد اعترفوا بانهم نسوا كثيرا وأخفوا كثيرا اشيأ رأوا المصلحة فى اخفائه ومع هذا كيف يعرف ان مالا وجدنا له ذكرا فيما بلغنا من السنة ليس مما بينه ودل عليه الشرع ولم يبلغنا واذا لم نعرف ذلك فكيف نحكم انه ليس بخير لكن الحق ان ما وجدنا له اصلا ولو على بعد ولم نجد صريحا يبطله فهو خير وما نجد له أصلا ولا مبطلا فهو موقوف موكول أمره إلى الله تعالى وما وجدنا له مبطلا فالاصل بطلانه لذلك حتى يأتى ما يصححه ولعل من قال بصحة العمل بالالهام فيما يبطله بعض العمومات أو النصوص يخصص تلك المبطلات بقصة الخضر عليه السلام ومثالها ولقد أنصف من قال فى أصحاب الاحوال اننا نسلم لهم احوالهم ولا نقتدى بهم حيث لم نجد ما يبطلها ولا ما يصححها وكان يقول من توهم فى نفسه الكبرياء والعظمة فلا فرق بينه وبين من قال انى اله من دونه وكفى بذلك افتراء وكان يقول فى حديث أعوذ بك ان اغتال من تحتى أى أعوذ بك أن يتغلب من مرتبته دون مرتبتى على بتحكمه حتى

على الزمان الآتى فيرجع هذا الأمر إلى وراء فان الفقير لا يصلح ان يكون تلميذا وقد رأيت لوحا مكتوبا بين السماء والارض من جملة ما فيه ان الله سبحانه وتعالى اراد نقص الوجود من كل شىء فى سنة اربع وستين وستمائة فالمتصدى الآن لهذا الباب على غير بصيرة من امره ان لم يكن يرى ذلك ابتلاء من الله تعالى فهو قليل الادب مع الله تعالى لارادته اكمال ما أراد الله تعالى نقصه والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون لكنه مغرور ان شاء الله تعالى لانه من اهل الحجب فلو كشف الله تعالى له عن حال الوجود الآن كما كشف للعارفين تمنى أن يدفن حيا وكان ترك هذا الباب ولذلك تراه يلقن الالف مثلا أو أكثر ولا ينتج منهم واحد وهو مشاهد

يخرجني من نفوذ حكمي بالدخول في قيود حدود مرتبته فهذا هو الاغتيال من تحتي وهذا هو حقيقة قوله تعالى فجعلنا عاليها سافلها فافهم وكان يقول الحق المجرد المطلق يخاطب كل أهل مرتبة بلسانها وكل شيء عنده بمقدار فيخاطب أهل الخبر بخبرهم وأهل النظر بنظرهم وأهل الذوق بذوقهم وكان يقول علامة الذكر بالحق أن يأتيك من الحق بما إذا بينته لك تجده في قلبك ثابتا كأنه لم يزل متحققا عندك إلا أنك نسبته بعارض ثم لما بين لك بذلك البيان ذكرته فذكر إنما أنت مذكر فافهم وكان يقول في قوله فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء الآية أي لأن كمال التابع أن يتحقق بمتبوعه وطريق ذلك المحبة والتعظيم ومن توابعها مطابقة إرادة المحب لإرادة محبوبه فلا يسبقه بقول ولا فعل وأيضا فإن التابع إذا سأل متبوعه عما لم يحدث له منه ذكرا فقد يقتضي حكمة المتبوع أن لا يجيب التابع عن ذلك فإن أجابه حصل الضرر بمخالفة الحكمة وإن لم يجبه فلا يؤمن من ثوران نفس التابع فيكدر عليه صفاء المودة ويقطع عليه طريق المطلوب من متبوعه فافهم وكان يقول الذكر البيان وهو إلهي ذكر من الله ورحماني ذكر من الرحمن ورباني ذكر من ربهم ورحمة ذكر رحمة ربك ولم يوصف في لسان القرآن بالحدوث من هؤلاء الأمادون ذكر الله تعالى فأيما ذكر وصف بالحدوث فهو من إحدى تلك الدوائر فافهم وكان يقول ليس لك من كلام العارف الحق إلا ما فهمت منه وليس لك منه إلا ما شهدته فيه فاعمل على أن تتحقق باستاذك فتقوم حقا لا خلقا فافهم وكان يقول في قوله تعالى وإذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى الآية الكلام عليها من وجهين أحدها ما يقتضيه ظاهر اللفظ والثاني ما يقتضيه حقيقته فأما الأول ففيه أسئلة الأول ما الحكمة في كون ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع فضله على الذي مر على القرية وهي خاوية سأل أن يريه ربه كيف يحيي الموتى وذلك أرى ذلك بلا واسطة سؤال فقيل له ابتداء وانظر إلى العظام الآية والجواب أن الذي مر على القرية حصل منه سؤال من غير تعيين مسؤول منه فقال أنى يحيي هذه الله بعد موتها وذلك إما لغفلته أو لجهله إن لم يكن نبيا أو لشغله بالتعجب إن كان نبيا أو غير غافل ولا جاهل وأراه الله ما أراه بينا وكشفا من حيث يظهر أنه إجابة لسؤاله وأراه ذلك بعد أن أماته مائة عام ثم بعثه فلم ير ذلك إلا في حال بعث الموت وأما ابراهيم عليه الصلاة والسلام فتوجه بسؤاله إلى الحق قصد الكمال حضوره وأعطى مسؤله إجابة لسؤاله على الفور كما دل عليه قوله فخذ فأتى بالفاء المقتضية للفور تنويها بالاعتناء بأمره وإظهارا لكرامته ورأى قبل الموت والبعث منه ما لا رآه ذلك إلا بعد البعث من الموت فظهر فضله بذلك على الذي مر على القرية السؤال الثاني فيما وقع الاستدراك بقوله ولكن ليطمئن قلبي وما المراد بالاطمئنان للقلب هنا والجواب أن الاستدراك وقع من نفي كون السؤال لعدم الإيمان وتقرير كونه لاطمئنان القلب فقط والمراد بالاطمئنان السكون من قلق التشوف لحصول هذا المسؤول عنه والتشوش لقضاء الوطر منه لا السكون من قلق ترددو شك فيه السؤال الثالث ما وجه تقرير يوجبه مقابلة سؤاله هذا بأن يقال له أو لم تؤمن وقد سبق الإخبار عنه بأنه المصطفى في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين والجواب أن أرني تستعمل تارة في طلب مشاهدة كيفية المعلوم المتحقق بالبرهان ليتحقق مع ذلك بالعيان ويستعمل هذا أيضا في الإفحام والتعجيز لعدم اعتقاد وجود صاحب ذلك الكيف أو إمكانه كما تقول لضعيف ادعى حمل صخرة وحده كبيرة أرني كيف تحملها وأنت تعتقد أنه لا يستطيع حملها ولا يمكنه وابراهيم عليه السلام لم يرد هذا الثاني ولا بطريق توهمه وإنما اقتضت حكمة الرب بعباده أنه قال لابراهيم أو لم تؤمن قال بلى لحفظ عباده المؤمنين بذلك عند سماع هذه الآية من أن يخالطهم الوهم بذلك الظن السوء في حبيب من أحباب الله فيهلكوا ولا يشعرون ويجوز أن يكون وقوع هذا السؤال قبل الإخبار بآية الاصطفاء والله أعلم السؤال الرابع ما الحكمة في تعيين الأربعة دون غيرها من العدد وما الحكمة في تعيين جنس الطير دون غيره والجواب أن عدد الأربعة أجمع للأعداد لأنه مجموع من

ولا ينفع الضرب في حديد بارد غير مرجو أن يحمى في المستقبل واعلم أنه ليس في هذا الذي خشين عليه ترك الذكر والتلقين كما توهم ذلك الضعفاء بل المراد منه أن كل من يفتح لهم هذا الباب ينبغي له أن يرى ذلك بلاء ويعتقد أنه ليس بأهل للمشيخة والسلوك وأن في ذلك هلاكه وأما التلامذة فيحصل لهم بالتلقين الخير لأنهم طالبون الحق محتقرون نفوسهم فافهم ذلك * واعلم أنه لا يفيد قول الشيخ المذكور لمن يعظمه ويعتقده بلسانه دون قلبه لست بأهل لهذا الباب وهذه بلية نزلت بنا لأن ذلك مما يزيد الخلق فيه تعظيما ويقولون انظروا إلى تواضع الشيخ مع كماله وجلالته كيف يحتقر نفسه * واعلم أنه لو كان صادقا في هذه الدعوى سأل الله تعالى الإقالة

الفرد البسيط وهو الواحد والفرد المركب وهو الثلاثة والزوج البسيط وهو الاثنان والزوج المركب وهو الأربعة فكان فيه تذكير بقيام الخلق لربهم مثنى وفرادى مثنى اثنان بسيطان واثنان مركبان وفرادى فرد بسيط وفرد مركب وفيه تذكير بأصناف المبعوثين أيضاً فمنهم كافر ومنهم مؤمن ظالم لنفسه أو مقتصد مخلط أو سابق بالخيرات وإنما خص الطير لأنه أشد الحيوانات نفوراً وأقدرهم على الفرار والتباعد عما ينفرون منه فاذا دعا هذا الجنس وأجابه وأتاه يسعى كان مادونه أولى وكان ذلك أعظم آية من غيره والطير أيضا أقل رطوبة من باقي الحيوانات وميتته أسرع جفافا فيتيقن معه عدم الحياة الجسمانية منه باطنا وظاهرا السؤال الخامس ما الحكمة بتخصيص الجبال بهذا الجبل فى قوله ثم اجعل على كل جبل هل الظاهر إرادة جميع الجبال أو أربعة أجبل فقط أو غير ذلك وما وجه كل واحد من هذه إن كان هو الظاهر * والجواب المراد جبال بعدد الاجزاء التى يجزئها اليها إن كانت كثيرة فكثيرة أو قليلة فقليلة بدليل قوله اجعل على كل جبل منهن جزءا ولم يأمر بتبيينهن لحمل الأمر على جميع الجبال متعذر عادة والظاهر أن المراد أن يجعل على كل جبل جزءا لا بعينه من كل واحد منهن لأن ذلك هو المناسب للقصة وما فيها من رؤية ذلك الأمر العجيب* السؤال السادس ما الحكمة فى الاتيان بثم فى قوله ثم ادعهن وما الحكمة فى تعليق إتيانهن اليه على دعائه إياهن ولم يحيين فيأتين من غير دعاء لهن منه وما الحكمة فى إتيانهن ولم يكتف بطيرانهن حيث مشين أو إتيانهن غيره وما الحكمة فى إتيانهن ساعيات لا طائرات ولا ماشيات على هون ان كان سعيا متعلقا بهن وان كان متعلقا به هو فما الحكمة فى حصول ذلك منهن وهو يسعى أو دعائه لهن وهو يسعى والجواب انه جيء بثم ليحصل بكونهن على الجبال مهلة فلا يبقى فى عدم الحياة منهن لطول المكث فى محل الجبال ريب ما ولو لوحظ فى جعلهن على الجبال التى لا حائل لها عن الشمس التى كانت النمروذية ينسبون الآثار اليها وتركها هناك برهة حتى يعلم أن الشمس لا تأثير لها حيث كن منها بمطلع ولم يحيين ولما دعاهن داعي الحق جئنه وأتينه سعيا لكان قولا حسنا وأما تعليق إتيانهن اليه على دعائه لهن ففيه إرشاد إلى أن إحياء الموتى يكون بدعائهم ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون لكن الدعاء من الله تعالى بالكلام النفسانى اللائق به تعالى يقوم مقام الكلام اللسانى فى إيصال المراد الى المدعو فجعل الكلام اللسانى هنا من ابراهيم عليه السلام مظهرا للكلام النفسانى من الحق تعالى فى احياء الموتى بالدعاء ليتمكن من رؤية الاحياء برؤية نفسه حين الكلام اذ كان مظهر اسمه المحيي فلولا دعا بالقول لم يكن عنده من مظاهر الاحياء ما يحس فيحس الاحياء باحساسه لأن فى مظهره هذا مع ما فى احيائها بدعائه من البرهان الساطع على بطلان مذهب خصومه فى الدين ما لا يخفى ولو لم يكن ذلك مع قوله المسموع المتيقن بالحس لأمكنهم مكابرته فى أن ذلك الاحياء فى غير ما ينسبونه اليه وأما اتيانهن ففيه تذكير بما أخبر به محيي الموتى من قوله يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده أى تحشرون اليه وأما سعي الطائر فى تحذره من الجبل فهو أبلغ فى قوته وتمام حياته وصحته من غير ذلك فكان سعيهن هذا دليلا على أنهن عدن الى أتم ما كن عليه وفيه تذكير بكما بدأكم تعودون وبحشر المبعوثين من الأجداث سراعا وأطال فى ذلك الى خمسة وعشرين سؤالا وجوابا والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول من سياسة الداعى الى الله أن يؤلف الناس عليه أولا بالاحسان وطيب الكلام وتخفيف المأمورات فاذا رسخوا فله التحكم فيهم كيف شاء وعليه يحمل أمر بعض العارفين لمريده أن يعتزل زوجته وأولاده وعشيرته اذ خاف عليه الفتنة والشغل عن الله تعالى ولهذا وجبت الهجرة من أرض الفتنة وكان يقول فى قوله تعالى وما يخفى على الله من شيء فى الارض ولا فى السماء هذه الآية تدل على نفي الجهة عن الله تعالى وجه الدلالة أن قاعدة الترقى تقتضى أن يكون الاطلاع على ما فى الارض للارض أقرب من الاطلاع على ما فى السموات فلو كانت السماء جهة لله لم تؤخر فى الآية اذ لا يحسن أن يقال لا يخفى على الملك شيء فى البلاد القاصية ولا فى بيته أو بلده وانما يحسن أن يقال لا يخفى عليه شيء فى بلده ولا فى البلاد القاصية عن بلده فلو كانت للحق جهة لاقتضت هذه الآية جهته لكن

وأكثر من التضرع والدعاء أن يعافيه من ذلك ولكان يأخذ خواطر الفقراء أن يدعو له بالعافية فافهم هذه الدسائس* واعلم أن مثال من يفتح باب المشيخة الآن كالفقيه الذى فتح الكتاب قبيل غروب الشمس وقعد ينتظر الاطفال ليجيئوه فيعلمهم لأننا الآن فى دهليز القيامة وقد خرج كل شيء عن موضوعه ووسد كل شيء إلى غير أهله لقرب الساعة كما يشاهد ذلك من كشف الله تعالى عن بصيرته وانظر الى المركب اذا قربت من البر بعد السفر كيف تطلق حبالها وراجعها وتطوى قلعها وكذلك الحجاج إذا رجعوا من سفرهم وأشرفوا على أوطانهم وحط رحالهم كيف تشتت جمع قطورهم وينحل جميع نظامهم فطالب المشيخة الآن كمن يريد أن يجمع شمل

نحن متوافقون على أن الحق تعالى منزه عن جهة الأرض والآية تدل على أنه تعالى منزه عن جهة السماء فما فوقها أولا جهة غيرها فلا جهة للحق أصلا فافهم وكان يقول من نسب إلى نفسه الامكانية فقد نسبه الى محل الزوال والفناء فهو عرضة الزوال والمحو ومن نسب الأمر إلى مولاه الحق الواجب فقد نسبه إلى حضرة البقاء والدوام فهو فى مراتب البقاء باقيا دائما فانسب لنفسك أيها العبد ما تحب أن يزول ويفنى وانسب لربك الحق ما تحب أن يدوم ويبقى وكان يقول من شغله الحق به لم يشغله عنه بشىء أقامه فيه من الخلق لانه فى ذلك بظاهره وأما باطنه فعند ربه يقول الله عز وجل فى العبد إذا نام فى سجوده انظروا إلى عبدى جسمه بين يدى وروحه بين يدى فيباهى به ملائكته حيث لم يشتغل بسجوده عن معبوده فافهم وكان يقول إذا دعوت ربك ولم تجب فذلك لعدم صدق اضطرارك عند الدعاء كما وجب وكان يقول يجب على أئمة الهدى أن لا يقطعوا مددهم وغذاء حكمتهم عن العباد فانهم عيالهم والكريم لا يضيع عياله وكان يقول السر فى المتكلم لا فى كلامه فمتى انبسط المتكلم إلى السامع انشرح له كلامه وإن قل ومتى انقبض المتكلم لم تنبسط للسامع معانى كلامه وإن كثر والكلام صفة المتكلم فمن وجد الموصوف وجد صفته وإلا فلا إذ الصفة متى انفصلت عن موصوفها زالت مرتبتها وغاب عنها فافهم وكان يقول قوة الاعتقاد موجبة لقبول النصح وعدم الاعتقاد أو ضعفه موجب للرد وكان رضى الله عنه يقول لا بد لكل إمام حق أن يقابله امام باطل فآدم عليه السلام قابله إبليس ونوح عليه السلام قابله يام وغيره وإبراهيم قابله نمروذ وموسى عليه السلام قابله فرعون وداود عليه السلام قابله جالوت وأضرابه وسليمان عليه السلام قابله صخر وعيسى عليه السلام قابله فى حياته الأولى بختنصر وفى الثانية الدجال وأما محمد صلى الله عليه وسلم فلم يكن له مقابل حقيقة لاتيانه صلى الله عليه وسلم بالاحاطة الخفية كما قال وإذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس هو الأول والآخر والظاهر والباطن فهو حق قذف به على الباطل فاذا هو زاهق حتى قال أبو جهل والله إنى لأعلم أن محمداً صادق فلم يعد ومقابلا فافهم وفى هذا القدر كفاية من كلامه رضى الله تعالى عنه ❁ ومنهم سيدى يوسف العجمى الكورانى رضى الله تعالى عنه ❁ هو أول من أحيا طريقة الشيخ الجنيد رضى الله عنه بمصر بعد اندراسها وكان ذا طريقة عجيبة فى الانقطاع والتسليك وله التلامذة الكثيرة وعدة زوايا توفى فى زاويته بالقرافة الصغرى فى يوم الأحد نصف جمادى الاولى سنة ثمان وستين وسبعمائة وصلى عليه خلق لا يحصون وأخذ العهد ولبس الخرقة عن الشيخ نجم الدين محمود الأصفهانى وعن الشيخ بدر الدين حسن الشمشيرى وتلقن الذكر وهو لا إله إلا الله عليهما رضى الله تعالى عنهما وهى سلسلة الشيخ الجنيد رضى الله عنه ولما ورد عليه وارد الحق بالسفر من أرض العجم إلى مصر فلم يلتفت اليه فورد ثانيا فلم يلتفت اليه فورد ثالثا فقال اللهم إن كان هذا وارد صدق فاقلب لى عين هذا النهر لبنا حتى أشرب منه بقصعتى هذه فانقلب النهر لبنا وشرب منه ثم ذهب إلى مصر وكان سيدى حسن التسترى رضى الله عنه أقدم منه هجرة عند الشيخ وكان يقاربه فى الرتبة وقيل انه كان أرقى منه درجة فلحقه بأرض مصر فقال له سيدى يوسف يا أخى الطريق لا تكون إلا لواحد فاما أن تبرز أنت للخلق وأكون أنا خادمك واما أن أبرز أنا وتكون أنت خادمى قياما لناموس الطريق فقال له سيدى حسن رضى الله عنه بل ابرز أنت وأكون أنا خادمك فبرز سيدى يوسف رضى الله عنه وأبرز بمصر الكرامات والخوارق وكانت طريقته التجريد وأن يخرج كل يوم فقيرا من الزاوية يسأل الناس إلى آخر النهار فمهما أتى به هو يكون قوت الفقراء ذلك النهار كائنا ما كان وكان يوم الفقراء يأتى أحدهم بالحمار محملا خبزا وبصلا وخيارا وفجلا ولحما ويوم سيدى يوسف يأتى ببعض كسيرات يابسة يأكلها فقير واحد فسألوه عن ذلك فقال أنتم بشريتكم باقية وبينكم وبين الناس ارتباط فيعطونكم وأنا بشريتى فنيت حتى لا تكاد ترى فليس

الحجاج ويقطر قطرهم حينئذ كما كانوا فى ابتداء سفرهم فيستخف الناس عقله ولا يساعده على ذلك أحد ولا يجيبه فهكذا حال من يتصدر للمشيخة فى هذا الزمان الفاتح لكل شر والخاتم لكل خير هذا والعامة صاروا يستخفون بمن يفعل ذلك ويقولون فلان عمل شيخا فكان المشيخة صارت بالعمل والجعل وذلك لما شاهدتهم خموله وكسله وجهله بالحقيقة والشريعة فكل من أراد أن يعمل شيخا سهل عليه ذلك لأنها صارت فى الغالب بالدعوى فصاروا يستخفون بالمشايخ وإن كانوا أهلا للمشيخة فى نفس الأمر وذلك لارادة الله تعالى لهم عدم الكمال ففسدت الرابطة وهى الاعتقاد فصاروا لا ينتفعون بكلامهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا وإلى الله عاقبة الامور واليه يرجع الامر

بيني وبين التجار والسوقة وأبناء الدنيا كبير مجانسة وكان صورة سؤاله أن يقف على الحانوت أو الباب ويقول الله ويمدها حتى يغيب ويكاد يسقط إلى الأرض فيقول من لا يعرفه هذا الأعجمي راح في الرزقية وكان رضي الله عنه يغلق باب الزاوية طول النهار لا يفتح لأحد إلا للصلاة وكان إذا دق داق الباب يقول للنقيب اذهب فانظر من شقوق الباب فان كان معه شيء من الفتوح للفقراء فافتح له وإلا فهي زيارات فشارات فقال له انسان في ذلك فقال اعز ما عند الفقير وقته وأعز ما عند أبناء الدنيا مالهم فان بذلوا لنا مالهم بذلنا لهم وقتنا وكان رضي الله عنه إذا خرج من الخلوة يخرج وعيناه كأنهما قطعة جمر تتوقد فكل من وقع نظره عليه انقلبت عينه ذهباً خالصاً ولقد وقع بصره يوما على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب ان وقف وقفوا وان مشى مشوا فاعلموا الشيخ بذلك فأرسل خلف الكلب وقال اخسأ فرجعت عليه الكلاب تعضه حتى هرب منها ووقع له مرة أخرى انه خرج من خلوة الاربعين فوقع بصره على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب وصار الناس يهرعون اليه في قضاء حوائجهم فلما مرض ذلك الكلب اجتمع حوله الكلاب يبكون ويظهرون الحزن عليه فلما مات اظهروا البكاء والعويل وألهم الله تعالى بعض الناس فدفنوه فكانت الكلاب تزور قبره حتى ماتوا فهذه نظرة إلى كلب فعلت ما فعلت فكيف لو وقعت على انسان * وهرب بعض مماليك السلطان عنده خوفا من السلطان فأرسل يقول للسلطان اصفح عن هؤلاء فقال ان كنت فقيراً فلا تدخل في أمر السلطنة فطلب السلطان منه مماليكه ليردهم فلم يفعل فقال انت تتاف مماليك السلطان فقال إنما أنا أصلحهم فنزل اليه السلطان فاخرج اليه الشيخ مملوكا منهم وقال له قل لهذه الاسطوانة كوني ذهبا فقال لها ذلك فصارت ذهبا يراه السلطان بعينه فاستغفر وقبل رجل الشيخ وقال له الشيخ هذا اصلاح أو فساد فعرض على الشيخ رزقا يوقفها على الفقراء فأبى وقال لا أعود أصحابي على معلوم وأنشد فيه الشيخ يحيى الصنافيري حين وقع بينه وبينه ما وقع في معارضة الشيخ يوسف في دخول مصر

ألم تعلم بأني صيرفي * أحك الأولياء على محكي * فمنهم بهرج لاخير فيه
ومنهم من أجوزه بسبكي * وأنت الخالص الذهب المصفى * بتزكيتي ومثلي من يزكي

رضي الله عنه * ومنهم الشيخ حسن التستري رضي الله تعالى عنه * تلميذ الشيخ يوسف العجمي وأخوه في الطريق جلس للمشيخة بعده في مصر وقرأها وقصدته الناس من سائر الاقطار وكان ذا سمت بهي وكمال في العلم والعمل وانتهت اليه الرياسة في الطريق وكان السلطان ينزل إلى زيارته فلم يزل الحاسدون من أرباب الدولة وغيرهم بالسلطان حتى غيروا اعتقاده فيه وهم بحبسه أو نفيه فأرسل الوزير إلى زاويته ليسد بابها وكان الشيخ خارج مصر في المطرية هو والفقراء فرجعوا فوجدوا الباب مسدوداً فقال الشيخ من سد هذا الباب فقالوا اسده الوزير فلان بأمر السلطان فقال ونحن نسد أبواب بدنه وطيقانه فعمي الوزير وطرش وخرس وانسد أنفه عن خروج النفس وقبله ودبره عن البول والغائط فمات الوزير في الحال فبلغ ذلك السلطان فنزل اليه وصالحه وفتح له الباب وكان عسكر السلطان كله قد انقاد لسيدي حسن رضي الله عنه حتى خرجوا عن طاعة السلطان إلى طاعته رضي الله عنه وجاءه مرة نصراني صائغ فقال ان السلطان أرسل لي فصا من المعادن الغالية أصنعه له في خاتم خاتون فطرقته فانكسر نصفين وأنا خائف من القتل وطاب خاطري بوزن ثمنه ولو كان بعشرة آلاف دينار وما أعرف ياسيدي رد السلطان عني الا منك فدخل الشيخ رضي الله عنه الخلوة فحول باطن السلطان إلى ان صار هو يطلب قسم الفص نصفين وذلك أن سريته المحظية طلبت هذا الفص فبذل لها جملة فصوص فلم ترض فسألت أن يكون الفص بينهما نصفين فأرسل السلطان قاصده الى الصائغ بذلك فاخبره الجيران بما وقع للصائغ وقالوا انه عند الشيخ فذهب القاصد إلى الشيخ فأخبر بذلك الصائغ فاسلم ودفن في زاوية الشيخ ولما أراد ابن أبي الفرج تربيع جنينته حكم التربيع على

كله فعلم انه ليس المانع من اكتساب درجة الولاية عدم صلاحية الشيخ لطريق السلوك والتربية إنما هو لأمر يعلمه من علمه ولذلك دعا الرسل عليهم الصلاة والسلام الخلق إلى الله تعالى ولم يطعهم إلا القليل من الناس مع عصمتهم وصدقهم فسقط ما يقوله بعضهم عمن لم ينتج أحد على يديه ولا أثر كلامه في قلب السامع لو كان كلام هذا الواعظ بصدق لاثر في قلوب الخلق فافهم ذلك ونسأل الله تعالى حسن الخاتمة لنا ولأخواننا ومعارفنا وجميع المسلمين فان الموت على درجة الاسلام من غير زيادة في هذا الزمان نعمة كبيرة لا يعدلها نعمة ومن أسقط فقد عد من الكذابين المغرورين وربما وجد أحواله لا تطابق أحوال المسلمين فضلا عن أحوال

جعل زاوية الشيخ فيها فقال للخادم انقل الشيخ إلى موضع آخر وأنا أبنيه لك فعزم الخادم على ذلك فجاء اليه في المنام وقال له قل لابن أبي الفرج لا تنقلنا ننقلك فأخبره الخادم بذلك فقال هذه أضغاث أحلام فشرع في نقله فلحقه شيء في جنبه فطلعت روحه في الحال* توفي رضي الله عنه سنة سبع وتسعين وسبعمائة ودفن في زاويته في قنطرة الموسكي على الخليج الحاكمي بمصر المحروسة رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم سيدي الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي رضي الله تعالى عنه﴾ كان من الظرفاء الاجلاء الاخيار والعلماء الراسخين والابرار أعطى رضي الله عنه ناطقة سيدي علي أبي الوفاء وعمل الموشحات الربانية وألف الكتب الفائقة اللدنية وكان مقيما بالقرب من الجامع الازهر وكان له خلوة فوق سطحه موضع المنارة التي عملها السلطان الغوري وكان يغلب عليه سكر الحال فينزل يتمشى ويتمايل في الجامع الازهر فيتكلم الناس فيه بحسب ما في أوعيتهم حسنا وقبحا وله كتاب القانون في علوم الطائفة وهو كتاب بديع لم يؤلف مثله يشهد لصاحبه بالذوق الكامل في الطريق وكان أولاد أبي الوفاء لا يقيمون له وزنا لانه حاكى دواوينهم وصار كلامه ينشد في الموالد والاجتماعات والمساجد على رؤس العلماء والصالحين فيتمايلون طربا من حلاوته وما خلا جسد من حسد وكان هو معهم في غاية الادب والرقة والخدمة وأمسكوه مرة وهو داخل يزور السادات فضربوه حتى أدموا رأسه وهو يتبسم ويقول أنتم أسيادي وأنا عبدكم ومن كلامه رضي الله عنه إذا أردت أن تهجر اخوان السوء فاهجر قبل أن تهجرهم أخلاقك السوء فان نفسك أقرب اليك والاقربون أولى بالمعروف وكان يقول كل أبناء الدنيا يقبلون عليها وهم راحلون عنها في كل نفس لانهم عمي عن شهود ما اليه يصيرون وكان رضي الله عنه يقول تفاخر الغنى والفقر فقال الغنى أنا وصف الرب الكريم فمن أنت يا حقير فقال له الفقر لولا وصفي ما تميز وصفك ولولا تواضعي ما رفع قدرك وأنا وصفي وسم بذل العبودية وأنت وصفك نازع الربوبية وكان يقول الفقيه من ارتضع بلبن حي الصدور دون قديد ميت السطور وكان يقول من علامة المرئي اجابته عن نفسه إذا أضيف اليه نقص وتنقيص الصالحين من أهل زمانه إذا ذكروا وكان يقول الفقراء يراؤن بالاحوال والفقهاء يراؤن بالاقوال وكان يقول من طلب الشهرة بين الناس فمن لازمه أن يرضيهم بما يسخط الله تعالى وأن يصحبهم لهواه لا لله وكان يقول العارف ينمو حاله حال حياته ولا يشتهر إلا بعد مماته وكان يقول العارف كلما علا به المقام صغر في أعين العوام كالنجم يرى صغيرا وإنما العيب من العيون وكان يقول لو أن الحلاج رضي الله عنه كمل حقيقة الفناء لتخلص مما وقع فيه من الغلط بقوله أنا هو ومن قوله أدنيتني منك حتى ظننت أنك أنا وكان يقول ثم من يدخل في مقام البقاء قبل الفناء بحكم الارث للانبياء ولكنه قليل وقوعه في القوم ولذلك أنكروه وكان يقول إذا أردت أن تفتح كنزا فإياك أن تلهو عن صرف العوائق أو تغفل عن العزيمة قبل حضور صاحب الكنز فاذا فتحت الكنز فإياك أن تشتغل بشيء من الامتعة عن الملك بل اجعل قصدك الملك لا غير حتى يهبك الخاتم خادم الاستخدام إن شاء فان لم يعطك الملك سر الخاتم فانما ذلك لكونه يريد اتخاذك جليسا له وذلك أعظم من سر الخاتم فان جليس الملك لا يحتاج قط الى استخدام ولا تعب وقال في معنى قولهم ان للربوبية سرا لو ظهر لعطل نور الشريعة المراد به الفناء واعطاء سر التكوين وان العبد يفعل ما يشاء يعني لو أعطي العبد ذلك لتعطلت أفعال الشريعة كلها وبطل القول بالكسب واختل النظام وقال رضي الله عنه في معنى قول بعضهم يصل الولي الى حد يسقط عنه التكليف المراد به سقوط كلفة الاعمال ومشقتها من باب أرحنا بها يا بلال وقال في معنى قول سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه * وكل بلا أيوب بعض بليتي * أي لان بلاء أيوب عليه السلام في الجسد دون الروح وبلاء العارف فيهما معاً وقال في قول بعضهم

مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي

المؤمنين فضلا عن أحوال العارفين الذين يظن أنه منهم فافهم وتأمل ما بينته لك من الدسائس وطرق الاستدراج والمقت والطرد واسأل الله تعالى المعونة على العمل بذلك البيان واقبل هذا النصح من أخ ناصح فانك لا تجد أحداً الآن من مشايخك واخوانك يدلك على شيء من ذلك كما هو مشاهد وإن لم تقبل فوباله يرجع عليك وقد نبهتك بذكر شيء من بعض شؤون الفقراء تنبيها على غيره* واعلم أن جميع ما ينصح به العبد اخوانه من الدسائس والعيوب يخطر على قلب الناصح ولولا ذلك ما نصح أحد أحدا بترك عيب لانه لم يخطر بباله فكيف ينصح بل هو لا يعرفه فجميع الخلق مشتركون في العيوب لكن منهم من يدوم ذلك عليه ويكثر ومنهم من لا يدوم عليه ويقل

يعني ان مقام النبوة يعطى الاخذ عن الله بواسطة وحى الله ومقام الرسالة يعطى تبليغ ما أمره الله به للعباد ومقام الولاية الخاصة يعطى الاخذ عن الله بالله من الوجه الخاص قال وهذه الحقائق الثلاثة كلها موجودة فيمن كان رسولا فافهم ولا تظن أن أحدا من أهل الله تعالى يعتقد تفضيل الولاية على النبوة والرسالة وقال فى معنى قول الشيخ محيي الدين بن العربى رحمه الله تعالى

توضأ بماء الغيب إن كنت ذاسر * وإلا تيمم بالصعيد وبالصخر * وقدم اماما كنت أنت إمامه وصل صلاة الفجر فى أول العصر * فهذى صلاة العارفين بربهم * فان كنت منهم فانضح البر بالبحر

المراد بالوضوء طهارة أعضاء الصفات القلبية من النجاسات المعنوية وماء الغيب هو خلوص التوحيد فان لم يخلص لك بالعيان فتطهر بصعيد البرهان وقدم اماما كان أمامك فى يوم الخطاب ثم صرت أنت إمامه بعد سدل الحجاب وصل صلاة الفجر التى هى صلاة نهار كشف الشهود بعد حجاب ظلمة الوجود فى أول العصر الذى هو أول زمان انفجار فجرك ولا تتأخر لآخر دورك لأن الحكم للوقت والتأخير له مقت فهذه صلاة العارفين بربهم وهم الذين لم يخرجوا عن متابعة الاحكام الشرعية فى جميع مشاهدة الربوبية فان كنت منهم فانضح يعنى اغسل بماء الحقيقة ماتدنس من بر الشريعة وقال فى قولهم النبى مشرع للعموم والولى مشرع للخصوص أن النبى مبين للعوام برسالته ومبين للخواص بولايته لا أن الولى يشرع الاحكام الشرعية فانه ليس له ذلك وإنما له تبيين الحقائق الكشفية بطريق الولاء والوراثة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما ان الاولياء رضى الله عنهم تبين ما أجمل فى السنة والنبى يبين ما أجمل فى القرآن وقال فى انكار بعض المنكرين على قول بعض العارفين ان الخضر مقام الانسان لا انكار لان الولى المحبوب يعطى من الكرامات كما كان للخضر من المعجزات وذلك عند الوراثة والوراثة الخضرية قبل الوراثة الموسوية والوراثة بلاشك مقام فافهم ياغلام وقال فى انكار بعضهم على من قال حدثنى قلبى عن ربى لا انكار لان المراد أخبرنى قلبى عن ربى من طريق الالهام الذى هو وحى الاولياء وهو دون وحى الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا انكار على من قال كلمنى الله تعالى كما كلم موسى ففرق بين أخبر وكلم يامن أنكر وتوهم وكان يقول اثبات المسئلة بدليلها تحقيق واثباتها بدليل آخر تدقيق والتعبير عنها بفائق العبارة ترقيق ومراعاة علم المعانى والبيانى فى تركيبها تنميق والسلامة من اعتراض الشرع فيها توفيق وكان يقول أقسم الحى القدوس ألا يدخل حضرته أحد من أصحاب النفوس وكان يقول احذر أن تخرق سور الشرع يا من لم يخرج عن عادة الطبع واحذر أن تقول أنا مطلق من الحدود لانى دخلت حضرة الشهود فان الذى دعاك هو الذى نهاك وكان يقول أهل الخصوصية مزهود فيهم أيام حياتهم متأسف عليهم بعد مماتهم وهناك يعرف الناس قدرهم حين لم يجدوا عند غيرهم ما كانوا يجدونه عندهم وكان يقول لاصحابه عليكم بالتسليم للفقراء فيما ادعوه من المقامات والاحوال وكان يقول من تحقق بمعارف الحضرة الالهية وانمحق وصفه بوصفها خرج من الاعتماد على عمله وعلمه وعن كل شىء من بقايا كونه وكينونته التى كان بها مع معية وجوده تدقيقا وتحقيقا لا بباطل وهمه فى اثبات وجوده فافهم وكان يقول الاعتماد على العمل أول عائق يقع لأصحاب السلوك فى بدايتهم وذلك من غلبة الوهم على وجوههم وتراكم الخيال على مزايا عقولهم فلا يخرجون عن ذلك إلا بنور الكشف بأنه تعالى خالق لاعمالهم وكان رضى الله عنه يقول قد ادعى أقوام محو آثار البشرية فاخطأوا الطريق فان الاكابر من الصحابة والتابعين وصلوا إلى محو الصفات البشرية وما تركوا قط شيئا من الواجبات الدينية علما منهم انها اختبار الرب لهم ودعوته لهم حين أذن بها أن يأتوه بها ومن كان بأمر سيده كان بغير أمر نفسه فافهم معنى الفناء يامن وقع فى العناء وما يعقلها إلا العالمون وكان يقول علامة الخروج عن الشىء تعسره وعلامة الدخول فى الشىء تيسره فمن صدق فى خروجه عن الدنيا تعسرت

ومنهم من أعطاه الله تعالى الميزان وهو الكتاب والسنة فوزن ما يخطر له ويقبله ان وافق أورده ان خالف ومن لم يعطه الله تعالى ذلك فهو تحت مشيئة الله تعالى فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه أن لا يكثر الخوض فى معنى الآيات المتشابهة ومعنى الصفات والاسماء ومقطعات الحروف المعجم وغير ذلك وهذا واقع كثيرا من فقراء هذا الزمان فطول نهارهم كلام ويظنون أنه أفضل من فعل الطاعات وهو خطأ منهم قال ﷺ وهل يكب الناس فى النار على وجوههم الا حصائد ألسنتهم فغالب من يخوض ذلك خوضه بالتقليد من غير ذوق فيطالع النصوص ونحوها من كتب الشيخ محيي الدين رضى الله عنه

أسبابها عليه فلا يتيسر له إلا ما كان على اسم غيره وكان يقول لا تطلب الأكوان فانها ماخلقت بالاصالة إلا لك وأنت خلقت لربك فان طلبت ماخلق لك وتركت ما أنت مطلوب له انعكس بك السير وإن أقبلت على ربك طلبتك الأكوان بنفسها وخدمك كل شيء فافهم وقد قال الحق لسيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه فى منامه ماتريد ياأحمد فقال أريد ماتريده قال تعالى لك المراد ولك منى كل يوم مائة حاجة مقضية وكان يقول إذا فتح على السالك فتح التعرف لا يبالى قل العمل أو كثر وكان يقول لما علم أهل الله تعالى ان كل نبات لا ينبت ويثمر الا بجعله تحت الارض تعلوه الأرجل جعلوا انفوسهم للكل أرضا ليعطيهم ماأعطى أصفياءه وأولياءه وكان رضى الله تعالى عنه يقول وقوع بعضهم فى بعض المحرمات ليتستر بها عن أهل الزمان يقاس على من لم يجد ما يسيغ به اللقمة الا الخمر قاله الغزالى قال وإذا ساغ ذلك لأجل حياة دنيوية فأولى مايفوت به حياة أخروية لا يقال ارتكابهم فيه مايوقع الناس فى سوء الظنون بهم وهو حرام لأنا نقول إن من أخلاقهم العفو والصفح وعدم المؤاخذة بل هم رحمة بين أظهر العباد * قلت ولو سامح العبد فحق الله باق من حيث أنه تعدى حدود الله تعالى فالاشكال باق والله أعلم وكان يقول قال علماؤنا لا تصلح العزلة إلا لمن تفقه فى دينه وقد كان السلف يشتغلون أولا بالعلم إلى سن الاربعين ثم يعتزلون للاستعانة بالعزلة على العمل بما علموا فافهم وكان رضى الله تعالى عنه يقول دليلنا فى القول بالخلوة ماصح أنه صلى الله عليه وسلم كان يختلى فى غار حراء حتى فاجأه الوحى فدل على أن الخلوة حكم مرتب عليه الوحى وذريعة لمجىء الحق وظهور نور الله تعالى وكان يقول من شرط الخلوة الطى وله تأثير كبير واختار القوم الاربعين لان الاربعين فيها يكون نتاج النطفة علقة ثم مضغة ثم صورة وهى مدة الدر فى صدفه وعدد أيام توبة داود عليه الصلاة والسلام وكان يقول الفرق بين الكشف الحسى والخيالى أنك إذا رأيت صورة شخص أو فعلا من أفعال الخلق فغمض عينيك فان بقى لك الكشف فهو خيالى وإن غاب عنك فهو حسى فان الادراك تعلق به فى الموضع الذى رأيته وكان رضى الله عنه يقول إذا وردوارد الوقت فاقبله ولا تتعشقه فان تعشقته حجبت به عن الترقى وكان يقول إذا ورد عليك وارد فاحفظه فانك تحتاج اليه إذا ربيت فان أكثر الشيوخ إنما أتى عليهم فى التربية لتفريطهم فى حفظ ماذكرناه وزهدهم فيه وكان يقول من المحال أن ينفتح باب الملكوت والعارف وفى القلب شهوة كما أن من المحال أن ينفتح باب العلم بالله من حيث المشاهدة وفى القلب لمحة للعالم بأسره الملكى والملكوتى وكان يقول إذا ورد الوارد بخفة ولطافة وأعقب علما فهو من الملك وإن ورد بثقل وتعب فى الاعضاء فهو من الشيطان فاعلم ذلك نفرق بينهما وكان يقول لما خلت المرآة المحسوسة من جميع الالوان انطبعت فيها صور الاكوان وكذلك القلب إذا تفرغ من انطباع الطباع والاوهام أشرق فيه نور الشعاع فأحرق هشيم الشهوات وتراءت لهم المغيبات وأبصر مامضى وماهو آت وكان يقول مايبدو لك من الاشراق إنما هو نور ذكرك يشرق فى مرآة قلبك ثم ينشد

مثل لنفسك بيتاً أنت ساكنه * من المرائى وأثبت قطب مركزكا

وقل له يا أنا هل كنت قط أنا * فلا يجيبك إلا أنت عنك بكا

وكان يقول التطهر من الجنابة المعنوية مقدم على الحسية فان الجنابة الحسية ربما رخص لصاحبها فى بعض الاوقات والمعنوية لا رخصة فيها ألبتة ولهذا ترى كثيراً من الموسوسين ليس عنده نشقة من نسيم الحضرة القدسية لعمى بصيرة قلبه فافهم وكان رضى الله عنه يقول أهل الطبيعة هم الدهرية القائلون بأن لا صانع للعالم إلا وجود الطبيعة وأهل العلة هم الفلاسفة القائلون بقدم العالم وكلهم فى ظلمات بعضها فوق بعض وكان يقول كل مادلك على الله فهو نور وكل مالم يدلك عليه فهو ظلمة فتأمل وكان يقول فى معنى قول بعضهم فى كل شيء اسم من أسمائه تعالى أى أن وجود الأشياء كلها مضافة إلى أسمائه تعالى متعلقة بها

ويخبطون بالفهم والفكر فيأتون ذلك من غير وجهه فيضلون ويضلون غيرهم ويتلفوا عقيدتهم وقد كان محيى الدين رضى الله عنه يقول نحن قوم يحرم النظر فى كتبنا على من لم يكن فى مقامنا نخوض غير العارفين فى مثل ذلك ضرر عليهم فى دينهم وعقائدهم فلا يليق ذلك الا بالعارف المتمكن ومن اشتغل بحفظ كلام الناس فى ذلك وجمع الحقائق ولسان المتكلمين فى الطريق والطرائق فمتى يعيش عمراً آخر حتى يفرغ من علم الفناء إلى علم البقاء لان القوم كانوا محبين كل منهم يتكلم بلسان محبته وذوقه فهو كلام لا يحصى ولا يحصر لان هذا البحر غرق فيه خلق كثير ولا وصل أحد الى قعره ولا الى ساحله وقد قال القطب الربانى سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه

غير خارجة عنها من خير وشر ونفع وضر وإعطاء ومنع وغير ذلك وكان يقول يصل العارف إلى مقام يكون خطابه لغيره من باب خطاب الصفة لموصوفها فافهم ما تحته وكان يقول ليس في الوجود إلا ما سبق به العلم وأوجدته القدرة وخصصته الارادة ورتبته الحكمة فذرات الوجود ماخرجت عن حكم هذا الشهود فكيف يكون الغير حجابا على الحق والغير منفي بهذا الاعتبار الله أكبر قد طلع النهار وأضاءت الأنوار على رغم أنف الكفار

إذا ما تجلى الحق من غيب ذاته * تلاشى وجود الغير حقا بلاشك
وطاح حجاب الكون في كل مشهد * فنزه وجود الحق منك عن الشرك

وكان يقول لما طلب موسى عليه السلام من الحق الرؤية زيادة على ما أتاه من الكلام لم يجبه وقال فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين فدلت الآية على انه لا ينبغي للعبد أن يطلب الزيادة على ما أعطاه الله تعالى إلا مع التفويض وكان يقول الفتح على المريد بالأمور وقد يكون امتحانا وقد يكون تأنيسا وقد يكون تثبتا وكان يقول ينبغي للمريد أن يجتهد أن لا يخرج له نفس إلا بمحمود ولا يدخل عليه نفس إلا بمحمود فان تم له ذلك فهو المريد * قلت هذا شيء لا يجيء بالتفعل انما هي خلعة يخلعها الله تعالى على من يشاء والله أعلم وكان يقول انما كان الاين في حقه تعالى محالا لأن الأين محتاج الى أين فيتسلسل ومايتسلسل فلا يتحصل ولا يلزم من اطلاق مجاز اللفظ أن يكون له حقيقة فافهم واذا فهمت المعاني فلا مشاحة في الألفاظ وقد قال الامام مالك رضي الله عنه تعالى عنه بالمعاني تعبدنا لا بالألفاظ وكان يقول كل ماسوى الله تعالى لهو ولعب ولو أعطاك من الشهود ما أعطاك فلكل مقام مقال ولما سمعت رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها شخصا يتلو قوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون قالت نحن اذا صغار حتى نفرح بالفاكهة والطير فانظر رحمك الله تعالى كيف لم تفرح بغير الله تعالى وعلمت أن ماسواه من الموهبة والعطاء كالخشخاشة التي يسكت بها الصغير وكان يقول نظر الحق تعالى بالبصر جائز وقوعه في الدنيا عقلا لمن شاء الله تعالى صرح بذلك الشيخ أبو الحسن الأشعري رضي الله تعالى عنه ولا يلزم على ذلك محال فاياك ياأخي أن تقع في ورطة الانكار فانه يستحيل على السيد موسى عليه الصلاة والسلام أن يسأل ما كان مستحيلا أو أن يعطل صفة من صفات ربه أو أن يجهلها وكان يقول انما حجب الخفاش عن الأبصار لضوء النهار ماغلب عليه من تراكم الأنوار فافهم وكان يقول في معنى قول موسى عليه السلام رب أرني أنظر اليك بلسان الاشارة أرني أي بالغيبة عني أنظر قدس ذاتك بتنزيه صفاتك اذ لا يراك سواك وامح عني الظلام ولا تجعلني بوهم الخيال وكان يقول شهود حضرة الحق بحسب الحاضر لا بحسب الحضرة لأن الحقائق الربانية لا تدركها الانسانية من جميع وجوهها فافهم تعلم أن تلون حقائق التجريد في مقامات التوحيد بحسب الرائي لا بحسب المرئي في جميع أطوار التجليات مما يقال ومما لا يقال وكان يقول احذروا زخارف أهل الرضا عن النفس خصوصا الذين اتخذوا العلم حرفة وشبكة لصيد حرام الدنيا مع تكبرهم على الناس فانهم قد حرموا خيري الدنيا والآخرة ولهم نعوت ممقوتة وأحوال مزرية لم تبق لهم بين الناس حرمة ولا قبول شفاعة اتخذوا حسن الزي شعارا وتكبروا بذلك استكبارا وقد قال الشيخ تاج الدين رحمه الله تعالى في الحكم لان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب عالما يرضى عن نفسه فافهم ومما جربناه فصح انه من أراد قضاء حوائجه ودفع مصائبه فليرفع الامر الى الله تعالى قبل أن يعلم بها الناس هكذا عادة الله تعالى مع من يتعلق به أول مرة فاعمل على ذلك فانه الكبريت الاحمر والفرج القريب والمعين على ذلك الصبر وكان يقول بلغنا أن يونس عليه السلام اجتمعت روحه بروح قارون لما التقمه الحوت فرأى قارون نازلا فقال ليونس عليه السلام تعلق بربك يايونس في أول أمرك ينجيك فقال له يونس وأنت قال تعلقت بابن الخالة موسى فوكلني اليه ولهذا كما قيل عاتب الله موسى عليه السلام وقال وعزتي وجلالي لو استغاث بي لأغثته وكان يقول

جميع المعبرين والمؤولين والمتكلمين في علم التوحيد والتفسير لم يبلغوا الى عشر معشار معرفة كنه ادراك معنى معرفة حرف واحد من حروف القرآن أو معرفة كلمة واحدة من كلام الله تعالى وقال شيخنا الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ أفضل الدين رضي الله عنه في تفسير سورة الفاتحة كيف يمكن التعبير عن شيء من الأكوان وهو يتغير ويتنوع في حال تعبيرنا عنه أم كيف يصح التعبير عن شيء من كلام الله تعالى وفيه مجموع كل شيء أم كيف يحيط الحادث بالقديم فأحق ما اتصف به العالم العجز ومن عجز عن التعبير عن بعض شيء من الموجودات الحادثة كيف لا يعجز عن تعبيره عن القديم وعن نفسه فالعجز العجز العجز فافهم * ومن شأنه أن لا يميل لقول

أحسن الظن بربك من حيث محبة جماله وجلاله فان ذلك وصف له لا يتحول ولا تحسن الظن بربك لأجل إحسانه إليك فربما قطع ذلك عنك فتسيء الظن به فليحذر السالك من علة هذا المقام وكان يقول غاية رحلة السائر بالاشباح السير الى الله وبداية رحلة السائرين بالارواح فى الله أى فى التنزه فى عجائب قدرته فافهم فالاولون ينتهى سيرهم والآخرون لاينتهى لهم سير وقد قيل مرة للشيخ أبى الفتح الواسطى رضى الله عنه ماتقول فى جماعة من أئمة الزهاد ومن صدور هذه الامة فلان وفلان وفلان فقال أولئك قوم خرجوا عن شهواتهم الدنيوية لأجل شهواتهم الاخروية فأين الفناء فى الله والبقاء به ولما سمع الشبلى رضى الله عنه قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة صاح صيحة عظيمة وقال فأين الذين يريدون الله تعالى وكان يقول فى قوله تعالى كلوا واشربوا وإن كان ظاهره انعاما فباطنه انتقاما وابتلاء واختبارا لينظر تعالى من هو معه ومن هو مع حظ نفسه فافهم دقائق أحكام الباطن ولا تغتر برخص الظاهر تكن من العارفين أهل الله عنه وكان رضى الله عنه يقول إذا لم تجد أيها المريد صاحب الحال فعليك بصاحب القال فان لم يصبها وابل فطل وإياك وصحبة من لاقال له ولاحال وكان يقول يجب على الفقير إذا آخى فى الله تعالى أن يشاطر أخاه فى ماله كما فعلت الانصار مع المهاجرين حين قدموا عليهم بالمدينة وهم فقراء فكل من ادعى الاخوة فى الله فامتحنه بهذه الميزان وكان يقول أخوك حقيقة من وافقك فى الذوق ومدد الافهام لامن شاركك فى معنى صورة النطفة فى الارحام وكان يقول مارقى أحد إلى مركز عال إلا قلت أشكاله المعنوية وجات نفائس دقائقه على غالب الافهام وهذا موجب قلة الاتباع والأصحاب لكمل العارفين وكان يقول الأدب أن يقول العبد فلان من أصحابى الا ان كان دونه بدرجات فان كان مساوبه أو فوقه فليقل أنا خادمه أو مريده هكذا درج السلف وكان يقول ينبغى لمن خدم كبيراً كاملا ثم فقده أن لايخدم من دونه إلا إذا كان أكمل منه وإلا جعل صحبته مع الله تعالى وكان يقول ماثقل على الاشياخ خدمة أحد من الفقراء لهم إلا لعلة فى قلب الخادم كتمها عنهم وهذه علة لايسلم منها إلا من أتى الله بقلب سليم ولو أن الخادم كان أظهر لهم تلك العلة لربما وصفوا له دواءها أو شفعوا له فمحاها الله تعالى عنه من اللوح أو سألوا النبى ﷺ فى الشفاعة فيه فيشفع إلا إذا كان قضاء مبرما لامرد له وقد رأى السيد عبد القادر الجيلى لمريده أنه لا بد له أن يزنى بامرأة سبعين مرة فقال يارب اجعلها فى النوم فكان كذلك وكان رضى الله عنه يقول مما اخترته من أدب المصاحبة والمجالسة انك اذا جالست أهل الدنيا فحاضرهم برفع الهمة عما بأيديهم مع تعظيم الآخرة وإذا جالست أهل الآخرة فحاضرهم بوعظ الكتاب وآداب السنة وتعظيم دار البقاء وإذا جالست الملوك فحاضرهم بسيرة أهل العدل وسياسة العقلاء مع حفظ الأدب معهم والعفاف عما بأيديهم وإذا جالست العلماء فحاضرهم بالروايات الصحيحة والاقوال المشهورة فى المذاهب المعلومة بالحق دون الهوى مع الانصاف لهم فى القول والفهم المبتكر اذا وافق الصواب مع عدم الجدال والمراء المظهر لحب العلو عليهم وإذا جالست الصوفية فحاضرهم بما يشهد لاحوالهم الحقانية ويقيم لهم الحجة على المنكر عليهم مع آداب الباطن قبل الظاهر واذا جالست العارفين فحاضرهم بماشئت فان لكل شيء عندهم وجها من وجوه المعرفة لكن بشرطين الكلام وحفظ الحرمة والادب فان حضرتهم صباغة فالمعنى الذى تدخل عليهم به يخرج منهم يكسوك مشهدك فيهم ويلبسك ماتوجهت به اليهم ان خيراً فخير وان شراً فشر وكان يقول عليك بتكثير سواد القوم فان من كثر سواد قوم فهو منهم وكان يقول سمعت شيخنا أباعثمان المغربى رضى الله عنه يقول إذا زار انسان قبر الولى فان ذلك الولى يعرفه وإذا سلم عليه رد عليه السلام وإذا ذكر الله على قبره ذكر معه لاسيما ان ذكر لا إله إلا الله فانه يقوم ويجلس متربعا ويذكر معه ثم قال الشيخ أبو المواهب رضى الله عنه وحاشا قلوب العارفين أن تخبر بغير فهم ومعلوم أن الاولياء إنما ينقلون من دار إلى دار فحرمتهم أمواتا كحرمتهم أحياء والادب معهم بعد موتهم

الخلق فلان شيخ وذكرهم له مع جملة مشايخ عصره بل يرى انه لم يشم طريق الولاية وتقدير أنه شيخ الآن فى عرف الناس فهو على خطر ولا يصدق اسم الشيخ الاعلى من جاوز الصراط والميزان ونظائر الصحف وخروج التوقيع له بالأمان من المقت والغضب وماقبل هذه الأهوال والشدائد التى أمام الخلق خبط فى ظلام لاعبرة به ويدل عليه الحديث الصحيح أن أحدكم ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار الحديث ولذلك قال بعض العارفين رضى الله عنه لاأثق بالأمان فى الآخرة أبد الآبدين لعلمى بأن الحق لا يتقيد عليه فى شيء يمحوه أويثبته وهذا هو الادب ويدل عليه خوف الانبياء والملائكة مع عصمتهم وحال جبريل وميكائيل لما طفقا يبكيان

كالأدب معهم حال حياتهم فلا يعرض عنه بقدميه ولا يمشي على قبره برجليه ولا تعاشر الأولياء إلا بالأدب في حال الحياة وفي حال الموت قال إذا مات الولي صلى عليه جميع أرواح الأنبياء والأولياء ثم قال وعلى هذا الذي ذكره شيخنا قول صاحب الحقائق والدقائق حاشا الصوفي أن يموت وكان يقول من الأولياء من ينفع مريده الصادق بعد موته أكثر ما ينفعه حال حياته ومن العباد من تولى الله تربيته بنفسه بغير واسطة ومنهم من تولاه بواسطة بعض أوليائه ولو ميتا في قبره فيربي مريده وهو في قبره ويسمع مريده صوته من القبر ولله عباد يتولى تربيتهم النبي ﷺ بنفسه من غير واسطة بكثرة صلاتهم عليه ﷺ وكان رضي الله عنه يقول سمعت شيخنا أبا عثمان رضي الله عنه يقول بالدرس على رؤس الاشهاد لعن الله من أنكر على هذا الطريق ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل لعنة الله عليه وكان يقول من اعترض على هذا الطريق لا يفلح أبدا وسمعت شيخنا أبا عثمان يقول إنما جاءت ألم نشرح عقب وأما بنعمة ربك فحدث اشارة إلى ان من حدث بالنعمة فقد شرح الله تعالى صدره كأنه تعالى يقول إذا حدثت بنعمتي ونشرتها فقد شرحت صدرك ثم قال رضي الله عنه أعقلوا على هذا الكلام فانه لا يسمع إلا من الربانيين وكان رضي الله عنه كثير الرؤيا لرسول الله ﷺ وكان يقول قلت لرسول الله ﷺ ان الناس يكذبوني في صحه رؤيتي لك فقال رسول الله ﷺ وعزة الله وعظمته من لم يؤمن بها أو كذبك فيها لا يموت إلا يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا هذا منقول من خط الشيخ أبي المواهب رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله تعالى عنه يقول رأيت رسول الله ﷺ على سطح الجامع الأزهر عام خمسة وعشرين وثمانمائة فوضع يده على قلبي وقال ياولدي الغيبة حرام ألم تسمع قول الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا وكان قد جلس عندي جماعة فاغتابوا بعض الناس ثم قال صلى الله عليه وسلم فان كان ولا بد من سماعك غيبة الناس فاقرأ سورة الاخلاص والمعوذتين وأهد ثوابها للمغتاب فان الغيبة والثواب يتوازنان ويتوافقان إن شاء الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي هات يدك أبايعك فقلت يارسول الله لا قدرة لي أخاف أن يقع مني معصية بعد المبايعة فقال هات يدك فبايعني ولا تضرك الفلتة والزلة ان وقعت وتبت منها وكأنه يشير صلى الله عليه وسلم إلى أن العبد قد يصلح الله تعالى حاله ليسد عنه بها ثلمة تقع في دينه بعجب أو كبر ونحوهما هذا منقول من خطه رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله تعالى عنه يقول جاءني جماعة يأخذون عني الطريق فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال الجماعة غير مؤمنين بك الا واحدا بعض الايمان فهو يراك بالعين العوراء وسيختم الله له بخاتمة الخير والموت على الاسلام وكان رضي الله عنه يقول ألبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم خرقة التصوف وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي قل عند النوم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم خمسا بسم الله الرحمن الرحيم خمسا ثم قل اللهم بحق محمد أرني وجه محمد حالا ومآلا فاذا قلتها عند النوم فاني آتي اليك ولا أتخلف عنك أصلا ثم قال وما أحسنها من رقية ومن معنى لمن آمن به هذا منقول من لفظه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لا تدعني فقال لا ندعك حتى ترد على الكوثر وتشرب منه لأنك تقرأ سورة الكوثر وتصلي على أما ثواب الصلاة فقد وهبته لك وأما ثواب الكوثر فابقه لك قال ولا تدع أن تقول أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب اليه وأسأله التوبة والمغفرة انه هو التواب الرحيم مهما رأيت عملك أو وقع خلل في كلامك هذا منقول من لفظه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي أنت تشفع لمائة ألف قلت له بم استوجبت ذلك يارسول الله قال باعطائك لي ثواب الصلاة علي وكان رضي الله عنه يقول استعجلت مرة في صلاتي عليه صلى الله عليه وسلم لا كمل وردي وكان ألفا فقال لي صلى الله عليه وسلم أما علمت أن العجلة من الشيطان ثم قال قل اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل

حين وقع لابليس ما وقع وقول الحق لهما وهكذا كونا ولا تأمنا مكري وأما قوله تعالى وما هم منها بمخرجين وإن كان لا يقبل التغيير لقدمه فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين

﴿فصل﴾ اعلم أننا إنما أطلنا الكلام في هذا الباب بارادة الله تعالى لعلمنا بان جميع الدعاوى الفاضحة والدسائس القبيحة تطرق أهل هذه الطريقة وهي منابذة للعبودية من كل وجه ونحن انما وضعنا هذه الرسالة لآدابها لانها هي العمدة قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون يعني ظاهرا وباطنا فلم يجعل لهم في الربوبية قدما فانه ليس بين الربوبية والعبودية جامع بوجه من الوجوه والرب من لا يكون فيه من العبودية وجه والعبد من لا يكون فيه من الربوبية وجه وبقدر ما يخرج العبد من

سيدنا محمد بتمهل وترتيل إلا إذا ضاق الوقت فما عليك إذا عجلت ثم قال وهذا الذى ذكرته لك على جهة الافضل وإلا فكيفما صليت فهى صلاة والاحسن أن تبتدىء بالصلاة التامة أول صلاتك ولو مرة واحدة وكذلك فى آخرها تختم بها قال لى صلى الله عليه وسلم والصلاة التامة هى اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته هذا منقول من لفظه رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى ان شيخك أبا سعيد الصفروى يصلى على الصلاة التامة ويكثر منها وقل له إذا ختم الصلاة أن يحمد الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول رأيت النبى ﷺ فقال إذا كان لك حاجة وأردت قضاءها فانذر لنفيسة الطاهرة ولو فلسا فان حاجتك تقضى وكان رضى الله عنه يقول خذوا من مال السلطان دون حواشيه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى أن أطلع إلى السلطان جقمق وأسأله من الدنيا شيئاً فطلعت له فأعطانى مائة دينار واعتذر إلى بان ما عنده غيرها وكان رضى الله عنه كثير البكاء والحزن قريب الخشية قل من سمعه يبكى الا ويبكى معه وكان يقول رأيت امرأة بمصر تدور على الابواب وهى تغنى فى مدح المصطفى ﷺ فسألت النبى صلى الله عليه وسلم عنها فقال هى ولية كبيرة ولكنها تستتر بذكر محبوبها الا تراها لا تذكر فى كلامها الاجدا وكان يقول وقع بينى وبين شخص من الجامع الازهر مجادلة فى قول صاحب البردة رحمه الله تعالى

فمبلغ العلم فيه أنه بشر　　وأنه خير خلق الله كلهم

وقال لى ليس له دليل على ذلك فقلت له قد انعقد الاجماع على ذلك فلم يرجع فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر جالسا عند منبر الجامع الازهر وقال لى مرحبا بحبيبنا ثم قال لأصحابه أتدرون ما حدث اليوم قالوا الا يا رسول الله فقال ان فلانا التعيس يعتقد أن الملائكة أفضل منى فقالوا باجمعهم لا يا رسول الله ما على وجه الأرض أفضل منك فقال لهم فما بال فلان التعيس الذى لا يعيش وإن عاش عاش ذليلا خمولا مضيقا عليه خامل الذكر فى الدنيا والآخرة يعتقد ان الاجماع لم يقع على تفضيلى أما علم أن مخالفة المعتزلة لأهل السنة لا تقدح فى الاجماع * قال رضى الله عنه ورأيته ﷺ مرة أخرى فقلت يا رسول الله قول الابوصيرى * فمبلغ العلم فيه انه بشر * معناه عند منتهى العلم فيك عند من لا علم عنده بحقيقتك انك بشر وإلا فأنت وراء ذلك كله بالروح القدسى والقالب النبوى قال ﷺ صدقت وفهمت مرادك وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى ما أحسن مجلسك قد غفر الله لكل من حضره بذكركم لله تعالى عقب فراغ القارىء وكان يقول رأيت مرة كأن حنشا دخل بين ثيابى فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فقال الحنش هو صاحبك فلان قد بداله فيك ورجع يؤذيك ولولا خوفه منك لعمل جهده فى إيذائك فكان الأمر كما قال صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول كنانى سيدى يحيى ابن أبى الوفاء بأبى حامد فرأيت سيدى عليا رضى الله عنه وقال لى هذه الكنية لا تصلح لك إنما تصلح لأرباب الأثقال وإنما كنيتك أبو حامد قال ثم رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال كنيتك عنده أبو حامد وكذلك فى السماء وقد دخلت فى دائرة بنى الوفاء ومقامك كبير وأنت ولى وكان رضى الله عنه يقول كنت أطالب من شيخى أبى سعيد الصفروى رضى الله عنه أن أقبل قدميه فكان يوعدنى بذلك ويقول لى حتى يجىء الوقت فلما مات سنة إحدى وخمسين وثمانمائة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى اطلب من شيخك وعدته فأخذت قدميه رضى الله عنه بعد وفاته وقبلتهما وقلت له يا سيدى هذا انجاز وعدك وحرمتك ميتا كحرمتك حيا وكان يقول قلت لسيدى وشيخى أبى سعيد الصفروى رضى الله عنه هل أترك أصحابى واعتزل عنهم خصوصا الذين يؤذوننى فقال لا تتركهم وخالطهم بحسن الظاهر وجاملهم وابق على

احداهما يدخل فى الاخرى فالعبد من لا يكون فيه من الربوبية وجه والرب من لا يكون فيه من العبودية وجه فاذا علمت ذلك فشأن العبودية الذل والعجز ورؤية التقصير فى جميع الأحوال وان جاءت بخلاف الدعاوى برؤية أضداد هذه الأمور فانها تعد عن حدود الله تعالى والعبودية اعتداء والله لا يحب المعتدين ومن لا يحبه الله لا يصلح أن يكون دليلا عليه كابليس وإن كان يعرف طريق الحق فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه أن يتهم نفسه بالسوء دائما ولا يستحسن لها حالا ولا مقالا بل ولا يرى شيئا من ذلك ويتهمها بجميع ما ينسبونه اليها من خفى الفسق والفجور والرياء وحب الرياسة والمشيخة من أول وهلة فما دام لم يظن ذلك بها

ماأنت عليه ثم رأيت النبي ﷺ فسألته عن قول شيخي فقال هو صحيح وامش على طريقة شيخك وكان رضي الله عنه يقول انقطعت عني رؤية رسول الله ﷺ مدة فحصل لي غم بذلك فتوجهت بقلبي إلى شيخي يشفع في عند رسول الله ﷺ فحضر عنده رسول الله ﷺ فقال ها أنا فنظرت فلم أره فقلت ما رأيته فقال عليه الصلاة والسلام سبحان الله غابت عليه الظلمة وكنت قد اشتغلت بقراءة جماعة في الفقه ووقع بيني و بينهم جدال في اضحاض حجج بعض العلماء فتركت الاشتغال بالفقه فرأيته فقلت يارسول الله الفقه من شريعتك فقال بلى ولكن يحتاج إلى أدب بين الأئمة وكان رضي الله عنه يقول تفل رسول الله ﷺ في فمي فقلت يارسول الله مافائدة هذا التفل فقال لا تتفل بعدها على مريض إلا ويبرأ وكان رضي الله عنه يقول امتنعت عن الرؤيا لرسول الله ﷺ ثم رأيته فقلت يارسول الله ماذنبي فقال إنك لست بأهل لرؤيتنا لأنك تطلع الناس على أسرارنا وكنت قد أخبرت شخصا من إخواني بشيء من الرؤيا فتبت إلى الله تعالى فرأيته بعد ذلك وكان رضي الله عنه يقول قال لي رسول الله ﷺ أنا لا أجتمع بمن يجلس مجالس الغيبة مع الناس ولا يقوم منها وكان يقول رأيت رسول الله ﷺ فقال لي يا محمد ماهذه الغفلة وما هذه الرقدة وما هذا الاعراض مالك تركت تلاوة القرآن وماهذه الوريدات في جانب تلاوة القرآن لا تفعل ذلك أصلا بل اتل كل يوم ولو جزيين لا أقل من ذلك كل يوم قال بعض اصحاب الشيخ فما ترك الشيخ تلاوة القرآن من ذلك اليوم وكان يردد بعض الآيات مراراً كثيرة يبكي وتنحدر دموعه على خديه ولحيته ويتأوه حتى لا يقدر أحد أن يتكلم بحضرته لما يرى من وجده وكثرة بكائه وكان رضي الله عنه كثيرا مايسجد بعد السلام من النافلة سجود الشكر بعد ما يدعو وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله قد وهبت لك ثواب صلاتي عليك وثواب كذا وكذا من أعمالي ان كان ذلك ماأردته بقولك للسائل الذى قال لك أفاجعل لك ثواب صلاتي كلها فقلت له إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك فقال لى رسول الله ﷺ نعم ذلك أردت ولكن ابق لنفسك ثواب الكذا والكذا فاني غني عنه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله ﷺ فقبل فمي وقال أقبل هذا الفم الذي يصلي علي ألفا بالنهار وألفا بالليل ثم قال لي وما أحسن إنا أعطيناك الكوثر لو كانت وردك بالليل ثم قال لي ويكون دعاؤك اللهم فرج كرباتنا اللهم أقل عثراتنا اللهم اغفر زلاتنا وتصلي علي وتقول وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وكان يقول لا يأتي النصر قط إلا بعد حصول الذل قال تعالى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله صلاة الله تعالى عشرا على من صلى عليك مرة واحدة هل ذلك لمن كان حاضر القلب قال لا بل هو لكل مصل على غافلا ويعطيه الله تعالى أمثال الجبال من الملائكة تدعوا له وتستغفر له وأما اذا كان حاضر القلب فيها فلا يعلم ذلك الا الله وكان رضي الله عنه يقول قلت مرة في مجلس محمد بشر لا كالبشر بل هو ياقوت بين الحجر فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي قد غفر الله لك ولكل من قالها معك وكان رضي الله عنه لم يزل يقولها في كل مجلس الى أن مات وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي كن أصحابك فلانا كذا وفلانا كذا وكن فلانا أبا الظهور لانه يتبع ظهور النساء ببصره ولا عليك منه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله ﷺ فقلت له يارسول الله اني متطفل في علم التصوف فقال ﷺ اقرأ كلام القوم فان المتطفل على هذا العلم هو الولي وأما العالم به فهو النجم الذي لا يدرك هذا منقول من لفظه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله ﷺ فقال لي عن نفسه لست بميت وانما موتي عبارة عن تستري عمن لا يفقه عن الله وأما من يفقه عن الله فها أنا أراه ويراني وكان

إلا بعد تأمل وتفكر فهو محتاج إلى العلاج وفيه بقية المنازعة والانتصار لنفسه من مدة التفكر * واعلم أن من يحسن ظنه بنفسه وبفعله لا ينتفع بموعظة أبدا ما دامت هذه حاله لظنه أنه سالم مما قيل فيه ووعظ لأجله ولذلك تراه يجيب عنها ما أمكن ويرى أن هذا النصح إنما يصلح في حق غيره من أقرانه لانه يراه بعين النقص ولو رأى نفسه كما رأى أقرانه لرأى صلاحية النصح له فكان يتوب ويرجع لكنه لا يرى أن فيه نقصا لانه أعمى لا يبصر فافهم ذلك ومن شأنه أنه كلما سمع كلاما نصحا في حق غيره يأخذه في حق نفسه ويتعظ به كأنه هو المخاطب وإذا برز منه وعظ لغيره يكون على سبيل الفرض والتقدير لأن المحو والاثبات واقع في كل طرفة عين وقال شيخنا

رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن الحديث المشهور اذكروا الله حتى يقولوا مجنون وفى صحيح ابن حبان أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون فقال صلى الله عليه وسلم صدق ابن حبان فى روايته وصدق راوى اذكروا الله فانى قلتهما معا مرة * قلت هذا ومرة قلت هذا وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى لا تخف من الحساد فانهم ان كادوك فان الله عز وجل يكيدهم ألم تسمع قول الله عز وجل انهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا ورأى بعض العارفين رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فى مكان فدخل عليه الشيخ أبو المواهب فقام له صلى الله عليه وسلم فقص ذلك على سيدى أبى المواهب فقال له يافلان اكتم مامعك فان النبى صلى عليه الله وسلم هو روح الوجود وماقام لأحد إلا قام له الوجود وكان رضى الله عنه يقول من أراد أن يرى النبى صلى الله عليه وسلم فليكثر من ذكره ليلا ونهارا مع محبته فى السادة الاولياء والا فباب الرؤيا عنه مسدود لانهم سادات الناس وربنا يغضب لغضبهم وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول إن أولياء الله يطلعون على أمور لم يطلع عليها العلماء فلا يسع الخائف على دينه إلا الادب والتسليم وكان رضى الله عنه يقول عليك بصحبة الفقراء لو لم يكن إلا أخذهم بيدك يوم القيامة مع مايحملونه عن أصحابهم فى دار الدنيا من المصائب والهموم والاحزان ومايتلقون به القادم عليهم فى البرزخ من الفرح والاكرام وكان يقول ينبغى للفقير أن يتعاهد مع أخيه أن كل من سبق لحضرة الله تعالى منهما يكون وسيلة له عند ربه وكان رضى الله عنه يقول انظر إلى المؤمن لما صحب الحق تعالى من حيث تخلقه باسمه المؤمن كيف لا تقدروا عليه النار وتقول له جز يامؤمن فقد أطفأ نورك لهبى وكان يقول بلغنا أنه يؤتى بمن اسمه محمد يوم القيامة فيقول الله له أما استحيت إذ عصيتنى وأنت سمى حبيبى لكن أنا استحى أن أعذبك وأنت سمى حبيبى اذهب فادخل الجنة وكان يقول صحبة المبتدى للمنتهى الذى لم يقف على مراسم الرسوم مضرة غير نافعة لاسيما ان كان المنتهى خضرى المقام المباين لحكم عالم الملك والشهادة فهذا ليس به انتفاع لاصحاب البداية ألبتة قال المحقق أبو عبد الله النفزى أوقفنى الحق تعالى فى التيه ثم قال لى من جملة كلامه اصحب المحجوب وفارق الموصول وذلك لان صحبة المحجوب أنفع للمحجوب من صحبة المكاشف بالغيوب لانه يفعل على شاكلة ماشهد فى الملكوت وربما يكون ذلك غير مطابق له فى الملك لان حكم الغيب غير حكم الشهادة واعتبر أيها المنكر بقصة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام ففى ذلك مقنع للعاقل فافهم وكان رضى الله عنه يقول التسليم للقوم أسلم لكن الاعتقاد فيهم اغنم فكم استغنى بصحبتهم فقير وجبر كسير وارتفع وضيع وستر شنيع ومات غوى وهلك ظالم ورفعت مظالم وفيهم ورد الحديث بهم ترزقون وتمطرون وترحمون وكان رضى الله عنه يقول قد غلط أكثر الناس فى وصف أهل الصلاح بالتحول والتقشف فقط وليس الامر كما ظنوا بل فيهم السمين والهزيل والمترفه والمتقشف ودليل السمين قوله تعالى وزاده بسطة فى العلم والجسم وكان صلى الله عليه وسلم له عكن من السمن وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه بدينا عظيم البطن وكذا ذكر شيخنا الحافظ بن حجر فى صفة الاستاذ الكبير سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه أنه كان غليظ الساقين عظيم البطن وأما دليل المترفه والمتقشف فكثير فى السنة المحمدية وكان رضى الله عنه يقول احذر بعد صحبة القوم أن تفشى اسرارهم لغيرهم ومن ليس له مشربهم ولا ذوقهم فان الله تعالى ربما مقتك فخسرت الدنيا والآخرة فلا يخفى ان اظهار السر كاظهار العورة وقد حرم كشفها والنظر إليها والتحدث بها وورد من ستر عورة اخيه ستر الله عورته ومن كشف عورة أخيه كشف الله عورته حتى يفضحه وهذا الامر يقع فيه كثير ممن يدخل فى صحبة الفقراء من غير صدق ويفارقهم بغير جميل وأنشد

تغير اخوان هذا الزمان * فكل خليل عراه الخلل * وكانوا قديما على صحبة

رضى الله عنه فى لمحة تقع الصلحة ويجب على كل من ينصح غيره أن يكون مشاهدا حال نصحه أن الله تعالى أخذ بناصية المنصوح إلى ماهو فيه وموجه اليه ليعطى الحقيقة حقها من الادب لانه لم يخرج شىء من متحرك وساكن عن ارادته سبحانه وتعالى * وقد اعترضت مرة بالباطن على يهودى وقلت كيف ينشرح صدر هذا بالكفر بالله تعالى فما استتم هذا الخاطر إلا وقد ابتليت بما ابتلى به وصرت لا أقدر أن أسمع بالاسلام وأنا فى بسط وانشراح لا يعلمه إلا الله تعالى وكنت أجهد ان أوحد فلا أقدر واقول لا يصح الأمر إلا بثلاثة من غير زيادة او نقص فجهدت ان أزيد فلم أقدر وجهدت أن أنقص فلم أقدر وكنت بحمد الله أرد إلى الصحو الاسلام فى أوقات

فقد داخلتهم حروف العلل قضيت التعجب من أمرهم فصرت أطالع باب البدل

وكان رضى الله عنه يقول إذا نقل اليك أحد كلاما عن صاحب لك فقل له ياهذا أنا من صحبة أخى ووده على يقين ومن كلامك على ظن ولا يترك يقين لظن وكان ينشد كثيرا

شاور أخاك إذا نابتك نائبة يوما وان كنت من أهل المشورات

فالعين تلقى كفاحا مانأى ودنا ولا ترى نفسها إلا بمرآة

وكان رضى الله عنه يقول إياك وعثرات اللسان عند بعض الاصدقاء فقد أصيب من هذا الباب خلق كثير لثقتهم باصدقائهم وماعلموا انهم جعلوا ذلك سلاحا لوقت العداوة فاياك ثم اياك وكان يقول من صحب ظالما فهو ظالم لان مشاهدة الظالم تورث الغفلة عن الله تعالى والرضا عن النفس وتعقبه مجالسة الشيطان وكان يقول اياكم وصحبة الاحداث والنساء والامراء والسلطان وأرباب الدنيا الذين لا خير فيهم وكان رضى الله عنه يقول إذا كثرت النيات كثر معنى العدل وان كان منفرد الصورة وذلك كمن صلى صلاة واحدة ناويا بها أداء الفرض واحياء سنة الجماعة والاقتداء به فى ذلك واظهار بهجة الاسلام وتكثير سواد المصلين مع زيادة الزهد فى الثناء عليه بذلك وعدم الالتفات اليه ونحو ذلك فهذه حسنات كثيرة حفت عملا واحدا وكان رضى الله عنه يقول العبادة مع محبة الدنيا شغل قلب وتعب جوارح فهى وان كثرت فهى قليلة وانما هى كثيرة فى وهم صاحبها وهى صور بلا أرواح انما هى أشباح خالية غير خالية ولهذا ترى كثيرا من أرباب الدنيا يصومون كثيرا ويصلون كثيرا ويحجون كثيرا وليس لهم نور الزهاد ولا حلاوة العباد وكان يقول انما ضرب الله مثل الحياة الدنيا بالماء لان الماء اذا أمسكته تغير ونتن وصار بلية فكذلك الدنيا تصير بلية وكان يقول أعلى الزهد زهد الرجل فى المقامات العلية والاحوال السنية وكان يقول انما كان ذكر الله أكبر من الصلاة لان الصلاة وان كانت أشرف العبادات فقد لا تجوز فى بعض الاوقات بخلاف الذكر فانه مستدام فى عموم الحالات وكان يقول لا يجد انس الذكر الا من ذاق وحشة الغفلة وكان يقول اختلفوا أيما أفضل الذكر سرا أو جهرا والذى أقول أنا به ان الذكر جهرا أفضل لمن غلبت عليه القسوة من أهل البداية والذكر سرا أنفع لمن غلبت عليه الجمعية وكان يقول انما اختار أهل التعريف ذكر الله الله الله فقط دون لا اله إلا الله بوحشتهم من توهم ثبوت الالهية حتى ينفونها والذى أقول به ان من غلب عليه الاهواء فذكر لا اله إلا الله أنفع له ومن خلص من الاهواء فذكر الجلالة فقط أنفع له وكان رضى الله عنه يقول كل عمل اتصل به شهوده فهو غير متقبل لانه تعالى يقول والعمل الصالح يرفعه فمن شهد له عملا ودام ذلك فعمله عند نفسه لا عند ربه فافهم وكان يقول الطامع كلب المطموع فيه فان لم يكن عنده طمع سلم من ذل الكلاب وكان يقول الله أكبر ما أخفى لطائف التعريف يشرد عبده عن حضرته فيرده اليها بالتعنيف مع انه فى ذلك رب لطيف وكان يقول سألت ربى ليلة ان يلهمنى حمدا أحمده به فاملى على لسانى الوارد فى الحال الحمد لله ولله الحمد بكل المحامد على كل المحامد بجميع المدائح المحمودة فى جميع الحمد والمدح بما يجب للحمد لك حمدا أزليا لا أول لبداية حمده غير حمده بحمده لحمده فى جميع المحامد الازلية والابدية بلسان جمع الحمد وفرقه فى جمع المحمود بذاته لذاته وبصفاته لصفاته وبفعله على فعله وأطال فى ذلك فى شرح قوله فى الحكم من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها فراجعه ان شئت وكان يقول احذر ان يكون شكرك لاجلك بل اجعل شكرك امتثالا لامر ربك لك بالشكر ولهذا قال تعالى أن اشكر لى فافهم تعلم وان لم تعلم تعلم واعرف قدر ذوق أهل المعرفة وكان رضى الله عنه يقول مقام الفقر من كل شىء لله أتم من طلب المزيد وكان يقول ذكر أهل الحضرة الحمد لله وأستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وزدت انا عليهم آية من كتاب الله تعالى لتكون حرزا عليهم لان كل أحد يحب دوام النعمة عليه وهى قوله تعالى ماشاء الله لاقوة الا بالله وهى كانت هجير الامام

الصلاة حتى أفرغ أرجع الى الجنود ولم اتكلم الا فى دين اليهود فمكثت على دين اليهود من عصر الجمعة إلى ثانى يوم الظهر فكشف الله عن قلبى الامر عند وضوئى له فعلمت حين ذلك الاشارة فى قوله تعالى وكذلك زينا لكل أمة عملهم أو علمت الحكمة فى تفرقة الاديان وصرت أعترض على الكفار وغيرهم ولا يضرنى هذا الامر وقد وقع هذا الامر لبعض العارفين رضى الله عنه ومكث على الكفر سنين وكان لا يرد أوقات الصلاة ولا غيرها فشدد الامر عليه لعلو مقامه إذا علمت هذا فاعرف أولا من ناصية الكافر أو العاصى بيده ثم اعترض لا يضرك حينئذ لانك قد أتيت بالادب مع الله تعالى وقمت بما كلفت به من الامر بالمعروف فاذا علمت ذلك فنازع من خالف أمر الله

مالك رضى الله عنه فكان لا يقوم ولا يقعد الا قالها حتى انه كتبها على باب داره وقال جنة الرجل داره والله تعالى يقول ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لا قوة الا بالله أى لو قالها الرجل لسلمت جنته من الآفات وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون أى بحقيقة الاستدراج وذلك أن يغطى عليهم حقائق الحق ويلقى فى أوهامهم أنهم على صواب وحق وأنهم غير مؤاخذين على أفعالهم نسأل الله اللطف فمن أراد الوقاية من الاستدراج فليخف عند ورود النعم عليه أن يستعملها فى غير ما وضعت له وكان رضى الله عنه يقول ربما منع المريد من المزيد من أجل قوله لشيخه لم فانه ذنب عند أهل الطريق لا يشعر به كل أحد وكان يقول الطريق كلها أدب وتأديب فهم يناقشون من جهة الحق مناقشة الجليس جليسه والصاحب صاحبه لانهم جلساء الحق وصاحب الادب لم يزل مستور العورة فى الدنيا والآخرة والعكس بالعكس وكان يقول لا تجالسوا العارفين الا بالادب فربما مقت من أساء أدبه معهم ومحى من ديوان القرب وكان يقول من لم تؤدبه الصوفية فليس باديب وكان يقول الواردات مختلفة من حيث المورودة عليه لا من حيث نفسها فانها واحد فهى كالمطر على أرض فيها أنواع من البذر فالمطر واحد والنبات مختلف تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل فافهم وكان يقول التعبد هو مفتاح باب الخير فمن فاتته الاوراد فى بدايته فقد حرم الواردات فى نهايته فللاعمال أنوار كما أن للمعارف أسرارا فعليك أيها السالك بالدوام على الاوراد ولو بلغت المراد وكان يقول فى معنى قول القوم فلان عنده استعداد أى صقل مرآة قلبه بأنواع المجاهدات التى سببها يكون الجلاء الموجب لتجلى صور الحقائق فى القلب الصافى كما هو معلوم حسا هذا فى المحبين وأما فى المحبوبين فقلوبهم منورة ممصة ولة اختصاصا إلهيا وكان يقول ما ورد عليك هو ما ظهر منك لك وما جلى عليك هو منك اليك مثال ذلك النواة إذا زرعت فكل شىء ورد عليها من ورقها وثمرها كان فيها مودعا بالقوة كذلك أنت أيها الانسان لا يرد عليك قط خارج منك من غيرك بل الوارد عليك فيك غيبا ثم ظهر لك شهادة لتعرف مقدار ما أنعم الله عليك وراء ما أشرت اليه رموز ولغوز ضمنها كنوز سعد من لها يحوز وبحرها يجوز وكان رضى الله عنه يقول ثم من العلوم اللدنية ما لا يمكن الجواب عنها حقيقة ولا شريعة مع ان التعبير عن كل ما يشهده الانسان غير ممكن وذلك أن من المشهود ما هو أوسع أن يدخل فى ضيق العبارة وألطف من ان تكشفه الاشارة وذكر كل معلوم يدل على قلة علم صاحبه لأن من العلوم ما لا يدخل تحت دائرة الحصر كالعلوم الملكوتية المفاضة من عوالم الغيوب مما لا يفهمه العقل ولا يدركه الوهم ولا يسعه الحفظ وهو فى قلوب العارفين به يكون أولا مجملا ثم يفضل لهم بحسب الوقائع والحاجة اليه ثم منه الا يكون الاغيبا فى غيب ومنه ما يكون غيبا فى شهادة ومنه ما لا يؤذن فى افشائه لاحد ألبتة ومنه ما يؤذن فى افشائه لقوم دون آخرين واذا كان ذلك كذلك فالجواب عن كل سؤال قال بعض من لاح له ما أشرنا اليه أكون حالة الاخذ عن البشرية فى حضرة أشاهد فيها ملائكة يتكلمون بعلوم لدنية أفهمها هناك بفهم يناسب تلك الحالة الملكية فاذا عدت إلى بشريتى نسيت ما علمت ولم أذكر شيأ مما سمعت وذلك لانى خرجت من وصف إلى وصف ومن عالم إلى عالم وكل علم له عالم بوصف ذلك العلم يدرك حقائقه العالم ولهذا كانت العلوم الكشفية غير العلوم العقلية والعقلية غير النقلية وعلم العبارة غير علم الاشارة فمن أراد أن يأخذ علم الاشارة من العبارة فقد طلب المحال وأنكر على الرجال وحرم تمام الكمال وكان يقول الدرجات فى الدنيا دليل على الدرجات فى الآخرة والكرامات هنا دليل على الكرامات فى الآخرة كما أن العبد هنا دليل على الطرد فى الآخرة قال تعالى ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى والمراد بهذا العمى هو عمى البصيرة بالضلال عن الرشد وطريق الحق نسأل الله العافية وكان رضى الله عنه يقول من كان عمله متعلقا بالظواهر فله فى الجنة منزلة تناسب الظواهر ومن كان عمله متعلقا بالبواطن فله منزلة تناسب البواطن ومن كان

وارتكب نهيه مع شهودك أن ناصيته بيد الله تعالى وإنك هو تحت القهر مشتركان لانكما محل لجريان الاقدار وما تستقبحه منه جائز ان ينتقل اليك وقد كنت قديما أظن أن الأمر بالمعروف ينافى التسليم فسمعت هاتفا على لسان الحق تعالى يقول إذا شهدت الامر منى وحدى سلم ولا تنازعنى وإذا شهدته من غيرى أنكر عليه ما خالف أمرى اهـ وهذا حال يقع للناقص فى أوقات لا يتصور عقله دخول نسبة للخلق فى فعل من الافعال وتقول الفقهاء هذا جبرى وليس من الجبر فى شىء إنما هو انكشاف حقيقة برزت له لا يسعه غير ما يراه ولو أتوه بكل دليل وهذا الأمر لا يدرك الاذوقا ولكن الكامل يشهد الفعل لله تعالى محضا مع شهود نسبة الخلق فى وقوع الفعل

علمه بدنيا فله منزلة فى الآخرة تناسب أعماله العملية وكذلك القول فيمن كان علمه قلبيا أو روحيا أو سريا فلكل حال مقام عند الله تعالى وعلى قدر سلوك الطريق يكون التحقيق وكان يقول احذروا من قولكم ذهب الأكابر والصادقون من الفقراء فانهم ماذهبوا حقيقة وإنما هم ككنز صاحب الجدار وقد يعطى الله تعالى من جاء فى آخر الزمان ما حجبه عن أهل العصر الأول فان الله تعالى قد أعطى سيدنا وحبيبنا محمدا ﷺ مالم يعط الأنبياء قبله ثم قدمه ﷺ فى المدح عليهم ويالله العجب من كثير من المتفقهة ينكرون ما أجمع عليه الأولياء ويصدقون بما وصل اليهم على لسان فقيه واحد وربما يكون استناده فى ذلك القول إلى دليل قياسى ضعيف أو إلى شذوذ من القول ما ذاك والله إلا لغلبة الحرمان ثم مع انكاره اذا أصابه هم أو مصيبة يأتى الى قبورهم فيحملهم الحملة الذى صدق قوله وقدمه عليهم وكان الأمر بالعكس فاياك يا أخى أن تحرم احترام أصحاب الوقت فتستوجب الطرد والمقت فان من أنكر على أهل زمانه حرم بركة أوانه وكان يقول من وقف مع عاداته وعلومه ولم يظن أن فوق علمه علوما فهو محروم من جميع المواهب حتى من أهل مذهبه ويسمى هذا بالجاهل المركب فاياك والبحث مع مثل هذا أو الجدال ليرجع فانه لا يرجع ويتسع المجال بينكما وربما صار يستفتى عليك وينسبك الى أمور أنت منها برىء حتى يتعب سرك فكف عنه ما دام يرى نفسه عليك فان الجاهل لا ينصف الحق أبداً لعدم ذوقه لحاله الا أن يداركه الله تعالى بالتسليم فيفىء من أن فوق كل ذى علم عليم وكان يقول لا ينبغى للفقير أن يستكثر شيئا من الدنيا فى مقابلة عمل قليل أخروى يبقى وقد أعطى الشيخ ابن أبى زيد القيرواني مؤدب ولده مائة دينار حين أقرأه حزبين من القرآن فقال المؤدب هذا كثير فأخرج ولده من عنده وقال هذا يعظم الدنيا وكان يقول اذا رأيت نفسك معرضة عن مودة أهل الله تعالى فاعلم أنك مطرود عن باب الله وكان يقول اذا رأيت من رزق العلوم وفتح له خزائن الفهوم فلا تحاجه بنقل الطروس ولا تجادله بعزة النفوس وتقول هذا لم نجده فى الاسفار عن أحد من الأخيار فان المواهب تفوق المكاسب وكان يقول من أنكر مالم يجد حرم بركة ما وجد ومن كان كثير النكير فهو فاقد التنوير وكان يقول تولوا الجميل للرجل الجليل وكان يقول من علامة من أذن له فى الكلام قبول الناس له وكان يقول من ادعى أنه بر فلا يؤذى الذر وكان يقول فى قول بعضهم مافعلت كذا إلا باذن من الله تعالى مراده بالاذن نور يقع فى القلب ينشرح له الصدر وليس ذلك بحجة لفقد العصمة لاسيما إن كان على غير قانون الشرع فاكل واقع للفقير حق وكان يقول هذا الكون كبيت يعمه الصدى ما قلته فيه رده عليك ومرآة يتجلى فيها ما بدا منك اليك وكان يقول العابد فى وهم وتقييد والمقرب فى فرح وتأييد وكان يقول تنزهت أبناء الازل عن الوقوف مع العمل بالعلل وكان يقول لا تكن ممن يعبد ليعد ولا ممن يسود الجباه للجاه بل اعبد ربك لا لغرض ولا لعرض وكان يقول علم اليقين يحصل عن قاطع البرهان وعين اليقين يحصل بشهود العيان وحق اليقين بتحقيق صورة العيان مثال ذلك ما استفيد بالعلم المتواتر علم يقين وفوقه عين يقين والحلول به حق يقين وكان يقول الوارد مثل العطاس لا يرد إذا ورد ولا يستجلب بحيلة ولو دفع كان عناء وتعباً وعللا وكل وارد لا يوافق الشرع فهو الظلمة وكان يقول أحسن بزر الفلاح ما بذره الفلاح ثم ستره بعد بذره حتى ينبت فى بطن الأرض وأقبحه ما نبت فوقها لأنه لا ثبات له وكان يقول اتباع شهوات النفوس هى التى تنكس الرؤس ومن أطلعه الله تعالى على دسائس نفسه أمن من عكسه ونكسه وكان يقول علامة قبح القلوب أن لا يدخل فيه خلل وعلامة قبح النفوس السآمة منه والملل وكان رضى الله عنه يقول حقيقة الكشف أن تنظر الظلمة عين النور وتشهد رفع الغطاء فى الستور وأعلى مراتب الكشف أن يطلعه الله على المقر والمستودع ودونه من أطلعه الله على البداية دون الغاية وكان رضى الله عنه يقول من شهد بواطن الأوانى نال أسرار المعانى وكان يقول ظهور الاخيار من غير اختبار وكان يقول من علامة المعتنى به فى

لا يحجبه هذا عن هذا اذا علمت ذلك فالزم الادب واشهد فى حال نهيك له انه ربما يكون أحسن حالا منك وربما كان ارتكابه النهى سببا لترقيه الى الدرجات العلى لما فيه من تحقيره نفسه وعدم تصور الدعاوى منه لان العاصى لا دعوى له بمعصيته بخلاف المطيع وهذا لا يدرك الا ذوقا * واعلم أن الحق سبحانه وتعالى لا يجرى على ألسنة عباده الا خيرا وصدقا فمن كان من أهل الحق أخذ نصحه عن الحق نوراً على نور ومن كان من أهل النفس أخذ عن النفس ظلاما عن ظلام * وكل اناء بالذى فيه ينضح * فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون. واذا علمت أن المحو والاثبات

الازل أن لا يسلب ما فتح ولا يخلع ومن رام مزاحمة أهل العناية وقع فى شرك العناء والتعب ولا يقضى أرب وكان يقول إن أردت الوصول بلا تعب فاستمسك بأهل الحسب وكان يقول من كان له بالتعظيم بين العوام صورة لم يكن له بالتخصيص عند أهل التحقيق سورة وذلك لأن محب الله مشهور ومحبوب الله مستور وكان يقول إساءة الأدب على أهل الرتب توجب العطب وكان يقول الاسرار بالذكر من شأن الخواص لا المريدين لأن المريد يذكر ليستنير قلبه والمراد من وجد النور قبل الذكر ومن العجب ذكر الحاضر القريب فابقى للذكر سلطان الاعلى سبيل التعظيم أو حال غيبة الذاكر عن المذكور وكان يقول فى قولهم قيل لى ليلة البارحة كذا مثلا مرادهم اما هاتف الحقيقة أو أنه سمع الملك من غير رؤية لشخصه أو رؤيته على غير صورته الأصلية أو مرادهم ما يسمعونه من قلوبهم أو ما يفهمون من حال الشيء بحسب مراتبهم فى ذلك الوقت والأخير خاص بالمريدين وكان يقول من كان للخلق أرضاً فهو لربه أرضى ومن على الخلق يتعالى لا يقال له تعال وكان يقول إذا رأيت فى منامك شيئاً من البشرى فلا ترض عن نفسك حتى تعلم رضا الله عنها وكان يقول رب امرىء مزار حط له الزائر الأوزار فتفقدوا نفوسكم عند قدوم الزائر وكان يقول من حمل الفقراء ما يرد عليه من النكد فكأنه بال عليهم إذا وردو وكان يقول كان الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المراكز العلية ليشهد الملائكة الملكوتية ما ليس فيهم ولا فى الملكوت من عزيز الخصائص وكمال النعوت فأراد الحق بالاسراء أن يرى محمداً صلى الله عليه وسلم قدر ما أنعم به عليه فكان ظاهره اجتباء وباطنه ابتلاء لعدم قيام العبد بشكر جميع النعم الربانية فافهم وكان يقول لا تستقل بالعالم الفقير ولا تنظر اليه بالتحقير فربما تقدم على أهل الزمان إذا جاء وقت الامتحان لهم وكان رضى الله عنه يقول شيخ الاميرطبل كبير وشيخ السلطان أخو الشيطان وكان يقول الأستاذ هو من كمل الدوائر وانطوى فيه علم الأوائل والاواخر ويسمى بالعالم المطلق فكل أستاذ شيخ ولا عكس وكان يقول من شرط المريد أن لا يخرج عن التحديد وكان كثيرا ما يتمثل بقول الشيخ محيى الدين رضى الله عنه حين يستغرب أحد قولا

تركنا البحار الزاخرات وراءنا فمن أين يدرى الناس أين توجهنا

وكان رضى الله عنه يقول كان سجود الملائكة عليهم السلام لآدم عليه السلام إشارة لتواضع الصغير للكبير وإظهاراً للكرامة بظهور صورته بسمة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك أن رأس آدم عليه السلام ميم ويديه حاء وسرته ميم ورجليه دال وكذا كان يكتب فى الخط القديم (١) وإنما تظهر اليد الأخرى حتى يكون يميناً وشمالا هكذا (٢)

لان الاول أعظم فى المدح لانه ﷺ كان ينظر من خلفه كما ينظر من أمامه فيصير يسار الخلق يميناً لذلك الوجه المختص به ﷺ ومن هنا قال بعض العارفين لا يقال ليد النبى صلى الله عليه وسلم يسار وإنما يقال اليمين الاول واليمين الثانى أو يمين وجهه ويمين خلفه * وهنا دقيقة وهى خروج عدد المرسلين الثلثمائة عشر من اسمه محمد فالميم الاول منه إذا نطقت بها كانت ثلاثة أحرف والحاء حرفان حاء وألف والهمز ساقط والميم المضعف كذلك بستة أحرف والدال كذلك دال ألف لام فان عددت حروف اسمه كلها ظاهرها وباطنها حصل لك من العدد ثلثمائة وثلاثة عشر على عدد الرسل المتفرعين منه ﷺ الجامعين للنبوة ويبقى واحد من العدد هو لمقام الولاية المفرق على جميع الاولياء التابعين للانبياء عليهم الصلاة والسلام وله ﷺ فافهم وقد التقطت جميع ما نقلته عنه من شرحه للحكم ومن كتاب القانون

واقع فى كل طرفة عين فلا يصح للناصح استصحاب لحال الناقص المخالف للسنة إذا شهده الناصح من أحد معين حتى يرسل اليه النصح بالنهى عما يشهده بفعله لانه ربما تحول قلبه عنه عقب رؤيتك له وتاب فاذا ذكرت نصحا فاذكره ارسالا من غير تنصيص على شخص معين ولذلك كان ﷺ يقول ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا ولم يعين الفاعل لانه يشهد التحويل والتبديل كل طرفة عين كما ثبت ذلك عنه ﷺ وكذلك أن تذكره أيضا على نية أن يسمعه من فيه شيء من الدسائس الخفية فيتجنبها فيحصل لك التعاون على الخير وان لم يكن فى السامع ما نصحت حصل لك وظيفة التحذير من الوقوع فيما نصحت لاجله والله غالب على أمره

(١) قوله فى الخط القديم لعل مراده أن الدال ترسم رسم الخط المغربى ولا تتصور فى خط الطبع (٢) قوله هكذا لعل مراده أن يكتب بعد الحاء حاء أخرى تجاهها كهيئة اليدين عند وضعهما على الصدر وهذا أيضا لا يوجد فى خط الطبع فلذا تركنا لهما بياضاً اه

له

له رضى الله عنه والله أعلم ﴿ومنهم الشيخ حسين الآدمى رضى الله تعالى عنه﴾ أحد مشايخ سيدى احمد الزاهد رضى الله عنه وكان مقيما بالحسينية بمصر قال سيدى أحمد الزاهد وكان أصله من مراكش بأرض المغرب وكان له هناك أرض يزرعها ويرعى فيها غنمه فلما جاء الى مصر كان كل يوم يرسل غنيماته مع النقيب يرعاها بمراكش ويبيتها بمصر قال سيدى أحمد رضى الله عنه وكنت جالسا عنده يوما فجاء يهودى وقدم رجله وهى فى النعل وقال يامسلم اقطع لى هذه الجلدة التى تؤذينى فقال بسم الله وأخذ الشفرة وقال الله أكبر فصاح اليهودى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وقال يا أحمد إن عشت افعل كذا رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ أحمد بن سليمان الزاهد رضى الله تعالى عنه﴾ هو الشيخ الامام العالم العامل الربانى شيخ الطريق وفقيه أهلها ربى الرجال وأحيا طريق القوم بعد اندراسها وكان يقال هو جنيد القوم وكان يتستر بالفقه لا تكاد تسمع منه كلمة واحدة من دقائق القوم وصنف عدة رسائل فى أمور الدين وكان يعظ النساء فى المساجد ويخصهن دون الرجال ويعلمهن أحكام دينهن وما عليهن من حقوق الزوجية والجيران وعندى بخطه نحو ستين كراسا فى المواعظ التى كان يعظها لهن وكان رضى الله عنه يقول هؤلاء النساء لا يحضرون دروس العلماء ولا أحد من أزواجهن يعلمهن وكان يقول بينما أنا ذاهب إلى المكتب وأنا صبى عارضنى شخص من أولياء الله أشعث أغبر فطلب منى غدائى فأعطيته له وعزمت على الجوع فأخذه منى وقال لى يا أحمد تبنى لك جامعاً فى خط المقسم وتلقب بالزاهد ويعارضك فى عمارته جماعة ويخذلهم الله عز وجل وتصير المشار اليه فى مصر ويتربى على يديك رجال فكان الأمر كما قال ولم أجتمع بذلك الرجل بعد ذلك اليوم * قلت وقد عارضه من العلماء جماعة منهم شيخ الاسلام ابن حجر وجمال الدين صاحب الجمالية التى بالقرب من خانقاه سعيد السعداء حتى أرسل إلى التراب ومنعه أن ينقل تراب عمارة جامع الشيخ فقال الشيخ كل فقير لا يظهر له برهان لا يحترم له جناب ثم وضع رأسه فى طوقه وتوجه فى تغيير خاطر السلطان على جمال الدين فأرسل ذلك الوقت وراءه وحبسه ولم يذكر له ذنبا ولم يزل جمال الدين محبوسا حتى فرغ الشيخ من تعمير الجامع وقال للتراب انقل وقلبك قوى طيب لا نطلقه من الحبس حتى تفرغ وأنكر عليه أيضا قبل ذلك الشيخ سراج الدين البلقينى وبالغ فى انكاره عليه فبلغ ذلك سيدى أحمد فقال ماذا ينكر علينا فقال يقول إنك تأخذ طوب المساجد الخراب تبنى بها جامعك فقال كلها بيوت الله ثم ان الشيخ دخل الجامع الأزهر يقصد البلقينى ونصب كرسيا فى صحن الجامع وهو فى حال حتى صارت عيناه كالجمر الأحمر ثم جلس على الكرسى وقال من يسألنى عن كل علم نزل من السماء أجيبه عنه فبهت الناس كلهم ولم يسأله أحد فلما سرى عنه قال من جاء بى إلى هنا فقالوا الله وقع منك كذا وكذا وقلت كذا وكذا فقال لهم هل سأل أحد فقالوا لا فقال الحمد لله لو خرج الينا أحد لافترسناه ثم خرج من الجامع وكان رضى الله عنه إذا دعى إلى شفاعة عند من لا يعرفه يقول لصاحب الحاجة اذهب فخذ لك أحداً من وجوه الناس واسبقنى إلى بيت الرجل فاذا جئت فقوموا وتلقونى وعظمونى حتى تمهدوا لى مكانا للشفاعة فانى رجل مجهول الحال بين هؤلاء وكان يقول ما دخل أحد الى مسجدى هذا ثم صلى ركعتين إلا أخذت بيده فى عرصات القيامة فان الله شفعنى فى جميع أهل عصرى وكان يستر نفسه ولا يذكر قط شيئاً من الكشف إلا على لسان بعضهم وأخلى مرة مريداً فكشف للمريد أن الشيخ من أهل النار فتوجه إلى الله أن يمحو اسم شقاوته فدق الشيخ على المريد وقال ياولدى أنا لى منذ ثلاثين سنة أرى ذلك ولا اعترضت ولا سألت التغيير فانت فى ساعة واحدة تقلقلت ثم توجه الفقير فوجد الشيخ قد جول اسمه فى السعداء وكان رضى الله عنه يمتحن المريد قبل أن يأخذ عليه العهد سنة وأكثر * ولما جاء سيدى محمد الغمرى ليأخذ عنه الطريق وافق الدخول بعد العشاء وقد أغلق باب الجامع فقال افتحوا لنا فقال الشيخ نحن لا نفتح الجامع بعد العشاء فقال ان المساجد لله فقال الشيخ نفس فقيه يافلان افتح له ففتحوا له فدخل فقال أين الشيخ فقال له الشيخ ما تفعل به فقال أطلب الطريق إلى الله

وافرح إذا نصحت أحداً من اخوانك ولم يصادف نصحك محلا بأن كان المنصوح غير واقع فى ذلك أكثر من فرحك برجوعه بواسطتك لأنه حصل مقصودك وزيادة فترى دائما رجوع الخلق إلى الله تعالى بلا واسطة كلامك أحب عندك من رجوعهم بواسطتك لما فيه من تحقيق السلامة من آفة رؤية النفس بالنصح فافهم واحذر من تغيرك على الناصح بسبب نصحه فانه بذل جهده ونصحك بأعلى ما وصل اليه علمه فان كان فيك ما قال فتغيرك عليه حمق وإن لم يكن فقد حذرك منه لأنك معرض له مادمت حيا ولأنك إن كان عندك ذوق فأنت تعرف منزعه فى النصح ضيقا وسعة فتقدره فى الضيق وتشكر صنيعته فى الوسع وذلك كاعتراض

فقال ما أنت من أهلها فقال ببركة الشيخ أكون إن شاء الله أهلا لها فتعرف له الشيخ فعرفه ولقنه الذكر
وجعله خادما في الميضأة ثم نقله إلى البوابة ثم نقله إلى الوقادة فمكث عشر سنين فنام عن الوقود في الفجر فخرج
الشيخ فقال يا محمد فقال نعم فقال أوقد الجامع فجال بيده وحلق على الجامع فأوقدت مصابيحه كلها فقال له
الشيخ اذهب إلى بلبيس انفع الناس ما بقي لك اقامة هنا فذهب إلى بلبيس فلم يصح له فيها قدم فانتقل إلى محلة
أبي الهيثم فلم يصح له فيها قدم فذهب إلى المحلة الكبرى فكان من أمره ما كان كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى
وكان سيدي أحمد رضي الله عنه لا يدخل إلى بيته من الجامع إلا بعد صلاة الجمعة فكان يصلي ويدخل فيمكث
إلى العصر فدخل يوما فرآهم يضحكون وهم مبسوطون فقال مالكم فقالوا شخص يسمى عبد الرحمن بن
بكتمر أرسل إلينا لحما وملوخية وعسلا وقال اطبخوا وكلوا فقال الشيخ وجب حقه علينا فأرسل وراءه
وأخذ عليه العهد وكانت مجاهدته فوق الحد وقد رأيت له حبلا مربوطا في السقف في خلوته فوق ميضأة
جامع سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه فكان لا يضع جنبه الأرض سنين حتى وقع له الفتح وكان من أمره
ما كان * وأما سيدي مدين فجاء إلى سيدي أحمد بعد أن كان اشتغل بالعلم زمانا فأخذ عليه العهد وأخلاه ففتح
عليه ثالث يوم فكان سيدي أحمد رضي الله عنه يقول كل الناس جاؤنا وسراجهم مطفأ إلا مدين فانه جاء
وسراجه موقود فقوينا له * وسافر سيدي محمد الغمري إلى ناحية دمياط فاشترى لبيت الشيخ علبة حلاوة
فترك الريح فجاء حبل الراجع فرماها في البحر فلما وصل سيدي محمد إلى القاهرة ودخل وسلم على الشيخ قال له
يا محمد أين هديتك قال يا سيدي رماها الراجع في البحر فقال للخادم ادخل هذه الخلوة واعرض عليه
الخبر فدخل فوجد العلبة على الرف وهي تقطر ماء فقال يا محمد وصلت هديتك ولما حضرته الوفاة تطاول
بعض الفقراء للاذن له بالجلوس في الجامع بعد الشيخ فجمعهم الشيخ وقال أنا أقسم بينكم الميراث في
حياتي لئلا تتنازعوا بعد فقال لسيدي محمد الغمري يا محمد ان خيرك في الطريق لذريتك ما لأصحابك منه
شيء سوى الرشاش وقال لسيدي مدين رضي الله عنه يا مدين أنت خيرك لأصحابك ما لذريتك منه
شيء وقال لسيدي عبد الرحمن بن بكتمر يا عبد الرحمن أنت خيرك لنفسك ما لذريتك ولا لأصحابك
منه شيء وكان يقول الطريق بالمواهب ولو كانت بالاختيار كان ولدي أحق بها وكان يقول يامن يربي لنا
ولدنا ونربي له ولده وكان يخرج في السحر على باب الجامع يتبرك بمن دخل مصر من المتسفرين ويقول انهم
مر عليهم نسيم الاسحار وكان إذا جاءه انسان بولده الصغير ليدعو له يقول اللهم لا تجعل لهذا الولد كلمة ولا
حرمة في هذه الدار وكان يهجر الفقراء كثيرا وربما يأمر الفقير بالاقامة في الميضأة سنة كاملة فيفعل وكان
إذا جاءه شخص يريد المجاورة للاشتغال بالعلم يقول يا ولدي ما نحن معدين لذلك اذهب إلى الجامع الأزهر
وما كان يأذن للفقراء القاطنين عنده إلا في تعليم فرائض الشرع وواجباته المتعلقة بالعبادات وكان يمنعهم
من تعلم الامور المتعلقة بفصل الاحكام في البيوع والرهون والشركات ونحو ذلك ويقول ابدؤا بالاهم ولا
أهم من معرفة الله في هذه الدار والفقهاء قد قاموا عنكم بفروع الشريعة فان قتلوا والعياذ بالله وتعطلت الاحكام
وجب عليكم تعلم هذه الفروع لئلا تندرس الشريعة رضي الله عنه * قلت وقد سألت سيدي الشيخ محمد
الحريفيش الدنوشري وكان قد رأى سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه عن سبب تسميته الزاهد وان كان كل
ولي لا بد له من الزهد ومع ذلك فلم يشتهر به في مصر الا هو فقط فقال صنع مرة الكيمياء نحو خمسة قناطير ذهبا
ثم نظر اليها وقال أف للدنيا ثم أمر بطرحها في سرداب جامعه فأشهره الله تعالى من ذلك اليوم بالزاهد * مات
رضي الله عنه سنة نيف وعشرين وثمانمائة ودفن بجامعه وقبره ظاهر يزار ويتبرك الناس به رضي الله عنه آمين
* ومنهم سيدي عمر الكردي رضي الله عنه * كان رضي الله عنه مقيما ببركة ميدان خارج القاهرة وكان يغتسل
لكل فريضة صيفا كان أو شتاء وكان الامراء والخوندات والاكابر يأتون له بالاطعمة الفاخرة والحلاوات
فيطعمها للحشاشين الذين يتفرجون ويقول لهم يا اخواني مالي أرى أعينكم حمرا لا يزيدهم على ذلك وكان النقباء

من لم يفهم مذاق القوم
من العوام على من ذاق
كالفقير فلا يصح للفقير
أن يقابله بالغلظة والانفة
ولا ينبغي له أن يأخذ
نصحه الا عن الحق
فالاشتغال برد كلام
الناصح ولو بحق محض
جهل وغرور ولأن شرط
الفقير أن لا يتغير على من
يذمه بما ليس فيه فكيف
يتغير على من ينصحه
فافهم ذلك * واعلم أن
المحل إذا كان قابلا للخير
متهيأ لأسبابه من كثرة
الناصحين من إخوانه
وغيرهم وإذا حيل بينه
وبين الخير ختم على أفواه
الناصحين فلا ينطقون
بشيء من النصح له لعدم
قبول المحل لذلك فنصح
الناصح قد يكون بشارة
لزوال الختم والطبع عن
القلب وحق البشير ممن
يبشره ويفرحه أن يخلع
عليه من شدة الفرح وأن
يكرمه غاية الاكرام فهذا

يلومونه

يلومونه على عدم اطعامهم من ذلك الطعام فقال يوما للنقيب املأ لك صحنا من هذه الحلاوة وغطه وقم بنا نأكله فى تلك الجزيرة التى فى وسط البركة فمضى هو والنقيب وقال اكشف وكل فوجده النقيب كله خنفسا فقال كل فقال هذا خنفس فقال اتلومونى على عدم اطعامكم الخنفس كل يوم قال الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى رضى الله عنه ولما دفناه فى تربة خشقدم كان من جملة الحاضرين سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه فقال وعزة ربى ما رأيت أصبر منه نازل فى قطعة من جنهم وما فيه من شعرة تتغير رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه﴾ كان من اصحاب الدوائر الكبرى فى الولاية ولم يكن له شيخ إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يبيع الحمص المصلوق بالقرب من جامع الامير شرف الدين بالحسينية من القاهرة المحروسة وكان يرى النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا فى المنام فيخبر بذلك امه فتقول ياولدى انما الرجل من يجتمع به فى اليقظة فلما صار يجتمع به فى اليقظة ويشاوره على أموره قالت له الآن قد شرعت فى مقام الرجولية وكان مما شاوره عليه عمارة الزاوية التى ببركة الحاج فقال يا ابراهيم عمره هنها وان شاء الله تعالى تكون مأوى للمنقطعين من الحاج وغيرهم وهى دافعة البلاء الآتى من الشرق عن مصر فما دامت عامرة فمصر عامرة ولما شرع فى غرس النخل بالقرب من البركة لم يصح له بئر فاستأذن النبى ﷺ فى ذلك فقال غدا ان شاء الله تعالى أرسل لك على بن ابى طالب رضى الله عنه يعلم لك على بئر نبى الله شعيب التى كان يسقى منه غنمه فاصبح فوجد العلامة مخطوطة فحفر فوجدها وهى البئر العظيمة بغيطه إلى الآن واخبرنى الشيخ جمال الدين يوسف الكردى رضى الله عنه أن الغلاء وقع أيام السلطان قايتباى حتى اجتمع عند الشيخ فى الزاوية نحو من خمسمائة نفس فكان كل يوم يعجن لهم ثلاثة أرادب ويطعمها لهم من غير ادام فطلب الناس منه أدما فقال للخادم اذهب إلى الخص الذى فى النخل فارفع الحصير الخوص وخذ حاجتك فذهب ورفع الحصير فوجد قناة تجرى ذهبا وفضة من علو نازلة فى السفل فاخذ منها قبضة فاشترى بها ذلك اليوم أدما فقال النقيب ياسيدى إذا كان الامر كذا دستورك نوسع على الناس فقال ماثم اذن فذهب الخادم من وراء الشيخ فلم يجد القناة فحفر فلم يجد شيأ ولما سافر إلى القدس زار السيدة مريم عليها السلام بنت عمران فقرأ عندها ختما تلك الليلة فرأى بعض القراء سيدنا عيسى عليه السلام وهو يقول سلم لنا على ابراهيم وقل له جزاك الله عنه وعن والدته خيرا واخبرنى الشيخ جمال الدين يوسف ايضا قال اشتقت إلى أهلى بحصن كيفا من بلاد الاكراد فشاورت الشيخ وكان ذلك بعد العصر فقال ان شاء الله يكون فدخلت الخلوة اقرأ ورد العصر فرأيت نفسى داخل بيتى والناس تسلم على وشالوا الاعلام قدامى فدخلت دارنا فسلمت على أمى وابى ومكثت عندهم اخطب فى الجامع واقرىء اطفالا مدة تسعة شهور فقوى اشتياقى إلى الشيخ فشاورت والدى ووالدتى فاذنالى فخرجت إلى موضع خارج البلد فاذنالى فى خلوتى ببركة الحاج فخرجت لاسلم على اخوانى فلم يسلموا على فاخبرتهم بسفرى فقالوا ايوسف حصل له جنون فعلم الشيخ بذلك فقال اكتم ياولدى ما معك ثم بعد ثلاث سنين جاءت والدته بصحبة والده وقالا ياسيدى لولا خاطرك ماخلينا يوسف يجىء إلى سنة (قلت) وهذه القصة من مسائل ذى النون المصرى وهى تشبه مسئلة الجوهرى الذى غطس فى البحر فرأى نفسه ببغداد فتزوج وجاء بالاولاد ثم رفع رأسه فاذا هو عند ثيابه بساحل النيل بمصر فخرج فى الحس ما كان فى عالم الخيال وكان هذا الشيخ يوسف من عباد الله الصالحين وكان يذكر انه يجتمع بالخضر عليه السلام كثيرا فكانت لوائح الصدق ظاهرة على وجهه وكان يقرأ القرآن بالسبع وحدثنى بهذه القصة فى حال كماله وعقله رضى الله عنه ولما اجتمع عنده بنو حرام فى زاويته خوفا من بنى وائل ارسل الشيخ لبنى وائل قاصدا يأمرهم بالصلح فقالوا ايش للمتبولى فى هذا يروح يقعد هو وصغاره فى الجبل والله لا نرجع حتى نسقى خيلنا من حيضان المدينة فقال الشيخ وعزة ربى ما عادت تقوم لبنى وائل رأس إلى يوم القيامة فهم إلى وقتنا هذا تحت حكم بنى حرام وكان سيدى ابراهيم رضى الله عنه مبتلى بالانكار عليه من

جزاء من حذر من أكل السم بعد تناوله باليد وتقريبه من الفم فافهم ذلك ومن شأنه أن يحب الذم فيه بنسبة صفات النقص اليه ويأخذ بقوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ولا يسعه من الله تعالى ان يحب الثناء والمدح عليه بصفات الكمال لانه لا يليق الا بسيده فهو يحب ان يتميز بالنقص المطلق وان أحب الثناء لنفسه بالكمال فذلك على خلاف الأصل لشهوده ذلك حينئذ من الملك الحق وهذا عزيز وجوده فى الاولياء وقد اجتمع بعض العارفين رضى الله عنه بابليس فقال ابليس انى أحب أن ينسب إلى جميع النقائص ولا أحب ان ينسب منها شىء إلى الحق تعالى فاذا كان ابليس يحب الذم وقاية عن نسبته إلى الله تعالى فالفقير أولى بذلك

كونه لم يتزوج وكان رضي الله عنه يقول مافي ظهري أولاد حتى أتزوج بقصدهم ومكث الثمانين سنة حتى مات لم يغتسل قط من جنابة لأنه لم يحتلم قط وكان إذا جاءه الشاب وشهوته ثائرة عليه يقول له تطلب لك مدة والا دائما فان قال أريد مدة حتى أقدر على مؤنة التزويج يقول له خذ هذا الخيط فشد به وسطك فما دام معك لا يتحرك لك شهوة وإن قال أريد عدم تحرك الشهوة طول عمري يمسح على ظهره فلا تتحرك له شهوة ولا ينتشر إلى أن يموت وكان يقول لمن يبلغه عنه انكار يا أولادي أنا اسم ساعة فما الناس ولي وكان يسأل الفقراء القاطنين عن أحوالهم ويباسطهم فرأى يوما شخصا منهم كثير العبادة والأعمال الصالحة والناس منكبون على اعتقاده فقال ياولدي مالي أراك كثير العبادة ناقص الدرجة لعل والدك غير راض عنك فقال نعم فقال تعرف قبره فقال نعم فقال اذهب بنا إلى قبره لعله يرضى قال الشيخ يوسف الكردي فوالله لقد رأيت والده خرج من القبر ينفض التراب عن رأسه حين ناداه الشيخ فلما استوى قائما قال الشيخ الفقراء جاؤا شافعين تطيب خاطرك على ولدك هذا فقال أشهدكم أني قد رضيت عنه فقال ارجع مكانك فرجع وقبره بالقرب من جامع شرف الدين برأس الحسينية قال فلما رجعنا إلى البركة إذا امرأة تقول ياسيدي قف فوقف بالحمارة فقال ماحاجتك فقالت ابني أخذه الأفرنج وأريد منك أن تدعو الله تعالى يرجع فقال بسم الله فدعا ثم قال هاهو ولدك فوقع بصرها عليه فلما اجتمعت بولدها ذهبنا فقال اشهدوا بأن لله رجالا في هذا العصر يجيب سؤالهم في الحال وكان يقبض على لحيته ويقول ماتقاسي مصر بعد هذه اللحية أنا أمان لها وكان رضي الله عنه يقول وعزة ربي لتتوزع أحوالي بعدي على سبعين رجلا ولا يحملون وكان إذا ذهب إلى أحد من الأكابر لا يأخذ معه أحدا من الفقراء ويقول ارجعوا فاني عازم على أكل السم ولم تطيقوه وكان رضي الله عنه يقول إذا كان طعام الأمراء سما فكيف بطعام الملوك وظلم ابن البقري رجلا وأخذ بقرته التي يشرب هو وأولاده لبنها فجاء إلى سيدي ابراهيم رضي الله عنه فركب حمارته وتوجه إلى ابن البقري فوجد عنده شيخه ابن الرفاعي فتكلم سيدي ابراهيم رضي الله عنه كلاما بعزة بحضرة شيخه فقال له شيخك هذا كان أبوه قرادا في بلاده فقال الشيخ رضي الله عنه ذلك الكلام إلا والقرد والدب والحمار والكلب في وسط داره حتى شهدهم الحاضرون تصديقا لكلام الشيخ ثم غابوا فاستغفر ابن البقري وقضى الحاجة ونام عنده جماعة من فقهاء الازهر في بركة الحاج فوجدوا عند الشيخ مملوكين أمردين من أولاد الامراء ينامان معه في الخلوة فانكروا عليه ثم رفعوا أمره إلى الشرع بالصالحية فارسل القاضي وراءه لحضر فدخل الصالحية فقال مالكم فقال القاضي هؤلاء يدعون عليك أنك تختلي بالشباب وهذا حرام في الشرع فقال ماهو إلا هكذا وقبض على لحيته باسنانه وصاح فيهم فخرجوا صائحين فلم يعرف لهم خبر بعد ذلك الوقت ثم جاء الخبر أنهم أسروا وتنصروا في بلاد الأفرنج فشفعوا فيهم عند الشيخ فلم يقبل شفاعة أحد ثم انقطع خبرهم ورماه أهل بيت من متبول بالل واطم وولدهم فقال هتك الله ذراريهم فمن ذلك اليوم صار أولادهم مخانيث وبناتهم زناة الى يومنا هذا ورماه واحد أيضا بفاحشة فقال له سود الله نصف وجهك فصار له خد أسود وكذلك ذريته الى وقتنا هذا وكان يقول وعزة ربي مارأيت في الأولياء أكبر فتوة من سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه ولذلك واخى بيني وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان هناك من هو أكبر فتوة منه لآخى بيني وبينه ودخل عليه مرة رجل ومعه ولد صغير فقال الولد هز هذه النبقة فهزها فوقع منها اثنتان وسبعون حبة فقال للولد كلها كلها فانك تأخذ بعددها نساء فتزوج ذلك الولد اثنتين وسبعين زوجة وكان رضي الله عنه يقول لاتكبروا خبزي على خبز أخي أحمد البدوي وكان سما ناقعا على الولاة فاذا تشوش من أمير أو وزير مات لوقته أو في ليلته وتعرض جماعة من الظلمة إلى جماعة غيطه وأراد الوزير وكان يسمى قاتم التاجر أن يحدث عليهم مظلمة وقال ان كان المتبولي شيخا ينفخني فقال ياولدي ما أنا أنفخ وإنما أفوق سهمي فلا يرد فدخل الوزير بيت الخلاء فانتظروه ليخرج فلم يخرج فدخلوا عليه فوجدوا لحيته ووجهه في حلق الخلاء وهو ملطخ بالعذرة وهو ميت

فافهم * ومن شأنه التسليم لله في جميع الامور ولا ينافيه الاعتراض على الخلق فيما فعلوه مخالفا للشرع فهو مسلم لله تعالى في جميع مايفعله في خلقه راض به مشاهد أن ناصيتهم بيده منازع لخلقه فيما خالفوا فيه أمره ولذلك جاهدت الانبياء والرسل في الكفار مع علمهم عليهم الصلاة والسلام بان ماجاهدوهم لاجله بقضاء الله وقدره لانه خلقه ومع علمهم بأن الكفار ماخرجوا عن الارادة السابقة فيهم اذ للرحمة حد لاتتعداه فالذي أمر بالرفق بالبهائم مثلا هو الذي أمر بذبحها فافهم ذلك واحذر من قولك لمن نصحك مالك ولهذا الباب سلم للقدرة واسترح وانصح نفسك فان هذا القول محض جهل وهو دليل على شقاوتك ولو قبل من الخلق الاحتجاج بالارادة لتساوت جميع الاديان ومن اعتقد التساوي كفر

فرجع غالب الولاة عن معارضته فى أمر من الأمور وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه إذا غير أحدكم منكرا
فليتوجه بقلبه إلى الله تعالى فى ازالته ويقلب أصحاب المنكر فيزيلوا ذلك المنكر قال الشيخ يوسف رحمه
الله تعالى ولقد كنا يوما فى حصن مسلمة فرعون بالمطرية فجاء جماعة من الجند بجرار خمر فجلسوا يشربون
فقال سيدى ابراهيم رضى الله عنه من يزيل هذا المنكر فقال فقير أنا فوضع رأسه فى طوقه فما كان بأسرع
من أن وقع الجند فى بعضهم بعضا بالدبابيس والنعال وكسروا الجرار ثم جاؤا واستغفروا وتابوا على يد
الشيخ وقالوا كلهم نقول أستغفر الله قال الشيخ محمد النامولى رحمه الله وكنا إذا سافرنا معه إلى ناحية طندتا
يقول لنا البيات عند الشيخ على بن الصعيدى يعنى جدى أنا لأجل حل طعامه وقد كان جدى رحمه
الله قد دقق فى الورع كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى وسمعت سيدى الشيخ عبد القادر الدشطوطى
رحمه الله يقول ليس أحد من الاولياء له سماط يمد كل سنة فوق سد الاسكندر ذى القرنين غير سيدى
ابراهيم المتبولى رضى الله عنه ولا يتخلف أحد من الأنبياء والاولياء عن حضوره فيجلس النبى صلى الله
عليه وسلم صدر السماط والانبياء يمينا وشمالا على تفاوت درجاتهم وكذلك الاولياء ونقباء ذلك السماط
المقداد بن الاسود رضى الله عنه وأبو هريرة رضى الله عنه وجماعة هكذا سمعته من سيدى عبد القادر قال وقد
حضرته سنين وكان جماعة من رعيان الغنم يرعون برسيمه فى ناحية المطرية فاغلظ عليهم جماعة الشيخ فبينما
الشيخ رضى الله عنه يوما راكب وهو راجع من مصر إلى البركة ومعه جماعة من الفقراء إذ أرسلوا اليه عشرة
كلاب شؤام بأطواق الحديد يعقرون الشيخ وجماعته فلما وصلوا إلى الشيخ بصبصوا بأذنابهم ولاذوا
بالشيخ تبركا فجاء أصحابهم اليهم فرجعوا عليهم فعقروهم ومضوا مع الشيخ رضى الله عنه فى خدمته
وكان إذا حصل بين المجاورين نكد وتشويش يدخل إلى المطبخ ويضرب الدست بعصاه ويقول
أنت الذى جمعت عندى هؤلاء المحاميل فما يطلع النهار حتى يشتتوا عن المكان بأنفسهم من غير أن
يخرجهم أحد وكان رضى الله تعالى عنه لا يراه أحد يصلى الظهر فى مصر أبدا وكان بعض الفقهاء ينكر عليه
فسافر الشام فوجد سيدى ابراهيم فى الجامع الابيض برملة يصلى فسلم عليه وسأل قيم الجامع عنه فقال
سيدى ابراهيم دائما يصلى الظهر عندكم فقال نعم فرجع عن انكاره وكان رضى الله عنه يقول لا تكبر تعظم
وكان يقول طهر قلبك من محبة الدنيا يجر ماء الايمان فى قلبك جداول ومن لم ينظف قلبه من ذلك لا يجرى
فى قلبه ماء الايمان وكان رضى الله عنه يقول لا أحب الفقير إلا ان كان له حرفة تكنه عن سؤال الناس ولما
وقع من البقاعى وغيره الكلام فى شأن سيدى عمر بن الفارض جاؤا اليه وقالوا له مثل سلطان العشاق
يتكلم فيه فقال لهم من سلطان العشاق فقالوا سيدى عمر بن الفارض فقال سيدى ابراهيم هذا وأمثاله ممن
ملأ الارض عياطا ما أعطى أحدهم من سر الله عز وجل ما يغطى شارب ناموسة وكان يحط على من يسلك
برياضات البونى وغيره ويقول وعزة ربى ان عبادة الاصنام أحسن من هؤلاء فان الله عز وجل أخبر عنهم
أنهم كانوا يقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى وهؤلاء اتخذوا أسماء الله المشرفة المعظمة لحصول أغراض
خسيسة من مناصب الدنيا لو عرضت على عاقل بلا سؤال كان من الادب ردها فكيف بمن يطلبها بعصار
التوجه والجوع ليلا ونهارا حتى يخف دماغه وبعضهم يحصل له الماليخوليا والجنون وكان رضى الله عنه يلبس
الصوف ويتعمم به وكان له طليحية حمراء ويقول أنا أحمدى وكان رضى الله عنه يعمل فى الغيط ويدير الماء
وينظف القناة من الحشيش وكان إذا رأى انسانا يعلم ما فى نفسه وما هو مرتكبه من الفواحش وجاءته امرأة
بولدها ليقرأ عنده فى بركة الحاج فقال أنا ما أجمع عندى أحدا من الحرامية المقطوعين اليد فقالت أمه بسم
الله حوالى ولدى فخرجت به إلى الخانكاه فسرق فقطعت يده وصدق الشيخ وكان الشيخ إذا جاءه جبة أو جوخة
مثمنة يتحزم عليها بحبل ويعزق الغيط وهو لابسها ويقول ليس لملابس الدنيا عندنا قيمة وكان إذا فارقه انسان
من مريديه إلى أصحاب الخلوات والرياضات يهجره ويقول له يا ولدى أنا أريد أن اجعلك رجلا وانت تريد

بالاجماع وإنما نهيتك عن
هذا لأنه يقع كثيرا
للمتصلحين ويظنون أنهم
على قدم عظيم وهو من
تسويلات الشيطان
وغالب وقوع ذلك ممن
يتبع طريق القوم من غير
اقتداء بشيخ حق له
التقدم لهذا الباب فافهم
والله يتولى هداك وهو
يتولى الصالحين

﴿خاتمة فى بيان ما خرج
من مقامات السالكين
الساقطة بالعبودية﴾

اعلم أن جميع المقامات
سقطت عند العبيد الخلص
فلذلك استراحوا من
صلاح الأعمال وسيئها
وما يشوب كمالها لأن من
سلك من باب العبودية
من الذل والافلاس باطنا
وظاهرا وعدم الحظوظ
ورؤية التقصير فى جميع
أحوالها لا يحتاج إلى علاج
شىء من ذلك لأنه
يرى أعلى أحواله نقصا
بالنسبة لما يستحقه
جلال الله تعالى فلا يرى

أن تصير كالبومة العمياء لا تنفع أحدا وأخبارهمع الولاة وغيرهم مشهورة وكان رضى الله عنه يقول كل فقير لا يقتل بعدد شعر رأسه من الظلمة فليس بفقير وكان يعارض السلطان قايتباى فى الامور حتى قال له يوما السلطان إما أنا فى مصر أو أنت فخرج سيدى ابراهيم رضى الله عنه متوجها نحو القدس فقالوا له إلى أين فقال إلى موضع تقف فيه حمارتى فوقفت بأسدود تجاه قبر سيدى سليمان رضى الله عنه فمات هناسنة نيف وثمانين وثمانمائة وخلع عليه سيدى سليمان رضى الله عنه الشهرة فانطفأ اسمه من ذلك اليوم وصار الاسم لسيدى ابراهيم رضى الله عنه والمشهور بين الناس أنه خرج فى غيظ من قايتباى وذلك لا يليق بمقام الشيخ لأن الكمل لا يغضبون لا نفسهم وإنما ينقلون من مكان إلى مكان لترابهم وبنية صالحة أو غير ذلك والله أعلم وعشق رجل أمردفهرب الامردمنه إلى سيدى ابراهيم فوضعه فى خلوته فبلغ ذلك الرجل فغير هيئته فى صفة فقير وجاء إلى سيدى ابراهيم يطلب الطريق فأدخله مع ذلك الامرد فأنكر بعض الناس على سيدى ابراهيم فلما كان الغد خرج الفقير وقال ياسيدى أنا تائب إلى الله تعالى فقال لماذا فقال ياسيدى وضعت يدى على الشاب فأخذتنى الحمى حتى لم أستطع أن أجلس إلى الصباح وقد تبت إلى الله تعالى قال له الشيخ حتى تأخذحدها منك فمكث بها نحو ستة شهور تمخضه حتى خرجت شهواته من الدنيا ومافيها رضى الله تعالى عنه والله أعلم

﴿ومنهم الشيخ أبو على رضى الله عنه ورحمه﴾ كان هذا الشيخ رضى الله عنه من كمل العارفين وأصحاب الدوائر الكبرى وكان كثير التطورات تدخل عليه بعض الاوقات تجده جنديا ثم تدخل فتجده سبعا ثم تدخل فتجده فيلا ثم تدخل فتجده صبيا وهكذا ومكث نحو أربعين سنة فى خلوة مسدود بابها ليس لها غير طاقة يدخل منها الهواء وكان يقبض من الارض ويناول الناس الذهب والفضة وكان من لا يعرف أحوال الفقراء يقول هذا كيماوى سيماوى ولما شرع الخواجا ابن انقنيش البرلسى فى بناء زاويته قال أعداؤه إن هذا المصروف العظيم إنما هو من كيمياء الشيخ حسين فبرطلوا عليه بعض العياق أن يقتلوه فدخلوا على الشيخ فقطعوه بالسيف وأخذوه فى تليس ورموه على الكوم وأخذوا على قتله ألف دينار ثم أصبحوا فوجدوا الشيخ حسينا رضى الله عنه جالسا فقال لهم غركم القمر وكانت النموس تتبعه حيثما مشى فى شوارع وغيرها فسمو أصحابه بالنموسية وكان رضى الله عنه بريئا من جميع مافعله أصحابه من الشطح الذى ضربت به برقابهم فى عبيد الشريعة وكان الشيخ أحمد أصحابه الذى هو مدفون عنده الآن مثقوب اللسان لكثرة ما كان ينطق به من الكلمات التى لا تأويل لها وأخبرنى بعض الثقات أنه كان مع الشيخ عبيد فى مركب فوحلت فلم يستطع أحد أن يزحزحها فقال الشيخ عبيد أربطوها فى بيضى بحبل وأنا أنزل أسحبها ففعلوا فسحبها ببيضه حتى تخلصت من الوحل إلى البحر * مات رضى الله عنه فى سنة نيف وتسعين وثمانمائة ودفن بزاويته بساحل النيل بمصر المحروسة ببولاق رضى الله عنه

﴿ومنهم سيدى الشيخ محمد الغمرى رضى الله عنه﴾ أحد أعيان أصحاب سيدى أحمد الزاهد رضى الله كان من العلماء العاملين والفقراء الزاهدين المحققين سار فى الطريق سيرة صالحة وكانت جماعته فى المحلة الكبرى وغيرها يضرب بهم المثل فى الادب والاجتهاد ولما أذن له سيدى أحمد الزاهد أن يذهب إلى المحلة وقال له ان مقامك بها عارضه الشيخ أبو بكر الطرينى فرده إلى محلة أبى الهيثم مدة ثم رجع إلى مصر فقال سيدى أحمد لسيدى مدين اذهب وطن أخاك فى المحلة فسافر معه سيدى ولم يجىء إلى أن طاب الوقت بينه وبين الطرينية وعملوا له مولدا وصرفوا عليه من مالهم وكان رضى الله عنه يقول خدمت عند سيدى أحمد رضى الله عنه مدة فى البوابة ومدة فى الوقادة ومدة فى النقابة وكان قد قسم الفقراء الى ثلاثة أقسام كهول وشباب وأطفال وجعل لكل قسم مكانا يخصه ولا يختلط بالآخر وكانوا لا يجتمعون الا يوما واحدا فى الجمعة فيتناقشون فيما وقع بينهم فى بقية الجمعة لانه كان أخذ عليهم العهد أن لا أحد يجيب عن نفسه قط بل يعفو عن الظالم أو يشكوه للشيخ يفعل فيه ماشاء من حيث

أنهم

نفسه مستحقا الثواب أبدا وكذلك من ماتت نفسه أما من نفسه حية تسعى فان علاجة لآخر له فانظر بركة العبودية وتقريبها للطريق لان العبد لما عرف وصفه وذله ميز وصفه من وصف ربه فترك منازعته فخلع عليه مالاق به من الاخلاق الحسنة بلا تعب ولا نصب لأدبه معه فان جميع النقائص والدسائس انما دخلت على العبد من رؤية الكمال فى نفسه ولو تأمل ماشرعه الله تعالى من التكاليف علم يقينا أنه عبد لا رائحة فيه من الربوبية لان الحق سبحانه وتعالى انما شرع الصلاة مثلا ليسمى عبده بالمصلى وهو المتأخر وكذلك الامر فى جميع العبادات وتأمل نقص ابليس لما تكبر عن امتثال الامر كيف لعنه الله وطرده ومقته هذا مع قوة حجته وشبهته عند نفسه فى مجادلته الحق وقوله

أنهم كانوا يرون نفوسهم ملكا للشيخ يفعل فيهم ماشاء وهم أوصياء على أجسامهم فينتصرون لها من حيث انها مضافة الى الحق وما كان أحد منهم يتكدر قط مما يفعله الشيخ معه من هجر أو إخراج أو ضرب أو جوع أو نحو ذلك بل كانوا يرون الفضل للشيخ ولمن غمز عليهم فى ذلك لمكان صدقهم فى طلب الادب وكان رضى الله عنه يقول كان سيدى أحمد رضى الله عنه لا يأذن قط لفقير أن يجلس على سجادة الا إن ظهرت له كرامة وكانت كرامتى أننى نمت عن الوقود فأشرت الى القناديل فاتقدت كلها وأخبرنى الأخ الصالح الشيخ شمس الدين الطنيخى أن الفقراء أرسلوه يوما الى البستان فأتى بشئ من الرطب للفقراء فغلبته النفس فأكل ثلاث رطبات فأول ما رآه النقيب قال هذا أكل من الرطب من وراء الفقراء فأخبرتهم أنى أكلت ثلاث رطبات فأمر الشيخ بهجرى عن كل رطبة يوما وأخبرنى رحمه الله أن الفقير كان يأتيه أبوه أو أخوه من البلاد فيقع بصره عليه فلا يقدر يسلم عليه حتى يشاور النقيب ودخل عليه سيدى محمد ابن شعيب الخنيسى يوما الخلوة فرآه جالسا فى الهواء وله سبع عيون فقال له الكامل من الرجال يسمى أبا العيون ووقع الغلاء فى سنة فأخرج الشيخ جميع ما فى المخزن من القمح فباعه للناس وصار يشترى مثل الناس وقال ان الله يكره الرجل المتميز عن أخيه * ولما أراد عمارة جامعه بمصر بسويقة أمير الجيوش أرسل يستأذن النبى ﷺ فى عمارته على يد شخص يرعى المعزى فى مصر كان مشهوراً بالولاية بباب النصر فقال له أرد لك الجواب غداً فلما كان الغد قال له عمر أذن لك النبى ﷺ وكان رضى الله عنه يحب المشى إلى الشفاعات مع قدرته على قضاء الحاجة بقلبه ويقول إن الحديث ورد فيمن مشى فى قضاء الحاجة لا فيمن يقضيها بقلبه * ولما أرسل السلطان جقمق تجريدة خلف بن عمر أمير الصعيد جاءوا به فى الحديد فعثر حمار بياع فجل من فقراء سيدى محمد فى الصعيد فقال ياسيدى محمد ياغمرى فسمعه ابن عمر فقال من هذا فقال شيخى فقال وأنا الآخر أقول ياسيدى محمد ياغمرى لاحظنى فسمعه سيدى محمد وهو فى المحلة قال الحاكى لى الشيخ شهاب الدين بن النخال فطلب رضى الله عنه ثلاث حمير وقال اركبوا فركبنا مع الشيخ وسافرنا إلى القاهرة فجلس الشيخ تحت قبة السلطان حسن لحظة وإذا بابن عمر طالعون به فى الحديد إلى القلعة فقال لابن النخال اطلع خلف هذا الرجل فاذا رأيت السلطان أغلظ عليه وأمر باتلافه فضع أصبعك السبابة على الابهام وتحامل عليه فان كل من فى الموكب تضيق نفسه ويختنق حتى السلطان فلما طلع ورآه أغلظ عليه السلطان صنع ما أمره الشيخ فصاح السلطان أطلقوه واخلعوا عليه فتلطخ جماعة بالزعفران فنزل ابن النخال فأخبر الشيخ فقال اركبوا قضيت الحاجة ولم يكن أحد يعلم ابن عمر بالواقعة ولا بمجىء الشيخ ورجع إلى المحلة وقال المعاملة مع الله تعالى ومامع أحدمنكم دستور يتكلم بذلك حتى أموت قال لى ابن النخال فما أخبرت بها أحداً قبلك * مات رضى الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانمائة ودفن بجامع المحلة رضى الله عنه ﴿ ومنهم سيدنا ومولانا شمس الدين الحنفى رضى الله تعالى عنه ورحمه ﴾ كان رضى الله عنه من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والافعال الفاخرة والاحوال الخارقة والمقامات السنية والهمم العلية صاحب الفتح المؤنق والكشف المخرق والتصدر فى مواطن القدس والرقى فى معارج المعارف والتعالى فى مراقى الحقائق كان له الباع الطويل فى التصريف النافذ واليد البيضاء فى أحكام الولاية والقدم الراسخ فى درجات النهاية والطود السامى فى الثبات والتمكين وهو أحد من ملك أسراره وقهر أحواله وغلب على أمره وهو أحد أركان هذه الطريق وصدور أوتادها وأكابر أئمتها وأعيان علمائها علما وعملا وحالا وقالا وزهدا وتحقيقا ومهابة وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود وصرفه فى الكون ومكنه فى الاحوال وأنطقه بالمغيبات وخرق له العوائد وقلب له الاعيان وأظهر على يديه العجائب وأجرى على لسانه الفوائد ونصبه قدوة للطالبين حتى تلمذ له جماعة من أهل الطريق وانتمى اليه خلق من الصلحاء والأولياء واعترفوا بفضله وأقروا بمكانته وقصد بالزيارات من سائر الاقطار وحل مشكلات أحوال القوم وكان رضى الله عنه ظريفا جميلا فى بدنه

كيف تأمرنى بالسجود لآدم ولم ترده منى فلو أردته منى لوقع لكن نسى أن لله الحجة البالغة على خلقه وقد قال تعالى متى علمت أنى لم أرد منك السجود بعد وقوع الآباية منك وذهاب زمان الأمر وقبل ذلك فقال له بعد ما وقعت الاباية علمت انك لو أردت السجود منى لسجدت فقال تعالى له بذلك آخذتك فلم تؤاخذ الا بالجهل وقلة الادب لا بعدم السجود فافهم وتأمل كما حال أبينا آدم عليه الصلاة والسلام وقوله ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين مع علمه بما الأمر عليه فاصطفاه الله تعالى وقربه واجتباه فباب العبودية كله أدب ولذلك جعلت الطائفة الشريعة وهى التزام العبودية فان العبد محكوم عليه أبدا لأن حكم

وثيابه وكان الغالب عليه شهود الجمال رضى الله عنه وكان رضى الله عنه من ذرية أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه * توفى رضى الله عنه سنة سبع وأربعين وثمانمائة رضى الله عنه وقد أفرد الناس ترجمته بالتأليف منهم الشيخ نور الدين على بن عمر البتنونى رضى الله عنه وهو مجلدان والحق أنه لم يحط علما بمقام الشيخ رضى الله عنه حتى يتكلم عليه إنما ذكر بعض أمور على طريقة أرباب التواريخ وأهل الطبقات بل لو رام الولى نفسه أن يتكلم على مقام نفسه لا يقدر كما هو مقرر فى كلام أصحاب الدوائر الكبرى والله أعلم ولكن نذكر لك طرفا صالحا مما ذكره الامام البتنونى لتحيط به علما فنقول وبالله التوفيق * اعلم أنه رضى الله عنه ربى يتيما من أمه وأبيه فربته خالته فكان زوجها يريد أن يعلمه الصنعة فمضى به إلى الغرابلى فهرب إلى الكتاب ثم مضى به إلى المناخلى فهرب إلى الكتاب فكف عنه فحفظ القرآن وكان ابن حجر رفيقه فى الكتاب قال الشيخ أبو العباس السرسى ولما خرج الشيخ محمد الحنفى من الكتاب جلس يبيع الكتب فى سوقها فمر عليه بعض الرجال فقال يا محمد مالدنيا خلقت فنزل من الدكان وترك جميع ما فيه من الغلة والكتب ولم يسأل عن ذلك بعد ثم حبب اليه الخلوة ثم اختلى سبع سنين لم يخرج فى خلوة تحت الارض ودخلها وهو ابن أربع عشرة سنة وكان رضى الله عنه يقول اياكم وكرامات الاولياء أن تنكروها فانها ثابتة بالكتاب والسنة ونقض العادة على سبيل الكرامة لاهل الولاية جائز عند أهل السنة والجماعة وقد دعا الامام أبو حنيفة رضى الله عنه يوما فنزلت عليه مائدة من السماء من حيث لا يعلم قال الشيخ أبو العباس وكنت إذا جئته وهو فى الخلوة أقف على بابها فان قال لى ادخل دخلت وإن سكت رجعت فدخلت عليه يوما بلا استئذان فوقع بصرى على أسد عظيم فغشى على فلما أفقت خرجت واستغفرت الله تعالى من الدخول عليه بلا اذن قال الشيخ أبو العباس رضى الله عنه ولم يخرج الشيخ رضى الله عنه من تلك الخلوة حتى سمع هاتفا يقول يا محمد اخرج انفع الناس ثلاث مرات وقال له فى الثالثة إن لم تخرج والاهيه فقال الشيخ فما بعد هيه إلا القطيعة قال الشيخ فقمت وخرجت إلى الزاوية فرأيت على الفسقية جماعة يتوضؤن فنهم من على رأسه عمامة صفراء ومنهم زرقاء ومنهم من وجهه وجه قرد ومنهم من وجهه وجه خنزير ومنهم من وجهه كالقمر فعلمت أن الله أطلعنى على عواقب أمور هؤلاء الناس فرجعت إلى خلوتى وتوجهت إلى الله تعالى فستر عنى ما كشف لى من أحوال الناس وصرت كآحاد الناس وكان فى خلوة الشيخ توتة مزروعة قال الشيخ رضى الله عنه فخطر لى أن أباسطها فقلت يا توتة حدثينى حدوتة فقالت بصوت جهورى نعم انهم لما زرعونى سقونى فلما سقونى أسست فلما أسست فرعت فلما فرعت أورقت فلما أورقت أثمرت فلما أثمرت أطعمت قال الشيخ رضى الله عنه فكان كلامها سلوكا لى وقد حصل لى بحمد الله ما قالت التوتة وكان رضى الله عنه يجلس يعظ الناس على غير موعد فيجىء الناس حتى يملؤا زاويته بقدرة الله عز وجل وكان الشيخ حسن الخباز المدفون بتربة الشاذلية بالقرافة رضى الله عنه إذا رأى سيدى محمدا وهو صغير يقول سيكون لهذا الولد شأن عظيم فى مصر ثم يقول وأخبرنى بذلك أيضاً ابن اللبان عن ابن عطاء الله عن ياقوت العرشى عن أبى العباس المرسى عن أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنهم انه كان يقول سيظهر بمصر رجل يعرف بمحمد الحنفى يكون فاتحاً لهذا البيت ويشتهر فى زمانه ويكون له شأن عظيم وفى رواية أخرى عن الشاذلى رضى الله عنه يظهر بمصر شاب يعرف بالشاب التائب حنفى المذهب اسمه محمد بن حسن وعلى خده الأيمن خال وهو أبيض اللون مشرب بحمرة وفى عينيه حور ويربى يتيما فقيرا أخذ رضى الله عنه الطريق بعد أن خرج من الخلوة عن الشيخ ناصر الدين بن المبلق عن جده الشيخ شهاب الدين بن المبلق عن الشيخ ياقوت العرشى عن المرسى عن الشاذلى فلذلك كان سيدى أبو الحسن يقول الحنفى خامس خليفة من بعدى قال أبو العباس رضى الله عنه وكان سيدى محمد رضى الله عنه يأمر من يراه من أصحابه عنده شهامة نفس بالشحاتة من الاسواق وغيرها حتى تنكسر النفس ويقول رحم الله من ساعد شيخه على نفسه وكان رضى الله عنه يقول ظفرت

الشريعة لا يتركه يرفع رأسه بنفسه فالمن حركة ولاسكون إلا وللشرع فى ذلك حكم عليه بما يراه كما قيل

وفى كل انسان لسلطان شرعه * قضائى يرى كالسهم ليس له رد
ولكنه أمضى وأرضى ولا يرى *

لمرميه من أن يصاب به بد فليس فى الطريق إلى الله تعالى أقرب من باب العبودية لانه محض ذل وخضوع ورؤية تقصير وإن حصل الاعتزاز والتكبير وعدم الذل فهو على خلاف الاصل واسم العبودية منسحب عليه سواء كان مطيعا أو مخالفا لان العبد الآبق لا يخرجه إباقه عن الرق وانما يخرجه عن تعاطيه بجهله لوازم العبودية من الوقوف بين يدى سيده لامتثال أوامره ومراسمه فعلم أن العبد

فى زمانى كله بصاحبين ونصف صاحب فأما الصاحبان فهما أبو العباس السرسى والشيخ شمس الدين بن كتيلة المحلى أما الأول فانه أنفق على جميع ماله وأما الثانى فانه تمسك بطريقتى واتبع سنتى وأما نصف الصاحب فهو صهرى سيدى عمر قال أبو العباس رضى الله عنه قال لى سيدى محمد يوما أما ترضى أن تكون بدايتى نهايتك فقلت نعم وكان سيدى على بن وفا رضى الله عنه يوما فى وليمة فقال الناس ماتتم الوليمة الا بحضور سيدى محمد الحنفى فجاء اليه صاحب الوليمة فدعاه فأتى فقال من هنا من المشايخ فقال سيدى على بن وفا وجماعته فقال ادخل واستأذنه لى فان من أدب الفقراء إذا كان هناك رجل كبير لا يدخل عليه حتى يستأذن له فان أذن والا رجعنا خوف السلب فدخل صاحب الوليمة فاستأذن له فأذن له سيدى على وقام له وأجلسه إلى جانبه فدار الكلام بينهما فقال سيدى على ما تقول فى رجل رحى الوجود بيده يدورها كيف شاء فقال له سيدى محمد رضى الله عنه فما تقول فيمن يضع يده عليها فيمنعها ان تدور فقال له سيدى على والله كنا نتركها لك ونذهب عنها فقال سيدى محمد رضى الله عنه لجماعة سيدى على ودعوا صاحبكم فانه ينتقل قريباً إلى الله تعالى فكان الأمر كما قال وسمع سيدى محمد رضى الله عنه هاتفاً يقول بالليل يا محمد ولينالك ما كان بيد على بن وفا زيادة على ما بيدك فعلمت أن ذلك لا يكون إلا بعد موته فأرسلت شخصا من الفقراء يسأل عن بيت سيدى على بحارة عبد الباسط فوجد الصائح انه قد مات ودخل فقير إلى القاهرة فاشكل حاله على الناس وكان يمد يده فى الهواء فيقبض من الدنانير والدراهم فبلغ سيدى محمداً فاحضره بين يديه وقال أكرمنا بما فتح الله به عليك فقبض قبضة من الهواء وأعطاها لسيدى محمد رضى الله عنه فوجدوها ثمانين دينارا فطلب منه كذلك ثانيا وثالثا وهو يعطيه لكن دون الاول فقال زدنى فقبض فلم يقع شىء بيده فقال الشيخ ان خزائن الله لا تنفد ثم ضرب وأخرج وسلب حاله من ذلك اليوم وكان الشريف النعمانى رضى الله عنه أحد أصحاب سيدى محمد رضى الله عنه يقول رأيت جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خيمة عظيمة والأولياء يجيئون فيسلمون عليه واحداً بعد واحد وقائل يقول هذا فلان هذا فلان فيجلسون إلى جانبه صلى الله عليه وسلم حتى جاءت كبكبة عظيمة وخلق كثير وقائل يقول هذا محمد الحنفى فلما وصل إلى النبى صلى الله عليه وسلم أجلسه بجانبه ثم التفت صلى الله عليه وسلم الى أبى بكر وعمر وقال لهما إنى أحب هذا الرجل إلا عمامته الصماء وقال الزعراء وأشار إلى سيدى محمد فقال له أبو بكر رضى الله عنه أتأذن لى يارسول الله أن أعممه فقال نعم فأخذ أبو بكر رضى الله عنه عمامة نفسه وجعلها على رأس سيدى محمد وأرخى لعمامة سيدى محمد عذبة عن يساره وألبسها السيدى محمدا انتهى فلما قصها على سيدى محمد رضى الله عنه بكى وبكى الناس وقال للشريف محمد اذا رأيت جدك صلى الله عليه وسلم فاسأله لى فى أمارة يعلمها من أعمالى فرآه صلى الله عليه وسلم بعد أيام وسأله الامارة فقال له بامارة الصلاة التى يصليها على فى الخلوة قبل غروب الشمس كل يوم وهى اللهم صل على محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم عدد ماعلمت وزنة ماعلمت وملء ماعلمت فقال سيدى محمد رضى الله عنه صدق رسول ﷺ وأخذ عمامته وأرخى لها عذبة ونزع كل من فى المجلس عمامته وأرخى لها عذبة وصار سيدى محمد رضى الله عنه إذا ركب يرخى العذبة وترك الطيلسان الذى كان يركب به إلى أن مات رضى الله عنه ثم ان الشريف رضى الله عنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك أيضاً وقال له إنى أرسلت إلى محمد الحنفى أمارة مع رجل من رجال الصعيد وان يعمل لعمامته عذبة فوصل الرجل الصعيدى بعد مدة وأخبر سيدى محمداً بالرؤيا رضى الله عنه قال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضى الله عنه وأول شهرة اشتهر بها الشيخ محمد الحنفى رضى الله عنه ان السلطان فرج بن برقوق كان يرمى الرمايا على الناس وكان الشيخ يعارضه فارسل وراء الشيخ وأغلظ عليه القول وقال المملكة لى أو لك فقال له الشيخ رضى الله عنه لا لى ولا لك المملكة لله الواحد القهار ثم قام الشيخ متغير الخاطر فحصل للسلطان عقب ذلك ورم فى محاشمه كاد يهلك منه فأرسل خلف الاطباء فعجزوا فقال له بعض خواصه العقلاء هذا من تغير خاطر الشيخ محمد الحنفى فقال أرسلوا خلفه لأطيب خاطره فنزل الامراء اليه فوجدوه

لا يخلو أمره فى نفسه عن حالين إما أن يشهد قيمته فيصحبه الانكسار والتسليم والخضوع وإما أن يقام فى مقام الاعتراف بسيده فيظهر عليه العجب بذلك والنخوة كعبة الغلام لما زهى فقيل له فى ذلك فقال كيف لا أزهو وقد أصبح لى ربا وأصبحت له عبداً كما هو الامر فى نفسه ولكن الفضل فى أن يكون ذلك الأمر مشهوداً فهاتان الحالتان محمولتان والتحقيق فيهما أن كل موطن طلب ظهور الاعتزاز بالله كالجهاد لا ينبغى أن يظهر فيه العبد إلا بالاعتزاز بالله وكل موطن طلب بذاته شهود العبد قيمته لا ينبغى أن يظهر فيه العبد إلا بشهود قيمته فافهم هذا الكلام فانه من النفائس والذى أميل اليه الذل لانه على الاصل واعلم أنه على قدر القرب يكون الخوف من

خارج مصر نواحي المطرية فأخبروه بطلب السلطان له فلم يجب إلى الاجتماع به فلم يزالوا يترددون بينه وبين السلطان حتى رق له وأرسل له رغيفاً مبسوساً بزيت طيب وقال لهم قولوا له كل هذا تبر أولا تعد الى قلة الأدب تملخ آذانك فمن ذلك اليوم اشتهر أمر الشيخ رضي الله عنه للناس وصار الناس إذا لام بعضهم بعضا على أمر لم يفعله يقول له يعني ينغاظ الحنفي وشاعت هذه الكلمة بين الناس إلى الآن وكان الاستادار لما جاء إلى الشيخ يدعوه للسلطان أغلظ على الشيخ القول فدعا عليه الشيخ فأعلموا السلطان بذلك فسجنه ثم ضرب عنقه وأرسل رأسه للشيخ في طبق فولى بوجهه عنه وقال ارفعوها وادفنوها مع جثته وكان سيدي الشيخ اسمعيل نجل سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه كان يقول الشيخ رضي الله عنه أقام في درجة القطبانية ستة وأربعين سنة وثلاثة أشهر وأياما وهو القطب الغوث الفرد الجامع هذه المدة وكان رضي الله عنه يقول من الفقراء من يسلك على يد رجل وينفطم على يد غيره لموت الشيخ الأول أو غير ذلك وكان شيخ شيخه الشيخ شهاب الدين بن المبلق رحمه الله تعالى يكتب بكل مدة قلم كراسا كاملا فسمع بذلك الناس فتعجبوا من ذلك واستبعدوا وقوعه فأمر الشيخ محمد الحنفي رضي الله عنه بعض مريديه أن يكتب بكل مدة كراسين فكتب والناس ينظرون وكان رضي الله عنه يقول كان الشيخ ياقوت رضي الله عنه يقول يادهشة ياحيرة ياحرف لا يقرأ وكان يقول وجدت مقام سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه أعلى من مقام سيدي عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه ثم قال وسبب ذلك أن سيدي عبد القادر سئل يوما عن شيخه فقال أما فيما مضى فكان شيخي حمادا الدباس وأما الآن فاني أستقي من بين بحرين بحر النبوة وبحر الفتوة يعني ببحر الفتوة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأما سيدي أبو الحسن رضي الله عنه فقيل له من شيخك فقال أما فيما مضى فكان شيخي سيدي عبد السلام بن مشيش وأما الآن فاني أستقي من عشرة أبحر خمسة سماوية وخمسة أرضية كما تقدم في ترجمته وكان رضي الله عنه إذا وعظ الناس في ترك الزنا يقول ان الذي يشبك الكلب مع الكلبة قادر أن يشبك الزاني مع الزانية في حال زنا ثم يقول هاه هاه فيصرخ الناس ويكثر ضجيجهم وكان رضي الله عنه يتكلم على خواطر القوم ويخاطب كل واحد من الناس بشرح حاله وقال له رجل بلغنا عن الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه أنه عمل يوماً ميعادا سكوتياً لأصحابه ومرادنا أن تعملوا لنا ذلك فقال نفعل ذلك غداً إن شاء الله تعالى فجلس على الكرسي وتكلم بغير صوت ولا حرف سرا فأخذ كل من الحاضرين مشروبه وصار كل واحد يقول ألقى إلى في قلبي كذا وكذا فيقول له الشيخ صدقت فحصل الانتعاظ لكل واحد وكان ذلك من الكرامات وكان إذا حضر احد من المنكرين ميعاده يصير المنكر يضطرب وينتفض ويتقلب في الارض ويقول والله ماهذا سدى ثم يصحبه * وجاءه شخص فقال ياسيدي ادع الله أن يرزقني شيئاً من محبته فقال رضي الله عنه لا أقول لك مثل ماقال بعض العارفين رضي الله عنه لما سأله ذلك عني كتفك ولكن أقول لك احضر الميعاد فحضر يوماً فألقى الشيخ عليه بعض مسائل من دلائل محبة الله تعالى فغشي على الرجل وحمل مغشياً عليه فمكث ثمانية أيام لا يعي شيئاً ثم مات فصلى عليه الشيخ رضي الله عنه وقال صلوا على شهيد المحبة ودفنه في القرافة وكان رضي الله عنه يلبس الملابس المثمنة الفاخرة فأنكر عليه بعض من لا معرفة عنده بأحوال الاولياء وقال بعيد أن يكون الاولياء يلبسون هذه الملابس التي لا تليق إلا بالملوك ثم قال ان كان الشيخ وليا يعطيني هذا السلاوي أبيعه وأنفقه على عيالي فلما فرغ الشيخ رضي الله عنه من الميعاد نزعه ثم قال أعطوه لفلان يبيعه وينفق ثمنه على عياله فاخذه الرجل وصار يقول شيء لله المدد ثم جاء الميعاد الثاني فوجده على الشيخ اشتراه بعض المحبين وقال هذا لا يصلح إلا للشيخ محمد الحنفي فأهداه له وكان رضي الله عنه لا ترد له شفاعة وكان يشفع عند من يعرفه وعند من لا يعرفه * وقد ذكر شيخ الاسلام العيني في تاريخه الكبير والله ماسمعنا ولا رأينا فيما حويناه من كتبنا وكتب غيرنا ولا فيما اطلعنا عليه من أخبار الشيوخ والعباد والأستاذين بعد الصحابة الى يومنا هذا ان أحدا أعطي من العز والرفعة والكلمة النافذة والشفاعة

الله تعالى لأن جانب العبودية وقوف العبد عند حده من العجز وجانب الدعاوى خروج لجانب الالوهية ومنازعتها فلذلك كان الخوف لا يفارق قلوب العارفين طرفة عين لخوف التحويل والتبديل مع كل نفس لانه لاتقييد على الحق في الدنيا والآخرة فباب الخوف مفتوح أبدا * واعلم أنه ورد في الحديث ميزان يستند اليه في علامة الشقاء من الآن نعوذ بالله من ذلك وهو أنه ﷺ لما ذكر من سبق الكتاب على العبد بالشقاوة أو بالسعادة قالت الصحابة يارسول الله ففيم العمل فقال لهم رسول الله ﷺ اعملوا فكل ميسر لما خلق له فلا تقع الامور الا على ماهي عليه في نفسها فقد بين بهذا أسباب الخير وطرقه وأسباب الشقاء

المقبولة

المقبولة عند الملوك والأمراء وأرباب الدولة والوزراء عند من يعرفه وعند من لا يعرفه مثل ما أعطى الشيخ سيدى شمس الدين الحنفى ثم قال وأبلغ من ذلك أنه لو طلب السلطان أن ينزل اليه خاضعا حتى يجلس بين يديه ويقبل يديه لكان ذلك اليوم أحب الأيام اليه وفى مناقب الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه ان الخليفة قصد يوما زيارته فلما اقترب من زاويته قام سيدى عبد القادر من مجلسه ودخل خلوته ووقف خلف الباب فلما دخل الخليفة خرج اليه فسلم عليه وجلس وكان ذلك من سيدى عبد القادر رضى الله عنه تعظيما للخرقة والطريق حتى أنه لا يقوم للخليفة وكان سيدى الشيخ شمس الدين الحنفى لم يقم قط لأحد من الملوك ولا من الأمراء ولا من القضاة الأربع ولا غيرهم ولم يغير قط قعدته لدخول أحد منهم وكان هؤلاء إذا دخل أحد منهم لا يستطيع أن يجلس إلى جانبه ولا يتربع بين يديه بل يجلس جاثيا على ركبتيه متأدبا خاضعا ولا يلتفت يمينا ولا شمالا وكان الملك الظاهر جقمق سىء الاعتقاد فى طائفة الفقراء وكان يكره سيدى محمدا ومع ذلك كان يرسل له فى الشفاعات فيقضيها ويقول لمن حوله كلما أقول إنى لا أقبل لهذا الرجل شفاعة لا أستطيع بل اقبل شفاعته وأتعجب فى نفسى من ذلك ونزل اليه الملك المؤيد فجاء إلى الزاوية فوجد الشيخ فوق سطح البيت فطلع اليه سيدى أبو العباس وأخبره فقال قل له قال انه ما يجتمع بأحد فى هذا الوقت فوضع السلطان يده على رأسه ورجع إلى القلعة ولم يتغير من الشيخ اجلالا له رضى الله عنه * وأرسل اليه الأمير يبسق بشكارة فضة فوجده على الكرسى فصار يقبض منها ويرمى للناس حتى أفناها كلها بحضرة القاصد كأنه يريه أن الفقراء فى غنية عن ذلك وأنهم لو أحبوا الدنيا ما كان لهم هذا المقام بين الناس ثم ان الأمير بلغه ما وقع فجاء إلى الشيخ فقبل يديه فقال له الشيخ قم إلى هذا البئر فاملأ منه هذه الفسقية للوضوء فيصير ثواب ذلك فى صحيفتك إلى يوم القيامة فخلع الأمير ثيابه وملأ دلوا فوجده ثقيلا فعالجه حتى طلع به فوجده ذهبا فقال ذلك للشيخ فقال صبه فى البئر واملأ فملأ كذلك ثانيا وثالثا فقال قل للبئر ما لنا حاجة إلا بالماء فاستحقر الأمير ما كان أرسله للشيخ وطلب الفقراء بالوعة للميضاة فغرز الشيخ عكازه وقال هذه بالوعة فهى إلى الآن ينزل فيها ماء الوضوء ولا يعرفون إلى أين يذهب وكان أمير كبير يسمى بطاطر عند الملك المؤيد كلما يجىء يزور الشيخ يقوم يخلع ثيابه ويملأ الفسقية للناس بنفسه ويعود يلبس ثيابه وتخفيفته ولما تسلطن بعد الملك أحمد بن المؤيد كان ينزل إلى زيارة الشيخ كل يوم أو ثلاثة لا يستطيع ان يتخلف عنه فيقول له الشيخ انك صرت سلطانا فالزم القلعة فيقول لا أستطيع وكان يقول للشيخ لا تقطع شفاعتك عنا ولو كان كل يوم ألف شفاعة قبلناها ولما عزل شيخ الاسلام ابن حجر أرسل الشيخ جاريته بركة إلى السلطان ظطر وقال لها قولى له رد الشيخ شهاب الدين إلى ولايته فطلعت اليه بركة وقالت له ذلك فكتب لها فى الحال مرسوما بولاية شيخ الاسلام ابن حجر وأرسل له خلعة فكان ابن حجر رحمه الله لا ينسى ذلك للشيخ وطلع الشيخ رضى الله عنه مرة للسلطان ططر يعوده من مرض فتسامع الناس أن الشيخ رضى الله عنه طلع للسلطان فترادف عليه أصحاب الحوائج فأمر السلطان أن لا يرد ذلك اليوم قضية وسأل الشيخ أن يعلم للناس على قضاياهم فعلم على خمسة وثلاثين قضية فلما أراد الشيخ النزول اخرج السلطان له فرسا بسرج مغرق وكنبوشا وأمر بالقبة والطير ان يكونوا على رأس الشيخ وأمر الأمراء أن يركبوا معه إلى الزاوية ففعلوا ذلك وكان القبة والطير مع أمير كبير يقال له برسباى الدقماقى ثم تولى بعد ذلك المملكة فكان هو الملك الأشرف برسباى وكان يراعى خاطر الشيخ ويخاف منه مدة مملكته إلى أن توفى رحمه الله تعالى * وجاء مرة قاض من المالكية يريد امتحان الشيخ فاعلموا الشيخ أنه جاء ممتحنا فقال الشيخ رضى الله عنه ان استطاع يسألنى ما عدت أقعد على سجادة الفقراء فلما جاء القاضى يسأل قال ما تقول فى وتوقف فقال له الشيخ رضى الله عنه نعم فقال ما تقولون فى وتوقف فقال له الشيخ رضى الله عنه نعم فقال ما تقول فى وتوقف فقال له الشيخ نعم حتى قال ذلك مرارا عديدة فلم يفتح عليه بشىء فقال القاضى كنت أريد أن أسأل عن سؤال وقد نسيته ثم كشف رأسه واستغفر وأخذ عليه العهد بعدم الانكار على الفقراء والاعتراض عليهم

والشر وطرقه وجعل السلوك فى طريق الخير للبشرى فانظرها فى نفسك فان وجدت الأمر عندك فى باطنك وظاهرك على السواء فتلك البشرى فافرح لها فى السعادة فان الله ما يبدلك وإن رأيت الخير فى ظاهرك ووجدت فى باطنك نكتة من شك أو اضطراب فيما أنت فيه من عبادة ووقع لك خاطر يقدح فى أصلها بما يخالف ظاهر الفعل فاعلم أن الله تعالى لم يعطك إيمانا ولا نور قلبك بنوره فابك على نفسك أو اضحك فمالك فى الآخرة من خلاق فهذا ميزانك فى نفسك وأنت أعرف بنفسك وما يخطر لك فيها ولهذا ورد فى الحديث الصحيح ان العبد ليعمل بعمل أهل الجنة أى فيما يبدو للناس أى لأنه لا يبدو لله منه فى باطنه إلا هذا الخاطر الذى يقدح فى الايمان من الشك العالم

وتكلم على الكرسي في جامع الطريني بالمحلة الكبرى يوما في معنى قولهم يافقيه فق فاقه ياصريم الناقه قلت له قم صل قام جرى في الطاقه حتى أبكى الناس وزعق بعضهم وتخبط عقل بعضهم وكان من جملة ما قال معنى فق أي على أبناء جنسك فاقة أي ولو مرة وقولهم ياصريم الناقة أي يازمام الناقة التي هي مطية المؤمن التي بها يبلغ الخير وينجو من الشر وقولهم قم صل قام جرى في الطاقة فمعناه أنه أمر بالصلاة فقط فزادعلى ذلك طاقته من الاذكار والصيام والقيام وجد في الاجتهاد والطاعات ومعنى جرى في الطاقة أي أسرع وبادر وفعل ما أمر به وزاد في الطاعة جهد الاستطاعة التي هي الطاقة وليس المراد بها الكوة المثقوبة في الحائط وكان سيدي أبو بكر الطريني رحمه الله أول مايدخل القاهرة يبدأ بزيارة سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه لا يقدم عليه أحدا * وقدم سيدي أبو بكر طعاما خبيزة للشيخ حين قدم المحلة فقال له الشيخ ياأبا بكر هل أذن لك أصحاب الغيط أن تأخذ من خبيزتهم قال لا فلم يأكلها الشيخ وكذلك سيدي أبو بكر إلى أن مات وكان رضي الله عنه إذا نادى مريداله في أقصى بلاد الريف من القاهرة يجيبه فان قال مسرعا تعال سافر اليه أو افعل كذا فعله ونادى يوما أباطاقية من بلد قطور بالغربية فسمع نداء الشيخ فجاء إلى القاهرة وكان هذا الشيخ من أرباب الاشارات فسمع بياع الحمص الأخضر يقول ياملانة بفليس ياملانة بفليس فمضى خلفه وصار يقول في نفسه ملانة وهي بفليس ثم صار يقول للبياع ياملانة بقلبين ياملانة بقلبين فقال ماصيرها رخيصة الا كونها بقابين ثم رجع وكان سبب تسميته أباطاقية أن سيدي محمدا رضي الله عنه قال له اخلع عمامتك وخمر هذا الطين ففعل فقيل له لما فرغ لم لا تلبس عمامتك فقال لم يقل لي الشيخ فاذا فرغت فالبسها فلا ألبسها إلا إن قال لي فلم يقل له الشيخ فاقام بقية عمره بطاقية حتى مات * وركب مرة إلى الروضة على حمار مكاري فأعطاه انسان عشرين دينارا فقال أعطها للمكاري فاعطاها له وكان إذا دخل الحمام وحلق رأسه تقاتل الناس على شعره يتبركون به ويجعلونه ذخيرة عندهم وكان رضي الله عنه يجمع الفقراء ويدخل بهم الحمام جبر الخاطرهم واشارة لتنظيفهم الباطن وكان للشيخ بلان فسافر إلى بلاد المغرب فعرف أنه كان بلانا لسيدي محمد الحنفي فصار الناس يأخذون يده يقبلونها ويقولون هذه يد مست جسد الشيخ فبلغ ذلك مولاي أبا فارس سلطان تونس فأرسل وراءه وقبل يده ووضعها على مواضع من جسده يتبرك بها ثم أرسل وكيله إلى مصر ليأخذ له العهد بطريق الوكالة فأخذ عليه العهد وأمره أن يأخذ العهد على السلطان إذا رجع وكان أهل المغرب يرسلون يأخذون من تراب زاويته ويجعلونه في ورق المصاحف وكان أهل الروم يكتبون اسمه على أبواب دورهم يتبركون به وكانت رجال الطيران في الهواء تأتي اليه فيعلمهم الأدب ثم يطيرون في الهواء والناس ينظرون اليهم حتى يغيبوا وكان رضي الله عنه يزوره سكان البحر فكان يدخل البحر بثيابه فيمكث ساعة طويلة ثم يخرج ولم تبتل ثيابه ووقع لامام زاويته أنه خرج للصلاة فرأى في طريقه امرأة جميلة فنظر اليها فلما دخل الزاوية أمر الشيخ غيره أن يصلي فلما جاء الوقت الثاني فعل كذلك إلى خمسة أوقات فلما وقع في قلبه أن الشيخ أطلعه الله على تلك النظرة استغفر وتاب فقال الشيخ ما كل مرة تسلم الجرة ودخل مصر رجل من أولياء الله تعالى من غير استئذان سيدي محمد فسلب حاله فاستغفر الله ثم جاء إلى الشيخ فرد عليه حاله وذلك انه كان معه قفة يضع يده فيها فيخرج كل ما احتاج اليه فصار يضع يده فلا يجد شيئا وكان رضي الله عنه يقول والله لقد مرت بنا القطبية ونحن شباب فلم نلتفت اليها دون الله عز وجل وكان يقول ان القطب إذا تقطب يحمل هموم أهل الدنيا كلها كالسلطان الأعظم بل أعظم وكان يتطور في بعض الأوقات حتى يملأ الخلوة بجميع أركانها ثم يصغر قليلا قليلا حتى يعود إلى حالته المعهودة ولما علم الناس بذلك سد الطاق التي كانت تشرف على الخلوة رضي الله عنه وكان إذا تغيظ من شخص يتمزق كل ممزق ولو كان مستندا لاكبر الأولياء لايقدر يدفع عنه شيئا من البلاء النازل به كما وقع لابن التمار وغيره فانه أغلظ على الشيخ في شفاعة وكان مستند الشيخ اسمه البسطامي من أكابر الاولياء فقال

به أن الأمر الذي هو فيه من الشرع ماهو على مايعطيه الظاهر هذا هو البلاء المبين وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس يعني من المخالفات والذي يبدو لله من باطنه خلاف هذا من نور الايمان والصدق مع الله تعالى في ان هذا الحال الذي هو عليه مخالف لامر الله فيبكي باطنا ويخالف ظاهرا فيبدو لله منه مالا يبدو للناس فقد أبان صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر ماللناس عليهم في أنفسهم فافهم هذا فانه من النفائس * واعلم أنه لا غاية للعبد يقف معها دون معرفة سيده ولا سبيل له إلى معرفته حق المعرفة مع الترقي دنيا وعقبى وتنقضي أعمار العارفين وهم مع الحق على أول أقدامهم فلم تف لهم أعمارهم إنما تعلقت به هممهم من اقامة حقوق الحق التي

سيدى محمد مزقنا ابن التمار كل ممزق ولو كان معه ألف بسطامى ثم أرسل السلطان فهدم دار ابن التمار وهى خراب إلى الآن * وعزم بعض الأمراء على سيدى محمد ووضع له طعاما فى اناء مسموم وقدمه للشيخ وكان لا يتجرأ أحد يأكل معه فى إنائه فأكل منه الشيخ شيئاً ثم شعر بأنه مسموم فقام وركب إلى زاويته فاختلطت الأوانى فجاء ولد الامير الاثنان فلعقا من إناء الشيخ فماتا ولم يضر الشيخ شىء من السم وكان يتوضأ يوما فورد عليه وارد فأخذ فردة قبقابه فرمى بها وهو داخل الخلوة فذهبت فى الهواء وليس فى الخلوة طاق تخرج منها وقال لخادمه خذ هذه الفردة عندك حتى تأتيها أختها فبعد زمان جاء بها رجل من الشام مع جملة هدية وقال جزاك الله عنى خيراً ان اللص لما جلس على صدرى ليذبحنى قلت فى نفسى يا سيدى محمد يا حنفى فجاءته فى صدره فانقلب مغمى عليه ونجانى الله عز وجل ببركتك وشفع رضى الله عنه عند أمير يسمى المناطح كان كل من نطحه كسر رأسه وكان ينطح المماليك بين يدى السلطان الملك الاشرف برسباى فقال للقاصد قل لشيخك اقعد فى زاويتك ولا تعارضه والا جاءك ينطحك ويكسر رأسك فذكر القاصد ذلك للشيخ فلم يرد عليه جوابا فلما دخل الليل كشف ذلك الامير رأسه وصار ينطح الحيطان إلى ان مات فبلغ الخبر السلطان فقال قتله الحنفى رضى الله عنه وكان له جارية مباركة اسمها بركة أعتقها وكتب لها وقال لها لا تخبرى بذلك أحداً فلما أخبرت أهل البيت بذلك قال لها روحى اقعدى فى المكان الفلانى ولم تعلم ما أراد الشيخ فجلست فيه ثم أرادت أن تقوم فما استطاعت فسألت الشيخ أن يأذن لها فى القيام فقامت لكن لم تستطع المشى فقالت استاذنوا سيدى فى المشى فقال إنها لم تسأل الا القيام والسهم إذا خرج من القوس لا يرد فلم تزل مقعدة إلى أن ماتت وكان رضى الله تعالى عنه يقرىء الجان على مذهب الامام أبى حنيفة رضى الله عنه فاشتغل عنهم يوما بأمر فأرسل صهره سيدى عمر فأقرأهم فى بيت الشيخ ذلك اليوم وكان سيدى عمر هذا يقول طلبت منى جنية أن أتزوجها فشاورت سيدى محمدا رضى الله عنه فقال هذا لا يجوز فى مذهبنا فعرضت ذلك على ملكهم حين نزلت معها تحت الارض فقال الملك لا أعترض على سيدى محمد فيما قال ثم قال الملك للوزير صافح صهر الشيخ باليد التى صافحت بها النبى صلى الله عليه وسلم ليصافح بها سيدى محمداً رضى الله عنه فيكون بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم فى المصافحة رجلان فصافحنى وأخبرنى أن بينه وبين وقت مصافحة النبى صلى الله عليه وسلم ثمانمائة سنة ثم قال للجنية رديه إلى الموضع الذى جئت به منه ورآه كاتب السر ابن البارزى يوما وهو راكب ومعه جماعة من الامراء فانكر عليه وقال ماهذه طريقة الاولياء فقال له ناظره الخاص لا تعترض فان للاولياء أحوالا فقال لا بد أن أرسل أقول له ذلك فلما دخل القاصد وأخبر سيدى محمداً قال له قل لاستاذك أنت معزول عزلا مؤبداً فأرسل له السلطان المؤيد وقال له الزم بيتك فما زال معزولا حتى قتله الملك المؤيد نعوذ بالله من النكران * وكانت أم سيدى محمود زوجة الشيخ رضى الله عنه تقول أهدت لنا امرأة أترجة صفراء فوضعناها عندنا فى طبق فانقطع الجان الذين كانوا يقرؤن على الشيخ فلما أكلناها جاءوا فقال لهم سيدى ماقطعكم عن المجىء الينا فقالوا لا نقدر على رائحة الاترج ولا نقدر ندخل بيتا هو فيه فكان سيدى محمد رضى الله عنه يأمر من نزل عنده الجان أن يضع فى بيته الاترج ويعمل من حبه سبحا ويحفظها عنده لمن عرض له عارض فى غير أوان الاترج * ودخلت على الشيخ يوما امرأة أمير فوجدت حوله نساء الخاص تكبسه فانكرت بقلبها عليه فلحظها الشيخ بعينه وقال لها انظرى فنظرت فوجدت وجوههن عظاما تلوح والصديد خارج من أفواههن ومناخرهن كأنهن خرجن من القبور فقال لها والله ما أنظر دائما إلى الاجانب الاعلى هذه الحالة ثم قال للمنكرة ان فيك ثلاث علامات علامة تحت ابطك وعلامة فى فخذك وعلامة فى صدرك فقالت صدقت والله ان زوجى لم يعرف هذه العلامات الى الآن واستغفرت وتابت * وأرسل ابن كتيلة مرة يشفع عند انسان من كبراء المحلة فقال ان كان ابن كتيلة فقير الا يعارض الولاة وان لم يسكت ابن كتيلة قطعت مصارينه

عليهم ولذلك قال ﷺ سبحانك ماعبدناك حق عبادتك سبحانك ماعرفناك حق معرفتك سبحانك لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فصلى الله وسلم على معلم الخير وأعبد العبيد فاذا علمت ذلك كنت دائما على عدم الاستقرار فى طلب مقام من المقامات لتكون مع الحق تعالى فيه لأنه سبحانه وتعالى مع كل شىء لأن نسبة العلو والسفل عليه على حد سواء فهو مع عبيده فى درجاتهم ودركاتهم كما يليق بجلاله فوجب عليك أن ترضى بجميع أحوالك لأن الحق معك فيها فكن أنت كذلك معه فيها لأنك مطالب بأن تكون معه لأن تعلم أنه معك لأنه تحصيل الحاصل فأعلى المقامات من حيث المعية وان اختلفت أوصافها

في بطنه فتحكدر ابن كتيلة من ذلك وأرسل أعلم سيدى الشيخ محمد الحنفى فقال هو الذى تتقطع مصارينه فى
بطنه فأرسل له سيدى محمد جماعة من الفقراء وأمرهم إذا طلعوا المحلة أن يمروا على بيت ذلك الظالم ويرفعوا
أصواتهم بالذكر ففعلوا فصار يتقايأ ومصارينه تطلع قطعا قطعا إلى أن مات وكان رضى الله عنه يأخذ القطعة
من البطيخة ويشق منها حتى يملأ كذا كذا طبقا كل طبق له لب خلاف الآخر حتى انه يشق من البطيخ
الأخضر بطيخا أصفر حتى يبهر عقول الحاضرين رضى الله عنه وسرقت له نعجة من الحوش فمكثت ستة
أشهر غائبة فقال الشيخ رضى الله عنه يوما لغلامه اذهب إلى الروضة فدق الباب الفلانى فاذا خرج لك
صاحب الدار قل لها هات النعجة التى لها عندك ستة أشهر فاخرجها له فقال الشيخ رضى الله عنه هذه بضاعتنا
ردت الينا وجاءه مرة قاض فقال ياسيدى أهل بلدى رفعوا فى قضية إلى أستاذهم بانى فلاح فقال قضيت
حاجتك فركب الأمير ذلك اليوم فرسا حرونا فجرى به فى خوخة ضيقة فانكسر ظهر الامير ووقع على ظهر
الارض ميتا وتولى ذلك الاقطاع رجل من سيدى محمد فجاء إلى الشيخ يزوره ثانى يوم فكلمه على ذلك القاضى
فكتب له عتاقة هو وذريته وكان الشيخ إذا لم يجد شيئا ينفقه يقترض من أصحابه ثم يوفيهم إذا فتح الله عليه
تعالى بشئ فاجتمع عليه ستون ألفا فشق ذلك على الشيخ فدخل عليه رجل بكيس عظيم وقال من له على الشيخ
دين فليحضر فاوفى عن الشيخ رضى الله عنه جميع ما كان عليه ولم يعرف ذلك الرجل أحد من الحاضرين
فقالوا للشيخ عنه فقال هذا اصير فى القدرة أرسله الله تعالى يوفى عنا ديننا وأنشدوا بين يديه شيئا من كلام ابن
الفارض رضى الله عنه فتمايل الشيخ العارف بالله تعالى سيدى الشيخ شمس الدين بن كتيلة المحلى فلحظه الشيخ
فغاب عن احساسه فرأى فى منامه سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه واقفا على باب الزاوية وفى فمه قصبة
غاب كأنه يشرب بها ماء من تحت عتبة باب الزاوية ثم أفاق فقال له الشيخ الذى رأيته صحيح رأيت بعينك
ياشمس الدين وكان يقول كثيرا لو كان عمر بن الفارض فى زماننا ما وسعه إلا الوقوف ببابنا ومرضت زوجته
فأشرفت على الموت فكانت تقول ياسيدى احمد يابدوى خاطرك معى فرأت سيدى احمد رضى الله عنه فى
المنام وهو ضارب لثامين وعليه جبة واسعة الاكمام عريض الصدر أحمر الوجه والعينين وقال لها كم تناديني
وتستغيثى وأنت لاتعلمى أنك فى حماية رجل من الكبار المتمكنين ونحن لا نجيب من دعانا وهو فى موضع
أحد من الرجال قولى ياسيدى محمد ياحنفى يعافيك الله تعالى فقالت ذلك فاصبحت كأن لم يكن بها مرض وكان
الشيخ طلحة رضى الله عنه المدفون بالمنشية الكبرى يقول قال لى سيدى محمد الحنفى ياطلحة خرج من
زاويتى هذه اربعمائة ولى وفى رواية ثلثمائة وستون على قدمى كلهم داعون إلى الله تعالى وأصحابنا بالمغرب
كثير وبالروم والشام أكثر وأكثر أصحابنا باليمن وسكان البرارى والكهوف والمغارات قال الشيخ طلحة
رضى الله عنه وكان ذلك آخر اجتماعى بالشيخ رحمه الله تعالى وقال سيدى محمد رضى الله عنه فى مرض موته
من كانت له حاجة فليأت إلى قبرى ويطلب حاجته أقضها له فان ما بينى وبينكم غير ذراع من تراب وكل رجل
يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب فليس برجل وكان رضى الله عنه يلقن الخائف من ظالم ويقول إذا دخلت
فقل بسم الله الخالق الاكبر حرز لكل خائف لا طاقة لمخلوق مع الله عز وجل فيرجع اليه المظلوم وعليه الخلعة
والوصول بالتعليق وأنكرت عليه امرأة مايقدمه للفقراء من الطعام القليل فى الصحون الرملى فقالت قلة
هذا الطعام ولا هو ثم ذهبت وعملت طعاما بكثرة فيه فراخ وأوز وحملته إلى الزاوية فقال سيدى محمد رضى
الله عنه لسيدى يوسف القطورى رحمه الله كل طعامها كله وحدك فأكل طعامها كله وحده وشكا من الجوع
فأخذته إلى بيتها وقدموا اليه نحو ذلك الطعام وأكثر وهو يشكو الجوع فقال لها الشيخ البركة فى طعام
الفقراء لا فى أوانيهم فاستغفرت وتابت وكان إذا تذكر أحدا من أصحابه الغائبين عن السماط يأكل
الشيخ عنهم لقمة أو لقمتين فتنزل فى بطونهم فى أى مكان كانوا ثم يجيئون ويعترفون بذلك وكان إذا سأله
أحد من المنكرين عن مسئلة أجابه فان سأله عن أخرى أجابه حتى يكون المنكر هو التارك للسؤال

كأدناها على حد سواء فاذا
شهدت هذا المشهد ولا نا
لم نعط الامان من المقت
والغضب فى أعلى الاحوال
ولأدناها لأن المحو
والاثبات ليلا ونهارا ولا
أمان معهما لأحد غير
الأنبياء ومن أراد الله
تعالى فالزم الذل دائما
والفقر من كل شئ إلى
الغنى الحميد تكن عبدا
ان شاء الله تعالى غير
واقف مع شئ من
الحظوظ دنيا وعقبى فلا
يعرف لك مقام فى شئ
لأنه لا يعرف له مقام الا
من وقف معه ومن
لا يقف مع شئ لا يعرف
له مقام فى شئ فهو مستور
فى الدنيا والآخرة ان
شاء الله تعالى ولذلك قال
المحققون تعريف الولى
منزلته من غير اذن الهى
ولا اذن ربانى من هوى
النفس بتأويل ظهر له وهى
من المزلات لأن الموطن
بالدنيوى لا يقتضى
التعريف المقام
إلا للأنبياء خاصة إذا

فيقول

فيقول الشيخ رضي الله عنه لذلك الشخص أما تسأل فلوسا ألتني شيئا لم يكن عندي أجبتك من اللوح المحفوظ وحضره الشيخ جلال الدين البلقيني رضي الله عنه يوما في الميعاد فسمع تفسير الشيخ رضي الله عنه للقرآن فقال والله لقد طالعت أربعين تفسيرا للقرآن ما رأيت فيها شيئا من هذه الفوائد التي ذكرها سيدي الشيخ محمد وكذلك كان يحضره شيخ الاسلام البلقيني وشيخ الاسلام العيني الحنفي وشيخ الاسلام البساطي المالكي وغيرهم وقبله الشيخ سراج الدين البلقيني رحمه الله بين عينيه وقال له أنت تعيش زمانا طويلا لان الله تعالى يقول وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وكان إذا استغرق في الكلام وخرج عن أفهام الناس يقول وههنا كلام لو أبديناه لكم لخرجتم مجانين لكن نطويه عمن ليس من أهله وكان له صاحب في مكة المشرفة فلما بلغه وفاة الشيخ رضي الله عنه سافر إلى مصر لزيارة قبر الشيخ ولم يكن له في مصر حاجة غير ذلك وجاءه رجل فقال ياسيدي أنا ذو عيال فقير الحال فعلمني الكيمياء فقال الشيخ رضي الله عنه أقم عندنا سنة كاملة بشرط أنك كلما أحدثت توضأت وصليت ركعتين فأقام على ذلك فلما بقي من المدة يوم جاء إلى الشيخ فقال له غدا تقضي حاجتك فلما جاءه قال له قم فاملأ من البئر ماء للوضوء فملأ دلوا من البئر فاذا هو مملوء ذهبا فقال ياسيدي ما بقي في الآن شعرة واحدة تشتهيه فقال له الشيخ صبه مكانه واذهب إلى بلدك فانك قد صرت كلك كيمياء فرجع إلى بلاده ودعا الناس إلى الله تعالى وحصل به نفع كبير قال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضي الله عنه وكان سيدي محمد رضي الله عنه إذا صلى يصلي عن يمينه دائما اربعة روحانية واربعة جسمانية لا يراهم الا سيدي محمد أو خواص أصحابه ووقعت له ابنة صغيرة من موضع عال فظهر شخص وتلقاها عن الارض فقلنا له من تكون فقال من الجن من أصحاب الشيخ وقد أخذ علينا العهد أن لا نضر احدا من اولاده إلى سابع بطن فنحن لا نخالف عهده وكان سكان بحر النيل يطلعون إلى زيارته وهو في داره بالروضة والحاضرون ينظرون قالت ابنته أم المحاسن رضي الله عنها وزاروه مرة وعليهم الطيالسة والثياب النظيفة وصلوا معه صلاة المغرب ثم نزلوا في البحر بثيابهم فقلت ياسيدي أما تبتل ثيابهم من الماء فتبسم رضي الله عنه وقال هؤلاء مسكنهم في البحر وجاءه مرة رجل في جوف الليل فوقف على دور القاعة فقال له الشيخ من فقال حرامي فقال له الشيخ ما تسرق وتعمل شغلك فقال ياسيدي تبت إلى الله فاني سمرت فقال له الشيخ انزل ما عليك بأس فتاب وحسنت توبته واستمر في زاوية الشيخ إلى ان توفي إلى رحمة الله تعالى وأمر شخصا من أصحابه يوما ينادي في شوارع القاهرة وأسواقها باعلى صوته يا معشر المسلمين يقول لكم سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه حافظوا على الصلوات الخمس والصلوة الوسطى حتى شاع ذلك في جميع البلاد أن الشيخ أمر بذلك فاعترض بعض الشهود على منادي الشيخ وقال هذا ما هو للحنفي هذا لله عز وجل فرجع الفقير وأخبر الشيخ رضي الله عنه بما وقع فسكت فخرج يوم الثالث ينادي فمر على دكان الشهود فقال له شاهد منهم شيء لله ياسيدي محمد ياحنفي مات البارحة الرجل الذي قال لك ما قال فرجع إلى الشيخ رضي الله عنه فأخبره فقال لا تعد تقول لاحد ما قلت لك وكان رضي الله عنه يقول كنا نقرأ حزب سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فكان بعض الناس يستطيله فالفت الحزب الذي بين أصحابي الآن وأخفيته ولم أظهره حتى جاء الاذن من سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه أدبا معه ولعن شخص ابليس في حضرته فقال له لا تعود لسانك الاخير اولو كان ذلك جائزا ولما تزوج الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضي الله عنه بنت سيدي محمد رضي الله عنه جلسا يأكلان فجاءت هرة فخطفت قطعة لحم فقال الشيخ رضي الله عنه لعنك الله فقالت بنت الشيخ رحمه الله تذكر اللعنة على لسانك وانت رجل يقتدى بك وتفتي المسلمين فقال الشيخ رضي الله عنه لا أعود لمثلها وتاب من كل لفظ قبيح وظهر شخص بشعره وفي وسطه مئزر يذكر الله في زاوية في حارة قناطر السباع فهرع الناس اليه من الامراء والتجار وغيرهم فارسل الشيخ رضي الله عنه وراءه فحضر فاصفر لونه وتغير وقال للقاصد خذ هذه

ارسلوا وأما الأولياء فحضرتهم العبودية المحضة فهم في ستر مقامهم وحالهم لربهم لا لأنفسهم فعلم أن أعلى طوائف العبيد من لا مقام له وذلك لأن المقامات حاكمة على من كان فيها والرجل من له الحكم لا من يحكم عليه فاصحاب المقامات هم الذين انحصرت هممهم إلى غايات ونهايات فاذا وصلوا إلى تلك الغايات تجددت لهم في قلوبهم غايات أخرى تكون تلك الغاية التي وصلوا بها بداية لهذه الغايات الأخر فتحكم عليهم الغايات بالطلب ولا يزال لهم هذا الأمر دائما وأما العبيد فما لهم هذا الحكم ولا هذا الحصر لانهم علموا اتساع الحق وأنه ليس له غاية في نفسه ينتهي اليها وجوده فلا غاية له في شهوده لان الحق مشهودهم ولذلك كان القطب المحمدي لا يتميز عن غيره الا بانه لا مقام له يتعين فمقامه مقام

الفضة وأعتقني من مقابلته فقال له القاصد لا بد فلم يزل به حتى جاء به إلى الشيخ فلما نظر اليه الشيخ قال له ياولدي قلة الادب ما يثبت معها شيء ونهره وقال اخرج فخرج لا يدري أين يذهب وانطفأ اسمه من ذلك اليوم فقال الشيخ رضي الله عنه ما هي مائدة يقعد عليها طفيلي وكان رضي الله عنه يقول أول ما تنزل الرحمة على حلق الذكر ثم تنتشر على الجماعة فكان الفقراء يمدون أيديهم في الحلقة لعل أن يصيبهم شيء من الرحمة وسمع رضي الله عنه يوما امرأة تقول ما أحسن السجود في السماء بين الملائكة فقال لها محبة الله خير من ذلك وكان رضي الله عنه يأمر أصحابه برفع الصوت بالذكر في الاسواق والشوارع والمواضع الخربة المهجورة ويقول اذكروا الله تعالى في هذه الأماكن حتى تصير تشهد لكم يوم القيامة وتحرقوا ناموس طبع النفس فانكم في حجاب ما لم تحرقوه وكان أصحابه إذا سألوه أن يمضي بهم إلى موضع التنزهات في حين يقول حتى تحضر لنا نية صالحة ودعاه ابن البارزي كاتب السر على أيام الملك المؤيد إلى وليمة وقال ان الأئمة الاربعة قد طلبوكم فلان وفلان فقال الشيخ رضي الله عنه للقاصد قل له حرر النية في حضور الفقراء وهم يحضرون ولا تطلب حضورهم لاجل أن تقول حضر عندنا في الوليمة فلان وفلان وتجعلوا الفقراء حكاية ثم قال رضي الله عنه ما وطيء حافر فرسي باب أحد على هذا الوجه إلا وخربت دياره فرجع القاصد وأخبر بذلك فسكت ولم يزل ممقوتا عند المؤيد حتى قتله كما تقدم وسأله شخص يوما عن الحلاج فقال الحلاج تكلم في حال غلبة هذا قولي أنا لكن ثم من يقول فيه خلاف قولنا كسراج الدين البلقيني وغيره وكان رضي الله عنه إذا عطش وطلب كوز الماء للشرب يقوم كل من في المجلس من كبير أو أمير أو قاض فلم يزالوا واقفين حتى يفرغ فيستأذنوه في الجلوس فيأذن لهم وكانت ملوك أقاليم الارض ترسل له الهدايا فيقبلها فأرسل اليه ملك الروم دابة تمشي على ثلاث قوائم مؤخرها على رجلين وصدرها على واحدة وكانت قدر الجدي الصغير فاقامت عنده ستة أشهر وماتت وأهدى له سلطان تونس الخضراء مشطاً لتسريح اللحية فاذا فردوه صار كرسيا للمصحف فاهداه الشيخ رضي الله عنه إلى الملك الاشرف برسباي ففرح به وأعجبه وأهدى له ملك الهند ثوبا بعلبكيا في قصبة وشاشا في جوزة هند ودخل عليه مرة فقير فرأى عليه ثيابا لا تليق إلا بالملوك فقال ياسيدي طريقتكم هذه أخذتموها عمن فان من شأن الاولياء التقشف ولبس الخشن فقال مامقصودك قال تنزع ياسيدي هذه الثياب التي عليك وتلبس هذه الجبة ونذهب ماشيين إلى القرافة فأجابه الشيخ رضي الله عنه وخرجا ماشيين فرأى بعض الامراء الشيخ رضي الله عنه فعرفه فنزل من على فرسه وخلع على الشيخ السلار الذي كان عليه وأقسم عليه بالله تعالى أن يقبله ورجع هو ومماليكه مع الشيخ رضي الله عنه حتى شيعوه للزاوية فقال الشيخ لذلك الفقير رأيت ياولدي ايش كنا نحن والله لولا أنت من أولاد الفقراء ما حصل لك خير فتاب ذلك الفقير واستغفر وكشف رأسه ولم يزل يخدم الشيخ إلى أن مات رحمه الله تعالى وكان رضي الله عنه لا يشتري قط ملبوساً إنما هو هدايا من المحبين وكان رضي الله عنه إذا ركب يذكر الله تعالى بين يديه جماعة كطريقة مشايخ العجم ويقول هو شعارنا في الدنيا ويوم القيامة وكان يجعل من خلفه جماعة كذلك يذكرون الله تعالى بالنوبة فكان الناس إذا سمعوا حسهم من المساجد أو الدور يخرجون ينظرون اليه فيدعو لهم وكان إذا كتم أحد شيئاً عنه من ماله يذهب ذلك المال الذي كتمه كله ولا يبقى معه الا المال الذي يعترف به ✲ ودخل الحمام يوما مع الفقراء فأخذ ماء من الحوض ورشه على أصحابه وقال النار التي يعذب الله بها العصاة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم مثل هذا الماء في سخونته ففرح الفقراء بذلك وكان رضي الله تعالى عنه إذا زار القرافة سلم على أصحاب القبور فيردون السلام عليه بصوت يسمعه من معه ولما طلع فقراء الصعيد ومعهم الفرغل بن أحمد رضي الله عنه في شفاعة بن عمر أمير الصعيد قال سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه لا تقضى لهؤلاء حاجة لانهم جاؤا بغير أدب ولم يستأذنوا صاحب هذا البلد فكان الامر كما قال ولما دخلوا بالفرغل على السلطان أحمد قال له أنت مشد هذا البلد فلم يجبه السلطان لكونه مجذوبا وسمع رضي الله

ونسبة المقامات اليه نسبة الاسماء إلى الله تعالى فلا يتعين في مقام ينسب اليه بل هو في كل نفس وفي كل زمان وفي كل حال بصورة ما يقتضيه ذلك النفس أو الزمان أو الحال فلا يستمر تقييده فان الاحكام الالهية تختلف في كل زمان فيختلف باختلافها وهو عز وجل كل يوم في شأن فكذلك المحمدي فاذا علمت ذلك فلنذكر جملة من أحوال السالكين ومقاماتهم الساقطة بالعبودية لتعلم أن العبودية هي المرادة منك وانها أقرب الطرق وأخص مراتب الانبياء والصديقين ولذلك لما خير رسول الله ﷺ بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا اختار العبودية وقوله أنا سيد ولد آدم ولا فخر أي لا أفتخر بالسيادة انما الفخر لي بالعبودية لله تعالى ولاجلها كان الايجاد

عنه بعض الفقراء فى الزاوية يقول لبعض قم يافلان اكنس الزاوية قال له قم أنت فاز الا يقولان ذلك ساعة فخرج الشيخ رضى الله عنه وهو يقول أنت وأنت اخرجا واجلسا على باب الزاوية وامنعا الناس من الدخول وأنا أكنسها ففعلا فخلع الشيخ ثيابه وشد وسطه وطوى الحصر ونفضها وكنسها وافتتح القرآن يتلوه من الفاتحة إلى آخر سورة الانعام حتى فرغ من الكنس رضى الله عنه وكان أميرا كبيرا والمقدمون الالوف هم الذين يمدون سماطه فى المولد الكبير ودخل يوما فرأى الأمراء يبنون فى الكوانين فقال لا إله إلا الله لو أمرنا الملوك أن يبنوا الكوانين لفعلوا وكان شخص من التجار شديد الانكار على سيدى محمد رضى الله عنه حتى كان يجىء إلى باب الزاوية أحيانا ويرفع صوته بالالفاظ القبيحة فى حق الشيخ فدار عليه الزمان وانكسر وركبته الديون فجاء إلى الشيخ رضى الله عنه فتلقاه بالترحيب وجمع له من أصحابه مالا جزيلا ولم يزل يعتقد الشيخ إلى أن مات ولم يعاتبه رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يتنزه عن سماع المعازف وجميع آلات اللهو فدخل يوما يزور سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه فرأى المازرونى عمالا والآلات تضرب فأمره بالسكوت حتى يزور فزار الشيخ رضى الله عنه وعمل مجلس الذكر فلما خرج عاد المازرونى الى حاله ولم يتعرض الشيخ لكسر آلاته وسمع مرة مدرسا من الحنفية يقول فى درسه الحكم كذا خلافا للشافعى رضى الله عنه فزجره وقال تقول خلافا للشافعى بقلة أدب لم لا تقول رضى الله عنه والا رحمه الله فقال المدرس تبت الى الله تعالى ياسيدى وكان اذا رأى رضى الله عنه فى جبهة فقير أثر سجود يقول ياولدى أخاف عليك أن يكون هذا من الرياء وذكروا يوما عنده سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه فقال لو حضر عندنا عبد القادر هنا لكان تأدب معنا وكان رضى الله عنه يقول نحن أسرار الوجود وكان اذا وضع يده على الفرس الحرون لم يعد الى حرونته وكان رضى الله عنه يكره مشايخ القرى والمدركين للبلاد ويقول أنا لا أقول باسلامهم وكان يقول من اعتقد شيخا لم يره كسيدى أحمد البدوى وغيره لا يصير بذلك مريدا له انما هو محب له فان شيخ الانسان هو الذى يأخذ عنه ويقتدى به وكان يكره للفقير لبس الطليحية ويقول الفقر فى الباطن لا فى الظاهر وكان رضى الله عنه اذا رأى من الفقراء والمجاورين عورة سترها عليهم ويصير يسارقهم بحيث لا يشعرون ويرغبهم فى ذلك الامر الذى فيه صلاحهم وكان رضى الله عنه يكره للفقير أن يكون عند شيخه ولا يشاوره فى أموره كلها ويقول والله ما عرف الكيلانى و ابن الرفاعى وغيرهما الطريق الى الله تعالى الا على يد شيخ وكم لعب الشيطان بعابد وقطعه عن الله عز وجل وكان اذا تشوش من فقير ظهر عليه المقت وكان يقول الفقراء ما عندهم عصا يضربون بها من أساء الادب فى حقهم وما عندهم الا تغير خواطرهم وسألوه مرة ما تقول الساقية فى غنائها قال تقول لا يرى ملآن الا طالعا ولا فارغ الا نازلا ورأى مرة شابين أمردين ينامان فى خلوة فلم يفش عليهما أمرا وصار يحكى الحكايات المناسبة للتنفير عن مثل ذلك حتى قال بلغنا عن الشبلى رحمه الله تعالى أنه دخل يوما خربة يقضى فيها حاجته فوجد فيها حمارة فراوده الشيطان عليها فلما أحس الشبلى رضى الله عنه بذلك رفع صوته وصاح يامسلمون يامسلمون الحقونى واخرجوا عنى هذه الحمارة فانى أعرف ضعف نفسى عن سلوك طريق الصيانة ثم قال سيدى محمد رضى الله عنه فاذا كان هذا حال مثل الشبلى رضى الله عنه فى حمارة فكيف بالصور الجميلة ففطن لذلك الشابان فتفرقا عن الاجتماع حتى كأنهما لم يكونا عرفا بعضهما وكانت الفضة لا تنقطع من جيبه لاجل الفقراء فكان لا يقدم عليه فقير الا وضع يده فى جيبه وأعطاه من غير عدد وكان الذى يلاحظه يقول والله عطايا الشيخ أكثر من عطايا السلطان كل يوم وكان رضى الله تعالى عنه اذا ركب فى شوارع مصر لا يلقاه أمير أو كاتب سر أو ناظر خاص الا ورجع معه الى أى مكان أراد وتلقاه رجل أعجمى فأنشده

نهارى نسيم كله ان تبسمت * أوائله منها برد تحيتى

فقال الشيخ رضى الله عنه هذا الرجل كلما صلى الصبح وصلى على النبى صلى الله عليه سلم سمع رد السلام

وماخلقت الجن والانس إلا ليعبدون وأيضاً فانه ما قال ﷺ ذلك إلا لعلمه بأنه صاحب الشفاعة العظمى ولذلك لما يأتون لغيره فى القيامة ليشفع يأبى إلا هو فقصد تقريب الامر على أمته ليبادروا اليه أولا * واعلم أن روح العبودية علم العبد بأنه عبد الله فان العبودية نفسها ليست بمحال قربة لانها تقتضى العبد من وصف السيد لما فيها من الذل والعجز المباينين لرتبة السيادة ولذلك لما حار أبو يزيد فى القرب وما عرف بماذا يتقرب إلى الحق قال له الحق تقرب إلى بما ليس لى الذل والافتقار فنفى عن نفسه الذل والافتقار وما نفاه عنه فانه صفة بعدمه فافهم * واعلم أن العبد ما خلق بالاصالة إلا ليكون لله عبدا فيكون عبدا دائما فاذا خلع الله

من النبي صلى الله عليه وسلم فيستنير النور ويقوى حتى يصير كاصيل النهار فكأنه يقول حصل لي اليوم الفتح وكان الخضر عليه السلام يحضر مجلسه مرارا فيجلس على يمينه فان قام الشيخ قام معه وإن دخل الخلوة شيعه إلى باب الخلوة وسئل يوما عن الصالح فقال هو من صلح لحضرة الله عز وجل ولا يصلح لحضرة الله عز وجل إلا من تخلى عن الكونين وسئل عن الولي فقال هو من قال لا إله إلا الله وقام بشروطها وشروطها أن يوالي الله ورسوله بمعنى يوادد الله بشهادته له بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وكان رضي الله عنه يقول إذا مات الولي انقطع تصرفه في الكون من الامداد وان حصل مدد للزائر بعد الموت أو قضاء حاجة فهو من الله تعالى على يد القطب صاحب الوقت يعطى الزائر من المدد على قدر مقام المزور قال بعضهم المزور في الحقيقة هو الصفات لا الذوات فانها تبلى وتفنى والصفات باقية وكان الشيخ رضي الله عنه يخرج الى قبر رجل كان أبارا فقيل له في ذلك فقال انه كان يخبر عن رأس ماله في كل ابرة يبيعها وكان يقول قوموا لأهل العلوم الربانية فان قيامكم في الحقيقة إنما هو لصفة الله تعالى التي آثارها قلوب أوليائه وكان بالشيخ رضي الله عنه عدة أمراض كل مرض منها يهد الجبال منها البلغم الحار والبلغم البارد فاجتمع عنده الاطباء وقالوا ان النصف الاعلى قد تحكم منه البلغم الحار والنصف الاسفل قد تحكم منه البلغم البارد فان داوينا الأعلى غلب عليه الاسفل وان داوينا الاسفل غلب عليه الاعلى فقال لهم خلوا بيني وبين الله تعالى يفعل بي ما يريد وأقام رضي الله عنه بذلك المرض سبع سنين ملازما فراشه ما سمعه أحد يقول آه الى أن توفي رحمه الله تعالى سنة سبع وأربعين وثمانمائة وكان مع وجود هذا البلاء العظيم يتوضأ للصلاة قبل دخول الوقت بخمس درج والاذكار والاحزاب تتلى حوله في كل صلاة ولا يصلي إلا مع جماعة ولما دنت وفاته بأيام كان لا يغفل عن البكاء ليلا ولا نهارا وغلب عليه الذلة والمسكنة والخضوع حتى سأل الله تعالى قبل موته أن يبتليه بالقمل والنوم مع الكلاب والموت على قارعة الطريق وحصل له ذلك قبل موته فتزايد عليه القمل حتى صار يمشي على فراشه ودخل له كلب فنام معه على الفراش ليلتين وشيئا ومات على طرف حوشه والناس يمرون عليه في الشوارع وإنما تمنى ذلك ليكون له أسوة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذين ماتوا بالجوع والقمل وكان السيد عيسى عليه الصلاة والسلام يقول والله ان النوم مع الكلاب لكثير على من يموت ولما دنت وفاته قال لزوجته لا تتزوجي بعدي فمن تزوج بك خربت دياره وأنا لا أحب أن تكوني سببا لخراب دار أحد رضي الله عنه * ومنهم الشيخ مدين بن أحمد الاشموني رضي الله تعالى عنه * أحد أصحاب سيدي الشيخ أحمد الزاهد رضي الله عنه كان من أكابر العارفين وانتهت اليه تربية المريدين في مصر وقراها وتفرعت عنه السلسلة المتعلقة بطريقة أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه قالوا وكان رضاعه على يد سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه وفطامه على يد سيدي الشيخ محمد الحنفي رضي الله عنه السابق ذكره فانه لما توفي سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه جاء إلى سيدي محمد رضي الله عنه وصحبه وأقام عنده مدة في زاويته مختليا في خلوة ثم انه طلب من سيدي محمد إذنا بالسفر الى زيارة الصالحين بالشام وغيره فأعطاه الشيخ اذنا فقام مدة طويلة سائحا في الارض لزيارة الصالحين ثم رجع إلى مصر فأقام بها واشتهر وشاع أمره وانتشر وقصده الناس واعتقدوه وأخذوا عليه العهود وكثرت أصحابه في اقليم مصر وغيرها ولما بلغ أمره سيدي الشيخ أبا العباس السرسي خليفة سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه قال لا اله الا الله ظهر مدين بعد هذه المدة الطويلة والله لقد أقام عند سيدي في هذه الزاوية نحو الاربعين يوما حتى كمل * قلت هكذا رأيته في آخر مناقب سيدي محمد الحنفي عند ذكر أصحابه الذين أخذوا عنه والمشهور بين جماعة سيدي مدين والغمري وغيرهم ان فطام سيدي مدين رضي الله عنه كان على يد سيدي أحمد الزاهد فالله أعلم بما كان وهو من ذرية سيدي أبي مدين المغربي التلمساني رضي الله عنه وجده الأدنى على المدفون بطبلية بالمنوفية ووالده مدفون في أشمون جريسان وكلهم أولياء صالحون وأول من جاء من بلاد المغرب جده الذي في طبلية فدخلها وهو مغربي فقير لا يملك شيئا فجاع جوعا شديدا فزبه

عليه خلعة السيادة وأمره بالبروز فيها برز عبدا في نفسه سيدا عند الناظر اليه فتلك زينة زينه بها وخلعته عليه وقيل لأبي يزيد البسطامي رضي الله عنه في تمسح الناس به وتبركهم فقال ليس بي يتمسحون وانما يتمسحون بحلية ربي التي حلاني بها أفأمنعهم ذلك وذلك لغيري * واعلم أن صفاتك ليست من صفات سيدك لتستريح من دعوى ما ليس لك ولا من وصفك وترى أن وصفك انما هو الذل والعجز ورؤية التقصير في جميع أحوالك وان جلت هذا أشرف أحوالك وقد تبختر بعض العارفين رضي الله عنه في مشيه شبه المعجب التائه بنفسه فقيل له في ذلك فقال وكيف لا أتيه وقد أصبحت عبدا محضا خالصا لا أعرف للربوبية طعما وهذا مقام عزيز لا يكون

إنسان يقود بقرة حلابة فقال له احلب لى شيئاً من اللبن أشربه فقال له ثور فصارت فى الحال ثوراً ولم تزل ثوراً إلى أن ماتت ووقع له كرامات كثيرة فلم يمكنوه أن يخرج من بلدهم طبلية حتى مات وأما والد سيدى مدين رحمه الله تعالى فانتقل إلى أشمون فولد له سيدى مدين فاشتغل بالعلم حتى صار يفتى الناس واستسلم من أشمون عدة بيوت من النصارى منهم أولاد إسحق ومنهم الصديرية والمقامعة والمساعنة وهم مشهورون فى بلد أشمون ثم تحرك فى خاطره طلب الطريق إلى الله تعالى واقتفاء آثار القوم فقالوا هالا بد لك من شيخ فخرج إلى مصر فوافق سيدى محمداً الغمرى حين جاء إلى القاهرة يطلب الآخر ما يطلب سيدى مدين فسألوا عن أحد يأخذون عنه من مشايخ مصر فدلوهما على سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه فهما بين القصرين وإذا بشخص من أرباب الأحوال قال لهما ارجعا ليس لكما نصيب الآن عند الأبواب الكبار ارجعا إلى الزاهد فرجعا إليه فلما دخلا تنكر عليهما زماناً ثم لقنهما وأخلاهما ففتح على سيدى مدين رضى الله عنه فى ثلاثة أيام وأما سيدى محمد الغمرى رضى الله عنه فأبطأ فتحه نحو خمس عشرة سنة * ومن كرامات سيدى مدين رضى الله عنه ان منارة زاويته الموجودة الآن لما فرغ منها البناء مالت اليه وخاف أهل الحارة منها فأجمع المهندسون على هدمها فخرج اليهم الشيخ على قبقابه فأسند ظهره اليها وهزها والناس ينظرون فجلست على الاستقامة إلى وقتنا هذا * ومن كراماته المشهورة أن يوسف ناظر الخاص بمصر ظلم شخصاً من تجار الحجاز وكان مستند الشيخ عبد الكريم الحضرمى رضى الله عنه فسأل الشيخ فى التوجه إلى الله تعالى فيه فتوجه فيه تلك الليلة فرأى يوسف فى مقصورة من حديد مكتوب عليها من خارج مدين مدين فأصبح فأخبر التاجر وقال من هو بمدين هذا فقال شيخ فى مصر يعتقده يوسف فقال ارجع إلى مكان شيخه لا طاقة لى به وشاوره بعض الفقراء فى السفر الى بلده ليقطع علائقه ويجىء إلى الشيخ بالكلية فأذن له فباع ذلك الفقير بقرته وبعض أمتعته وجعل ثمنها فى صرة ووضعها فى رأسه فلما جاء فى المركب نفض الراجع عمامته فوقعت بالصرة فى بحر النيل أيام زيادته فلما دخل للشيخ حكى له ما وقع فرفع سيدى مدين رضى الله عنه طرف السجادة وأخرج تلك الصرة تقطر ماء وكان إذا رأى فقيراً لا يحضر مجلس الذكر يخرجه ولا يدعه يقيم عنده فقال لفقير يوماً مامنعك ياولدى عن الحضور فقال الحضور إنما هو مطلوب لمن عنده كسل ليتقوى لغيره وأنا بحمد الله ليس عندى كسل فأخرجه الشيخ وقال مثل هذا يتلف الجماعة ويصير كل واحد يدعى بدعواه فيختل نظام الزاوية وشعارها وخرج فقير يوماً من الزاوية فرأى جرة خمر مع إنسان فكسرها فبلغ الشيخ رضى الله عنه ذلك فأخرجه من الزاوية وقال ما أخرجته لأجل إزالة المنكر وإنما هو لاطلاق بصره حتى رأى المنكر لأن الفقير لا يجاوز بصره موضع قدميه ووقع أن ثور الساقية انطلق يوما فأكل من طحين الفقراء فذبحه الشيخ وقال قد صار الماء الذى يملؤه لوضوء الناس فيه شبهة رضى الله عنه وجاءته رضى الله عنه امرأة فقالت هذه ثلاثون ديناراً وتضمن لى على الله الجنة فقال لها الشيخ رضى الله عنه مباسطاً لها ما يكفى فقالت لا أملك غيرها فضمن لها على الله دخول الجنة فماتت فبلغ ورثتها ذلك فجاؤا يطلبون الثلاثين ديناراً من الشيخ وقالوا هذا الضمان لا يصح فجاءتهم فى المنام وقالت لهم اشكروا لى فضل الشيخ فانى دخلت الجنة فرجعوا عن الشيخ * وحكى أن الشيخ رضى الله عنه كان يوماً يتوضأ فى البالوعة التى فى رباط الزاوية فأخذ فردة القبقاب فضرب بها نحو بلاد المشرق ثم جاء رجل من تلك البلاد بعد سنة وفردة القبقاب معه وأخبر أن شخصاً من العياق عبث بابنته فى البرية فقالت ياشيخ أبى لاحظنى لأنها لم تعرف أن اسمه مدين ذلك الوقت وهى إلى الآن عند ذريته رضى الله عنه وكان الشيخ عبادة أحد أعيان السادة المالكية ينكر على سيدى مدين رضى الله عنه ويقول إيش هذه الطريق التى يزعم هؤلاء نحن لا نعرف إلا الشرع فلما انقلب بعض أصحاب الشيخ عبادة إلى سيدى مدين رضى الله عنه صحبوه وتركوا حضور درسه ازداد إنكارا فأرسل سيدى مدين وراءه يدعوه إلى حضور مولده الكبير الذى يعمل له فى كل سنة فحضر فقال الشيخ رضى الله عنه لا أحد يتحرك

إلا لواحد زمانه فى كل عصر نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحققنا بالعبودية وأن لا يحول بيننا وبينه إلى أن نلقاه إنه على كل شىء قدير فمن ذلك رؤية العبد انه تاب مما سوى الله تعالى إذا حصلت له هذه الرتبة لأن رؤيته هذه تسترقه فيخرج عن العبودية فيتوب عن هذه الرؤية امتثالا لأمر الله تعالى أن لا يتخذ من دونه وكيلا وإذا وقف العبد مع مامنح من العطاء حجب عن المانح وقد قال الشبلى رضى الله عنه حد التوبة أن لا تشهد فى الدارين سوى الله تعالى * ألا كل شىء ماخلا الله باطل * ومن ذلك التفكر فى ملكوت السموات والأرض ليشهد الحق فيه لأنه طلب الحالة ما يكون مع الحق سبحانه وتعالى والعبد يشهد سيده دائما فى كل مكان بلا امكان فهو دائم

له ولا يقوم ولا يفسح له فوقف الشيخ عبادة في صحن الزاوية حتى كاد يتمزق من الغيظ ساعة طويلة ثم رفع سيدى مدين رضي الله عنه رأسه وقال افسحوا للشيخ عبادة فأجلسه بجانبه ثم قال له سؤالحضر فقال الشيخ عبادة رحمه الله تعالى سل فقال هل يجوز عندكم القيام للمشركين مع عدم الخوف من شرهم فقال لا فقال سيدى مدين رضى الله عنه بالله عليك ما تكدرت حين لم يقم لك أحد فقال نعم فقال لو قال لك إنسان لا أرضى عليك إلا ان كنت تعظمني كما تعظم ربك ماذا تقول له قال أقول له كفرت فدارت فيه الكلمة فانتصب قائماً على رؤس الاشهاد وقال ألا اشهدوا أنني قد أسلمت على يد سيدى مدين رضى الله عنه وهذا أول دخولى فى دين الاسلام ولم يزل فى خدمة سيدى مدين رضى الله عنه إلى أن مات رحمه الله تعالى ودفن فى تربة الفقراء وحكى له الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد الحريفيش الدنوشرى أحد أصحاب سيدى محمد الغمرى رضى الله عنه قال لما مات شيخنا رضى الله عنه لم يعجبنا أحد بعده نجتمع عليه فسألت بعض الفقراء فقال عليك بسيدى مدين فسافر اليه فسافرت اليه فقالوا لى الشيخ يتوضأ فى الرباط فدخلت عليه فوجدته رجلا بعمامة كبيرة وجبة عظيمة وابريق وطشت وعبد حبشي واقف بالمنشفة فقلت لشخص أين سيدى مدين فأشار إلى أنه هذا فقلت فى نفسى * لاذا بذاك ولا عتب على الزمن * بتحريك التاء المثناة من فوق لأن عهدى بسيدى محمد رضى الله عنه أن يلبس الجبة والعمامة الغليظة والتقشف الزائد وليس لى علم بأحوال الرجال فقال لى أصلح البيت قل * لاذا بذاك ولا عتب على الزمن * بسكون الفوقية فقلت الله أكبر فقال على نفسك الخبيثة تسافر من البلاد إلى هنا تزن الفقراء بميزان نفسك التى لم تسلم إلى الآن فقلت تبت إلى الله تعالى وأخذ العهد على وأنا فى بركة سيدى مدين رضى الله عنه إلى الآن وكنت أسمع هذه الحكاية من سيدى على المرصفى يرويها عن شيخه سيدى محمد بن اخت سيدى مدين عن سيدى محمد الحريفيش هذا فلما اجتمعت بسيدى محمد الحريفيش سنة خمس عشرة وتسعمائة بدنوشر حكاها لى على جهة المباسطة فلما رجعت إلى القاهرة أخبرت بها سيدى علياً رضى الله عنه وأنا فرحان بذلك فقال لى على وجه المباسطة كنت بلا سند فصرت بسند وضاقت النفقة على السلطان جقمق فأرسل يأخذ خاطر سيدى مدين رضى الله عنه بالمساعدة على نفقة العسكر فأرسل للسلطان قاعدة عمود حجر فحملها العتالون إلى القلعة فوجدها السلطان معدنا فباعها وجعلها فى بيت المال واتسع الحال على السلطان فقال السلطان هؤلاء هم السلاطين وجاءه شخص قد طعن فى السن وقال ياسيدى مقصودى أحفظ القرآن فى مدة يسيرة فقال ادخل هذه الخلوة فأصبح يحفظ القرآن كله وكان الشيخ رضى الله عنه إذا سأله أحد عن مسألة فى الفقه لا يجيبه ويقول اذهب إلى عيسى الضرير يجيبك عنها وكان عيسى هذا أمياً مقيما عنده فى الزاوية فجاءه جماعة متعنتون على وجه الامتحان فقال اذهبوا إلى عيسى الضرير يجيب عنها فقالوا لا نطلب الجواب إلا منك فقال الجواب فى الكتاب الفلانى الذى عندكم على الرف فى سابع سطر من عاشر ورقة فوجدوا الأمر كما قال فاستغفروا وتابوا ووقائع سيدى مدين رضى الله عنه كثيرة مشهورة بين مريديه وغيرهم

﴿ ومن أصحابه سيدى محمد الشويمى المدفون قبالة قبره رضى الله عنه ﴾

﴿ وسيدى أحمد الحلفاوى رضى الله عنه المدفون فى صحن الزاوية ﴾ فأما الشويمى رضى الله عنه فكان من أرباب الأحوال العظيمة وكان يعمل هلالات المواذن والضبب وكان يجلس بعيداً عن سيدى مدين رضى الله عنه فكل من مر على خاطره شىء قبيح يسحب العصا وينزل عليه غنيا أو فقيرا كبيرا أو صغيرا أو أميرا أو الايراعى فى ذلك أحدا فكان من يعرف بحاله لا يتجرأ يجلس بين يدى سيدى مدين رضى الله عنه أبدا ومرض سيدى مدين رضى الله عنه مرة أشرف فيها على الموت فوهبه من عمره عشر سنين ثم مات فى غيبة الشويمى رضى الله عنه فجاء وهو على المغتسل فقال كيف مت وعزة ربى لو كنت حاضرك ما خليتك تموت ثم شرب ماء غسله كله وكان رضى الله عنه يقول لأصحابه عليكم بذكر الله تعالى تقضى لكم جميع حوائجكم

الوقوف بين يديه لا يطلب منه شيئا لا بلسانه ولا بقلبه إلا على وجه الذل والفقر عبودية محضة لا ترجيح فيها للعطاء على المنع بوجه فمتى ترجح عنده العطاء على المنع أو السعادة على الشقاء فهو فى حظ نفسه لم يبرح مع ما فى ذلك من التحكم على الله تعالى وهذا لا يدرك إلا ذوقاً فكم من شخص طلب من الله تعالى شيئا معينا فلما أبطأ أدركه الندم على ما عين وتمنى أن لو لم يكن سأل ولا عين وذلك واقع كثيرا فى الأمور الرفيعة سواء كانت دنيوية أو أخروية كمن تمنى أن يكون شيخاً مثلا فلما أعطاه تعالى المشيخة جاءه البلاء وتوجه اليه الآمال وتمنى أنه لو كان لم يعرف كمن تمنى وهو فقير أن يعطيه الله تعالى المال فلما أعطاه بلسان قلبه وأعمى عن الخير وصار يقول

وجاءه مرة شخص يحمله حملة امرأة يحبها ويريد أن يتزوجها وهي تأبى فقال له ادخل هذه الخلوة واشتغل باسمها فدخل واشتغل باسمها ليلا ونهاراً فجاءته المرأة برجليها إلى الخلوة وقالت له افتح لي أنا فلانة فزهد فيها وقال إن كان الأمر كذلك فاشتغالي بالله أولى فاشتغل باسم الله تعالى ففتح عليه في خامس يوم رضي الله عنه وكان الشويمي رضي الله عنه يدخل بيت الشيخ يحس بيده على النساء فكانوا يشكون لسيدي مدين رضي الله عنه فيقول حصل لكم الخير فلا تشوشوا واحتاج المطبخ يوماً وهو في أشمون قلقاساً فأعطوه خرجا وحماراً وقالوا له اشتر لنا قلقاساً من الغيط فخرج إلى ناحية التربة فلخ لهم من الحلفاء قلقاساً حتى ملأ الخرج ورجع بالفلوس فاعتقده النساء من ذلك اليوم ولما مات سيدي مدين رضي الله عنه وطلب ابن اخته سيدي محمد رضي الله عنه الشياخة في الزاوية بعد الشيخ خرج له بالعصا وقال ان لم ترجع يا محمد والا استلفتك من ربك ثم دخل فأخرج سيدي أبا السعود ابن سيدي مدين وهو ابن خمس سنين فأجلسه على السجادة وقال اذكر بالجماعة فرجع ابن أخت سيدي مدين ولم يتجرأ أن يطلع الزاوية حتى مات الشويمي رضي الله عنه وكان وهو جمال في أشمون يحمل القمح أيام الحصاد وكان لا يحمل الجمل الا قتة واحدة فذكروا ذلك لشيخ العرب فقال دقوا قتتي وحمل غيري فوجدوا قتته خمسة أرادب فقال الجمل يحمل أكثر من خمسة أرادب وهو الذي زرع الخروبة التي هي قريب من التيه في طريق الحجاز حين توضأ سيدي مدين رضي الله عنه لمسافر الى الحج ووقائعه كثيرة مشهورة عند جماعة سيدي مدين رضي الله عنه وأما الحلفاوي رضي الله تعالى عنه فكان رجلا صالحا سليم الباطن وكان يمشي بحلفايته بحضرة الشيخ في الزاوية وكان الشويمي رضي الله عنه يتأثر من ذلك ويقول له أنت قليل الأدب فغضب يوما منه فهجره فلما كان قبيل الغروب آخر اليوم الثالث جاء له الشويمي وصالحه وقال رأيت الحق يغضب لغضبك يا أخي ولم يفتح علي بشيء من مواهب الحق منذ هجرتك فبلغ ذلك سيدي مدين رضي الله عنه فقال أنا رأيته يمشي بحلفايته هذه في الجنة رضي الله عنه توفي سيدي مدين رضي الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانمائة رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم سيدي الشيخ محمد بن أحمد الفرغل رضي الله تعالى عنه﴾ المدفون في أبي تيج بالصعيد كان رضي الله عنه من الرجال المتمكنين أصحاب التصريف ومن كراماته رضي الله عنه ان امرأة اشتهت الجوز الهندي فلم يجدوه في مصر فقال للنقيب نخيمر يا نخيمر ادخل هذه الخلوة واقطع لها خمس جوزات من الشجرة التي تجدها داخل الخلوة فدخل فوجد شجرة جوز فقطع لها منها خمس جوزات ثم دخل بعد ذلك فلم يجد شجرة ومر عليه شيخ الاسلام ابن حجر رضي الله عنه بمصر يوما حين جاء في شفاعة لا ولا دعمر فقال في سره ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذه لعلمه على وجه الانكار عليه فقال له قف يا قاضي فوقف فمسكه وصار يضربه ويصفعه على وجهه ويقول بل اتخذني وعلمني * ودخل عليه بعض الرهبان فاشتهى عليه بطيخا أصفر في غير أوانه فأتاه به وقال وعزة ربي لم أجده إلا خلف جبل قاف وخطف التمساح بنت نخيمر النقيب فجاء وهو يبكي إلى الشيخ فقال له اذهب الى الموضع الذي خطفها منه وناد بأعلى صوتك يا تمساح تعال كلم الفرغل فخرج التمساح من البحر وطلع كالمركب وهو ماش والخلق بين يديه جارية يميناً وشمالا إلى أن وقف على باب الدار فأمر الشيخ رضي الله عنه الحداد بقلع جميع أسنانه وأمره بلفظها من بطنه فلفظ البنت حية مدهوشة وأخذ على التمساح العهد أن لا يعود يخطف أحداً من بلده مادام يعيش ورجع التمساح ودموعه تسيل حتى نزل البحر وكان رضي الله عنه يقول كثيراً كنت أمشي بين يدي الله تعالى تحت العرش وقال لي كذا وقلت له كذا فكذبه شخص من القضاة فدعا عليه بالخرس فخرس حتى مات وكان آخر عمره مقعداً ويتكلم على أخبار سائر الاقاليم من أطراف الارض ويبدلون له كل يوم والثاني زربونا جديدا وسمعت سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يقول زرت الفرغل بن أحمد رضي الله عنه وأنا شاب فأخبر جماعته بخروجي من بلاد الشرقية وقال

هنيئا للفقراء الراضين الذين لا يبالون بما زوى عنهم من الدنيا * واعلم أن كل من كان مبتلى بالله تعالى أخف ممن كان مبتلى بنفسه على أن بعض العارفين رضي الله عنه قال لا يخرج الاولياء عن حظوظ أنفسهم اذا كان لهم طلب إلى حالة من الأحوال حتى في حال طلبهم الحق فانه لا يصح أن يطلب الحق للحق وإنما يطلب للحظ فان فائدة الطلب التحصيل للمطلوب والحق لا يحصل لأحد منهم فلا يصح أن يكون مطلوبا فلم يبق الا الحظ فافهم فليحذر العبد من التفكر الذي لم يؤمر به لانه طلب للحق والكون وقد علمت ما فيه وفي الخبر ان الله تعالى احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم فاشتركنا في الطلب مع الملأ الاعلى ولكن اختلفنا في الكيفية

هاهو محمد بن حسن الاعرج خرج يقصد زيارتنا وكانت له نصرانية تعتقده فى بلاد الافرنج فنذرت ان عافى الله تعالى ولدها أن تصنع للفرغل بساطا فكان يقول هاهم غزلوا صوف البساط هاهم دوروا الغزل على المواسير هاهم شرعوا فى نسجه هاهم أرسلوه هاهم نزلوه المركب هاهم وصلوا إلى المحل الفلانى ثم الفلانى فقال يوما واحد يخرج يأخذ البساط فانه قد وصل على الباب فخرجوا فوجدوا البساط على الباب كما قال الشيخ رحمه الله وأرسل مع القاصد الذى جاء بالبساط بعضا من الهدية وقال له غمض عينك فغمض عينه فوجد نفسه فى بلده طينات وسطى وجعلوه حارس الجرن وهو صغير فى بنى صميت فأخذ فريكا أخضر وطلع فوق جرن يحرقه فتسامع الناس ان هذا المجنون أحرق الجرن فطلعوا له وضربوه فقال أنا قلت للنار لاتحرق إلا فريكى بس وانظروا أنتم فوجدوها لم تحرق إلا الفريك * وقال لرجل زوجنى ابنتك فقال مهرها غال عليك فقال كم تريد فقال أربعمائة دينار فقال اذهب إلى الساقية وقل لها قال لك الفرغل املئى قادوس ذهب وقادوس فضة فملأت له قادوسين فلم يزل هو وذريته مستورين ببركة الشيخ حتى ماتوا وجاءه ابن الرزاز يرى فقبل رجله فقال له وليتك من الخلصة للملصة فولاه السلطان كشف أربع أقاليم الصعيد وأرسل قاصده إلى أمير فى مصر يشفع عنده فى فلاح فقال قل لشيخك أنت دوكارى فرجع القاصد إلى الشيخ فأخبره فنقر بأصبعه فى الارض كهيئة الذى يحفر فجاء الخبر ان السلطان غضب على ذلك الامير وأمر بهدم داره فهى خراب الى الآن ناحية جامع طولون ثم ضرب عنقه بعد ذلك فقالوا له ماسببه قال لاأعرف له سببا إلا أن الله تعالى حركنى لذلك وجلس عنده فقيه يقرأ القرآن فنطط الفقيه فقال له نطيت فقال له من أعلمك ياسيدى وأنت لاتحفظ القرآن فقال كنت أرى نوراً متصلا صاعداً إلى السماء فانقطع النور ولم يتصل بما بعده فعلمت أنك نطيت وكان رضى الله عنه يقول أنا من المتصرفين فى قبورهم فمن كانت له حاجة فليأت إلى قبالة وجهى ويذكرها لى أقضها له ووقائعه رضى الله عنه لاتحصيها الدفاتر توفى سنة نيف وخمسين وثمانمائة رضى الله تعالى عنه آمين ﴿ ومنهم سيدى الشيخ أبو بكر الدقدوسى رضى الله تعالى عنه ﴾ شيخ سيدى عثمان الحطاب رضى الله عنهما كان رضى الله عنه من أصحاب التصريف النافذ وكانت الاعيان تقلب له حكى لى شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى رحمه الله تعالى قال أخبرنى سيدى عثمان الحطاب رحمه الله تعالى انه حج مع سيدى أبى بكر رضى الله عنه سنة من السنين فكان الشيخ يقترض طول الطريق الالف دينار فادونها على يدى فاذا طالبنى الناس أجىء اليه فأخبره بذلك فيقول له عد لك من هذا الحصا بقدر الدين فكنت أعد الالف حصاة والخمسمائة والمائة والاربعين والثلاثين وأذهب بها الى الرجل فيجدها دنانير قال فلما دخلنا مكة كان الشيخ رضى الله عنه يضع كل يوم سماطا صباحا ومساء فى ساحة لايمنع أحداً يدخل ويأكل مدة مجاورته بمكة قال وهذا أمر ما بلغنا فعله لاحد قبل سيدى أبى بكر وكان له صاحب يصنع الحشيش بباب اللوق فكان الشيخ رضى الله عنه يرسل اليه أصحاب الحوائج فيقضيها لهم قال سيدى عثمان رضى الله عنه فسألته يوما عن ذلك وقلت المعصية تخالف طريق الولاية فقال ياولدى ليس هذا من أهل المعاصى انما هو جالس يتوب الناس فى صورة بيع الحشيش فكل من اشترى منه لايعود يبلعها أبداً هكذا أخبرنى سيدى الشيخ نور الدين الطرابلسى عن سيدى عثمان رحمه الله تعالى ﴿ ومنهم سيدى عثمان الحطاب رضى الله تعالى عنه ﴾ أجل من أخذ عن سيدى أبى بكر الدقدوسى رضى الله عنه كان رضى الله عنه من الزهاد المتقشفين له فروة يلبسها شتاء وصيفا وهو محزم بمنطقة من جلد وكان شجاعا يلعب الدبخة فيخرج له عشرة من الشطار ويهجمون عليه بالضرب فيمسك عصاه من وسطها ويرد ضرب الجميع فلا يصيبه واحدة هكذا أخبر عن نفسه فى صباه وكان رضى الله عنه رحيما بالاولاد الايتام ويقول انا قاسيت مرارة اليتم لموت أبى وأنا صغير وكان مطرقا على الدوام لايرفع قط رأسه الى السماء الا لحاجة أو مخاطبة أحد وكان لم يزل فى عمل مصالح فقراء الزاوية وغيرهم اما فى غربلة القمح وإما فى تنقيته واما فى طحنه وإما فى جميع آلات الطعام

فمنا من يطلبه بفكر ومنا من يطلبه به وأما الملأ الأعلى فيطلبه بالعقل وماله الفكر وليس منه من يطلبه به وسببه كون الكامل منا على الصورة وليس الملك عليها فلهذا صح من الكامل منا أن أن يطلبه به ومن طلبه به وصل اليه وأنه لم يصل اليه غيره * واعلم أن الذات مجهولة غير مقيدة بتقييد معين ولولا هذا التخيرت كما أشار اليه الحديث فى قرب محمد ﷺ ليلة الاسراء قاب قوسين وقرب يونس وهو من بطن الحوت فى قعر البحار وهما على حد سواء فى القرب مع الحق فالصعود والهبوط على السواء فحكمه على العرش كحكمه تحت الثرى فان كان ولابد من التفكر فالتفكر فى نفسه لقوله لقوله تعالى وفى أنفسكم أفلا تبصرون ولا يتعداها لجانب الحق تعالى فان مآله الى الحيرة وكيف يحيط الحادث

وإما فى خياطة ثياب الفقراء وإما فى تفليتها وإما فى الوقود تحت الدست وإما فى جمع الحطب من البساتين* وبلغ الفقراء والأرامل عنده أكثر من مائة نفس وليس له رزقة ولا وقف إلا على ما يفتح الله به كل يوم وكان كل من بار عنده شىء من الخضر يقول خلوه للشيخ عثمان وكان إذا ضاق عليه الحال يطلع للسلطان قايتباى يطلب منه فيرسم له بالقمح والعدس والفول والأرز ونحو ذلك فقال له السلطان يوما ياشيخ عثمان ايش بلاك بهذه الناس كلهم أطلقهم يخال سبيلهم وأرح نفسك فقال له وأنت الآخر أطلق هذه المماليك والعسكر واقعد وحدك فقال هؤلاء عسكر الاسلام فقال وهؤلاء عسكر القرآن فتبسم السلطان ولما شرع فى بناء الايوان الكبير عارضه هناك ربع فيه بنات الخطا فطلع للسلطان فقال ياموالانا هذا الربع كان مسجداً وهدموه وجعلوه ربعا فصدق قول الشيخ ورسم بهدم الربع وتمكين الشيخ من جعله فى الزاوية فأرشوا بعض القضاة فطلع إلى السلطان وقال ياموالانا يبقى عليكم اللوم من الناس ترسمون بهدم ربع بقول فقير مجذوب فقال السلطان ثبت عندى قول الشيخ فهدمه فظهر المحراب والعمودان فأرسل الشيخ رضى الله عنه وراء السلطان فنزل فرآه بعينه وطلب أن يصرف على العمارة فأبى الشيخ فقال أساعدك فى كب التراب فقال لا نحن نمهده فيها فهذا كان سبب علوه إلى الآن وبقية الزاوية كانت زاوية شيخه الشيخ أبى بكر الدقدوسى رضى الله عنه وأخبرنى شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى والسيد الشريف الحطابى المالكى النحوى رحمهما الله تعالى قالا سمعنا سيدى عثمان رضى الله عنه يقول لما حججت مع سيدى أبى بكر سألته أن يجمعنى على القطب فقال اجلس ههنا وهو ضى فغاب عنى ساعة ثم حصل عندى ثقل فى رأسى فلم أتمالك أحملها حتى لصقت لحيتى بعانتى فجلسا يتحدثان عندى بين زمزم والمقام ساعة وكان من جملة ماسمعت من القطب يقول آنستنا ياعثمان حلت علينا البركة ثم قال لشيخى توص به فانه يجىء منه ثم قرأ سورة الفاتحة وسورة قريش ودعيا وانصرفا ثم رجع سيدى أبو بكر رضى الله عنه فقال ارفع رأسك قلت لا أستطيع فصار يعرجنى ورقبتى تلين شيئاً فشيئاً حتى رجعت لما كانت عليه فقال ياعثمان هذا حالك وأنت ما رأيته فكيف لو رأيته فمن ثم كان سيدى عثمان رضى الله عنه لا يريد الانصراف عن جليسه حتى يقرأ سورة الفاتحة ولايلاف قريش لا يبدله من ذلك قال الشيخ شمس الدين الطنيخى رحمه الله تعالى ومارأيت سيدى أبا العباس الغمرى رضى الله عنه يقوم لأحد من فقراء مصر غير الشيخ عثمان الحطاب كان يتلقاه من باب الجامع رضى الله عنهما وكذلك كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يحبه ويعظمه وكان كل واحد منهما يجىء لزيارة الآخر وكان إذا قال له شخص ياسيدى عثمان المدد يقول عثمان حطبة من حطب جهنم فماذا ينفعكم خاطره رضى الله عنه* وأخبرنى سيدى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه انه جاور عنده مدة فخرج يتوضأ ليلا فوجد رجلا ملفوفا فى نخ فى طريق الميضأة فقال له قم ماهو محل نوم فكشف عن وجهه وقال ياأخى أنا عثمان أخرجتنى أم الأولاد وحلفت أنها ما تخلينى أنام فى البيت هذه الليلة وكانت مسلطة عليه وكذلك كانت امرأة صاحبه الشيخ عثمان الديمى وكان عيال كل منهما تخرج على الآخر وكان كل منهما ينادى الآخر ياعثمان فقط من غير لفظ لقب ولا كنية رضى الله عنهما* خرج رضى الله تعالى عنه زائراً القدس فتوفى هناك سنة نيف وثمانمائة رضى الله عنه

ومنهم الشيخ محمد الحضرى رضى الله تعالى عنه

المدفون بناحية نهيا بالغربية وضريحه يلوح من البعد من كذا كذا بلدا كان من أصحاب جدى رضى الله عنهما وكان يتكلم بالغرائب والعجائب من دقائق العلوم والمعارف مادام صاحيا فاذا قوى عليه الحال تكلم بالفاظ لا ينطبق أحد سماعها فى حق الانبياء وغيرهم وكان يرى فى كذا كذا بلدا فى وقت واحد وأخبرنى الشيخ أبو الفضل السرسى انه جاءهم يوم الجمعة فسألوه الخطبة فقال بسم الله فطلع المنبر فحمد الله وأثنى عليه ومجده ثم قال وأشهد أن لا إله لكم إلا ابليس عليه الصلاة والسلام فقال الناس كفر فسل السيف ونزل فهرب الناس كلهم من الجامع فجلس عند المنبر إلى أذان العصر وما تجرأ أحد أن يدخل

بالقديم مع أن الاشتغال بالتفكر وبعدم الشكر فيكون صاحب عذابين وغاية مايصل المتفكر إلى ماولده فكره وقد نبههم ذلك الاشارة عقب قوله تعالى ولم يولد فان كان العاقل مؤمنا كان طعنا فى ايمانه وان لم يكن مؤمنا فيكفيه أنه ليس بمؤمن فذات الله سبحانه وتعالى لا تدرك بالفكر والعقل لأن كل دليل عقلى يقبل الشبهة ولهذا اختلف العقلاء فكل واحد من المخالفين عند دليل مخالفه فى شبهة لمخالفه لكونه خالف دليل هذا الآخر فعين أدلتهم كلها عين شبهتهم فأين الحق وأين العقل وأصل الفساد انما وقع من حيث حكموا الخلق على الحق الذى أوجدهم مع أنه أقرب إلى الانسان من حبل الوريد ولا يدرك ولا يعرف إلا تقليدا ولولا اخباره بصفاته مادل عليه عقل

ثم جاء بعض أهل البلاد المجاورة فأخبر أهل كل بلد أنه خطب عندهم وصلى بهم قال فعددنا له ذلك اليوم ثلاثين خطبة هذا ونحن نراه جالسا عندنا فى بلدنا * وأخبرنى الشيخ أحمد القلعى ان السلطان قايتباى كان إذا رآه قاصداً له تحول ودخل البيت خوفا أن يبطش به بحضرة الناس وكان إذا أمسك أحدا يمسكه من لحيته ويصير يبصق على وجهه ويصفعه حتى يبدو له اطلاقه وكان لا يستطيع أكبر الناس أن يذهب حتى يفرغ من ضربه وكان يقول لا يكمل الرجل حتى يكون مقامه تحت العرش على الدوام وكان يقول الأرض بين يدى كالأناء الذى آكل منه وأجساد الخلائق كالقوارير أرى ما فى بواطنهم توفى رضى الله عنه سنة سبع وتسعين وثمانمائة رضى الله عنه ﴿ومنهم سيدى عيسى بن نجم خفير البرلس رضى الله تعالى عنه﴾ كان من العلماء العاملين وله المجاهدات العالية فى الطريق وسمعت سيدى عليا المرصفى رضى الله عنه يقول مكث سيدى عيسى بن نجم رضى الله عنه بوضوء واحد سبع عشرة سنة فقلت ياسيدى كيف ذلك فقال توضأ يوما قبل اذان العصر واضطجع على سريره وقال للنقيب لا تمكن أحداً يوقظنى حتى أستيقظ بنفسى فما تجرأ أحد يوقظه فانتظروه هذه المدة كلها فاستيقظ وعيناه كالدم الاحمر فصلى بذلك الوضوء الذى كان قبل اضطجاعه ولم يجدد وضوءا وكان فى وسطه منطقة فلما قام وحلها تناثر من وسطه الدود رضى الله عنه * قلت وهذه الحالة من أحوال الشهود فيمضى على صاحبها عمره كله كأنه لمحة بارق كما يعرفه من سلك أحوال القوم وأخبرنى الشيخ محمد البرلسى ان شخصا نذر إن ولدت فرسى هذه حصانا فهو لسيدى عيسى بن نجم فولدت له حصانا فلما كبر أراد أن يبيعه وقال ايش يعمل سيدى عيسى فى فبينما هو مار به ذات يوم وقد صار تجاه سيدى عيسى رمح من صاحبه حتى دخل الزاوية فرمح صاحبه وراءه فدخل الحصان قبر الشيخ فلم يخرج رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ شهاب الدين المرحومى رضى الله تعالى عنه﴾ أحد أصحاب العارف بالله تعالى سيدى مدين رضى الله عنه كان طريقه المجاهدة والتقشف وكان يلبس الفروة صيفا وشتاء يلبسها على الوجهين وكان لم يزل مطرقا إلى الأرض وكان يقرىء الاطفال بمصر العتيق بالقرب من سيدى محمد ساعى البحر ومكث عند شيخه سيدى مدين رضى الله عنه إلى أن توفى لم يذق له طعاما فقيل له فى ذلك فقال انا لم آكل لشيخى طعاما خوفا أن أشرك فى طاعتى للشيخ شيئاً آخر رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول ذهبت الطريق وذهب عشاقها وصار الكلام فيها معدودا عند الناس من البدعة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وكان الغالب عليه رضى الله عنه الخشوع والبكاء لا تكاد تجده إلا باكيا قال سيدى وشيخى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه زرته مرة وقلت له ياسيدى مقصودى الطريق إلى الله عز وجل فقال يا أخى والله ما أعد نفسى سلمت من النفاق طرفة عين ولم تأخذ على عهداً قال فلما أردت الانصراف قلت ياسيدى ادع لى فخر باكيا بوجهه إلى الأرض وصار يفحص كالطير المذبوح وقال لنفسه عشتى ياشقية إلى زمان صار يطلب من مثلك الدعاء ويوبخ نفسه رضى الله عنه * ومن أجل أصحابه سيدى الشيخ أبو السعود الجارحى وسيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى سليمان الخضيرى رحمهما الله تعالى ورضى عنهما وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يقول الشيخ سليمان الخضيرى عندى أكمل من الشيخ أبى السعود رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد بن أخت سيدى مدين رحمه الله﴾ أعاد الله تعالى علينا وعلى المسلمين من بركاته واشتهر بابن عبد الدائم المدينى كانت مجاهداته فوق الحد فظهر صدقه فى تلامذته فخرج من تحت تربيته سيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد أبو الحمائل السروى والشيخ العارف بالله تعالى سيدى نور الدين الحسنى بن عين الغزال وسيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى نور الدين على المرصفى وخلائق كثيرة من العجم والمغاربة ومدار طريق القوم اليوم فى مصر على تلامذته رضى الله عنه وكان رضى الله عنه ذا سمت بهى ونظافة وترافة أقبلت عليه الخلائق فطردهم بالقلب فلم يصر حوله فقير وصار يخرج إلى السوق فيشترى حاجته بنفسه ويحمل الخبز إلى الفرن بنفسه إلى أن مات ودفن على باب تربة سيدى مدين رضى

ولذلك قال وهو معكم أينما كنتم ولم يقل وأنتم معه لأنه مجهول المصاحبة فهو سبحانه وتعالى يعلم كيف يصحبنا ولا نعرف كيف نصحبه فالمعية له ثابتة لنا منفية فافهم * واعلم أن علم كل أحد بالله سبحانه وتعالى على قدر نظره واستعداده وما هو عليه فى نفسه فما اجتمع اثنان قط على علم واحد فى الله من جميع الجهات كما لا يجتمعان على مزاج واحد كذلك وهنا اسرار يفهمها أهل الله تعالى * واعلم انه لم يسلم أحد من التفكر فى ذات الله تعالى مع النهى عن التفكر فيها حتى الغزالى رحمه الله وخطأه العارفون فى جميع ما قاله وهو مسئول عن ذلك لأنه رجح عقله عن إيمانه وحكم نظره فى علم ربه وقد حار العارفون رضى الله عنهم فى ذاته سبحانه وتعالى وكذلك خطأوه فى قوله ان

الله عنهما وكان رضى الله عنه يقول شبعنا كلاما وقال وقيل فى هذه الدار وما بقى إلا القدوم على الواحد الاحد
وله رسالة عظيمة فى علم السلوك يتداولها أهل طريقته فى مصر وغيرها *قلت وسبب دفنه على باب التربة
دون أن يدخلوه فيها مع جماعة سيدى مدين كما أخبرنى به شيخنا الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمرى بمصر
رضى الله عنه أن سيدى أبا السعود ابن سيدى مدين وجماعته لم يمكنوه من الدخول للوقعة التى كانت بينهم
وبينه حين جلس للمشيخة بعد سيدى مدين رضى الله عنه دون ولده وأبى السعود وقالوا له الطريق جاءتك
من أين الولد أحق وهذا الداء لم يزل بين أولاد الأشياخ وبين جماعة والدهم إلى عصرنا هذا الا من حماه الله عز
وجل من حمية الجاهلية ولما منعوه من زاوية سيدى مدين انتقل إلى مدرسة أم خوند بخط بين السورين
فانقلب الفقراء معه فركب جماعة من زاوية سيدى مدين ومضوا إلى أم خوند صاحبة المدرسة وكانت
ساذجة فقالوا لها أنت عمرت المدرسة يحصل لك الأجر وإلا التعب من غير أجر فقالت الأجر فقالوا إن هذا
الذى يسمى نفسه المدينى أخذ الاجر كله والدعاء وما بقى يحصل لك شىء فركبت بنفسها وجاءت فأخرجته
منها فانتقل إلى مدرسة ابن البقرى بباب النصر وبها توفى رضى الله عنه وأخبرنى الشيخ شمس الدين
الصعيدى المؤذن بمدرسة أم خوند قال جاء مغربى إلى سيدى الشيخ محمد ابن أخت سيدى مدين فقال
ياسيدى أنت رجل ذو عيال وفقراء كثيرة وليس لك رزقة ولا معلوم ومقصودى أعلمك صنعة الكيمياء
تنفق منها على الفقراء فقال له جزاك الله عنا خيرا فقال ياسيدى فلوس آخذ بها الحوائج فأعطاه فجاء بالحوائج
فقال الشيخ كل جميلك وادخل هذه الخلوة واعملها ثم اعرضها علينا فجاء بعد ته ودخل الخلوة فقال الشيخ
رضى الله عنه للفقراء هذا الرجل مايعرف من أحوال الفقراء شيئا إنما كيمياء الفقراء أن يعطيهم الله تعالى
قلب الاعيان بلفظ كن ثم قال لهم هذا الوقت يخرج محروق الوجه واللحية فبعد لحظة دق الباب وقال افتحوا
لى احترقت ففتحوا له فوجدوه محترق الوجه واللحية وقال انطلق فى الكبريت فقال الشيخ رضى الله عنه
لاحاجة لنا بكيمياء فيها حرق الوجوه واللحى اذهب لحال سبيلك قال الشيخ شمس الدين الصعيدى رحمه
الله تعالى وإنما لم يرده الشيخ أولا من غير تجربة صيانة للخرقة ليعلمه أن الفقراء فى غنية عن ذلك وان
كنزهم القناعة فى هذه الدار لاغير والله أعلم *(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى على المحلى رضى الله
تعالى عنه ورحمه)* كان من رجال الله المعدودة وكان رضى الله عنه يبيع السمك القديد مع البطيخ مع التمر حنا
والمرسين والياسمين والورد وكان إذا أتاه فقير يستعين به فى شىء من الدنيا يقول له هات لى ماتقدر عليه من
الرصاص فاذا جاء به يقول له ذوبه بالنار فاذا ذاب يأخذ الشيخ بأصبعه شيئا يسيرا من التراب ثم يقول عليه
بسم الله ويحركه فاذا هو ذهب لوقته وأنكر عليه مرة قاض فى دمياط وقال له ما مذهبك فقال حنشى ثم نفخ
على القاضى فاذا هو ميت وكان رضى الله عنه يمشى فى البلد ويقول ياعلماء البلد ما يصلح الملح إذا الملح فسد
وكراماته رضى الله عنه كثيرة وأرسل مرة سيدى حسين أبو على رضى الله عنه السلام له فقال سيدى على
المحلى رضى الله عنه نعطيك هدية فى نظير السلام ثم غرف له من البحر ملء القفة جواهر فقال الفقير ليس لى
ولا لشيخى حاجة بالجواهر فردها فى البحر مات سنة نيف وتسعمائة رضى الله عنه *(ومنهم الشيخ الامام
العارف بالله تعالى سيدى على بن شهاب جدى الادنى رضى الله عنه)* كان رضى الله عنه من المدققين فى الورع
ويقول الأصل فى الطريق إلى الله تعالى طيب المطعم وكان اذا طحن فى طاحون يقلب الحجر ويخرج ما
تحته من دقيق الناس يعجنه للكلاب ثم يطحن ويخلى للناس بعده الدقيق من قمحه ولم يأكل فراخ الحمام
الذى فى ابراج الريف إلى أن مات وكان والدى رحمه الله تعالى يأتيه بفتاوى العلماء بحله فيقول ياولدى كل
من الخلق يفتى بقدر ماعلمه الله عز وجل ثم يقول ياولدى انها تأكل الحب أيام البذار ويطيرونها
بالمقلاع ولذلك يعملون لها أشياء تجفلها فى الجرون ولو كان الفلاحون يسمحون بما يأكله
الحمام مافعلوا شيئا مما ذكرناه ثم بالغ فتورع عن أكل العسل النحل وقال انى رأيت أهل الفواكه

الله تعالى يعرف من غير نظر فى العالم فان راموا أن يفصلوا نسبة الحق من العالم لا يقدرون وان راموا أن يجعلوه عين العالم لا يقدرون ولا يتحقق لهم ذلك فهم متحيرون فيقولون فى وقت هو وفى وقت ماهو فلا يستقر لهم فيه قدم وغالب الخلق الذين يطلبون معرفة حقيقة الذات حائرون فى عمياء يخبطون فيها عشواء وماثم نور الايمان تدرج الادلة فيه فغاية المعرفة العجز عن المعرفة كما قال السيد أبو بكر الصديق رضى الله عنه ولعله سبحانه وتعالى إنما أحالنا فى معرفته على معرفة نفوسنا لعلمه أنا لا ندرك ولا نعلم حقيقة نفوسنا ونعجز عن معرفتنا بنا فنعلم أنا به أعجز وان قلنا لا نحصى ثناء عليك فهذا الاطلاق يقيده فقد قيدنا بالاطلاق فثناؤنا عليه بنا تقييده من باب أولى فظهر

ببلادنا يطيرون النحل عن زهر الخوخ والمشمش وغيرهما ولا يسمحون بأكل أزهارهم فقال له والدي رحمه الله تعالى أما قال الله تعالى المالك الحقيقي كلي من كل الثمرات فقال الثمرات المملوكة أم المباحة فسكت والدي ثم قال له والدي ان كل تفيد العموم فنحن على العموم فقال الخاص مقدم على العام وقد حرم الله عليك أن ترعى بقرتك في زرع الناس بغير رضاهم ثم تشرب لبنها فكشف والدي رحمه الله رأسه واستغفر وقال مثلي لا يكون معلما لك ياسيدي وكان يقرىء الأطفال ولا يدخل جوفه قط شيئاً من ناحيتهم ولا من ناحية آبائهم حتى في أيام الغلاء كان يجوع ويطعم ذلك لأرامل البلد وأيتامها وكان عنده موهبية معلقة في سقف الزاوية كل صغير فضل من خبزه شيء يضعه فيها قال عمي الشيخ عبد الرحمن فكانت تملأ كل يوم وكان الاطفال نحو مائة نفس فيرسل العرفاء بقفف صغار بعد العشاء تفرقه على مساكين البلد وأوقات هو بنفسه وإذا كان الزمان زمان رخاء يترصد المراكب التي ترسي من قلة الريح بساحل بلده فيرسله لهم مع الجبن والفول الحار ومعهما مهما وجد وكان لا يأكل قط من طعام فلاح ولا شيخ بلد ولا مباشر ولا أحد من أعوان الظلمة من منذ وعى على نفسه وقدم اليه مرة رجل قباني في بولاق طعاما فلم يأكله فقال ياسيدي هذا حلال هذا من عرقي فقال لا آكل من طعام من يمسك الميزان لعدم تحريرها في الغالب على وجه الخلاص * وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضي الله عنه يقول كان جدك من اخواني في الجامع الازهر وكان يضرب بي وبه المثل في شدة الاجتهاد وصيام النهار وقيام الليل بنصف القرآن كل ليلة وكان يفوقني في الورع فانه لم يأكل من طعام مصر قط ويقول سمعت أخي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول طعام مصر تسم في الابدان وكذلك كان لا يشرب من ماء محمول على يد غيره من البحر أبداً بل كان يأخذ له جرة ويذهب إلى بحر النيل فيملؤها ويشرب منها حتى تفرغ وكنا نتعامل عليه ونحن شباب فنشرب بها جميعا في الليل ونقول حتى ننظر ايش يعمل إذا عطش فيجس الجرة بيده فيجدها فارغة فيتبسم ويضحك ويسكت وكان كتابه المنهاج والشاطبية والمنحة وحل الثلاث كتب وصار يقرأ بالسبع وغيره وعمره نحو العشرين سنة وكنت لا أفارقه ولا يفارقني فجاءته والدته بالكعيكات التي كان يتقوت منها على عادته فأخذت قميصه تغسله فوجدت فيه أثر احتلام فقالت إني أخاف عليك من أهل هذا البلد فان كنت في طاعتي فسافر معي أزوجك في بلدي وتقعد عندي فشاورني فقلت استخر ربك فقال لا أستخير في طاعة والدتي وكان رحمه الله تعالى بارا بوالدته وكانت امرأة لها قوة تحمل الاردب وحدها وتضعه على ظهر الحمارة قال وكان جدك رضي الله عنه يقول علمتني أمي وأنا صغير انتهى ما سمعته من شيخي شيخ الاسلام رضي الله عنه وكان رضي الله عنه إذا غرقت مركب فيها شيء يؤكل كالرمان والقلقاس والقصب لا يمكن أحداً من أهل بلده أن يمسك من ذلك شيئاً ويقول تشغلوا ذمتكم بشيء أنتم في غنية عنه وغرق على رغم أنف صاحبه ودعا الله أن لا يصبح في دور ذريته برج حمام فبنوه مراراً وكتبوا له الجلب ولم يفرخ شيئاً مع أن جيرانهم عندهم الابراج وهو فيها بكثرة وكان رضي الله عنه يقول مات أبي وأنا صغير فارباني إلا أمي فكنت أرعى للناس بهائمهم بالكراء وأتقوت وحفظت القرآن وأنا أرعى البهائم فكنت أكتب لوحي وآخذه أحفظه في الغيط فمر على بعض الفقراء السائحين فقال ياولدي اسمع مني وشاور والدتك وسافر إلى مصر تعلم بها العلم فشاورت أمي فسمحت لي بذلك وزودتني زوادة آكلها في نحو أربعة شهور ثم صارت تتفقدني إلى أن رجعت اليها وأخبرني جماعة ممن قرؤا عليه انهم لم يضبطوا عليه غيبة واحدة في أحد إلى أن مات وكذلك لم يضبطوا عليه قط مدة صحبتهم ساعة فراغ فكان أن لم يكن في عمل أخروي كان في عمل ينفع الناس قالوا وكانت طريقته أنه يقوم رحمه الله بعد رقدة من الليل فيتوضأ ويصلي ماشاء الله أن يصلي ثم يثني ذيله في وسطه ويتحزم عليه وفي وسطه مراويل ثم يأخذ جرارا كبارا ويبتدىء بالقراءة فلا يزال يملأ إلى قريب الفجر وربما قرأ نصف القرآن إلى الفراغ فكان يملأ سبيل زاويته التي أنشأها بحري بلده ثم يملأ سبيل الجامع ثم يملأ سبيلا على طريق منف خارج جرن البلد ولما

من تضاعيف الكلام أن الحيرة في الحق هي عين الوصول اليه * واعلم أن البهائم مفطورة على الحيرة في الله تعالى فاعلى ما يصل اليه أهل النظر الصحيح وأهل التجلي مبتدأ البهائم لان أهل النظر يريدون أن يخرجوا بنظرهم عن الحيرة إلى معرفة الحق يقينا فيؤديهم ذلك إلى ما فروا منه والبهائم ليس لهم فكر ولا نظر لينتقلوا بهما عن حال فطرتهم التي خلقوا عليها فأشد الناس حيرة في الله تعالى أكثرهم علما به ولذلك كان أشد آية على العارفين قوله تبارك وتعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون لما فيها من التداخل والشبه على من استدل بفكره وعقله لانه سبحانه وتعالى لا يحكم عليه خلق من عقل وعاقل وإنما يعرف الحق من الحق كشفا وشهودا بوحي

زوج أولاده الثلاثة والدى ومحمد وعبد الرحمن أعمامى كان يملأ لهم سقايتهم حتى مسقاة الكلاب ولا يمكن أحدا منهم يملأ ولا أحدا من عيالهم ثم يرجع إلى ميضأة زاويته فيملؤها ويملأ حيضان أخليتها وينظفها ثم يصعد إلى سطح الزاوية فيسبح الله وينزهه ثم يؤذن وينزل فيصلى الفجر ويقرأ السبع هو وعرفاء الأطفال ثم يصلى بالناس الصبح ثم يجلس يتلو القرآن إلى طلوع الشمس فتجتمع الأولاد فى المكتب فلا يزال يعلم هذا الخط وهذا رسم الخط وهذا الادغام وهذا الاقلاب وهكذا ويؤدب هذا ويرشد هذا ويسمع لهذا إلى آذان العصر فيملأ الميضاة أو يكملها ثم يفتح دكانه على باب زاويته فيها الزيت الطيب والزيت الحار والعسل والرب والأرز والفلفل والمصطكى وغير ذلك فلا يزال يبيع للناس إلى أن يقضى حوائجهم للطعام والأكل قبل المغرب فيؤذن ويصلى بالناس ويجلس للسبع إلى صلاة العشاء فاذا صلى العشاء بالناس لا يفرغ من وتره حتى لا يبقى أحد يمشى فى الازقة وينام الناس فيغفو لحظة ثم يقوم يتوضأ ويصلى ويأخذ الجرار ويملأ الأسبلة كما تقدم هذا كان عمله على الدوام شتاء وصيفا وكانت زوجته رحمها الله تعالى تقول له ياسيدى أما تستريح لك ليلة واحدة فيقول مادخلنا هذه الدار لذلك وكان رضى الله عنه إذا قويت الشبهة فى ثمن شىء يبيعه لا يأخذ من ذلك المشترى ثمنا بل يعطيه حاجته ويقول سامحناك فكان يظن أن ذلك لمحبته له وإنما ذلك لقوة الشبهة فى ماله على حسب مقام الجد رضى الله عنه * قلت وقد تحدثت بذلك للشيخ محمد النامولى أحد أصحاب سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه فقال صحيح كان هذا دأبه مدة صحبتنا له ثم قال لى سمعت سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول ما فى أصحابنا قط أكثر نفعا من الشيخ على الشعراوى ثم قال لى الشيخ محمد رضى الله عنه فان شككت فى قول سيدى ابراهيم رضى الله عنه فاعرض هذه الأحوال المتقدمة على مشايخ مصر الآن لا تجد أحدا منهم يستطيع المداومة على هذه الأعمال جمعة واحدة ثم نظر إلى وحولى الفقراء والمعتقدون وقال إن كنت تعمل فقيرا فاتبع جدك وإلا فأنت مسكة وصورة وشىء مافى المقصورة فقلت أستغفر الله العظيم وأخبرنى أنه كان إذا نزل سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه من البركة للريف يقول للفقراء الميعاد عند الشيخ على الشعراوى هذه الليلة فتكون ليلة عظيمة قال الشيخ محمد رحمه الله فنزلنا أيام التين فاعترضنا أهل الصالحية وأهل برشوم وقالوا ياسيدى انزل هنا نطعم الفقراء التين فقال لا نأكل التين إلا عند الشيخ على الشعراوى فى ذلك البر فقال الفقراء نترك بلد التين ونطلب التين فى غير بلده قال فأول ماخرج جدك وسلم على الشيخ والفقراء أخرج لهم قفة كبيرة من أطيب التين فقال الفقراء لسيدى ابراهيم رضى الله عنه استغفر الله لنا وتابوا من اعتراضهم الباطن وأخبرنى عمى الشيخ عبد الرحمن رحمه الله تعالى أن سبب عمارة والدى بيوت الخلاء فى زاويته مع كونها كانت خارجة عن البلد والفلاحون فى الغالب لا يعتنون بدخول الاخلية أنه ورد عليه الشيخ سراج الدين التلوانى نخرج فرأى الأولاد يقولون تعالوا بنا نتفرج على هذا القاضى الذى يخرى فحصل عند والدى خجل عظيم لأجل ضيفه فطلب البناء وبنى بيوت الاخلية ذلك اليوم وكان رضى الله عنه إذا زرع مارسا من القمح يجعل بينه وبين الناس خطا من الفول وإذا زرع مع الناس الفول جعل بينه وبينهم خطا من القمح وهكذا فى سائر الحبوب فاذا حصد ترك للناس خط الفول أو أخذه إذا شاء فانه فوله وكان إذا سرح للحصاد يأخذ الابريق معه للوضوء فاذا جاء وقت الصبح ترك الحصاد وصلى فكان شريكه يتكدر لأجل ذلك فيقول كل طعام اكتسب بطريق حرام فهو حرام وكان رضى الله عنه يقول بلغنى أن الأرض لا تأكل جسما قط نبت من حلال فكان بعض فقهاء بلاده ينكر ذلك عليه ويقول هذا خاص بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء فلما مات والدى أدخلوه عليه فوجدوه طريا كما وضعوه وبين دفن والدى ودفنه أحد وعشرون سنة فأرسل الملحد للجد وراء الفقهاء الذين كانوا ينكرون على جدى ذلك وقال انظروا فاستغفروا الله وتابوا وكان رضى الله عنه يكره من يقول له يانور الدين ويقول نادونى باسمى على كما سمانى بذلك والدى وبات سيدى الشيخ على العياشى أحد أصحاب سيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنه

فتكون المسألة منه وشرحها منه فلا يعرف من ليس كمثله شىء وصف شىء بنفسه فكل من وصف الحق بوصف لم يصفه تعالى بنفسه فهو قاصر فى وصفه لانه رب العزة ولأنه وصف لا يقيده نعت ولا يدل على حقيقته اسم والا فليس برب العزة فان العزيز هو المنيع ومن يوصل اليه بنعت أو وصف أو علم أو معرفة فليس بمنع الحمى فلذلك عم بقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين لانهم أكمل الخلق معرفة بالله والحمد لله رب العالمين على ذلك الكمال فلا يخوضون فى شىء من صفاته الآية * واعلم أن الادلة العقلية اجتمعت من كل طائفة بل من ضرورات العقول أن لهم موجدا أوجدهم يستندون اليه فى وجودهم وهو غنى عنهم ما اختلف

وهو من أرباب القلوب ليلة فى زاوية جدى فسمع جدى يقرأ القران فى قبره فابتدأ من سورة مريم إلى سورة الرحمن فطلع الفجر فسكت الصوت فأخبر أهل البلد بذلك فقالوا هذا الشيخ على رحمه الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول لا تجعلوا على قبرى شاهداً وادفنونى خلف جدار هذه القبة التى فى الزاوية ففعلوا فليس لقبره علامة إلى وقتنا هذا وأخبرنى عمى الشيخ عبد الرحمن رضى الله عنه قال لما حضرت والدى الوفاة دعا بكتاب سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه المسمى بطهارة القلوب فقال لوالدك اقرأ لى فى أحوال القوم عند خروج أرواحهم فقرأ له فتنهد وقال سبقونا على خيول دهم ونحن فى أثرهم على حمير دبرة وطلع النفاطات فى لسانه حتى تزلع لسانه فكانت جدتى رحمها الله تعالى تقول والله ما يستاهل هذا اللسان يا طول ما ختم القرآن فى الليل فيقول سكتوها عنى لو علمت ما أعلم من مناقشة الحساب ما قالت ذلك وأخبرنى والدى فى التربية سيدى خضر رحمه الله قال ان جدك كان لا يجيء إلى القاهرة إلا ويأتى معه بالجراب الخبز وابريق يملؤه من النيل فيشرب ويأكل من ذلك إلى أن يرجع ولم يذق لى طعاما قط وقال لى تعرف سبب معرفتى بجدك قلت لا قال نزلنا سنة من السنين مع سيدى محمد بن عبد الرحمن نائب جده وبعض بنى الجيعان نتفرج فى بلدكم أيام الربيع فأقنا مدة فطاب لسيدى محمد الوقت فشرع فى زراعات وبنى حواصل وصرف مصروفا واسعاً فطلب شخصا أمينا يكون وكيلا عنه فى ذلك فقال جميع الفلاحين ليس عندنا أحد أكثر أمانة من الشيخ على رضى الله عنه فأرسلوا وراءه لخضر فقال انى لا أصلح لذلك فقالوا الا بد فأخذ مفاتيح الحواصل فلما طلع البطيخ خزنه وصار كل بطيخة حصل فيها تلف ينادى عليها إلى أن تنتهى الرغبات فيها ثم يكتب ثمنها عليه ويعطيها المساكين البلد وصار يكتب تفاوت علف البهائم فى اليوم الفلانى والثور الفلانى مرض الليلة الفلانية فلم يأكل عشاه تلك الليلة ونقص من غذائه فى الوقت الفلانى وهكذا فلما حضر ابن عبد الرحمن ثانى مرة إلى البلد أرسل خلف جدك يطلب منه قائمة المصروف فنظر فيها ثم خرج من الخيمة مكشوف الرأس خارا على أقدام جدك يقبلها ويبكى ويقول يا شيخ على اجعلنى فى حل فانى والله ما علمت بمقامك ثم صار يقول مثل هذا الرجل يكون وكيلا عنى وأخبرنى عمى الشيخ عبد الرحمن رحمه الله قال أهدى لنا سيدى محمد بن عبد الرحمن ثلاثة أطباق على رؤس ثلاثة من العبيد فى واحد أثواب صوف وشاشان وثياب بعلبكية وفى الآخر حلاوة ومكسرات وفى الآخر أنواع من الطيب فرد القماش وقبل الحلاوة والطيب وفرق الطيب على صبايا البلد والحلاوة على أيتام البلد ولم يذق هو ولا أهل بيته شيئا من ذلك وأراد عمى عبد الرحمن أن يأخذ له أصبعا من الحلاوة فمنعه وقال يا ولدى هذا سم فى الجسد فانه كان جده يقبض العشور انتهى قال سيدى خضر وقد عاشرت جدك وأنا مباشر البلد الى أن مات فما رأيته وضع يده فى طعام الفلاحين ولا أخذ على شهادته لهم فى الخراج والاجارات وعقود الأنكحة ولا خطابته لهم ولا امامته بهم درهما واحدا قال وكان يفضل للفلاح على أستاذه الدرهم الواحد فيكتبه للفلاح لثانى سنة ويقول لو أمكننى تخليصه لك هذه السنة لخلصته لك من أستاذك وكان إذا ضاق به الحال من حيث الكسب بالبيع يكتب المصاحف ويصنع الطواقى المضربة دالة فى قلب دالة كل واحدة يعطونه فيها الدينار الذهب ويقولون أن كل طعنة فيها مرقية بكلمة من القرآن لأنه كان إذا خاط يقرأ مع ذلك القرآن فكان يحسب رأس ماله فيها وأجرة مؤنته وخياطته ويتصدق ببقية الدينار على الأرامل والمساكين وبلغنى عنه انه كان يقرأ القرآن وهو ينسخ كتب العلم لا يشغله أحدها عن الآخر وتخرج كتابته سالمة من الغلط مع ذلك وأخبرنى جماعة ممن كانوا يقرؤن عليه انه كان يأكل اللبن والطعام المائع مع المجذومين ويقول ان هؤلاء خاطرهم مكسور وكان الذين يقرؤن عليه يقولون ما رأيناه قط نائما فى النهار فى أيام الصيف ولا غيره وكان رضى الله عنه يقول ان النهار لم يجعل للنوم ولماحج وتلقاه الناس وافق طلوعه للبلد أذان العصر فصعد سطح الزاوية وأذن ونزل وصلى بالناس ثم نزل فنظف بيوت الخلاء وملاء الميضاة قبل دخول الدار ثم شرع من تلك

اثنان فى ذلك قط وهو الذى طلب الحق من عباده الافتقار اليه والعبودية أى اثبات وجوده فلو وقفوا هنا حتى يكون الحق هو الذى يعرفهم على لسان رسوله ﷺ بما ينبغى أن يضاف اليه ويسمى به أفلحوا لكنهم لم يقفوا وخلق الانسان عجولا لأنه رأى لنفسه قوة فكرية فتصرف بها فى غير محلها فتكلم فى الله بحسب ما أعطاه نظره فأخطأ فافهم ذلك فعلم أن المراد بكلام الصديق السابق العجز عن الحكم على الله بما لا ينبغى له فقط بطريق دليل العقل أما من أخذ العلم به من الله لا من دليله ونظره فهذا لا يعجز عن حصول العلم بالله لأنه علم موهوب من حكيم حميد فالقائل سبحان من لا يعرف الا بالعجز عن المعرفة به صاحب علم نظر لا صاحب

الليلة فى ملء الأسئلة المتقدم ذكرها على يديه على عادته ولم يسترح كما يقع للحجاج وكان يقول الوقت سيف ولما جاء من الحج كثر بكاؤه وحزنه زيادة على ما كان عليه قبل الحج ولم ير ضاحكا قط حتى مات وكان إذا لبس القميص أو العمامة لا ينزعها للغسل قط إلا ان نزعوها وكانوا ينسونه بعض الأوقات فتصير كالوحل ومع ذلك على ثيابه الفخر والنور يخفق منها من نور الأعمال وكانت عمامته من الصوف الأبيض وكان أشبه الناس بجدى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه شيخ الصلاة على رسول الله ﷺ بالجامع الأزهر وغيره فى وجهه ولحيته وهمته وجسمه حتى ان الجماعة الذين قرأوا على جدى كلهم مطبقون على ذلك وكانوا يذهبون إلى الجامع الأزهر لرؤية الشيخ نور الدين لشبهه بجدى لا غير ولما دفن سيدى نور الدين الشونى رضى الله عنه رأيته ثانى يوم فقال لى جاءنى جدك إلى هنا هذه الليلة وقال آنست مكانك وإذا كان لك حاجة فنادنى أحضر إليك فى الحال ورأيت بينهما اتحادا عظيما ولذلك جعلنا اسميهما مسبوكين معا فى الدعاء لهما فى قراءة الاسباع والكرسى وغيرهما فى الزاوية التى دفن فيها الشيخ نور الدين الشونى رحمه الله تعالى كل واحد يدعى له بقرينة تخصه فإن كلا منهما والدى رضى الله عنهما وكان رضى الله عنه يقول لا يعجبنى كثرة العبادات من العبد وإنما يعجبنى كثرة خوفه من الله عز وجل ومناقشته لنفسه ورافقا مرة فى سفره من القاهرة إلى بلده رجل عليه آثار الفقهاء فقال له جدى ما حرفتك قال له مؤذن فى جزيرة الفيل فقال له هل أقمت مقامك نائبا فقال الأمر سهل فقال هذا فراق بينى وبينك وساق وتركه وكان رضى الله عنه لا يمكن أحدا من الفقراء البرهامية يفعل شيئا فى بلده مما يفعلونه فى غيرها من أكل النار ودخولها وجر السيف على اللسان وعلى الكف ويقول إن كنتم برهامية فأتوا لنا بالبرهان على ذلك من الكتاب والسنة أو من فعل سيدى إبراهيم الدسوقى رضى الله عنه فانتصر جماعة من البلد للفقراء على جدى وقال لابد أن يفعلوا هذه الليلة ذلك حتى نتفرج عليهم فأتاهم تلك الليلة سيدى إبراهيم الدسوقى رضى الله عنه وقال لهم أطيعوا الشيخ عليا رضى الله عنه وأنا برىء من كل عمل يخالف هدى الخلفاء الراشدين والأئمة المجتهدين فأصبحوا واستغفروا وتابوا ورجعوا عن ذلك الفعل فقال لهم أنا رجل برهامى ولو كنت أعلم رضا سيدى ابراهيم بذلك لكنت أول فاعل له لانه قدوتى وشيخى وكذلك وقع له مع فقراء الأحمدية وكان شيخهم الشيخ الصالح سيدى عبد الرحمن بن الشيخ وهيب السطوحى الأحمدى تلك الليلة فقال له ياشيخ عبد الرحمن إن كنت تطلع بلدنا فاطلعها على الكتاب والسنة وإلا فأنت مهجور فدارت فيه الكلمة ونادى بأعلى صوته يافقراء تفرقوا عنى فانى رجعت إلى الله تعالى عن هذه الطريقة ثم عقد التوبة على يد جدى من تلك الليلة ثم جعل له خصا فى الجزيرة التى هى الآن متعلقة بالفقراء تجاه فم بحر الفيض وصار يتعبد فيها والبحر محيط به يزوره الناس فى المراكب إلى أن مات وكان يقول كل هذا ببركة الشيخ على بن شهاب فانه أنقذنى من الضلالة وظهرت للشيخ عبد الرحمن رضى الله عنه كرامات عظيمة منها انهم قطعوا امرة حطبا بغير إذنه من جزيرته وسافروا به فانقلبت المركب بالقرب من بولاق وغرق من فيها ولم تزل منحدرة إلى أن أرست على جزيرته فقال هذه بضاعتنا ردت الينا فقال صاحب المركب ياسيدى الشيخ تغرق المركب كلها فى حزمتين حطب فقال هذا من سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ما هو منى وكان جدى رضى الله عنه إذا خرج من بيته للصلاة لا يستطيع تارك الصلاة يفارقه حتى يصلى هيبة منه رضى الله عنه وكان اذا رأى جماعة الفلاحين فى مجلس لغوهم يقول يا أولادى العمر يضيق عن مثل ذلك قريب تندمون وكان رضى الله عنه ينتهى نسبه الى سلطان تلمسان أبى عبد الله فى الجد الرابع وبعده الى السيد محمد بن الحنفية رضى الله عنه وكان لا يظهر ذلك ويقول ان رسول الله ﷺ نهى عن التفاخر بالنسب ولا يقدس الانسان حقيقة الا عمله ولو كان من أولاد أكابر الصحابة وكان يقول انظروا الى الموالى الذين صحبوا رسول الله ﷺ كسلمان وبلال كيف صار شأنهم بطاعة الله ورسوله وأخبرنى سيدى كمال الدين زوقا من أولاد دمنا بنواحى البهنسا أن جدنا

علم تعريف الهى فالحق سبحانه وتعالى يعلم ويرى لأنه إنما خلق المعرفة المحدثة به لكمال مرتبة العرفان ومرتبة الوجود فتأمل هذا المحل فانك لا تجده فى كتاب والكلام عليه يستدعى مجلدات وسيأتى فى الكلام على مقام المعرفة مزيد بيان * وسئلت عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فرأيت فى عالم الخيال العرش وما حواه علوا وسفلا وأنا داخله فجاء طائر أبيض طويل العنق فالتقط العرش بما فيه فشهدته مع الطائر الذى التقطه بالنسبة لما لا يتناهى من سائر جوانب العرش كالهباء فى الكوة إذا فتشته لم تجد شيئا لانه لم يأتنا فى كتاب ولا سنة ان لله تعالى خلق فوق العرش شيئا فليس فوق العرش سقف إلى مالا يتناهى فلا خلا

الخامس سيدى موسى المكنى بأبى العمران رضى الله عنه قال له سيدى أبو مدين رضى الله عنه لمن تنتسب قال إلى مولاى أبى عبد الله سلطان تلمسان قال له فقر وشرف لا يجتمعان فقال له ياسيدى تركت الشرف فقال الآن تربيك * قلت وتبعه على ذلك أعمامى ووالدى فلما خفت موت نسبتنا بالكلية ذكرتها فى مؤلفاتى وأخبرنى الشيخ كمال الدين المتقدم أن نسبتنا القديمة وجدوا عليها خطوط أولياء المغرب وعلمائها وقضاتها فوقع بين أولاد عمنا وبين الخليفة سيدى يعقوب العباسى فأرشى عليها من أخذها وغيبها وقال ليس لنا أولاد عم أبداً خوف انقراض بيتهم أو ضعفه فيعطى أولاد عمنا الخلافة ولعمرى الشرفاء أحق بذلك وهم كثير فى أرض مصر فالله يكثر منهم ويعرفنا بمدارهم والقيام بخدمتهم آمين * مات جدى رضى الله عنه سنة إحدى وتسعين وثمانمائة وله من العمر سبع وثمانون سنة رضى الله عنه * وليكن ذلك آخر من ذكرناه من أهل القرن التاسع وتركنا جماعات كثيرة من أهل القرافتين وغيرهما استغناء بكتب الزوار الموضوعة لذلك فان كتابنا هذا إنما وضعناه بالاصالة لبيان أهل الطريق وأحوالهم وانهم كانوا على الكتاب والسنة فربما تكثر البدع من فقراء أهل هذا العصر زيادة على ماهى عليه الآن فيعتقد العامة أن السلف الذين يزعم هؤلاء انهم على قدمهم كانوا على هذه البدع فلذلك لم نذكر فى الغالب فى هذا الكتاب من المشايخ إلا من له كلام فى الطريق أو أفعال تنشط المريدين هذه طريق التأسى بالأشياخ وأما الكرامات ونتائج الأعمال فليست هذه الدار محلا لها إنما محلها الدار الآخرة فلذلك لم نذكر منها إلا بقدر تسكين القلب لذلك الولى ليؤخذ كلامه بالقبول والاعتقاد والله حسبى ونعم الوكيل * ولنشرع فى ذكر الخاتمة الموعود بذكرها فى الخطبة فنقول وبالله التوفيق ﴿ خاتمة فى ذكر مشايخى الذين أدركتهم فى القرن العاشر رضى الله عنهم ﴾ وقد سبقنى إلى نحو ذلك سيدى الشيخ عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه فى منظومة له فقال فى أولها وهو لسان حالى أيضاً

وأذكر الآن رجالا كانوا كانجم يزهو بهم الزمان مشايخا صحبتهم زمانا
أوزرتهم تبركا أحيانا مشايخى الأئمة الأبرار وإخوتى الأحبة الأخيار
أرجو بذكرهم بقاء الذكر لهم وفوزى بجزيل الأجر فانهم عاشوا بأنس الرب
سراوذاقوا من شراب الحب فهم جلوس فى نعيم الحضره وجوههم فى نضرة من نظره

وكل شيخ نلت منه علما أو أدبا فهو امامى حتما
وكل شيخ زرته للبركه فقد وجدت ريح تلك الحركه

إلى أن قال

لم يبق فى الستين والسمائه فى الناس من أشياخنا الإ الفئه

وإننى لغفلتى أقلهم وقد تقضى منهم أجلهم وقد عددت منهمو جماعه
اشتهروا بالفضل والبراعه وما سكت عن سواهم صدا ولم أطق حصر الجميع عدا
وانما ذكرت قوما درجوا ومن مضيق سجنهم قد خرجوا قد كان لى بأنسهم سلوان
وما نسيت ذكرهم إذ بانوا وقد بقيت بعدهم فريدا مخلفا عن رفقتى وحيدا
أقطع الاوقات بالرجاء ليحضر الوفاة بالوفاء وفى الزمان منهمو بقيه
قليلة صالحة مرضيه فقل لهم إذا اقاموا بعدنا يدعو النافقد دعونا جهدنا

إذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق

﴿ فمن مشايخى رضى الله عنهم سيدى محمد المغربى الشاذلى رضى الله عنه ورحمه ﴾ كان رضى الله عنه من الراسخين فى العلم أخذ الطريق عن سيدى الشيخ أبى العباس السرسى تلميذ سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه وكان من أولاد الأتراك وإنما اشتهر بالمغربى لكون أمه تزوجت مغربياً وكان الغالب عليه الاستغراق رضى الله عنه وكان بخيلا بالكلام فى الطريق عزيز النطق بما يتعلق بها وذلك من أعظم

ولاملاوليس تحته قرار إلى ما لا يتناهى كذلك وكل هذا مخلوق وقد وقعت فيه الحيرة فكيف بخالقه وكيف يتوهم أن العرش مستقر الحق سبحانه وتعالى تعالى الله عما يصفون والحمد لله رب العالمين ومن ذلك الحزن فالعبد لا يحزن على فوات شىء لأنه لو قسم له ما فاته فان الوقت الذى قسم له فيه طاعة لا يمكن خلوه عنها والوقت الذى قسم له فيه بطالته من كسل وخمول وغيرهما لا يمكن خلوه عنه ووقت النوم لا يكون يقظة ووقت اليقظة لا يكون نوماً وغير الولى لا يكون ولياً وهكذا ففى الحقيقة لم يفته شىء قسم له ثم فاته حتى يحزن عليه وإنما هو توهم على غير حاصل والوقت الماضى ذهب بما فيه من خمول وكسل والحزن يعطل وظيفة الوقت الحاضر عن

دليل على صدقه وعلو شأنه فان أهل الطريق رضى الله تعالى عنهم هكذا كان شأنهم وقد بلغنى أنهم سألوه أن يصنف لهم رسالة فى الطريق فقال أصنف الطريق لمن هاتوا لى راغبا صادقا إذا قلت له اخرج عن مالك وعيالك خرج فسكتوا وكان رضى الله عنه يقول الطريق كلها ترجع إلى لفظتين سكتة ولفتة وقد وصلت * قلت معناه عدم الالتفات لغير الله تعالى والاقبال على أوامر الله وكان إذا جاءه أحد من الفقهاء يقول له خذ علينا العهد فيقول يا أولادى روحوا واستكفوا البلاء فان هذه طريق كلها بلاء أتتم فى طريق تأكلون ماتشتهون وتلبسون ماتشتهون والناس يخافونكم ويطلبون منكم السكوت عنهم وهذه طريق يقام عليكم الميزان فيها ويطاق الناس ألسنتهم عليكم ولا يجوز لكم فيها أن تردوا عن أنفسكم وان لبس أحدكم ثوبا مصقولا أو ظهرا من محررات الخام خرج الناس عليكم وقالوا هذا ماهو لباس الفقراء فيرجعون عن طلب أخذ العهد عليكم فيقول أعجبنى صدقكم فى دعوى الكذب ولما جاءه سيدى ابراهيم المواهبى يطلب التربية قال له تربية بيتية والاسوقية قال ياسيدى مامعنى ذلك قال أما التربية السوقية فاعلمك بها كلمات هذيانات ككلام الموسطين فى الفناء والبقاء وأحوال القوم وآذن لك بالجلوس على سجادة وتصير تأخذ كلاما وتعطى كلاما وأما التربية البيتية فتشارك جميع أهل البلاء فى سائر أقطار الأرض فى ملايهم ويقال فيك ماقيل فيهم من البهتان والزور وتصبر كما صبر من سبقك من أولى العزم من الأولياء ولا كلام ولا سجدة ولما أججوا النار على سيدى ابراهيم المواهبى رضى الله عنه فى تقريره فى قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وعقدوا له مجلسا فى الجامع الأزهر جاء سيدى محمد المغربى رضى الله عنه وهم فى أثناء الكلام فسكتوا كلهم فقال تكلموا حتى أتكلم معكم فلم يتجرأ أحد أن ينطق فقال الشيخ نحن أحق بتنزيه الحق منكم معاشر الفقهاء ومن طلب ايضاح ذلك فليبرز إلى أتكلم معه فسكتوا فأخذ بيد ابراهيم رضى الله عنه وقام معه فلم يتبعهما أحد وكان الذى تولى جمع الناس وشن الغارة عليه العلائى الحنفى وقال هذا يتكلم فى الماهية وذلك لا يجوز ثم ان الفقهاء لحقوا سيدى محمدا يترضون خاطره فقال لهم الطريق ماهى كلام كطريقكم انما هى طريق ذوق فمن أراد منكم الذوق فليأت أخليه وأجوعه حتى أقطع قلبه وأرقيه حتى يذوق والا فليكف عن هذه الطائفة فان لحومهم سم قاتل وكان رضى الله عنه يقول السالكون ثلاثة جلالى وهو الى الشريعة أميل وجمالى وهو إلى الحقيقة أميل وكمالى جامع لهما على حد سواء وهو منهما أكمل وأفضل كان رضى الله عنه يقول حد الصفات مشتمل على النفى والاثبات على حد كلمتى الشهادتين سواء فان نظرت اليها من حيث عدم الذات بها وهو طرف النفى قلت ليست هى هو كلا إله وان نظرت اليها من حيث تعلقها بالذات وهو طرف الاثبات قلت ولا غيره كالا الله فلا يجوز الوقف عند قوله ليست هى هو كما لا يجوز الوقف عند قوله لا اله حذرا فى الأول من اثبات الغيرية المحضة لصفات الله تعالى وفى الثانى حذرا من النفى المحض لذات الله تعالى هذا حكم كل كلام متعدد اللفظ متحد المعنى وذلك أن الكلمات المنطبقة على معنى واحد مرتبط بعضها ببعض كقولهم ليست هى هو ولا غيره فلا يجوز التكلم على بعض منها دون بعض لان ذلك مما يخل بالمعنى الواحد من حيث انه يتكلف لجزء الكلام معنى آخر وهذا انما يفسد نظام الكلام ويحرفه عن سبيل الاستقامة وكان يقول إنما أوجد العالم أجساما وجواهر وأعراضا نقيض ماهو موصوف به ليعلمنا بالفرق بيننا وبينه وقد استوى على العرش بقدمه وبذاته وعلى جميع الكون بعلمه وصفاته قلت وفى قوله وبذاته نظر فان الذات لا يصح فى حقها استواء كما أجمع عليه المحققون وإنما يقال استوى تعالى بصفة الرحمانية على العرش فرحم بذلك الاستواء جميع من تحت العرش اما مطلقا واما رحمة مغياة بغاية كرحمة امهال الكفار بالعقوبة فى دار الدنيا والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول فى معنى قول حجة الاسلام ليس فى الامكان أبدع مما كان أى ليس فى الامكان أبدع حكمة من هذا العالم يحكم بها عقلنا بخلاف ما استأثر الله تعالى بعلمه وبادراكه وأبدعيته خاصة به فهو أكمل وأبدع حسنا

كمال الاقبال والعبد مأمور بالاقبال على الله تعالى فى كل نفس ولو فى أسبابه فيشهد اقامة الله له فيها واعلم أن من حزن على شىء من الدنيا والآخرة لا استبعاد أن ايجاد ضد ماوقع له كان أولى فقد تعرض لمقت الله تعالى لأن الحزن سوء أدب معه تعالى فانه طلب لما لم يقسمه له كالتمنى المنهى عنه وصاحبه مع نفسه فلو كان مع ربه رضى بكل حالة برزت على يده لأنه تحت القهر * واعلم انه ليس فى هذا الذى قررناه ترك للأمر بالعمل لأن ذلك لا يصح لأن قولنا للعبد لا تصل مثلا لا يصح امتثاله إلا إن سبق فى علم الله تعالى انه لا يصلى ونؤاخذ نحن بأمرنا بالمنكر وقولنا له صل مثلا لا يصح امتثاله إلا إن سبق فى علم الله تعالى انه يصلى وحصل لنا وظيفة الأمر بالمعروف والأمر بالعمل باق على

من هذا العالم بالنسبة اليه تعالى وحده فلو كان هذا العالم دخله نقص لنقص كمال الوجود وهو كامل باجماع لأنه لا يصدر عن الكامل الا كامل قال تعالى والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون والأرض فرشناها فنعم الماهدون ومعلوم أن الامتداح لا يكون إلا فيما هو غاية ونهاية وإلا فكيف يمتدح الحق تعالى بمفضول وكان رضى الله عنه يقول من واجب حسنات الابرار شهود الأغيار لترتيب العبادة والاحكام فى هذه الدار وان كان ذلك من سيئات المقربين الذين استغرقتهم الأنوار واستهلك عندهم السوى كما استهلك الليل فى النهار وكان يقول اطلب طريق ساداتك وإن قلوا وإياك وطريق غيرهم وإن جلوا وكفى شرفا بعلم القوم قول موسى عليه الصلاة والسلام للخضر عليه السلام هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشداً قال وهذا أعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب علم الشريعة وكان يقول ابن الشريعة ناظر بعين الحكم الظاهر ونسبة فعل الخلق اليهم لتوجه الخطاب وترتب الاحكام عليهم والله خلقكم وما تعملون وابن الحقيقة ناظر بعين الحكمة الباطنة ونسبة الفعل إلى الحق لأنه الفاعل المختار حقيقة وربك يخلق مايشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون فاذا كان أدب الشريعة مبنيا على شهود الخلق فى شهود الحق وأدب الحقيقة مبنيا على فناء الخلق فى شهود الحق وتباين الامران تعين اظهار الامر الظاهر وتحتم ابطان الأمر الباطن خشية المعارضة والتعطيل هذا سبب عدم بناء الحكم فى الظاهر على الحكمة الباطنة إذ لو ترتب عليها حكم لتعذر على غالب الناس الجمع بينهما وأفضى بنا الحرج والتشديد إلى شقاق بعيد وكان رضى الله عنه يقول فى قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه

والسنة الاكوان ان كنت واعيا شهود بتوحيد بحال فصيحة

يريد بقوله شهود بتوحيد توحيد كل العالم أى التوحيد القهرى الحالى المدخل للطائع والكافر والفاجر فى حكم العبادة بالحال وقوله بحال فصيحة أخرج التوحيد بالقال فلم يتعرض له ولا لاهله لأنه مخصوص بالمؤمنين دون الكافرين وليس هو المقصود الاعظم فى الآية المقتبس منها البيت وهى قوله تعالى وان من شىء الا يسبح بحمده فشىء نكرة وهى فى سياق النفى تعم كل شىء من موحد وجاهد وحيوان وجماد فكان الحق تعالى يقول كل شىء يوحدنى ويعبدنى بباطنه وان اختلف أمر باطنه قال وقوله

وان عبد النار المجوس وما انطفت كما جاء فى الاخبار فى كل حجة
فما عبدوا غيرى وما كان قصدهم سواى وان لم يضمروا عقد نيتى

فهذا هو التوحيد الحالى العام المشار اليه فى الآية بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم أى هذا التوحيد الباطن فتفطنوا له ان كنتم فقهاء فانه محتاج إلى الفهم وهو موضع العلم الباطن الربانى ولولا أن الله تعالى رحم الامة ودفع عنهم الحرج لوجه عليهم العذاب والنقمة لعدم فهمهم هذا التوحيد انه كان حليما غفوراً ومن شواهد توحيد الحال هذه الظلال فى قوله وظلالهم بالغدو والآصال فكل الوجود وجد دليلا على موجده فلا يكون بعضه غير دليل حتى المخالف بدلالة وجوده ومخالفته عابدا كم ساجد شاء أم أبى فالقول بأن كل جاحد فى الظاهر موحد فى الباطن جائز بين قوم يفهمون كلام الله ومواضع اشاراته لا الذين يكذبون بما لم يحيطوا به علما من أسراره وبيانه ولكن هذا التوحيد لا ينفع الكفار بشاهد حديث القبضتين وحديث الفراغ وجفوف الاقلام فلو كان ينفعهم هذا التوحيد الحالى لما دخل أحد منهم النار فافهم وكان رضى الله عنه يقول أيضا فى قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه ولو خطرت لى فى سواك ارادة * على خاطرى سهواً قضيت بردتى مراده الردة النسبية لا الدينية لان الرجوع والنزول من مقام المقربين إلى حسنات الابرار التى هى سيئات المقربين ردة عند القوم وذلك ان من لازم حسنات الابرار شهود الاغيار المعارض للفناء ويسمى الشرك الاصغر وكان رضى الله عنه يقول فى رؤية النبى ﷺ يقظة المراد برؤيته كذلك يقظة القلب لا يقظة الحواس الجسمانية لان من بالغ فى كمال الاستعداد والتقرب صار محبوبا للحق وإذا أحبه كان نومه من كثرة اليقظة

وجوبه فى كل وقت وكل شىء برز بعد الأمر أو النهى من الموافقة أو المخالفة وهو السابق فى علم الله تعالى فان العبد لا يعرف ماسبق له فى علم الله تعالى إلا بعد وقوعه وأما المحو والاثبات فى نفس الأمر فلا علم للعبد به لأنه لا يعلم مابرز على يديه ان كان محوا بعد اثبات أو اثباتا بعد محو ولا يخفى أن العبد يعطى كل مابرز على يديه حقه فما فيه مخالفة للأمر يتوب ويستغفر منه وما فيه موافقة له يحمد عليه ومن فهم معنى قوله ﷺ كل ميسر لما خلق له حقق هذا الأمر إن شاء الله تعالى ومن ذلك الخوف والرجاء أما الخوف فالمطلوب فيه أن يكون على سبيل الاجلال والتعظيم لله تعالى وتعظيم كل انسان واجلاله بحسب رتبته ومعرفته بالله تبارك وتعالى قال صلى الله عليه وسلم أنا أعرفكم بالله

القلبية

القلبية كحال اليقظة التى لغيره وحينئذ لا يرى رسول الله ﷺ إلا بروحه المتشكلة بتشكل الاشباح من غير انتقال بانتقال ذاته الشريفة ومجيئها من البرزخ إلى مكان هذا الرائى لكراماتها وتنزيهها عن كلفة المجيء والرواح هذا هو الحق الصراح وكان رضى الله عنه يقول انما جعل قتل الكلب المعلم للصيد ذكاة لائتماره بامر سيده وانتهائه بزجره فهو كالمدية بيد مولاه ولو كان مع نفسه وهواه لحرم أكل صيده والله أعلم هذا ما رأيته فى الرسالة المنسوبة اليه بين أصحابه وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد أن يسلب إيمان عبد عند الموت سلطه على ولى يؤذيه وكان رضى الله عنه ينفق نفقة الملوك من كيس صغير فى عمامته ويوفى منه الديون عن أصحابه وعن المحتاجين وكان رحمة بين العباد * مات رضى الله عنه سنة نيف وعشر وتسعمائة ودفن بالقرافة رضى الله عنه * ومنهم الشيخ سيدى محمد عنان رضى الله تعالى عنه * كان رضى الله عنه من الزهاد العباد وما كنت أمثله وأحواله الا بطاوس اليمانى أوسفيان الثورى وما رأيت فى عصر نا مثله وكان مشايخ العصر إذا حضروا عنده صاروا كالاطفال فى حجر مربيهم وكان على قدم فى العبادة والصيام وقيام الليل من حين البلوغ وكان يضرب به المثل فى قيام الليل وفى العفة والصيانة ولما بلغ خبره إلى سيدى الشيخ كمال الدين إمام جامع الكاملية سافر إلى بلاد الشرقية بقصد رؤيته فقط فلما اجتمع به أعجبه عجبا شديداً فاخذ عليه العهد وسافر به الى سيدى أبى العباس الغمرى بالمحلة فآخى بينه وبينه وكان رضى الله عنه له كرامات عظيمة * منها أنه أطعم نحو خمسمائة نفس من ستة أقداح دقيق حتى شبعوا وذلك أن فقراء بلاده اجتمعوا هذا العدد وطلعوا بلده على غفلة وكان قد عجن طحينه على العادة أول ما خطر عارضه فقال لوالدته خذى هذه الفوطة وغطى هذه القصعة وقرصى فقطعت منها الخبز حتى ملأت البيت وحجيرة البيت ونصف الدار فقال لها اكشفى القصعة يكفى فكشفتها فلم تجد فيها شيئا من العجين فقال وعزة ربى لو شئت لملأت البلد كلها خبزا من هذا العجين بعون الله تعالى * ومنها ان شخصا كان زمنا فى جامع الاسكندرية وكان كل من تشوش منه يقول ياقمل اذهب إلى فلان فتمتلىء ثياب ذلك الشخص قملا حتى يكاد يهلك فبلغ سيدى محمداً رضى الله عنه ذلك وهو فى زيارة كوم الافراح فقال اجمعوا لى عليه فجمعوه عليه فقال له أنت ما عرفت من طريق الله الا القمل ثم أخذه بيده ورماه فى الهواء فغاب عن أعين الناس من ذلك اليوم فلم يعرف أحد أين رماه الشيخ وحكى لى الشيخ على الأتميدى فقيه الفقراء عنده أن سيدى محمداً رضى الله عنه أرسل النقيب من برهمتوش الى سيدى أبى العباس الغمرى فى المحلة بعد العشاء وقال لاتخل الصبح يؤذن الاوأنت عندى فمضى أبو شبل ورجع فقال له الشيخ عديت من أى المعادى فقال ياسيدى مادرت بالى للبحر ولاعلمت به فقال الشيخ سر الاصحاب طوى البحر بهمته وعزمه فلم يجده فى طريقه ومنها ما أخبرنى به سيدى الشيخ العالم العامل المحدث الشيخ أمين الدين امام الغمرى قال كنت فى سفر مع سيدى أبى العباس الغمرى وسيدى محمد بن عنان فاشتد الحر علينا ونزل الشيخان وجلسا بين حمارتين ونشرا عليهما بردة من الحر فعطش سيدى أبو العباس الغمرى رضى الله عنه فلم يجد ماء فاخذ سيدى محمد بن عنان طاسة وغرف بها ماء من الارض وقدمه لسيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنه فلم يشربه وقال ياشيخ محمد الظهور يقطع الظهور فقال وعزة ربى لولا خوف الظهور لتركتها عينا يشرب الناس والدواب منها إلى يوم القيامة وكان ذلك ببلاد الشرقية بنواحى صنضبسط هذه حكاية الشيخ أمين الدين رضى الله عنه بلفظه وكان من الصادقين وحكى لى الشيخ بدر الدين المشتولى رحمه الله قال سمعت سيدى عبد القادر الدشطوطى رضى الله عنه يقول ان الشيخ محمد بن عنان رضى الله تعالى عنه يعرف السماء طاقة طاقة وأخبرنى سيدى الشيخ شمس الدين الطنيخى رحمه الله تعالى صهر سيدى محمد بن عنان ان شخصا أكولا نزل مع الشيخ محمد رضى الله عنه وهم فى مركب مسافرين نحو دمياط فاخبروا سيدى محمدا رضى الله عنه أنه أكل تلك الليلة فى المركب فردة سمك فسيخ ونحو قفة تمر فدعاه سيدى محمد رضى الله عنه وقال له اجلس وقسم رغيفا نصفين

وأخوفكم منه وأما الخوف المعلول فهو لأهل الحجب والعبد الكامل لاحجاب له عن سيده ولا مراد له مع مراده فكيف يخاف لعلة من عقاب أو غيره ولأن فى خوفه هذا احترازا على النفس لدفع مكروه عنها فى زعمه ولا يخفى عجزه عن دفع ذلك عنها مع مافى ذلك من سوء الأدب مع الله تعالى وأما الرجاء فالمطلوب منه أن يكون على سبيل اظهار الذل والمسكنة لاطلبا لوقوع مايرجوه هذا رجاء العارفين رضى الله عنهم لأنهم على بصيرة من أمرهم فلا رجاء عندهم لشىء وحلاوة المنع عندهم كحلاوة العطاء رضى الله عنهم أجمعين وهذا لايدرك إلا ذوقا ولان فى طلبه الوقوع لما يرجوه معارضة للحق وتحجيراً عليه فى ملكه مع مافيه من سوء الادب مع الله تعالى لأنه طلب لما لم يستحق وجوده

وقال كل وقل بسم الله الرحمن الرحيم فشبع من نصف الرغيف ولم تزل تلك أكلته لم يزد على نصف الرغيف حتى مات فجاء أهله وقالوا للشيخ جزاك الله عنا خيرا خففت عنا وأخبرني سيدى الشيخ أمين الدين رحمه الله تعالى امام الغمرى أيضا ان شخصا فى مقبرة برهمتوش كان يصيح فى القبر كل ليلة من المغرب إلى الصباح فاخبروا سيدى محمدا رضى الله عنه بخبره فمشى الى المقبرة وقرأ سورة تبارك ودعا الله تعالى أن يغفر له فمن تلك الليلة ما سمع له أحد صياحا فقال الناس شفع فيه الشيخ وكان رضى الله عنه وقته مضبوطا لا يتفرغ قط لكلام لغو ولا لشىء من أخبار الناس ويقول كل نفس مقوم على بسنة وكان يتهيأ للتوجه الليل من العصر لا يستطيع أحد أن يخاطبه الى أن يصلى الوتر فاذا صلى قام للتهجد لا يستطيع أحد أن يكلمه حتى يضحى النهار وكان هذا دأبه ليلا ونهارا شتاء وصيفا وكنا ونحن شباب فى ليالى الشتاء نحفظ ألواحنا ونكتب فى الليل ونقرأ ماضينا وهو واقف يصلى على سطح جامع الغمرى ثم ننام ونقوم فنجده قائما يصلى وهو متلفع بحرامه فنقول هذا الشيخ لا يكل ولا يتعب هذا والناس من شدة البرد تحت اللحف لا يستطيعون خروج شىء من أعضائهم وسمعت سيدى محمدا السروى شيخ الشناوى يقول ما رأت عينى أعبد من ابن عنان وكان رضى الله عنه يحب الاقامة فى الاسطحة وكل جامع أقام فيه عمل له فوق سطوحه خصا وتارة خيمة وأخبرنى أنه أقام فى بدء أمره ثلاث سنين فى سطح جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه وكان لا ينزل الا وقت صلاة الجماعة أو وقت حضور درس الشيخ العارف بالله تعالى سيدى يحيى المناوى فانه كان من أهل علمى الظاهر والباطن وكذلك كان يحضره جماعة من الاولياء كسيدى محمد السروى رضى الله عنه وسيدى محمد ابن أخت سيدى مدين رضى الله عنه واضرابهما وسمعته رضى الله عنه يقول سخر الله تعالى لى الدنيا مدة إقامتى فى جامع عمرو فكانت تأتينى كل ليلة باناء فيه طعام ورغيفين وما خاطبتها قط ولا خاطبتنى ولكن كنت أعرف أنها الدنيا وسمعته يقول حفظت القرآن وأنا رجل فحفظت أولا النصف الاول على الفقيه ناصر الدين الاخطابى ثم النصف الثانى على أخى الشيخ عبد القادر وكان رضى الله عنه اذا نزل فى مكان فكان الشمس حلت فى ذلك المكان لا أكاد أشهد غير ذلك هذا وأنا صغير لا أفصح عن مقامات الرجال والله انه ليقع لى فى الليلة الباردة اننى أقوم وأنا كسلان عن الوضوء والصلاة فلا أجد أحدا فى ذهنى حاله ينشطنى غيره فانى أعرض هذا الحال وأقول فى نفسى لو قام الشيخ محمد رضى الله عنه فى مثل هذه الليلة هل كان يرجع إلى النوم بغير وضوء وصلاة فيزول عنى الكسل بمجرد ذكر حاله رضى الله عنه ولقد سمعته رضى الله عنه يقول من منذ وعيت على نفسى لا أقدر على جلوسى بلا طهارة قط ولقد كانت تصيبنى الجنابة فى الليالى الباردة فلا أجد ماء للغسل الا بركة كانت على باب دارنا فى ليالى الشتاء فكنت انزل فيها وعلى وجهها الثلج فافرقه يمينا وشمالا ثم أغطس فاجد الماء من الهمة كانه مسخن بالنار والله لقد رأيته بعينى يستنجى فى الخلاء فيبطىء عليه الماء للوضوء فيضرب يده فى الحائط ويتيمم حتى يجد الماء ولا يجلس على غير طهارة لحظة وكان يقول مجالسة الاكابر تحتاج إلى دوام الطهارة وأردت ليلة من الليالى أمد رجلى للنوم فكل ناحية أردت أن أمد رجلى فيها أجد فيها وليا من أولياء الله تعالى فاردت أن امدها الى ناحية سيدى محمد رضى الله عنه بباب البحر فوجدتها تجاه قبره فنمت جالسا فجاءنى ومسك رجلى ومدها ناحيته وقال مد رجلك ناحيتى البساط أحمدى فقمت ونعومة يده فى رجلى رضى الله عنه * وكان يتكدر ممن يضع بين يديه شيئا من الدنيا ليفرقه على الفقراء ويقول ماوجدت أحدا يفرق وسخك فى البلد غيرى وأخبرنى الشيخ عبد الدائم ولد أخيه قال بعت مركب قلقاس من زرع عمى وجئته من ثمنها بأربعين دينارا ووضعتها بين يديه بكرة النهار فصاح فى وقال الله لا يصبحك بخير تصبحنا فرفعتها من بين يديه وأنا خجلان وكان رضى الله عنه اذا دعاه من فى طعامه شبهة يجيبه ولكن يأخذ فى كمه رغيفا يأكله على سفرة ذلك الرجل مسارقة من غير أن يلحظ أحد به هكذا رأيته وكان حاضرا الشيخ أبو بكر الحديدى والشيخ محمد العدل رضى الله عنهما فارادا ان يفعلا مثل فعله فقال كلا أنتما لا حرج عليكما ولما

وقسمته له كالتمنى فهو رعونة نفس واختيار لحظها والعبد ليس له مع الله سبحانه وتعالى إرادة ولا اختيار وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون فمن ادعى ان له إرادة واختيارا مع الله تعالى حقيقة فهو مشرك مدع للربوبية بلسان حاله وان تبرأ من ذلك بمقاله لان ما لله تعالى لا ينبغى ان يكون للعبد وقد قال ما كان لهم الخيرة ولا يخفى ان كل من شهد له ارادة واختيارا ليس له من نسبتهما اليه سوى الاسم كما هو مشاهد عند جميع الفرق فهما فانيان فى إرادة الله سبحانه وتعالى واختياره ولا بأس بهذا الشهود بقصد الاعتراف لله تعالى بالحجة البالغة عليه فان نفى العبد ارادته واختياره يقع فى العكس فيصير للعبد الحجة على الله تعالى نسأل الله

طلب الغوري الشريف بركات سلطان الحجاز ورأى منه الغدر جاء إلى سيدي محمد رضي الله عنه بعد صلاة العصر ونحن جلوس بين يديه فقام له الشيخ واعتنقه وقال له الشريف أريد أهرب هذا الوقت وخاطرك معي لا يلحق بي الغوري حتى أتخلص من هذه البلاد فان النوق تنتظرني نواحي بركة الحاج فدخل سيدي محمد رضي الله عنه الخلوة فانتظره الشريف فلم يخرج والوقت ضاق فقال لي وللشيخ حسن الحديدي خادمه استعجلا لي الشيخ ففتحنا باب الخلوة فلم نجد الشيخ فيها فرددنا الباب فبعد ساعة خرج وعيناه كالدم الاحمر فقال اركب ياشريف لا أحد يلحقك فاشعر الغوري به الا بعد يومين فتخلص إلى بلاد الحجاز فأرسل في طلبه فلم يلحقوه وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول أنا ما عرفت الشيخ محمد بن عنان إلا من سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه كنت وأنا عنده أبيع الجميز في غيطه في بركة الحاج أسمعه يقول وعزة ربي لتتوزع حملتي بعد موتي على سبعين رجلا ويعجزون فقال له الشيخ يوسف الكردي رحمه الله تعالى ياسيدي من يأخذ خدامة الحجرة النبوية بعدكم فقال شخص يقال له محمد بن عنان سيظهر في بلاد الشرقية وكان رضي الله عنه يقول الفقير مارأس ماله في هذه الدار إلا قلبه فليس له أن يدخل على قلبه من أمور الدنيا شيئاً يكدره والله لقد رأيته وهو في جامع المقسم بباب البحر أوائل مجيئه من بلاد الريف جاءه شخص وقال له ياسيدي ان جماعة يقولون هذه الخلاوي التي فيها الفقراء لنا وكان ذلك يوم الوقت فخرج وأمر بنقل دسوت الطعام إلى الساحة التي بجوار سيدي محمد الجبروني رضي الله عنه وكمل طبخ الطعام هناك وقال الفقير رأس ماله قلبه وأخبرني الشيخ شمس الدين اللقاني المالكي رحمه الله تعالى قال دخلت على سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يوما وأنا في ألم شديد من حيث الوسواس في الوضوء والصلاة فشكوت ذلك اليه فقال عهدنا بالمالكية لا يتوسوسون في الطهارة ولا غيرها فلم يبق عندي بمجرد قوله ذلك شيء من الوسواس ببركته وكان رضي الله عنه لا يعجبه أحد يصلح للطريق في زمانه ويقول هؤلاء يستهزئون بطريق الله ولم يلقن أحدا قط الذكر غير الشيخ أحمد النجدي جاءه بالمصحف وقال أقسمت عليك بصاحب هذا الكلام الا مالقنتني الذكر فغشي على الشيخ رضي الله عنه من قسمه عليه بالله عز وجل ثم لقنه وقال ياولدي الطريق ماهي بهذا انما هي باتباع الكتاب والسنة* وجاءه مرة شخص لابس زي الفقراء فقال ياسيدي كم تنقسم الخواطر فقطب الشيخ وجهه ولم يلتفت اليه فلما قام الرجل قال الشيخ لا إله إلا الله ما كنت أظن أني أعيش إلى زمان تصير الطريق إلى الله عز وجل فيه كلاما من غير عمل وكان مدة اقامته في مصر لا يكاد يصلي الجمعة مرتين في مكان واحد بل تارة في جامع عمرو وتارة في جامع محمود وتارة في جامع القراء بالقرافة وحضرته صلاة الجمعة مرة بالقرب من الجامع الأزهر فقال هذا مجمع الناس وأنا أستحي من دخولي فيه وكان رضي الله عنه يزور الفقراء الصادقين أحياء وأمواتا لا يترك زيارتهم إلا من مرض وكنت أنظره لم يزل يدير السبحة وهو يقرأ القرآن وكان رضي الله عنه يكره للفقير أن يغتسل عريانا ولو في خلوة ويشدد في ذلك ويقول طريق الله ما بنيت الا على الأدب مع الله تعالى وكل من ترخص فيها لا يصلح لها قال سيدي أبو العباس الحريثي ورآني مرة أغتسل وفي وسطي فوطة في الليل فعاب ذلك علي وقال بدن الفقير كله عورة لم لا اغتسلت في قميص وكان رضي الله تعالى عنه إذا حضر عند مريض قد أشرف على الموت من شدة الضعف يحمل عنه فيقوم المريض وينام الشيخ رضي الله عنه مريضا ما شاء الله ولعلها المدة التي كانت بقيت على ذلك المريض ووقع له ذلك مع سيدي أبي العباس الغمري رضي الله عنه ومع سيدي علي البلبلي المغربي وكنت أنا حاضرا قصة سيدي علي رضي الله عنه وقام في الحال يتمشى إلى ميضأة الجامع الازهر فتوضأ وجاء فرقد رضي الله عنه فتعجب الناس من ذلك ودعي مرة إلى وليمة فجاء إلى باب الدار فقيل له ان سيدي عليا المرصفي رضي الله عنه هنا فرجع ولم يدخل فقال بعض الناس انه يكرهه وقال بعضهم الفقراء لهم أحوال فبلغ ذلك سيدي محمداً رضي الله عنه فقال ليس بيني وبين الرجل شيء وإنما كان بينه وبين أخي الشيخ نور الدين الحسني وقفة فحفظت

تعالى العافية بمنه وكرمه* واعلم أن كل أحد يعلم تقرير هذه المسألة من نفسه يقينا لأنه فيها ليلا ونهاراً فانه يختار فعل الشيء ولا يقدر على فعله ويكره فعل الشيء فيفعله على رغم أنفه ويتكدر لذلك ومن كابر في هذا فهو مكابر في المحسوس واعلم انه ليس من الاختيار المذموم الاختيار الذي هو ملازم الفعل لأن ذلك من لازم العبودية إذ لا يصح امتثال الأمر واجتناب النهي إلا بعد توجه القلب للفعل أو الترك فلا يتصور لنا فعل من غير اختيار إلا في المكره وحركة المرتعش فلو خرج العبد عن العبودية بهذا الاختيار تفسخت عزائم العبيد في كل شيء يراد منهم ثم اعلم انه ليس من الأدب أريد ان لا أريد كما يقع ذلك لكثير من الفقراء لأن هذا ارادة بل الأدب أن يقول أريد ماتريد هذا هو الذي

حق صاحبي بعد موته لكونه متقدما في الصحبة وكان لا يركب قط إلى مكان في زيارة أو غيرها إلا ويحمل معه الخبز والدقة ويقول نعم الرفيق إن الرجل إذا جاع وليس معه خبز استشرفت نفسه للطعام فاذا وجده أكله بعد استشراف النفس وقد نهى الشارع صلى الله عليه وسلم عن ذلك وسمعته رضى الله عنه يقول كل فقير نام على طراحة فلا يجىء منه شىء في الطريق لان من ينام على الطراحة ما قصده قيام الليل الذى هو مطية المؤمنين وبراقهم ثم يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم نام على عباءة مثنية طاقين فنام عن ورده تلك الليلة فقال لعائشة رضى الله عنها رديها إلى حالها الاول فان لينها ووطاءتها منعتني قيام ليلتي وأخبرني سيدى الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى رضى الله عنه قال كان شخص من أرباب الأحوال بناحية شان شلمون بالشرقية جالساً في البرية وقد حلق على نفسه بزرب شوك وعنده داخل هذه الحلقة الحيات والثعالب والثعابين والقطط والذئاب والخرفان والاوز والدجاج فزاره الشيخ محمد رضى الله عنه مرة فقال أهلا بالجنيدي ثم زاره مرة أخرى فقال أهلا بالجندى ثم زاره مرة أخرى فقال مرحباً بالأمير ثم زاره مرة أخرى فقال أهلا بالسلطان ثم زاره مرة أخرى فقال مرحبا براعى الصهب فكانت تلك آخر تحيته *قلت ومناقب الشيخ رضى الله عنه لا تحصر والله أعلم *ولما حضرته الوفاة ومات نصفه الاسفل حضرت صلاة العصر فاحرم جالسا خلف الامام لا يستطيع السجود ثم اضطجع والسبحة في يده يحركها فكانت آخر حركة يده آخر حركة لسانه فوجدناه ميتاً فجردته ثيابه أنا والشيخ حسن الحديدى وذلك في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة عن مائة وعشر سنين ودفن بجامع المقسم بباب البحر وصلى عليه الأئمة والسلطان طومان باى وصار يكشف رجل الشيخ ويمرغ خدوده عليها وكان يوما في مصر مشهوداً رضى الله عنه

ومنهم سيدى الشيخ أبو العباس الغمرى الواسطى رضى الله تعالى عنه كان جبلا راسيا وكنزا مطلسما ذاهيبة على الملوك فمن دونهم وكان له كرامات كثيرة يحفظها جماعته منها أنه وقع من جماعته صرة فيها فضة أيام عباب البحر والمركب منحدرة نواحي سمانود فلم يشعروا بها إلا بعد أن انحدرت كذا كذا بلداً فاوقف الشيخ رضى الله عنه المركب وقال روحوا إلى المكان الفلاني وارموا الشبكة تجدوها ففعلوا فوجدوها ومنها ما حكاه لى ولده سيدى أبو الحسن رضى الله عنه قال كنت مع والدى ومعنا عمود رخام على جملين فجئنا إلى قنطرة ضيقة لا تسع سوى جمل واحد فساق الشيخ رضى الله عنه الجمل الآخر فمشى على الهواء بالعمود ومنها أنه أراد أن يعدى من ميت غمر إلى زفتى فلم يجد المعدية فركب على ظهر تمساح وعدى عليه ومنها ما أخبرني به الشيخ أمين الدين رضى الله عنه امام جامعه بمصر أنهم لما أرادوا يقيمون عمداً الجامع بيتوا على الناس يساعدونهم فقام الشيخ وحده فاقام صفين من العمد فاصبحوا فرأوهم واقفين وأخبرني الشيخ حسن القرشى رحمه الله قال نزل عند ناسيدى أبو العباس يقطع جميزة في ترعة أيام الملق ومعه مركب فقطعوا الجميزة وحملوها في المركب فغاصت في الوحل فقالوا ياسيدى نحتاج إلى مركب أخرى نخفف الخشب فيها وكانت المراكب امتنعت من دخول بحر المحلة من قلة مائه فمكث الشيخ رضى الله عنه إلى الفجر فبينما هو يصلى إذ دخلت لنا مركب وفيها شخص نائم فنبهه سيدى أبو العباس فقام فقال من جاء بى إلى هنا فانى كنت في ساحل ساقية أبى شعرة في البحر الشرقي فقالوا له جاء بك هذا السبع يعنون الشيخ رضى الله عنه فحملوا الخشب في المركبين وساروا رضى الله عنه وكان سيدى الشيخ الصالح محمد العجمى رضى الله عنه كاتب الربعة العظيمة التى بجامعه بمصر يقول والله لو أدرك الجنيد رضى الله عنه سيدى أبا العباس رضى الله عنه لأخذ عنه الطريق وكان رضى الله عنه لا يمكن أحدا صغيراً يمزح مع كبير ورأى مرة صبيا يغمز رجلا كبيراً فاخرجهما من الجامع ورمى حوائجهما وكان لا يمكن أمرد يؤذن في جامعه أبداً حتى يلتحى وعمر رضى الله عنه عدة جوامع بمصر وقراها وكان السلطان قايتباى يتمنى لقاءه فلم يأذن له وجاءه مرة ولده السلطان محمد الناصر على غفلة يزوره فلما ولى قال أخذنا على غفلة وأحواله كثيرة مشهورة في بلاد الريف وغيرها وقد رأيته مرة واحدة حين نزل إلى

تعطيه حقيقة الانسان فكما أراده الشرع يريده فيتصف بالارادة لما أراده الشرع خاصة فلا يبقى له غرض في مراد معين لأن جميع مختارات الشرع وترتيباته ليس للعبد فيهما اختيار لاندراج ارادة العبد في إرادته فلا ينخدع عقل قاصر عن درك الحقيقة فيظن أن الوظائف والاوراد ورواتب السنن يخرج بها العبد عن صريح العبودية لأن كل شخص مخاطب بالخرج عن ارادته واختياره لارادة الشارع واختياره فافهم ولعل هذا هو المراد بقول أبي يزيد رضى الله عنه أريد أن لا أريد وبقول أبي الحسن الشاذلى رضى الله عنه لن يصل الولى إلى الله تعالى ومعه تدبير من تدبيراته أو اختيار من اختياراته فافهم وتأمل هذا الموضع فانك لا تجده في كتاب ومن ذلك الزهد في

بلد ناساقية أبو شعرة فى حاجة وعمرى نحو ثمان سنين * مات رضى الله عنه فى صفر سنة خمس وتسعمائة ودفن بأخريات الجامع بمصر المحروسة رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم سيدى الشيخ نور الدين الحسنى المدينى رضى الله تعالى عنه﴾ أحد أصحاب سيدى محمد بن أخت سيدى مدين كان رضى الله عنه من العارفين بالله عز وجل ورأيته وأنا صغير وأخذ عنه الشيخ تاج الدين الذاكر بعد أن مات سيدى محمد بن أخت سيدى مدين وكلاهما كان أخذ عنه وسمع يوما شخصا يبيع خشب الشيوخ التى تسرح بها النساء الكتان وهو يقول ياقفة شيوخ بنصف فضة فأخذ منها معنى وقال قفة شيوخ بنصف فضة وقال قد رخصت الطريق فلم يلقن أحدا بعدها حتى مات رضى الله عنه وكان رضى الله عنه مرصد القضاء حوائج الناس عند الأمراء والحكام وكان بينه وبين سيدى محمد بن عنان ود عظيم ومؤاخاة رضى الله عنهما ﴿ومنهم شيخ الاسلام الشيخ زكريا الانصارى الخزرجى رحمه الله تعالى آمين﴾ أحد أركان الطريقين الفقه والتصوف وقد خدمته عشرين سنة فما رأيته قط فى غفلة ولا اشتغال بما لا يعنى لا ليلا ولا نهارا وكان رضى الله عنه مع كبر سنه يصلى سنن الفرائض قائما ويقول لا أعوذ نفسى الكسل وكان إذا جاءه شخص وطول فى الكلام يقول بالعجل ضيعت علينا الزمن وكنت إذا أصلحت كلمة فى الكتاب الذى أقرؤه عليه أسمعه يقول بخفض صوته الله الله لا يفتر حتى أفرغ وكنت أتغدى معه كل يوم فكان لا يأكل إلا من خبز الخانقاه وقف سعيد السعداء ويقول واقفها كان من الملوك الصالحين وأوقف وقفها باذن النبى صلى الله عليه وسلم وصنف المصنفات الشائعة فى أقطار الارض ولازمت الناس قراءة كتبه لحسن نيته وإخلاصه ولما قرأت شرحه على رسالة القشيرى فى علم التصوف وأشار على بحفظ الروض وكنت حفظت المنهاج قبل ذلك فعرضته عليه وقلت انه كتاب كبير فقال اشرع وتوكل فان لكل مجتهد نصيبا فحفظت منه إلى باب القضاء وحصل لى رمى الدم من الحصر فى الحفظ فأشار على بالوقوف وقرأت شرحه على الروض إلى باب الجهاد وقرأت عليه تفسير القرآن العظيم للبيضاوى مع حاشيته عليه وحاشية الطيبى على الكشاف وحاشية السيد وحاشية الشيخ سعد الدين التفتازانى وحاشية الشيخ جلال الدين السيوطى إلى سورة الانبياء وقرأت عليه شرح آداب البحث له وحاشيته على جمع الجوامع وطالعت عليه حال تأليفه لشرح البخارى فتح البارى للحافظ بن حجر وشرح البخارى للكرمانى وشرحه للعينى الحنفى وشرحه للشيخ شهاب الدين العسقلانى على قدر كتابتى له فى شرحه وخطى متميز فيه وأظنه يقارب النصف وكنت إذا جلست معه كأنى جالست ملوك الارض الصالحين العارفين وكان أكبر المفتين بمصر يصير بين يديه كالطفل وكذلك الامراء والاكابر وكان كثير الكشف لا يخطر عندى خاطر إلا ويقول قل ماعندك ويبطل التأليف حتى أفرغ وكنت إذا حصل عندى صداع حال المطالعة له يقول انوا الشفاء بالعلم فأنويه فيذهب الصداع لوقته وقال لى مرة من صغرى وأنا أحب طريق القوم وكان أكثر اشتغالى بمطالعة كتبهم والنظر فى أحوالهم حتى كان الناس يقولون هذا لا يجىء منه شىء فى علم الشرع فلما ألفت كتاب شرح البهجة وفرغت منه استبعد ذلك جماعة من الاقران وكتبوا على نسخة منه كتاب الاعمى والبصير تنكيتا على لكون رفيقى فى الاشتغال كان ضريرا وكان تأليفى له إلى ان كان فروغه فى يوم الاثنين ويوم الخميس فقط فوق سطح الجامع الازهر وكان وقتى رائقا وظاهرى بحمد الله تعالى محفوظا وكنت مجاب الدعوة لا أدعو على أحد الا ويستجاب فيه الدعاء فأشار على بعض الاولياء بالتستر بالفاقة وقال استر الطريق فان هذا ما هو زمانها فلم أكد أتظاهر بشىء من أحوال القوم إلى وقتى هذا وحكى لى يوما أمره من حين جاء إلى مصر إلى وقت تلك الحكاية وقال احكى لك أمرى من ابتدائه إلى انتهائه إلى وقتنا هذا حتى تحيط به علما كأنك عاشرتنى من أول عمرى فقلت له نعم فقال جئت من البلاد وأنا شاب فلم أعكف على أحد من الخلق ولم أعلق قلبى به وكنت أجوع فى الجامع كثيرا فأخرج بالليل إلى قشر البطيخ

حظوظ الدنيا والآخرة لان رؤية كونه زاهداً فيها يحجبه عن سيده ولأن العبد ناظر إلى تصرف سيده فى العطاء والمنع والاخذ والترك فلا يرى أنه ترك شيئاً ولا أخذ شيئاً ولأنه لا يصح أن يزهد فيما قسم له وما لم يقسم له لا يحتاج فى تجنبه إلى الزهد فيه لأنه ليس له فالزاهد قسم الله عدم الميل إلى تحصيل ما لم يطلبه فأراحه من التضييق فى معيشته من الازل بالنسبة لما لم يحصل له لحكمة يعلمها ثم مدحه فضلا منه كسائر النعم التى أعطاها لعباده وألبسها لهم والراغب قسم له ما رغب فيه من وسع المعيشة وذمه عدلا منه سبحانه وتعالى فالعارفون عرفوا الوجه فى ذلك والجاهلون وقفوا عند المدح وفرحوا به ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولأن جميع ما يرى الزاهد

الذى كان بجانب الميضاة وغيرها فأغسله وآكله إلى أن قيض الله لى شخصا كان يشتغل فى الطواحين فصار يتفقدنى ويشترى لى ما أحتاج اليه من الكتب والكسوة ويقول يا زكرياء لا تسأل أحدا فى شئ ومهما تطلب جئتك به فلم يزل كذلك سنين عديدة فلما كان ليلة من الليالى والناس نيام جاءنى وقال لى قم فقمت معه فوقف لى على سلم الوقاد الطويل وقال لى اصعد هذا فصعدت فقال لى اصعد فصعدت إلى آخره فقال لى تعيش حتى يموت جميع أقرانك وترتفع على كل من فى مصر من العلماء وتصير طلبتك شيوخ الاسلام فى حياتك حين يكف بصرك فقلت ولا بدلى من العمى قال ولا بدلك ثم انقطع عنى فلم أره من ذلك الوقت ثم تزايد على الحال إلى أن عزم على السلطان بالقضاء فأبيت وقال ان أردت نزلت ماشيا بين يديك أقود بغلتك إلى أن أوصلك إلى بيتك فتوليت وأعاننى الله على القيام به ولكن أحسست من نفسى أنى تأخرت عن مقام الرجال فشكوت إلى بعض الرجال فقال ما ثم الا تقديم إن شاء الله تعالى فان العبد إذا رأى نفسه متقدما فهو متأخر وان رأى نفسه متأخرا فهو متقدم فسكن روعى وقال رضى الله عنه ما كان أحد يحمانى كما يحمانى السلطان قايتباى كنت أحط عليه فى الخطبة حتى أظن أنه ما عاد قط يكلمنى فأول ما أخرج من الصلاة يتلقانى ويقبل يدى ويقول جزاك الله خيرا فلم تزل الحسدة بنا حتى أوقعوا بيننا الوقعة وكان ما سكانى الأدب ما كلمنى كلمة تسوءنى قط ولقد طلعت له مرة فأغلظت عليه القول فاصفر لونه فتقدمت اليه وقلت له والله يا مولانا إنما أفعل ذلك معك شفقة عليك وسوف تشكرنى عند ربك وإنى والله لا أحب أن يكون جسمك هذا الفحمة من فحم النار فصار ينتفض كالطير وكنت أقول له أيها الملك تنبه لنفسك فقد كنت عدما فصرت وجودا وكنت رقيقا فصرت حرا وكنت مأمورا فصرت أميرا وكنت أميرا فصرت ملكا فلما صرت ملكا تجبرت ونسيت مبدأك ومنتهاك إلى آخره وقال لى يا أخى الشيخ على النبتيتى يجتمع بالخضر عليه السلام فباسطه يوما فى الكلام فقال للخضر عليه السلام ما تقول فى الشيخ يحيى المناوى فقال لا بأس به فقال ما تقول فى فلان ما تقول فى فلان ما تقول فى الشيخ زكريا فقال لا بأس به إلا أن عنده نفيسة فلما أرسل لى أخى الشيخ على الضرير بذلك ضاقت على نفسى وما عرفت الذى أشار اليه بالنفيسة فأرسلت إلى سيدى على النبتيتى الضرير فقلت له ان اجتمعت بالخضر فاسأله من فضلك على ما أشار اليه بالنفيسة فلم يجتمع به مدة تسع شهور فلما اجتمع به سأله فقال له اذا أرسل تلميذه أو قاصده إلى أحد من الأمراء يقول له قال الشيخ زكريا كيت وكيت فيلقب بالشيخ فلما أرسل لى الشيخ بذلك فكأنه حط عن ظهرى جبلا وصرت أقول للقاصد إذا أرسلته الى أحد من الأمراء والوزراء قل للامير أو الوزير يقول لك زكريا يا خادم الفقراء كذا وكذا * وقال لى مرة كنت معتكفا فى العشر الأخير من رمضان فوق سطح الجامع الازهر فجاءنى رجل تاجر من الشام وقال لى ان بصرى قد كف ودلنى الناس عليك تدعو الله أن يرد على بصرى وكان لى علامة فى اجابة دعائى فسألت الله أن يرد عليه بصره فاجابنى لكن بعد عشرة أيام فقلت له الحاجة قضيت ولكن تسافر من هذا البلد فقال ما هى أيام نقول فقلت له ان أردت أن يرد الله عليك بصرك تسافر وذلك خوفا أن يرد عليه بصره فى مصر فيهتكنى بين الناس فسافر مع جمال فرد الله عليه بصره فى غزة وأرسل لى كتابا بخطه فأرسلت أقول له متى رجعت الى مصر كف بصرك فلم يزل بالقدس الى أن مات بصيرا وقد ألبسنى الخرقة ولقننى الذكر من طريق سيدى محمد الغمرى وذكر لى أنه سافر الى المحلة الكبرى فأخذ عنه لبس الخرقة وتلقين الذكر وقرأ عليه كتابه المسمى بقواعد الصوفية كاملا قال وكان أصحابه يفرحون بحضورى عنده لاجل سؤالى له لمعانى الكلام فانهم كانوا لا يتهجمون عليه بالسؤال من هيبته لأنه كان جليل القدر وكان كثير الصدقة ما أظن احدا كان فى مصر أكثر صدقة منه كما شاهدته منه ولكن كان يسرها بحيث لا يعلم احدا من الجالسين وجاءه مرة رجل اعمر وكان شريفا من تربة قايتباى فقال له يا سيدى خطفت عمامتى هذه الليلة وكان حاضرا الشيخ جمال الدين الصانى والشيخ أبو بكر الظاهرى جابى الحرمين فأعطاه

انه تركه من الدنيا بتقدير كونه لا يساوى عند الله تعالى بعض جناح بعوضة فلا يصلح ان يكون تركه كبير قربة الى الله تعالى الا من حيث اتيانه بصورة الصفة المحمودة عنده تعالى ولا يخفى ان زهد كل انسان على حسب رتبته عند من يقف معه ويرى انه زاهده فزهد الانبياء عليهم الصلاة والسلام وورثتهم فى امور لا يذوقها غيرهم كل على قدر حظه ونصيبه فلا سبيل لنا الى الكلام على منازلهم لانه لا ذوق لأحد منا لنا فى مقامات الانبياء الا نبى او رسول ولا فى مقام الوارثين الا رسول او نبى أو ولى او من هو منهم هذا هو الأدب الالهى فلا نعرف مراتب الرسل إلا من الختم العام الذى يختم الله تعالى به الولاية فى آخر الزمان فكل عن مقامه يترجم وما منا الا له مقام معلوم ثم الى ربكم

الشيخ

الشيخ جديدا فرماه فى وجه الشيخ وخرج غضبان منه فأعلمت الشيخ بذلك فقال هو أعمى القلب الذى جاء بحضرة هؤلاء الجماعة وكنت يوما أطالع له فى شرح البخارى فقال لى قف اذكر لى ما رأيته فى هذه الليلة وقد كنت رأيت أنى معه فى مركب قلعها حرير وحبالها حرير وفرشها سندس أخضر وفيها أرائك ومتكآت من حرير والامام الشافعى رضى الله تعالى عنه جالس فيها والشيخ زكريا عن يساره فقبلت يد الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه ولم تزل تلك المركب سائرة بنا حتى أرست على جزيرة من كبد البحر الحلو وإذا فوا كهها مدلاة فى البحر فطلعت من المركب فوجدت بستانا من الزعفران كل نوارة منه كالاسباطة العظيمة وفيه نساء حسان يجنين منه فلما حكيت له ذلك قال ان صح مناماك يا فلان فأنا أدفن بالقرب من الامام الشافعى رضى الله عنه فلما مات أرادوا أن يهيؤا له قبرا فى باب النصر فصار الشيخ جمال الدين والشيخ أبو بكر الظاهرى يقولان ما صح منامك يا فلان فبينما نحن فى ذلك وإذا بقاصد الأمير خير بك نائب السلطنة بمصر يقول ان ملك الأمراء ضعيف لا يستطيع الركوب إلى ههنا وأمر أن تركبوا الشيخ على تابوت وتحملوه للامير ليصلى عليه فى سبيل المؤمنين بالرميلة فحملوه وصلوا عليه فقال ادفنوه بالقرافة فدفنوه عند الشيخ نجم الدين الخيوشانى تجاه وجه الامام الشافعى رضى الله عنهما وذلك فى شهر الحجة سنة ست وعشرين وتسعمائة

﴿ومنهم الشيخ على النبتيتى الضرير رحمه الله تعالى ورضى الله عنه﴾ كان من أكابر العلماء العاملين والمشايخ المتكلمين وكانت مشكلات المسائل ومعضلاتها ترسل اليه من الشام والحجاز واليمن وغيرها فيحل مشكلاتها بعبارة سهلة وكانت العلماء كلهم تذعن له وكان مقيما ببلده نبتيت بنواحى الخانقاة السرياقوسية والخلق تقصده من سائر الأقطار وكان إذا جاء إلى مصر تندلق عليه الناس يتبركون به وقد اجتمعت به مرات عند شيخنا شيخ الاسلام الشيخ زكريا فى المدرسة الكاملية مرات وحصل لى منه لحظ وجدت بركته فى نفسى إلى وقتى هذا واسمعنى حديث عائشة رضى الله عنها فيمن أرضى الله بسخط الناس إلى آخره وقال لى احفظ هذا الحديث فانك سوف تبتلى بالناس وكان يجتمع بالخضر عليه السلام وذلك أدل دليل على ولايته فان الخضر لا يجتمع إلا بمن حققت له قدم الولاية المحمدية وسمعته يقول وهو بالمدرسة الكاملية لا يجتمع الخضر عليه السلام بشخص إلا إن جمعت فيه ثلاث خصال فان لم تجتمع فيه فلا يجتمع به قط ولو كان على عبادة الملائكة الخصلة الأولى أن يكون العبد على سننه فى سائر أحواله والثانية أن لا يكون له حرص على الدنيا والثالثة أن يكون سليم الصدر لأهل الاسلام لا غل ولا غش ولا حسد وحكى له عن الشيخ أبى عبد الله التسترى أحد رجال رسالة القشيرى انه كان يجتمع بالخضر عليه السلام ويقول ان الخضر لا يجتمع بأحد الاعلى وجه التعليم له فانه غنى عن علم العلماء لما معه من العلم اللدنى وقد بلغنى أن الشيخ عبد الرازق الترابى أحد تلامذته جمع مناقبه نظما ونثرا فمن أراد الزيادة على ما ذكرناه فعليه بذلك الكتاب توفى فى يوم عرفة سنة سبع عشرة وتسعمائة ودفن ببلده وضريحه بها ظاهر يزار وهذا من نظمه

ومالى لا أنوح على خطاى	وقد بارزت جبار السماء
قرأت كتابه وعصيت سرا	لعظم بليتى ولشؤم رأيى
بلائى لا يقاس به بلاء	وآفاتى تدل على شقائى
فياذلى إذ اما قال ربى	الى النيران سوقوا ذا المرائى
فهذا كان يعصينى مرارا	ويزعم أنه من أوليائى
تصنع للعباد ولم يردنى	وكان يريد بالمعنى سوائى

إلى أن قال فى آخرها

فيارب عبيد مستجير * يروم العفو من رب السماء

حقير ثم مسكين فقير	بنبتيت أقام على الرياء
على باسمه فى الناس يعرف	وما يدرى اسمه حال ابتداء
فآنسه إذا أمسى وحيدا	رهين الرمس فى لحد البلاء

ترجعون * واعلم أنه لا ينافى مقام أهل الزهد تجارتهم وبيعهم وسفرهم فى أمور الدنيا الظاهرة لأن دنياهم لآخرتهم وآخرتهم لربهم وعلى ذلك يحمل أصحاب التجارات والأموال من الصحابة والسلف الصالحين واليه الاشارة بقوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وبقوله وابتغوا من فضل الله وغيرهما من الآيات ولا ينافى هذا قوله تعالى فى حقهم فى آية أخرى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة لان المراد منكم من يريد الدنيا أى للآخرة بذلا وايثاراً ومنكم من يريد الآخرة أى افضل الجهاد لا غيره ولم يطلب غنيمة ولم يلتفت اليها فمن الصحابة الفاضل والأفضل والكامل والاكمل فاحذر أن تظن بهم غير ذلك فتهلك واحذر من الانكار على المتسببين

رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ على بن الجمال النبتيتى رحمه الله تعالى﴾ أحد أصحاب سيدى أبى العباس الغمرى كان من الرجال المعدودة فى الشدائد وكان صاحب همة يكاد يقتل نفسه فى قضاء حاجة الفقراء وحج هو وسيدى أبو العباس الغمرى وسيدى محمد بن عنان وسيدى محمد المنير وسيدى أبو بكر الحديدى وسيدى محمد العدل فى سنة واحدة فجلسوا يأكلون تمراً فى الحرم النبوى فقال سيدى أبو بكر الحديدى لا أحد يأكل أكثر من رفيقه وكانت ليلة لا قمر فيها فلما فرغوا عدوا النوى فلم يزد واحد عن آخر تمرة واحدة وأخبرنى الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمرى أن الشيخ أبا العباس الغمرى رضى الله عنه أودع عنده قفص دجاج وهو فى الريف ليرسله له فى القاهرة فتحزم وتشمر وشاله على رأسه من نبتيت إلى القاهرة وكان يسافر كل سنة إلى مكة بالحبوب يبيعها على المحتاجين وكان مشهوراً فى مكة بالحواف فى البيع لأنه كان يخبر فى الثمن بزيادة عن الناس ويقول لا أبيع إلا بذلك الثمن نفسه فكل من رضى بذلك الثمن يعلم أنه محتاج فيعطيه ولا يأخذ له ثمناً وكل من قال هذا غال لا يبيعه ويعرف أنه غير محتاج وكان يفرق كل سنة الثياب على أهل مكة ويفرق عليهم السكر وكذلك على أهل المدينة فكل من أخبر الناس بذلك يسترد منه ما أعطاه له ويقول يا أخى غلطت فيك هذا ما هو لك وكان يخلط ماله على الذى يجيئه من الناس باسم الفقراء ويفرقه ويقول هذا من مال فلان وفلان * توفى سنة نيف وتسعمائة ودفن فى نبتيت فى زاويته ولم أجتمع عليه غير مرة واحدة فدعالى بأن الله يسترنى بين يديه فى القيامة فنسأل الله أن يقبل ذلك رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ عبد القادر بن عنان أخو الشيخ محمد رحمهما الله تعالى آمين﴾ صحبته نحو سبع سنين على وجه الخدمة وكان يتلو القرآن آناء الليل وأطراف النهار إن كان يحصد أو يحرث أو يمشى لأن ورده كان قراءة القرآن فقط وكان سيدى محمد بن عنان يقول الشيخ عبد القادر عمارة الدار والبلاد وكان رضى الله عنه يغلب عليه الصفاء والاستغراق تكون تتحدث أنت وإياه فلم تجده معك ووقائعه كثيرة مع الحكام ومشايخ العرب لأنه كان كثير العطب لهم وكان يقول كل فقير لا يقتل من هؤلاء الظلمة عدد شعر رأسه فما هو فقير * مات سنة العشرين والتسعمائة ودفن ببرهمتوش ببلاد الشرقية وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ محمد العدل رحمه الله تعالى آمين﴾ صحبته نحو خمس سنين فكان ذا سمت حسن وقبول تام بين الخاص والعام وكان أصله من جماعة سيدى على الدويب وكان أخلاه سنة كاملة لا يحضر جمعة ولا جماعة فأرسل له الشيخ محمد بن عنان كتاباً يقول له فيه ان لم تخرج للجمعة والجماعة وإلا فأنت مهجور حتى تموت فخرج من الخلوة واجتمع بسيدى محمد بن داود وسيدى أبى العباس الغمرى وهجر شيخه الدويب وذلك أن شيخه كان من أرباب الأحوال الذين لا يقتدى بأحوالهم وكان مقصد الجماعة لسيدى محمد العدل أن يكون من المقتدى بهم وأصل تسميته العدل أن شخصاً رأى رسول صلى عليه وسلم فى المنام فقال له قل لمحمد العدل الطناحى يتبع سنتى وينفع الناس فاشتهر بالعدل من ذلك اليوم مات ودفن بطناح وقبره ظاهر يزار رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ بن داود المنزلاوى رحمه الله تعالى﴾ اجتمعت به مرات ودعالى بالبركة فى العمر وذلك أن سيدى خضرا الذى كان كفلنى وأنا يتيم أخذنى بيده وجاء بى الى السيد محمد بن عنان وكان عنده الشيخ محمد العدل والشيخ محمد بن داود والشيخ أبو بكر الحديدى وقال كل منكم يدعو لهذا الولد دعوة فدعا كل واحد منهم لى دعوة فوجدت بركة دعائهم الى وقتى هذا وكان سيدى محمد بن داود يضرب به المثل فى اتباع الكتاب والسنة وخدمة الفقراء والمنقطعين وعدم تخصيص نفسه عنهم بشئ من المأكل والمشرب والملبس وربما كانت زوجته تطبخ له الدجاجة فلا تظهره عليها حتى تنام الفقراء ليأكلها وحده فيأخذها ويخرج الى الزاوية وينبه الفقراء ويفرقها عليهم وأحواله مشهورة فى المنزلة وولده الشيخ شهاب الدين كان يضرب به المثل فى اتباع الكتاب والسنة وما رأيت فى عصرى هذا أضبط منه للسنة ولا من الشيخ يوسف الحريثى * مات بالسمية

فى الدنيا من اخوانك وغيرهم إذا كنت متجردا عنها لأن الغالب عليهم عدم الدعوى ورؤية التقصير واعترافهم بفضل المتفرغين لطاعة الله سبحانه وتعالى والغالب على المتجردين من غير أهل الطريق الكبر والرياء والاعجاب والتزين للخلق بطاعة الله تعالى استجلابا لما فى أيديهم وعلامة ذلك ذمهم الناس والاخذ عليهم اذا لم يلزموهم وعيبهم الناس إذا لم يخدموهم كما يشاهد منهم حين ما يسألوا أحداً حاجة فلم يقضها فانهم يجدون استبعادا فى باطنهم كانهم يطلبون على عبادتهم أجراً من الناس فالذى يخدمهم يحبونه ويقربونه ولا يعبسون فى وجهه ولا يستثقلون جلوسه عندهم والذى لا يخدمهم يفعلون معه ضد ذلك ومن ذلك الورع

قرية فى بلاد المنزلة ودفن بزاويته وقبره ظاهر يزار رضى الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ محمد السروى رحمه الله تعالى آمين ﴾ المشهور بأبى الحمائل أحد الرجال المشهورة فى الهمة والعبادة وكان يغلب عليه الحال فيتكلم بالألسن العبرانية والسريانية والعجمية وتارة يزغرت فى الأفراح والأعراس كما تزغرت النساء وكان إذا قال قولا ينفذه الله له وشكا له أهل بلده من الفار وكثرته فى مقثأة البطيخ فقال لصاحب المقثاة رح وناد فى الغيط حسب مارسم محمد أبو الحمائل انكم ترحلون أجمعون فنادى الرجل لهم كما قال الشيخ فلم ير بعد ذلك منه ولا فاراً واحداً فسمعت البلاد بذلك فجاءوا اليه فقال لهم يا أولادى الأمل الاذن من الله ولم يرد عنهم الفار وكان مبتلى بزوجته يخاف منها أشد الخوف حتى كان يخلى الفقير فى الخلوة فتخرجه من الخلوة بلا إذن من الشيخ فلا يقدر يتكلم وأخبرتنى قبل موتها أنه كان كثيرا يكون جالساً عندها فتمر عليه الفقراء فى الهواء فينادونه فيجيبهم ويطير معهم فلا تنظره إلى الصباح وكان لا يقرب أحدا قط إلا بعد تكرار امتحانه بما يناسبه وجاءه الشيخ على الحديدى يطلب منه الطريق فرآه ملتفتاً لنظافة ثيابه فقال ان كنت تطلب الطريق فاجعل ثيابك ممسحة لأيدى الفقراء فكان كل من أكل سمكاً أوزفرا يمسح فى ثوبه يده مدة سنة وسبعة شهور حتى صارت ثيابه كثياب الزياتين أو السماكين وكان فقيهاً موسوماً فلما رأى ثيابه لقنه الذكر وجاء منه فى الطريق وأخذ عنه تلامذة كثيرة وسمعته يحكى قال بينما أنا ذات يوم فى منارة جامع فارسكور ليلة من الليالى إذ مر على جماعة طيارة فدعونى إلى مكة فطرت معهم فحصل عندى عجب بحالى فسقطت فى بحر دمياط فلولا كنت قريباً من البر وإلا كنت غرقت وصاروا وتركونى وكان إذا اشتد عليه الحال فى مجلس الذكر ينهض قائما ويأخذ الرجلين ويضرب بهما الحائط وأخبرنى الشيخ يوسف الحريثى قال رأيت الشيخ محمداً السروى وقد حصل له حال فى جامع فارسكور فحمل تامور الماء وفيه نحو الثلاثة قناطير من الماء على يد واحدة وصار يجرى به فى الجامع وأخبرنى الشيخ على بن ياقوت أنه سمعه يقول لقنت ثلاثين ألف رجل ما عرفنى منهم أحد غير محمد الشناوى وقد اجتمعت به مرارا عديدة وهو فى الزاوية الحمراء خارج القاهرة ولقننى الذكر ولما دخل مصر سكن بنواحى جامع الغمرى فكنت أقبل يده فيدعو لى فأجد بركة دعوته فى نفسى وكان يكره للمريد قراءة حزب الشاذلية وأحزاب غيرهم ويقول ما رأينا قط أحدا وصل إلى الله بمجرد قراءة الاحزاب والأوراد وكان يقول نحن ما نعرف إلا لا إله إلا الله بعزم وهمة وكان يقول مثال أرباب الاحزاب مثال شخص من أسافل الناس اشتغل بالدعاء ليلا ونهارا ان الله تعالى يزوجه بنت السلطان وكان يقول لجماعة الشيخ أبى المواهب على وجه التوبيخ بلسان حالهم اجعل لى واعمل لى واصطفينى ولا تخلى أحدا فوقى وأحدكم نائم بطول الليل ومهما وجده من الحرام والشبه تلف ما هكذا أدرج السلف وقال كنت يوماً أقرأ على الشيخ يحيى المناوى فى جامع عمرو بن العاص فى خلوة الكتب وقت القيلولة فدخل علينا رجل فى وسطه خيشة محزم عليها بحبل وهو أسود كبير البطن فقال السلام عليكم فقلنا وعليكم السلام فقال للشيخ إيش تعمل بهذه الكتب كلها فقال أكشف عن المسائل فقال أما تحفظها فقال له الشيخ لا فقال أنا أحفظ جميع ما فيها فقلنا له كيف فقال كل حرف فيها يقول لك كن رجلا جيدا ثم خرج فلحقنا منه بهت فخرجنا خلفه فلم نجد أحداً وكان رضى الله عنه يغير على أصحابه أن يجتمعوا بأحد من أهل عصره ويقول الذى أبنيه تهدونه عند غيرى ولما حج رضى الله عنه اجتمع عليه الناس فى مكة من تجار وغيرهم وقال لخادمه نحن جئنا نتجر وإلا نتجرد للعبادة فى هذا البلد ولا نشتغل بالناس فاذا كان وقت المغرب امض الى بيوت هؤلاء الجماعة الذين يأتون الينا وقل لهم الشيخ عسى عليكم ومحتاج الى ألف دينار وقل لكل واحد منهم بمفرده وكل من لقيته قل له هكذا فلم يأت أحد منهم من تلك الليلة وانقطعوا كلهم من ذلك اليوم فقال الحمد لله رب العالمين ووقائعه مشهورة بين أصحابه رضى الله عنه * ومات رحمة الله عليه بمصر وصلى عليه بالجامع الازهر ودفن بزاويته بخط بين الصورين فى سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة

عن كل ما يشغل عن الحق سبحانه وتعالى فمن رأى نفسه فى ذلك شغل عن الحق تعالى ولأن العبد راض بما أقامه سيده فيه فأعلى المراتب كأدونها عنده اذا شهدها منه ولانه سبحانه وتعالى معه فى كل حالة على حد سواء وشهوده البعد وهم منه لحجابه ولان كل حالة يكون العبد فيها طاعة ومعصية هى المراد منه وان خالف الامر فهو مطيع للارادة ولذلك قال بعض العارفين رضى الله عنهم ولا يتوقف الفتح على الطاعة فقد يفتح فى غير الطاعة أعظم مما يفتح فيها فان الفتح جود ومنة والاعمال للجزاء فى الدار الآخرة واعلم أن من المحال أن يأتى مؤمن معصية توعد الله تعالى عليها بالعقوبة إلا ويجد بعد الفراغ الندم على ما وقع منه وفى الخبر الندم توبة فلا يتصور ترك

رضى الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ نور الدين المرصفى رحمه الله تعالى ورضى عنه آمين ﴾ كان من الأئمة الراسخين في العلم وله المؤلفات النافعة فى الطريق واختصر رسالة القشيرى رضى الله عنه وتكلم على مشكلاتها وقرأتها عليه بعد قراءتها على الشيخ زكريا رحمه الله تعالى فكنت أعرض عليه ماسمعته من شرح الشيخ لها فيقره ويمدحه ويقول كان الشيخ زكريا من العارفين ولكنه تستر بالفقه وتلقنت عليه الذكر ثلاث مرات متفرقات أول مرة وأنا شاب أمرد دخلت عليه بعد العصر فقلت له ياسيدى لقنى الذكر بحال قوى فقال بسم الله الرحمن الرحيم ياولدى وأطرق ساعة وقال قل لا إله إلا الله فما استتمها الشيخ إلا وقد غبت عن إحساسى فما استفقت إلا المغرب فلم أجد عندى أحدا فمكثت خمسة عشر يوما مطرودا لا أستطيع الاجتماع به لسوء أدبى معه فى قولى لقنى بحال قوى الثانية لقننى فسمعت منه لا إله إلا الله ثلاث مرات فغبت كذلك فرأيت فى تلك الليلة كأن الشيخ بيده ثلاث مسامير فغرزها فى جلدى إلى آخرها فلما أفقت ذكرت له ذلك فقال الحمد لله الذى أظهر أثرها الثالثة لقننى حين لقن الشيخ أبا العباس الحريثى رضى الله عنه لكونه كان أصفى قلبا منى وأكبر سنا وأعرف عقام الرجال ثم لازلت أتردد بصحبته مدة حياة الشيخ رضى الله عنه وذكر لى سيدى أبو العباس رحمه الله أنه قرأ بين المغرب والعشاء خمس ختمات فقال الشيخ الفقير وقع له أنه قرأ فى يوم وليلة ثلثمائة وستين ألف ختمة كل درجة ألف ختمة وكان رضى الله عنه يقول إذا وقع من المريد شيء مذموم عند شيخه وهو محمود عند غيره فالواجب عليه عند أهل الطرق رجوعه إلى كلام شيخه دون كلام غيره وإن قام للمريد أن كلام شيخه معارض لكلام العلماء أو دليلهم فعليه بالرجوع إلى كلام شيخه وأولى إذا كان من الراسخين فى العلم وكان رضى الله عنه يقول إذا خرج المريد عن حكم شيخه وقدح فيه فلا يجوز لأحد تصديقه لأنه فى حالة تهمة لارتداده عن طريق شيخه وهذا الأمر قل أن يسلم منه مريد طرده شيخه لأنه لضعفه يخاف من تجريحه فيه وتنقيصه عند الناس حين يرون أن شيخه طرده وتضيق عليه الدنيا فلا يجد منفسا إلا الحط فى شيخه والرد عن نفسه بنحو قوله لو رأينا فيه يعنى الشيخ خيرا مافارقناه فيزكى نفسه ويخرج فى شيخه وبذلك يستحكم المقت فيه لاسيما ان اجتمع بعد شيخه على من ينقص شيخه ويزدريه ويظهر فيه المعايب فانه يهلك مع الهالكين ولكن إذا أراد الله بمريد خيرا جمعه عند غضب شيخه على من يحب شيخه ويعظمه فان المريد يندم على شيخه ضرورة ويرجع اليه وكان رضى الله عنه يقول اذا خرج المريد عن حكم شيخه وانقطع عن مجلسه فان كان سبب ذلك الحياء من الشيخ أومن جماعته لزلة وقع فيها أوفترة حصلت منه فهو كالطلاق الرجعى فللشيخ أن يقبله اذا رجع لان حرمة الشيخ فى نفس هذا المريد لم تزل لاسيما والمريد أحوج ما يكون الى الشيخ حال اعوجاجه فينبغى للشيخ التلطف بهذا المريد وعدم الغلظة عليه والهجر له الا أن يكون وثق به لقوة العهد الذى بينه وبينه وكان رضى الله عنه يقول ليس للمريد أن يسأل شيخه عن سبب غيظه وهجره له بل ذلك من سوء الادب وكان رضى الله عنه يقول لايجوز للمريد عند أهل الطريق أن يجيب عن نفسه أبدا اذا لطخه شيخه بذنب لأنه يرى مالا يرى المريد فانه طبيب وكان يقول ليس للشيخ أن يبين للمريد صورة الفتح الذى علم من طريق الكشف أنه يؤول اليه أمر المريد مجاهداته وكمال سلوكه لان المريد اذا حصل معنى صورة ذلك فى نفسه وتكرر شهوده له ربما ادعى الفتح وباطنه معرى عن ذلك اذ النفس معرضة للخيانة وعدم الصدق وكثرة الدعوى وربما فارق هذا شيخه وادعى الكمال لعلمه بصورة الفتح علما لا حذقا ولاذوقا كما يظهر المنافق صورة المؤمن فى العمل الظاهر وباطنه معرى عن الموجب لذلك العمل وكلامه رضى الله عنه غالبه مسطرته فى كتابة رسالة الانوار القدسية وغيرها من مؤلفاتى وكان رضى الله عنه فى بداية أمره أميا واجتمع بسيدى مدين رضى الله عنه وهو ابن ثمان سنين ولم يأخذ عنه كما سمعته منه فلما كبر اجتمع بابن اخته سيدى محمد رضى الله عنه وأخذ عنه الطريق واجتمعت عليه الفقراء فى مصر وصار هو المشار اليه فيها لانقراض جميع أقرانه وكان رضى الله عنه من شأنه اذا كان يتكلم فى

النّدم للمؤمن العاصى فلابد أن يكره المخالفة ولا يرضى بها فهو مؤمن بأنها معصية ويصدق عليه قوله تعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فالعمل الصالح إيمانه بأنها معصية والعمل السيء كونه فاعلا لها * واعلم أن العبد أصغر قدرا وأحقر من أن يخالف الله سبحانه وتعالى باطنا وظاهرا مستقلا بلا إرادة سابقة لان ذلك إنما يكون للعبد المستقل بما يفعل وذلك محال لجميع الخلق ولو ادعوا الالهية تحت القهر والقضاء السابق لايخرجون عنه إنا خلقنا الانسان من من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا فتسمية الخلق عصاة ومخالفين إنما هو بحسب الأمر الظاهر وفى الحقيقة لا يخرج أحد عن طاعته فيما يريده منه فمن أراد له

دقائق الطريق وحضر أحد من القضاة ينقل الكلام إلى مسائل الفقه الى أن يقوم من كان حاضره ويقول ذكر الكلام بين غير أهله عورة * ومن وصيته لى إياك أن تسكن فى جامع أوزاوية لها وقف ومستحقون ولا تسكن الا فى المواضع المهجورة التى لا وقف لها لان الفقراء لا ينبغى لهم أن يعاشروا الا من كان من حرفتهم وعشرة الضد تكدر نفوسهم * مات رضى الله عنه ورحمه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بقنطرة الامير حسين بمصر وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه (ومنهم الشيخ تاج الدين الذاكر رضى الله تعالى عنه) كان رضى الله عنه وجهه يضىء من نور قلبه ذا سمت حسن وتجمل بالاخلاق الجميلة تكاد كل شعرة منه تنطق وتقول هذا ولى الله وكان رضى الله عنه يفرش زاويته باللباد الاسود لئلا يسمع وقع أقدامهم اذا مشوا ويقول حضرة الفقراء من حضرة الحق لا ينبغى أن يكون فيها علو صوت ولا حس قوى وكان أصحابه فى غاية الجمال والكمال وكان رضى الله عنه له التلامذة الكثيرة والاعتقاد التام فى قلوب الخاص والعام وكان رضى الله عنه كثير الشفاعات عند السلطان والامراء وكان رضى الله عنه يمكث السبعة أيام بوضوء واحد كما أخبرنى بذلك خادمه الشيخ عبد الباسط الطحاوى قال وانتهى أمره أنه كان فى آخر عمره يتوضأ كل أحد عشر يوما وضوءا واحدا قال وعزم عليه جماعة فى جامع طولون ليمتحنوه فى ذلك فدعوه إلى ناحية الجيزة فى الربيع وصاروا يعملون له الخراف والدجاج واللبن بالرز وغير ذلك وهو يأكل معهم من ذلك ثم لا يرونه يتوضأ لا ليلا ولا نهارا مدة تسعة أيام فقيل للشيخ فى ذلك ياسيدى انك فى امتحان مع هؤلاء فتشوش منهم وجاء إلى البحر يعدى فعدى فى مركب والجماعة المتحنون فى مركب فغرقت بهم فاخبروا الشيخ فقال الله الحمد ثم تدارك ذلك وقال ماوقعت منى قبل ذلك قط قال الشيخ عبد الباسط خادمه رحمه الله تعالى فمرض الشيخ بسبب هذه الكلمة نحو سبعة وأربعين يوما وأخبرنى أخى الشيخ الصالح شمس الدين المرصفى رضى الله عنه انه قال لى أربعون سنة أصلى الصبح بوضوء العشاء وقد طويت سجادتى بعدى ومكث رضى الله عنه خمسا وعشرين سنة لم يضع جنبه الارض وكان رضى الله عنه يقول ليس القناعة أن يأكل الفقير كل ماوجد من يسير الخبز والادم انما القناعة أن لا يأكل إلا بعد ثلاثة أيام لقيمات يقمن صلبه وأكثرها خمس ولما حضرته الوفاة قالوا له ياسيدى من هو الخليفة بعدكم لنعرفه ونلزم الادب معه فقال قد أذنا لفلان وفلان وعد عشرة من أصحابه ان كل من حضر منهم يفتتح الذكر بالجماعة والطريق تعرف أهلها ولو هربوا منها تبعتهم وكان من العشرة سيدى شهاب الدين الوفائى وسيدى الشيخ ابراهيم وسيدى الشيخ عبد الباسط وهم أجل من أخذ عنه فنسأل الله أن يفسح فى أجلهم للمسلمين وكان رضى عنه يقول لا تصح الصحبة لشخص مع شيخه الا ان شرب من مشروبه واتحد به اتحاد الدم فى العروق * مات رحمه الله تعالى سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته بجوار حمام الدود خارج باب زويلة وكانت جنازته مشهورة رضى الله عنه آمين

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى أبو السعود الجارحى رضى الله تعالى عنه) هو من أجل من أخذ عن الشيخ شهاب الدين المرحومى رضى الله عنه وكانت له فى مصر الكرامات الخارقة والتلامذة الكثيرة والقبول التام عند الخاص والعام والملوك والوزراء وكانوا يحضرون بين يديه خاضعين وعملوا بايديهم فى عمارة زاويته فى حمل الطوب والطين وكان كثير المجاهدات لم يبلغنا عن غيره ما بلغنا عنه فى عصره من مجاهداته وكان ينزل فى سرب تحت الارض من أول ليلة من رمضان فلا يخرج الا بعد العيد بستة أيام وذلك بوضوء واحد من غير أكل وأما الماء فكان يشرب منه كل ليلة قدر أوقية وكان رضى الله عنه يقول انى أبلغ إلى الآن مقام مريد ولكن الله تعالى يستر من يشاء وكان رضى الله عنه اذا سمع كلاما يسمعه بالسمع الباطن وسمع قائلا يقول ياسيدى فسدت المعاملة ونودى على الفلوس بانها بطالة فصاح وسقط على وجهه ونتف لحيته ومكث يصيح يوما كاملا وجاءه مريد من بلبيس يريد أن يجتمع به فلم يأذن له فقال جئتك من مكان بعيد فقال له تمن على بمجيئك من موضع بعيد اذهب لا تاتنى لثلاث سنين فلم يجتمع به الا بعد ثلاث سنين ثم قال

طاعة الامر لا يمكنه المخالفة ومن أراد له معصية الامر لا يمكنه الطاعة ومع معرفتنا هذا الامر نقوم بما كلفنا به من الامر بالمعروف لمن خالف الامر بالارادة أيضا فقد يريد منا السكوت على المنكر فلا يمكننا النطق بالنهى عنه وقد يريد منا التغيير له فلا يمكننا السكوت عليه وهذا مشاهد كثيرا فالعبد تحت تصاريف الاقدار وأحق ما اتصف به العجز وأحسن أحواله الاعتراف بالتقصير فى جميع معاملاته مع الله سبحانه وتعالى * واعلم ان من كمال الوجود ارادة الحق ان يكون فى عباده المخالفة والمعصية فالنقص من ذلك نقص فى العالم لقوله ﷺ لو لم تذنبوا وتستغفروا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم وانما لم نأمر بعضنا بالمعاصى

الشيخ كان المريد يسافر ثلاث شهور فى طلب مسئلة فى الطريق ويرى تلك السفرة قليلة وكان رضى الله عنه يعامل أصحابه بالامتحان فلا يكاد يقرب منهم أحداً الا بعد امتحانه سنة كاملة وكان يلقى حاله على الفقير فيتمزق وأخبرنى الشيخ شمس الدين الابوصيرى رضى الله عنه أجل أصحابه قال لم يزل الشيخ يمتحنى الى ان مات وأرانى ضرب المقارع على أجنابه من الدعاوى التى كان يدعيها على عند الحكام قال وكنت أعترف عند الحكام ايثارا لجناب الشيخ ان يرد قوله فاذا قال هذا زنى بجاريتى أقول نعم أو يقول هذا أراد الليلة ان يقتلنى أقول نعم أو يقول هذا اسرق مالى أقول نعم وكان رضى الله عنه يتنكر علينا أوقاتا فلا نكاد نعرفه وهرب منا الى مكة ونحن فى الحبس فلم نشعر به الى أن وصل إلى مكة فخرجت أنا وأبو الفضل المالكى فى غير أوان الحج فوصلنا مكة فى خمسة عشر يوما فلما وصلنا الى مكة استخفى منا وأشاع أنه سافر الى اليمن فسافرنا اليه خمسة شهور من مكة فخرج الينا شخص خارج زبيد وقال ان شيخكم فى مكة فى هذا اليوم فرجعنا فلما بقى بيننا وبين مكة يوم وليلة خرج الينا وقال ان شيخكم باليمن فرجعنا اليه وقال لنا ان الذى قال لكم ان شيخكم بمكة شيطان فرجعنا الى اليمن فخرج الينا وقال ان شيخكم بمكة فلم نزل كذلك ثلاث سنين حتى ظهر لنا انه بمكة فاقمنا معه فادعى علينا دعاوى وضربونا وحبسونا ولم نر منه يوما واحدا كلمة طيبة وكان رضى الله عنه يقول ليس لى أصحاب * قلت وقال لى يوما من حين عملت شيخا فى مصر لى سبع وثلاثون سنة ماجاء لى قط أحد يطلب الطريق إلى الله ولا يسأل عن حسرة ولا عن فترة ولا عن شىء يقربه الى الله وانما يقول أستاذى ظلمنى وامرأتى تناكدنى جاريتى هربت جارى يؤذينى شريكى خاننى وكانت نفسى من ذلك وحننت الى الوحدة وما كان لى خيرة الا فيها فياليتنى لم أعرف أحدا ولم يعرفنى أحد وكان رضى الله عنه اذا غلب عليه الحال نزع ثيابه وصار عريانا ليس فى وسطه شىء وجاءه مرة أمير بقفص موز ورمان فرده عليه فقال هذا الله تعالى فقال الشيخ ان كان لله فاطعمه للفقراء فاخذه الامير ورجع به الى بيته فارسل الشيخ فقيرين بصير اوضريرا وقال ألحقاه وقولا له ياأمير أعطنا شيأ لله من هذا الموز والرمان فتوجها مثل ماقال لهما الشيخ ولحقاه وقالا له ياأمير أعطنا شيأ لله فنهرهما ولم يعطهما شيأ فرجعا وأخبرا الشيخ بما وقع لهما فارسل له الشيخ يقول له تقول هذا لله وتكذب على الفقراء وتنهر من يقول لك أعطنا ياأمير شيأ فلا عدت تاتينا بعد ذلك اليوم أبدا فحصل له العزل ولحقته العاهات فى بدنه ومات على أسوإ حال * ولما حضرت الشيخ الوفاة أرسل خلف شيخ الاسلام الحنفى وجماعة وقال أشهدكم على بأنى ما أذنت لاحد من أصحابى فى السلوك فما منهم أحد شم رائحة الطريق ثم قال اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد وكان رضى الله عنه له شطحات عظيمة وكان كثير العطب فكان عطبه الناس بحمية * مات رحمه الله سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بالكوم الخارج بالقرب من جامع عمرو فى السرداب الذى كان يعتكف فيه ومارأيت أسرع كشفا منه وحصل لى منه دعوات وجدت بركتها وكان رضى الله عنه يقول لاتجعل لك قط مريدا ولا مؤلفا ولا زاوية وفر من الناس فان هذا زمان الفرار وسمعته مرة يقول لفقيه من الجامع الازهر متى تصير هاء الفقيه راء والحمد لله رب العالمين

﴿ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد المنير رضى الله تعالى عنه﴾ أحد أصحاب سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه وهو الذى أمره بحفر البئر والسقى منها على الطريق فى المحل الذى هو فيه الآن قبل عمارة البلد فأقام مدة يسقى عليها وبنى لزوجته خصا ثم عمرت الناس حول الخص الى ان صارت بلدا وكان يحج كل سنة ويقدس بعد أن يصل الى مصر ويقيم شهرا وأخبرنى رضى الله عنه قبل موته أنه حج سبعة وستين حجة هذا اللفظه لى بالجامع الازهر وهو معتكف أواخر رمضان وكان رضى الله عنه يكره الكلام فى الطريق من غير سلوك ولا عمل ويقول هذا بطالة ومكث نحو ثلاثين سنة يقرأ فى الليل ختمة وفى النهار ختمة وكانت عمامته صوفا أبيض وكان يلبس البشت المخطط بالاحمر ويقول أنا رجل أحمدى تبعا لسيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه وترددت اليه فى حياته نحو العشرين سنة وحججت معه الحجة الاولى سنة خمس عشرة

وتسعمائة

والفساد اذا كان نقصا من الوجود أدبا مع الله تبارك وتعالى لانه تعالى يقول ان الله لا يأمر بالفحشاء ان الله لا يحب المفسدين ونسب الامر بذلك الى الشيطان فى مثل قوله الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء وأمثالها لانه منديل هذه الدار يمسح فيه أوساخ النسب وهى نسبة اضافة واسناد لا نسبة خلق وإيجاد قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك والمراد من الله خلقا وايجادا ومن نفسك اضافة واسنادا فافهم فتعالى الله ان يكون فى ملكه مالا يريد ولم تزل الانبياء عليهم الصلاة والسلام تضيف الفعل المؤذى إلى نفسها والحسن الى الله تعالى أدبا مع الله بما الامر عليه فقال

وتسعمائة وكان رضى الله عنه أكثر أوقاته يحج على التجريد ماشيا وعلى كتفه ركوة يسقى الناس منها وكان رحمه الله يطوى الاكل والشرب فى الطريق وفى مدة اقامته بمكة والمدينة خوف التغوط فى تلك الاماكن وكان عليه القبول وكان له شعرة طويلة بيضاء وكان يحفها فى كل سنة فى الحج وكان رحمه الله يحمل لأهل مكة والمدينة مايحتاجون اليه من الزاد والسكر والصابون والخيط والابر والكحل لكل واحد عنده نصيب فكانوا يخرجون يتلقونه من مرحلة وكان سيدى محمد بن عراق رضى الله عنه ينكر عليه ويقول هذه الاشياء يحملها من الامراء وتجار مصر من الحرام والشبهات فبلغه ذلك فضى اليه حافيا مكشوف الرأس فلما وصل إلى خلوته بالحرم النبوى قبل العتبة ووقف خاضعا غاضا طرفه وقال ياسيدى يدخل محمد المنير فلم يرد عليه سيدى محمد بن عراق شيأ فكرر عليه القول فلم يرد عليه شيأ فرجع منكسرا فلما حكيت هذه الحكاية لسيدى على الخواص حين قدم مع الحاج المصرى قال وعزة ربى قتله وعزة ربى قتله فانه ماذهب قط الفقير على هذه الحالة الا وقتله فجاء الخبر بانه مات بعد خروج الحاج من المدينه بعد عشرين يوما ✽قلت ولما بلغنى انه حضرته الوفاة أخبرت أخى العباس الحريثى وأخى أبو العباس الغمرى فقالوا انسافر اليه نعوده فتوافقنا أن كل من سبق رفيقه بعد الفجر ينتظره فى باب النصر فذهبت فقال لى البواب ان جماعة وقفوا وانتظروا هاساعة ثم ساروا نحو طريق الخانكة فظننت أنه الشيخ أبو العباس الغمرى فرحلت خلفه فرافقنى فقير هيئة أهل اليمن وقال أين قاصد قلت المنير فقال وأنا كذلك وكان تحتى حمار أعرج وكان ذلك فى أيام الشتاء وكان أقصر الأيام فما ارتفعت الشمس الا ونحن داخلون المنير فدخلت فوجدت الشيخ محتضرا له ثلاثة أيام لم ينطق فقال من أنت قلت عبد الوهاب فقال ياأخى كلفت خاطرك من مصر فقلت ماحصل الا الخير فدعا لى دعوات منها أسأل الله تعالى أن يسترك بستره الجميل فى الدنيا والآخرة ثم ودعته بعد الظهر وأقمت بالخانكة إلى بعد العصر ثم دخل سيدى ابو العباس فاعتقد أنى مارحت إلى الشيخ إلى الآن فقال اركب فقلت له انى رحت إلى الشيخ وسلمت عليه وبالامارة تحت رأسه مخدة حمراء مصبوغة فهذه كرامة للشيخ فان المدة بعيدة من مصر لا يصل المسافر فى العادة اليها الا أواخر النهار مات رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه

✽ومنهم الشيخ أبو بكر الحديدى رضى الله تعالى عنه✽ رفيق المنير فى الحج كل سنة وكان من أكرم الناس وكان إذا دعاه شخص إلى طعامه ولم يرض يكشف رأسه ويصير يمشى خلفه حتى يجيبه وكان من أصحاب الشيخ أحمد بن مصلح المنزلاوى أبى الشيخ عبد الحليم وكانت طريقته سؤال الناس للفقراء سفرا وحضرا فى طريق الحاج وغيره وكان رضى الله عنه يحمل لأهل مكة الدراهم والخام وما يحتاجون اليه وهو الذى أشار على بلبس الصوف الجبب الحمر والسود من حين كنت صغيرا بحضرة سيدى محمد بن عنان والشيخ محمد العدل رضى الله تعالى عنه وعن الجميع وكان رحمه الله بمرض عسر البول فكان يصيح كلما يبول ورأى الشيخ محمداً العدل رضى الله عنه يحسس على بطن امرأة أجنبية لمرض كان بها فصاح عليه وادیناه واجهداه الله أكبر عليك ياعدل فقال والله ماقصدتها بشهوة فقال له أنت معصوم نحن مانعرف الاظاهر السنة وقال لى مرة ياعبد الوهاب قم معى فخرجت معه إلى سوق أمير الجيوش فصار يأخذ من هذا نصفا ومن هذا عثمانيا ومن هذا درهما فما خرج من السوق الا ومعه نحو أربعين نصفا فلاقى شخصا معه طبق خبز فأعطاه ثمنه وصار يفرق على الفقراء والمساكين وهو ذاهب إلى نحو بين القصرين وقال نفعنا الفقراء من هؤلاء التجار على رغم أنفهم ثم صار يعطى هذا نصفا وهذا درهما إلى أن فرغت وكان معه مقص يقص به كل شارب رآه فان لم يرض صاحبه يصيح ويقول وادیناه واسلاماه واجهداه إلى أن يقصه غصبا وكان رضى الله عنه الغالب عليه البسط والانشراح وكان رضى الله عنه إذا حصل للشيخ محمد بن عنان قبض لا يستطيع أحد يكلمه الا اذا حضر الشيخ أبو بكر الحديدى رضى الله عنه فبمجرد مايراه يتبسم ولما حج هو والشيخ أبو العباس الغمرى والشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد المنير والشيخ على بن الجمال نزلوا بباب المعلاة فبيناهم جلوس اذ جاءتهم امرأة من البغايا فقال لها الشيخ ماتبغى

الخضر عليه السلام فاردت أن أعيبها وقال فأراد ربك أن يبلغا أشدهما فأضاف العيب إلى نفسه والمحاسن إلى ربه وقال ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام واذا مرضت فهو يشفين فأضاف المرض إلى نفسه والشفاء إلى ربه ولم يقل أمرضنى وقال نبينا عليه الصلاة والسلام والخير كله بيديك والشر ليس اليك فالتزم ﷺ ادب التعبير مع علمه بان الله تعالى خالق الشر وانما قلنا ان وجود المعصية من خلقه كمال له ليظهر فضله على خلقه وحلمه عليهم ولطفه بهم مع كثرة عصيانهم ومخالفتهم بخلاف مالو كانوا كلهم مطيعين فالعاصى داخل فى سياج الارادة لم يخرج ولهذا قال شيخنا رضى الله عنه لا يتخلص المؤمن من معصية محضة قط فلا بد أن يشوبها طاعة وهى

فقال مايفعله الرجل بالمرأة فقال لها اذهبي إلى هذا الرجل يعني سيدي محمد بن عنان فجاءت اليه فقال لها ما تبغى قالت مايفعله الرجل بالمرأة فأخذ العكاز وقام لها فهربت فضحك الجماعة فقال من أرسل لي هذه فقالوا الشيخ أبو بكر فقال ماحملك على هذا قال حتى تنظر اليها نظرة بحال تكون سببا للتوبة عن مثل ذلك فلم تفعل فتبسم الشيخ محمد بن عنان وقال لا آخذك الله بذلك * توفى بالمدينة النبوية سنة خمس وعشرين وتسعمائة ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى ويرحمنا إذا عدنا اليه آمين

﴿ ومنهم شيخي وقدوتي إلى الله تعالى العارف بالله تعالى سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى ﴾ كان رضي الله عنه من الأولياء الراسخين في العلم أهل الانصاف والأدب في أولاد الفقراء وفقد ذلك كله بعد الشناوي وكان رضي الله عنه يقول مادخلت على فقير الا وأنظر لنفسي دونه وما امتحنت قط فقيراً وكان رضي الله عنه يحكى عن الشيخ عبد الرحيم القناوي رضي الله عنه انه رأى مرة في عنق كلب خرقة من صوف فقام له إجلالا لخرقة الصوف وكان رضي الله عنه أقامه الله في قضاء حوائج الناس ليلا ونهاراً وربما يمكث نحو الشهر وهو ينظر بالمده ولا يتمكن من الطلوع لها رهو في حاجة الشخص وكان أهل الغربية وغيرها الا أحد يزوج ولده ولا يطاهره إلا بحضوره وكان رضي الله عنه يلقن الرجال والنساء والاطفال ويرتب لهم المجالس في البلاد ويقول يافلانة اذكرى باهل حارتك ويافلانة اذكرى باخواتك فجميع مجالس الذكر التي في الغربية ترتيبه وكان رضي الله عنه يقول أشعلنا نار التوحيد في هذه الاقطار فلا تنطفىء إلى يوم القيامة * ومن مناقبه رضي الله عنه أنه أبطل الشعير الذي كان في بلاد ابن يوسف لأنه كان يموت فيه خلق كثير لأن ابن يوسف كان رجلا عنيداظالما وكان ملتزما بتلك البلاد وكان يلتزم بطبق السلطنة وجميع العساكر من هذا الشعير وكان لا يقدر أحد يتجاهى عليه وكان يأخذ الناس غصباً من جميع البلاد حتى يموتوا من العطش فتعرض له سيدي الشيخ محمد الشناوي شفقة على الفقراء والمساكين فكان يجمع تلامذته وأصحابه ويقعد يملخ في الشعير ويقول اعتق الفقراء لئلا يموتوا فتحمل منه ابن يوسف في الباطن وظن أنه يبطل عادته من البلاد فأتى اليه بطعام فيه سم فقدمه للشيخ وجماعته فلما جلسوا يأكلون صاردودا ببركة الشيخ فتغيظ منه الشيخ وقال لا بد أن أبطل هذا الشعير ببركة الله تعالى لئلا تهلك الخلق فكان محبو الشيخ يتفقدونه بالماء والطعام وهو يقطع في الشعير فكان حمادة الذي بمحلة دية لم يقطع الطعام عن الشيخ وهو ملازم للارسال له في كل يوم فدعا له الشيخ بالبركة في المال والولد فهو إلى الآن في بركة دعاء الشيخ هو وأولاده وعزم الشيخ على السفر لبلد السلطان ابن عثمان بسبب ذلك فرآه السلطان سليمان في داره ليلا وهو راكب حمارته السوداء وقال له ابطل الشعير الذي ببلاد مصر في درك ابن يوسف فقال للوزراء ذلك عند الصباح فكاتبوا نائب مصر قاسم كرك فأرسل لهم أن الخبر صحيح والذي رآه السلطان هو الشيخ محمد الشناوي فأرسل السلطان بابطال الشعير فهو إلى الآن بطال ببركة الشيخ رحمه الله وكانت بهائمه وخيوله على اسم المحاويج لا يختص منها بشيء وكان لا يقبل هدايا العمال ولا المباشرين ولا أرباب الدولة وأهدى له نائب مصر قاسم كرك أصوافاوشاشات وبعض مال فرده عليه وقال للقاصد الفقراء غير محتاجين إلى هذا وعزة ربي عندي جلة البهائم خير من هديتك وقال للقاصد لا تعد تأتينا بشيء وكان رضي الله عنه لم يزل في مقاعده جبائر القطن ملفوفة من كثرة الركوب في حوائج الناس ومارأيت في الفقراء أوسع خلقا منه وكان يقول الطريق كلها أخلاق وكان إذا جلس إليه أبعد الناس عنه لا يقوم من مجلسه حتى يعتقد أنه أعز أصحابه وأقاربه من حسن إقباله عليه وطلع مرة لابنة الخليفة قصرها فلقنها الذكر ولقن جواريها ووقعت عصائبهن من كثرة الاضطراب في الذكر فلما نزل قال الحمد لله الذي ما كان هناك أحد من المنكرين على هذه الطائفة وكان أكثر تربيته بالنظر ينظر إلى قاطع الطريق وهو مار عليه فيتبعه في الحال لا يستطيع رد نفسه عن الشيخ ورأيت منهم جماعة صاروا من أعيان جماعته وكان رضي الله عنه إذا افتتح المجلس بعد العشاء لا يختمه في الغالب إلا الفجر فاذا صلى الفجر افتتح إلى

موافقة الارادة ومرادنا الموافقة في حال فعلها لأن أهل الله سبحانه وتعالى يشهدون جريان الاقدار عليهم فيبادرون لامتثالها ليستوفوا المقدر الذي لامرد له ولهم حجاب رقيق يعرفونه يغشاهم لا يمكن التعبير عنه لانه لا يصح من أهل الشهود مخالفة للحق مطلقا وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال إذا أراد الله امضاء قضائه وقدره سلب من ذوى العقول عقولهم حتى إذا أمضى فيهم قضاءه ردها عليهم. الحديث فلا بد من أن الحق سبحانه وتعالى يزين لهم ذلك العمل المخالف بتأويل يقع لهم فيه وجه الحق لا يقصدون به انتهاك الحرمة فاذا وقع منهم المقدر أظهر الله لهم إفشاء ذلك التأويل الذي أداهم إلى ذلك الفعل وتقدم تقرير ذلك في الكلام على معصية آدم فراجعه . وبالجملة فهذا

ضحوة النهار وأخبرني الشيخ محمد السنجيدي قال كنا إذا زرنا الشيخ محمدا في ابتداء أمره في ناحية الحصة لا نرجع إلا ضعافا من كثرة السهر لأننا كنا نمكث عنده اليومين والثلاثة والأربعة لا يمكننا النوم بحضرته لا ليلا ولا نهاراً فإن قراءة القرآن عنده دائما فإذا فرغ من القرآن افتتح الذكر فإذا فرغ من الذكر افتتح القرآن وهذا كان دأبه إلى أن مات رحمه الله وكان عنده جماعة سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه بمكان وسمعته مرة يحدثه في القبر وسيدي أحمد يجيبه وهو الذي أبطل البدع التي كانت الناس تطلع بها في مولد سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه من نهب أمتعة الناس وأكل أموالهم بغير طيبة نفس وتعلموا أنه حرام وكانوا اقبله يرون أن جميع ما يأخذونه من بلاد الغربية حلال ويقولون هذه بلاد سيدي أحمد ونحن من فقرائه وكانوا يطلعون بالدف والمزمار فأبطل ذلك وجعل عوضه مجلس الذكر فيفتتح الذكر من نواحي قحافة ويجتمع معه خلائق كثيرة يذكرون إلى أن يدخلوا مقام سيدي أحمد ويحصل للناس بسط عظيم برؤيته وخشوع وبكاء ورقة ومناقبه كثيرة مشهورة بين الناس وأذن بتلقين الذكر لجماعة قبل وفاته رضي الله عنه وأنشد

أهيم بليلى ما حييت وان أمت ۞ أوكل بليلى من يهيم بها بعدى

فمن الجماعة الشيخ شهاب الدين السبكي رضي الله عنه ومنهم الشيخ عبد الرحمن المناوي ومنهم الشيخ أبو العباس الحريثي رضي الله عنه ثم الفقير رحمه الله وقال قد صار معكم الاذن إذا فتح الله عليكم وأما الآن فتلقنوا كلمة لا إله إلا الله تشبها وتبركا بطريق القوم وكان ذلك في ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بمحلة روح وقبره بها ظاهر يزار معمور بالفقراء والمجاورين بواسطة ولده الشيخ عبد القدوس فسح الله في مدته للمسلمين ولما ودعته بزاوية سيدي محمد بن أبي الحمائل رضي الله عنه قال ليس هذا آخر الاجتماع لا بد من اجتماعنا مرة أخرى ولما حضرته الوفاة ما علمت بذلك إلا من وارد ورد علي قال اذهب إلى محلة روح فلم أستطع أرد نفسي عن ذلك الخاطر حتى سافرت اليه تصديقا له ولا بد من الاجتماع مرة أخرى فدخلت عليه فوجدته محتضراً ففتح عينيه وقال أسأل الله أن لا يخليك من نظره ولا من رعايته طرفة عين وان يسترك بين يديه ثم توفي تلك الليلة ودفن في غفلة من الناس واقتتل الناس على النعش وذهلت عقولهم من عظم المصيبة بهم فانه كان معداً لتفريج كربهم ساعيا في ارشادهم لخير دنياهم وخير أخراهم رضي الله عنه ورحمه ۞ ومنهم الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوي رضي الله عنه ۞ كان من الأخلاق النبوية على جانب عظيم وكان كثير التواضع والازدراء لنفسه وجاءه مرة شخص يطلب الطريق فقال يا أخي النجاسة لا تطهر غيرها وجاءه رضي الله عنه شخص مرة بجبة صوف وقال يا سيدي اقبل مني هذه الجبة لأني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الليلة وقبلني على صدري وأنا لابسها فأبى الشيخ وقال شيء مسه النبي صلى الله عليه وسلم لا أقدر على لبسه خوف أن يقع مني معصية وأنا لابسها ولكن نتبرك بها فمسح بها على وجهه وردها على صاحبها وكان رضي الله عنه يربي من كان عنده دعوى بالمسارقة فيقرأ عليه شيأ من أحوال القوم ثم يصير يورد عليه الاسئلة ويعطف عليه بالجواب بحيث يظن أن ذلك الفقير هو الشيخ والشيخ هو المريد وجاءه شخص من اليمن فقال أنا مأذون لي في تربية الفقراء من شيخي فقال الشيخ عبد الحليم الحمد لله الناس يسافرون في طلب الشيخ ونحن الشيخ جاء عندنا فتلقن على اليماني ولم يكن بذاك وكان الشيخ يعلمه في صورة المتعلم إلى أن كمله وزاد حاله ثم كساه عند السفر وزوده وصار يقبل رجل اليماني ويقول صرنا محسوبين عليكم ولقيه رجل من أرباب الأحوال وكان مشهوراً بالكرامات فقال يا عبد الحليم أنت مسكين ما كنت أظن مع هذه الشهرة أنك عاجز هكذا ثم قبض هو دراهم من الهواء وأعطى الشيخ عبد الحليم فأثر ذلك في سيدي الشيخ عبد الحليم ثم قال له يا عبد الحليم اشتغل بالله تعالى حتى تصير الدنيا في طوعك هكذا فانقطع الشيخ عبد الحليم في الخلوة تسعة شهور يقرأ في الليل ختما وفي النهار ختما ثم خرج ينفق من الغيب إلى أن مات وأقمت عنده في زاويته نحو سبعة وخمسين يوما فما

مسلك ضيق يذاق وأما من تخلف شهوده لذلك عند الفعل فهي معصية محضة في زعمه شديدة القبح لقوة جراءته حينئذ على مخالفة الله تعالى ومعصيته وذلك قدح في الخطاب والتكليف ومباهتة للخصم واعلم أنه يقع للسالك في حال نقصه غلبة شهود الفعل لله تعالى فيقول ما عصى الله تعالى أحد ولا اطاعه أحد بل الأمر كله لله وهو قوله واليه يرجع الامر كله لانه يشهد أفعال العباد خلقا لله تبارك وتعالى والعبد محل لذلك الخلق فيه أو به أو عنده على حسب ما يعطيه نظر كل ناظر لان كون الافعال طاعة أو معصية ما هو عينها وإنما ذلك حكم الله تعالى فيها فيؤاخذ العصاة بما فعلوا لأنهم سبب في إيجاد المعصية واقامة نشأتها وهي معصية.

رأيت الفقراء احتاجوا إلى شيء إلا ويخرج لهم من كيس صغير كعقدة الابهام جميع مايطلبونه ورأيته بعيني قبض منه ثمن خشب من دمياط نحو خمسين دينارا وكان رضي الله عنه لا يسأله فقير شيئاً الا أعطاه حتى يخرج بعمامته وجبته فيرجع بالفوطة في وسطه وعمر رضي الله عنه عدة جوامع في البحر الصغير وله جامع بالمنزلة فيه فقراء ومجاورون وفيه سماط على الدوام ومارستان للضعفاء من الفقراء والغرباء والمستضعفين وكراماته كثيرة مشهورة في بلاده رضي الله عنه مات رحمه الله سنة نيف وثلاثين وتسعمائة وكان رضي الله عنه لا يخصص نفسه بشيء من الهدايا الواصلة اليه بل أسوته بأسوة الفقراء في ذلك واجتمع عنده في زاويته نحو المائة نفس وهو يقوم بأكلهم وكسوتهم من غير وقف انما هم على مايفتح الله عزوجل وللماوقف الناس عليه الاوقاف أخبرني أن الحال ضاق على الفقراء وقال تعرف سببه قلت لا فقال لركون الفقراء إلى المعلوم من طريق معينة وكانوا قبل ذلك متوجهين بقلوبهم الى الله تعالى فكان يرزقهم من حيث لا يحتسبون * ومن مناقبه أنه نصب عليه شخص مرة وأخذ منه أربعمائة دينار يبني بها بئرساقية ويجعل عليه سبيلا في طريق غزة وقال إن الناس محتاجون إلى ذلك فأخذ الفلوس تزوج بها وفتح له دكانا بها فلما استبطأه الشيخ أرسل خلفه جماعة فأخرج لهم ابريق ماء حلو وقال لهم هذا من ماء البئر والناس يدعون للشيخ كثيرا فلما ورد على الشيخ جماعة مسافرون سألهم عن البئر فقالوا ليس هناك شيء فأرسل يطلبه فجاء فقال له الشيخ مافعلت بالفلوس فقال للشيخ الماء الذي أرسلته لك في الابريق وقلت إنه من البئر فان هذا الكلام لا حقيقة له واني تزوجت بالفلوس فأراد الفقراء حبسه فمنعهم الشيخ وقال الدنيا كلها لاتساوي ارعاب مسلم وخلى سبيله وكان رضي عنه شديد المحبة لي حتى قال لي مرة لا أحب أحداً في مصر مثلك أبداً رضي الله عنه وأرضاه ورحمنا به آمين * ومنهم الشيخ علي أبو خودة رضي الله تعالى عنه * كان رضي الله تعالى عنه من أرباب الاحوال ومن الملامتية وكان رضي الله عنه يتعاطى أسباب الانكار عليه قصدا فاذا أنكر عليه أحد عطبه ورأيته خارج باب الشعرية وهو يقول لخادمه ايش قلت من يحلي هذا الرجل هر اره في رجليه يعني الشيخ عبد القادر الدشطوطي فلما مر عليه كركبت بطن الشيخ عبد القادر وساح هرره على المسطبة التي كان قاعدا عليها فقال الله يلقيك فعرف أنه أبو خودة رضي الله عنه وكان الشيخ عبد القادر قد كف بصره وكانت خودة سيدي علي من الحديد وكان زنتها قنطارا وثلثا لم يزل حاملها ليلا ونهاراً وكان شيخاً أسمر قصيرا وكان معه عصا لها شعبتان كل من زاحمه ضربه بها وكان رضي الله عنه يهوى العبيد السود والحبش لم يزل عنده نحو العشرة يلبسون الخود ولكل واحد منهم حمار يركبه فكانوا هم جماعته كل موضع ركب يركبون معه وما رآه أحد يصلي مع الناس الا وحده وكان رضي الله عنه إذا رأى امرأة أو أمرد راوده عن نفسه وحبس على مقعدته سواء كان ابن أمير أو ابن وزير ولو كان بحضرة والده أو غيره ولا يلتفت الى الناس ولا عليه من أحد وكان إذا حضر السماع يحمل المنشد ويجري به كالحصان وأخبرني الشيخ يوسف الحريثي رضي الله عنه قال كنت يوما في دمياط فأراد السفر في مركب قد انوسقت ولم يبق فيها مكان لاحد فقالوا للريس ان أخذت هذا غرقت المركب لانه يفعل في العبيد الفاحشة فأخرجه الريس من المركب فلما أخرجوه من المركب قال يامركب تسمري فلم يقدر أحد يسيرها بريح ولا بغيره وطلع جميع من فيها ولم تسر وأخبرني أيضا أنه نزل معه في مركب فرس عليها الريح فضربها بعكازها فلم تتزحزح فنزل هو وعبيده عشون على الماء إلى أن وصلوا إلى شربين والناس ينظرون ذلك وكان رضي الله عنه يخرج خلفه على قرقاش أمير كبير كان أيام الغوري فيضربه بحضرة جنده فاذا آلمه الضرب يهرب منه فيتبعه فاذا قفل عليه الباب خلعه فلا يستطيع أحد أن يرده حتى يرجع هو بنفسه واجتمعت به مرات عديدة وقال لي مرة احذر أن تنيكك أمك فقلت لعبد من عبيده مامعنى كلام الشيخ قال يحذرك أن يدخل حب الدنيا في قلبك لان الدنيا هي أمك مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته بالحسينية بالقرب من جامع الامير شرف

الدين

في حقهم لكنها نشأت مطيعة لله تعالى تستغفر للسبب الموجب لها لوجودها ولا علم لها بكونها طاعة أو معصية لانها غير مكلفة وما في العالم إلا من نشأ صدور أعمال متعدية في الشرع لطاعة أو معصية فلا طاعة ولا معصية فاذا نشأت فلا غذاء لها إلا التسبيح بحمد الله وتسمى هذه حضرة الافعال لأنه يتساوى عنده الطاعة والمعصية ولا يسعه غير هذا ولما دخلتها خلصني الله تبارك وتعالى فيها من تناول ما حرمته الشريعة في مدة يسيرة وساعدني على ذلك ماعندي العلم بتفرقة الشارع بين الطاعة والمعصية وان كان الشكل فعله فان غالب من من يكون فيها ممن لم يكن عنده علم بذلك يصير عند صاحبها نعيم لا يعادله نعيم لأنه يصير لا خوف عنده ولا رجاء واعلم أن العبد لا يقدر

الدين الكردى رضى الله عنه ورحمنا به والمسلمين آمين ﴿ومنهم الشيخ محمد الشربينى رحمه الله تعالى﴾ شيخ طائفة الفقراء بالشرقية كان من أرباب الأحوال والمكاشفات وكان رضى الله عنه يتكلم على سائر أقطار الأرض كأنه تربى فيها ورأيته مرة وهو لابس بشتاً من ليف وعمامته ليف ولما ضعف ولده أحمد وأشرف على الموت وحضر عزرائيل لقبض روحه قال له الشيخ ارجع إلى ربك فراجعه فان الأمر نسخ فرجع عزرائيل وشفى أحمد من تلك الضعفة وعاش بعدها ثلاثين عاما وكان رضى الله عنه يقول للعصا التى كانت معه كونى إنسانا فتكون إنسانا ويرسلها تقضى الحوائج ثم تعود كما كانت وكراماته كثيرة وكان رضى الله عنه يخرج من بلده شربين كل ليلة من المغرب لا يرجع إلى الفجر لا يعلمون الى أين يذهب وكان الامير قرقماش وغيره من الأمراء يعتقدونه اعتقاداً زائداً وعمر له زاوية عظيمة ولم تكمل وكان من طريقته أنه يأمر مريديه بالشحاتة على الابواب دائماً فى بلده ويتعممون بشراميط البرد السود والحمر والحبال وكان الشيخ محمد بن عنان وغيره ينكرون عليه لعدم صلاته مع الجماعة ويقولون نحن ما نعرف طريقاً تقرب إلى الله تعالى إلا ما درج عليه الصحابة والتابعون وكان يقبض من الهواء كل شىء يحتاجون اليه للبيت وغيره ويعطيه لهم وأخبر بدخول ابن عثمان السلطان سليم قبل دخوله بسنتين وكان يقول أتوكم محلقين اللحاء فكان الناس يضحكون عليه لقوة التمكين الذى كانت الجراكسة عليه فما كان أحد يظن انقراضهم فى مدة يسيرة مات رحمه الله تعالى قبل العشرين والتسعمائة ودفن بزاويته بشربين وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ على الدويب رحمه الله تعالى آمين﴾ بنواحى البحر الصغير كان رضى الله عنه من الملامتية الاكابر وأرسل لى السلام مرات ولم أجتمع به إلا فى النوم وذلك أنى سمعت قائلا يقول لا إله إلا الله على الدويب قطب الشرقية وما كنت سمعت باسمه فسألت جماعة الشيخ محمد بن عثمان فاخبرونى به وقالوا له وجود وهو شيخ الشيخ محمد العدل الطناحى وكان يلبس عمامة الجمالين ونعلهم وعمر أكثر من مائة سنة رضى الله عنه وكان مقيما فى البرية لا يدخل بلده إلا ليلا ويخرج قبل الفجر وكان رضى الله عنه يمشى على الماء فى البحر وما رآه أحد قط نزل فى مركب وجاء إلى مصر أقام بها عشرين سنة وكان لم يزل واقفا تجاه المارستان بين القصرين من الفجر إلى صلاة العشاء وهو متلثم وبيده عصا من شوم ثم تحول إلى الريف وظهرت له كرامات خارقة للعادة وكان رضى الله عنه يقول فلان مات فى الهند أو فى الشام أو فى الحجاز فبعد مدة يأتى الخبر كما قال الشيخ ولما مات رأوا فى داره نحو المائة ألف دينار وما علموا أصل ذلك فانه كان متجرداً من الدنيا فأخذها السلطان * مات رحمه الله بالقباب بالشرقية ودفن فى داره رحمه الله سنة سبع وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ أحمد السطيحة رحمه الله تعالى﴾ كان من الرجال الراسخين صحبته عشرين سنة وأقام عندى أياما وليالى وكان رضى الله عنه يقول ما أحببت أحدا فى عمرى قدرك وكان رضى الله عنه على قدم الشيخ أحمد الفرغل رضى الله عنه فى لبسه كل جمعة مركوباً جديداً يقطعه مع أنه سطيحة لا يتحرك وكان رضى الله عنه يتكلم فى الخواطر ويقضى حوائج الناس عند الامراء وولاة الامور وطريقه مخلاة بلا معارض ووقعت له كرامات كثيرة منها أن أم زوجته تسللت عليه ليلة فرأته قد انتصب قائما سليما من الكساح كأحسن الشباب فلما شعر بها زجرها فخرست وتكسحت وعميت إلى أن ماتت وكان رضى الله عنه لم يزل فى عصمته أربع نساء وكان كفه الين من العجين خفى الصوت لا يتكلم إلا همسا كثير المباسطة خفيف الذات ولما وردت عليه من بلد سيدى أحمد البدوى قال كم نفر معك فقلت سبعة قال قل بيت الوالى ثم ضيفنا ضيافة كثيرة تلك الليلة وكان على زاويته الوارد كثيرا يعشى ويعلق على البهائم وله زرع كثير والناس تقصده بالهدايا من سائر البلاد وكان يحضنه خادمه على الفرس كالطفل وله طرطور جلد طويل وله زناق من تحت ذقنه ويلبس الجبب الحمر وكانت آثار الولاية لائحة عليه إذا رآه الانسان لا يكاد يفارقه وحاكى إنسان به وعمل له طرطورا وركب على

على تخليص الفعل بجانب الحق تعالى لارتفاع حكمة الخطاب بالتكاليف ولأنه لا يأمر وينهى إلا من له قدرة على فعل وقد ثبت التكليف للخلق بالأوامر والنواهى وكون الانسان خلق على الصورة من الاستخلاف على غيره ويؤيد ذلك انه حينئذ يطلب وجود الفعل له والحق يشهد له ولذلك قال بعض مشايخنا بالميل إلى الكسب جزما لأنه أقوى فى الدلالة ولا يقدح فيه رجوع كل ذلك إلى الله سبحانه وتعالى بحكم الأصل فانه لا ينافى هذا التقرير فما ضعفت حجة القائلين بالكسب عند من لا يقول به من كونهم قائلين بالكسب لأن ذلك لا خلاف فيه عند الفريقين لانه خبر شرعى وأمر عقلى وإنما ضعفت

فرس فى حجر خادم فانكسرت رقبته فصاح اذهبوا بى إلى الشيخ أحمد السطيحة فاتوه به فضحك الشيخ عليه وقال تزاحمنى على الكساح تب إلى الله ورقبتك تطيب فتاب واستغفر فأخذ الشيخ زيتا وبصق فيه وقال ادهنوا به رقبته فدهنوها فطابت وكانت وارمة مثل الخلاية فصارت تنقص إلى أن زال الورم وقلع الطرطور وصار يخدم الشيخ إلى أن مات وكان من بلد تسمى بطا وكان يبولاق فنزل فى مركب ليسافر وكان الريس لا يعرفه فطلعه هو وجماعته فلما أن طلع الشيخ انخرقت المركب وغرقت بجانب البر فاخذوا بخاطر الشيخ فقال الشيخ للريس سد خرق مركبك فانا لم نعد ننزل معك * ومن مناقبه رضى الله عنه أن بعض الفلاحين سخر بطرطوره وأكل شوك الحلاج فوقفت شوكة فى حلقه فمات فى الحال وخطب مرة بنتا بكرا فابت وقالت أنا ضاقت على الدنيا حتى أتزوج بسطيحة فلحقها الفالج فلم ينتفع بها أحد إلى أن ماتت وطلبته بنت بنفسها فقال لها البنات يا امرأة المكسح وعايروها فدخل بها الشيخ وأزال بكارتها وساح الدم حتى ملأ ثوبها ووضعوا ثوبها بالدم على رمح فى الدار لينظره الناس * ومن كراماته انه شفع عند أمير من الامراء كان نازلا بمنف فقبل شفاعته فلما خرج من عنده رجع وحبس الرجل ثانيا فطلعت فى رقبته غدة فخنقته فمات فى يومه * ومن كراماته أن امرأة تكسحت وعجز الاطباء فى دوائها مدة أربع سنين فدخل الشيخ لها وبصق فى شىء من الزيت وقال ادهنوا ابدنها فدهنوها فى حضرة الشيخ فبرئت وحضر مجلس سماع فى ناحية دسوق فطعنه فقير عجمى تحت بزه فقال طعننى العجمى ثم قال يارب خذلى حقى فاصبح العجمى مشنوقا على حائط لا يدرون من شنقه * ومن كراماته أنه وقف على باب زاويتى مرة وهو فى شفاعة عند الباشا فقال يكون خاطركم معنا فى هذه الشفاعة فاخذتنى حالة فرأيت نفسى واقفا على باب الكعبة فقال ياهوه أبعدت عنا وكان رضى الله عنه يعرف سريان القلوب وكان رضى الله عنه صائم الدهر وتوفى سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته بشبرا قبالة الغربية وقبره ظاهر يزار وكان يدعو عليها بالخراب وعلى أهلها الذين كانوا ينكرون عليه فوقع بينهم القتل وخربوا وهى خراب الى وقتنا هذا فقلت له الفقير يعمر بلده والا يخربها فقال هؤلاء منافقون وفى حصادهم مصلحة للدين فنسأل الله أن يحفظنا من الشيطان والحمد لله وحده * ومنهم الشيخ بهاء الدين المجذوب رضى الله عنه * المدفون بالقرب من باب الشعرية بزاويته كان رضى الله عنه من أكابر العارفين وكان كشفه لا يخطىء وكان رضى الله عنه أولا خطيبا فى جامع الميدان وكان أحد شهود القاضى فحضر يوما عقد زواج فسمع قائلا يقول هاتوا النار جال الشهود فخرج هائما على وجهه فمكث ثلاثة أيام فى الجبل المقطم لا يأكل ولا يشرب ثم ثقل عليه الحال فخرج بالكلية وكان رضى الله عنه يحفظ البهجة فكان لا تزال تسمعه يقرأ فيها وذلك ان كل حالة أخذ العبد عليها يستمر فيها ولو خرج عنها يرجع اليها سريعا حتى ان من المجاذيب من تراه مقبوضا على الدوام لكونه جذب على حالة قبض ومنهم من تراه مبسوطا وهكذا كان الشيخ فرج المجذوب رضى الله عنه لم يزل يقول عندك رزقة فيها خراج ودجاج وفلاحون لكونه جذب وقت اشتغاله بذلك وزمن المجذوب من حين يجذب الى أن يموت زمن فرد لا يدرى بمرور زمان عليه ورأيت ابن البجائى رضى الله عنه لم يزل يقول الفاعل مرفوع والمخفوض مجرور وهكذا الا نه جذب وهو يقرأ فى النحو ورأيت القاضى ابن عبد الكافى رضى الله عنه لما جذب لم يزل يقول وهو فى بيت الخلاء وغيره و لا حق ولا استحقاق ولا دعوى ولا طلب ولا غير ذلك * ومن وقائعه رضى الله عنه اننا حضرنا يوما معه وليمة فنظر للفقهاء فى الليل وزعق فيهم وقال لهم كفرتم بكلام الله ثم حذفهم بقلة من الماء كانت بجانبه فصعدت الى نحو السقف ثم نزلت فقال فقيه منهم كسر القلة فقال له كذبت فوقعت على الارض صحيحة كما كانت فبعد خمس عشرة سنة رأى الفقيه فقال له أهلا بشاهد الزور الذى يشهد أن القلة انكسرت ومكاشفاته مشهورة بين الاكابر بعصر من المباشرين وعامة الناس * مات رحمه الله سنة نيف وعشرين وتسعمائة رضى الله عنه وأرضاه آمين * ومنهم الشيخ عبد القادر الدشطوطى رضى الله عنه ورحمه

حجتهم من نفيهم الاثر عن القدرة الحادثة فافهم وكذلك أيضاً لا يقدر أحد على تخليص الفعل لجانب الخلق لا من طريق النقل ولا من طريق الكشف وجميع شرائع الانبياء عليهم الصلاة والسلام على هذا الحكم فلم تأت شريعة تخلص الفعل لاحد الجانبين لانك إن نسبت الفعل إلى قدرة العبد كان لذلك وجه فى الاخبار الالهية وإن نسبت الفعل إلى الله تعالى كان لذلك وجه فيه أيضاً وأما الادلة العقلية فهى متعارضة وإن كانت غير متعارضة فى نفس الامر وإيجاد الفعل لا يكون بالشركة ولهذا لم يلحق المعتزلة بالمشركين لأنهم أضافوا أفعال العباد للعباد فا جعلوهم شركاء وإنما أضافوا الفعل اليهم عقلا وصدقهم الشرع فى ذلك والاشاعرة أضافوا

كان من أكابر الاولياء رضي الله عنه صحبته نحو عشرين سنة وحصل لي منه نفحات وجدت بركتها وكان صاحيا وهيئته هيئة المجاذيب رضي الله تعالى عنه وكان مكشوف الرأس حافيا ولما كف صار يتعمم بجبة حمراء وعليه جبة أخرى فاذا اتسخت تعمم بالأخرى واجتمعت به في أول يوم من رمضان سنة اثنتي عشرة وتسعمائة وكنت دون البلوغ فقال اسمع مني هذه الكلمات واحفظها تجد بركتها إذا كبرت فقلت له نعم فقال يقول الله عز وجل ياعبدي لو سقت إليك ذخائر الكونين فلت بقلبك اليها طرفة عين فأنت مشغول عنا لابنا فحفظتها فهذه بركتها وقال لي أمورا أخر لم يأذن لي في إفشائها وكان يسمى بين الأولياء صاحب مصر وقالوا إنه ما رؤي قط في معدية انما كانوا يرونه في مصر والجيزة وحج رضي الله عنه ماشيا حافيا وأخبرني الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري رحمه الله أنه لما وصل إلى المدينة المشرفة وضع خده على عتبة باب السلام ونام مدة الاقامة حتى رجع الحج ولم يدخل الحرم وعمر عدة جوامع في مصر وقرأها وكان رضي الله عنه له القبول التام عند الخاص والعام وكان السلطان قايتباي يمرغ وجهه على أقدامه *ومن مناقبه أنهم زوروا عليه برجل كان يشبهه فأجلسوه في تربة مهجورة في القرافة ليلا وراحوا إلى السلطان وقالوا له إن سيدي عبد القادر الدشطوطي يطلبك بالقرافة فنزل اليه وصار يقبل أقدامه فقال الرجل المزور عليه الفقراء محتاجون لعشرة آلاف دينار فقال السلطان بسم الله فمضى ثم أرسلها له فبلغ السلطان أنهم زوروا عليه فأرسل خلف المزور فضربه إلى أن مات وكان من شأنه التطور وحلف اثنان أن الشيخ نام عند كل منهما إلى الصباح في ليلة واحدة في مكانين فأفتى شيخ الاسلام الشيخ جلال الدين السيوطي بعدم وقوع الطلاق وأخبرني الأمير يوسف بن أبي أصبغ قال لما أراد السلطان قايتباي يسافر إلى بحر الفرات استأذن الشيخ عبد القادر الدشطوطي في السفر فأذن له فقال الامير يوسف فكنا طول الطريق ننظره يمشي أمامنا فاذا أراد السلطان ينزل اليه يختفي فلما دخلنا حلب وجدنا الشيخ رضي الله عنه ضعيفا بالبطن في زاوية بحلب مدة خمس شهور فتحير نا في أمره رضي الله عنه ودخلت عليه وأنا شاب أعزب فقال لي تزوج واتكل على الله خذ بنت الشيخ محمد بن عنان فانها صبية هائلة فقلت ما معي شيء من الدنيا فقال بلى قل معي أشرفي قل اثنان قل ثلاثة قل أربعة قل خمسة وكان لي عند شخص بنواحي المنزلة ذلك القدر فحسبه الشيخ وكنت أنا ناسيه ثم أذن الظهر فتغطى الشيخ بالملاية وغاب ساعة ثم تحرك ثم قال الناس معذورون يقولون عبد القادر ما يصلي والله ما أظن أني تركت الصلاة منذ جذبت ولكن لنا أماكن نصلي فيها فقلت للشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه فقال صدق له أماكن إنه يصلي في الجامع الابيض برملة لد وسمعته مرة يقول كل من قال السعادة بيد أحد غير الله كذب واني كنت جهدان في الدنيا يضرب بي المثل فحصل لي جاذب إلهي وصرت أغيب اليومين والثلاثة ثم أفيق أجد الناس حولي وهم متعجبون من أمري ثم صرت أغيب العشرة أيام والشهر لا آكل ولا أشرب فقلت اللهم ان كان هذا واردا منك فاقطع علائقي من الدنيا فمات الاولاد والدهم والبهائم ولم يبق أحد دون أهل البلد فخرجت سائحا إلى وقتي هذا فهل كان ذلك في قدرة العبد قلت له لا وسمعته يقول للشيخ جلال الدين البكري ياجلال الدين وقفنا هذا كله للفقراء والمساكين والمتكشفين الركب وكأني بك وقد جاؤا اليك بسياق فلان وفلان اجعل لهذا وظيفة فتخرب المكان وكان رضي الله عنه عالما بأحوال الزمان وما الناس عليه وكان رضي الله عنه أكثر ما ينام عند شخص نصراني في باب البحر فيلومه الناس فيقول هذا مسلم ومن بركته أسلم النصراني على يديه وحسن اسلامه وسمعته يقول وقد سأله الشيخ شمس الدين البهنسي عن جماعة في مصر من الفقراء الذين في عصره فقال ياولدي هؤلاء بعيدون عن الطريق والله ما يذوقون قشر الطريق فضلا عن لبها ولما دنت وفاته أكثر من البكاء والتضرع وكان يقول للبناء الذي يبني في القبة عجل في البناء فان الوقت قد قرب فمات وبقي منها يوم فكملت بعده ودفن في قبره وأوصى أن لا يدفن عليه احد وأوصى ان يعمل فوقه وجانبه مجاديل حجر حتى لا تسع احداً يدفن معه *مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة وصلى عليه

فعل الممكنات كلها من غير تقسيم لله عقلا وساعدهم الشرع على ذلك وهذا اقوى عند أهل الكشف من أهل الله تعالى فعلم أن هذه مسئلة لا يتخلص فيها توحيد الجانب البتة فيقرها كما أقرها الله تعالى فلابد لك في مثل قوله تعالى وما رميت إذ رميت ولكن الله الله رمى من عينين عين تدرك بها أن الرمي لله تعالى وعين تدرك بها أن الرمي للعبد وصاحب العين الواحدة أعور من فقير وغيره فلا يعلم حقيقة هذه المسألة إلا أهل الكشف خاصة وما غيرهم فلا يزالون مختلفين دنيا وأخرى إلى غير ان الجنة لا نزاع فيها كالدنيا لأن كل واحد قد قرره الحق على اعتقاده فأفي المسائل الالهية من يقع فيه الحيرة أكثر ولا اعظم من مسألة الافعال المحمودة والمذمومة لا سيما في الكلام على تحقيق ذلك

ملك الامراء خيربك وجميع الامراء وأكابر مصر وكراماته مشهورة فى مصر والبلاد التى كان يمر فيها رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيد حسن العراقى رحمه الله تعالى﴾

المدفون بالكوم خارج باب الشعرية رضى الله عنه بالقرب من بركة الرطلى وجامع البشيرى ترددت اليه مع سيدى أبى العباس الحريثى وقال أريد أن أحكى لك حكايتى من مبتدا أمرى الى وقتى هذا كأنك كنت رفيقى من الصغر فقلت له نعم فقال كنت شابا من دمشق وكنت صانعا وكنا نجتمع يوما فى الجمعة على اللهو واللعب والخمر فجاءنى التنبيه من الله تعالى يوما ألهذا خلقت فتركت ما هم فيه وهربت منهم فتبعوا ورائى فلم يدركونى فدخلت جامع بنى أمية فوجدت شخصا يتكلم على الكرسى فى شأن المهدى عليه السلام فاشتقت الى لقائه فصرت لا أسجد سجدة إلا وسألت الله تعالى أن يجمعنى عليه فبينما أنا ليلة بعد صلاة المغرب أصلى صلاة السنة وإذا بشخص جلس خلفى وحسس على كتفى وقال لى قد استجاب الله تعالى دعاءك ياولدى مالك أنا المهدى فقلت تذهب معى إلى الدار فقال نعم فذهب معى فقال أخل لى مكانا أنفرد فيه فاخليت له مكانا فأقام عندى سبعة أيام بلياليها ولقننى الذكر وقال أعلمك وردى تدوم عليه ان شاء الله تعالى تصوم يوما وتفطر يوما وتصلى كل ليلة خمسمائة ركعة فقلت نعم فكنت أصلى خلفه كل ليلة خمسمائة ركعة وكنت شابا أمرد حسن الصورة فكان يقول لا تجلس قط إلا ورائى فكنت أفعل وكانت عمامته كعمامة العجم وعليه جبة من وبر الجمال فلما انقضت السبعة أيام خرج فودعته وقال لى ياحسن ما وقع لى قط مع أحد ما وقع معك فدم على وردك حتى تعجز فانك ستعمر عمرا طويلا انتهى كلام المهدى قال فعمرى الآن مائة وسبعة وعشرون سنة قال فلما فارقنى المهدى عليه السلام خرجت سائحا فرحت إلى أرض الهند والسند والصين ورجعت إلى بلاد العجم والروم والمغرب ثم رجعت إلى مصر بعد خمسين سنة سياحة فلما أردت الدخول إلى مصر منعونى من ذلك وكان المشار اليه فيها سيدى مدين المتولى رضى الله عنه فأرسل يقول لى أقم فى القرافة فأقمت فى قبة مهجورة عشر سنين تخدمنى الدنيا فى صورة عجوز تأتينى كل يوم برغيفين وإناء فيه طعام فلا كلمتها ولا كلمتنى قط ثم سألت فى الدخول فأذنوا لى أن أسكن فى بركة القرع فأقمت فيها سنين عديدة فى حارة ثم جاء الشيخ عبد القادر الدشطوطى رضى الله عنه يريد أن يبنى له جامعا هناك فصار يقاتلنى ويقول اخرج من هذه الحارة فقلت له يوما مالك ولى أنا مالى أحد يعتقدنى من الامراء ولا من غيرهم فمالك ولى فلم يزل بى حتى خرجت إلى هذا الكوم فسكنت فيه سبع سنين فبينما أنا ذات يوم جالس هنا إذ طلع على الدشطوطى فقال انزل من هذا الكوم فقلت لا أنزل فخرجت النفس منى ومنه فدعا على بالكساح فتكسحت ودعوت عليه بالعمى فعمى فهو كالطوبة الآن هناك وأنا زمن فى هذا الموضع وأنا أوصيك ياعبد الوهاب أنك لا تصادم أحدا قط بنفس وان صدمك فلا تصادمه وان قال لك اخرج من زاويتك أو دارك فاخرج وأجرك على الله وكان رضى الله عنه إذا جاءه شخص ببوخة أو ثوب صوف يأخذ السكين ويشرحها سيورا سيورا ثم يخيطها بخيط دارج ومسلة ويقول إن نفسى تميل إلى الاشياء الجديدة فاذا قطعتها لم يبق عندها ميل * توفى رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن فى القبة التى فى الكوم المتقدم ذكره رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم سيدى ابراهيم بن عصيفير رضى الله تعالى عنه آمين﴾

كان خطه الذى يمشى فيه من باب الشعرية إلى قنطرة الموسكى إلى جامع الغمرى وكان كثير الكشف وله وقائع مشهورة وكان أصله من البحر الصغير وظهرت له الكرامات وهو صغير منها أنه كان ينام فى الغيط ويأتى البلد وهو راكب الذئب أو الضبع ومنها انه كان يمشى على الماء لا يحتاج إلى مركب وكان بوله كاللبن الحليب أبيض وكان يغلب عليه الحال فيخاصم ذباب وجهه وكان يتشوش من قول المؤذن الله أكبر فيرجمه ويقول عليك يا كلب نحن كفرنا يا مسلمين حتى تكبروا علينا وما ضبطت عليه قط كشفا اخرم فيه وليلة احرقت منارة المدرسة التى هى مسكننا بين السورين اخذ من انسان نصفين واعطاهما للسقاء وقال كب هذه الراوية على هذا

وهنا يقال بوجوب الايمان بطريقين متناقضين وهو من اعجب الامور فاذا علمت جميع ما قررناه علمت ان حجة الله لم تزل قائمة على عبده فى كل حالة هو فيها علوا وانخفاضا لان العلم تابع للمعلوم وما هو حاكم على المعلوم فاذا قال العبد لم تؤاخذنى قال له الحق وهل آخذك إلا بما انت عليه فى حال عدمك فما ابرزتك فى الوجود الاعلى قدر ما اعطيتنى من ذاتك بقبولك فيعرف العبد انه الحق فتندحض حجة الخلق فى موقف العرفان فاعتراف العبد بالعجز والتقصير اولى به فى كل أحواله فتأمل فى هذا المحل فانك لا تجده فى كتاب ومن ذلك رؤية كونه من أهل التبتل وهو الانقطاع إلى الله تعالى دون غيره من الانام على وجه الارث عنه صلى الله عليه وسلم وهو أى الفقير

الحريق فصبه على الأرض تجاه المدرسة فقال الناس للسقاء اللهم ان هذا مجذوب ماعليه حرج تصب الماء على الأرض خسارة فطلع الوقاد تلك الليلة فأوقد المنارة ورشق الجنيب فى حائطها وكانت خشبا ونزل ونسيه فاحترقت تلك الليلة ووقعت الثلاثة ادوار كأن انسانا نزعها وحملها ووضعها على الأرض ممدودة فى الشارع لم تصب أحدا من الجيران وكان رضى الله عنه يقول جاكم ابن عثمان جاكم ابن عثمان فكان غزا الغورى يسخرون به وكان رضى الله عنه كثير الشطح وكان أكثر نومه فى الكنيسة ويقول النصارى لا يسرقون النعال فى الكنيسة بخلاف المسلمين وكان رضى الله عنه يقول أنا ماعندى من يصوم حقيقة الا من لا يأكل اللحم الضانى أيام الصوم كالنصارى وأما المسلمون الذين يأكلون اللحم الضانى والدجاج أيام الصوم فصومهم عندى باطل وكان رضى الله عنه يقول لخادمه أوصيك أن لا تفعل الخير فى هذا الزمان فينقلب عليك بالشر وجرب أنت نفسك ولما سافر الامير جانم إلى الروم شاوره فقال تروح وتجىء سالما ففارقه وراح للشيخ محيسن فقال له ان رحت شنقوك وان قعدت قطعوا رقبتك فرجع إلى الشيخ ابن عصيفير فقال تروح وتجىء سالما وكان الامر كذلك فراح تلك السفرة وجاء سالما ثم ضرب عنقه بعد ذلك فصدق الشيخان ولما سافر ابن موسى المحتسب بلاد العصاة أرسل إلى عياله بقمقم ماء ورد وقال صبوه على كفنه وهو على المغتسل فجاء الخبر بأنهم قتلوه وأتوا به فى سحلية فصبوه عليه كما قال الشيخ وكان شخص يؤذيه فى الحارة فدعا عليه ببلاء لا يخرج من بدنه إلى أن يموت فتورمت رجلاه وانتفخا وخرج منهما الصديد وترك الصلاة حتى الجمعة والجماعة وصار لا يستنجى قط فاذا غسلوا ثوبه يجدوا فيه العذرة كثوب الاطفال وقال له شخص مرة ادع لى ياسيدى فقال الله يبليك بالعمى فى حارة اليهود فعمى كما قال فى حارتهم قال له شخص ومعه بنية حاملها ادع لبنيتى هذه فقال الله يعدمك حسها فماتت بعد يومين وكان يفرش تحته فى مخزنه التبن ليلا ونهارا وقبل ذلك كان يفرش زبل الخيل وكان إذا مرت عليه جنازة وأهلها يبكون يمشى أمامها معهم يقول زلابية هريسة زلابية هريسة وأحواله غريبة وكان يحبنى وكنت فى بركته وتحت نظره إلى أن مات سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته بخط بين السورين تجاه زاوية الشيخ أبى الحمائل رضى الله عنه ﴿ومنهم سيدى الشيخ شهاب الدين الطويل النشيلى رضى الله عنه تعالى عنه﴾ كان من أولاد سيدى خليل النشيلى أحد أصحاب سيدى أبى العباس المرسى رضى الله عنه ورأيته وهو فى أوائل الجذب والحروز معلقة على رأسه وكان أهله يعتقدون أنه من الجان ولم أزل أوده ويودنى إلى أن مات وأول مالقيته وأنا شاب أمرد وقال لى أهلا يا ابن الشونى ايش حال أبوك وكنت لا أعرف قط الشونى فبعد عشر سنين حصل لى الاجتماع بالشونى فأخبرته بقول الشيخ شهاب الدين فقال صدق أنت ولدى وان شاء الله تعالى يحصل لك على يدينا خير وكان رضى الله عنه يأتينى وأنا فى مدرسة أم خوند ساكن فيقول أقل لى بيضا قريصات فأفعل له ذلك فيأكل البيض أولا ثم الخبز ثانيا وحده وكان رضى الله عنه إذا راق يتكلم بكلام حلو محشو أدبا ومكث مولى من أصحاب النوبة بمصر سبع سنين ثم عزل وكان يحب دخول الحمام لم يزل يدخلها حتى مات فيها وكان ينادى خادمه وهو فى الصلاة فان لم يجبه مشى اليه وصكه ومشى به وقال كم أقل لك لا تعد تصلى هذه الصلاة المشؤمة فلا يستطيع أحد ان يخلصه منه وكان يضرب الانسان على وجهه * ولقيه مرة انسان طالع جامع الغمرى وهو جنب فلطه على وجهه وقال ارجع اغتسل وجاءه شخص فعل فاحشة فى عبده يطلب منه الدعاء فأخذ خشبة وضربه بها نحو مائة ضربة وقال ياكلب تفعل فى العبد الفاحشة فانفضح ذلك الشخص * مات رضى الله عنه ودفن بزاويته بمصر العتيقة سنة نيف وأربعين وتسعمائة رضى الله عنه ﴿ومنهم سيدى عبد الرحمن المجذوب رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه من الأولياء الاكابر وكان سيدى على الخواص رضى الله عنه يقول ما رأيت قط أحدا من أرباب الاحوال دخل مصر الا ونقص حاله الا الشيخ عبد الرحمن المجذوب وكان مقطوع الذكر قطعه بنفسه أوائل جذبه وكان جالسا على الرمل صيفا

لم يصل إلى ذلك لأنه نازع إلى طلب قرب ووصول وطلب الحق من جهة مخصوصة وحال مخصوص سواء كان بالخلوة والجوع أو بغيرهما لأن العبد الكامل لا طلب له فى سكونه وحركته وعزلته ومخالفته وقد قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه من أقبح الذنوب عند بعض أهل الله تعالى التملق بالطاعات والاوراد لنيل قربه أو غيره وقد جف القلم بما هو كائن فلا تقوى تقى تزيده ولا فجور فاجر ينقصه فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص إذا علمت ذلك فدعوة المتبتل منا انه خرج عن كل ماسوى الله إلى الله جهل محض لأنه يتخيل ان العالم بمعزل عن الله والله بمعزل عن العالم فطلب الفرار إلى الله بحسب ماخيل وهمه وسبب ذلك عدم الذوق للاشياء

وشتاء وإذا جاع أو عطش يقول أطعموه اسقوه وكان ثلاثة أشهر يتكلم وثلاثة أشهر يسكت وكان يتكلم بالسرياني وأخبرني سيدي علي الخواص رضي الله عنه قال ما مثلت نفسي إذا دخلت عند الشيخ عبد الرحمن رضي الله عنه إلا كالقط تجاه السبع وكان يرسل لي السلام ويخبر خادمه بوقائعي بالليل واحدة واحدة فيخبرني بها فأتعجب من قوة اطلاعه وحصل لي مرة وارد طغت علي فيه نار فنزعت ثيابي ومررت عليه في زقاق سويقة اللبن قبيل العشاء فصار يقول لخادمه اذهب بهذه البردة والحق بها عبد الوهاب غطه بها فما أخبرني الخادم إلا بعد أيام وقال قال لنا في الوقت الفلاني كذا وكذا فقلت هذا مجذوب واستبعدنا كونك تتعرى رضي الله عنه وكان مقعداً نحو نيف وعشرين سنة أقعده الفقراء وكان يخبر عن سائر أقطار الأرض وعن أقواتهم وأحوالهم رضي الله عنه * مات رضي الله عنه سنة أربع وأربعين وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الملك الظاهر بالحسينية وقبره ظاهر بالحسينية يزار في زاويته رضي الله عنه ﴿ ومنهم سيدي محمد الرويجل العريان رضي الله عنه ﴾ كان رضي الله تعالى عنه من أرباب الكشف التام رأيته مرة من بعيد نحو مائة قصبة فقال لي رفيقي هل يحس بأحد إذا ضربه فلما وصلنا اليه قال لرفيقي تضربني على إيش وكان يدخل ينام في كنون الطباخ وأخبرني سيدي الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رضي الله عنه قال أصل ما حصل لي من العلم والفتوى ببركة دعاء الشيخ محمد الرويجل * مات رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة مقتولا قتله عسكر بن عثمان حين دخل مصر وأخبرني عن قطع رقبته يوم موته وصار يقول إيش عمل الرويجل يقطعون رقبته ووقف على شباك سيدي محمد بن عنان وصار يقول ياسيدي إيش عمل الرويجل يقطعون رقبته رضي الله عنه ﴿ ومنهم سيدي حبيب المجذوب رضي الله تعالى عنه ﴾ كان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول حبيب حية رقطاء خلقه الله تعالى اذى صرفا وكان إذا رآه يقول اللهم اكفنا السوء وكان مبتلى بالانكار عليه يمزح معه الصغار وغيرهم ويعطيهم وليس له كرامة إلا في أذى الناس فلا تحكى عنه شيئاً وكان كلما نظر إلي اذا مررت عليه يحصل عندي قبض عظيم ولم أزل ذلك النهار جميعه في تكدير فلما مات قال سيدي علي الخواص رضي الله عنه الحمد لله على ذلك ودفن رحمه الله تعالى بالكوم بالقرب من بركة القرع خارج باب الشعرية رضي الله عنه ﴿ ومنهم سيدي فرج المجذوب رضي الله تعالى عنه ﴾ كان له الكرامات الظاهرة ووقع لي معه كرامات وكان يطلب الفلوس من الناس فاذا اجتمعت أعطاها للمحاويج والأرامل وكثيرا ما يدفنها في جوار حائط ويذهب ويخليها فيأخذها الناس وأخبرني سيدي جمال الدين بن شيخ الاسلام زكريا الأنصاري رضي الله عنه قال خرجت إلى الحمام فرآني الشيخ فرج رضي الله عنه فقال هات نصفاً فأعطيته فقال هات آخر فأعطيته فلم يزل كذلك إلى تسعة وثلاثين نصفاً فقال هات آخر فقلت له بقي نصف للحمام فقال كتبت لك وصولا على شموءل اليهودي وفارقته فلما رجعت من الحمام جاءني يهودي بتسعة وثلاثين دينارا فقال ان والدك أقرضني أربعين دينارا وما بيني وبينه إلا الله ولكن ما قدرت إلا على تسعة وثلاثين فاقبضها الي ووقائعه كثيرة وانقطع آخر عمره في المارستان حتى مات ودفن عند الشيخ شهاب الدين المجذوب بباب الشعرية رضي الله عنه ﴿ ومنهم سيدي ابراهيم المجذوب رضي الله عنه تعالى عنه ﴾ كان رضي الله عنه كل فلوس حصلها يعطيها للمطبلين ويقول طبلوا الي زمروا لي ولم يزل يقول يا ابراهيم روح للنوبة قال سيدي علي الخواص رضي الله عنه أنه كان من أصحاب النوبة وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه اذا حصل له ضرورة يرسل يعلمه بها فتنقضي وكان كل قميص لبسه يخيطه ويحزقه على رقبته فان ضيقه جدا حتى ينخنق حصل للناس شدة عظيمة وان وسعه حصل للناس الفرج صحبته نحو سبع سنين وكان كلما رآني تبسم وكان شهرته الشيخ ابراهيم النوبة رضي الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ أحمد المجذوب المشهور بحب رمانتي رحمه الله تعالى ﴾ كان رضي الله عنه لا يلبس الا الحرير على بدنه وكان قمعة طول ذراع ونصف وكان رضي الله عنه يقف على

وكونه سمع في القرآن ففروا الى الله وهو صحيح الا أن الفار بهذه المثابة لم يجعل باله الى ما ذكر الله في الآية التي عقبها وهو قوله ولا تجعلوا مع الله إلها آخر فلو عرف هذا عرف أن المراد بالفرار أن يفر من الجهل الى العلم لا غير لأن الحق أقرب اليه من نفسه وهو مع كل شيء على حد سواء وبالجملة فحكم الفار من الخلق اذا حصل له صفاء قلب ورقة حجاب حكم الرطب المعمول بخلاف من وهبه الله سبحانه وتعالى الاشتغال به عمن سواه فان حكمه كالرطب الجني كما في قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا فافهم ذلك وبالله التوفيق ومن ذلك رؤية كونه من أهل المراقبة لله تعالى تحجبه الرؤية عن المراقبة فاذا كان يشهد أفعاله صادرة عن سيده فيراقب فيماذا وكيف يصح من العبد

الدكان ويصيح ياما لى ومال السلطان عند صاحب هذا الدكان فلا يزال كذلك إلى أن يأخذ ما يطلبه منه ثم يدفنه تحت جدار ويذهب وكانت له كرامات كثيرة * مات رضى الله عنه سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بباب اللوق رضى الله عنه

﴿ ومنهم الشيخ ابراهيم العريان رضى الله تعالى عنه ورحمه ﴾ كان رضى الله عنه إذا دخل بلداً سلم على أهلها كباراً وصغاراً بأسمائهم حتى كأنه تربى بينهم وكان رضى الله عنه يطلع المنبر ويخطب عريانا فيقول السلطان ودمياط باب اللوق بين القصرين وجامع طيلون الحمد لله رب العالمين فيحصل للناس بسط عظيم وكان رضى الله عنه إذا صحا يتكلم بكلام حلو حتى يكاد الانسان لا يفارقه طلع لنا مراراً عديدة فى الزاوية وسلم على باسمى واسم أبى وأمى ثم قال للذى بجنبه ايش اسم هذا وكان يخرج الريح بحضرة الأكابر ثم يقول هذه ضرطة فلان ويحلف على ذلك فيخجل ذلك الكبير منه * مات رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ ومنهم الشيخ محيسن البرلسى رضى الله تعالى عنه ﴾ كان رضى الله عنه من أصحاب الكشف التام وكان يربط عنده عنزاً وديكا بحبل والنار موقودة عنده فى أغلب أوقاته صيفا وشتاء وكان سيدى على الخواص رضى الله عنه إذا شك فى نزول بلاء على أهل مصر يقول إذهبوا الشيخ محيسن فانظروا النار التى عنده هل هى موقودة أو مطفية فان كانت مطفية حصل فى مصر رخاء ونعمة وكان الناس فى غاية الراحة فأوقد الشيخ محيسن رضى الله عنه النار فقال الشيخ الله لا يبشره بخير فأصبح الناس فى شدة عظيمة فى مسكهم لبلاد الهند وحصل لهم غاية الضيق * وكنت عنده مرة فجاء إنسان ومزح معه وكان فى رجله أكلة من أصحاب النوبة لم تزل تدود إلى أن مات فقال له ذلك الانسان الذى جعل فى هذه الرجل الأكلة قادر أن يجعلها فى الأخرى فقال ما يستحق ذلك إلا الذى زنى بامرأة جاره فخجل ذلك الانسان فقلت له مالك فقال هذا وقع لى وأنا شاب فى نواحى دمياط من منذ خمسين سنة فقلت الذى يطلع على هذا تمزح معه فقال والله ما علم بهذه الواقعة أحد إلا الله عز وجل وكان رضى الله عنه يحبنى ويرسل يخبرنى بالوقائع التى تحصل لى فى البيت واحدة واحدة وكان رضى الله عنه إذا رأى صغيراً من الريف فى بولاق يريد أبوه أن يعلمه القرآن يقول له اذهب إلى زاوية عبد الوهاب فارسل لى كذا وكذا ولداً وحصل لهم الخير ووقع منى مرة سوء أدب فارسل أعلمنى به وهو فى الرميلة وذلك أن الأمير جانم كان مطلوباً إلى اصطنبول فكتبت له كتاباً إلى أصحاب النوبة بنواحى العجم والروم بالوصية به فطواه ووضعه فى رأسه وخرج فارسل لى فى الحال يقول الناس فى عينك كالقش ما بقى أحد فى البلد له شوارب الا أنت تكاتب أصحاب النوبة بغير إذن من أصحاب البلد فاستغفرت فى نفسى فارسل يقول لى إذا سألك أحد فى شىء يتعلق بالولاة بمصر شاور بقلبك أصحاب النوبة بها اعطاء لحقهم من الأدب معهم ثم افعل بعد ذلك ما تريد لا حرج لأنهم لا يحبون من يقل أدبه معهم مات رضى الله عنه ودفن بالقرب من الامام الشافعى رضى الله عنه فى تربة البارزى فى سنة نيف وأربعين وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ ومنهم الشيخ أبو الخير الكليباتى رضى الله عنه ﴾ كان رضى الله عنه من الأولياء المعتقدين وله المكاشفات العظيمة مع أهل مصر وأهل عصره وكانت الكلاب التى تسير معه من الجن وكانوا يقضون حوائج الناس ويأمر صاحب الحاجة أن يشترى للكلب منهم إذا ذهب معه لقضاء حاجته رطل لحم وكان أغلب أوقاته واضعا وجهه فى حلق الخلاء فى ميضأة جامع الحاكم ويدخل الجامع بالكلاب فانكر عليه بعض القضاة فقال هؤلاء لا يحكمون باطلا ولا يشهدون زوراً فرمى القاضى بالزور وجرسوه على ثور بكرش على رأسه ولم يزل ممقوتاً إلى أن مات وكان رجلا قصيراً فى يده عصا فيها حلق وشخاشيخ وكان يعرج دعا لى مرة بان الله يصبرنى على البلوى وحصل لى ببركته بعض ذلك * مات رضى الله عنه سنة عشر وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الحاكم فى المكان الذى كان يجلس فيه أوقاتا رضى الله عنه

﴿ ومنهم سيدى عمر البجائى المغربى رضى الله تعالى عنه ﴾

دخل مصر فى أيام السلطان الغورى وكان له القبول التام عند الأكابر وغيرهم وكان رضى الله عنه يخبر بالوقائع

مراقبة والله رقيب على مراقبته وعلى كل شىء فرؤية التقصير أولى بالعبد فان حصل له مراقبة لا يقف معها وإن لم تحصل له لا يطلبها لأنه لا يعلم ما فيه صلاحه فقد تكون الغفلة أولى لعدم خلوصه من الدعوى فى اليقظة وقد تكون اليقظة أولى له كما يشاهد ذلك أهل الله تعالى فى جميع أفعاله معهم ولا يدرك هذا الأمر الا بالذوق فافهم والتسليم أسلم وإن جادلوك فقل الله أعلم ومن ذلك رؤيته كونه من أهل العبودية لان العبد غائب عن رؤية عبوديته شغلا بربه لأن الله تبارك وتعالى عليه فى كل وقت رؤية سهم من العبودية يطلبه منه بحكم الربوبية فاين فراغه لغير ذلك ولأن العبد لا يرى أنه أعطى شيئاً من النعم الظاهرة والباطنة بسبب

الآتية فى مستقبل الزمان للولاة فيقع كما أخبر لا يخطىء وسكن فى جامع آل ملك بالحسينية ثم انتقل إلى جامع محمود فنازعه أهل القرافة فرجع إلى قبة المارستان بخط بين القصرين فلم يزل بها إلى أن مات وكان وجهه كأنه قنديل ينور وهو رجل طويل ليس على رأسه عمامة إنما يتطرح بملاية على عرقيه وكان الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه يحبه محبة شديدة رضى الله عنه مات رضى الله عنه فى سنة عشرين وتسعمائة ودفن بالقرافة فى حوش عبد الله بن وهب بالقرب من القاضى بكار وصلى عليه الملأ من الناس وحصل لى منه دعوات مباركات وجدت أثرها رضى الله عنه ﴿ ومنهم سيدى سعود المجذوب رضى الله تعالى عنه ﴾ بسويقة العزى بالقرب من مدرسة السلطان حسن كان رضى الله عنه من أهل الكشف التام وكان له كلب قدر الحمار لم يزل واضعا بوزه على كتفه وكان يرسل لى السلام مرات وترددت إليه كثيرا فكنت كلما أزور القرافة أطلع له وله وقائع مشهورة فى أهل حارته * مات رضى الله عنه سنة احدى وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته وله قبة خضراء بناها له الباشا سليمان رحمه الله

﴿ ومنهم سيدى سويدان المدفون بالخانكة رضى الله تعالى عنه ورحمه ﴾ أقام فى مدرسة ابن الزين فى رصيف بولاق سنين عديدة فلازمناه ملازمة طويلة وكان مكشوف الرأس له شعر طويل ملبد وكان له كل سنة جوخة حمراء بندقى على خوندا مرأة السلطان يلبسونها له ويأخذ النقباء العتيقة ووقع له وقائع وكرامات وكان فمه لم يزل فيه نحو الخمسين حبة من الحمص ليلا ونهارا يقال انها حملات الناس وكان لا يفهم عنه الا الفقراء الصادقون فان كلامه كله اشارات * مات رضى الله عنه سنه تسع عشرة وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ ومنهم سيدى بركات الخياط رضى الله عنه ﴾ كان رضى الله عنه من الملامتية وهو شيخ أخى أفضل الدين وشيخ الشيخ رمضان الصائغ الذى بنى له الزاوية وكان رضى الله عنه يلبس الشاش المخطط كعمامة النصارى فيقول له الناس حشاك يانصرانى وكان يخيط المضربات المثمنة وكان رضى الله عنه يقول لمن يخيط له هات معك فوطة والا يتسخ قماشك من ثيابى وكان دكانه منتنا قذر الان كل كلب وجده ميتا أو قطا أو خروفا يأتى به فيضعه داخل الدكان فكان لا يستطيع أحد أن يجلس عنده وكان سيدى الشيخ نور الدين المرصفى رضى الله عنه وغيره يرسلون له الحملات فيضعون له الحجر على حانوته فيعلم بالحاجة فيقضيها ويقول الاسم لطوبى والفعايل لامشير نحن نتعب وهؤلاء يأخذون الهدايا منهم وأخبرنى الشيخ عبد الواحد رضى الله عنه أحد جماعة سيدى أبى السعود الجارحى رضى الله عنه قال مدحته للشيخ جمال الدين الصائغ مفتى الجامع الأزهر وجماعة فقالوا امضوا بنا نزوره وكان يوم جمعة فسلم المؤذن على المنارة فقالوا له نصلى الجمعة فقال مالى عادة بذلك فانكروا عليه فقال نصلى اليوم لأجلكم فخرج إلى جامع الماردانى فوجد فى الطريق مسقاة الكلاب فتطهر منها ثم وقع فى مشخة حمير ففارقوه وصاروا يوبخون الشيخ عبد الواحد الذى جاء بهم إلى هذا الرجل وصار الشيخ بركات يوبخ عبد الواحد ويقول ايش هؤلاء الحجارة الذين أتيت بهم لا يعود لك بالعادة أبدا والله ياولدى مسقاة الكلاب إنما هى مثال مطعمهم ومشربهم وكذلك مشخة الحمير إنما هى اعتقادهم النجس * وأخبرنى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى قال بينما نحن يوما خارج باب زويلة بالقرب من بيت الوالى وإذا هو بشخص تاجر مغربى راكب بغلة فمسكه الشيخ رضى الله عنه وقال هذا سرق بيتى فدخلوا به بيت الوالى فقالوا للوالى ياسيدى اضربه مقارع وكسارات وإن مات أنا أزن دينه فلما فرغ الوالى من عقابه نظر إلى وجه التاجر وقال للوالى أنا غلطت هذا ماهو الذى أخذ حوائجى فضرب الوالى الشيخ بعصاه فخرج ورقد على بابه وقال والله يازربون ما أفارق هذه العتبة حتى أعزلك فقام فجاء القاصد بعزله من السلطان فى الحال وكان رضى الله عنه إذا قدموا اله لحم الضانى واشتهى لحم حمام ينقلب فى الحال حماما وله وقائع مشهورة * مات رضى الله عنه سنة دخول ابن عثمان مصر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ودفن بالقرب من حوض الصارم بالحسينية رضى الله عنه

عبوديته لأنه غارق فى نعم سيده فلا يتأتى من جانبه عوض يقابل به المنة لأنه مفلس على الدوام وجميع أفعاله خلق الله تعالى وقوله تعالى جزاء بما كنتم تعملون ونحوها من الآيات محض فضل كأصل الفعل وإذا كان نسبة الفعل إلى العبد فضلا فاثر الفعل من باب أولى فواهب الحق لا تتوقف على العامل واليه يرجع الأمر كله كما بدأنا أول خلق نعيده ومن ذلك رؤية كونه مخلصا اوشهود غيبته عن هذه الرؤية بشهود إقامة الله تعالى له فى الخلاص من غير تعمل وهو الدين الخالص وماقبله مخلص فالخالص قام فى العبودية من غير استخلاص وصاحبه ليس من العباد الذين أمروا أن يعبدوا الله مخلصين إذ لا فعل له فى الاستخلاص لأنه لم يعرف إلا هذا الدين الخالص من

﴿ومنهم سيدى على الشونوزى رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ أجل أصحاب الشيخ شعبان البلقمطرى بدمنهور البحيرة كان رضى الله عنه ظريفا نظيفا لطيفا والغالب عليه الاستغراق وكان أكثر أوقاته ماشيا فى مصر وبولاق والقرافة وغيرها وعليه ثياب حسنة كلبس القاضى وكانت له الموشحات النفيسة فى التوحيد صحبته نحو عشر سنين وقال لى أنا كيلانى زمانى وكان يرى ذلك من باب التحدث بالنعم * مات رضى الله عنه ودفن بالقرافة عند الشيخ محمد المغربى الشاذلى رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه وأخبرتنى زوجته قالت بينما نحن يوما فى جوف الليل وإذا بشخص نازل من الهواء فأشار اليه الشيخ رضى الله عنه بيده فلصق بالدور قاعة فقال فتوة ارجع وتعال من الباب فقال بسم الله ثم قال هذا الدشطوطى رضى الله عنه ﴿ومنهم سيدى أحمد الزواوى أخو الشونوزى فى الطريق رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه على قدم عظيم وكان ورده فى اليوم والليلة عشرين ألف تسبيحة وأربعين ألف صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ولما سافر الغورى لقتال ابن عثمان جاء إلى القاهرة وقال جئت لارد ابن عثمان عن دخول مصر فعارضه الاولياء فلحقته البطن فأشرف على الموت فحملوه إلى بلده فمات فى الطريق وكانت له كرامات كثيرة اجتمعت به مرات عديدة ودعا لى بدعوات وأرشدنى إلى ورد الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم * مات رضى الله عنه سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة رضى الله عنه ﴿ومنهم سيدى أحمد البهلول رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ ثالث من قبله فى الطريق على الشيخ شعبان وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه كلما مر عليه يقف يقرأ الفاتحة وكان يعظمه كثيرا وهو الذى أشار على بالزواج فى أول أمرى فقال زوجتك زينب بنت الشيخ خليل القصبى وأقبضت عنك المهر ثلاثين دينارا وأعطيتك البيت وأخدمتك اخوتها الثلاثة ففارقته فجاءنى والدالصبية وخطبنى بنفسه ووجدت اسمها زينب ولها ثلاثة اخوة ووجدت البيت مقفلا على اسمها كما قال رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول لاتدفنونى إلا خارج باب القرافة فى الشارع ولا تجعلوا لقبرى شاهدا ودعوا البهائم والبغال تمشى على واحذروا أن تجعلوا على قبرى تابوتا أوسترا يبقى كل من مر على يدق تابوتى يمنعنى أن أستريح فى القبر فقالوا له قد عملنا لك قبرا فى جامع بطيخة فقال إن قدرتم أن تحملونى ففعلوا فعجزوا وأن يحركوا النعش إلى ناحية جامع بطيخة فلما حملوه لناحية القرافة خف عليهم رضى الله عنه مات رضى الله عنه سنة ثمان وعشرين وتسعمائة رضى الله عنه ﴿ومنهم سيدى الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه من الراسخين فى العلم وانتهت اليه الرياسة فى علو السند بالكتب الستة وغيرها وكان يقرأ السبع وله صوت بالمحراب لم يسمع السامعون فى عصره مثله ولما دخل السلطان ابن عثمان فريد أيام الغورى مصر طلبوا له اماما يخطب به فاجمع رأى أهل مصر كاملا على الشيخ أمين الدين رضى الله عنه فصار يؤم به إلى أن سافر إلى الروم وكان رضى الله عنه ينزل من بيته يتوضأ ويصلى ماشاء الله تعالى أن يصلى ثم يصعد الكرسى فيقرأ فى المصحف قبل الفجر نحو سبعة عشر حزبا سرا فاذا أذن للصبح قرأ جهرا قراءة تكاد تأخذ القلوب من أماكنها فر نصرانى من مباشرى الديوان يوما فى السحر فرق قلبه فطلع وأسلم على يد الشيخ رضى الله عنه وهو يقرأ على الكرسى وصار يبكى وحسن اسلامه ورأيته يصلى خلفه إلى أن مات وكان الناس يأتون الى الصلاة خلفه من بولاق ومن نواحى الجامع الازهر فى صلاة الصبح لحسن صوته وخشوعه وكثرة بكائه حتى يبكى غالب الناس خلفه وكان سيدى أبو العباس الغمرى رضى الله عنه يقول الجامع جثة والشيخ أمين الدين رضى الله عنه روحها ومصداق ذلك أن الناس كانوا يخرجون من الجامع فى مثل خروج الحج فلم يبق فى الجامع الا هو فكان الجامع لم يخرج منه أحد وكان رضى الله عنه إذا سافر صار الجامع كأنه مافيه أحد ومما وقع لى معه أننى كنت أقابل معه فى شرح البخارى فى جزاء الصيد فذكر جزاء التيتل فقلت ماهو التيتل فقال هذا الوقت تنظره يخرج التيتل من المحراب فوقف على كتفى فرأيته دون الحمار وفوق تيس المعز وله لحية صغيرة فقال هاهو ثم دخل

غير شوب خالطه حتى يستخلصه منه فيكون مخلصا هذا لم يذق له طعما مثل ماذاقه الغير ومن كان هذا حاله من الدين فهو صاحب العمل الخالص فلا يشقى لأنه لا يعرف الشقاء إلا أهل المكابدة والاجتهاد فى استخلاص الدين فمن أمرهم الله تعالى أن يستخلصوه منه وليس على الحقيقة إلا هوى أنفسهم وإنما كان العبد غائبا عن جميع النسب والدعاوى لأنه لا يرى له نسبة فى شىء لأن جميع مايجريه الله تعالى على يديه ليس له منه شىء والله خلقكم وماتعملون ولأن العبد إنما يعمل لنفسه فكيف يطلب أجراً على عمله لأن من خاط لنفسه قميصا مثلا لايحسن منه أن يطلب أجرته من أحد بل يستخف الناس عقله وكذلك الحكم فيمن يشهد الفعل محضا لله تعالى فافهم فالعبد إنما وظيفته

الحائط فقبلت رجله فقال اكتم حتى أموت ورأيته بعد موته بسنتين فروى لى حديثا سنده بالسريانى ومتنه بالعربى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أدمن النوم بعد صلاة الصبح ابتلاه الله تعالى بوجع الجنب وفى رواية ابتلاه الله فى جنبه بالبعج ومكث رضى الله عنه سبعا وخمسين سنة اماما لم يدخل وقت واحد عليه وهو على غير وضوء وليلة مات كان مريضا فزحف إلى ميضاة الجامع فوقع بثيابه فيها فطلع والناس يحاذونه فصلى بالناس المغرب وثيابه تخر ماء وبقى معه العزم إلى أن مات وكان يلبس الثياب الزرق والجبب السود ويتعمم بالقطن غير المقصور وكان رضى الله عنه يتفقد الأرامل والمساكين والعميان ويتعب لهم فى حوائجهم ويجمع لهم الزكوات ويفرقها عليهم ولا يأخذ لنفسه شيئا وكان يعطى ذلك سرا وما علم الناس بذلك إلا بعد موته * مات رضى الله عنه فى سنة تسع وعشرين وتسعمائة ودفن بتربته خارج باب النصر بالقرب من سيدى ابراهيم الجعبرى رضى الله عنهما ﴿ ومنهم سيدى أبو الحسن الغمرى رحمه الله تعالى ﴾ ابن سيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنهما كان رضى الله عنه من الصفاء والصلاح على جانب عظيم وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يقول فرعان فاقا أصلهما فى الكرم والحياء أبو الحسن وعبد الحليم بن مصلح وكان من أخلاقه رضى الله عنه أنه يخدم فى البيت مع الخادم ويغسل الأوانى ويوقد تحت الدست ويقرص العجين ويكنس البيت وكان رضى الله عنه لا يجالس أحدا إلا وقت الصلاة أو الذكر أو تلاوة القرآن أو لما لا بد منه من المصالح وكان يستحى أن يركب فى مصر حمارا أو غيره وكان اذا ركب الى بولاق أو مصر يركب فى الغلس ويقصد المواضع الخالية ذهابا وإيابا ويقول لا أستطيع أن أركب فوق رؤس الناس أبدا وكان رضى الله عنه إذا دعى إلى وليمة وحضر يصير يعرق ويمسح العرق حياء من الناس وكنا إذا سافرنا معه الى ميت غمر أو الى المحلة لا يأكل فى المركب ولا يشرب حياء من الناس ويقول لا يخرج لى بول وأحد ينظر الى ولو على بعد وكان لا ينام مع أحد فى فراش ولا بحضرة أحد لا فى ليل ولا فى نهار ويقول أخاف أن يخرج منى ريح وأنا نائم صحبته نحو ثلاثين سنة الى أن مات ما رأيته تغير على يوما واحدا فلما انتقلت من جامعه صار يتردد الى فكاد أن أذوب من الخجل من مشيه الى ويقول أنا أشتاق اليك * مات رضى الله عنه سنة تسع وثلاثين وتسعمائة ودفن عند والده بالجامع بمصر المحروسة رضى الله عنهما. ﴿ ومنهم سيدى الشيخ عبيد البلقينى رضى الله تعالى عنه ﴾ صحبته نحو عشر سنين وكان رضى الله عنه من أرباب الاحوال والكشف اذا أخبر عن شىء يأتى كفلق الصبح وكان السلطان قايتباى ينزل لزيارته فى بلقين فلما انتقل الى القاهرة كان يتردد اليه وكذلك السلطان قانصوه الغورى وكان رضى الله عنه اذا سمع كلام سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه أو غيره يقوم كالجمل الهائج لا يستطيع أحد أن يقعده حتى يقعد بنفسه وكان جمالى المقام يلبس النفيس ويأكل اللذيذ وليس للدنيا عنده قدر فكان يخلع الجوخة والصوف النفيس يعطيه للسائل وحصل له جذب فى أول عمره فمكث نحو الخمس عشرة سنة بلباس جلده مكشوف الرأس والبدن لا يلتفت لتدبير بدنه حتى صار الدود يتساقط من تحت قلنسوته من محل الزيق ولم يزل أثره ظاهرا فى ناحية قفاه رضى الله تعالى عنه وعمر زمانا * ومات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته التى أنشأها بالقرب من الجامع الأزهر المشهور بالحلاوية رضى الله عنه ﴿ ومنهم سيدى الشيخ يوسف الحريثى رضى الله تعالى عنه ﴾ كان رضى الله عنه على قدم عظيم فى اتباع السنة وقيام الليل وتلاوة القرآن وكان يميل الى اخفاء العبادات جهده * وأخبرنى رضى الله عنه قال لما تزوجت أم أبى العباس مكثت أقرأ فى حضنها كل ليلة ختما مدة عشر سنين ما أظن أنها شعرت بى ليلة واحدة وأخبرنى رضى الله عنه ليلة توفى فقال قد خرجت من الدنيا وما عرفت أن أتوضأ فقلت كيف قال سألت عدة من العلماء والحفاظ عن كيفية تخليل اللحية فى الوضوء فما منهم أحد عرف كيف كان ﷺ يخلل لحيته وكان رضى الله عنه يقول أنا أحب فى مصر ثلاثة عبد الرحمن الأجهورى المالكى ويوسف البشلاوى

امتثال أمر سيده واجتناب ما نهاه عنه بمعونة الله تعالى ولا يخفى أن من يشهد أفعاله خلقا لله تعالى يهون عليه أمر الخلاص وعلاجه وتنقية العمل مما يشوبه لأن الشخص إذا أهدى الملك صنعته بلا تغيير وتدنيس منه لها فلا عتب عليه مادام يشهد هذا المشهد وهذا لا يدرك إلا إذ تأمل من جهة كون الفعل فعل الحق سبحانه وتعالى لا عتب عليه وهو فى غاية الكمال ومن جهة كونه على يد العبد بروز وتدنس فهو مأمور بتنقيته مما يشوبه ولا يصح له ذلك أبدا فغاية صورة الاخلاص فى العمل أن يقف العبد كشفا على أن الفاعل لذلك العمل هو الله سبحانه وتعالى كما هو فى نفس الأمر أى عمل كان وكون ذلك العمل محمودا أو مذموما فذلك هو حكم الله سبحانه وتعالى فيه ما هو

وعبدالوهاب وكان رضى الله عنه يكره لولده أبى العباس رضى الله عنه تلقينه للناس الذكر ويقول ياولدى إيش بلانا بهذه الطريق وكان على هضم النفس دائما * مات رضى الله عنه سنة أربع وعشرين وتسعمائة ودفن بجامع البشيرى رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ عبد الرزاق الترابى رضى الله عنه ورحمه﴾ أحد أصحاب سيدى على النبتيتى الضرير رضى الله عنه كان رضى الله عنه على قدم عظيم من العبادة والتقشف واعتقده الناس بعد موت سيدى على رضى الله عنه ثم انتقل إلى ناحية الجيزة وأقبل الناس عليه وصنف رسائل فى الطريق وكان له النظم الرائق فى أحوال القوم وطلع رضى الله عنه لنائب مصر فى شفاعة فأغلظ عليه فأقسم أنه لا ينزل من جامع القلعة إلا إن مات خير بك فطلعت فيه جمرة فمات فى اليوم الثالث فنزل الشيخ * مات رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بساقية مكة بالجيزة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ مخلص رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ أحد أصحاب سيدى الشيخ أبى الخير بن نصر ببلاد الغربية كان رحمه الله تعالى من الفقراء الصادقين وكان سيدى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه يعظمه ويوقره اجتمعت به مرات عديدة وحصل لى منه نفحات وجدت بركتها وكان على هدى الفقراء الاول من كثرة الصوم وتلاوة القرآن والاعراض عن الدنيا وأهلها * مات رضى الله عنه سنة أربعين وتسعمائة ودفن بابشيه الملق وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه آمين ﴿ومنهم الشيخ صدر الدين البكرى رضى الله تعالى عنه﴾ أحد أصحاب سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه والشيخ أبى العباس الغمرى رضى الله عنه كان رضى الله عنه ذا سمت حسن قليل الكلام لا يكاد ينطق بكلمة الا بعد تثبت * صحبته نحو عشر سنين وحصل لى منه نفحة وجدت بركتها ولما حج رضى الله عنه وزار النبى ﷺ سمع رد السلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم مات رضى الله عنه سنة ثمان عشرة وتسعمائة رضى الله عنه ﴿ومنهم سيدى الشيخ دمرداش المحمدى رضى الله عنه﴾ أحد جماعة سيدى عمر روبشين بمدينة توريز العجم رضى الله عنه كان رحمه الله على قدم السلف الصالح من الاكل من عمل يده والتصدق بما فضل وعمل الغيط المجاور لزاويته خارج مصر والحسينية فأقام هو وزوجته فى خص يغرسون فيه خمس سنين وقال لى ما أكلت منه ولا واحدة لاننى زرعته على اسم الفقراء والمساكين وابن السبيل والسائلين ونمت عنده ليالى فكنت لا أراه ينام من الليل الا يسيرا ثم يقوم يتوضأ ويصلى ثم يتلو القرآن فربما يقرأ الختم كاملا قبل الفجر وليس فى مصر ثمرة أحلى من ثمرة غيطه وقسم وقفه ثلاثة أثلاث ثلث يرد على مصالح الغيط وثلث للذرية وثلث للفقراء القاطنين بزاويته ورتب عليهم كل يوم ختما يتناوبونه ويهدون ذلك فى صحائف سيدى الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه وكان أمره كله جدا * مات رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ ابراهيم أخوه فى الطريق رضى الله تعالى عنه﴾ كانت له المجاهدات فوق الحد اجتمعت به أنا وسيدى أبو العباس الحريثى رضى الله عنه مرارا كثيرة ورأيناه على قدم عظيم الا أنه أمى أغلف اللسان لا يكاد يفصح عن المقصود وأعطى القبول التام فى دولة ابن عثمان وأقبل عليه العسكر اقبالا زائدا وأرادوا نفيه لذلك فجمع نفسه وعمر له قبة وزاوية خارج باب زويلة ودفن فيها وجعل فى الخلاوى المحيطة بقبته قبورا بعدد أصحابها على طريقة مشايخ العجم وكان يقبل على اقبالا زائدا لكن يقول أنتم مشايخ الخير فكان لا يعجبه الا المجاهدات من غير تخلل راحة مات رحمه الله سنة أربعين وتسعمائة رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ مرشد رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه قادرى الخرقة وكان يطوى الايام والليالى وأخبرنى أنه مكث نحو أربعين سنة يأكل كل يوم زبيبة واحدة حتى لصق بطنه على ظهره رضى الله عنه وكان يحبك الشدود وغيرها ويتقوت بذلك اجتمعت به كثيرا وأخبرنى بأمره من مبدئه إلى ذلك الوقت ونبهنى على أمور فى الباطن كنت مخلا بها وحصل لى منه مدد واجتمع عليه آخر عمره طائفة السودان من الفقراء واعتقدوه اعتقادا زائدا

عين العمل وأما إذا أهدى العبد للملك صنعة نفسه فانه يحسنها جهده بل ذلك واجب على العبد مادام يشهدها منه فاذا علمت هذا فكل عبادة وقعت على يديك معلولة برياء وغفلة فمن الأدب إذا أعدتها ان لا تنوى بها تدارك الخلل الواقع فى العبادة وتستدرك بتلك عبادة الوقت الماضى وقد ذهب بما فيه وهذه عبادة الوقت الحاضر بل انوبها امتثال الامر لقوله تبارك وتعالى الا لله الدين الخالص وصلاتك أبدا لا تسلم من الخلل ورؤيتك الكمال فى الصلاة المعادة خطأ منك لأن الفعل الخالى من الخلل صلاة كانت أو غيرها من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترافك بالنقص والتقصير أولى دائما ولو فى أعلى المراتب فافهم ذلك ومن ذلك رؤية كونه من أهل الاستقامة

مات رضي الله عنه سنة نيف وأربعين وتسعمائة ودفن بباب الوزير بالقرب من قلعة الجبل وله من العمر نحو المائة رحمه الله تعالى ﴿ ومنهم الشيخ ناصر الدين أبو العمائم الزفتاوى رضي الله تعالى عنه ﴾ أقام بالنحارية وبنى بها زاوية وبستانا ومات بها وكان عبداً صالحا أحمدى الخرقة وكان بينه وبين سيدى الشيخ نور الدين الشونى رضي الله عنه ودا وإخاء وكان رضي الله عنه يتعمم بنحو ثلاث بردصوف وأكثر وكان لسانه لهجا بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن صحبته نحو خمس سنين وحصل لى منه نفحات ودعالى بدعوات منها قوله اللهم اجعل أخى هذا من الذين لا يرضون بسواك * مات رحمه الله تعالى بالنحارية سنة تسع عشرة وتسعمائة رضي الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ شرف الدين الصعيدى رضي الله عنه ﴾ كان رضي الله عنه صاحب كشف واجتهاد وقيام وصيام وطى وكان يطوى الأربعين يوما وأكثر وامتحنه السلطان الغورى وحبسه فى بيت أربعين يوماً مقفولا عليه الباب ثم فتحه فوجده قائما يصلى صحبته نحو ثلاث سنين آخر عمره ثم مات ودفن بالقرب من الامام الشافعى رضي الله عنه فى تربة شرف الدين الصغير رضي الله عنه ﴿ ومنهم سيدى الشيخ أبو القاسم المغربى الفاسى القصرى رضي الله تعالى عنه ﴾ قدم مصر سنة سبع عشرة وتسعمائة حاجا فصحبته إلى أن سافر ثم رجع من الحج فصحبته إلى أن سافر إلى المغرب فلما وصل إلى فاس أرسل لى كذا وكذا كتابا مشتملا على آداب وإرشادات وكان رضي الله عنه ذا خلق حسن وكرم وحلم لم يزل متبسما منشرحا وجاء مصر فى نحو خمسمائة مريد حج بهم وكان دأبه الجهاد طول عمره إلى أن مات رحمه الله تعالى ﴿ ومنهم سيدى على البلبلى رضي الله تعالى عنه ﴾ وبلبل قبيلة من عرب المغرب كان رضي الله عنه ذا سمت حسن وخلق حسن لم يزل يسافر الحجاز والقدس واليمن إلى أن مات فى الحجاز وكان يقيم إذا جاء مصر فى الجامع الأزهر وهو الذى قال لى جميع ما يقدم اليك من المأكل مائدة الله تعالى فكل منه بالتعظيم لمن قدمها وميزان الشريعة بيدك من حيث الورع ولا تتركها تهلك وكان سيدى محمد بن عنان رضي الله عنه يحبه حباً شديدا وكذلك الشيخ نور الدين الشونى رضي الله عنه وغيرها وكان رحمه الله على قدم من الزهد والورع ودخل عليه مرة الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه فرآه مريضاً قد أشرف على التلف فرقد الشيخ محمد مكانه فقام سيدى على نشطا فى الحال كان لم يكن به مرض ومكث سيدى محمد بن عنان رضي الله عنه مريضاً نحو أربعين يوماً رحمه الله تعالى ﴿ ومنهم الشيخ ابراهيم أبو لحاف المجذوب رضي الله تعالى عنه ﴾ كان رضي الله عنه من أوسع الناس خلقاً لا يكاد أحد قط يغضبه ولو فعل معه ما فعل وكان أولا مقيما فى برج قلعة الجبل نحو عشرين سنة فلما قرب زوال دولة الجراكسة أرسل يقول للغورى تحول وأعط مفاتيح القلعة لأصحابها فلم يلق اليه بالا وقال هذا مجذوب فنزل إلى مصر وزالت دولة الجراكسة ولم يزل فى مصر إلى أن مات ودفن فى قنطرة السد بالقرب من مصر العتيق فى الحوش الذى هناك وكان يقيم عندى الشهر وأكثر فكنت أراه لا ينام شيئاً من الليل إلا قبيل الفجر وكان رضي الله عنه يقول طول ليله الله الله الله الله لا يفتر وكان حافياً مكشوف الرأس ملتحفاً بملاءة حمراء وبيده عصا غليظة لم تزل فى حضنه ويقول احتاج الزمان إلى هذا ولما مددت للتسويط فى أيام السلطان أحمد بسبب شخص من أكابر الدولة قيل انه مخبا عندى وقف عند رأسى وقال لا تخف ما عليك باس غدا تقضى الحاجة أذان الظهر فلما كان الغد خرج السلطان أحمد هاربا من القتل أذان الظهر كما قال وكنت لم أزل أسمعه يقول هذه الكلمات سبحان من خلق الخلق احتياط علم خبر فقط رحمة الله تعالى عليه ﴿ ومنهم الشيخ محمد بن زرعة رضي الله تعالى عنه ﴾ كان رضي الله عنه مقيما بمصر بقنطرة قديدار وكان رضي الله عنه يتكلم ثلاثة أيام ويسكت ثلاثة أيام زرته مرات ودعالى بدعوات منها الله يجعلك من رؤس حزب محمد ﷺ قال بعضهم وكان سيدى عبد القادر الدشطوطى رضي الله تعالى عنه من سعاة محمد بن زرعة إذا جالت روحه فى الارض * مات رحمه الله تعالى سنة أربع عشرة وتسعمائة ودفن بالشباك الذى كان

ومن أين للعبد ادعاؤها وسيد المرسلين ﷺ يقول شيبتنى هود وأخواتها قال بعض علماء الصحابة رضي الله عنهم لا نرى ذلك إلا من قوله تعالى فاستقم كما أمرت فافهم ذلك وإن شهد العبد الاستقامة فهى منة من سيده سبحانه وتعالى لأنه هو المقيم له فى الاستقامة فلا ينبغى للعبد أن يقف مع هذه الرؤية فيحجب واعلم أن من الاستقامة ترك الدعوى سواء كان المدعى محقاً أو مبطلا ظاهراً وباطنا * ومن ذلك رؤية كونه من أهل التوكل لأن هذه الرؤية للعوام وأما العبيد الخلص فقد علموا أن الحق تعالى وكل جميع الأمور إلى نفسه فليس للعبد من الأمر شىء فكيف المالك على ملكه مع أنه سبحانه وتعالى أعلم بالمصالح ومواضع الانفاق

يقعد فيه فى بيته رضى الله عنه ﴿ ومنهم سيدى على وحيش من مجاذيب النحارية رضى الله عنه ﴾ كان رضى الله عنه من أعيان المجاذيب أرباب الاحوال وكان يأتى مصر والمحلة وغيرهما من البلاد وله كرامات وخوارق واجتمعت به يوما فى خط بين القصرين فقال لى ودينى للزلبانى فوديته له فدعا لى وقال الله يصبرك على ما بين يديك من البلوى وأخبرنى الشيخ محمد الطنيخى رحمه الله تعالى قال كان الشيخ وحيش رضى الله عنه يقيم عندنا فى المحلة فى خان بنات الخطا وكان كل من خرج يقول له قف حتى أشفع فيك عند الله قبل أن تخرج فيشفع فيه وكان يحبس بعضهم اليوم واليومين ولا يمكنه أن يخرج حتى يجاب فى شفاعته وقال يوما لبنات الخطا اخرجوا فان الخان رايح يطبق عليكم فما سمع منهن الا واحدة فخرجت ووقع على الباقى فمتن كلهن وكان إذا رأى شيخ بلد أو غيره ينزله من على الحمارة ويقول له امسك رأسها لى حتى افعل فيها فان أبى شيخ البلد تسمر فى الارض لا يستطيع يمشى خطوة وان سمع حصل له خجل عظيم والناس يمرون عليه وكان له أحوال غريبة وقد أخبرت عنه سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه فقال هؤلاء يخيلون للناس هذه الافعال وليس لها حقيقة * مات رحمه الله تعالى بالنحارية سنة سبع عشرة وتسعمائة رضى الله عنه ﴿ ومنهم سيدى الشريف المجذوب رضى الله تعالى عنه ورحمه ﴾ كان رضى الله عنه ساكنا تجاه المجانين بالمارستان المنصورى وكان له كشف ومناقلات للناس الذين ينكرون عليه وكان رضى الله عنه يأكل فى نهار رمضان ويقول لنا معتوق أعتقنى ربى وكان كل من أنكر عليه يعطيه فى الحال وأرسل لى مرة رغيفا مع انسان وقال قل له يأكل هذا الرغيف وطوى فيه مرض سبعة وخمسين يوما فلم آكله القاصد فمرض سبعة وخمسين يوما فقال للقاصد لا تخف ان شاء الله تعالى اصطاده مرة اخرى فلم يقدر له ذلك وكان رضى الله عنه يتظاهر ببيع الحشيش فوجدوها يوما حلاوة وكان قد أعطاه الله تعالى التمييز بين الاشقياء والسعداء فى هذه الدار وكان أصله جمالا عند بعض الامراء ثم حصل له الجذب وكان سيدى على الخواص رضى الله عنه يرسل له الحلات الثقال فيقوم بها * ولما طعن أصحاب النوبة سيدى عليا الخواص رضى الله عنه جاءه الشريف وردعنه الطعنة وقال لم يجئنى أحد فى مصر غير الشريف فكان لا ينساها ثم أنهم طعنوه مرة أخرى فاصابته وذلك أن الشفاعات كثرت على سيدى على الخواص رضى الله عنه أيام السلطان ابن عثمان وكان أصحاب النوبة بمصر عجما فكانوا لم يزالوا يعارضونه ويعارضهم فطعنوه بخنجر فى مشعره ولم يزل به إلى ان مات بعد ثلاثين يوما رضى الله عنه ﴿ ومنهم سيدى على الدميرى المجذوب رضى الله تعالى عنه ﴾ كان رضى الله عنه جالسا ليلا ونهارا على دكان بياع الرقاق تجاه حمام المارستان وكان رضى الله عنه لا يتكلم الا نادرا وكان مكشوف الرأس ملفوفا فى بردة كلما تتقطع يبدلونها له باخرى أقام على هذه الحالة نحو عشرين سنة وكان كلما رآنى تبسم * مات رضى الله عنه سنة خمس وعشرين وتسعمائة ودفن بالمسجد الذى بقرب باب النصر اليشبكى وقبره ظاهر يزار رضى الله عنه ﴿ ومنهم شيخى واستاذى سيدى على الخواص البرلسى رضى الله تعالى عنه ورحمه ﴾ كان رضى الله عنه أميا لا يكتب ولا يقرأ وكان رضى الله عنه يتكلم على معانى القرآن العظيم والسنة المشرفة كلاما نفيسا تحير فيه العلماء وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو والاثبات فكان إذا قال قولا لا بد ان يقع على الصفحة التى قال وكنت أرسل له الناس يشاورونه عن أحوالهم فما كان قط يحوجهم إلى كلام بل كان يخبر الشخص بواقعته التى اتى لاجلها قبل ان يتكلم فيقول طلق مثلا أو شارك أو فارق أو اصبر أو سافر أو لا تسافر فنتحير الشخص ويقول من أعلم هذا بامرى وكان له طب غريب يداوى به أهل الاستسقاء والجذام والفالج والامراض المزمنة فكل شئ أشار باستعماله يكون الشفاء فيه * وسمعت سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يقول الشيخ على البرلسى أعطى التصريف فى ثلاثة أرباع مصر وقراها وسمعته يقول مرة أخرى لا يقدر أحد من أرباب الاحوال أن يدخل مصر الا باذن الشيخ على الخواص رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يعرف

التى لا يدخلها حكم الاسراف ولا التقتير فمن جعله وكيلا بهذا الوجه فلا بأس فالعبيد المخلصون ترقوا عن هذا التوكل المعلول فتوكلهم شهودهم ان الأمر لم يزل موكولا اليه سبحانه وتعالى وقوله توكلنا على الله أو وكانا أمرنا إلى الله امتثالا للامر لهم بان يقولوا ذلك تعبدا وخضوعا واقرارا بالعجز عن أن يملكوا من أمرهم شيأ واما الذين لم يشهدوا أن الأمر كله لله من العوام فتوكلهم جعلهم الحق تعالى وكيلا فى أمرهم ولا يخفى ما فى هذا من سوء الأدب لكن ذلك ان شاء الله تعالى جائز لا مثالهم فيخاطبون على قدر عقولهم لأنهم يوكلون المالك على ملكه ولا يذوقون غير ذلك فهم متخيلون ان الملك لهم وانهم أصحاب الاموال لتوهمهم أن اضافة الحق

أصحاب النوبة فى سائر أقطار الارض ويعرف من تولى منهم ساعة ولايته ومن عزل ساعة عزله ولم أرهذا القدم لأحد غيره من مشايخ مصر إلى وقتى هذا وكان له اطلاع عظيم على قلوب الفقراء فكان يقول فلان اليوم زاد فتوحه كذا كذا دقيقة وفلان نقص اليوم كذا كذا وفلان فتح عليه بفتوح يدوم إلى آخر عمره وفلان يدوم فتحه سنة أو شهراً أو جمعة فيكون الأمر كما قال * ومر عليه فقير فتح عليه بفتوح عظيم فنظر اليه وقال اهذا فتوحه يزول عن قريب فمر على ذلك الفقير شخص من أرباب الاحوال فازدراه ونقصه بكلمات فراح ذلك الشخص الى ذلك الفقير ودار له نعله فسلبه ذلك الفتوح فقال له الشيخ ياولدى قلة الادب لايمكث معها فتوح ولم يزل مسلوبا إلى أن مات وكان رضى الله عنه يعظم أرباب الحرف النافعة فى الدنيا كالسقاء والزبال والطباخ والفخرانى ومقدم الوالى ومقدم أمير الحاج والمعداوى والطوافين على رؤسهم بالبضائع ويدعو لهم ويكرمهم وكان رضى الله عنه يعظم العلماء وأركان الدولة ويقوم لهم ويقبل أيديهم ويقول هذا أدبنا معهم فى هذه الدار وسيعلمنا الله تعالى الأدب معهم إذا وصلنا إلى دار الآخرة وكان اذا علم من أحد من أرباب الدولة أو غيرهم أنه قاصد السلام عليه يذهب اليه قبل أن يأتى ويقول كل خطوة يمشيها الناس إلى الفقير تنقصه من مقامه درجة فقيل له فكيف تذهب أنت اليهم فقال أنا أذهب وأسأل الله تعالى لهم أن لا ينقص درجتهم فان أجرى على الله تعالى لا عليهم وكان رضى الله عنه أولا طوافا يبيع الصابون والجبن والعجوة وكل ماوجد ثم فتح دكان زياتة سنين عديدة ثم صار يضفر الخوص إلى أن مات وكان لا يأكل شيئا من طعام الظلمة وأعوانهم ولا يتصرف فى شىء من دراهمهم فى مصالح نفسه أو عياله انما يضعه للنساء الارامل والشيوخ والعميان والعاجزين عن الكسب ومن ارتكبتهم الديون فيعطيهم من ذلك ماقسم وورمت عيناه مرة ورما شديدا وهو يضفر الخوص فأتاه شخص من أصحابنا بدراهم وقال ياسيدى أنفقها واسترح حتى تطيب عيناك فردها وقال والله أنا فى هذا الحال ولا تطيب نفسى بكسب نفسى فكيف بكسب غيرى وكان رضى الله عنه يعامل الخلق على حسب مافى قلوبهم لا على حسب مافى وجوههم ومر عليه مرة شخص من الفقراء والنور يخفق من وجهه فنظر اليه الشيخ فقال اللهم اكفنا السوء ان الله إذا أراد بعبد خيراً جعل نوره فى قلبه وظاهر جسده كآحاد الناس وإذا أراد به سوأ أظهر مافى قلبه على وجهه وجعل وجهه مظلما وكان رضى الله عنه يكنس المساجد وينظف بيوت الاخلية ويحمل الكناسة تارة ويخرجها إلى الكوم احتسابا لوجه الله تعالى كل يوم جمعة وكان يكنس المقياس فى كل سنة ثانى يوم نزول النقطة وينفق على أصحابه ذلك اليوم نفقة عظيمة يقبض من عبه الدراهم ويعطيها كل من رآه من المستحقين ويزن عنهم كراء المعدية وهم نحو مائة نفس ثم يفرق السكر والخشكنان على أهل المقياس وجيرانه ثم ينزل ويكشف رأسه ويتوضأ من المقياس ويصير يبكى ويتضرع ويرتعد كالقصبة فى الريح ثم يطلع يصلى ركعتين ويأمر كل واحد من أصحابه أن ينزل ثم يكنس السلم بمشط من حديد ويخرج الطين الذى فيه بنفسه لا يمكن أحداً يساعده فيه وكان يقال ان خدمة النيل كانت عليه وأمر طلوع النيل ونزوله ورى البلاد وختام الزرع كل ذلك كان بتوجهه فيه إلى الله تعالى وكان أولياء عصره تقر له بذلك * ولما دخل ابن عثمان مصر أرسل له فقيرا ينظركم معه من أصحاب النوبة فذهب ورجع فقال معه سبعة فقال والله مغفر الى بلاده سالما وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه إذا جاءه أهل الحوائج الشديدة كشخص رسم السلطان بشنقه أو مسكه الوالى بزغل أو حرام أو نحو ذلك يرسل صاحب الحاجة للشيخ على رضى الله عنه ويقول نحن مامعنا تصريف فى هذا البلد فتقضى الحاجة وجاءته امرأة مرة وأنا قاعد فقالت ياسيدى نزلوا بولدى يشنقونه على قنطرة الحاجب فقال اذهبوا بسرعة للشيخ على البرلسى رضى الله عنه فذهبت اليه أمه فقال روحى معه وان شاء الله تعالى يلحقه القاصد من السلطان قبل الشنق فهو طالع قنطرة الحاجب للشنق وإذا بالشفاعة جاءت فأطلق ورأى الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه ليلة بلاء عظيما نازلا على مصر فارسل للشيخ على فقال الله لا يبشره بخير ولكن توافى البركة فجاء جان بلاط المؤتمر

سبحانه وتعالى الاموال لهم بقوله أموالكم اضافة ملك ولم يعلموا ان تلك الاضافة كاضافة سرج الدابة وباب الدار أيضا فان الحق سبحانه وتعالى لما تنزل لهم ولعقولهم من كبريائه وتبرع بكونه وكيلا لهم أورثهم هذا التنزل الاذلال فغفلوا من لذته عن الادب معه فتجوزوا عليه وجعلوه وكيلا لهم وسلوك الادب أولى من الانبساط لان الانبساط يجر الى المقت ومن ادعى القرب مع الله تعالى مع الادلال فلا علم له بمقام التقريب لأن الادلال على الله تعالى لا يصح من المقربين ومن كلام بعضهم من مرتبته الاذلال ماله وللدلال ويقال للمتوكلين فيماذا وكلتم فيه ربكم ان وكلتم الامر له فيما هو له فالامر هو له قبل أن توكلوه اليه وان وكلتم اليه ما رأيتم انه لكم فليس لكم من الامر

محتسب مصر فأخذ الشيخ عليا من الدكان وضربه مقارع وخزمه فى كتفه وأنفه ودار به مصر وبولاق فلما
صلى الشيخ محمد رضى الله عنه الظهر ورأى البلاء ارتفع قال روحوا انظروا ايش جرى للشيخ على
فراحوا فوجدوه على تلك الحال فردوا على الشيخ محمد رضى الله عنه الخبر فقال الحمد لله الذى جعل فى
هذه الأمة من يتحمل عنها البلايا والمحن ثم خر ساجدا لله عز وجل وكان إذا وقع نوء أيام زهر الفول كله
لا ينام تلك الليلة وهو يتضرع ويبكى ويسأل الله تعالى فى رفعه وكان رضى الله عنه يملأ أوعية الكلاب
دائما فى حارته وغيرها وكان لا يراه أحد قط يصلى الظهر فى جماعة ولا غيرها بل كان يرد باب حانوته وقت
الاذان فيغيب ساعة ثم يخرج فصادفوه فى الجامع الأبيض برملة لد فى صلاة الظهر وأخبر الخادم أنه
دائما يصلى الظهر عندهم وكانت مدة صحبتى له عشر سنين فكأنها كانت ساعة وله كلام نفيس رقمنا غالبه
فى كتابنا المسمى بالجواهر والدرر كل جواب منه يعجز عنه فحول العلماء حتى تعجب من كتب عليه
من العلماء كسيدى الشيخ شهاب الدين الفتوحى الحنبلى رضى الله عنه وسيدى الشيخ شهاب الدين بن الشلبى
الحنفى رضى الله عنه وسيد الشيخ ناصر الدين اللقانى المالكى رضى الله عنه والشيخ شهاب الدين الرملى
الشافعى رضى الله عنه وغيرهم وقال الشيخ شهاب الدين الفتوحى رضى الله عنه لى سبعون سنة أخدم
العلم فما أظن قط أنه خطر على بالى لا السؤال ولا الجواب من هذا الكتاب يعنى الجواهر والدرر وكان له
جبة واحدة وشاش صغير على زنط يغسل العمامة والجبة فى السنة مرة واحدة بالملح ويقول نوفر الصابون
لغيرنا من الفقراء وكان إذا اشتهت نفسه الدسم أخذ عظم الأذناب من قاعة العظام وصلقها ثم قطف
الدهن وكب ماءها ثم طبخ به القمح والرز هذا كان لحمه ويقول الاذناب لا تصيبها العيون ولا أحد ينظر اليها
وكان رضى الله عنه يقول لا يسمى عالما عندنا إلا من كان علمه غير مستفاد من نقل أو صدر بان يكون خضرى المقام
وأما غير هذا فانما هو حاك لعلم غيره فقط فله أجر من حمل العلم حتى أداه لا أجر العالم والله لا يضيع أجر المحسنين
ثم قال من أراد أن يعرف مرتبته فى العلم يقينا لا شك فليرد كل قول حفظه إلى قائله وينظر بعد ذلك إلى علمه
فما وجده معه فهو علمه وأظن أن لا يبقى معه الاشىء يسير لا يسمى به عالما وكان يقول لا يصير الرجل عندنا
معدودا من أهل الطريق إلا إن كان عالما بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها ناسخها ومنسوخها خاصها وعامها
ومن جهل حكما واحدا منها سقط عن درجة الرجال فقلت له إن غالب مسلكى هذا الزمان على هذا ساقطون
عن درجة الرجال فقال نعم ان هؤلاء يرشدون الناس إلى بعض أمور دينهم وأما المسلك فهو من لو انفرد فى
جميع الوجود لكفى الناس كلهم من العلم فى سائر ما يطلبونه وكان رضى الله عنه يقول فى معنى قول الامام
أحمد بن حنبل رضى الله عنه حين رأى رب العزة جل جلاله فى منامه فقال يارب بم يتقرب اليك المتقربون
قال يا أحمد بتلاوة كلامى قال يارب بفهم أم بغير فهم قال يا أحمد بفهم وبغير فهم المراد بفهم ما يتعلق بعلماء
الشريعة وبغير فهم ما يتعلق بعلماء الحقيقة فان العلماء مالهم آلة لفهم كلام الله تعالى الا بالفكر
والنظر وأما العارفون فطريقهم الى فهمه الكشف والتعريف الالهى وذلك لا يحتاج الى تفهم فقيل
له فما تقول فيمن يقرؤه من العوام من غير فهم فقال قد صح أن له بكل حرف عشر حسنات فتحت
قوله وبغير فهم مسئلتان والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول اذا حفت العناية الالهية عبدا صار كل
ذرة من عمره تقاوم ألف سنة من عمر غيره وإذا تخلفت العناية عن عبد صار كل ألف ذرة من عمره
لا تساوى ذرة من عمر غيره وكان يقول ونحن فى سنة احدى وأربعين وتسعمائة جميع أبواب الاولياء
قد تزحزت للغلق وما بقى الآن مفتوحا الا باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلوا كل ضرورة حصلت
لكم به صلى الله عليه وسلم وكان يقول لا يكمل الفقير فى باب الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير
مشهوده فى كل عمل مشروع ويستأذنه فى جميع أموره من أكل ولبس وجماع ودخول وخروج فمن فعل
ذلك فقد شارك الصحابة فى معنى الصحبة وكان رضى الله عنه يقول لو شهد المعتزل عن الناس أن الناس

شىء فافهم والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن ذلك رؤية كونه من أهل التفويض وهو معلول أيضاً لأن الأمور كلها بيد الحق سبحانه وتعالى فأى معنى لتفويض العبد الأمر اليه تبارك وتعالى والأمر لم يزل مفوضاً اليه قبل العبد ومعه وبعده فتفويض العبيد شهودهم أن الأمر لم يزل مفوضا اليه فهم متبرئون من ملك ما نسب الحق اليهم من الأمور معترفون بالعجز هذا معنى قولهم فوضنا أمرنا إلى الله ولكن ضاقت عليهم العبادة لأنهم ممتثلون أمر سيدهم بهذا القول من غير نظر وفكر إلى ماذا أراد بهم لأنهم علموا من الحق سبحانه وتعالى ان جميع أفعاله عين الحكمة فلا تتعلل بالحكمة إذ لو تعللت أفعاله بالحكمة لكانت الحكمة موجبة له فيكون

خير منه ما اعتزل عنهم بل كان يطلب الخلطة بهم ويتعلم من اخلاقهم وكان يقول فى قولهم بئس الفقير بباب الأمير هذا فى حق من يأتى الامير يسأله الدنيا فان كان لشفاعة ونحوها فنعم الفقير بباب الامير وكان يقول من أدب الزائر أن لا يشغل المزور عن الله تعالى بدخوله عليه اما لقوة حال المزور وإما أن يكون وقت فراغ قلت ويقاس على ذلك تعطيله عن الحرفة التى تكفه عن سؤال الناس وكان رضى الله عنه يقول أيضاً من أدب الزائر أن لا يزور أحداً إلا إن كان يعرف من نفسه القدرة على كتمان ما يرى فى المزور من العيوب والافترك الزيارة أولى وكان رضى الله عنه يقول سمعت سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول زيادة العلم فى الرجل السوء كزيادة الماء فى أصول شجرة الحنظل فكلما ازداد ريا ازداد مرارة وكان رضى الله عنه يقول فى معنى حديث ان الله يكره الحبر السمين أى لان المراد بالحبر العالم وسمنه يدل على قلة ورعه وعمله بعلمه فلو تورع لم يجد شيئاً فى عمره يسمن به وكان رضى الله عنه يقول الراسخ فى العلم واقف ولو لم يرسخ لدام ترقيه وما يذكر إلا أولوا الالباب *وسئل رضى الله عنه عن المراد بالسر الذى وقر فى صدر أبى بكر رضى الله عنه فقال هو عدم وقوفه مع الوسائط فكان مع الله عزوجل وكان يرى محمداً صلى الله عليه وسلم طريقاً يجرى له الخير منها كحكم المريد مع شيخه إذا كمل حال المريد وقد ظهر ذلك السر يوم موته صلى الله عليه وسلم فانه ثبت وخطب الناس وحضهم ولم يظهر عليه تأثير كما وقع لعمر رضى الله عنه ولغيره من الصحابة وكان رضى الله عنه يقول ليس لفقير أن يدخر قوت العام الا ان كان على بصيرة بان ذلك قوته وحده وليس لأحد فيه نصيب فان لم يكن على بصيرة فليس له أن يدخر لان سبب ذلك انما هو شيخ فى الطبيعة فان أطلعه الله تعالى على أن هذا المدخر رزق قوم آخرين لا يصل اليهم إلا على يديه فله الادخار لهذا الكشف فان علم أنه رزق قوم ولكن لم يطلعه الله على أن ذلك يكون على يديه فلا ينبغى له امساكه فان أطلعه الله تعالى على أن ذلك لا يصل اليهم الا على يديه لكن فى زمان معين فهو بالخيار إن شاء أمسكه الى ذلك الوقت وإن شاء أخرجه عن يده فانه ما هو حارس ولا أمره الحق بامساكه وإذا وصل إلى ذلك الوقت المعين فان الحق تعالى يرده الى يده حتى يوصله الى صاحبه *قلت وهذا أولى لانه بين الزمانين يكون غير موصوف بالادخار لانه خزانة الحق ما هو خازن الحق وكان رضى الله عنه يقول لا تبدأوا أحداً بهدية الا ان كان فقيرا محتاجا أو لا يتكلف للمكافأة فان من بدأ من يكافئه أساء فى حقه لانه عرضه لكلفة المكافأة وكان يقول لا تقوموا لأحد من الاخوان وغيرهم إلا إذا علمتم منهم عدم الميل إلى القيام فان من قام لمن يحب القيام كبر نفسه بغير حق وأساء فى حقه من حيث لا يشعر وكان رضى الله عنه يقول يكفى الفقير فى هذه الايام حجة الاسلام ولا ينبغى له الزيادة على ذلك إلا إن كان خاليا من منة الناس عليه لا يطرق قلبه تكدير من التجار الذين لم يحسنوا اليه إذا جاع أو عجز عن المشى ونحو ذلك لأن الله تعالى شرط الاستطاعة فى الحج نفله وفرضه وكان رضى الله عنه يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر يدخل فيه العالم أو المسلك إذا لم يعمل بعلمه فى نفسه ولكن أفتى ودل الناس على طريق الله عزوجل وكذلك يدخل فيه العالم والعابد إذا زهدا فى الدنيا طول عمرها فلما قربت وفاتهما مالا إلى الدنيا وأحباها وجمعا المال من غير حله فيموتان على ذلك فيحشران مع الفجار الخارجين عن هدى العلماء العاملين وكان رضى الله عنه يقول انما كان مشايخ القوم يجيبون تلامذتهم من قبورهم دون مشايخ الفقهاء فى الفقه لصدق الفقراء فى اعتقادهم فى أشياخهم دون الفقهاء فلو صدق الفقيه لاجابه الامام الشافعى رضى الله عنه وخاطبه مشافهة وكان رضى الله عنه يقول جميع المنافع التى أوجدها الله تعالى فى هذه الدار انما أوجدها بالاصالة لتسبيح بحمده وأما انتفاع عباده بها فانما هو بحكم التبعية ومن قال بعكس ذلك فهو مكر واستدراج وكان يقول منع قوم التفكر للمبتدى وهو كلام من لا تحقيق عنده والحق أنه ينفع المبتدى لان

الحق محكوما عليه وهو محال ولذلك كان ليس لهم نظر إلى عاقبة فعلهم وكل عن مقامه يتكلم فافهم* ومن ذلك رؤية كونه من أهل الثقة بالله تعالى ولا يخفى انها معلولة لأنها خلاصة مقام التوكل المعلول والتفويض المعلول والعبيد الخلص لما شهدوا ما قسم لهم فى الازل أغناهم عن الطلب وعن التوسل بالوسائط وان توسلوا بها فهم غير واقفين معها فلا تحجبهم عن سيدهم لأنهم يشهدون أنه لابد من الوسائط للحكمة الإلهية السابقة لاسيا بعد وقوع ذلك إذ كلما أبرزه الله تعالى تبين انه كان لا بد منه وكل واسطة قائمة بالمرتبة التى جعلها الحق سبحانه وتعالى على يديه فلا يمكن قضاء تلك الحاجة التى هى واسطة فيها إلا من بابه فلا يسع العارفون أن يأتوا إلا

القلب أو النفس أو الروح أو السر أو غيرها من المعانى الباطنة يألفون صفاتهم الباطنة فاذا ألفوا التفكر ولدوا وهما والوهم يولد خيالا والخيال يولد علما والعلم يولد يقينا فلا يزال العبد المتفكر يترقى بهمته وفكره حتى يبلغ درجات الكمال فاذا كمل أخذ ما كان يدركه بالفكر من طريق كشفه وتعريفه ولا يحتاج بعد ذلك إلى تفكر ولو أنه أراد التفكر لم يجد ما يتفكر فيه مع أنه فى حال كماله يدرك فى الزمن الفرد من العلوم والمعارف ما لا يعلم ولا يوصف وكان يقول ليس لفقير الدخول بنفسه فى مواطن التهم بل من شأن الفقير أن يخاف على نفسه من مواطن التهم أكثر مما يخاف من وجود الالم لأن مواطن التهم توجب السقم على القلب كما توجب الاغذية الفاسدة السقم على البدن لا سيما وأطباء القلوب قليل ومواطن التهم كثير وإن كنت بريا فانها تحكم عليك كما تحكم الشمس بضيائها وحرها على الامكنة وهى برية من النور والحر وكان يقول إنما أخبر الحق تعالى بأنه أقرب جار لنا بشارة بافاضة فضله ورحمته علينا قبل كل أحد من الخلق فنحن أقرب إلى عفوه ومغفرته وفضله ومسامحته لانه أولى من وفى بحق الجوار وان كنا نحن لم نوف به وكان رضى الله عنه يقول عداوتنا لافعال من امر الحق بعداوته عداوة شرعية وعداوتنا الذاته عداوة طبيعية والسعادة فى الشرعية لا فى الطبيعية وكان رضى الله عنه يقول كما لم يجب الحق تعالى عبده فى كل مسئلة كذلك العبد لم يطعه فى كل ما أمره جزاء ووفاقا وكان رضى الله عنه يقول يجب على الفقير أن يذكر لشيخه أمراضه الباطنة وإن كانت قبيحة ليدله على طريق شفائه منها وإن لم يفعل وترك ذلك حياء طبع فربما مات بدائه لان حياء الطبع مذموم لكون الافصاح عن المرض فيه زوال رياستها وذمها ووقع للشيخ زون بهار المدفون بالقرافة بالقرب من سيدى يوسف العجمى رضى الله عنه أنه كان يصعق فى حب الله تعالى فتضع الحوامل ما فى بطنها من صعقته فحول الله تعالى ذلك إلى حب امرأة من البغايا فجاء إلى الصوفية ورمى لهم الخرقة وقال لا أحب أن أكذب فى الطريق ان واردى تحول إلى حب فلانة ثم صار يحمل لها العود ويركبها ويمشى فى خدمتها إلى أن تحول الوارد إلى محبة الحق بعد عشر شهور فجاء إلى الصوفية فقال ألبسونى الخرقة فان واردى رجع عن محبة فلانة فبلغها ذلك فتابت ولزمت خدمته إلى أن ماتت وكان رضى الله عنه يقول كل ما جاءك من الحق تعالى من أمور الدنيا والآخرة من غير سؤال أو بسؤال عن اذن إلهى فهو منة من الله تعالى عليك ولا حساب عليك بسببه ان شاء الله تعالى بخلاف ما جاء من غير هذين الطريقين وكان يقول ليس ما يصيب الاطفال والبهائم من الامراض كفارة لها لعدم معصيتها وإنما هو فى البهائم لكونها تطعم وتسقى فى غير وقته أو غير ما تشتهى أولا تقتصر فى الاكل على الحاجة بل تزيد ثم تستخدم مع ذلك فتتعب أبدانها لا سيما فى شدة الحر والبرد وأما فى الاطفال فلأن الحوامل من النساء والمرضعات يأكلن ويشربن بشرة وحرص أكثر ما ينبغى من ألوان الطعام والشراب فيتولد فى أبدانها اخلاط غليظة مضادة للطباع فيؤثر ذلك فى ابدان الاجنة التى فى بطونهن وفى أبدان أطفالهن من اللبن الذى هو فاسد ويكون ذلك سببا للامراض والاعلال والاوجاع من الفالج والزمانات واضطراب البنية وتشويه الخلقة وسماجة الصورة ثم قال ومن أراد السلامة من ذلك فلا يأكل ولا يشرب إلا فى وقت الحاجة بقدر ما ينبغى من لون واحد بقدر ما يسكن ألم الجوع ثم يستريح وينام ويمتنع من الافراط فى الحركة والسكون وكان رضى الله عنه يقول فى حديث إذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان يبكى إنما لم ينفعه بكاؤه ولا توبته لانه لا يمكنه أن يبكى إلا بوجه واحد وذلك أن له وجهين وجه يمد به العصاة فلا يمكنه التوبة من هذا الوجه طرفة عين لان الوجود لا يخلو عن عاص فى كل لمحة ووجه يؤدى منه عبوديته لله عز وجل إذ هو متصرف بمشيئة الله عز وجل فى اصحاب قبضة الشقاء وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الارض خليفة مقاولة الحق تعالى لعباده تختلف باختلاف العوالم التى يقع بها التقاول فان كان واقعا فى العالم المثالى فهو شبيه بالمكالمة الجسمية وذلك بأن يتجلى لهم الحق تعالى تجليا مثاليا كتجليه فى الآخرة

من الباب أدبا مع الله تعالى قال الله سبحانه وتعالى وأتوا البيوت من أبوابها فلو طلبوا قضاءها من غير واسطة عكسوا الحكمة ولم تنقض لهم هذا فيما كشف لهم أن لا يقضى إلا بالواسطة أما ما علموه أنه لا يتوقف عليها فلا تحجير عليهم فيه هذا حكم العارفين وأما العوام فانهم واقفون مع الوسائط دائما فى جميع أحوالهم ولا يشهدون غير ذلك جملة فهذا احدهم وقد وقع لى فى أول دخولى فى طريق المحبة للقوم أنى كنت لا أرى منة للخلق فى شىء وإنما أرى المنة لله سبحانه وتعالى وحده ولو جاءنى شخص بطعام شهى لذيذ أو بماء بارد بعد شدة الجوع والعطش لا أشهده ولا أرى له منة وأرى رؤية المنة منه شركا وقلة أدب مع الله سبحانه وتعالى ثم

بالصور المختلفة كما نطق به حديث التحول وإن كان التقاول واقعا فى عالم الارواح من حيث تجردها فهو كالكلام النفسى فيكون قول الله للملائكة على هذا القاء فى قلوبهم للمعنى المراد وهو جعل آدم خليفة فى الارض دونهم ويكون قولهم هو عدم رضاهم وانكارهم الناشئين من احتجاجهم برؤية نفوسهم وتسبيحهم عن مرتبة من هو أكمل منهم باطلاعهم على نقائصه دون كماله * ثم قال ومن أمعن النظر فيما ذكرناه تفطن لفهم كلام الله تعالى وعلم مراتبه وأنه تعالى عين المتكلم فى مرتبته ومعنى قائم به فى أخرى كالكلام النفسى فانه مركب من الحروف ومعبر عنه بها فى عالمى المثال والحس * وكان رضى الله عنه يقول الممنوع من رؤية الجان إنما هو فى صورتهم التى خلقهم الله تعالى عليها وإذا أراد الحق تعالى أن يطلع أحدا من عبيده على رؤيتهم من غير ارادة منهم رفع سبحانه وتعالى الحجاب عن عين الرائى فيراهم وقد يأمر الله تعالى الجن بالظهور لنا فيتجسدون لنا فنراهم رأى العين ثم إذا رأيناهم فتارة يكونون على صورهم فى أنفسهم وتارة يكونون على صورة البشر أوغيرها فان لهم التشكل فى أى صورة شاؤا كالملائكة وقد أخذ الله تعالى بأبصارنا عنهم فلا نراهم إلا إذا كشف الحجاب لنا مع حضورهم فى مجالسنا وحيث كنا قال وأصواتهم لاتشبه أصواتنا من كل وجه بل هى مختلفة وذلك لأن أجسامهم لطيفة فلا يقدرون على مخارج الحروف الكثيفة لانها تطلب انطباقا وصلابة وحصول العلم لنا من كلامهم إنما هو لنطقهم بمثال حروفنا لا بحقيقتها هذا حكم كلامهم ماداموا فى صورهم الأصلية وأما إذا دخلوا فى غير صورهم فالحكم للآلة التى دخلوها من إنسان أو بهيمة أوغير ذلك وكان رضى الله عنه يقول من تحقق بكتم الاسرار سمع كلام الموتى ورأى ماهم فيه وتأمل البهائم لما لم تكن من عالم التعبير كيف سمعت عذاب الموتى وكان يقول صدقة السر ماجهلت معناه ولم يعلم خاطرك ماهو والسر يتنوع باختلاف مقامات العارفين فربما يكون سر انسان جهرا بالنسبة لانسان آخر وكان يقول إذا توجهت إلى الله تعالى فى حصول أمر دنيوى أو أخروى فتوجه اليه وأنت فقير ذليل فان غناك وعزتك يمنعانك الاجابة وإن كان بالله عز وجل لأن الغنى والعز صفتان لا يصح للعبد الدخول بهما على الله تعالى أبدا لان حضرة الحق تعالى لها العزة ذاتية فلا تقبل عزيزا ولا غنيا وهذا أمر من ذاقه لا يمكنه أن ينكره من نفسه وكان رضى الله عنه يقول آفة العقل الحذر وآفة الايمان الانكار وآفة الاسلام العلل وآفة العمل الملل وآفة العلم النفس وآفة الحال الامن وآفة العارف الظهور وآفة العقل الجور وآفة المحبة الشهوة وآفة التواضع المذلة وآفة الصبر الشكوى وآفة التسليم التفريط وآفة الغنى الطمع وآفة العز البطر وآفة الكرم السرف الزائد وآفة البطالة الفقر وآفة الكشف التكلم وآفة الاتباع التأويل وآفة الادب التفسير وآفة الصحبة المنازعة وآفة الفهم الجدال وآفة المريد التسلل على المقامات وآفة الانقطاع التسلق وآفة الفتح الالتفات وآفة الفقيه الكشف وآفة المسلك الوهم وآفة الدنيا شدة الطلب وآفة الآخرة الاعراض وآفة الكرامات الاستدراج وآفة الداعى إلى الله تعالى الميل إلى الرياسة وآفة الظالم الانتشار وآفة العدل الانتقام وآفة التقييد الوسوسة وآفة الاطلاق الخروج عن الحدود وآفة الحديث النقص وكان رضى الله عنه يقول إنما سمى المجذوب مجذوبا لان العبد لم يزل يتعشق حاله ويأنفه ولا ينجذب عنه إلا بما هو أقوى منه وإذا أراد الله تعالى أن يخلص عبدا ويستخلصه لنفسه جذبه عما كان واقفا معه من أمر الدنيا والآخرة فاذا تعشق بما جذبه الحق اليه ثانيا جذبه عنه ثالثا وإنما فعل الحق تعالى ذلك لعبده لينبه العبد على أن جميع حركاته معلولة وربما زها العبد بالقوة الالهية التى أعطاها الحق تعالى له فاذا زها العبد قال له الحق ماجذبتك عن ميل منك لى وإنما هو لشدة تعشق نفسك لأحوالها الناقصة فلو لا وجود الحلاوة والالتذاذ فى نفسك ماجذبتك فلنفسك سعيت لا لى * وكان رضى الله عنه يقول اياك والفرار من حال أقامك الله فيه فان الخيرة فيما اختاره الله تعالى لك وتأمل السيد عيسى عليه الصلاة والسلام لما فر من بنى اسرائيل حين عظموه وأطروه كيف عبد من دون الله فوقع فى حال أشد مما فر منه ثم قال وأصل اختيار العبد مع الحق انما هو لظن

خلصنى الله تعالى منه وأطلعنى على الحكمة فى اثبات الوسائط فعلمت أنه لابد منها فصرت أرى لها المنة نسبة ورأى الوسائط كلها من جملة نعم الله على وكنت فى ذاك الحال لا أدعو لى ولا لغيرى حتى فى صلاة الجنازة ولا أقدر أنطق بذلك كما لا أقدر انطق بكلمة الكفر لغلبة شهود السوابق التى جف القلم بها وكنت أعطيت قوة الأدلة على ذلك والاستنباط ولو أتونى بألف دليل أخرج لها وجوها وكنت أرى الحق أقرب إلى منى فلا أجد للواسطة محلا ثم خلصنى الله من هذا بعد أيام بحمد الله تعالى وقد مكث بعض العارفين عشرين سنة لا يتجرأ أن يسأل فنودى اسألنا عبودية لا ترجيح فيها للعطاء على المنع فدعا حينئذ إذا علمت ذلك فالانبياء عليهم

العبد إنه مخلوق لنفسه والحق تعالى ماخلق العبد إلا له تعالى فلا يعطى تعالى لعبده إلا ما يصلح أن يكون له تعالى وكان رضى الله عنه يقول من علامة العلم الالهى أن تمجه العقول والافكار ولا تقبله إلا بالايمان فقط وذلك لأنه برزمن حضرة الموت الاكبر الذى هو موت النفوس والنفس تنفر من الموت لأنه يلحقها بالعدم وكان رضى الله عنه يقول من منذ خلق الله العالم ماتجلى قط فى جلاله الصرف وإنما تجلى فى جلال جماله * وكان رضى الله عنه يقول الخلوة بالله وحده لا تكون إلا للقطب الغوث فى كل زمان فاذا فارق هيكله المنور بالانتقال إلى الدار الآخرة انفرد الحق تعالى بشخص آخر مكانه لا ينفرد بشخصين قط فى زمان واحد قال وهذه الخلوة وردت فى الكتاب والسنة ولكن لا يشعر بها إلا أهل الله تعالى خاصة * قلت ورأيت هذا بعينه فى كلام الشيخ محيى الدين رضى الله عنه أيضا قال وأما خلوة غير القطب فلا تكون بالله وإنما هى لمزيد الاستعداد والبعد عمن يشغله عن الطاعات من المخلوقين لا غير وكان رضى الله عنه يقول لا يكمل إيمان عبد حتى يصير الغيب عنده كالشهادة فى عدم الريب ويسرى منه الايمان فى نفس العالم كله فيأمنونه على القطع على أنفسهم وأموالهم وأهليهم من غير أن يتخلل ذلك الأمان تهمة وكان رضى الله عنه يقول أكمل الايمان ما كان عن تجل إلهى لأنه حينئذ على صورة إيمان الرسل عليهم الصلاة والسلام ودونه ما كان عن دليل فلما علم الصحابة رضى الله عنهم أن إيمان الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يكون عن دليل لم يسألوا رسول الله ﷺ عن حقيقة إيمانه وذلك لأن حقيقة الرسالة تقتضى أن لا دليل عليها وأن الرسل عليهم الصلاة والسلام مع الحق فى التوحيد العام كنحن معهم إذهم مأمورون كما نحن مأمورون إذهم مقلدون للحق ونحن مقلدون لهم وكان رضى الله عنه يقول من تحقق برتبة الايمان علم أن جميع المراتب تصاحب رتبة الايمان كمصاحبة الواحد لمراتب الأعداد الكلية والجزئية إذ هو أصلها الذى بنيت عليه فروعها وثمارها * وكان رضى الله عنه يقول لا يوصف الملأ الاعلى والأرواح العلا بأنهم أولياء ولا أنبياء كصالحى الانس والجن لانهم لو كانوا أنبياء أو أولياء ما جهلوا الاسماء وكان رضى الله عنه يقول لا يصح التعبير عن حقيقة الايمان لانه شىء وقر فى الصدر لا يمكن التعبير عنه قال وأما ما ورد فى السنة من الالفاظ التى تحكم لصاحبها بالايمان فكلها راجعة الى التصديق والاذعان اللذين هما مفتاحان لباب العلم بالمعلوم المستقر فى قلب العبد بالفطرة ولذلك لم يسأل أحد من الصحابة رسول الله ﷺ عن حقيقة هذه الالفاظ ولا ناقشوا أصحابها بل أجروا حكمهم على الظاهر ووكلوا سرائرهم إلى الله تعالى هذا بالنظر للعوام وإلا فقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة رضى الله تعالى عنه عن حقيقة إيمانه وكان رضى الله عنه يقول إذا سئل أحدكم عن شيخه فليقل كنت خادمه ولا يقل كنت صاحبه فان مقام الصحبة عزيز وكان رضى الله عنه يقول إذا كمل توحيد العبد لا يصح له أن يرأس على أحد من المخلوقين لانه يرى الوجود لله وكان رضى الله عنه يقول حقيقة القول بالكسب فى مسألة خلق الافعال أنه يعنى الكسب تعلق إرادة الممكن بفعل ما فيوجده الاقتدار الالهى عند هذا التعلق فسمو اذلك كسبا للممكن بمعنى أنه كسب الانتفاع به بعد احتياجه اليه ثم قال ومن حقق النظر علم أنه لا أثر لمخلوق فى فعل شىء من حيث التكوين وإنما له الحكم فيه فقط فافهم فان غالب الناس لا يفرق بين الحكم والاثر وإيضاح ذلك ان الله تعالى إذا أراد ايجاد حركة أو معنى من الامور التى لا يصح وجودها إلا فى موادها لاستحالة أن تقوم بنفسها إذ لا بد من وجود محل يظهر فيه تكوين هذا الذى لا يقوم بنفسه فالمحل الذى هو العبد حكم فى الايجاد لهذا الممكن وماله أثر فيه ولولا هذا الحكم لكان نسبة الافعال إلى الخلق مباهتة للحس وكان لا يوثق بالحس فى شىء وسمعته مرة يقول ليس للممكن قدرة أصلا وإنما له التمكن فى قبول تعلق الأثر الالهى به لان النعت الاخص الذى انفردت به الالوهية كونها قادرة فاثبات القدرة للممكن دعوى بلا برهان * قلت وهذا الكلام مع الاشاعرة المثبتين لها مع نفى الفعل عنها وقلت له مرة ذكر الامام الغزالى رضى الله عنه أن مسألة الكسب لا يزول

الصلاة والسلام مبرؤن ممن يقف من أممهم دون الله تعالى لانهم انما كانوا يدعون الخلق إلى الله تعالى لا لأنفسهم فهم طريق لنا فى حصول الاحكام المتوجهة الينا بالتكاليف المقربة إلى الله تعالى والمبعدة عنه فقط وليسوا مفيضين علينا الامداد بلاقسمة أزلية من الله تعالى فالوسائط كالقناة الجارى لنا منها الماء فالحقيق بالحمد من أجرى القناة فان أمرنا السيد سبحانه وتعالى بالثناء على الوسائط امتثلنا أمره من غير وقوف معها الأن هذا الوقوف عند العارفين سوء أدب مع الله تعالى وإذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله الآيات فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن ذلك رؤية كونه من أهل

أشكالها أبدا فقال بل يزول أشكالها من طريق الكشف وذلك ان الله تعالى خالق وحده باجماع أهل السنة وإنما للعبد قبول اسناد العمل اليه لا غير ثم قال ومن أراد زوال اللبس بالكلية فلينظر فى المخلوق الأول الذى لم يتقدمه مادة أبدا وبتأمل هل هناك أحد يسند اليه الفعل غير الله تعالى فيزول إشكاله فانه لا يصح وجود كون هناك يسند اليه الفعل فيسقط قول من قال لا يوجد لنا قط فعل لله تعالى وحده لا بد من مشاركة الكون فتأمل * قلت وذكر نحو ذلك سيدى الشيخ محيى الدين رضى الله عنه فى الفتوحات وكان رضى الله عنه يقول من كمال الرجل أن يحسن إلى أعدائه وهم لا يشعرون تخلقا بأخلاق الله عز وجل فانه تعالى دائم الاحسان إلى من سماهم أعداءه وكان رضى الله عنه يقول من صح توحيده لله عز وجل انتفى عنه الرياء والاعجاب وسائر الدعاوى المضلة عن طريق الهدى وذلك لانه يشهد جميع الأفعال والصفات ليست له وإنما هى لله وحده ولا يعجب أحد قط بعمل غيره ولا يتزين به وكان رضى الله عنه يقول لا يصحب كمال الاسلام اعتراض ولا يصحب كمال الايمان تأويل ولا يصحب الانسان سوء أدب ولا يصحب المعرفة همة ولا يصحب الاخلاص فى العمل لذة ولا يصحب العلم جهل * وكان رضي الله عنه يقول من ملكته نفسه عذب بنار التدبير ومن ملكها الله تعالى عذب بنار الاختيار ومن عجز عن العجز ذوقه الله تعالى حلاوة الأعمال وكان رضي الله عنه يقول من أدرك من نفسه التبديل والتغيير فى كل نفس فهو العالم بقوله تعالى كل يوم هو فى شأن وكان يقول الطلب لا يتعلق إلا بمعدوم وكان رضى الله عنه يقول من علامة فقد النفس فى حق الفقير عدم شهوته لشىء من أمور الدنيا والآخرة وكان رضى الله عنه يقول خص بالبلاء من عرفه الناس أو عرف الناس لكن الأول مبتلى بالله تعالى والثانى مبتلى بنفسه وكان رضى الله عنه يقول الايمان محله الدنيا والولاية محلها الآخرة وكان رضى الله عنه يقول لم تثبت السيادة إلا لاله ولم تثبت العبودية إلا لالك فالسيد لا يملك والعبد لا يملك وكان يقول المكاتب فمن ما بقى عليه شىء فان وفى خرج من رق سيده ودخل فى رق نفسه وإن لم يوف فحاله موقوف وخاتمته مجهولة وكان رضى الله عنه يقول العبد يحمل اليه رزقه وهو فى رق سيد واحد والمكاتب يسعى فى طلب رزقه وهو فى رق ثلاثة سيده ونفسه ودينه وسمعته يقول من طلب دليلا على الوحدانية كان الحمار أعرف منه بالله وكان رضى الله عنه يقول لا تنصح من لا يستشيرك ولا يسألك إلا إن أعطاك الله تعالى أحد أمرين إما الكشف التام الذى لا يدخله محو ولا اثبات واما الالقاء فى الروع لأن القصد من استشارة الفقراء إنما هو الكشف عن حقيقة الشىء الثابت لا غير وكان رضى الله عنه يقول الرزق فى طلب المرزوق دائر والمرزوق فى طلب رزقه حائر وبسكون أحدهما يتحرك الآخر وكان رضى الله عنه يقول بقدر غفلتك عنه هنا يطول حضورك معه هناك إلا أنه حضور حساب لا حضور عتاب وكان يقول يحتاج العارف فى هذا الزمان ان يحمى نفسه وإخوانه بالحال ولو مرة فان كان ذلك نقصا فى الأدب فهو كمال فى العلم وكان يقول اخلاق الورثة امتثال الأوامر الالهية وأخلاق كمل المؤمنين اجتناب المناهى واخلاق الشياطين بالضد من ذلك واخلاق الحيوانات بالعكس من ذلك كله فمن لم يعلم حقيقة نفسه فليعلم حقيقة عمله فان الثوب يدل على لابسه وكان رضى الله عنه يقول العلوم الالهية لا تنزل إلا فى الاوعية الفارغة ثم أنشد لبعضهم

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلبا فارغا فتمكنا

وكان رضى الله عنه يقول على قدر استعداد الجسد ينفخ فيه الروح وليس الاستعداد الا العمل ولا الروح الا المعرفة وكان رضى الله عنه يقول إذا كثرت منافذ الدار قل أمنها وكثر ضوءها وكان رضى الله عنه يقول القفل على الباب ومفتاحه عند صاحب الدار وصاحب الدار فيها فمن طلب المفتاح وصل إلى صاحب الدار وإلى المفتاح ومن طلب صاحب الدار لم يصل إلى المفتاح ولا الى صاحب الدار وسمعته يقول الفرائض مفتاح والسنن أسنان فما نقص من أسنان المفتاح ضر ومازاد حكمه كذلك إلا أنه إن قلع لم يضر وسمعته يقول إذا جاء وقت غروب

الشمس

التسليم ولا يخفى أنه للعوام لان حقيقته فى عرف اللسان تسليم ما دون الحق إلى الحق ولا يخفى ما فيه من الجهل والدعوى لأنه لا يملك شيئا من باطنه ولا من ظاهره حتى يسلمه والعبيد الخلص لما شهدوا ذواتهم وصفاتهم وجميع الكائنات فى قبضة الحق يتصرف فيها كيف يشاء لم يجدوا شيئا خارجا عنها فيسلموه له فلذلك سلموا من رؤية التسليم ودعواه ولا يخفى أن تسليم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ورثتهم لا كلام لنا فيه لأن ذلك فى أمور لا يذوقها غيرهم ولا شك أن صفاتهم من أعلى مراتب صفات الخلق مع تفاوت مراتبهم فيما بينهم ومن ذلك رؤية كونه من أهل الصبر لأن فى ذلك دعوى قوة الثبات على المحن والبلايا وليس لنا سوى الله تعالى قوة أصلا لأن القوة لله جميعا

الشمس تأهب الناس الى منازلهم بازوادهم ومايستضيئون به تذكرة لاولى الابصار وسمعته يقول لايعلم بان الحق تعالى مع كل شئ الا الانسان خاصة وكان رضى الله عنه يقول انما وقع الكفر فى العالم مع كون الكفار كلهم كانوا موجودين عند أخذ الميثاق الاول لان ظهورهم هناك كان على التدريج كظهورهم هنا لكن على غير هذه الصفة كونا وزمنا والوجود واحد فمن كان موجودا عند أخذ الميثاق الاول آمن بجميع ما آمن به نبيه ومن لم يكن موجودا آمن ببعض وكفر ببعض قال وكان أخذ العهد على الموجودات حال كونها مجسدة روحانية ولولا الروحانية ماحصل لها النطق والاجابة ببلى فما أجاب منها حقيقة الا الارواح لا الاجسام لان الموجودات فى الاولية عبارة عن أشباح تتعلق بها أرواح ولكن الروح ظاهر على الشبح لاظهور للشبح معه * وسمعته رضى الله عنه يقول مانم فى الفرق الاسلامية أسوأ حالا من المتكلمين فى الذات بعقلهم القاصر فان الله عزوجل قد تنزه فى حمى عزته عن أن يدرك أو يعلم باوصاف خلقه عقلا كان أو علما روحا كان أو سرا وذلك لان الله تعالى ماجعل الحواس الظاهرة والباطنة طريقا الا الى معرفة المحسوسات لاغير والعقل بلاشك منها فلا يدرك الحق تعالى به لان الحق ليس بمحسوس ولا معلوم معقول وكان رضى الله عنه يقول الافلاك تدور بدوران القلوب والقلوب تدور بالارواح والارواح بالاشباح والاشباح بالاعمال والاعمال بالقلوب فرجع الآخر للاول وكان رضى الله عنه يقول اياكم والوقوع فى المعاصى ثم تقولون هذا من ابليس فان ابليس يتبرأ منكم فى مكان يصدق فيه الكذوب وذلك حين يخطب فى النار ويقول فى خطبته فلا تلومونى ولوموا أنفسكم يعنى ما أغويتكم حتى مالتم بنفوسكم الى الوقوع فى المعاصى وما كان لى عليكم من سلطان يعنى قبل أن تميلوا ثم قال ولولا أعيان العصاة طلبت وقوعها فى المعاصى ماأقيمت عليهم الحجة فافهم وكان رضى الله عنه يقول العارفون يعرفون بالابصار ماتعرفه الناس بالبصائر ويعرفون بالبصائر مالا يدركه أحد غيرهم ومع ذلك فهم لايأمنون على نفوسهم من نفوسهم وكان رضى الله عنه يقول مافى القلب يظهر على الوجه ومافى النفس يظهر على الملبوس ومافى العقل يظهر فى العين ومافى السر يظهر فى القول وما فى الروح يظهر فى الادب وما فى الصورة كلها يظهر فى الحركة وكان رضى الله عنه يقول اذا لم تقدر على العدل بين النساء مع نقصهن فكيف تقدر على العدل بين الرجال مع كمالهم وكان رضى الله عنه يقول أرباب الاحوال يعرفون بصفرة الوجوه مع سواد البشرة وسعة العيون وخفض الصوت وقلة النهم لما يقال لهم وسمعته يقول مرة أخرى أرباب الاحوال كالسفن مسرعين سائرين بالهواء ان سكن سكنوا وان سار ساروا والعارفون كالجبال وسمعته رضى الله عنه يقول مادامت العلوم فى معادنها فهى واسعة مطلقة لاتقبل تغييرا ولا تبديلا فاذا ظهرت مقيدة بالحروف دخلها مايدخل الكون من التغيير والتبديل واختلاف العبارات وكان يقول شهود الكثرة فى الوجود تزيد الجاهل جهلا والعالم علما وكان رضى الله عنه يقول لاتنازع أحدا فى طبعه فانه مملوك لنفسه أو للكون وان كان ولا بد فاعرف ما لك ثم نازعه وكان رضى الله عنه يقول العلم والمعرفة والادراك والفهم والتمييز من أوصاف العقل والسمع والبصر والحاسة والذوق والشم والشهوة والغضب من أوصاف النفس والتذكر والمحبة والتسليم والانقياد والصبر من أوصاف الروح والفطرة والايمان والسعادة والنور والهدى واليقين من أوصاف السر والعقل والنفس والروح والسر المجموع أوصاف للمعنى المسمى بالانسان وهى حقيقة واحدة غير متميزة وهذه الحقيقة وأوصافها روح هذا القالب المتحرك المتميز والجميع روح صورة هذا القالب والمجموع من الجميع روح جميع العالم * قلت وهذا كلام ماسمعته قط من عارف ولا رأيته مسطورا فى كتاب وهو دليل على علو مقام شيخنا رضى الله عنه فى المعرفة وكان رضى الله عنه يقول العبادات كالحلواء المعجونة بالسم فكما لا ترضى النفس منها بالقليل فتسلم كذلك لا تصبر على فعل الكثير منها فتغنم وكان رضى الله عنه يقول أشد العذاب سلب الروح وأكمل النعيم سلب النفس وألذ العلوم معرفة الحق وأفضل

والعبيد المخلص لما شهدوا عجزهم فى كل شئ ردوا الاشياء الى الله تعالى والصابرون لما رأوا صبرهم ردوا الاشياء الى نفوسهم واثبات صفات النفس المباينات والصفات المحمودة طريق الخواص منكر مناف للتوجيه عند من يرى انه موحد واعلم ان من الادب ان يتلقى العبد البلاء من المبلى ولا يشكو فى انتفاء البلاء عنه الا لمن أنزله به وهو الله سبحانه وتعالى والبلاء عبارة عن وجود الالم واحساسه به لاغير اذا علمت ذلك فقد غلط كثير من أهل الطريق فحبسوا نفوسهم عن الشكوى الى الله تعالى فيما نزل بهم وشبهتهم فى ذلك انهم يقولون لانعترض على الحق فيما يجريه علينا لانه يؤثر فى حال الرضا عنه اذ لا يعلمون انه قد حصل مقام الرضا بمجرد الاحساس بالبلاء وعدم طلب دفعه هذا

الاعمال الادب وبداية الاسلام التسليم وبداية الايمان الرضا وكان يقول الايمان يتلون بحسب الجسد والجسد بحسب المضغة والمضغة بحسب اصلاح الطعمة ومن قال بخلاف ذلك فليس عنده تحقيق وكان رضى الله عنه يقول علامة الراسخ فى العلم أن يزداد تمكينا عند السلب لانه مع الحق بما أحب لا مع نفسه بما تحب فمن وجد اللذة فى حال علمه وفقدها عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضوراً وكان رضى الله عنه يقول من شرط المتواضع أن يغيب عند شهود التواضع وكان يقول الطعمة تؤثر فى القلب أكثر مما يؤثره السلب ولكن إذا استمر توجه القلب إلى الحق فى كل حركة وسكون من غير علة فباب الفتح موجود ولا بد ومادام العبد متوجها فالمدد فياض ويوشك أن يوصل صاحبه لمراتب الكمال وكان رضى الله عنه يقول يقبح على العبد أن يميل بنفسه إلى خرق العوائد ويألف النعمة دون المنعم فان الله تعالى ماأعطى عبده النعم إلا ليرجع اليه بها عبدا ذليلا ليكون له ربا كفيلا فانظر باى شىء استبدلت ربك أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصراً فان لكم ماسألتم ثم قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة أى لاجل اختيارهم مع الله تعالى ثم قال رضى الله عنه الميل إلى كل شىء دون الله تعالى مذموم إلا فى حقوق الله تعالى ومأموراته فقال له الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى ياسيدى إن كل شىء غير الحق مجهول معدوم إلا الحق فانه معروف موجود فمن أين جاء للعبد أنه يألف أو يركن إلى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود فقال رضى الله عنه الجهل والعدم أصل لظهورنا والمعرفة والوجود أصل لظهور الحق وما حصل بايدى عباده من المعرفة والوجود ففضل منه ورحمة وماحصل بايديهم من الجهل والعدم فعدل منه ونعمة ولا يظلم ربك أحدا ثم إلى ربهم يحشرون وسئل رضى الله عنه عن الاكل من الأطعمة المرسلة من بيوت الأصحاب الذين لا يتورعون فقال رضى الله عنه العبد لا ينبغى أن يكون له اختيار مع عدم المختار فكيف يكون له اختيار مع وجود المختار ولكن إن كنت جائعاً صادقا فكل بقدر حاجتك وادفع ما بقى بعد ذلك لمن شاء الله تعالى ولا تدبر لنفسك حالا محموداً تخرج عن رتبة التحقيق واسأله أن يسترك فى الدنيا وفى الآخرة بالجود والكرم وقال له بعض الاخوان دستور ياسيدى اذا مت أدفنك فى المقام الفلانى وأجعل لك تابوتا وستراً فقال رضى الله عنه نحن لا اختيار لنا مع الله فى حال الحياة فكيف يكون لنا اختيار بعد الموت وكان رضى الله عنه يقول إياكم والجزع فى مواطن الامتحان يمتحنكم الحق تعالى بأشد من ذلك فقال له الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى الصبر لا يصح الا عند حصول الاستعداد ومن لا استعداد له فكيف يصبر فقال رضى الله عنه لا تقيد على الحق فان الطرق اليه أوسع من مظاهره وشؤونه وأسمائه وصفاته والاستعداد طريق واحد وكان رضى الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتى يحمل كله عن شيخه فان من رمى أثقاله على شيخه فهو سيىء الادب مع أنه اذا تعود ذلك ألفت نفسه ذلك فينقص استعداده فاذا جاءته صدمة هدت جداره وشيخه ليس بمقيم له وكان رضى الله عنه يقول اذا لازمت الأحوال صاحبها حتى غاب معها عن حسه فهو نقص وكلما خف الحال وأبطأ وجوده كان فى حق صاحبه خيراً كثيرا وأين الحاضر من الغائب وأين الموجود من المعدوم * وقد حكى أن الشبلى رضى الله تعالى عنه قال والحلاج مصلوب سكرت أنا والحلاج من اناء واحد فبلغ ذلك الحلاج فقال لو شرب كما شربت لسكر كما سكرت فقدم الاشياخ كلام الشبلى لصحوه على كلام الحلاج وكان رضى الله عنه يقول الميزان التى يوزن بها الرجال واحدة كميزان الحق تعالى وانما جمعت لتفاوت الموزونات وكان رضى الله عنه يقول فى تفسير قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية المراد بالذين قالوا ربنا الله كمل الانبياء والمراد بقوله ثم استقاموا محمد ﷺ والمراد بمن تتنزل عليهم الملائكة عامة النبيين وبالذين لا يخافون كمل الاولياء وبالذين لا يحزنون عامة الاولياء وبالذين يقال لهم وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون المؤمنون الذين عبدوا الله تعالى طلبا للثوابه وسئل رضى الله تعالى عنه عن القطب الغوث هل هو دائما مقيم بمكة كما قيل فقال رضى الله

حده وأما استصحابه فلا يشترط لأن النفس كارهة لوجود الالم ولذلك عبرنا أول الكلام بالالم لا بسببه الذى هو البلاء فافهم واسأل الله أن يرفع عنك مانزل بك لما يؤدى اليه البلاء من كراهة فعل الله سبحانه وتعالى بك ولهذا وقع من الاكابر رب إنى مسنى الضر إذا علمت ذلك فمن الأدب ان ترجع بالشكوى إلى الله تعالى إذا كوشفت بالاجابة فى السؤال والاجابة رجوع أيوب عليه السلام أدبا مع الله تعالى حتى لا يقاوم القهر الالهى كما يفعله أهل الجهل بالله مدعين فى ذلك انهم أهل تسليم وتفويض وعدم اعتراض فجمعوا بين جهالتين واعلم أنه قد وقع أيضا التعليم لنا فى السؤال بقوله تعالى ولا تحملنا مالا طاقة لنا به فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن

عنه قلب القطب دائما طواف بالحق الذى وسعه كما يطوف الناس بالبيت فهو رضى الله عنه يرى وجه الحق تعالى فى كل وجهة كما يستقبل الناس البيت ويرونه من كل وجهة إذ مرتبته رضى الله عنه التاقى عن الحق تعالى جميع ما يفيضه على الخلق وهو بجسده حيث شاء الله من الأرض * ثم قال رضى الله عنه واعلم أن أكمل البلاد البلد الحرام وأكمل البيوت البيت الحرام لقوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شىء وأكمل الخلق فى كل عصر القطب فالبلد نظير جسده والبيت نظير قلبه * وسئل رضى الله عنه عن نزول الناس من الدنيا إلى البرزخ الفاصل بين عالمى الحس والبرزخ المطلق فى حال اتصال الشاهد بهما فقال رضى الله عنه والتفت الساق بالساق كالتفاف لا ثم قال ايضاحه خذ من سعة إلى ضيق ثم خط فى الأرض بمسلة كأن يخيط بها القفاف صورة لا فى الأرض وقال انظروا إلى هذا الحرف فانه دال بالتفافه على نفسه صورة ومعنى كدلالة الخلق على الحق وعكسه فافهم * وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى عن قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فقال رضى الله عنه كمون وستر والحس اصدق شاهد فقال سيدى أفضل الدين رحمه الله تم الجواب وكان رضى الله عنه يقول ليس للمجاذيب فى جنة الاعمال قدم ولا مكان مخصوص يرجعون اليه ولا قدم فى أكل ولا ملبس ولا نكاح ولا غير ذلك ما عدا المشاهدة فقط للحق فانهم يشتركون مع أهل الجنة فيها على خصوص وصف فى المشاهدة ثم قال رضى الله عنه ان السوقة وأهل الصنائع والحرف أعظم درجة عند الله وأنفع من المجاذيب لقيامهم فى الاسباب وكثرة خوفهم من الله تعالى وأكل الفقراء والظلمة من أموالهم مع احتقارهم نفوسهم لهم فى كل جنة نعيم من الجنان الأربع التى هى جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة النعيم وجنة عدن وهى المخصوصة بالمشاهدة والزيادة وكان رضى الله عنه يقول المجاذيب والأطفال فى الحالة سواء الا أن الأطفال يتميزون عن المجاذيب بسريانهم فى الجنة كما ورد أنهم دعاميص الجنة أى غواصون فيها * وكان رضى الله عنه يقول نشأة أهل الجنة مخالفة لنشأة الدنيا التى نحن عليها الآن صورة ومعنى كما أشار اليه حديث ان فى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وايضاح ذلك ان حجاب البشرية ما دام موجودا فى الشخص فلا يعلم أحوال الجنة لان الجنة نشأة شهود واطلاق لا حجاب وتقييد ولذلك كان علم أحوال الجنة خاصا بالعارفين ثم قال رضى الله عنه واعلم يا أخى ان الحق تعالى جعل لنا السمع والبصر والشم والذوق واللمس واللذة فى النكاح والادراك حقائق متغايرة حكما ومحلا مع اتحادها فى الباطن لأن الاداك ليس الا للنفس وهى حقيقة واحدة بمنافذ مخصوصة وانما تنوعت الآثار فى هذه الحقائق بتنوع محالها فاذا علمت ذلك فاعلم أن هذه الصفات المتغايرة هنا حكما ومحلا يقع الاتحاد بينها فى الآخرة حكما ومحلا فيسمع بما به ينبصر بما به يتكلم بما به يذوق بما به يشم وكذلك الحكم فى الضد من غير تضاد فيبصر بسائر جسده ويسمع كذلك ويأكل كذلك وينكح كذلك ويشم كذلك وينطق كذلك ويدرك كذلك ثم قال رضى الله عنه وهذا القدر النزر من أحوال أهل الجنة لا يصح وجوده فى العقل لانه محال فى عقل من يسمع ذلك فكيف بغير النزر مما هو أعظم من ذلك قال ولم أر أحدا تكلم على ما ذكرته غير سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه فى تائيته فراجعها وكان رضى الله عنه يقول فى معنى حديث ان الجنة تشتاق إلى أربع عمار وعلى وسلمان وبلال انما خص رسول الله ﷺ هؤلاء الاربع لانهم أرواح الجنان وأسماؤهم أشد مناسبة للجنة لان عمارا رضى الله عنه من العمارة وعليا رضى الله عنه من العلو وسلمان من السلامة وبلالا من البلل الذى هو الرحمة قال وهؤلاء الاربعة هم الموكلون بالانهار الاربعة المذكورة فى القرآن فيغرفون منها بحسب حصة كل أحد ومشربه من التوحيد واستعداده وكان رضى الله عنه يقول كان الشجرة التى أكل منها آدم عليه السلام علة مظهر الافعال المقابلة لما عليه كمل الانبياء الذين هم فوقه فى الدرجة * وسئل رضى الله عنه عن طائفة المسلكين كسيدى أحمد الزاهد وسيدى مدين وأضرابهما رضى الله تعالى عنهم هل كانوا أقطابا

ذلك رؤية كونه من أهل الرضا بما قسمه الله له فى جميع الاحوال لان هذا الرضا فرع من الارادة والعبد لا ارادة له فى جميع الاحوال مع الله تعالى والاختيار وتقدم تقرير هذا بشروطه فى جميع الرجاء فراجعه فلذلك كان العبد إلا يرى لنفسه سخطا ولا رضا ولا يرجح شيأ على شىء ولا يؤثر حالا على حال فهو راض عن الله تعالى فى كل حالة هو فيها وان كانت معصية فى الشرع فيرضى بها من حيث كونها فعل الله تعالى ويتوب منها ويستغفر من حيث كونه اكتسبها وخالف أمر الله تعالى بعد أن نصب له الدلائل وأرسل اليه الرسل وخلق له العقل فالعبد يرضى بالقضاء لا بالمقضى ولا يرضى لعباده الكفر ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون

فقال رضى الله عنه لا وإنما هم كالحجاب على الملك فلا يدخل عليه أحد من الناس الا باذنهم وعلمهم فهم يعلمون الناس الآداب الشرعية والحقيقية وما يظهر عليهم من الكرامات والاحوال إنما هو لصفاء نفوسهم وإخلاصهم وكثرة مراقبتهم ومجاهدتهم وأما القطابة فجل أن يلج مقامها الا حوط غير من اتصف بها قال وقد بينها الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه وقال إن لها ستة عشر عالما الدنيا والآخرة عالم واحد من هذه العوالم فقيل له فالتصريف الذى يظهر على أيدى هؤلاء المدلكين هل هو لهم اصالة كالقطب أم لا فقال رضى الله عنه ليس هو لهم اصالة وانما هو بحكم الافاضة عليهم من الدوائر التى هى فوقهم الى القطب وايضاح ذلك ان الله تعالى اذا أراد انزال بلاء شديد مثلا فأول ما يتلقى ذلك القطب فيتلقاه بالقبول والخوف ثم ينتظر ما يظهره الله تعالى فى لوح المحو والاثبات الخصيصين بالاطلاق والسراح فان ظهر له المحو والتبديل نفذه وأمضاه فى العالم بواسطة أهل التسليك الذين هم سدنة ذلك فينفذون ذلك وهم لا يعلمون أن الامر مفاض عليهم وان ظهر له الثبوت دفعه الى أقرب عدد ونسبة منه وهما الامامان فيتحملانه ثم يدفعانه ان لم يرتفع الى أقرب نسبة منهما كذلك حتى يتنازل الى أصحاب دائرته جميعا فان لم يرتفع تفرقته الأفراد وغيرهم من العارفين إلى عموم المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل بتحملهم ولو لم يحمل هؤلاء ذلك من العالم لتلاشى فى طرفة عين قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وقال تعالى خلق السموات بغير عمد ترونها إشارة إلى القطب الذى هو العمد المعنوى الممسك للسموات ففيه إشارة الى خذائه فى العالم وسئل رضى الله عنه عن كلام بعض العارفين وهو أنه ذكر فى كتاب له أنه شهد جميع النبيين والمرسلين مجتمعين فى محل واحد وأنه لم يكلمه منهم الاهود عليه السلام فانه رحب به وفرح به ما الحكمة فى خصوصية كلام هود له دون غيره وفرحه بهذا العارف فقال رضى الله عنه أما خصوصية الكلام فلا يمكننى ذكرها وأما فرحه فلأن البرزخ قيد للانبياء عليهم الصلاة والسلام بالنسبة إلى اطلاق الآخرة ومافيها من النعيم فهم وإن شهدوا ذلك فى البرزخ لا يشهدونه الا من خلف حجاب بغير واسطة جسمهم فان أجسامهم مقيدة تحت الأرض وكمال النعيم انما هو بواسطة اجتماع الجسم والروح معا فكان فرحه عليه السلام بهذا العارف الذى هو من هذه الامة المحمدية لاستبشاره بانقضاء مدة البرزخ لان هذه الامة آخر من يدخل البرزخ من الامم وقد أخبر هذا العارف عن نفسه بأنه أحد الختمين اللذين يختم الله تعالى بأحدهما ولاية الخصوص وبالآخر ولاية العموم وفرح هود عليه السلام بهذا العارف مما يؤيد ختميته فانه لما رأى أحد الختمين علم قرب انشقاق الفجر الاخروى وخلاصه من قيد البرزخ إلى اطلاق الآخرة قلت وهذا الذى أشار اليه السائل ببعض العارفين هو سيدى محيى الدين بن العربى رضى الله عنه* وسئل عن الأحدية وسريانها مع شدة ظهورها فقال ألهاكم التكاثر فافهم وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى فقال هل أكتب ما أجد فى نفسى من العلوم فقال ان صحبك ذلك عند انفصام تنزله فاكتب وإن عجزت عن التعبير عنه فلا تتكلف له عبارة وكان رضى الله عنه يقول لا يحتاج السالك إلى الواسطة الا وهو فى الترقى فاذا وصل الى معرفة الله عز وجل فلا يحتاج الى واسطة ثم قال رضى الله عنه وايضاح ذلك أن الداعى الى الله عز وجل من نبى أوولى أو واسطة بين العبد وبين الله تعالى فى الدعوى الى الله تعالى لا الى نفسه فاذا وقع الايمان الذى هو مراد الله تعالى من عباده ارتفعت واسطة الرسول والولى عن القلب حينئذ وصار الحق حينئذ أقرب الى المدعو من نفسه ومن رسوله وما بقى للرسول الاحكم الافاضة على العبد من جانب التشريع والاتباع ثم قال وانظر الى غيرة الحق تعالى على عباده بقوله لسيدنا محمد ﷺ واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فاضاف عباده اليه وأخبر أنه أقرب الينا من أنفسنا ومن رسولنا الذى جعله واسطة بيننا وبينه مع انه مدحه حتى كاد أن يلحقه به لما هو عليه من الكمالات ثم انه تعالى قال له ليس لك من الامر شىء فاخرجه من الخلق ونفاه منهم وأثبته معهم فافهم

وكذلك قال بعض العارفين ينبغى للعبد أن يكون حيا فى أفعاله الظاهرة والباطنة فى الامور التى يتعلق بها النهى الالهى ويكون ميتا بالتسليم فى موارد القضاء فى كل ذلك لا للمقضى واعلم أن من الأدب مع الله تعالى أن لا يطلب العبد منه زيادة من المنح ولا نقصا من المحن لان أهل القرب يعدون هذا سوء أدب لانهم علموا أن الحق أعلم بمصالحهم منهم ولهم هنا أسرار لا تفشى فافهم وقد طلب بعض العارفين ذلك فنودى ما اخترناه لك أولى مما تختاره لنفسك فاصبر تحت جريان أحكامنا وقال ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه سألت الله تعالى أن يرزقنى قيام الليل فعوقبت بحرمان الفرائض ثلاثة أيام ثم نوديت كن عبداً لنا تسترح فان أغناك ثم وإن أفناك قم قال فصرت عبدا فاسترحت

وسئل

*وسئل رضي الله عنه هل يصح تعلق الذات بصفاتها فقال لا فان الصفات معدومة الظهور عندها العدم من يتعلق بها من الخلق كان الله ولا شيء معه فما ظهرت الصفات إلا بوجود الخلق فقيل له فهل يصح تعلق الذات بالعلم فقال رضي الله عنه العلم من لازمها وهو لا يحيط إلا بالصفات إذ هو من جملتها *وكان رضي الله عنه يقول إذا بلغ العارف مقام الكمال فليس له الاسناد لغير ما يظهره الله فيه من العلوم فان روحك أقرب اليك ممن تنقل عنه وهذا أمر لا يعرف إلا بالذوق وكان رضي الله عنه يقول من علامة المتسلق على مقام العارفين أن يحصل له الخشوع والشهود في حال ذكره ثم إذا فرغ يذهب ذلك مع الذكر وحكم ذلك كالرطب المعمول يتغير بسرعة * وسأله سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى عن القساوة التي يجدها في قلبه فقال رضي الله عنه اشكر الله تعالى حيث ستر عنك حالك لتكون عبداً له صرفا لا عبد خشوعك وحضورك فقال وأنا إن شاء الله تعالى عبد له صرفا مع ذلك ومع غيره فقال صحيح لكن الامتحان آفاته كثيرة والمحبوب عند الله من ادخر له ماوعده به على أعماله إلى الدار الآخرة وخرج من الدنيا برأس ماله كاملا من غير خسارة * ثم قال رضي الله عنه اياك وكل شيء ألفته نفسك فان السم فيه ولا بد لنفوذ السم من معين ولا معين له إلا النفس وانظر إلى قوله تعالى لآدم وحواء ولا تقربا هذه الشجرة مع علمه بها حال علمه بالأسماء فلما أراد الله تعالى نفوذ قدرته ألف بينه وبين من كان سببا في أكله وليست إلا نفسه التي حواء مظهرها فما نزل به البلاء الا منه وبه وكان رضي الا عنه يقول إذا نظرت الوجود فرد شيء فلا تعبر عن شيء لان التعبير يفصل * وشكا اليه أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى مرة ما يقع له من كثرة النوم فقال رضي الله عنه لا تلتفت إلى شيء دون الله تعالى فان من وقف مع الأسباب أشرك مع الحق وفي لمحة تقع الصالحة فقال له أيضاً يقع لي كثرة السهر والقلق في بعض الأوقات فقال له ان كان في فكر في المصالح فمدد وخير كبير وان كان السهر مع الغفلة فبلاء نزل يوزعه الله على المؤمنين حتى يرتفع وكان رضي الله عنه يقول القمر آية شهود لدلالته على ظهور الأحدية وسريانها والشمس آية علم لدلالتها على ظهور الوحدانية وإحاطتها بتكثرها وكان رضي الله عنه يقول اياكم والطواف بالليل فقال أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى ان كثيراً من الناس يطوفون ليلا فقال هم معذورون ولكن هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فقال لا وكان رضي الله عنه يقول إذا كنت مؤمنا وسمعت أنه تعالى يمدح المؤمنين فلا تبادر الى كونك مؤمنا وتأمل قبل ذلك هل أنت على ماوصف الله به المؤمنين من الصفات التي مدحهم عليها أم لا ثم ان كنت على ماوصف فهل تموت على ذلك أم لا فان علمت أنك تموت على ذلك فقد أمنت مكر الله ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون وان علمت أنك تموت على غير ذلك فقد أيست من رحمة الله ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون فكن بين الخوف والرجاء فانه الصراط المستقيم وسمعته مرة يقول كل وصف ونعت محمود فباطنه ذم وتخويف وكل وصف ونعت مذموم فباطنه مدح ورجاء لمن استبصر هكذا حكمة الله في كلامه فافهم وكان رضي الله عنه يقول في قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله النفس أقرب خليل اليك فانظر كيف تكون فان من هنا جاء البلاء والخوف فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وكان رضي الله عنه يقول لا تأكل قط طعام أحد إلا إن كنت وليه في التربية أو من أهل آية ليس عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم فان كل لقمة نزلت في جوفك نقصت من عبوديتك بقدرها واسترقتك لصاحب تلك اللقمة وكان رضي الله عنه يقول الأفعال المحمودة إذا رجع نفعها إلى صاحبها فاض منه على الكون لكن أكثر النفع نفع للعامل والأفعال المذمومة اذا وقعت رجع جزاؤها عاما ولو أنه رجع خاصا لأهلك العاصي لوقته وساعته فلذلك وزعه الله تعالى على المؤمنين وفتح للعاصي باب التوبة ببقاء روحه ثم قال وقد يثقل الله تعالى البلاء على العاصي حتى يرجع عما هو عليه أو لتذهب به يد الشقاء حيث أراد الله عز وجل *وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى عن نور البرزخ لم كان كثيفا ولم

وتساوى عندي نومي ويقظتي لعلمي بأن كل شيء هو السابق عنده لي والخيرة فيه وقد سألت الله سبحانه وتعالى مرة أن لا يقدر علي معصية فترادفت على المعاصي حتى خشيت أن أموت على ذلك فرجعت الى الله تعالى عن اختياري فكشف ذلك عني فلا ينبغي ممن هو بعيد عن مقامهم غارق في حظوظ نفسه من علمه وعمله ومحبة ديناره ودرهمه أن ينكر عليهم فان هذا لا يدرك الا ذوقا فمن ذاق فهم معنى قوله تعالى وقل رب زدني علما وقوله سبحانه وتعالى واجعلنا للمتقين اماما وغيرهما من الآيات ولا يخفى ان طلب الزيادة من الخير وغيره على سبيل اظهار الذل والعجز لا بأس به قال الله تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام رب اني لما انزلت الي من خير فقير فعلم

يكن شفافا كهذه الانوار فقال إنما كان كثيفاً لأنه نور أعمال الجوارح فى الدنيا والجوارح والدنيا كثيفان وأيضا فان الأنوار تصير فى محل الظلمة كثيفة لأن البرزخ واحد بسيط وليس فيه كثرة مباينة ليتميز بالنور الشفاف وكان رضى الله عنه يقول من قرب من أخلاق رسوله كان له الاطلاق والسراح فى البرزخ تبعا لرسوله ﷺ فيجتمع كلما شاء بمن شاء من أصدقائه وغيرهم وأما من بعد من أخلاق رسوله ﷺ بالافعال الرديئة فان شاء الله تعالى أطلقه وان شاء قيده فلا يصح له الاجتماع بمن يريد وكان رضى الله عنه يقول الافعال والأحوال المحمودة هى المدبرة للفلك ثم ان الامداد تنزل على الخلق بحسب رتبهم وكثرة نصحه فمن كانت أعماله متقنة كاملة كان دوران الفلك فى حقه أسرع ثم تضاعف له الحسنات بحسب كثرة النفع ومن كان تاركا للأسباب دار الفلك بنصيب غيره ولم يحصل له شىء من الامداد لأنه لم يعمل ومن لا عمل له لا أجرة له ثم قال رضى الله عنه لكن لا يخفى أن الحق تعالى لا نسبة بيننا وبينه فى العطاء عنده لبراءته عن أن ينفصل عنه شىء لنا أو يتصل به شىء لنا وإنما الأمر راجع منا لنا بحسب أعمالنا وهو الغنى الحميد ومن هنا كان عتب الخضر على موسى حين أقام الجدار من غير أجر لعلمه بهذا الأمر فأراد الخضر عليه السلام أن يفتح لموسى باب الاكتساب ليجمع له بين مرتبتى الكسب والوهب فلهذا قال تعالى بلى عبدنا خضر أعلم منك * وسمعته رضى الله عنه يقول الفائدة فى مصاحبة الكمل مجهولة لان رتبة الكامل التى أقامه الحق فيها هى للحق لا للعبد والعبد لا تعرض عنده على سيده فى شىء فهو لا يشفع ولا يدفع ولا ينفع ولا يعطى ولا يمنع إلا باذن من الله تعالى مخصوص وأنى له بذلك والرسالة قد انقطعت فان أمر الكامل بالتنزل للتلامذة نفع وشفع وأعطى ومنع وإلا فهو مع الله تعالى دائما على قدم الخوف لنظره إلى طالمى المحو والاثبات وخاتمة العبد المدعو مجهولة على العارف وإيضاح ماذكرناه أن المصاحبة تقتضى الميل إلى الصاحب والميل اما لاثبات أو نفى وكلاهما ممتنع فى حق العارف الكامل وكان رضى الله عنه يقول لا يلزم من تربية العارف لتلميذه أن يرثه ذلك التلميذ لأن التربية حقيقة لله يورثها من يشاء من عباده وكان يقول الالوهية مطلقة قابلة للجمع بين الضدين من غير ضد فانها قبلت التسمى بالرحمن كما قبلت التسمى بالمنتقم وليست الالوهية أولى باسم المنتقم مثلا من غيره كما أن أمره تعالى ليس أولى من نهيه فى النفوذ انما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون وكذلك حكم العكس فهو يقول ياعبدى افعل فانك عبد مأمور مأجور ولا تشهد الفعل لك فان الفعل لى وأنت محدث متردد بين العدم والوجود وأنا الفعال لما أريد بفعلك لى وفعلك لك لأنى غنى عنك وعن فعلى فيك ولك وبك فان شهدت الفعل لك فأنت مشرك وان لم تفعل فأنت كافر فاحذرنى وافعل كل ما أمرتك به ولا تنسب لنفسك قولا ولا فعلا وأنا الخلاق العليم وسئل رضى الله عنه عن الصلاة على النبى ﷺ بالألفاظ المطلقة والالفاظ المقيدة أيهما أولى فى حقه صلى الله عليه وسلم وهل الاطلاق الذى يعتمده المصلى فى صلاته على النبى صلى الله عليه وسلم مطلق عند الله أم لا وهل التقييد الذى يتبرأ منه المصلى هو مقيد عند الله أم مطلق فقال رضى الله عنه للسائل لا تستعمل نفسك فى شىء من حيث نظرك فى اطلاقه أو تقييده فان الاطلاق غايته التقييد كما أن التقييد غايته الاطلاق مع علمنا بأن الاحوال الموصوفة بالاطلاق أو التقييد غير مفتقرة الى وصفنا لها مطلقا لاستغنائها بصفاتها الذاتية التى جعلها الحق حداً لها تتميز به عن غيرها ونحن لا اطلاع على لنا حقائق الذوات لنعرف ما تستحقه من الصفات المقتضية لذلك أو لغيره وكيف يمكن لأحد إيجاد العدم وقيامه بالوجود وذلك خصيص بالجناب الالهى أم كيف يحكم على الصفات التى هى أعراض يبقائها زمانين فى عرض آخر فكيف بقيامها فى جوهر واحد فاذا قال المصلى على النبى ﷺ اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما كان وعدد ما يكون وعدد ماهو كائن فى علم الله فقد استغرق هذا اللفظ العدد والمعدود حسا

منه أنه لا ينبغى للعبد أن يكتفى بما عنده فيظهر الغنى فيخرج عن حده ولا يجد منهما غير ربه فهو محتاج اليه شاء أم أبى وان لم يسأل اختيارا سأل اضطرارا فالطلب لا ينافى العبودية وتقدم فى مقام الصبر ماله تعلق بهذا فراجعه واعلم أن الله تعالى لم يخلق الانسان عالما بكل شىء فهو فى كل حال يستفيد من العلم ما به سعادته وكماله أو شقاوته ونقصه ليتصف بالأولين ويجتنب الآخرين ولذلك قال الله تبارك وتعالى لنبيه وقل رب زدنى علما وأما العلم الذى فطر الله العالم والانسان عليه فهو العلم بوجود الله والعلم بفقر الحديث اليه فهو لا يقبل الزيادة فافهم ذلك فعلم أن ما حكاه الله تعالى عن موسى عليه السلام لا ينافيه قول الخليل عليه الصلاة والسلام لجبريل لما قال له

ومعنى واستغرق أيضا الزمن المطلق باقسامه واستغرق جميع المتخيلات المضافات الى القدرة والعلم واذا كان المصلى لايساوى رتبة هذا العموم والشمول لضيقه وحصره وتقييده فكيف يظهر عنه اطلاق والاعمال كلها لاتكون الاعلى صورة عاملها كما أشار اليه حديث الولد سر أبيه فمن علم ماذكرناه وتحققه علم أنه لايظهر له عمل ولا صدقة ولا صلاة ولا قراءة ولا وصف من الاوصاف الا بحسب استعداده فى ذلك الوقت وبحسب رتبته فى التوحيد اطلاقا وتقييدا سواء كان ذلك اللفظ مطلقا أو مقيدا فلا تتعب نفسك يا أخى فى شىء وصل عليه كما أمرك الله تعالى أن تصلى عليه لتكون عبدا محضا أمرك ربك بشىء امتثلت أمره وليكن هذا شأنك فى جميع عباداتك البدنية والقلبية وكان رضى الله عنه يقول التفكر والتدبر من صفات العقل الذى جعله الله تعالى آلة يقطع الانسان بحدها كل شىء والقلب وعاء الكل واصلاح الاطعمة أصل ذلك وغيره فان الاناء اذا كان شفافا كزجاج وبلور وياقوت ظهر مافيه على صورة الاناء ولونه من استدارة وتربيع وغير ذلك واذا كان الاناء غير شفاف كالخشب والحديد والفخار وغيرها لم يظهر لما فيه صورة ولا لون ولا يعرف له حقيقة ثم ان هذه الآلة اذا طبع فيها الخير أو الشر مكث ودام مالم تتغير النشأة من أصلها وطبعها وهذا غير ممكن لان الحقائق لاتبدل لان القدرة انما تتعلق بتغير الصور قبل كمال تكوينها قال وهذا سر من لم يشهده لم يعرفه فعلم ان القلب اذا كان متحققا بصفة ما فافيه كذلك لان القلب دائما له الحكم على الجسد والروح وصفاتهما كما انه كذلك محكوم عليه باصلاح الاطعمة ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم أن فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب فتأمل كيف أتى بلفظ كل التى تقتضى العموم والشمول تعرف ماذكرناه ومن كلام سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه اذا صلح القلب كان بيت الله ومهبط الوحى والانوار واذا فسد كان بيت الشيطان والهوى والظلمة انتهى فالبيت لايقبل إلا ماشاكله فافهم وكما أن الأحرف وعاء للمعانى فكذلك القلب وعاء للحق والشرع والنور كما أن الحرف إذا تغير بعض صورته أو نقطه فسد المعنى كذلك القلب إذا تغير بعض صورته وصفته فسد مافيه وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى وأنا حاضر عن لذة العلوم عند ايجادها فى القلب قبل أن توجد فى النفس هل هى مغيبة للانسان عن حسه كما هو الامر فى النفس فقال رضى الله عنه اذا كان القلب يسع علم الحق كما ورد فكيف لايسع علم غيره فقال له أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى عالم الغيب أوسع من عالم الشهادة فقال هو أوسع عينا وأما الشهادة فهى أوسع حكما والحكم لايفترق عن العين كما لاينفترق لا اله الا الله من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أخى المذكور فالحكم فى الافاضة على النفس قال الشيخ رضى الله عنه هو بحكم استعدادها وقربها من عالمها الاول أو بحكم تقييدها وعدم استعدادها وبعدها عن عالمها فقال له أخى المذكور ولابد من الفرق فقال الشيخ رضى الله عنه فرق بلا فرق كخطاب قلبك لنفسك وأنت أنت وهما عين أينيتك فافهم وسئل رضى الله عنه عن العلوم المتولدة عن الفكر هل هى مستقيمة فى نفسها أم لا فقال رضى الله عنه الحكم فى ذلك للوقت فهو علم الوقت فهو يذهب بذهابه والذهاب عدم والعدم لاحكم له ولا عليه فقال له أخى أفضل الدين رضى الله عنه وكان حاضرا هذا إذا كان الفكر بتفكره هو أما إذا كان الفكر عن وقع القلب فى الوقت فذلك الهام فعال بشرطه انتهى ومعنى قوله بشرطه أن يخرج صاحب الالهام عن مواطن التلبيس والله أعلم وسئل رضى الله عنه عن بقاء العلوم فى لوح النفس وعن ادراكها مع كثرة وازدات العلوم الفياضة على القلب فقال رضى الله عنه بقاء العلوم محفوظ فى الصور التى ظهرت عنها أعمالا كانت أو أقوالا أو أنفاسا والادراك لها يكون بالصفاء الذى هو نور القلب المطلق وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى وأنا حاضر عن قولهم العلم قد يكون حجابا والجهل قد يكون علما فقال رضى الله عنه أما كون العلم حجابا فلأن العلم صفة وركونك اليه صفة والصفة مع أختها لاتوجب نتيجة كحكم الانثى إذا اجتمعت مع الانثى وأما كون الجهل علما فهو كونك جاهلا

وهو نازل فى الهواء من المنجنيق ألك حاجة قال أما اليك فلا حسبى من سؤالى علمه بحالى لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يعاملون كل موطن بما يفقهون عن الله تعالى من الاحوال اللائقة بهم فابراهيم عليه السلام فهم ان المراد فى ذلك الموطن عدم اظهار الطلب واكتفى بالعلم السابق فكان ما فهمه عن ربه وموسى عليه السلام علم ان مراد الله تعالى منه فى ذلك الوقت اظهار الفاقة فقام بما يقتضيه وقته ولكل وجهة هو موليها وكل على بينة وهداية صلى الله عليهما وسلم * ومن ذلك رؤية كونه من أهل الشكر لله تعالى لان غير الكامل ربما شهد فى ذلك دعوى كونه صار شاكرا لله تعالى على انعامه مكافئا له عليها والعبد أصغر قدرا من أن يكافىء سيده بشىء لان

بحقيقة نفسك متحيرا فى حقيقتها فسمى جهلك بذلك علما ومن هنا قال الأشياخ سبحان من جعل عين المعرفة به عين الجهل به وذلك لعدم الاحاطة ولا يخرج العبد عن الجهل بالله إلا إن أحاط به * وسئل وأنا حاضر عن التفكر فى القرآن هل هو كالتفكر فى غيره فقال رضى الله عنه الأمر راجع إلى قوة الآلة فى القطع وصلابة المقطوع ولينه وسئل رضى الله عنه عن قوله تعالى أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شىء رزقا من لدنا هل هذا الرزق لكل من دخل مكة أو هو خاص بقوم دون آخرين فقال رضى الله عنه الرزق عام لكل من دخل مكة من المسلمين بحسب استعداده لكن لا يصح تنزل هذه الامداد على قلب الا بعد تجرده عن حسناته وسيئاته كما أشار اليه خبر من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فيولد الداخل هناك ولادة ثانية ومن تأمل بعين البصيرة هناك وجد حسناته ذنوبا بالنسبة لذلك المحل الأكمل فقال له أخى أفضل الدين رضى الله عنه وكان حاضرا التجرد عن السيئات قد عرفنا ان محله جبل عرفة فاين يكون التجرد عن الحسنات فقال رضى الله عنه هو بحسب المراتب ولا أظنه إلا فى باب المعلاة فقال له أخى أفضل الدين المذكور رحمه الله إن غالب الحجاج لا يتجردون مما ذكر فقال رضى الله عنه يتجردون ولكن لا يشعرون كما يشعر به العارفون فقال له أخى المذكور فمتى يكون اللباس فقال رضى الله عنه عند زيارة قبره ﷺ وذلك ليظهر الحق تعالى كرمه وآثار نعمته على أمته بحضرته حتى تقر بذلك عينه ﷺ فقال له أخى المذكور وكثيرا ما يرجع بعض الحجاج عريانا بلا كسوة فقال رضى الله عنه هذا لا يقع إلا لاصحاب الدعاوى الذين يظنون بأنفسهم الكمال وانهم أتوا بالمناسك على وجه الكمال دون غيرهم فنسأل الله العافية ومثل هذا هو المراد بقولهم إذا حج جارك حول باب دارك للمقت الذى حصل له هناك ثم قد يتفضل الحق تعالى عليه ويرسل له الخلعة إلى بلاده بواسطة انكسار قلبه أو بواسطة دعاء والديه وإخوانه ونحو ذلك وسئل رضى الله عنه من قطب الغوث هل له فعل خرق العوائد من طى الارض ونحوها فقال رضى الله عنه قد تحكم عليه المرتبة بفعل ذلك وإذا حكمت المرتبة على كامل بشىء فلا تؤثر فى كماله رضى الله عنه سواء كان قطبا أو غيره وكان رضى الله عنه يقول المراقبة الصحيحة لله تعالى تنشأ من إصلاح الجسد بواسطة القلب وإصلاح القلب يكون باصلاح الطعمة واصلاح الطعمة يكون بالكسب فى الكون مع التوكل على الله عز وجل والتوكل حقيقة هو المراقبة وذلك يكون من الله تعالى ابتداء ومن العبد فى النهاية اكتسابا فلذلك قال صلى الله عليه وسلم أفلا أكون عبدا شكورا ولم يقل شاكرا إذ هو بتحققه بالعلم يكون شاكرا ولا يكون شكورا الا بتخلقه بالعمل وفرق كبير بينهما وكان رضى الله عنه يقول التجريد عن رؤية الاسباب خاص بعالم الخيال ولذلك كان العلم والتجريد عن الاكتساب خاصا بعالم الشهادة لأنه أفاد العمل وحقيقة العمل ظهور صورة العلم لا غير فقال له أخى أفضل الدين رضى الله عنه فاذا كان الامر كذلك فما الفرق بينهما قال تعلمه كما علمت بالله كل شىء وأنا وأنت غير محتاجين الى البيان والقلوب لا تمسك مثل ذلك لانه غير مألوف وفى الحديث ان من البيان لسحرا والله يحب من عباده الستيرين فاحتفظ يحفظك الله وسمعته مرة يقول كما حكمت الذات على نفسها بالوجود المطلق فيجب على غيرها أن يحكم على نفسه بالعدم المطلق قال ومن هنا تعلم الفرق بين الالوهية والربوبية وبين العبد وعجزه وبين الرب وقدرته وتعلم أيضا الفرق بين الروح والجسد والفرق بين توحيد الاكابر من الرجال وتوحيد غيرهم وهو من أوضح الفروق وأجلاها وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله وأنا حاضر فقال رأيت كانى ميت وأنا أغسل جسدى حتى فرغت ثم حملت نصفى الاسفل وأنت ياسيدى حملت نصفى الاعلى ثم سألت نفسى عوضا عن الملكين فقال الشيخ رضى الله عنه أنت مقصر لم لا تحمل نفسك كلها فتكون كاملا تقاتل عن نفسك بالمدافعة وشيخك يساعدك إن شاء الله تعالى وتأمل فى حديث أعنى على نفسك بكثرة السجود وأما سؤالك نفسك عوضا عن الملكين فهو صحيح فان السؤال حقيقة انما ثمرته وفائدته

جميع ما يرى أنه يكافىء به برزمن خزائن سيده لقوله تعالى وان من شىء إلا عندنا خزائنه ولا يصح المكافأة إلا بشىء خارج عنها ولا خارج فليحذر العبد مما يتخلل باطنه عند تجديد نعمة أو دفع نقمة عنه من طلب تحصيله المكافآت وقوله لنفسى احى هذه الليلة لسيدك الذى أغرقك فى النعم وما جزاء السيد إلا أن تعبده كما رزقك وعافاك لأن هذا ضعف ايمان وعقل فلهذا كان العبيد الخلص غائبين عن رؤية كونهم شاكرين لملاحظتهم للمنعم فهم فارغون عن رؤية ما سواه فحيث ما أشار اليهم بفعل شىء أو تركه وجدهم فارغين غير غافلين ومن كانت هباته لا تتعدى يديه فلا واهب ولا موهوب فافهم ذلك ومن ذلك رؤية كونه صار صادقا فى أفعاله وأحواله لأن العبيد الخلص يرون

للملكين لا لك لأنك لم تزدد بسؤالهما علما عما كنت عليه وكان رضي الله عنه يقول لا يخرج أحد من الدنيا حتى يكشف له عن حقيقة ما هو عليه ويتساوى مع أهل الكشف إنما هو تقديم وتأخير ثم قال رضي الله عنه وأما نحن فلا كشف لنا محسوس ولا حس معقول ولا عقل ولا نقل ولا وصف إلا العقل الملازم لنا في رتبة الايمان العاري عن الدليل بالمدلول* وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى وأنا حاضر فقال له إذا كان العبد على يقين من الامان من سوء الخاتمة هل عليه ضرر فقال رضي الله عنه الخوف من لازم كل مقرب لأن غاية يقينه لا يتعدى نفسه ولا يمكنه العلم بتعيين الحق تعالى فيما يحكم فيما فاذا ما علم الاحال نفسه في ذلك الوقت فقط دون ما قبله وما بعده وعلم الوقت ضرورة يذهب بذهابه ولا تقييد على الحق تعالى فيما يفعل بل ولو كلمك تعالى وأقسم بنفسه على ذاته أنك سعيد فلا تأمنه فانه واسع عليم كل يوم هو في شأن ولولا الادب لقلنا كل نفس له شؤون إن كنت قلته فقد علمته وهو على كل شيء رقيب *وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله مرة عن التوحيد فقال الشيخ رضي الله عنه هو عدم فقال له أخي المذكور بل هو وجود فقال وجود فقال له فاذا العدم وجود والوجود عدم فقال رضي الله عنه نعم فقال له أخي المذكور فانعدم العدم لانه عدم والعدم لا كلام فيه ولم يبق إلا الوجود كما كان وهو الآن على ما عليه كان فقال رضي الله عنه نعم إنا لله وإنا اليه راجعون فهو تعالى الموحد نفسه بنفسه لنفسه حقيقة والخلق لهم الايمان والتصديق لا غير *وسأله أيضاً وأنا حاضر عن الاسم والرسم هل هما حرفان أو حرف ومعنى فقال رضي الله عنه المعنى لا يقوم إلا بالحرف والحرف قائم بنفسه فهو غني عن المعنى كما أشار اليه قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد فاسم الله الأول هو المغني والاسم الثاني هو الحرف لأنه قال فيه وهو الغني الحميد ثم قال رضي الله عنه ولا أعلم الآن أحداً في مصر يعلم هذا العلم غير قائله فالحمد لله على كل حال وسمعته رضي الله عنه يقول إذا صادمكم أحد من أرباب الأحوال من أصحاب النوبة فلا تستعينوا عليه إلا بالله تعالى أو برسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم يرجعون عنكم اجلالا لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم والزموا الأدب معهم ظاهراً وباطناً ولا تخرجوا قط من سور بلدكم إلى حاجة حتى تستأذنوهم بقلوبكم فانهم يحبون من يراعي الأدب معهم وبمقاصده ومن خرج غافلا عن مراعاتهم فيحصل له الخراب في باطنه حتى يكاد أن يهلك لا يهتدي أحد من الأطباء إلى دوائه كما جربنا ذلك* وسمعته رضي الله عنه يقول لأخي أفضل الدين رحمه الله تعالى إياك أن ترق لمن أفقره الله تعالى من الدنيا بعد غناه فتعطيه أكثر من قوت يومه فان الله تعالى ما أفقره إلا لحكمة بالغة وربما عاقبك الحق تعالى بنظير ذلك كما نقلت بنفسك ما أراد الله تعالى لذلك العبد فتقلق فانه لا يثبت مع الحق اذا نقله مما يحبه ويرضاه إلى ما يحبه تعالى ويرضاه إلا الكاملون المكملون ثم إنه تعالى إذا عفا عنك ولم يعاقبك بنظير ما فعل بذلك العبد فلا تعلم أنه استدراج أم لا فان كان استدراجا هلكت مع الهالكين والغالب أنه استدراج لأنه تعالى حذرك من ذلك وما حذرك إلا من موجود تقع فيه وما يعقلها إلا العالمون *وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى مرة عن المسببات هل لها أسباب مخصوصة لا تقبل غيرها أم لا فقال له ما مذهبك أنت فقال مذهبي أن الأسباب كالمرائي المجلوة القابلة لظهور الصور والمرآة الواحدة تعطي الصور حقها من الظهور وتقبل كل ما ظهر فيها من لطيف وكثيف والأعيان التي هي المسببات مرآة واحدة غير منقسمة ولا متناهية ولا متكثرة في الحقيقة وإنما هي انطباع أسماء المتجلي فيها وصفاته فالتنوع من المتجلي لا من غيره قال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه فقال الشيخ رضي الله عنه وهو مذهبي* وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يوما وأنا حاضر على باب حانوته عن تفسير إذا الشمس كورت فقال رضي الله عنه اللسان في هذا الوقت عاجز عن البيان باللسان المألوف فقال له أخي المذكور قل ما تيسر فقال رحمه الله أكتب في ورقة إذا الشمس كورت بطنت وباسمه الباطن ظهرت ولم تظهر ولم تبطن إنك لعلى خلق عظيم وانقسمت بعد ما توحدت ثم

نفس وجودهم زوروا فافعالهم وأحوالهم أولى فاحسن أعمال العبد الذي يشهد منه ذنب لأنه يعتقد أنه الفاعل لأعماله لشهوده العمل من نفسه عيانا ومن الله إيمانا والايمان لا يقوى العيان ولسنا نقول إنها ذنب في الشرع بل من باب حسنات الابرار سيئات المقربين لأن المقربين يؤاخذون بنسبة الفعل إلى أنفسهم لأن قسطهم من السنة المحمدية ما جاء به التعرف من جانب الحق وإن نسبوا الفعل لأنفسهم فهو أدب منهم مع الله سبحانه وتعالى حيث نسبه اليهم فيقبلونه على علم منه أنه ليس لهم لأن من صفتهم عدم الاعتراض فهم أهل التسليم الذاتي المحض ومن رد اليه تعالى فعله فقد أعطاه حقه فافهم وأما الابرار فانهم لا يؤاخذون بذلك لان قسطهم من السنة

تعددت وانعدمت بظهور المعدود والقمر إذا تلاها ثم تنزلت بما عنه انفصلت لما به اتصلت واتحدت والنجم إذا هوى ثم تنوعت بالأسماء واتحدت بالمسمى وظهرت من أعلى عليين إلى أسفل سافلين ثم رجعت إلى نحو ما تنزلت ولولا دفع الله الناس بعضهم لبعض لفسدت الأرض وبالجبال سكن ميدها وميدها هو فسادها ثم اتصفت وبعدت بما وصفت عما به اتصفت وما اتصفت إلا لما خلقت وانحرفت فحشرت وبأعمالها انحشرت ولوحوشها اتحدت كل ميسر لما خلق له فكل يعمل على شاكلته ثم انعدم التقييد بوجود الاطلاق وانخرق الحجاب وتعطلت الأسباب فطلبت القلوب ظهور المحبوب ليكون معها كما كان يوم يأتيهم الله فى ظلل من الغمام وإذا النفوس زوجت وبزوجها تعلقت ولحبها تشوقت وبحقيقتها اتصلت وبمظاهرها تعددت وبها تنعمت والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق وإذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت والروح لم تقتل لأنها حية وإن قتلت فبه قتلت وإن سئلت فبه سئلت فقاتلها هو محييها بقتلها ومماتها والموت عدم العلم والعلم عند الله تعالى لأنه هو العالم بالقاتل وما يستحقه عليه فجزاؤه عليه ورجوعه اليه قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم وإذا الصحف نشرت هى الحاوية للأعمال والأعمال علوم القلب المفاضة على الجوارح فالعمل صورتها كما أنه روحها ومن لا روح لصورته فلا نشر لصحفه وسيرى الله عملكم ورسوله يرى فرسوله يرى عملكم لأنه هو المعلم والله يرى عملكم لأنه العامل حقيقة وقد تنزه تعالى عن الرؤية بالابصار والقلوب المقيدة بغيره يحشر المرء على دين خليله وإذا السماء كشطت لا أطيق التعبير عن معناه وإذا الجحيم سعرت نار الخلاف اشتعلت والأعمال المظلمة عذبت إنما يريد الله أن يعذبهم ببعض ذنوبهم فما عذبهم إلا بهم وما رحمهم إلا به والواحد ليس من العدد لأن الواحد موجود مستور والعدد معدوم مشهور وإذا الجنة أزلفت الآيات لا أستطيع النطق بمعناها انه لقول رسول كريم لانه مستو بنبوته على عرش ولايته وهم العيون الاربعة تسقى بماء واحد لأن الحكم فى ذلك اليوم لله باسمه الله لا باسمه الرب لأن حكم الله يعم وحكم الرب يخص ثم إلى ربهم يرجعون ولا وجود لصفة مع ذاتها ذى قوة عند ذى العرش مكين المراد به العرش المطلق لذلك اليوم المطلق يتجلى المعبود المطلق على العابد المطلق الذى هو اطلاق المقيدات كما بدأنا أول خلق نعيده مطاع ثم أمين إلى آخر السورة صفات ونعوت وأسماء للموصوف المنعوت بالاسماء انتهى قلت وهذا لسان لا أعرف له معنى على مراد قائله وإنما ذكرته تبركا والله أعلم * وسمعته رضى الله عنه يقول الرجل كالشجرة وأصحابه كأغصانها ونسبة الغصن الذى لا يثمر إلى الشجرة كنسبة الغصن الذى يثمر على حد سواء فى اتصاله بها لا تقدر الشجرة تنفيه عنها * وسمعته رضى الله عنه يقول الرجل ولو ارتفعت درجته فى معرفة الطريق لا يقدر أن يجعل شجرة الشوك تفاحا أبداً ولو اخلى المريد مدى الدهر فان الحقائق لا تتبدل * وسمعته مرة يقول البرزخ كله عالم خيال لا حقيقة له ثابتة إذ لو كانت له حقيقة ثابتة ما صح لأهله الانتقال عنه إلى الدار الآخرة وهو محل تجلى الصفات الالهية كما أن الجنة محل لتجلى الذات الغنية عن العالمين إنكم سترون ربكم الحديث * وسمعته رضى الله عنه يقول لأخى أفضل الدين رحمه الله مظاهر العوالم ثلاثة أفراد آدم وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم فآدم عليه السلام خصيص بالاسماء وعيسى عليه السلام خصيص بالصفات ومحمد عليه السلام خصيص بالذات فآدم عليه السلام فاتق لرتق المسميات والمقيدات بصورة الاسماء وعيسى عليه السلام فاتق لرتق الصفات البرزخيات بصورة الصفات ومحمد عليه الصلاة والسلام فاتق لرتق الذات وراتق لسر الاسماء والصفات إذ الخصيص بالمظهر الآدمى الآثار الكونية ولذلك ظهرت عجائبه وتنوعت حقائقه ورقائقه والخصيص بالمظهر العيسوى المعارف الالهية والنكشوفات البرزخية والتنوعات الملكية والنفثات الروحية والخصيص بالمظهر المحمدى سر الجمع والوجود والاطلاق فى الصفات والحدود ولعدم انحصاره بحقيقة أو تلبسه بقيد فان سره جامع ومظهره لامع وقد ولج هؤلاء الأفراد الثلاثة كل

ماجاء به العلم وهذا لا يدرك إلا ذوقا * ومن ذلك رؤيته كونه من أهل المعرفة بالله تعالى المعرفة الخاصة عند القوم وإلا فكل حادث يعلم أن له موجداً وإن من شىء إلا يسبح بحمده وتقع هذه الدعوى كثيراً من الفقراء حتى سمعت منهم من يقول إن الذات المقدسة تعلم وهذا جهل ولذلك ورد لا تتفكروا فى ذات الله وقال الله تعالى ويحذركم الله نفسه يعنى أن تتفكروا فيها فتحكموا عليها بأمر أنها كذا وكذا واعلم أن ما بايدينا من العلم به سبحانه وتعالى إلا صفات تنزيه أو صفات أفعال ومن زعم أن عنده علماً بصفة نفسية ثبوتية فزعمه باطل لأنها كانت تحده ولا حد لذاته فهذا باب مغلق دون الخلق لا يصح أن يفتح انفرد به الحق سبحانه وتعالى وقد قال سيد العارفين والمرسلين

واحد فى عالمه المختص به فى هيكله الذى هو عليه الآن ولم يكن ذلك لغيرهم فإن آدم عليه السلام تحقق ببرزخيته أولا قبل نزوله إلى هذا العالم وعيسى كذلك وإلى الآن فى المحل الذى ولجه آدم عليه السلام مع ما اختص به من الصفات وأحاطتها من عوالم الاسماء ولذلك طال مكثه ضمنى ما مكثه آدم عليه السلام فى جنته وأما محمد عليه الصلاة والسلام فقد ولج العوالم الثلاثة إذ هو مظهر سر الجمع والوجود حيث أسرى به من عالم الاسماء الذى أوله مركز الأرض وآخره السماء الدنيا ثم ولج البرزخ باستفتاحه السماء الدنيا إلى انتهاء السابعة ثم ولج مافوقها باستفتاحه عالم العرش إلى مالا يمكن التعبير عن نهايته ولذلك ادخر صلى الله عليه وسلم دعواته ومعجزاته الخصيصة به لذلك اليوم المطلق الذى لا يسعه غيره ثم أطال الكلام فى ذلك بما لا تسعه العقول فتركته لدقته وغموضه وبنائه على الكشف الصحيح التام الخاص بالكمل وفى هذا القدر كفاية على التنبيه على علو شأنه رضى الله عنه وجميع ماذكرته عنه لا يوجد عند أحد من أصحابه غير أخى الكامل الراسخ الشيخ أفضل الدين رضى الله عنه فانه كان كاتم سره وهذا الأمر الذى ذكرته وقع لى مع عدة مشايخ فبمجرد ما أصحبهم على وجه الاقتداء ومحو الرسوم يمنحونى أموراً وأسراراً لا توجد عند أحد من أصحابهم ولو طالت مدة صحبتهم حتى أن بعضهم ينكرها ويقول هذا شىء ما سمعناه من شيخنا قط وهو صحيح فانه لم يطلعهم عليه فالحمد لله رب العالمين ﴿ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى على البحيرى رضى الله عنه﴾ أحد الاولياء المكملين كان رضى الله عنه على قدم السلف الصالح من الخوف والورع والتقوى ورثاثة الثياب وكان أحد من جمع بين الشريعة والحقيقة فى عصره وكنت إذا رأيته تذكرت بأحواله أحوال سيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه المنقولة عنه وكان رضى الله عنه مقيما فى قرى الريف يدرس للناس العلم ويفتيهم ويعلمهم الآداب والأخلاق وكنت إذا رأيته لا يهون عليك مفارقته ولو طال الزمان لما هو عليه من حسن الاخلاق وهضم النفس وتذكر أحوال الآخرة حتى كأنها رأى عين * وأخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى شهاب الدين بن الاقطيع البرلسى رضى الله عنه ثم بعده عن سيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى على النبتيتى الضرير وهو اكبر مشايخه تخلقا وتحققاً ولم يفارق شيخه إلى أن مات وأخبرنى بعض الفقراء الصادقين أنه سمع بعض الناس يقول إن سيدى عليا البحيرى رضى الله عنه أحد الأربعين فأنكر ذلك فنام تحت دكة المؤذنين بالجامع الازهر فرأى فى منامه جماعة بعد جماعة يقولون بل هو إمام الأربعين وكان رضى الله عنه كثير البكاء فإذا عتبوه فى ذلك يقول وهل النار إلا لمثلى وكانت فتاواه تأتى إلى مصر فيتعجب العلماء من حلاوة لفظها وكثرة ما فيها من التخويف للخصم حتى يرجع إلى الحق وكان رضى الله عنه يقول قد عشنا إلى زمان صار الخلق فيه فى غمرة ونسوا يوما تشيب فيه الأطفال وتسير فيه الجبال وكان رضى الله عنه إذا مر على الأطفال يسلم عليهم ويسألهم الدعاء وكان رضى الله عنه يقول ادركنا جماعة يبكون طول ليلهم ويتضرعون فى حق هذه الخليقة ويقولون كل شىء نزل بهذه البلاد التى حولنا فهو بسوء أفعالنا ولو خرجنا لخف عنهم البلاء رضى الله عنه * مات رضى الله عنه فى شوال سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة ودفن بنواحى سيدى محمد المنير رضى الله تعالى عنهما

﴿ومنهم أخى العارف بالله تعالى سيدى الشيخ أبو العباس الحريثى رضى الله عنه﴾ صحبته نحو ثلاثين سنة فارأيته قط انتصر لنفسه ساعة ونشأ رحمه الله تعالى على العبادة والاشتغال بالعلم وقراءة القرآن بالسبع ثم خدم الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه وزوجه ابنته وقربه أشد من جميع أصحابه ثم أخذ بعض الطريق عن سيدى الشيخ على المرصفى رضى الله عنه وأذن له أن يتصدر بعده لطريق الله تعالى وأن يلقن كلمة التوحيد قالوا ولم يقع من الشيخ رضى الله عنه الاذن لغيره رضى الله عنه لعزة مقامه ومعرفته بشروط أهل الطريق وبرع رضى الله عنه فى الطريق وانتفع الناس على يديه فى طريق الله تعالى ووقع له كرامات

اللهم إنى أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك فهذه أسماء لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى فانظر أدبه ﷺ وادخل فى سلك الموتى فى عجزهم عن ادراك أمر الدنيا على ماهو عليه إذا علمت ذلك فلا يصل الخلق فى معرفتهم إلا إلى أفعال المقاربة وهى كاد واخواتها فلذا زجر العارفون وردعوا من ادعى أنه علم ذات الحق تعالى لما فهم من قوله تعالى وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون فهى من أشد آية على العارفين لأن الأمر لا قرار له ولو لاما شرع الله تعالى للعقلاء بنصبه الادلة ماساغ التفكر لأحد ولو لاها لما طالب الحق بمعرفته لعلمه الخلق عاجزون عن معرفته حق المعرفة سبحانك

كثيرة لا تحصى بحضرتى فنها ما أعلم أنه كان يحب كتمانه فكتمته ومنها ما سكت عنه فذكرته وقد طلع لى مرة بواسير حتى حصل لى منها ضرر شديد فشكوت ذلك له فقال غدا تزول إن شاء الله تعالى فى صلاة العصر فصليت العصر ونظرت فلم أجد لها أثرا رضى الله عنه وأعطى رضى الله عنه القبول التام عند الخاص والعام حتى أن بعضهم شرب ماء غسالة يديه من ذفر السمك وعمر عدة مساجد فى دمياط والمحلة وغيرهما وكان رضى الله عنه كريم النفس ظريفا حسن المعاشرة بطىء الغيظ كثير التبسم زاهدا فى الدنيا كثير الوحدة فى الليل وطوى الاربعين يوما وكان حلو المنطق لا تكاد تسمع منه الا ما تحب وربما جلست معه بعد صلاة العشاء فيطلع الفجر ونحن فى مجلس واحد وكنت أقدر الليلة بنحو سبع درج وكان رضى الله عنه كثير التحمل لهموم الخلق حتى صار كأنه شن بال جاف على عظام وما سمعته قط يعد نفسه من أهل الطريق وكثيراً ما كان يقول اذا سمع شيأ من كلام أهل الطريق استراحت العرايا من شراء الصابون وكان فتحه الكبير بعد وفاة شيخه رضى الله عنه فدخل الخلوة مرارا وما خرج حتى سمع الهواتف تأمره بذلك فخرج ودعا الناس إلى طريق الله تعالى ولقن رضى الله عنه نحو العشرة آلاف مريد ولم يزل على طريقته الحسنى لم يتغير حتى مات وكان رضى الله عنه يحط كثيرا على فقراء المطاوعة ويقول انهم قطاع الطرق على فقراء الارياف وليس فى طريقهم ترق لعدم الشيخ الذى يبين لهم الاخلاق ولم يكن حطه عليهم نقصا فيهم انما هو لمصلحة المريدين الذين أخذوا عنه الطريق ولم تعلق فيهم صنارة وذلك لان غضب الكامل على الانسان انما هو لمصلحة ذلك الانسان لا حظا للنفس فافهم وسبق سيدى أبا العباس الى ماذكرناه سيدى محمد الغمرى وسيدى مدين وغيرهما فكانوا كلهم ينهون جماعتهم عن الاجتماع بالمطاوعة لهذه العلة التى تقدمت والله أعلم ولما حضرته الوفاة قال لسيدى أحمد بن محيى الدين الغمرى ولالحاضرين خرجنا من الدنيا ولم يصح معنا صاحب فى الطريق * قلت وكذلك وقع لسيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه فقيل له إن من أصحابك فلانا وفلانا رضى الله عنهم هؤلاء من معارفنا انما صاحبك من شرب من بحرك * توفى رضى الله عنه بثغر دمياط فى سنة خمس وأربعين وتسعمائة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه ولقد قصدته فى حاجة وأنا فوق سطوح مدرسة أم خوند بمصر فرأيته خرج من قبره يمشى من دمياط وأنا أنظره الى أن صار بينى وبينه نحو خمسة أذرع فقال عليك بالصبر ثم اختفى عنى رضى الله عنه ﴿ومنهم شيخى ووالدى وقدوتى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله تعالى عنه﴾ وهو أطول أشياخى خدمة خدمته خمسا وثلاثين سنة لم يتغير على يوما واحدا وشونى اسم بلدة بنواحى طندتا بلد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ربى بها صغيرا ثم انتقل الى مقام سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وانشأ فيه مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شاب أمرد فاجتمع فى ذلك المجلس خلق كثير وكانوا يجلسون فيه من بعد صلاة المغرب ليلة الجمعة الى أن يسلم على المنارة لصلاة الجمعة ثم انه خرج يشيع جماعة مسافرين الى مصر فى بحر الفيض فخرجت المركب به من غير قصد منه فلم يقدر أحد على رجوعها الى البر فقال توكلنا على الله فجاء الى مصر فاقام بها أولا فى تربة السلطان برقوق بالصحراء وأنشأ فى الجامع الازهر مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عام سبع وتسعين وثمانمائة وكان رضى الله عنه يقوم من التربة كل ليلة جمعة الى الازهر ويرجع فلما عمر السلطان طومان باى العادل تربته نقله اليها وأعطاه وظيفة المزملات بها فكان يسقى الناس طول النهار فاقام بها سنين عديدة ثم دخل الى مصر وتزوج بها وله من العمر تسعون سنة وكان لم يتزوج قط ثم انتقل الى مدرسة السيوفية التى وقع لسيدى عمر ابن الفارض مع شيخه البقال فيها ما وقع فاقام بها الى أن مات فى سنة أربع وأربعين وتسعمائة ودفن عندنا بالقبة المجاورة لباب المدرسة القادرية بخط بين السورين وقبره بها ظاهر يزار وأخبرنى رضى الله عنه قال من حين كنت صغيرا ارعى البهائم فى شونى وأنا أحب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت ادفع غدائى الى الصغار وأقول لهم كلوه وصلوا أنا واياكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا

ماعرفناك حق معرفتك لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فعلم صلى الله عليه وسلم ان ثم أمرا لا يحاط به ولهذا قال الصديق الأكبر رضى الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك وحجة الله سبحانه وتعالى قائمة على العبد فى طلب معرفته بطرقها المأذون فيها ولا يكشف العبد العجز الكلى عن الادراك الكلى الى يوم القيامة وقد سمعت شيخنا يقول هذا تقسيم حسن فاحببت أن أذكره وتقدم فى مقام التفكر ماله تعلق بهذا ومن ذلك رؤية كونه من أهل الايثار لان فى ذلك دعوى الملك والملك حقيقة لله تعالى لا للعبد فاحذر من نسبة الملك الى العبد حقيقة لأن ذلك شرك وتقدم تقرير ذلك أول الرسالة اذا علمت ذلك فلا

نقطع غالب النهار فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم * قلت ولما دخلت مصر فى سنة إحدى عشرة وتسعمائة لقينى الشيخ شهاب الدين الطويل المجذوب رضى الله عنه فقال لى أنت ابن الشونى إيش حال أبوك وكنت لا أعرف قط من هو الشونى فما كان إلا نحو سنتين فأخبرنى شخص أن رجلا يسمى الشيخ نور الدين الشونى من الصالحين فى تربة العادلية امض بنا نزوره فلما دخلنا عليه رحب بى أكثر من أصحابى وقال لى إيش قال لك الشيخ شهاب الدين فأخبرته فقال هو صاحب اطلاع وان شاء الله يحصل لك من جهاتنا نصيب من الخير فكنت أحضر معه المجلس نحو سبع سنين فلما كانت سنة تسع عشرة قال لى مقصودى تجمع لك جماعة فى الجامع الذى أنت فيه مقيم وتحيى بهم ليلة الجمعة بالصلاة على رسول الله ﷺ على ترتيب هذا المجلس فشرعت فيه فى السنة المذكورة فلم ينقطع ببركته ليلة واحدة إلى وقتنا هذا ثم انه خطر لى ليلة من الليالى أن أقرأ بالجماعة إنا أعطيناك الكوثر نحو ألف مرة فقرأناها فرأى جماعة بكثرة تلك الليلة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرت الشيخ بذلك ففعلها بمجلسه بالجامع الأزهر ثم انى كررت ليلة قوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا نحو خمسين درجة فحصل للجماعة بسط عظيم فأخبرته بذلك فصار يفعلها بمجلسه وتوارثها عنه جماعته * ورأيت مرة فى واقعة أننى أمشى خلفه فى أرض بلور أبيض وعليها سور شاهق يقرب من السماء وحصل لى أنس عظيم فى تلك الارض كدت أن أسكر منه فبينما نحن نمشى إذ نزل من السماء سلسلة فضة بيضاء وفيها قربة فيها ماء أبيض من اللبن وأحلى من العسل فنزلت إلى أن صار الانسان يصل اليها بفمه فشرب الشيخ رضى الله عنه منها وأعطانى الفضلة فشربتها ثم تخلف الشيخ ومشيت حتى غبت عن الشيخ فنزلت لى سلسلة ذهب وفيها شئ مربع نحو الشبر فى شبر وفيها ثلاث عيون مكتوب على العليا منها مستمد هذا العين من الله وعلى الوسطى مستمد هذا العين من العرش وعلى السفلى مستمد هذا العين من الكرسى فألهمنى الله تعالى فشربت من الوسطى ثم رجعت إلى الشيخ رضى الله عنه فأخبرته بما شربته وبأنه من العين التى تستمد من العرش فقال يا فلان تتخلق إن شاء الله تعالى بالرحمة على جميع العالم وسر بذلك سرورا عظيما رضى الله عنه ثم قال لى صدق كلام الشيخ شهاب الدين المتقدم وكان رضى الله عنه حسن العشرة جميل الخلق كريم النفس حسن السمت كثير التبسم صافى القلب ممسوحا كباطن الكف سواء وهذه صفة من صفات الخلة وكان إذا نزل بالمسلمين هم أو غم لا يقر له قرار حتى يرتفع وكان لا يتفوه قط برؤيه رسول الله ﷺ وانما كان يقول رأى بعض الفقراء رسول الله ﷺ وقال له كذا وكذا مع أن مرتبته كانت تقتضى كثرة الرؤيا له ﷺ ورأيته عن يسار النبى ﷺ فى وقائع لا أحصيها فكنت أذكر له ذلك فيقول اشتبهت بى ولا يعترف بذلك * ورأيت مرة قائلا يقول فى شوارع مصر ان رسول الله ﷺ عند الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه فمن أراد الاجتماع به فليذهب الى مدرسة السيوفية فمضيت اليها فوجدت السيد أبا هريرة رضى الله عنه على بابها الاول فسلمت عليه ثم وجدت المقداد بن الأسود على بابها الثانى فسلمت عليه ثم وجدت شخصا لا أعرفه على بابها الثالث فلما وقفت على باب خلوة الشيخ وجدت الشيخ ولم أجد رسول الله ﷺ عنده فبهت فى وجه الشيخ فأمعنت النظر فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء أبيض شفافا يجرى من جبهته الى اقدامه فغاب جسم الشيخ وظهر جسم النبى ﷺ فسلمت عليه ورحب بى وأوصانى بأمور وردت فى سنته فأكد على فيها ثم استيقظت فلما أخبرت الشيخ رضى الله عنه بذلك قال والله ما سررت فى عمرى كله كسرورى بهذا وصار يبكى حتى بل لحيته رضى الله عنه * وروئى فى عرفات فى الموقف مرارا لا تحصى حتى حلف شخص من أصحابه بالطلاق انه رآه وسلم عليه فيه وهو لم يعترف ويقول أنا ما برحت من مصر موضعا وتفرعت عنه سائر مجالس الصلاة على النبى ﷺ التى على

يصح من جانب العبد ايثار حقيقة لأن ما يؤثر به غيره ليس برزقه بل هو رزق من أخذه لأنه لو كان للمؤثر ما خرج عنه فمدح الله سبحانه وتعالى المؤثرين فى قوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة محض فضل بقية ما فى أيديهم من النعم المتعدية إلى غيرهم وذمه تعالى لغير المؤثرين محض عدل فالكريم جعل رزق الخلق على يديه والبخيل لم يجعل لهم رزقا على يديه فلو جعل لهم رزقا على يديه وصل اليهم ولو بالغصب والسرقة ومدح هذا وذم هذا فضلا وعدلا لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فافهم ذلك * ومن ذلك رؤية كونه صار ذا خلق حسن لأن شأن العبد الغيبة عن الأخلاق وعن رؤية كونه متخلقا بها شغلا بربه سبحانه وتعالى ومن ذلك رؤية كونه من أهل الأنس بالله

وجه الأرض الآن فى الحجاز والشام ومصر والصعيد والمحلة الكبرى واسكندرية وبلاد الغرب وبلاد التكرور وذلك لم يعهد بأحد قبله إنما كان الناس لهم أوراد فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرادى فى أنفسهم وأما اجتماع الناس على هذه الهيئة فلم يبلغنا وقوعه من أحد من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عصره رضى الله عنه ولما توفى رضى الله عنه رأيته فى قبره وقد اتسع مد البصر وهو مغطى بلحاف حرير أخضر مساحته قدر فدان ثم انى رأيته بعد سنتين ونصف وهو يقول لى غطنى بالملاية فانى عريان فلم أعرف ما المراد بذلك فمات ولدى محمد تلك الليلة فنزلنا به ندفنه بجانبه فى الفسقية فرأيته عريانا على الرمل لم يبق من كفنه ولا خيط واحد ووجدته طريا يخر ظهره دما مثل ما دفناه سواء لم يتغير من جسده شىء فغطيته بالملاية وقلت له إذا قت وكسوك ارسل لى ملايتى وهذا من أدل دليل على أنه من شهداء المحبة فان الأرض لم تأكل من جسده شيئا بعد سنتين ونصف ولا انتفخ ولا نتن له لحم وانما وجدنا الدم يخر من ظهره طريا لانه لما مرض لم يستطع أحد أن يقابه مدة سبع وخمسين يوما فذاب لحم ظهره فضممناه بالقطن وورق الموز ولم يتأوه قط ولم يئن فى ذلك المرض ورأيته مرة أخرى فقلت ياسيدى ايش حالكم فقال جعلونى بواب البرزخ فلا يدخل البرزخ عمل حتى يعرض على وما رأيت أضوأ ولا أنور من عمل أصحابنا يعنى من قراءة قل هو الله أحد والصلاة على رسول الله ﷺ ولا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ورأيت مرة الامام الشافعى رضى الله عنه وقال لى أنا عاتب عليك وعلى نور الدين الطرابلسى ونور الدين الشونى وكنت تلك الليلة نائما فى الروضة عند بنى الوفاء فقلت للامام تزوركم بكرة ان شاء الله فقال لا هذا الوقت فأخذ بيدى ومشى من الروضة حتى طلع بى فوق قبته وفرش لى حصيرا بقرب الهلال بحيث انى صرت أمسك المركب النحاس بيدى ومضى فأتى ببطيخ وجبن طرى وخبز لين وقال كل فقد ماتت ملوك الدنيا بحسرة الأكل فى هذا الموضع فرجعت وقصصت المنام على الشيخ نور الدين الطرابلسى فركب فى الحال للزيارة ثم دخلت للشيخ نور الدين الشونى فقلت له وكان عنده عرعر صاحب الشريف بركات سلطان مكة فقال هذه أباطيل مثل الامام الشافعى رضى الله عنه يعتب على مثلكم فى الزيارة فنام الشريف عرعر تلك الليلة فرأى الامام الشافعى رضى الله عنه وقال له قول عبد الوهاب صحيح وأنا عاتب على الثلاث فجاء الشيخ نور الدين وأخبره الخبر ثم قال لى لولا الشونى فى مصر لهوى بأهلها ماهوى ومناقبه رضى الله عنه كثيرة وان شاء الله تعالى نفردها بالتأليف إن كان فى الاجل فسحة والله أعلم ﴿ ومنهم أخى وصاحبى سيدى الشيخ أبو الفضل الاحمدى رضى الله تعالى عنه ﴾ صاحب الكشوفات الربانية والاتفاقات السماوية والمواهب اللدنية سمعت الهواتف تقول فى الاسحار ما صحبت مثل الشيخ أبى الفضل ولا تصحب مثله كان رحمه الله تعالى من أكابر أولياء الله وما رأيت أعرف منه بطريق الله عز وجل ولا بأحوال الدنيا والآخرة له نفوذ البصر فى كل شىء لو أخذ يتكلم فى أفراد الوجود لضاقت الدفاتر صحبته رضى الله عنه نحو خمس عشرة سنة ووقع بينى وبينه اتحاد لم يقع لى قط مع غيره وهو انه كان يرد على الكلام من الحكمة فى الليل فاكتبه فاذا جاء عرضته عليه فيخرج لى ورقة من عمامته ويقول وأنا الآخر وقع لى ذلك فنقابل الكلام على الآخر فلا يزيد أحدهما على الآخر حرفا وربما يقول بعض الناس ان أحدنا كتب ذلك من الآخر وكان رضى الله عنه يدرك تطور الاعمال الليلية والنهارية ويرى معارجها وهذا أمر ما رأيته لأحد قط من الاشياخ الذين كتبت مناقبهم فى هذه الطبقات وقد سألنى مرة الامير محيى الدين ابن أبى أصبغ أسبغ الله عليه نعم الدارين أن أدعو له بالخلاص من سجن السلطان فسألت الله تعالى له فى الاسحار فجاءنى سيدى الشيخ أبو الفضل وقال لى ضحكت الليلة عليك فى دعائك لابن أبى أصبغ بالخلاص من السجن وقد بقى له من المدة خمسة شهور وسبعة أيام فلو كنت شاطر مصر لم تقدر على اخراجه حتى تنقضى هذه المدة قال ورأيت دعاءك وهو يصعد الى السماء نحو قامة ويرجع اليك

تعالى لأن هذه الرؤية تخرجه عن حضرة ربه سبحانه وتعالى واعلم أن أقل درجات الانس بالله تعالى أن يكون العبد مع اعراض الخلق عنه أشد أنسا من اقبالهم عليه فليحذر العبد من الاغترار بصفاء الاوقات فان فى طيها آفات لا يعرفها الا من أشهده الحق إياها على أنى أقول ان اللذة بالانس من حظوظ النفس فالعبد الخالص من تساوى عنده الانس وعدمه وكيف يأنس بالحق من لا يدركه ولم يجانسه ولم يألفه ولم يره والانس لا يكون إلا بالمألوف والالف لا يكون إلا بالمجانس والمشاكل والمقارب وإذا لم يره فليس يرى إلا نفسه وكيف يأنس العبد بنفسه وهذا لا يفهم إلا ذوقا فافهم ذلك ومن ذلك رؤية القاصر كونه صار من الذاكرين الله تعالى على

وربما كان يأتيني فيخبرني بجميع ماوقع لي في الليل وكان من شأنه تحمل هموم الناس حتى صار ليس عليه أوقية لحم وكان رضي الله عنه يقول لي منذ سنين وأنا أحس بلحمي كأنه في صحن نحاس على النار يطشطش وكان من شأنه التقشف في المأكل والملبس وخدمته جميع اخوانه وكنا إذا خرجنا للمثل أهرام الجيزة أو غيرها من التنزهات يحمل نعال الجماعة كلهم في خرج على عنقه ومن أبي أقسم عليه بالله تعالى حتى يمكنه من حمل نعله وشكوت له مرة مرضاً نزل بي فقال والله العظيم لي منذ عشر سنين وأنا أحس أنني في صحن نحاس على النار من غير ماء يطشطش فيه فخطر مرضك بجنب هذا أبجده ولاش وكان رضي الله عنه لا ينام من الليل إلا نحو عشر درج صيفا وشتاء وكان رضي الله عنه من أعظم الناس تعظيما للمساجد لم يتجرأ قط أن يدخل مسجداً إلا تبعا لغيره فكان يمكث واقفا على باب المسجد حتى إذا دخل أحد دخل في دراه ويقول مثلنا لا ينبغي له أن يدخل المساجد إلا تبعا لعامة المسلمين لعجزنا عن القيام بآدابها ورأيت مرة في ثوبه أثرا فقلت له دعني أغسله لك فقال أنت ماتعرف حالي والله إني لاستحي من لبس الثوب النظيف على ذاتي هذه القذرة وكان رضي الله عنه يقول أعطاني الله تعالى أن لا أنظر قط إلى شيء من الحبوب نظرة واحدة ويسوس أو يتلف أبداً وجربنا ذلك في مخزن القمح الذي كان يسوس عندنا وكان رضي الله عنه يعرف أصحاب النوبة في سائر أقطار الأرض ويعرف من تولى ذلك اليوم منهم ومن عزل وكان لونه أصفر نحيفا لا تكاد تجد عليه أوقية لحم وحج رضي الله عنه مرات على التجريد فلما كان آخر حجة كان ضعيفا فقلت له في هذه الحالة تسافر فقال لترابي فإن نطفتي مرغوها في تربة الشهداء ببدر فكان كما قال فرض مرضا شديدا قبل بدر بيومين ثم توفي ودفن ببدر كما قال وذلك في سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة فلما حججت سنة سبع وأربعين مضيت إلى قبره فقلت له أقسم عليك بالله الا مانطقت لي من القبر وعرفتني بقبرك فنادانى تعال فإني ههنا فعرفت قبره بتعريفه لي رضي الله عنه ومدحت له مرة بعض الفقراء فقال اجمعني عليه فدخلنا فوجدناه في الخلوة فقال لسيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى ياهو بهمة فتخبط ذلك الفقير من صياحه عليه حتى كاد يذهل فقال سيدي أفضل الدين رضي الله عنه وعزة ربي لولا الشفقة عليه لشققت قلبه بالصوت ثم قال لي هذا يأكل مهما وجد لا يتورع فهذا الذي تركه يتخبط كما قال الله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس فذاكرة مذاكرة في حقائق اليقين ودقق عليه الكلام حتى قال له ذلك الفقير تنزل لنا في العبارة والمقام ثم رأى عنده رجلا مختليا وصوته ضعيف في الذكر فقال له اخرج هذا الفقير واطعمه والا مات ودخل النار فقال الفقير هذا من شرط الخلوة فقال له سيدي أفضل الدين رضي الله عنه وماذا يطلب بالخلوة هذه فإن العبد إذا كان ولياً لله فلا يحتاج إلى هذا العلاج وان كان غير ولي لله فلا يصير ولياً بالعلاج وشجرة السنط لا تكون تفاحا بالعلاج فأخذ سيدي أبو الفضل رغيفا وقال اسمع مني واخرج ماوعدك الله به يحصل إن شاء الله تعالى فلم يخرج فقال الله يبتليك بالموت فمات بعد يوم وليلة وكان رضي الله عنه يقول بواطن هذه الخلائق كالبلور الصافي أرى مافي بواطنهم كما أرى مافي ظواهرهم وكان اذا انحرف من انسان يذوب ذلك الانسان ولا يفلح في شيء من أمر الدنيا ولا من أمر الآخرة وكان رضي الله عنه يعرف من أنف الانسان جميع مايفعله في داره ويقول هذا ماهو باختياري وسألت الله تعالى الحجاب فلم يحجبني ولله تعالى في ذلك حكم وأسرار وكان له كلام عال في الطريق والمقامات وأحوال الكمل وكان يقول أنا من وارثي ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ومن كلامه رضي الله عنه اعلم ياأخي أن المراد من الايجاد الالهي الانسان والتكوين الطبيعي الناري ليس إلا معرفة الربوبية وأوصافها والعبودية وأخلاقها فأما أوصاف الربوبية فيكفيك ياأخي منها ماوصل اليك علمه الهاما وتقليدا بواسطة رسول الله ﷺ في غير تشبيه ولا تعطيل وأما أخلاق العبودية فهي مقابلة لأوصاف الربوبية على السواء فكل صفة استحقتها الألوهية طلبت العبودية حقها من مقابلة

كل حالة تحجبه هذه الرؤية لأن من ذكر الله تعالى على الحقيقة نسي في جنبه كل شيء ولأن جميع الكائنات ذاكرة لاتفتر كما يشاهد ذلك أرباب الكشف وقد ذقت هذا الحال من صلاة المغرب الى أن مضى ثلث الليل الأول فكنت أسمع أصوات الكائنات بالتسبيح برفع الصوت حتى خشيت على عقلي ثم حجب عني رحمة من الله لسبب علمته وسمعت السمك يقول سبحان الملك القدوس. رب الأرزاق والأقوات والحيوانات والنباتات ولم أسمع من تسبيح جميع ما سمعته سوى هذا واذا كان الحق سبحانه أقرب الى اللسان من نطقه اذا نطق فكيف يصح من العبد ذكر خالص خال من العلل وكيف يصح دعوى كونه من الذاكرين وهو لم يتخلق بأخلاق الله تعالى لأنه قال

ذلك الوصف ومن هذا المقام كان استغفاره ﷺ فكل عن مقامه يتكلم وعما وصف به يترجم وسمعته رضى الله عنه يقول من نظر إلى ثواب فى أعماله عاجلا أو آجلا فقد خرج عن أوصاف العبودية التى لا ثواب لها إلا وجه الله تعالى وكان يقول عليك بحسن الظن فى شأن ولاة أمور المسلمين وان جاروا فان الله لا يسأل أحداً قط فى الآخرة لم حسنت ظنك بالعباد وكان يقول لا تسب أحداً من خلق الله تعالى على التعيين بسبب معصية وان عظمت فانك لا تدرى بم يختم لك وله ولا تسب من أحد إذا سببت إلا فعله لا عينه فان عينك وعينه واحد فلا تسب إلا الفعل الردىء المذموم لقوله ﷺ فى الثوم إنها شجرة أكره ريحها فلم يقل أكرهها وانما أكره ريحها الذى هو بعض صفاتها وكان رضى الله عنه يقول لا يخلو المنقص لأعراض الناس عن ثلاثة أحوال اما أن يرى نفسه أفضل منهم فهو حينئذ أسوأ حالا منهم كما وقع لابليس مع آدم عليه السلام وإما أن يرى نفسه مثلهم فما أنكر إلا على حال نفسه حقيقة وإما أن يرى نفسه دونهم فلا يليق به تنقيص من هو خير منه * سمعته مرة يقول هؤلاء المنقصون لأعراضنا فلاحون لنا يزنون لنا الخراج فقلت له كيف فقال لأنهم ينقلون فى صحائفنا جميع أعمالهم الصالحة الخالصة وثم ذنوب لا يكفرها إلا كلام الناس فى عرض الانسان وكان رضى الله عنه يقول عليكم بحسن الاعتقاد فانه ربط القلب مع الله تعالى بواسطة المعتقد فيه ولو كان غير أهل لذلك فانكم لم تربطوا قلبكم إلا مع الله تعالى لا مع الواسطة والله يستحى من طلب عبده له أن يفقده عند ما طلبه وكان رضى الله عنه يقول كونوا عبيد الله لا عبيد أنفسكم ولا عبيد دينارکم ودرهمكم فان كل ما تعلق به خاطركم من محمود أو مذموم أخذ من عبوديتكم بقدر حبكم له وأنتم لم تخلقوا للكون ولا لأنفسكم بل خلقكم له فلا تهربوا منه فانكم حرام على أنفسكم فكيف لا تحرموا على غيركم وكان رضى الله عنه يقول كفوا غضبكم عمن يسىء اليكم لأنه مسلط عليكم بارادة ربكم وكان يقول افعلوا كل ما أمركم به الشرع إذا استطعتم ولكن من حيث مشروعيته والأمر به لا من حيث علة أخرى واتركوا العلل كلها فى جميع أحوالكم وأعمالكم واقطعوا الكل بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وكان رضى الله عنه يقول لا تقطعوا بما علمتموه من الكتاب والسنة ولو كان حقاً فى نفسه وكان يقول لا تركن إلى شىء ولا تأمن نفسك فى شىء ولا تأمن مكر الله لشىء ولا لغير شىء ولا تختر لنفسك حالة تكون عليها فانك لا تدرى أتصل إلى ما اخترته أم لا ثم ان وصلت اليه فلا تعلم ألك فيه خير أم لا وإن لم تصل اليه فاشكر الذى منعك فانه لم يمنعك عن بخل وكان رضى الله عنه يقول إذا خيرك الحق تعالى فى شىء فاختر عدم الاختيار ولا تقف مع شىء ولا تر لنفسك شيأ ولا تحزن على شىء خرج عنك فانه لو كان لك ما خرج عنك ولا تفرح قط بما حصل لك من أمور الدنيا والآخرة دون الله تعالى فان ما سوى الله عدم * وكان رضى الله عنه يقول إذا نقل اليكم أحد كلاما فى عرضكم من أحد فازجروه ولو كان من أعز اخوانكم فى العادة وقولوا له ان كنت تعتقد هذا الأمر فينا فأنت ومن نقلت عنه سواء بل أنت أسوأ حالا لأنه لم يسمعنا ذلك وأنت أسمعته لنا وإن كنت تعتقد أن ذلك لأمر باطل فى حقنا وبعيد منا أن نقع فى مثله فما فائدة نقله لنا * وسمعته رضى الله عنه يقول لا تتكلموا قط مع من فنى فى التوحيد فانه مغلوب وكلامه لمشيئة الله تعالى ولا تشتغلوا بالاكثار من مطالعة كتب التوحيد فانها توقفكم عما أنتم مخلوقون له فكل تكلم بحسب علمه وذوقه وكان رضى الله عنه يقول عليكم بحفظ لسانكم مع أهل الشرع فانهم بوابون لحضرة الأسماء والصفات عليكم بحفظ قلوبكم من الانكار على أحد من الأولياء فانهم بوابون لحضرة الذات وإياكم والانتقاد على عقائد الاولياء بما علمتموه من أقوال المتكلمين فان عقائد الاولياء مطلقة متجردة فى كل آن على حسب الشؤون الالهية وكان رضى الله عنه يقول لا تقربوا من الاولياء إلا بالادب ولو باسطوكم فان قلوبهم مملوكة ونفوسهم مفقودة وعقولهم غير معقولة فيمقتون على أقل من القليل وينفذ الله مرادهم فيكم وكان رضى الله يقول إذا صحبتم كاملا فلا تؤولوا له كلاما إلى غير مفهومه الظاهر فان الكمل لا يسترون لهم كلاما ولا حالا إذ التدبير من بقايا تدبير النفس وحفظها وكان رضى الله عنه يقول اسألوا الله العفو والعافية وألحوا عليه ولو كان

أنا جليس من ذكرنى فكل ذاكر لا يزيد علما فى ذكره بمذكوره فليس بذاكر وان ذكر بلسانه لان الذاكر هو الذى يعمه الذكر كله فلو صح الذكر صحت المجالسة ولو صحت المجالسة صحت المسامرة ولو صحت المسامرة حصلت المواهب لان المانع لها عدم تهيؤ المحل لقبولها فلا يجالس إلا ذو محل قال فذلك هو جليس الحق سبحانه وتعالى فأى خلق اكتسبه هذا المدعى من مجالسة الحق تعالى فانه لو كان صادقا كانت جميع أفعاله موافقة للكتاب والسنة باطنا وظاهراً فاذا علمت هذا فاذكر الله سبحانه وتعالى امتثالا لأمره فقط من غير علة من قصد أنس وتنزيه ونحوها فانه تعالى له الكمال المطلق فما ثم شىء تنزهه عنه تعالى الله رب العالمين واعلم أنه

أحدكم صبورا وكان رضى الله عنه يقول الحقيقة والشريعة كفتا الميزان وأنت قلبهافكل كفة حصل منك ميل اليها كنت لها وكان رضى الله عنه يقول عليكم بتنظيف باطنكم من الحرص والغل والحقد ونحو ذلك فان الملك لا يرضى أن يسكن بجواركم وأنتم على هذا الحال فكيف يسكن الحق تعالى قلوبكم ياداود طهر لى بيتاً أسكنه وكان رضى الله عنه يقول عليكم باخراج كل ماعلقت به نفوسكم ولم تسمح باظهاره من علم أوحال أوغيرهما وتتركوا النصح لاخوانكم ولو ذموكم لأجل ذلك وكان رضى الله عنه يقول عليكم باصلاح الطعمة مااستطعتم فانها أساسكم الذى يتم لكم به بناء دينكم وجميع أعمالكم الصالحة فان كنتم متجردين عن الأسباب فاقبلوا كل ماأرسله الحق تعالى اليكم من غير سؤال ماعدا الذهب والفضة والثياب الفاخرة فاذا بلغ أحدكم مبلغ الرجال عرف كل لقمة من أين جاءت وعرف من يستحق أكلها كالبناء يعرف مكان كل طوبة يضعها وكان رضى الله عنه يقول إذا غضب شيخك على أحد فعليك أن تجتنبه فان علمت أن غضب شيخك لغير الله فامسك عن الاجتناب كأحوال المشايخ القاصرين الآن وكان رضى الله عنه يقول إذا فاجأك فى حال الذكر شىء من حال أوغيره فلا تدفعه عن نفسك ولا تستجلب ذلك بجميع باطنك وتفعلك فان ذلك سوء أدب وكان رضى الله عنه يقول لا تأنفوا من التعلم ممن خصه الله تعالى من فضله كائنا من كان لاسيما أهل الحرف النافعة فان عندهم من الأدب مالا يوجد عند خصوص الناس وكان يقول إياكم ان تظهروا لكم حالا أووصفا دون أن يتولى الله ذلك من غير اختياركم وكان رضى الله عنه يقول احذروا من قربه تعالى لكم أن يفتنكم بالقرب مع أنه لا خصوصية لكم فيه وإذا علم أحدكم ماهو عليه من القرب فهو بعيد من القرب فان حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب حتى لا تشهد حالك فى القرب إلا بعدا ولا فى العلم إلا جهلا ولا فى التواضع الا كبرا فان شهود القرب يمنع العلم بالقرب ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون وكان رضى الله عنه يقول احذروا من الاغترار بصحبته لكم أن يستدرجكم بحبكم له فيشغلكم بكم عنه وإذا كشف لكم عن حقائقكم حسبتم انكم هو ومن هنا يقع الاستدراج ولا خلاص لكم إلا ان شهدتموه به تعالى لا بكم وسئل رضى الله عنه مرة عن قوله تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار الآية هل يدخل فى ذلك الركون إلى النفس فقال رضى الله عنه نعم * ثم قال رضى الله عنه وإيضاح ذلك أن هذه الآية أيضا متضمنة لعدم اختيار العباد مع ربهم ومتضمنة أيضاً لمعرفة أقرب الطرق إلى الحق وهو أصل جامع لجميع الطرق الظاهرة والباطنة فان فى باطنها الحث على الأمر بالتخلق بالمقام الابراهيمى الذى نحن مكلفون باتباعه وذلك أن الاركان صفة من صفات النفس والظلم أيضاً من صفاتها وهى موصوفة بالظلم والاركان فى نفسها لاعتمادها على نفسها ودعواها بأنها أفضل وأعلم من غيرها ولو لم تعلم هى ذلك من نفسها ولولا أنها موصوفة بالظلم ماظهر عنها قط فعل ولا أمر قبيح وهذا أيضاً أقوى دليل على جهلها بمعرفة نفسها وربها حيث لم تسند الى ربها جميع أفعالها وأقوالها وحركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة ومعلوم أن الظالم نفسه إنما هو معذب فى هذه الدار بنار نفسه وشهواتها لا بالنار المحسوسة التى تقع له فى الدار الآخرة وانظر يا أخى إلى ابراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام لما لم تؤثر فيه نار الشهوة لم تؤثر فيه نار الحس بل وجدها بردا لاجل صفة البرد الذى فى باطنه عليه الصلاة والسلام من حر التدبير المفضى إلى الشرك الاكبر المشار اليه بقول لقمان لابنه إن الشرك لظلم عظيم فعلم أن الظالم لحق ربه معذب بنار البعد عنه ومتقرب إلى هواه الذى جعله معبوده ووجهته قال تعالى أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وإنما وصفه هنا بالعلم لانه لم يتخذ له إلها خارجا عنه بعيدا منه والاله من شأنه القرب وما ثم أقرب إلى الانسان من نفسه لنفسه لأن هواه المعبود عالم بما يظهر فى سره ونجواه بخلاف الاله المجعول فى الظاهر فانه غير عالم بمصالح تلك النفس واحوالها لبعده وعدم علمه ومن هنا قالوا ألطف الاوثان الهوى وأكثفها الحجارة وأيضاً فان النفس العابدة لهواها هى المعبودة لهذا فان صفاتها عابدة لذاتها ولذلك

تعالى قال اذكروا الله ذكرا كثيراً وماقيد حالا من حال وقال ﷺ الحمد لله على هذا الحال وعلى كل حال وقال تعالى عهدت إلى عبادى أن يذكرونى فأنفوا أن يذكرونى الا على طهارة فاحذر من ترك الذكر بحضرة الغافلين خوفا أن يذكروا الله تعالى مع الغفلة عن التعظيم لان فى هذا ترك الوفاء بما عهد الله تعالى وهذا يقع فيه بعض الفقراء الناقصين لانهم لم يعلموا انه لا يشترط فى الذكر الحضور وأما الكاملون فهم يشهدون أنه تعالى ماذكره أحد من غفلة قط فمن غار على الله ان يذكر الا بحضور فهو لم يعرف الله تعالى وغيرته له لا عليه فالكاملون غيرتهم انما هى على الله أن يذكره غيره فيشهدون ان الله هو الذاكر نفسه

وقع علينا التوبيخ الالهى فى قوله تعالى وفى أنفسكم أفلا تبصرون وفى حديث من عرف نفسه عرف ربه فان المعرفة هنا تكررت وهى لم تقبل تكراراً والنفس والرب قبلا التكرار فاعلم ما تحسه تصب التحقيق إن شاء الله تعالى وصلى الله وسلم على معلم الخير ومظهر التوحيد وكان رضى الله عنه يقول ثلاث مراتب لثلاث رجال زاحم عليها متصوفة زماننا بغير حق وهى تلقين الذكر للمريدين والباسهم الخرقة وإرخاؤهم لهم العذبة فأما تلقين الذكر فشرطه عندى أن يعطيه الله تعالى من القوة والتمكين وكمال الحال ما يمنح المريد عند قوله قل لا إله إلا الله جميع علوم الشرائع المنزلة إذ هى كلها أحكام لا إله إلا الله فلا يحتاج بعد ذلك المجلس إلى تعليم شىء من الشرائع كما وقع لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه حتى كان يقول عندى من العلم الذى أسره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عند جبريل ولا ميكائيل فيقول له ابن عباس كيف فيقول إن جبريل عليه السلام تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وقال وما منا الا له مقام معلوم فلا يدرى ما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك هذا هو التلقين الحقيقى ولا يكون إلا لمن اتحد بشيخه حتى صار كأنه هو وأما الباس الخرقة فشرطه عندى أيضاً أن يعطى الله ذلك الشيخ من القوة ما ينزع به عن المريد حال قوله له اخلع قميصك أو قلنسوتك مثلا جميع الاخلاق المذمومة فيتعطل عن استعمال شىء منها إلى أن يموت ذلك المريد ثم يخلع على المريد مع الباسه تلك الخرقة جميع الاخلاق المحمودة التى هى غاية درجة المريد فى علم الله عز وجل فلا يحتاج ذلك المريد بعد الباس شيخه له الخرقة إلى علاج خلق من الاخلاق فمن لم يعط الله تعالى ذلك ففعله كالاستهزاء بطريق العارفين ولبسها على هذا الشرط سيدى الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه من الخضر عليه السلام عند الحجر الأسود وأخذ عليه العهد بالتسليم لمقامات الشيوخ وأما ارخاء العذبة فشرطه عندى أيضاً أن يقدر الله ذلك الشيخ على أن يخلع على المريد حال ارخائها له سر النمو والزيادة لكل شىء مسه ذلك المريد أو نظر اليه لتكون تلك الزيادة المرخاة من العمامة علامة وإشارة إلى التحقيق لتلك المرتبة من باب التحدث بالنعم ولما أرخاها معروف الكرخى رضى الله عنه للسرى السقطى رضى الله عنه سقف بيتاً له فقصرت خشبة عن الوصول إلى الجدار الآخر فمطها فطالت ومن قال من متصوفة هذا الزمان ليس ما قلته فى هذه الثلاثة الامور شرطا لكونه هو عاريا عن تلك الشروط فقد أساء الظن وكذب بكرامات السلف الصالح فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده الاجل الاول هو أجل الجسم بموته فى الحياة الدنيا والاجل المسمى عنده هو أجل الروحانية التى خلقت قبل الاجسام بألفى عام فانها مستمرة الحياة إلى الصعق الاخروى حين تصعق الارواح فتخمد وذلك أعنى خمودها هو حظها من الموت والفناء اللازم لصفة الحدث فلا تبقى روح على وجه الارض ولا فى البرزخ إلا ماتت يعنى خمدت فقلت له فهل للطائفة الذين لا يصعقون عند النفخة أجل مسمى كذلك يخصهم فقال ذهب قوم إلى أنهم لا يصعقون أبداً لأن الله تعالى أنشأهم على حقائق لا تقبل الموت والذى نذهب اليه أنهم يموتون لكنهم اشتغلوا بالحضرة الشهودية عن سماع النفخة فلم يدركهم حس النفخة فلم يصعقوا إذ ذاك ثم انهم يموتون بعد ذلك بأمر الله تحقيقاً لوعده وتمييزاً لصفة القدم عن الحدوث قال وعليه يحمل قوله تعالى لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد وعلى ما ذهب اليه غيرنا يخصص عدم الاجابة بمن صعق يعنى فلا يجيبه أحد ممن صعق ويكون الاستثناء منقطعا وما ذهبنا اليه أولى فقلت له فما المراد بالصور الذى ينفخ فيه فقال المراد به الحضرة البرزخية التى ننتقل اليها بعد الموت وتشهد نفوسنا فيها وهو المسمى أيضاً بالناقور وإنما اختلف عليه الاسماء لاختلاف الصفات فصارت أسماؤه كهو فجميع أرواح الاجسام الطبيعية والعنصرية التى قبضها الله تعالى مودعة فى صورة جسدية فى مجموع الصور المكنى عنه بالقرن وجميع ما يدركه الانسان بعد الموت فى البرزخ من الامور إنما يدركه بعين الصورة التى هو فيها فى

بلسان عبده فذكروه وهم يعلمون أنهم ما ذكروه ولذلك يقول من غار على لم يذكرنى لأنه عرف من الذاكر ومن المذكور فصار بمعزل من الذكر فى نفس الذكر وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فمن ذكره به لم يذكره لأنه واسطة والأسماء تذكر بعضها بعضا فافهم ذلك ومن ذلك رؤية كونه من أهل الغنى بالله تعالى لحجبه بها وغاية درجة الغنى أن يستغنى بالله تعالى عما سواه وليس ذلك عند العبيد الخلص بمقام محمود فان فى ذلك قدراً لما سوى الحق سبحانه وتعالى ولأن ذوقهم سرى فى كل ما سوى الله تعالى انه عبد عاجز كما هم عبيد ورأوا أن ما سوى الله تعالى محل لجريان تعريفات الحق لهم فما افتقروا إلا إلى الله تعالى فلذلك لم يروا شيئاً يفتقرون اليه

القرن وكان رضى الله عنه يقول كل رؤيا فهى صادقة واذا أخطأت الرؤيا فالمراد أن من عبرها هو المخطىء حيث لم يعرف ما المراد بتلك الصورة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذى رأى فى منامه كانه ضربت عنقه أن الشيطان لعب بك وما قال له خيالك فاسد فالخيال كله صحيح عند المحقق والسلام وكان رضى الله عنه يقول من صفى جوهرة نفسه علم ان الحياة انما هى لعين الجوهر وعلم أن الموت انما هو لتبدل الصور وحينئذ يشهد موته كلا موت فالشهيد المقتول فى سبيل الله ينقله الله تعالى الى البرزخ لا عن موت فهو مقتول لا ميت ومن هنا قالوا العارفون لا يموتون وانما ينتقلون من دار الى دار لانهم أماتوا انفوسهم فى دار الدنيا بالمجاهدة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أراد أن ينظر الى ميت يمشى على وجه الارض فلينظر الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول لا بد للموت من الموت لانه مخلوق قال تعالى خلق الموت والحياة ولكن موته فى الظاهر حياته فى الباطن والمتولى لقبض روحه الحياة الابدية التى مظهرها يحيى عليه السلام كما ورد أن الموت يمثل فى صورة كبش ويذبحه يحيى عليه السلام بشارة لاهل الجنة بالحياة التى لا موت بعدها وكان رضى الله عنه يقول موازين الآخرة تدرك بحاسة البصر كموازين أهل الدنيا لكنها ممثلة غير محسوسة عكس الدنيا فهى كتمثل الاعمال سواء فان الاعمال فى الدنيا اعراض وفى الآخرة تكون أشخاصا وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت فى صورة كبش ولم يقل يؤتى به كبشا لان الحقائق لا تنقلب فاذا وضعت الموازين لوزن الأعمال جعلت فيها كتب الخلائق الحاوية لجميع أعمالهم لكن أعمالهم الظاهرة دون الباطنة لان الاعمال الباطنة لا تدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان الحكمى المعنوى فمحسوس لمحسوس ومعنى لمعنى يقابل كل بمثله وآخر ما يوضع فى الميزان قول العبد الحمد لله ولهذا ورد والحمد لله تملأ الميزان وانما لم تكن لا اله إلا الله تملأ الميزان كالحمد لله لان كل عمل خير له مقابل من ضده ليجعل هذا الخير فى موازينه ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك ولا يجتمع توحيد وشرك فى ميزان واحد بخلاف المعاصى غير الشرك إذ العاصى لم يخرج عن الاسلام بمعصيته وايضاح ما قلناه ان الانسان ان كان يقول لا اله الا الله معتقدا لها فما أشرك وان أشرك فما اعتقد لا اله الا الله فلما لم يصح الجمع بينهما لم تدخل لا اله الا الله الميزان لعدم ما يعادلها فى الكفة الأخرى وانما دخلت لا اله الا الله ميزان صاحب السجلات التسعة والتسعين من السيآت لان صاحب السجلات كان يقول لا إله إلا الله معتقدا لها إلا أنه لم يعمل معها خيرا قط فكان وضع لا إله إلا الله فى مقابلة التسعة والتسعين سجلا من السيآت فترجح كفة لا إله إلا الله بالجميع وتطيش السجلات فلا يثقل مع اسم الله شىء وكان رضى الله عنه يقول لا نور للصراط فى نفسه لانه منصوب على ظهر جهنم وهى مظلمة وانما النور الذى يكون على الصراط من نور الماشين عليه قال تعالى يسعى نورهم بين أيديهم وبايمانهم فقلت له لم يقل تعالى وبشمائلهم فقال رضى الله عنه لان المؤمن فى الآخرة لا شمال له كما أن أهل النار لا يمين لهم وكان رضى الله عنه يقول ثم من تشتاق اليه الجنة كما يشتاق اليها وهم المطيعون وثم من لا تشتاق اليه الجنة وهم يشتاقون اليها وهم عصاة المؤمنين وثم من تشتاق اليه الجنة وهو لا يشتاقها وهم أرباب الأحوال وثم من لا تشتاق اليه الجنة ولا يشتاق هو اليها وهم المكذبون بيوم الدين والقائلون بنفى الجنة المحسوسة وكان رضى الله عنه يقول يقع التمنى فى الجنة لأهلها فيتنعمون بذلك أشد التنعم وذلك لأنه تمن محقق لوجود ما يتمناه حال التمنى فلا يتوهم أحد من أهل الجنة نعيما فوق نعيمه أو يتمناه الا حصل له بحسب ما توهمه إن توهمه معنى كان معنى وإن توهمه حسا كان حسا * وسئل رحمه الله تعالى عن المراد بقوله تعالى فى فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة هل المراد لا مقطوعة صيفا ولا شتاء أو انها لا تقطع حين تقطف فقال رضى الله عنه جميع فاكهة الجنة تؤكل من غير قطع فمعنى لا مقطوعة إنها لا تقطع حال القطع بل يقطف الانسان ويأكل من غير قطع فالأكل موجود والعين باقية فى غصن الشجرة هذا أعطاه الكشف فعين ما يأكله هو عين ما يشهده فى

فى نفسه فالغنى وان كان بالله تعالى محل الفتنة العمياء لانه يعطى الزهو على عباد الله تعالى ويورث الجهل بالعالم وبنفسه بل قال شيخنا رضى الله عنه لا يصح الغنى بالله تعالى أبدا لاحد لانه لو استغنى أحد بالله تعالى لاستغنى عن الله تعالى والاستغناء عنه محال فالاستغناء بالله محال لكن الله يعطيه أمرما من الامور الذى يحدث الله فيه عند هذا الطلب يغنيه ويرسل عنده ما يجده فالافتقار للعبد ذاتى والغنى عرضى فالجاهل يغيب عن الامر الذاتى له بالامر العارض والعبد الخالص لا يزال الامر الذاتى من كل شىء ومن نفسه مشهودا له دنيا وعقبى فلا يزال عبدا فقيرا لا يستغنى فى نفسه

غصن الشجرة والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول الذى عليه المحققون أن أجسام أهل الجنة تنطوى فى أرواحهم فتكون الارواح ظروفا للاجسام بعكس ما كانت فى الدنيا فيكون الظهور والحكم فى الدار الآخرة للروح لا للجسم ولهذا يتحولون فى أى صورة شاؤا كما هم اليوم عندنا الملائكة وعالم الارواح وكان رضى الله عنه يقول يتناسل أهل الجنة فيها إذا شاؤا فيجامع الرجل زوجته الآدمية أو الحوراء فيوجد الله تعالى عند كل دفعة ولدا وذلك لأن الله تعالى جعل النوع الانسانى غير متناهى الأشخاص دنيا وأخرى لشرفه عنده وكان رضى الله عنه يقول ليس لأهل الجنة دبر مطلقا لا الرجل ولا المرأة لأن الله تعالى انما جعل الدبر فى دار الدنيا مخرجا للغائط ولا غائط هنالك وانما يخرج الأكل والشرب رشحا من أبدانهم ولولا أن ذكر الرجل وقبل المرأة محتاج اليهما فى جماع أهل الجنة ما كان وجدا فى الجنة لعدم البول هنالك وكان رضى الله عنه يقول لذة جماع أهل الجنة تكون من خروج الريح لا من خروج المنى إذ لا منى هنالك فيخرج من كل الزوجين ريح مثيرة كرائحة المسك فتلقى فى الرحم فتتكون من حينه فيها ولدا وتكمل نشأته ما بين الدفعتين فيخرج ولد مصورا مع النفس الخارج من المرأة ويشاهد الابوان كل من ولدهما من ذلك النكاح فى كل دفعة ثم يذهب ذلك الولد فلا يعود اليهما أبدا كالملائكة المتطورين من أنفاس بنى آدم فى دار الدنيا وكالملائكة الذين يدخلون البيت المعمور ثم إن هؤلاء الأولاد ليس لهم حظ فى النعيم المحسوس ولا المعنوى انما نعيمهم برزخى كنعيم صاحب الرؤيا وكان رضى الله عنه يقول تتولد الارواح مع الارواح فى الجنة فينكح الولى من حيث روحه زوجته من حيث روحها فيتولد بينهما أولاد روحانيون باجسام وصور محسوسات وكان يقول شجرة طوبى فى منزل الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه وهى حجاب مظهر نور فاطمة الزهراء رضى الله عنها فما من جنة ولا درجة ولا بيت ولا مكان الا وفيه فرع من شجرة طوبى وذلك ليكون سر نعيم كل درجة ونصيب كل ولى فيهما من نورانية فاطمة فى حجاب ذلك الفرع وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى أكلها دائم معناه أن الاكل لا ينقطع عنهم متى طلبوه لانهم يأكلون دائما فالدوام فى الاكل هو عين التنعيم بما به يكون الغذاء للجسم فاذا أكل الانسان حتى شبع فليس ذلك بغذاء ولا باكل على الحقيقة وانما هو كالجابى الجامع للمال فى خزانته والمعدة جامعة لما جمعه هذا الآكل من الاطعمة والاشربة فاذا اختزن ذلك فى معدته ورفع يده فحينئذ تتولاه الطبيعة بالتدبير وينتقل ذلك الطعام من حال إلى حال ويغذيه بها فى كل نفس فهو لا يزال فى غذاء دائم ولولا ذلك لبطلت الحكمة فى ترتيب نشأة كل متغذ ثم إذا خلت الخزانة من الاكل حرك الطبع الجابى الى تحصيل ما يملؤها به وهكذا على الدوام هذا معنى أكلها دائم وسمعته يقول الناس فى رؤية ربهم عزوجل على أقسام منهم من يراه بباصر العين فقط ومنهم من يراه بكلها ومنهم من يراه بجميع وجهه ومنهم من يراه بجميع جسده وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن ورثهم جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه آمين وفى هذا القدر كفاية من كلامه رضى الله عنه والحمد لله رب العالمين ﴿ومنهم الشيخ ناصر الدين النحاس رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ صحبته نحو خمس عشرة سنة كان من رجال الله المستورين وكان على قدم التعب لا يذيق نفسه راحة ولا شهوة وكان يذهب كل يوم الى المذبح يأتى بكروش البهائم وطحالاتها وشغتها فى قفة عظيمة على رأسه يطعمها للكلاب العاجزين والقطط والحدادى والغربان وكانت داره مأواهم فى غالب الاوقات ورأيت حدأة عجوزا مقيمة فى داره يوم موته فلما غسلناه وحملناه خرجت معه طائرة على نعشه حتى دفناه فى زاوية الشيخ على الخواص رضى الله عنه خارج باب الفتوح بمصر المحروسة وسافر على التجريد من مصر ماشيا من غير زاد ولا راحلة ولا قبول شىء من أحد إلى مكة وأخبرنى بموت أخى أفضل الدين رحمه الله يوم مات وقال مات أخونا أفضل الدين هذا اليوم وغدا يدفن ببدر فلما جاء الحجاج أخبرونا أنه مات قبل دخول بدر بمرحلة وحمل إلى بدر ودفن بها رضى الله عنه بجوار قبور الشهداء وكراماته كثيرة ولكنا تركنا ذكرها لكونه كان

بربه عن ربه أبدا فافهم ذلك ومن ذلك رؤية كونه صار من الفقراء الذين لا يملكون شيأ من الاكوان لان العبد غائب عن هذه الدعوى صفر اليدين من دعوى شىء من الاحوال والمقامات مفتقر الى سيده غير ملتفت لسواه وان التفت لسواه من الاسباب فهو على سبيل العبودية والحضور معه سبحانه وتعالى وفيها لاطلاعه على حكمته فى وضع الاسباب فكان رجوعه الى السبب عن الادب مع الله سبحانه وتعالى ولكن يبقى الأمر خطرا وأيضا وهو فى خوف الركون الى الاسباب والاعتماد عليها بعد ان كان قطع النظر عنها إذا علمت ذلك فينبغى ان يتفقد نفسه بقطع الأسباب لأن

يحب الخمول وعدم الشهرة مات سنة خمس وأربعين وتسعمائة رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم الشيخ الكامل العارف بالله تعالى سيدى على الكازرونى رحمه الله ﴾ أحد أصحاب سيدى على بن ميمون شيخ سيدى محمد ابن عراق رضى الله عنه كان رضى الله عنه كثير المجاهدة والرياضة أخبرنى رضى الله عنه أنه ربما يمكث الخمسة شهور أو أكثر لا يضع جنبه بالأرض لا ليلا ولا نهاراً صحبته مدة إقامة الحج بمكة المشرفة نحو عشرين يوما سنة سبع وأربعين وتسعمائة وكذلك فى حجتى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة مدة الموسم وانتفعت بكلامه وإشاراته ومواعظه ودقائقه فى علم التوحيد وله رسائل نافعة فى الطريق أطلعنى على بعضها وكان ذا تمكين ومحبة لستر مقامه بين الناس حتى أن أهل مكة غالبهم ينكر عليه ويقول هذا رجل محب للدنيا وسبب ذلك ما أسره إلى وقال لى هذه بلد الله وحضرته الخاصة وكل من تظاهر فيها بصلاح أقبل عليه الناس وشغلوه عن ربه عز وجل فلما دخلت مكة على حالتى التى كنت عليها فى الشأم اعتقدونى وأقبلوا على فتظاهرت بحب الدنيا وسؤالى لهم من الصدقات فنفروا عنى فاسترحت رضى الله عنه* ومن كلامه رضى الله عنه الارشاد على ثلاثة أقسام إرشاد العوام إلى معرفة ما يجب على المكلف معرفته من الحدود والأحكام من فروض العين والكفاية وإرشاد الخواص إلى معرفة النفس وهو معرفة الداء والدواء فيما يرد على النفس وعلى الضمائر من الخواطر وإرشاد خواص الخواص وهو معرفة ما يجب لله وما يجوز وما يستحيل وتنزيه صفاته وأسمائه وذاته وأفعاله وقال رضى الله عنه الطريق إلى الله كمال الشهود ولزوم الحدود وقال من ثبت له الاستقامة فقد أذن له فى الكلام وقال الوقوف مع المظاهر حجاب ظاهر والترقى عن المظاهر كشف ظاهر وقال من صدق ما يقال فيه من المذموم فقد سلك ومن صدق ما يقال فيه من المحمود فقد هلك وقال من كان مجاهد الحقيق أن يكون مشاهداً وقال من صدق فى طلب الله لم يبال بترك ما سواه ومن بالغ فى مدح نفسه فقد بالغ فى ذم غيره ومن بالغ فى ذم غيره فقد بالغ فى مدح نفسه وكان يقول فسق العارف فى نهايته أن يتوسع وينعم نفسه بالمباح فوق الكفاية وكان يقول من نفى فقد أثبت ومن أثبت فقد نفى ومن أثبت ونفى ثبت وكان يقول ذكرمنك اليه وذكرمنه اليك وذكر منه اليه لا منك ولا إليك وكان يقول من ادعى كمال الطريقة بغير أدب الشريعة فلا برهان له ومن ادعى وجود الحقيقة بغير كمال آداب الطريقة فلا برهان له وكان يقول من زهد فى فضول الثياب كان من الأحباب وكان يقول إذا طلعت شمس المعرفة على وجود العارف لم يبق نجوم ولا قمر وإن وجد الأثر وكان يقول من ترقى عن الخواطر الشيطانية قطع حجب العنصر النارى ومن ترقى عن الخواطر النفسانية قطع حجب العنصر الترابى ومن ادعى الطاعة وأخلص فيها ولم يقف مع حظوظ نفسه فيها قطع حجب العنصر المائى ومن عرف الله فى كل شىء وبكل شىء وعند كل شىء ولم يقف مع شىء قطع حجب العنصر الهوائى ومن ترقى عن الحجب النورانية فقد ترقى عن ملاحظة روحه القائم بصورته الجثمانية وكان يقول من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه وتصوف فقد تحقق وكان يقول كل ما خفى عن المظاهر ظهر اشراقه فى الباطن وكان يقول إذا تجاهل العارف قوى فى الاخلاص والسلامة من القواطع وكان يقول من غلب نفسه فلا غالب له ومن غلبته نفسه غلبه كل أحد وكان يقول الفرق المجرد شرك خفى والجمع المجرد جحود جلى وشهود الجمع فى الفرق كمال على وكان يقول البعيد فى عين القرب والقريب فى عين البعد وأجر القياس والله يعصمك من الناس وكان يقول فى باطن الزهد طمع وفى باطن الطمع زهد وفى باطن الكبر تواضع وفى باطن التواضع كبر وفى باطن الفقر غنى وفى باطن الغنى فقر وفى باطن العز ذل وفى باطن الذل عز وفى باطن الايمان بالله كفر بغيره وفى باطن الكفر بغيره إيمان به وأجر القياس والله يعصمك من الناس

فكن كافر وكن مؤمن ولا مؤمن ولا كافر
وكن باطن وكن ظاهر ولا باطن ولا ظاهر وكن أول وكن آخر ولا أول ولا آخر

الطبع من عادته أن يصرف صاحبه إلى الركون بمألوفه فليتنبه لذلك السالك ولهذا يقبض الله تعالى التصريف عن أوليائه فى بعض الأحيان لطفا بهم واعتناء فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن ذلك رؤية كونه من أهل التوحيد أعنى توحيد الألوهية لا توحيد الذات لأنها لا تصح أن تعلم أصلا على طريق الشهود الكشفى والذوق وغاية العلم بها بدليل فكرى وأين التوحيد فيها مع ما قد ورد من الصفات المعنوية واختلاف الناس فيها وغير ذلك مما ينافى توحيد الذات أما توحيد الألوهية فلا ينافيه ذلك لأمور تقصر عنها العبارة وإذا علمت ذلك ورأيت أنك

وكن حامد وكن شاكر ولا حامد ولا شاكر

(قلت) معناه الفناء عن شهود الكمالات على سبيل الافتخار بالله والله أعلم

القصد رمز فكن ذكيا والرسم سر على الاشاير

فلا تقف مع حروف رسمى كل المظاهر لنا ستاير

وكان يقول كل مقام أو كل معنى يتعسر على السالك فانما هو لبقية فى وجوده ومن الالباس أن يسأل عن ذلك المقام أو يكرر فيه النظر الفكرى فان أراد أن يتضح له المعنى من غير طلب فليجتهد فى إزالة تلك البقية وكان يقول الهواء إذا مر على الجيفة حمل رائحتها وإذا مر على المسك حمل رائحته وكذلك الماء يكتسب قيداً بواسطة مقره أو ممره فافهم وكان يقول إنما خلق الانسان أولا فى أحسن تقويم لأنه كان عند الفطرة بلا شهوة فلما ابتلى بالشهوات رد إلى أسفل سافلين وكان يقول من نظر بعين الجمع كانت له الحقائق والأسرار أفلاكا ومن نظر بعين الفرق كانت له المظاهرة اشراكا ومن عرف الواحد عند كل موجود فى كل زمان فقد هدى إلى صراط مستقيم وكان يقول الحجاب بصورة الفعل عن ملاحظة الفاعل ولو بقدر نفس واحد جحود خفى وأجر القياس على سائر الحواس وكان يقول الوقوف مع صورة الشىء من كل وجه شرك خفى والاعراض عن الشىء من كل وجه جحود خفى فانف ولا تنف وأثبت ولا تثبت آه آه آه وكان يقول الكمال فى شهود الجمع إعطاء كل ذى حق حقه فى مقام الفرق وكان يقول كل ذرة من الوجود معراج والمربى جبريل السالك انتهى كلامه رضى الله عنه * مات سنة ستين وتسعمائة رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم الشيخ الامام الكامل الراسخ الأمين على الأسرار العارف بالله تعالى والداعى اليه الوارث الربانى النورانى الفرقانى العيانى ذو المؤلفات الجليلة والصفات الحميدة والالفاظ الرشيقة والمعانى الدقيقة من شاع علمه فى أقاليم مصر وذاع ومن كراماته وصفاته قد شرفت البقاع ومن يكل لسان واصفه فى بيان أوصافه الزكية وشيمه المرضية الشيخ محمد الجاولى رضى الله عنه﴾ صحبته رضى الله عنه مدة فما رأيت عليه شيئاً يشينه فى دينه بل تربى فى حجر الاولياء على وجه اللطف والدلال كما قال الاستاذ سيدى على بن وفا رضى الله عنه

فما عرفنا ولا ألفنا سوى المواناة والوصال

مات بمكة سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه آمين ﴿ومنهم شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الامام الصالح الورع الزاهد شمس الدين الديروطى ثم الدمياطى﴾ الواعظ كان فى الجامع الازهر أيام السلطان قانصوه الغورى كان رضى الله عنه مهابا عند الملوك والامراء ومن دونهم زاهداً ورعا مجاهداً صائما قائما آمرا بالمعروف ناهياً عن المنكر وقد حضرت مجلس وعظه فى الجامع الازهر مرات فرأيته مجلسا تفيض فيه العيون وكان إذا تكلم أنصتوا بأجمعهم وكان يحضره أكابر الدولة وأمراء الالوف فكان كل واحد يقوم من مجلسه متخشعاً صغيراً ذليلا رضى الله عنه وكان إذا مر فى شوارع مصر يتزاحم الناس على رؤيته وكان من لم يحصل ثوبه رمى بردائه من بعيد على ثيابه ثم يأخذ رداءه فيمسح به على وجهه رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يختفى إذا شاء فى بيته أو غيره وذكرت والدته أنها كانت تضع ما يأكل وما يشرب فيأكله وهى لا تراه إنما تسمع كلامه فقط وكان شجاعا مقداما فى كل أمرهم وخرج عليه مرة قطاع الطريق وهو فى بحر دمياط نخاف أهل المركب فقال لهم الشيخ لا تخافوا ثم أشار اليها فتسمرت فى الماء فلم يقدروا أن يحركوها فاستغفروا وتابوا وقالوا للريس من معك فقال الشيخ شمس الدين الدمياطى فقالوا أخبروه انا تبنا إلى الله تعالى فقال ميلوا إلى جانب البر وأنتم تخلصون فمالوا فخلصوا رضى الله عنه * وحط مرة على السلطان الغورى فى ترك الجهاد فأرسل السلطان خلفه فلما وصل إلى مجلسه قال للسلطان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فلم يرد عليه فقال ان لم ترد السلام فسقت وعزلت فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ثم قال

موحد للألوهية فاعلم أن هذه الرؤية مخرجة لك عن التوحيد الذى ترى انك وحدت به لأنك تشهد اثنين نفسك والحق فلا يصح التوحيد إلا مع الغيبة عن الأكوان كلها فالتوحيد من جانب العبد لا يخلص من العلل والتوحيد من جانب الحق توحيد الله إياه نفسه بنفسه من غير أثر لسواه لأن حضرته أزلية لا تقبل السوى ولم تزل كان الله ولا شىء معه الحديث وهنا أسرار يعلمها أهل الله تعالى لا تفشى وقد ذقناها ولله الحمد وحفظنى الله تعالى من تضييع الفرض وغيره من التكاليف إذ الغالب على أهل هذا الحال ترك الفرائض وغيرها الأمور يعرفونها لا يمكنهم معها

علام تحطعلينا بين الناس فى ترك الجهاد وليس لنا مراكب نجاهد فيها فقال عندك المال الذى تعمر به
فطال بينهما الكلام فقال الشيخ للسلطان قد نسيت نعم الله عليك وقابلتها بالعصيان أما تذكر حين كنت
نصرانيا ثم أسروك وباعوك من يد إلى يد ثم من الله عليك بالحرية والاسلام ورقاك إلى أن صرت سلطانا
على الخلق وعن قريب يأتيك المرض الذى لا ينجح فيه طب ثم تموت وتكفن ويحفرون لك قبراً مظلما
ثم يدسون أنفك هذا فى التراب ثم تبعث عريانا عطشان جيعانا ثم توقف بين يدى الحكم العدل الذى لا
لا يظلم مثقال ذرة ثم ينادى المنادى من كان له حق أو مظلمة على الغورى فليحضر فيحضر خلائق لا يعلم
عدتها إلا الله تعالى فتغير وجه السلطان من كلامه فقال كاتب السر وجماعة السلطان الفاتحة ياسيدى الشيخ
خوفا على السلطان أن يختل عقله فلما ولى الشيخ وأفاق السلطان قال ائتونى بالشيخ فعرض عليه عشرة
آلاف دينار يستعين بها على بناء البرج الذى فى دمياط فردها عليه وقال أنا رجل ذو مال لا أحتاج إلى
مساعدة أحد ولكن ان كنت أنت محتاجا أقرضتك وصبرت عليك فما رؤى أعز من الشيخ فى ذلك المجلس
ولا أذل من السلطان فيه هكذا كان العلماء العاملون وقد صرف على عمارة البرج بدمياط نحو أربعين
ألف دينار ولم يساعده فيها أحد إنما كان يعقد الأشربة ويتاجر فى الخيار شنبر ونحوه رضى الله عنه ولم
يأخذ قط معلوم وظيفة من وظائف الفقهاء وكان ينفر طلبته من أكل أوقاف الناس وقبول صدقاتهم
ويخبرهم أنها تسود وجه قلوبهم رضى الله عنه وله من المصنفات شرح منهاج النووى فى الفقه وشرح الستين
مسئلة وكتاب القاموس فى الفقه وشرح قطعة من الارشاد لابن المقرى رضى الله عنه وكان متواضعا مع
من قرأ عليهم القرآن وهو صغير ولم يصده ماوصل اليه من العلوم والمعارف والشهرة عن ذلك ولقد رأيته
مرة راكبا فنزل وقبل يد أعمى تقوده ابنته فقلت له من هذا فقال هذا أقرأنى وأنا صغير حزبين من
القرآن رضى الله عنه فما أقدر قط أن أمر عليه وأنا راكب وأخبر زوجته أن ولدها حمزة يقتل شهيدا وأنه يأتيه
مدفع فتطير رأسه معه فكان كما قال وأخبر أن ولده سريا يعيش صالحا ويموت على ذلك ولما حضرته الوفاة أخبر
والدته أن يموت فى تلك الرقدة فقالت له من أين لك علم هذا فقال أخبرنى بذلك الخضر عليه السلام فكان
كما قال فكانت والدته تخبر أنها لما حملت به رأت النبى صلى الله عليه وسلم وأعطاها كتابا فكان الكتاب هو
الشيخ وأخبرنى ولده سيدى سرى فسح الله فى أجله أن والدته رأت الشيخ بعد مماته فقالت له ماوقع لك
مع منكر ونكير فقال كلمونا بكلام مليح وأجبناهم بجواب فصيح * توفى رضى الله عنه فى ربيع الأول
سنة احدى وعشرين وتسعمائة وله من العمر نيف وخمسون سنة رضى الله عنه ودفن بزاويته بدمياط
ودفن عنده الاخ العزيز العارف بالله تعالى سيدى أبو العباس الحريثى رضى الله عنه * ومنهم الاخ الصالح
الشيخ محمد السندفاوى المحلى رحمه الله تعالى * كان شابا صواما قواما قليل الكلام حسن السمت كريم النفس
يحب الوحدة لا يمل منها أحب اليه ما يجلس فى المساجد المهجورة والخرائب اجتمع رحمه الله تعالى بالشيخ
العارف بالله تعالى سيدى على الدويب بالبحر الصغير بنواحى دمياط وحصل له منه نفحات وكساه جبته
وقال يامحمد مافرح منى بذلك قط أحد غيرك وكانت له والدة يبرها ولا يكاد يرفع صوته عليها وكان يقول
لها هبينى لله عز وجل والميعاد بيننا فى الآخرة ليقطع طمعها منه ومكث رضى الله عنه سنين عديدة
يحج على التجريد ماشيا حافيا لا يسأل أحدا شيئا ولا يقبله منه وكان الغالب عليه السذاجة فى أمور
الدنيا والحذق فى أمور الآخرة وكان كثير التوجه إلى الله تعالى قليل الكلام حسن المعاشرة لين
الجانب لعامة المسلمين واسع الاخلاق لا يكاد أحد يغضبه ولو فعل معه ما فعل أخذ عنه جماعة من
أهل الطريق وانتفعت بمواعظ وآدابه رضى الله عنه وصحبته نحو خمس عشرة سنة ما رأيت عليه
شيئا يشينه فى دينه رضى الله عنه * مات سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ودفن بسندفا بالمحلة الكبرى
رحمه الله تعالى

فعل شىء من ذلك
لتوحيد الامر والمأمور
عنده والعبودية لابد فى
اثباتها وفعلها من رؤية
التنويه والامر لا يدرك له
قرار ثم خلصنى الله تعالى
منه بجانب العبودية
لامتثال الاوامر والنواهى
فلله الحمد فى السموات وفى
الأرض وله الحمد فى الاولى
والآخرة وله الحكم واليه
ترجعون فلهذا سكت
المحققون من العارفين
عن التعبير عنه وأما
المتكلمون فأعلى ما عبروا
به وأطبقوا عليه أنه
اسقاط الحديث واثبات
القديم ولا يخفى ما فيه
وبالجملة فالخوض فى هذا
الباب لا يدرك إلا ذوقا
فلهذا قصرت العبارات
والاشارات عن تعريفه
لأن الموحد وجميع
ما يعبر به عن
توحيده مخلوق حادث

﴿ ومنهم الشيخ الكامل المحقق سيدى أحمد الرومى رضى الله تعالى عنه ﴾ المقيم بمصر العتيق تجاه مقياس نيل مصر المحروسة صحبته رضى الله عنه نحو عشرين سنة وكان كثير المجاهدات والرياضات أخبرنى أن له سبع عشرة سنة لم يقرب من عياله اشتغالا بالله تعالى وكان يقول قد فعلنا السنة وولدنا أولاداً كثيرة وحصل المقصود وكان رضى الله عنه حسن السمت على الهمة كثير العزلة يحب الخمول ويأخذ فى أسباب الخفاء ويقول ما بقى للظهور الآن فائدة فان الفقير لا ينبغى له الظهور إلا لمصلحة الناس من أخذهم الطريق عنه وقبول شفاعاته فيهم عند الملوك والأمراء وما بقى عند الأمراء اعتقاد فى أحد ولا عند أحد من الفقراء همة يطلب بها السلوك فى طريق الله عز وجل وكان له كل يوم من الجوالى وغيرها نحو كذا كذا ديناراً فينفقها كل يوم ويتظاهر بجمع الدنيا ويقول نظهر الشمم على أركان الدولة صيانة للخرقة عن الانتهاك جهدنا رضى الله عنه وكان محققاً فى علوم النظر غواصاً فى بحار التوحيد هيناً ليناً بشوشاً غالب أيامه صائماً وربما طوى الاربعين يوما لا يأكل كل يوم غير تمرة أو زبيبة رضى الله عنه * مات سنة نيف وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ ومنهم الشيخ الصالح العابد شاهين المحمدى رضى الله عنه ﴾ أحد أصحاب سيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى عمر روشنى بناحية توريز العجم رضى الله عنه كان من جند السلطان الأعظم قايتباى رحمه الله وكان مقربا عنده فسأله أن يتركه ويخليه لعبادة ربه ففعل وأعتقه فساح إلى بلاد العجم وأخذ عن شيخه المذكور ثم رجع إلى مصر فسكن الجبل المقطم وبنى له فيه معبداً وحفر له فيه قبرا ولم يزل مقيما فيه لا ينزل إلى مصر نحو ثلاثين سنة وكان له الشهرة العظيمة بالصلاح فى دولة السلطان ابن عثمان وتردد الأمراء والوزراء إلى زيارته ولم يكن ذلك فى مصر لأحد فى زمنه وكان كثير المكاشفة قليل الكلام جداً تجلس عنده اليوم كاملا لا تكاد تسمع منه كلمة وكان كثير السهر متقشفا فى اللبس معتزلا عن الناس إلى أن توفاه الله تعالى سنة نيف وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ ومنهم الشيخ الصالح عبد القادر السبكى رحمه الله تعالى ﴾ أحد رجال الله تعالى كان من أصحاب التصريف بقرى مصر رضى الله عنه وكان رضى الله عنه كثير التلاوة للقرآن كثير الشطح لا يصبر على معاشرته إلا أكابر الفقراء وكان كثير التشعيث لمن عرف منه أنه يعتقده وكان كثير الكشف لا يحجبه الجدران والمسافات البعيدة من اطلاعه على ما يفعله الانسان فى قعر بيته وكان ليله كله تارة يقرأ وتارة يضحك وتارة يكلم نفسه إلى الصباح وكان إذا ذهب إلى السوق يسخره أهل الحارة فى قضاء حوائجهم فيقضيها لهم على أتم الوجوه وكان له فى خرجه وعاء واحد يشترى فيه جميع ما يطلبه الناس من المائعات فكان يضع فيه السيرج والعسل والزيت الحار وغير ذلك ثم يرجع فيعصر من الاناء لكل أحد حاجته من غير اختلاط وكان له حمارة يجعل لها ولأولادها براقع على وجوهها ويقول انما أفعل ذلك خوفا من العين وكان إذا لم يجد مركبا يعدى فيه يركبها ويسوقها على وجه الماء إلى ذلك البر وكان يتكلم بالكلام الذى يستحى منه عرفا وخطب مرة عروسة فرآها فأعجبته فتعرى لها بحضرة أبيها وقال انظرى أنت الأخرى حتى لا تقولى بعد ذلك بدنه خشن أو فيه برص أو غير ذلك ثم مسك ذكره وقال انظرى هل يكفيك هذا وإلا فربما تقولى هذا ذكره كبير لا أحتمله أو يكون صغيرا لا يكفيك فتقلقى منى وتطلبى زوجاً كبراً آلة منى وكان له بنت يحملها على ظهره أى موضع ذهب حتى كبرت وهو يحملها على كتفه وهو يقول خوفا من أولاد الزنا وكان ربما ذهب ليغسل لها ثوبها فى البركة فيحفر لها فى الارض ويردم التراب عليها حتى ينشف ثوبها وركب آخر عمره الخيول المسومة ولبس لباس الأمراء ووضع الريش فى عمامته كالجاويش فكان كل من رآه يعتقد أنه جاويش وكان الباشا داود لا يرد له كلمة وكذلك الدفتردار وابن بغداد وغيرهم من قضاة الشرع وربما ادعى على بعض المنكرين عليه دعاوى باطلة فى ظاهر الشرع وحكم له القضاة بها لا يستطيعون مخالفته قهرا عليهم وأخرب دورا كثيرة

والله من ورائهم محيط فعلم أن الحق سبحانه وتعالى انما تنزه بتنزيه التوحيد الذى هو صفته اياه لا بتنزيه من نزهه من المخلوقين بالتوحيد وليس هذا التوحيد هو الذى أمر العبد أن يعلمه أو يقوله لان توحيد الآمر مركب والمأمور بذلك مخلوق ولا يصدر من المخلوق الا ما يناسبه فهو مخلوق عن مخلوق فكيف يليق ذلك بالجناب العزيز وان كنا قد تعبدنا به شرعا فنقره فى موضعه ولقوله كما أمر به على جهة القربة الى الحق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وله التكليف بالمحال انتهى ما أردنا ذكره من المقامات الساقطة عند العبيد الخلص ومن فهم ما أشرنا

من المنكرين عليه رضى الله عنه لكونه كان كثير العطب * مات سنة نيف وتسعمائة ﴿ ومنهم الشيخ الصالح العابد أحمد الكعكى رضى الله عنه ﴾ كان عابدا زاهدا كثير الغوص فى علم التوحيد لكن لسانه مغلق لا يكاد يفهم عنه وكان أول ما يبلى من ثوبه موضع ركبتيه من كثرة السجود والجلوس وكان ورده فى اليوم والليلة نحو أربعين ألف صلاة على النبى ﷺ واثنى عشر ألف تسبيحة وأحزابا وأسماء وربما دخل فى ورده من اصفرار الشمس فما يقوم منه الى ضحوة النهار * وكان كثير الشطح تبعا لشيخه سيدى الشيخ محمد الكعكى المدفون بالتلمعة بزاويته بالقرب من سيدى سارية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان لا يقدر على صحبته كل أحد وكان الغالب عليه محبة الخمول وعدم الشهرة وكان لا يسكن الا فى الربوع بين السوقة والمحترفين وينهى عن سكنى الزوايا والربط ويقول ما بقى أهل القرن العاشر يقدرون على القيام بحق الظهور صحبته رضى الله عنه أكثر من عشرين سنة وكان يخبرنى بما يقع لى فى بيتى وبما يخطر لى وكان غالب الناس لا يعتقده لكثرة تشعيثه قولا لا فعلا لستر الحاله رضى الله عنه * مات رضى الله عنه خامس عشر رجب سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة ودفن ببولاق فى مقام العارف بالله تعالى سيدى حسين أبى على رضى الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ الكامل سيدى على الهندى رضى الله تعالى عنه ﴾ نزيل مكة اجتمعت به فيها سنة سبع وأربعين وتسعمائة وترددت اليه وتردد الى وكان عالما ورعا زاهدا نحيف البدن لا تكاد تجد عليه أوقية لحم من كثرة الجوع وكان كثير الصمت كثير العزلة لا يخرج من بيته الا لصلاة الجمعة فى الحرم فيصلى فى أطراف الصفوف ثم يرجع بسرعة وأدخلنى داره فرأيت عنده جماعة من الفقراء الصادقين فى جوانب حوش داره كل فقير له خص يتوجه فيه إلى الله تعالى منهم التالى ومنهم الذاكر ومنهم المراقب ومنهم المطالع فى العلم ما أعجبنى فى مكة مثله وله عدة مؤلفات منها ترتيب الجامع الصغير للحافظ السيوطى ومنها مختصر النهاية فى اللغة وأطلعنى على مصحف بخطه كل سطر ربع حزب فى ورقة واحدة وأعطانى نصفى فضة وقال لك المعذرة فى هذا البلد فوسع الله على فى الحج ببركته حتى أنفقت مالا عظيما من حيث لا أحتسب رضى الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ شعبان المجذوب رضى الله تعالى عنه ﴾ كان من أهل التصريف بمصر المحروسة وأقعد آخر عمره فى زاويته بسويقة اللبن إلى أن مات وكان يخبر بوقائع الزمان المستقبل وأخبرنى سيدى على الخواص رضى الله عنه أن الله تعالى يطلع الشيخ شعبان على ما يقع فى كل سنة من رؤية هلالها فكان اذا رأى الهلال عرف جميع ما فيه مكتوبا على العباد وكان اذا اطلع على موت البهائم يلبس صبيحة تلك الليلة جلد البهائم البقر أو الغنم أو تسخير الجمال لجهة السلطنة يلبس الشليف الليف فيقع الامر كما نوه به وكان سيدى على الخواص اذا أشكل عليه أمر يبعث يساله عنه وكان رضى الله عنه يرسل يخبرنى مع النقيب عن أحوالى الواقعة فى الليل * وجاءتنى مرة امرأة من الريف تريد ان تفسخ نكاح ابنتها لكون زوجها غاب عنها مدة طويلة فباتت عندى من غير علمى فارسل نقيبه لى من الفجر يقول لى يقول لك الشيخ لا تفرق بين رأسين فى الحلال فعلمت ان زوجها سيرجع فاخبرت المرأة فرجعت عن ذلك وجاء الامر كما قال هذا والمرأة لم تخاطبنى بكلام وإنما كانت مضمرة فى نفسها أنها تخبرنى بذلك بكرة النهار فعلم الشيخ بخاطرها رضى الله عنه وكان يقرأ سورا غير السور التى فى القرآن على كراسى المساجد يوم الجمعة وغيرها فلا ينكر عليه أحد وكان العامى يظن انها من القرآن لشبهها بالآيات فى الفواصل وقد سمعته مرة يقرأ على باب دار على طريقة الفقهاء الذى يقرؤن فى البيوت فصغيت الى ما يقول فسمعته يقول وما أنتم فى تصديق هود بصادقين * ولقد أرسل الله لنا قوما بالمؤتفكات يضربوننا ويأخذون أموالنا وما لنا من ناصرين * ثم قال اللهم اجعل ثواب ما قرأناه من الكلام العزيز فى صحائف فلان وفلان الى آخر ما قال وكان رضى الله عنه عريانا لا يلبس إلا قطعة جلد أو بساط أو حصير أو لباد يغطى قبله ودبره فقط

اليه فى هذه الرسالة علم يقينا أن جميع ما ينكشف للعبد من ملكوت السموات والارض مكون مخلوق مثله ليس يشعر بعلو مقام ولا برضا الله تعالى عن العبد وغاية أمر من كشف الله له عن جميع ذلك أنه مخلوق رأى مخلوقا واحاط به وعرفه فهل ثم شىء غير ذلك ولم يتعبدنا الحق سبحانه وتعالى بطلب كشف شىء من ذلك وعالم الشهادة كاف فى الاعتبار والتفكر لمن يستدل به على معرفة الحق سبحانه وتعالى والعبد لو دخل دار السلطان مع جملة الناس وعرف جميع ما فى خزائنه من الذخائر وهو غير ممتثل لأمره ولا مجتنب لنهيه لا تفيده معرفته بذلك شيأ وهو متعرض للعقوبة

وكان يرى حلال زينة الدنيا كالحرام فى الاجتناب وكانت الخلائق تعتقده اعتقادا زائدا لم أسمع قط أحدا ينكر عليه شيئاً من حاله بل يعدون رؤيته عيدا عندهم تحنينا عليه من الله تعالى رضى الله عنه * مات رضى الله عنه سنه نيف وتسعمائة ﴿ ومنهم الشيخ الصالح المعتزل عن الناس بجامع آل ملك ابراهيم ﴾ كان رضى الله عنه مقيما بالجامع المذكور نحو أربعين سنة صابراً على الوحدة حين خربت حارة الجامع ليلا ونهاراً شتاء وصيفا وكانت الأكابر تتردد اليه تتبرك به وكان يلبس العمامة أو الثوب لا يخلعها حتى تذوب عليه صحبته نحو ثلاثين سنة * مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة ﴿ ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى محمد الصوفى رحمه الله تعالى ﴾ نزيل مدينة الفيوم كان رضى الله عنه من أكابر العارفين يأكل من عمل يده بالحياكة وغيرها ولا يقبل من أحد شيئا وكان يحل مشكلات الشيخ محيى الدين بن العربى بأفصح عبارة ومن كلامه رضى الله عنه إعلم أن السير فى الطريق سيران سير إلى الله وسير فى الله فادام السالك فى المسالك الفانية التى هى طريق العدم فهو فى السير الى الله فاذا قطع كرة الوجود صار إلى المعبود ولم تكن هذه الرتبة الا من طريق الاسماء كما أشار إلى ذلك سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه بقوله

على سمة الأسماء تجرى أمورهم   وإن لم تكن أفعالهم بالسديدة

ففى البداية أنت والاسم الاسم وفى وسط الطريق تارة أنت وتارة الاسم وفى النهاية أنت ولا اسم فان التخلق به يظهر فعله على ناسوتك لقوته فلا يرى منك إلا فعل الاسم فالمرئى أنت لا الاسم لقصور نظر الرائين وأما النافذ البصر فهو يعرف قوة الاكسير يرجع صاحب هذا المقام به من غير مفارقة ولا بعد مسافة ولا قربها قال وثم مقام يدخل به العبد إلى حضرة الرب من غير واسطة أسماء وأطال فى ذلك بكلام يدق على العقول رضى الله عنه وكان يقول طى المعانى مجال أهل العلم الأكبر وطى المحسوسات مجال أهل العلم الأصغر وكان يقول الصفات وان كانت راجعة لعين واحدة فبعضها متوقف على بعض توقف ظهور لا توقف ايجاد لانها زمام الباطن من حيث الظاهر والباطن زمام لها من حيث أن الفيض لها لا تكون إلا منه وانظر كم شخص يقول لا إله إلا الله فلا يحصل له فتوح أهلها وكان يخبر انه يجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة أى وقت أراد وهو صادق لأنه صلى الله عليه وسلم سائر فى كل مكان وجدت فيه شريعته وما منع الناس من رؤيته الاغلظ حجابهم صحبته نحو خمس وثلاثين سنة وانتفعت بكلامه وإشاراته رضى الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ عبد العال المجذوب رضى الله تعالى عنه ﴾ كان رضى الله عنه لا يلبس قميصا إنما كان يلبس إزارا صيفا وشتاء وكان مكشوف الرأس لم يزل محافظا على الطهارة وكانت صلاته تامة بطمأنينة وذبول كأنه جذع نخلة وكان يمدح النبى صلى الله عليه وسلم فيحصل للناس من انشاده عبرة ويبكون وكان يطوف البلاد والقرى ثم يرجع إلى مصر وكان سواكه مربوطا فى إزاره وكفنه لم يزل مربوطا على بطنه الى أن توفى وكان يحمل ابريقا عظيما فيه ماء ويمر على الناس فى شوارع مصر يسقيهم ولما دنت وفاته دخل لنا الزاوية وقال الفقراء يدفنون فى أى بلد فقلت الله أعلم فقال فى قليوب فكان الأمر كما قال بعد ثلاثة أيام ودفن قريبا من القنطرة التى فى وسط قليوب وبنوا عليه فى سنة ثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه ﴿ ومنهم الشيخ خليل المجذوب رضى الله عنه ﴾ أصله من قرية يقال لها المنيتين قريب من مليج وشبين وكان عريانا ولم يزل بالمنيتين الى سنة أربعين وتسعمائة فانتقل الى شبين فلما سافرنا اليها لعمارة الجامع بها وجدناه مقيما بالبقعة التى عملنا فيها الجامع وأخبرنا أهل شبين أن له مدة سنة وهو يحفر حفرا فى تلك البقعة ويقول الجامع الجامع فكان الناس لا يعرفون معنى كلامه حتى عمرنا الجامع فى ذلك الموضع ولما وصلنا فى المركب الى ساحل البحر خرج من شبين وتلقانا وهو يضحك وأظهر السرور ولم يزل حولنا حتى عمرنا الجامع وظهرت له كرامات خارقة وكشوفات صادقة رضى الله عنه وكان له طونس ساقية لم يزل خارقه فى عنقه ليلا ونهارا نحو قنطار وكان يطوف حول بلده طول النهار ويزغرت وتارة يصيح وتارة يصمت ورأيته مرة من بعيد وهو صاعد كوم بلده

والغضب وأين من يطلب شيئاً من ذلك ممن قال فى حقه مازاغ البصر وماطغى على ان المحققين قالوا جميع ماتسميه العامة كرامات وخوارق ليس له حقيقة انما هو ايجاد كوائن يظهرها الله سبحانه فى أوقات مخصوصة لأمر يريده من اقامة الحجة على عباده وغير ذلك وماثم فى نفس الامر عوائد تنخرق لانه ماثم تكرار فما ثم ما يعودوا اليه الاشارة بقوله تبارك وتعالى بل هم فى لبس من خلق جديد فأهل الحق تعالى يشهدون جميع مايحدث فى الأكوان ليس للعبد فيه أثر ولا يحجبهم عن سيدهم ما يمنحهم به من المواهب ومن هذا المقام قال أبو يزيد رضى الله عنه لو شفعنى الله يوم القيامة فى جميع الخلائق لم يكن عندى

فقات

فقلت فى سرى يا ترى هل هو أحمدى أم برهامى فصاح يادائم يادائم يشير إلى أنه برهامى رضى الله عنه
* مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة ودفن ببلده بشيبين رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ عامر المجذوب رضى الله تعالى عنه) أصله من قرية يقال لها البيجور ثم انتقل إلى ناحية سرس ومنوف وكان شأنه الصمت ليلا ونهارا وكان عامة نهاره وليله واقفاً على كوم عال ومعه طوق حجر طاحون يحركه بين رجليه وهما مفرقتان وكانت له عمامة نحو قنطار لا يستطيع أحد أن يضعها على رأسه من ثقلها يجمعها من شراميط الكيمان وقد أخبرنى الشيخ الصالح أحمد الشطيحة أنه لما سافر إلى صعيد مصر عارضه فقراء الصعيد من أهل الباطن وأنه استنجد بسائر الاولياء فما أجابه وخلصه سوى الشيخ عامر هذا رضى الله عنه وكان لا يأكل إلا إذا وضعوا له الاكل وان لم يطعمه أحد يصبر ولو شهرا *مات رضى الله عنه فى سنة نيف وتسعمائة (ومنهم الشيخ عمر المجذوب رضى الله عنه) كان رضى الله عنه مقيما بسوق أمير الجيوش بمصر المحروسة وكان كثير المكاشفات ومن جملة ما وقع لى معه أننى لما سافر السلطان قانصوه الغورى إلى مرج دابق سنة قتل فى معركة ابن عثمان قلت له ياشيخ عمر هل يدخل السلطان ابن عثمان مصر قال نعم ويمر من هذا المكان وهذا موضع حافر فرسه فحفظنا عليه ذلك القول حتى دخل السلطان سليم مصر ووقع حافر فرسه فى ذلك الموضع الذى عينه رضى الله عنه وكان يخبر بالامور المستقبلة ومن يتولى من الولاة أو يعزل أو يموت وكان إذا نام لا يضع رأسه على الارض بل يرفعها عن الارض إلى الصباح وكان ليله كله سهران وكان إذا لبس القميص لا ينزعه حتى يذوب وكان على رأسه عرقية بيضاء فقط من غير قلنسوة ولا عمامة صحبته نحو ثلاثين سنة *مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة (ومنهم الاخ الصالح الورع الزاهد الشيخ سلمان الخانونى رضى الله عنه) مكث نحوا من سبعة وثلاثين سنة لا يضع جنبه الارض كما أخبر بذلك على سبيل التحدث بالنعم وكان أكثر إقامته فى المساجد المهجورة والبساتين الخراب ليلا ونهارا وكانت ثيابه تارة رثة وتارة كثياب القضاة والتجار ولونه تارة تجده أحمر كالقرمزى وتارة أصفر متحولا وتارة تجده أسمن مايكون وتارة أهزل مايكون وكان يخبرنى بوقائعى فى الليل واحدة واحدة كأنه جالس معى فيها وكان يحب الخمول وعدم الشهرة فكل مكان عرف فيه انتقل منه وكان تارة تجده فى بركة الحبش وتارة فى الريدانية وتارة فى الجزيرة الوسطانية وكان لا يدخل مصر أبداً إنما هو حواليها ينتقل من ناحية إلى ناحية ويبنى خصه بالطوب من غير طين فكان كل ساعة ينهدم ويبنيه ثانيا وثالثا وهكذا ولا يمكن أحدا يبنيه بالطين *مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة (ومنهم الشيخ الصالح السنى المحمدى شهاب الدين بن داود المنزلاوى رضى الله عنه) كان رضى الله عنه ملازما للعمل بالكتاب والسنة ما رأت عينى بعد الشيخ محمد بن عنان أضبط للسنة منه وكان يقول من أراد حفظ السنة فليعمل بها فانها تتقيد عنده ولا ينساها وكان يدرس العلم ويقرأ كتب التصوف فى زاويته على بحيرة دمياط وكان مورد للضيوف الواردين من دمياط والصادرين وكان ربما لم يجد شيئاً للضيف غير الارز فيعلق الدست ويضع الماء يغليه ويطعمه الضيف فيقول له ما أطيب لبن هذا الرز فيقول الشيخ سبحان الستار صحبته رضى الله تعالى عنه نحوا من أربعين سنة ما رأيته قط زاغ عن السنة فى شىء من أحواله مات سنة احدى وخمسين وتسعمائة عن نيف وثمانين سنة رضى الله تعالى عنه (ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد الشيخ على العياشى رضى الله عنه) كان من أجل أصحاب سيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنه ومكث رضى الله عنه نحو نيف وسبعين سنة لا يضع جنبه الأرض الا من مرض شديد وكان اشتغاله دائما ليلا ونهارا من قراءة الى ذكر الى صلاة وكان ينظر ابليس ويضربه بالعصا فقال يوما انى لا أخاف من العصا وانما أخاف من نور القلب وجلس معنا ليلة فى مجلس الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة فأخذ عصاه وضرب بها انسانا فى المجلس فقال لم ضربتنى فقال له انما ضربت الشيطان الذى

بعظيم لأنه ماشفعنى إلا فى لقمة طين يعنى خلق آدم من طين ونحن منه كما قال من نفس واحدة فعلم أن المقام المحمود ماعظم لمجرد الشفاعة وإنما عظم لما فيه من عواقب الثناء الالهى الذى يثنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم على ربه فاحمد الله إلا من أجل الله لا من أجل الشفاعة ثم جاءت الشفاعة تبعاً فى هذا المقام وقد أحببت أن أختم هذه الرسالة بكلام جامع لاحوال الخلق والخلاصة

رأيته راكباً على عنقك ورجلاه مدلاتان على صدرك وكانت الأولياء الأموات يزورونه كثيراً لاسيما الامام الشافعي رضي الله عنه فكان يخبر كل قليل أنه كان عنده يقظة لا نوما وكان من لا يعرف حاله يقول هذا خراف ورأيته مرة افتتح القرآن من صلاة العشاء إلى طلوع الفجر فقرأ خمسة أحزاب فقط بترتيل وتكرار وكنا ونحن شباب نقوم من الليل فنجده قائما يصلي هكذا على الدوام وما رأيت له قط فروة يجلس عليها ولا مخدة ولم يزل على ذلك إلى أن كف بصره أواخر عمره فلم ينقص من أوراده شيئاً وكان إذا لم يجد من يوضئه تأتيه الأولياء فيوضئونه فيقول وضأني الامام الشافعي رضي الله عنه هذا الوقت وضأني فلان وضأني فلان ويصلي بذلك الوضوء وكان بعض الناس ينكر ذلك حيث لم ير من يوضئه ويقول هذا خف عقله رضي الله عنه* مات رضي الله عنه سنة نيف وتسعمائة وليكن ذلك آخر الطبقات وقد أحببت أن ألحقها بذكر نبذة صالحة من أحوال العلماء العاملين من أهل مذهبنا فقط تبركا بذكرهم ونشراً لعبير مسكهم رضي الله عنهم *فأقول وبالله التوفيق* كان أبو بكر بن اسحق الضبعي لا يترك قط قيام الليل في سفر ولا حضر ولا صيف ولا شتاء وكان اماما في جميع العلوم * وكان ابن الصباغ رضي الله عنه حافظاً المذهب صائم الدهر * وكان القمولي رضي الله عنه لا يفتر قط عن قول لا إله إلا الله *وكان أبو العباس الديلي رضي الله عنه يصوم دائما ويدرس القرآن دائما ويخيط بالنهار فاذا أمسى صلى المغرب واشتغل بالفقه رضي الله عنه * وكان أبو زيد المروزي رضي الله عنه متقشفا زاهداً وكان أصحابه رضي الله عنهم يقولون خالطناه إلى أن مات فما نظن أن الملائكة كتبت عليه خطيئة رضي الله عنه * وكان الامام ابن الحداد يختم كل يوم وليلة ختمة ويصوم يوما ويفطر يوما ويختم كل جمعة ختمة أخرى في ركعتين في الجامع قبل الصلاة سوى التي يختمها كل يوم رضي الله عنه * وكان الامام أبو جعفر الترمذي رضي الله عنه نفقته أربعة دراهم في كل شهر وكان لا يسأل أحدا قط رضي الله عنه وربما كان رضي الله الله عنه يتقوت بحبة زبيب كل يوم وكان مع ذلك شجاعا رضي الله عنه* وكان الامام ابن خزيمة رضي الله عنه يضرب به المثل في الأدب لا سيما مع شيخه البوشنجي حتى أنه سئل عن مسئلة وهو في جنازته فقال لا أفتي حتى أواري أستاذي التراب رضي الله عنه* وكان الشيخ أبو العباس النيسابوري رضي الله عنه يقول ختمت عن رسول الله ﷺ اثنتي عشرة ألف ختمة وضحيت عنه اثنتي عشرة ألف أضحية رضي الله تعالى عنه وكان الامام أحمد بن بردزبه البخاري رضي الله تعالى عنه يختم القرآن كل يوم ويقرأ في الليل عند السحر ثلثا من القرآن فمجموع ذلك ختمة وثلث وكان يقول أرجو أن ألقى الله تعالى ولا يحاسبني اني اغتبت أحداً رضي الله تعالى عنه *وكان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رضي الله تعالى عنه يقول ما تكلمت قط كلمة ولا فعلت فعلا منذ وعيت على نفسي حتى أعددت لذلك جوابا بين يدي الله عز وجل* وكان الامام محمد النيسابوري يصلي طول نهاره ويصوم الدهر فان أتاه مستفت أفتاه وإلا فهو في صلاة رضي الله عنه * وكان الامام محمد المعروف بفقيه الحرم أحد تلامذة الشيخ أبي اسحق الشيرازي يقرأ كل يوم ستة آلاف مرة قل هو الله أحد من جملة أوراده رضي الله تعالى عنه* وكان الامام الحسن الاصبهاني رضي الله تعالى عنه ينفرد عن تلامذته كل أسبوع ويبكي حتى ذهبت عيناه ويقول قد بكى من كان قبلي الدم وما قاموا بواجب حق الله عز وجل رضي الله تعالى عنه* وكان الشيخ زين الامناء الدمشقي رضي الله تعالى عنه قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء ثلثا للتلاوة والتسبيح وثلثا للنوم وثلثا للعبادة والتهجد وكان يطول السجود وكان يقال له السجاد وكان نهاره كذلك رضي الله عنه وكان الامام الحسن بن سمعون رضي الله عنه إماما زاهداً ورعا كثير التهجد قلما يخرج من بيته إلا في أيام الجمع لأجل الصلاة وطول نهاره في قعر بيته رضي الله عنه وكان الشيخ أبو علي بن حيران رضي الله عنه اماما زاهداً صامتا فأكرهه السلطان على أن يوليه القضاء فأبى فوكل على بابه حراسا وختم على باب داره بضعة عشر يوما ثم أعفاه وقال لبعض تلامذته أنظر يا بني حتى تحدث ان عشت بعدي ان انسانا فعل

جميع الكتب المنزلة والخلاصة مايسلك به المسلكون الى يوم القيامة لأن خلاصة جميع ما أمر الانبياء وورثتهم أن يقولوا لأممهم بعد أن يبينوا لهم الحرام والحلال افعلوا ما علمتم أنكم مأمورون به واجتنبوا ما علمتم أنكم نهيتم عنه هذا ما عليهم وأما الامتثال فراجع الى الله تعالى*واعلم أن كل العوام المخالطين للعلماء الا قليلا يعرفون الحرام والحلال لا يجهلون منهما الا بعض مسائل

به مثل هذا البلى القضاء فامتنع وكان يعيب على ابن سريج فى ولايته القضاء ويقول هذا الأمر لم يكن فى أصحابنا وإنما كان فى أصحاب أبى حنيفة رضى الله عنه * وكان أبو عبد الله الحاكم يقول تبعت الشيخ حسينا النيسابورى حضرا وسفرا نحو ثلاثين سنة فما رأيته قط يترك قيام الليل يقرأ فى كل ركعة سبعا رضى الله عنه * وكان الامام البغوى رحمه الله زاهدا ورعا حتى كان يأكل الخبز وحده فعذلوه فى ذلك فصار يأكله بالزيت الى ان مات رضى الله عنه * وكان القفال المروزى يغلب عليه البكاء فى الدرس حتى يغشى عليه ثم يفيق ويقول ما أغفلنا عما يراد بنا رضى الله تعالى عنه وكان أبو بكر النيسابورى رضى الله عنه يقوم الليل دائما حتى مكث أربعين سنة يصلى الصبح بوضوء العشاء رضى الله تعالى عنه وكان الشيخ عبد الله الاصبهانى المعروف بابن اللبان رضى الله عنه يصلى بالناس التراويح ويصرفهم ثم ينتصب للصلاة حتى يطلع الفجر فاذا صلى جلس يدرس أصحابه وكان لا يضع جنبه للنوم فى رمضان ليلا ولا نهارا وكان ابن أبى حاتم رضى الله عنه زاهدا ورعا خاشعا لا يكاد يرفع طرفه إلى السماء وجاءه رجل وهو فى الدرس فقال ان سور طرسوس قد انهدم منه جانب واحتيج فى عمارته إلى ألف دينار فقال الشيخ للحاضرين من يعمره وأنا أضمن له على الله قصرا فى الجنة فقام رجل أعجمى وجاء بألف دينار وقال اكتب لى ورقة بهذه الضمانة فكتب له الشيخ ثم ان العجمى مات ودفنت معه الورقة فحملها الريح حتى ألقاها فى حجر الشيخ رضى الله عنه فاذا مكتوب فى ظهرها قد وفينا ما ضمنته ولا تعد رضى الله تعالى عنه وكان الشيخ عبد الرحمن الانبارى النحوى رضى الله عنه لا يوقد قط فى بيته سراجا لعدم صفاء ثمن ما يشترى به الزيت وكان تحته حصير قصب وعليه ثوب خلق وعمامته من غليظ القطن ليصلى فيها الجمعة ما يفرق الناس بينه وبين الشحاتين فى رثاثة الهيئة وكان لا يخرج من بيته إلا لصلاة الجمعة رضى الله عنه * وكان الشيخ عبد الرحمن الداودى البوشنجى رضى الله عنه عالما ورعا زاهدا لم يأكل اللحم منذ أربعين سنة من حين تركت التركمان البهائم وكان يأكل السمك فحكى له شخص أن بعض الجند أكل على شاطىء النهر الذى يصاد له منه ونفض سفرته فى النهر فأكله السمك فلم يأكل بعد ذلك منه سمكا وكان له أرض ورثها من آبائه يزرع فيها ما يقوته وله فيها بقرة وبئر ماء فقطرت يوما فانطلقت البقرة إلى أرض جاره ثم رجعت وفى حافرها وحل فاختلط فى أرضه فترك تلك الارض للناس وخرج منها ولم يزرع بعد ذلك شيئا الى أن مات وكان له فرن يخبز فيه فى داره فجاء فقراء يزورنه وكان غائبا فوجدوا باب فرنه قد انهدم منه جانب فعجنوا طينا وأصلحوه فامتنع من الخبز فيه وبنى له خلافه لكون من ليس على قدمه فى الورع بناه رضى الله تعالى عنه وكان الشيخ عبد الله الرازى رضى الله عنه أحد طلبة أبى اسحق الشيرازى مجاب الدعوة وحج مرة فعطش الحجاج فقالوا له يا فقيه استسق بنا فتقدم وقال اللهم انك تعلم أن هذا بدن لم يعصك قط فى لذة ثم استسقى فنزل المطر كأفواه القرب رضى الله تعالى عنه وكان الشيخ أبو الحسن المقرى رضى الله عنه من العلماء العاملين طول ليله فى صلاة ونهاره فى صيام وكان عارفا زاهدا حتى انه كان بينه وبين أخيه عمامة وقميص فكان اذا خرج أحدهما لبسهما وجلس الآخر فى البيت ودخل عليه زائر يوما فوجده عريانا فقال نحن إذا غسلنا ثيابنا نكون كما قال القاضى أبو الطيب الطبرى رضى الله تعالى عنه

قوم اذا غسلوا جمال ثيابهم ... لبسوا البيوت إلى فراغ الغاسل

أو كما قال غيره قوم إذا غسلوا الثياب رأيتهم ... لبسوا البيوت وزرروا الأبوابا رضى الله عنه

* وكان الشيخ أبو الحسن الاسترابادى مجتهدا فى العبادة عمره وكان يكتب عامة النهار وهو يقرأ القرآن ظاهرا لا يمنعه أحد الأمرين عن الآخر رضى الله عنه وكان إذا دخل عليه أحد وأكثر اللغو يقول له اخرج ولو كان من أعز الناس وكان له الدرس والفتوى ومجلس النظر والتوسط ومع ذلك كان يختم كل يوم ختمة رضى الله عنه * وكان الشيخ ابن على المرزبان رضى الله عنه اماما ورعا زاهدا وكان يقول ما أعلم لاحد قط

دقيقة لاتقع الا نادرا فاذا تقرر ذلك فأقول وبالله التوفيق جاءنى هاتف فى المنام وقال لى اسمع هذا الكلام الجامع لكل كلام فقلت له نعم فقال على لسان الحق ليس للعبد أن يشغل قلبه فى كل نفس بالاختيار لفعل شىء أو تركه فى المستقبل وانما عليه أن يعطى ما أبرزناه على يديه حقه فان كان طاعة حمدنا عليها واستغفرنا من تقصيره فيها وإن كان معصية حمدنا على تقديرها

على مظلمة فى مال أو عرض ومثله لا يخفى عليه تحريم الغيبة وسوء الظن بالمسلمين رضى الله عنه وكان ابو الحسن الاشعرى اماما زاهدا ورعا عالما مواظبا على السنة مقدما على أقرانه من المتكلمين رضى الله عنه ومكث عشرين سنة يصلى الصبح بوضوء العشاء وكانت نفقته فى كل سنة سبعة عشر درهما رضى الله عنه * وكان الحافظ بن عساكر رضى الله عنه اماما زاهدا ورعا مواظبا على صلاة الجماعة فى المسجد كثير التلاوة للقرآن كثير النوفل والاذكار آناء الليل وأطراف النهار وكان يختم القرآن كل أسبوع فى التهجد رضى الله عنه وكان الشيخ أبو الحسن القزوينى رضى الله عنه يكاشف ويتكلم على الخواطر وكان ملازما للصمت لا يخرج من بيته رضى الله عنه فكل هؤلاء كانوا علماء عاملين غير مشهورين بالعبادة والزهد والورع رضى الله تعالى عنهم فذكرناهم لننبه على فضلهم رجاء الخير والترحم عليهم رحمهم الله تعالى والاقتداء بهم وأما من اشتهر بالعبادة والزهد والورع كالشيخ أبى اسحق الشيرازى والامام الغزالى والامام الرافعى والامام النووى رضى الله تعالى عنهم ورحمهم ورحمنا بهم فاكتفينا بشهرتهم رضى الله تعالى عنهم أجمعين

﴿ قال المؤلف الشيخ الامام العالم العامل الكامل الراسخ المحقق المدقق أحد ملوك العارفين بالله تعالى سيدى عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعراوى الأنصارى رضى الله تعالى عنه كان الفراغ من كتابتها وتأليفها خامس عشر رجب سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة بمصر المحروسة والحمد لله رب العالمين ﴾

عليه واستغفرنا من ارتكابه مخالفة أمرنا وان كان غفلة وسهوا أو نحوها فعل ماهو اللائق بها وقد قربنا لك طريق الأدب فى كل مايجريه على يديك انتهى فافهم ذلك فهمنا الله واياك ونسأل الله تعالى أن يحققنا بالعبودية له انه على كل شىء قدير وعفوه واسع والحمد لله وحده كما أثنى هو على نفسه فان الحمد الصادر من العبد ملك الله أيضا فنحمده امتثالا لامره فنقول الحمد لله رب العالمين

﴿ يقول مصححه راجى غفران المساوى * محمد بن أحمد بن حسن الطهاوى ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﴿ وبعد ﴾ فقد تم بحمد الله تعالى طبع كتاب الغوث الربانى والمعدن الصمدانى أبى المواهب عبد الوهاب الشعرانى محلى هامشه بالأنوار القدسية فى بيان آداب العبودية لحضرة المؤلف أيضا وذلك بمطبعة الهمام الوفى (عبد الحميد افندى حنفى) الكائن مركزها بشارع المشهد الحسينى وقد لاح بدر تمامه وفاح مسك ختامه فى شهر رجب الحرام من شهور سنه ١٣٥٥ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحيه آمين



